



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the rules of the Library or by special arrangement with the Librarian in charge.

[illegible]

C28(1141)M100

893.7Ar1

K4

47684479

COLUMBIA UNIVERSITY
LIBRARIES

47684479

YOUR BOOK IS DUE:

NOV 12 1978

DEC 10 1978



C28.2

Arabian nights, Bulak 1862

21-16083

4 vols

893,7 Ar1

K4-

v.1

* (فهرسة الجزء الاول من كتاب ألف ليلة وليلة) *

صمغ

حكاية الملك شهر باز وأخيه الملك شاه رمان	٢
حكاية الحمار والثور مع صاحب الزرع	٦
حكاية التاجر مع العفريت	٨
حكاية الصياد مع العفريت	١٤
حكاية وزير الملك يونان والحكيم روبان	١٧
حكاية الجمال مع البنات	٣٤
حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه	٧٥
حكاية الخياط والاحدب واليهودى والمباشر والنصرانى فيما وقع بينهم	١٠٢
حكاية مزين بغداد	١٢٣
حكاية الوزيرين التى فيها ذكر أنيس الجليس	١٤٨
حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتنة	١٧٥
حكاية الملك عمر النعمان وولديه شركان وضوء المكان	١٩٤
حكاية تتعلق بالطيور	٤١٩
حكاية على بن بكار مع شمس النهار	٤٤٦
حكاية قرا زمان ابن الملك شهرمان	٤٧٧



كتاب الف ليلة

الطبعة الثانية

مقابلة وتصحيح الشيخ محمد

قطعة العدوى

الجزء الاول

طبع عطبعة

عبد الرحمن رشدي بك

الكائن ببولاق

سنة ١٢٧٩

الجزء الاول من كتاب ألف ليلة وليلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين * سيدنا ومولانا محمد
وعلى آله وصحبه وسلالة داعمين متلازمين الى يوم الدين * وبعد فان سير الاولين
صارت عبرة للآخرين * لكي يرى الانسان العبر التي حصلت لغيره فيعتبر *
ويطالع حديث الامم السالفة وما جرى اهرم فينزعج * فيبصق من جعل حديث
الاولين عبرة لقوم آخرين * فن تلك العبر الحكايات التي تسمى ألف ليلة وليلة
وما فيها من الغرائب والامثال

حكاية الملك شهباز واخيه الملك شاه رمان

حكى والله أعلم واحكم * وأعزوا كرم * انه كان فيما مضى وتقدم * من قديم
الزمان * وسالف العصر والاوان * ملك من ملوك ساسان * يجزائر الهند والصين
صاحب جند وأعوان * وخدم وحشم وكان له ولدان أحدهما كبير والاخر
صغير وكانا فارسين بطليين وكان الكبير أفرس من الصغير وقد ملك البلاد وحكم
بالعدل بين العباد وأحب اهل بلاده ومملكته وكان اسمه الملك شهباز وكان
اخوه

اخوه الصغير اسمه الملك شاه رمان وكان ملك سمرقند العجم ولم يزل الامر مستقيما
 في بلادهم ما وكل واحد منهم في مملكته حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة
 وهم في غاية البسط والانشراح ولم يزل الاعلى هذه الحالة الى ان اشتاق الملك الكبير
 الى اخيه الصغير فأمر وزيره ان يسافر اليه ويحضر به فأجابه بالسمع والطاعة
 وسافر حتى وصل بالاملة ودخل على اخيه وبغته السلام وأعلمه ان اخاه مشتاق
 اليه وقصده ان يزوره فأجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر وأخرج خيامه وجماله
 وبغاله وخدمه واعوانه واقام وزيره حاكما في بلاده وخرج طالبا لبلاد اخيه
 فلما كان في نصف الليل تذكر حاجة نسيم في قصره فرجع ودخل قصره
 فوجد زوجته راكدة في فراشه معانقة عبدا اسود من العبيد فلما رأى هذا
 اسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه اذا كان هذا الامر قد وقع وانما فارق
 المدينة فكيف حال هذه العاهرة اذا غبت عندي اخي مدة ثم انه سل سيفه وضرب
 الاثنين فقتلهم في الفراش ورجع من وقته وساعته وامر بالرجل وسار الى
 ان وصل الى مدينة اخيه ففرح اخوه بقدمه ثم خرج اليه ولا قام وسلم عليه
 وفرح به غاية الفرح ووزير له المدينة وجلس معه يتحدث بانسراح فذكر الملك
 شاه رمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم زائد وامر قتلونه وضعف جسمه فلما
 رآه اخوه على هذه الحالة ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتها لبلاده ومملكته فترك
 سبيله ولم يسأل عن ذلك ثم انه قال له في بعض الايام يا اخي اني اراد ان تضعف جسمك
 وامر قتلوك فقال له يا اخي اني باطني جرح ولم يخبره بما رأى من زوجته فقال اني
 اريد ان تسافر معي الى الصيد والتنص لعلك ينشرح صدرك فابي ذلك فسافر
 اخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك شبائك تطل على بستان اخيه فظفر
 واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه عشرين وعشرين عبدا وامر آة اخيه
 تمشي بينهم وهي في غاية الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية وخلعوا ثيابهم
 وجلسوا مع بعضهم واذا بامرأة الملك قالت يا مسعود خيما عبيدا سود فماتتها
 وعانقته وواقعها وكذلك باقي العبيد فغلبوا بالجواري ولم يزلوا في بوم وعناق
 ونيك ونحو ذلك حتى ولى النهار فلما رأى ذلك اخو الملك قال في نفسه والله ان بلقي
 اخف من هذه البلية وقد هان ما عنده من القهر واغم وقال هذا اعظم مما جرى لي
 ولم يزل في اكل وشرب وبعد هذا جاء اخوه من السفر فسلموا على بعضهم وانظر الملك
 شهرا زالا الى اخيه الملك شاه رمان وقد رد لونه واجتر وجهه وماريا كل بشبهة بعد
 ما كان قلبه الاكل فتعجب من ذلك وقال يا اخي كنت اراك مصفرا اللون والوجه

والآن قد ورد إليك لو نك فاخبرني بحالك فقال له أما تغير لوني فأذكر لك واعف عني
من اخبارك برذلوني فقال له اخبرني أولا بتغير لونك وضعفك حتى أسمعه فقال له
يا اخي اسمك لما ارسلت وزيرك الى يطلني للعضور بين يديك جهزت خالي وقد
برزت من مدينتي ثم اني تذكرت نظرت الى اعطيتك في قصري فوجدت زوجتي
معه عابد اسود وهو قائم في فراشي وقتلتها وجئت إليك وأنا تفكر في هذا الامر
فهذا سبب تغير لوني وضعفي وأما ردلوني فاعف عني من ارادك وهذا فلما سمع
أخوه كلامه قال له اقسمت عليك بالله ان تخبرني بسبب ردلونك فاعاد عليه جميع
ما رآه فقال شهر باز لا خيه شاه رمان مرادى ان انظر بعيني فقال له اخوه شاه رمان
اجعل أهلك مسافرا للصيد والقتص واحتف عندي وانت تذاهد ذلك ونحوه عيانا
فنادى الملك من اعنته بالسفر فخرجت العساكر والخيام الى ظاهر المدينة وخرج
الملك ثم انه جلس في الخيام وقال لغلما له لا يدخل علي أحد ثم انه تبع وخرج
مخفيا الى القصر الذي فيه اخوه وجلس في الشباك المطل على البستان ساعة من
الزمان واذا بالجواري وسيدتهم دخلوا مع العبيد وفعولوا كما قال اخوه واستمروا
كذلك الى العصر فلما رأى الملك نهر باز ذلك الامر صار عقله من رأسه وقال
لا خيه شاه رمان قم شاننا فإلى حال سبيلنا وليس لنا حاجة بالملك حتى ننظر هل
جرى لاحد مثلنا اولا فيكون موتنا خيرا من حياتنا فاجابه لذلك ثم انه ما خرجا من
باب سر في القصر ولم يرا الا مسافرين اياما وليالى الى ان وصلوا الى شجرة في وسط
مرج عندها عين ماء بجانب البحر الملح فشر با من تلك العين وجلسا يستريحان
فلما كان بعد ساعة مضت من النهار واذا هم بالبحر قد هاج وطلع منه عمود اسود
ماعد الى السماء وهو قاصد تلك المرجة قال فلما رأيا ذلك خافا وطاعا الى أعلى
الشجرة وكانت عالية وصارا ينظران ماذا يكون الخبر واذا بجني طويل القامة
عريض الهامة واسع الصدر وعلى رأسه صندوق فطلع الى البرواق الشجرة التي
هم فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق وأخرج منه علبة ثم فتحها فخرجت
منها صبية غرامية كانهما الشمس المضيئة كما قال الشاعر

أشرقت في الدجى فلاح النهار * واستنارت بنورها الاشجار
من سناها الشمس تشرق لما * تبتدى وتنجي الاقار
تسجد الكائنات بين يديها * حين تبدو وتتهلك الابرار
واذا أومضت بروق حمائها * هطلت بالمدامع الامطار
قال فلما نظرا اليها الجنى قال يا سيدة الحرائر اني قد اختطفتهما اليه عرسه اريد أن انام

فلا تلم ان الجني اتر وضع سه على ركبته وانام فرفعت الصبية رأسها الى أعلى الشجرة
 فرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة رفعت رأس الجني من فوق ركبته ووضعتهما
 على الارض ووضعت تحت الشجرة وقالت لهما يا اشرار انزلوا ولا تخافا من هذا
 العفريت فتبلا لاه بالله عليكم ان نسا مجيئا من هذا الامر فقالت لهما بالله عليكم
 ان تنزلوا والانبهت عليكم العفريت قديما كما نثر قتله تخافا ونزلا اليها فقامت لهما
 وقالت ارم عارصعا عنينا والا آتية اليكم العفريت فن خوفهما قال الملك ثم ربا
 لاخيمه الملك شاه رمان يا اخي افعل ما امرتك به فقل لا افعل حتى تنهل انت قبلي
 وأخذ ايقام حزان على نبيه ها فقالت لهما مالي ارا كما تتعاضدان فان لم تتقدما
 وتنعلا والانبهت لى العفريت فن خوفهما من الجني فعلا ما امرتهم ما به فلما فرغا
 قالت لهما أفيقا وأخرجت لهما من جيبها كيسا واخرجت لهما منه عقد افيقه
 خسمائة وسبعون خاتما فقالت لهما اتدرون ما هذه فقالا لا الا ندرى فقالت لهما
 اصحاب هذه الخواتم كلهم كانوا يعملون بي على غفلة قرن هذا العفريت فاعطيتني
 خاتمكم أنتم الاثنان الاخوان فاعطيا امان يديهما خاتمين فقالت لهما ان هذا
 العفريت قد اختطفني ليلة عرسى ثم انه وضعني في علبه وجعل العلبه داخل
 الصندوق ورمى على الصندوق سبعة اقال وجعلني في قاع البحر العجاج المتلاطم
 بالامواج ولم يعلم ان المرأة منا اذا ارادت أمر الم يظلمها شيء كما قال بعضهم

لاتأمنن الى النساء * ولا تثق بهن ودهن

فرضا وهن ومخطنهن * معلق بفر وجهن

يدين وذاهكا ذبا * والغدر حشوشا بين

بجديت يوسف فاعتبر * متخذرا من كيدهن

او ما ترى ايليس أخرج آدم من اجلهن

وقال بعضهم

كف لو ما غدا يقوى الملوما * ويزيد الفرام عشق اعظيما

ان اكن عاشقا فما آت الا * ما اتته الرجال قبلي قديما

انما به ثمر التعجب من * كان من قمنه النساء سليما

فلما سمعوا من هذا الكلام تعجبا غاية التعجب وقالوا لبعضهما اذا كان هذا عفريتنا
 ويرى له اعظم مما جرى لنا فهذا شيء يساينا ثم انهم ما انصرفوا من ساعتهم ما عنهما
 ورجعوا الى مدينة الملك شهر باز ودخلوا قصره ثم انه رى عنق زوجته وهدد ذلك
 اعناق الجوارى والعبيد وصار الملك شهر باز كلما أخذ بنتا بكاريز يل بكارتها

ويقتلها من ألبانها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات فضجت الناس وهربت
بينما هم ولم يبق في تلك المدينة بنت تحمل الوطء ثم إن الملك أمر الوزير أن يأتيه ببنت
على جرى عادته فخرج الوزير وقنص فلم يجد بنتا فتوجه إلى منزله وهو غضبان مقهور
خائف على نفسه من الملك وكان الوزير له بنتان ذاتا حسن وجمال وبهاء وقد
واعتدال الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها ديازاد وكانت الكبيرة قد قرأت
الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين وأخبار الأمم الماضية قبل أن تهاجعت
ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالأمم السالفة والملوك الخالية والشعراء
فقالت لابيها مالي أراك متغيرا حامل الهشم والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى
شعرا

قل لمن يحمل هما * إن هما لا يدوم

مثل ما يفنى السرور * هكذا تنقضي الهموم

فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الأول إلى الآن فخرج
الملك فقالت له بالله يا أبت زوجني هذا الملك فأما أن أعيش وأما أن أكون فداء
أبنات المسلمين وسببا لخلاصهن من بين يديه فقال لها بالله عليك لا تخاطري بنفسك
أبدا فقالت له لا بد من ذلك فقال اخشى عليك أن يحصل لك ما حصل للعمار والثور
مع صاحب الزرع فقالت له وما الذي جرى لهما يا أبت

حكاية الحمارة والثور مع صاحب الزرع

قال اعلمي يا بنتي أنه كان لبعض التجار أموال ومواش وكان له زوجة وأولاد وكان
الله تعالى أعطاه معرفة ألسن الحيوانات والطيور وكان مسكن ذلك التاجر الأرياف
وكان عنده في داره حاروثان يوما الثور إلى مكان الحمار فوجدته ~~مستريحاً~~ مسترخياً
مسترخياً وفي معانقه شعيرة مغربل وتبن مغربل وهو راقد مستريح وفي بعض
الآوقات يركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله فلما كان في بعض الأيام
سمع التاجر الثور وهو يقول للعمار هنيئاً لك ذلك أنا نعبان وأنت مستريح تأكل
الشعيرة مغربلاً ويخمد منك وفي بعض الآوقات يركبك صاحبك ويرجع وأنادي
للحراث والطحن فقال له الحمار إذا خرجت إلى الغيط ووضعوا علي رقبتك النشاف
فارق ولا تقم ولو ضربوك فإن قت فارق ثانياً فإذا رجعت إليك ووضعوا لك الفول
فلا تأكله كأنك ضعيف وامتنع من الأكل والشرب يوماً أو يومين أو ثلاثة فإنك
تستريح من التعب والجهد وكان التاجر يسمع كلامهم فاجاء السوق إلى الثور

بعلفه اكل منه شيئاً يسيراً فاصبح السواق يأخذ الثور الى الحرت فوجده ضعيفاً
 فقال له التاجر خذ الحمار وحزنه مكانه اليوم كله فرجع الرجل وأخذ الحمار
 مكان الثور وحزنه مكانه اليوم كله فلما رجع آخر النهار شكره الثور على تفضلاته
 حيث أراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يرد عليه الحمار جواباً وندم أشد الندامة
 فلما كان ثاني يوم جاء الزراع وأخذ الحمار وحزنه الى آخر النهار فلم يرجع
 الحمار الا مسياً فوخ الرقبة شديد الضعف فتأمله الثور وشكره وبجده فقال له الحمار
 كنت مقيماً مستريحاً فاضرتني الافضولى ثم قال اعلم أنى لك ناضح وقد سمعت
 صاحبنا يقول ان لم يقم الثور من موضعه أعطوه للجزار ليدبحه ويعمل جلده
 قطعاً وأنا خائف عليك ونصحتك والسلام فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال
 في غداً سبرح معهم ثم ان الثور أكل علفه بتمامه حتى لحس المدود بلسانه كُل
 ذلك وصاحبهم ما يسمع كلامهم فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر
 وجلسا بجاء السواق وأخذ الثور وخرج فلما رأى الثور صاحبة حركته ذنبه
 وضربت وبرطع فضحك التاجر حتى استلقى على قضاة فقالت له زوجته من أى
 نبي تضحك فقال لها شئ رأيت به وسمعته ولا اقدران ابوح به فأمرت فقالت له
 لا بد ان تخبرني بذلك وما سبب ضحكك ولو كنت متوت فقالت لها ما اقدران ابوح به
 خوفاً من الموت فقالت له انت لم تضحك الا على شئ انهم لم تزل تلح عليه وتبلغ
 في الكلام الى أن غلبت عليه وتحيرفاً حضر اولاده وأرسل احضر القاضي
 والشهود واراد ان يوصى ثم ييوح لها بالسرة ويموت لانه كان يحبها محبة عظيمة
 لانها بنت عمه وأم اولاده وكان قد عمر من العمر مائة وعشرين سنة ثم انه ارسل
 احضر جميع اهلها وأهل حارته وقال لهم كأيتهم وانه قد قال لاحد على
 سره مات فقال لها جميع الناس من حضرها بالله عليك اتركي هذا الامر لئلا
 يموت زوجك ابواولادك فقالت لهم لا ارجع عنه حتى يقول لى ولو يموت فسكرتوا
 عنها ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب ليتوضأ ثم يرجع يقول
 لهم ويموت وكان عنده ديك تحته خسون دجاجة وكان عنده كاب فسمع التاجر
 الكلب وهو ينادى الديك ويسبهه ويقول له انت فرحان وصاحبنا راجع يموت
 فقال الديك للكلب وكيف ذلك الامر فاعاد الكلب عليه القصة فقال له الديك
 والله ان صاحبنا قليل العقل انالى خسون زوجة ارضى هذه واغضب هذه وهو
 ماله الزوجة واحدة ولا يعرف صلاح امره معها فانه لا يأخذ لها بعضاً من
 عيّد ان التوت ثم يدخل الى حجرتها ويضربها حتى تموت او توب ولا تعود تساله

عن ثنى قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب رجع الى عقله وعزم
على ضربها ثم قال الوزير لابنته شهر زاد ربهما فعل بك مثل ما فعل التاجر بزوجه
فقالت له وما فعل قال دخل عليها الحجر بعد ما قطع لها عيسدان التوت وخبأها
داخل الحجر وقال لها تعالي داخل الحجر حتى أقول لك ولا ينظرني احد ثم اموت
فدخلت معه ثم انه قفل باب الحجر عليهما ونزل عليهما بالضرب الى أن اغشى عليهما
فقالت له تبث ثم انهما قبلت يديه ورجليه وتاب وخرجت هي واباء وفرح الجماعة
وأهلها وقعدوا في اسر الاحوال الى الممات فلما سمعت ابنة الوزير مقالة ايها قالت
له لا بد من ذلك فجهرها وطلمع الى الملك شهر باز وكانت قد اوصت اختها الصغيرة
وقالت لها اذا توجهت الى الملك ارسل اطلبك فاذا جئت عندي ورأيت الملك
قضى حاجته مني فقولى يا اخى - قد نبى حديثنا غريبا نقطع به السهر وانا احدثك
حديثا يكون فيه انخلاص ان شاء الله ثم ان ابها الوزير طلمع بها الى الملك فلما را
فرح وقال انيت بجما حتى فقال نعم فلما اراد ان يدخل عليها بكفت فقال لها مالكم
فقالت ايها الملك ان لى اختا صغيرة اريد ان اودعها فارسل الملك اليها فجاءت الى
اخيها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام الملك وأخذ بكارم ثم جلسوا يتكلمون
فقالت لها اختها الصغيرة بالله عليك يا اخى حديثنا نقطع به سهر ليلتنا فقالت
- بابوكرامة ان اذن لى هذا الملك المذهب فلما سمع ذلك الكلام وكان به قلق
فرح بسماع الحديث

حكاية التاجر مع العفريت

(فلما كان الليلة الاولى)

قالت بلفنى ايها الملك السعيد انه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات في
البلاد قد ركب يوما وخرج يطالب في بعض البلاد فاشتد عليه الحزن فجلس تحت
شجرة وحظيده في خرجه وأكل كسرة كانت معه وقمرة فلما فرغ من اكل القرمة رعى
النواة واذا هو بعفريت طويل القامة ويده سيف قد نامن ذلك التاجر وقال له قم
حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدى فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما اكلت
القرمة ورمت نواتم اجاءت النواة في صدر ولدى فقضى عليه ومات من ساعته فقال
التاجر للعفريت اعلم ايها العفريت انى على دين ولى مال كثير وأولاد ووزوجة
وعندى رهون فدعنى اذهب الى بيتى واعطى كل ذى حق حقه ثم اعود اليك ولت

على عهد وميثاق انى اعود اليك فافعل بي ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق
 منه الخفى وأطلقه فرجع الى بلده وقضى جميع تعلقاته وارسل الحقوق الى اهلها
 واعلم زوجته واولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع اهل ونسائه واولاده وارضى
 وقعد عندهم الى تمام السنة ثم توجه وأخذ كنفه تحت ابطه وودع اهل وجيرانه
 وجميع اهل وخرج رغماً عن انفه فاقاموا عليه العياط والصراخ فمشى الى ان
 وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم أول السنة الجديدة فبينما هو جالس
 يبكى على ما يحصل له واذا بشيخ كبير قد أقبل عليه ومعه غزالة مسلمة له فسلم على
 ذلك التاجر وحياه وقال له ما سبب جلوسك في هذا المكان وأنت منفرد وهو مأوى
 الجن فأخبره التاجر بما جرى له مع ذلك الغفريت وبسبب قعوده في هذا المكان
 فتعجب الشيخ صاحب الغزالة وقال والله يا أخى ما يدريك الا دين عظيم وحكايتك
 حكاية عجيبه لو كتبت بالابر على آفاق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر ثم انه جلس
 بجانبه وقال والله يا أخى لا أبرح من عندك حتى أنظر ما يجرى لك مع ذلك الغفريت
 ثم انه جلس عنده يتحدث معه فغشى على ذلك التاجر وحصل له الخوف والفرع
 والغم الشديد والفكر الزيد وصاحب الغزالة بجانبه واذا بشيخ ثان قد أقبل
 عليهم ما ومعه كلبان سلاقيتان من الكلاب السود فسالهما بعد السلام عليهما
 عن سبب جلوسهما في هذا المكان وهو مأوى الجن فأخبراه بالقصة من أولها
 الى آخرها فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة زر زوربه فسلم
 عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم في هذا المكان فأخبروه بانقصه من أولها الى
 آخرها وليس في الاعادة افادة واذا بغفيرة هاجت وزوبعة عظيمة قد اقبلت من
 وسط تلك البرية فانكشفت الغفيرة واذا بذلك الخفى ويده سيف مسلول وعمونه
 ترمى بالشر فأتاهم وجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم حتى أقتلك مثل
 ما قتلت ولدى وحشاشه كبدى فانتحب ذلك التاجر وبكى واعلن الثلاثة شيوخ
 بالبكاء والعيويل والنحيب فأتبعه منهم الشيخ الاول وهو صاحب الغزالة وقبل
 يد ذلك الغفريت وقال له أيها الخفى وتاج ملوك الجن اذا حكيت لك حكايتي مع
 هذه الغزالة ورأيتها عجيبه تهب لي ثلث دم هذا التاجر فقال نعم أيها الشيخ اذا أنت
 حكيت لي الحكاية ورأيتها عجيبه وهبت لك ثلث دمه فقال ذلك الشيخ الاول اعلم
 أيها الغفريت أن هذه الغزالة هي بنت عى ومن لحي ودعى وكنت تزوجت بها وهي
 صغيرة السن وأقت معها نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها ابولداً فخذت لي سرية
 فزرقت منها ابولداً كركانه البدر اذا بدا بعينين مليحتين وحاجبتين من جبين وأعضاء

كاملة فكبر شيا فاشياً الى ان صار ابن خمس عشرة سنة فطرائى الى سفرة الى بعض
المدائن فساقت بجحش عظيم وكانت بنت عى هذه الغزالة تعلت السحر والكهانة
من مخرجها فسحرت ذلك الولد بحجلا وسحرت الجارية اقمه بقرة وسلمتها الى الراعى
ثم جئت انا بعد مدة طويلة من السفر فسأت عن ولدى وعن اقمه فقالت لى جاريةك
ماتت وابسك هرب ولم اعلم اين راح فجلست مدة سنة وانا حزين القلب باكى العين
الى أن جاء عبيد الضحية فارسلت الى الراعى ان يخصنى ببقرة سمينة فجاءنى ببقرة سمينة
وهى سرىقى التى سحرت بها تلك الغزالة فسحرت نيبابى واخذت الى مكان يبرى
وتهميات لذبحها فصاحت وبكت بكاء شديدا فاقمت عنها وأمرت ذلك الراعى
بذبحها وسلخها فذبحها وسارسلخها فلم يجد فيها شيئا ولا لحما غير جلد وعظم فقدمت على
ذبحها حيث لا ينهى القدم وأعطيتم للراعى وقلت له انتنى بعجل سمين فأتانى
بولدى المسحور بعجلا فلما رأى ذلك العجل قطع حبله وجاءنى وتمزغ على وتولول وبكى
فاخذتني الرأفة عليه وقلت للراعى انتنى ببقرة ودع هذا وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما اطيب حديثك والطفه والده
واعذبه فقالت لها واین هذا مما حدثتكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك
فقال الملك فى نفسه والله ما اقلها حتى اسمع بقية حديثها ثم انهم بانوا تلك الليلة الى
الصباح متعاقبين فخرج الملك الى محلته وطلع الوزير بالكفن تحت ابطه
ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يخبر الوزير بشئ من ذلك فتعجب الوزير
غاية العجب ثم انقض الديوان ودخل الملك شهر باز قصره

فلما كانت الليلة الثانية

قالت دينا زاد لاختها شهر زاد يا اخى اتمنى لنا حديثك الذى هو حديث التماس
والجنى قالت بما وكرامة ان اذن لى الملك فى ذلك فقال لها الملك احكى فقالت بلغنى
ايها الملك السعيد والراى الرشيد انه لما رأى بكاء العجل حتى قلبه اليه وقال
للى ابق هذا العجل بين اليها ثم كل ذلك والجنى يتعجب من عناية ذلك الكلام
العجيب ثم قال صاحب الغزالة يا سيد الولد ابان كل ذلك جرى وابسة عى هذه
الغزالة تنظرو ترى وتقول اذ يح هذا العجل فانه سمير فلم يهن على ان اذبحه وأمرت
الراعى ان يأخذ هذه فاخذها وتوجه به فى ثانى يوم انا جالس واذا بالراعى مقبل على
وقال يا سيدى انى أقول شيئا تسر به ولى البشارة فقلت نعم فقار اليها التاجر ان لى
بنات كانت تعلت السحر فى صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا فلما كنا بالامس

واعطيتنى

واعطيتني العجل دخلت به عايمها فنظرت اليه بنى وغطت وجهها وبكت ثم انما
ضحكت وقالت يا ابني قد خس قدرى عندك حتى تدخل على الرجال الا جانب فقلت
لها واين الرجال الا جانب وماذا بكيت وضحكت فقلت لي ان هذا العجل الذي
ملك ابن سبدي التاجر واكنه مسحور وسحرته زوجة ابيه هو وامة فهذا سبب ضحكى
واما سبب بني ابنى من اجل امة حيث ذبحوها ابوه فتعجب من ذلك غاية العجب
وما صدقت بنالوع الصباح حتى جئت اليك لاعلمك فلما سمعت ايم الجنى كلام هذا
الراعى خرجت معه وانا ساكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذي
حصل لي الى ان اتيت الى داره فرحبت بي ابنة الراعى وقبالت يدي ثم ان العجل جاء
الى وتفرغ على فقلت لابنة الراعى احق مائة وايناه عن ذلك العجل فقلت نعم
يا سبيدي انه ابنك وشاشة كبذل فقلت لها يتها اصبية ان انت خلصتني فلك
عندي ما تحت يداييك من الموائى والاموال فقبست وقالت يا سبيدي ليس لي
رغبة في المال الا بنمرطين * الاول ان تزوجني به * وانشى ان اسحر من سحرته
واحبسها والافلت آمن مكرها فلما سمعت ايم الجنى كلام بنت الراعى قلت ولك
فوق جميع ما تحت يداييك من الاموال زيادة واما بنت عي فدمها لك مباح فلما
سمعت كلامي اخذت طاسة وملائتها ما ثم انها عازمت عايمها ورشت بها العجل
وقالت له ان كان الله خلقك بحلا فدم على هذه الصفة ولا تغير وان كنت مسحورا
فعد الى خلقك الاول يا ذن الله تعالى واذا به انتقص ثم صار انسانا فوعدت عليه
وقالت له بالله عليك احل لي جميع ما صنعت بك وبامك بنت عي فجميع ما جرى
لها ما فقلت يا ولدى قد قبض الله لك من خلصك وخلص حقك ثم اتى ايمها الجنى
زوجته ابنة الراعى ثم انها سحرت ابنة عي هذه الغزالة وجئت الى هنا فرأيت هؤلاء
الجماعة فالتهم عن حالهم فاخبروني بما جرى لهذا التاجر فجلست لانظر ما يكون
وهذا حديثي فقال الجنى هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك
تقدم الشيخ الثاني صاحب الكلبتين السلاطين وقال له اعلى يا سبيدي ما لك الجان
ان هاتين الكلبتين اخوتي وانا ثلثهم ومات والذي وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار
ففهت انا كانا ابيع فيه واشترى وسافر اثنى تجارته وغاب عنامدة سنة مع
القوافل ثم اتى ومعه نبي فقلت له يا اخي اما اشرك عليك بعدم السفر فبكى وقال
يا اخي قد ر الله عز وجل على بهم هذا ولم يبق لهذا الكلام فائدة ولست املا شيئا
فاخذته وطلعت به الى الدكان ثم ذهبت به الى الحمام والبستة حلة من الملابس
الفاخرة واكلت انا واياها وقلت له يا اخي انى احسب ربحى دكانى من السنة

الى السنة ثم أقسمه دون رأس المال بيني وبينك ثم انى عمت حساب الدكان من ربح
مالى فوجدته أنى دينار فحمدت الله عز وجل وفرحت غاية الفرح وقسمت الربح
بينى وبينه شطرين وأقسمت بعضنا أياما ثم ان اخوتى طلبوا السفر أيضا وأرادوا
أن أسافر معهم فلم أرض وقلت لهم أى شئ أكسبتم فى سفركم حتى اكسب أنا فألحوا
على ولم أطعهم بل أقمت فى دكاكيننا نبيع ونشتري سنة كاملة وهم يعرضون على
السفر وأنا لم أرض حتى مضت ست سنوات كوامل ثم وافقتهم على السفر وقلت لهم
يا اخوتى اننا نحسب ما عندنا من المال فحسبنا فاذا هو ستة آلاف دينار فقلت
تدفع نصفها تحت الارض لينفعنا اذا أصابنا أمر ويأخذ كل واحد منا ألف دينار
وتسبب فيها قالوا نعم الرأى فاخذت المال وقسمته نصفين ودفت ثلاثة آلاف
دينار وما الثلاثة آلاف دينار الاخرى فاعطيت كل واحد منهم ألف دينار وجهزنا
بضائع واكثرنا مراكبنا وقلنا فيها حوايجنا وسافرنا مدة شهر كامل الى أن دخلنا
مدينة وبغنا بضائعنا فى الدينار عشرة دنانير ثم اردنا السفر فوجدنا على
شاطئ البحر جارية عليها خلق مقطع فقيلت يدي وقالت يا سيدى هل عندك احسان
ومعروف أجازيك عليها قلت نعم ان عندى الاحسان والمعروف ولولم تجازيني
فقات يا سيدى تزوجنى وذنى بلادى فانى قد وهبتك نفسى فافعل معى معروفًا
لانى ممن يصنع معه المعروف والاحسان ويجازى عليهم ما ولا يغرنك حالى فلما سمعت
كلامها حق قلبي اليها الامر يرزده الله عز وجل فاخذتها وكنسوتها وفرشت لها
فى المراكب فرسا حسنا واقبلت عليها وأكرمتها ثم سافروا وقد أحبا قلبى بحبسة
عظيمة وصرت لأفارقها لئلا ولا نهارا واشتغلت بهما عن اخوتى فغاروا منى
وحسدوا على مالى وكثرة بضائعى وطمعت عيونهم فى المال جميعه وتحدثوا
بقتلى وأخذوا مالى وقالوا نقتل أخانا ونصير المال جميعه لنا وزين لهم الشيطان
أعمالهم فجأؤنى وأنا نائم بجانب زوجتى وجلونى أنا وزوجتى ورونا فى البحر فلما
استيقظت زوجتى انتفضت فصارت عفرينة وسمعتنى وطاعتنى على جزيرة وغابت
عنى قلبلا وعادت الى عند الله سبحانه وقالت لى أنا زوجتك انى حملتك ونجيتك من
القتل باذن الله تعالى واعلم انى جنية رأيتك فحبك قلبى لله وأنا مؤمنة بالله ورسوله
صلى الله عليه وسلم فجئتك بالمال الذى رأيتنى فيه فتزوجت بى وهما أنا قد نجيتك
من الفرق وقد غضبت على اخوتك ولا بد ان أقتلهم فلما سمعت كلامها تعجبت
وشكرتهم على فعلها وقلت لها ما هلاك اخوتى فلا ينبغي ثم حكيت لها ما جرى لى
معه من أول الزمان الى آخره فلما سمعت كلامى قالت أنا فى هذه الليلة أطير بهم

وأغرق من كهم وأهلكهم فقلت لها بالله عليك لا تفعلنى فان صاحب المنزل يقول
يا محسننا لمن أسأكنى المني فعله وهم اخوتي على كل حال قالت لا بد لى من قتلهم
فاسمعتهمها ثم انها جلستى وطارت فوضعتنى على سطح دارى ففتحت الابواب
وأخرجت الذى خبأته تحت الارض وفتحت دكاكى بعد ما سلت على الناس
واشترت بضائع فلما كان الليل دخلت دارى فوجدت هاتين الكلبيتين مربوطتين
فيهما فلما رأيتنى قاما الى وكيا وتعاقبا فلم أشعر الا وزوجتى قالت هؤلاء اخوتك
فقلت ومن فعل بهم - هذا الفعل قالت انا أرسلت الى أختى ففعلت بهم - ذلك وما
يتخلصون الا بعد عشر سنون فجت وأنا سأوليتها فخلصهم بعد اقل من عشر
سنون فى هذا الحال فرأيت هذا الفتى فاخبرونى بما جرى له فاردت أن لا ابرح
حتى انظر ما يجري بينك وبينه وهذه قصتى قال الجنى انها حكاية عجيبه وقد وهبت
لك ثلث دمه فى جنايته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث صاحب البغلة وقال للجنى
انا حكى لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين وتنب لى باقى دمه وجنايته فقال الجنى
نعم فقال الشيخ أيها السلطان ورئيس الجان ان هذه البغلة كانت زوجتى سافرت
وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت سفرى وجمت اليها فى الليل فرأيت عبدا أسود
واقدامها فى الفراش وهما فى كلام وعنج وضحك وتقبيل وهراش فلما رأيتنى
عجلت وقامت الى ~~بها~~ وزفيه ماء فتكلمت عليه ورشنتى وقالت اخرج من هذه
الصورة الى صورة كلب فصرت فى الحال كلبا فطردتنى من البيت فخرجت من
الباب ولم أزل سائرا حتى وصلت الى دكان جزارة فقدمت وصرت آكل من العظام
فلما رأتنى صاحب الدكان أخذنى ودخل بي بيته فلما رأتنى بنت الجزار غطت
وجهها منى وقالت أتجى لنا برجل ولنا برجل علينا به فتسال أبوها ابن الرجل
قالت ان هذا الكلب رجل سحرته امرأة وأنا أقدر على تخليصه فلما سمع أبوها
كلامها قال بالله عليك يا بنتى خليصيه فأخذت ~~ك~~ وزافيه ماء وتكلمت عليه
ورشت على منة قليلا وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فصرت
الى صورتى الاولى فقبلت يدها وقلت لهما أريد أن تسحرى زوجتى كما تسحرتنى
فأعطتنى قليلا من الماء وقالت اذا رأيتهما نائمة رش هذا الماء عليهما فانهما تصيرا
كما أنت طاب فوجدتهما نائمة فرشتهما عليهما الماء وقلت اخرجى من هذه الصورة
الى صورة بغلة فصارت فى الحال بغلة وهى هذه التى تنظرها بعينك أيها
السلطان ورئيس ملوك الجان ثم التفت اليها قال اصحى هذا فهزت رأسها
وقالت بالاشارة نعم هذا اصحى فلما فرغ من حديثه اهتز الجنى من الطرب ووهب له

ثلاث دمه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها
يا أختي ما أحلى حديثك واطيبه والذم راعذه فقالت وأين هذا مما أنت تسمعين
به الدابة القابلة ان عشت وابقى الملك فقال الملك والله لا أقتلها - حتى اسمع بقصة
حديثها لانه عجيب ثم بانوا تلك الدابة مئة مائتين الى الصباح فخرج الملك الى محل
حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر واحتبك الديوان فحكم الملك وولى وعزل
ونهى وأمر الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر باز الى قصره

فيلما كان السيرة الثالثة

قالت لها اختها نيا زاد يا أختي أتعلم لنا حديثك فقالت حيا وكرامة بلغنى أيتها الملك
السعيد ان الشيخ الثالث لما قال للجن حكاية أعجب من الحكايات تعجب الجن غاية
العجب واهتز من الطرب وقال قد وهبت لثباتي جنائتي وأطلقته انكم فأقبل
التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنوه بالسلامة ورجع كل واحد الى بلده وما هذه
بأعجب من حكاية الصياد فقال لها الملك وما حكاية الصياد

حكاية الصياد مع العفريت

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد انه كان رجل صياد وكان طاعنا في السن وله زوجة
وثلاثة أولاد وهو فقير الحال وكان من عادته أنه يرمى شبكته كل يوم أربع مرات
لاغير ثم انه خرج يوما من الايام في وقت الظهر الى شاطئ البحر وحط مقطفه
ومارح شبكته وصبر الى أن استقرت في الماء ثم جمع خيطانها فوجد هائنة
فجذبها فلم يقدر على ذلك فذهب بالطرف الى البر ودق وتد اوربطها فيه ثم تعزى
وغطس في الماء حول الشبكة وما زال يعالج حتى أطلعها ففرح ولبس ثيابه
وأتى الى الشبكة فوجد فيها سارا ميتا فلما رأى ذلك حزن وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم قال ان هذا الرزق عجيب وأنشد يقول

يا خاتما في ظلام الليل والهلكة * اقصر عنك فليس الرزق بالحركة

ثم ان الصياد لما رأى الجمار الميت خالصه من الشبكة وعمرها فلما فرغ من عصرها
نشرها وبعد ذلك نزل البحر وقال بسم الله وطرحها فيه وصبر عليها حتى استقرت
ثم جذبها فنهضت ورمت تحت أسنن من الاول فكان انه سمك فربط الشبكة وتعزى
ونزل وغطس ثم عالج الى أن خلسها وأطلعها على البر فوجد فيها سارا كبيرا وهو
ملايين برمل وطين فلما رأى ذلك تأسف وأشد قول الشاعر

يا حرقه

يا حرة الدهر كفى * ان لم تكني فعني
فلا يخطي أعطي * ولا يصنع كني
خرجت أطلب رزقي * وجدت رزقي توفى
هكم جاهل في ظهوره * وعالم مختفى

ثم انه رمى الزير وعصره سبكته ونظفها واستغفر الله وعاد الى البحر ثالث مرة ورمى
الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقافة وقواير فأشدد قول
الشاعر

هو الرزق لاحل لديك ولا ربط * ولا قلم يجدي عليك ولا خط

ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم اني لم أرم شبكةي غير أربع مرات
وقدر ميت ثلاثا ثم انه سعى الله ورمى الشبكة في البحر وصبر الى ان استقرت وجذبها
فلم يطق جذبها واذا بهما الشبكت في الارض فقال لا حول ولا قوة الا بالله فتمزى
وغطس عليها وصار يعالج فيها الى أن طلعت على البر وفتحها فوجد فيها ثمانية قمام
نحاص اصفر ملآن وفيه محتوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان فلما رآه الصياد
فرح وقال هذا ابيه في سوق النحاس فانه يساوي عشرة دنانير ذهباً ثم انه حركه
فوجد ثقيلاً فقال لا بد اني اقعته وانظر ما فيه وأذخره في الخرج ثم اياه في سوق
النحاس ثم انه اخرج كينا وعالج في الرصاص الى أن نكه من القمام وحطه
على الارض وهزه لينكب ما فيه فلم ينزل منه شيء ولكن خرج من ذلك القمام
دخان صعد الى عنان السماء ومشي على وجه الارض فتعجب غاية العجب وبعد
ذلك تكامل الدخان واجتمع ثم انتفض فصار عفر ينار رأسه في السحاب ورجلاه
في التراب برأس كالقبة وأيد كالداري ورجلين كالصواري وقدم كالخفارة وأسنان
كالخجارة ومناخير كالابريق وعينين كالسراجين أشعث أغبر فلما رأى الصياد ذلك
العفريت ارتعدت فرائصه وشبكت أسنانه ونشف ريقه وعنى من طريقته فلما رآه
العفريت قال لا اله الا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت يانبي الله لا تقتلني فاني
لا أدت أخالف لك قولا ولا أعصى لك أمراً فقال له الصياد أيها المارد أتقول
سليمان نبي الله وسليمان مات من مائة ألف وثمانمائة سنة ونحن في آخر الزمان
فما قصتك وما حديثك وما سبب دخولك في هذا القمام فلما سمع المارد كلام الصياد
قال لا اله الا الله انتم ايهام ياد فقال الصياد بماذا تبشر في فقال بقتلك في هذه
السماعة أنتم القتل قال الصياد تستحق على هذه البشارة يا قيم العفريت زوال
الستر عنك يا عبد لا يئى تقتلني وأنى يئى يوجب قتلى وقد خلصتلك من القمام

ونجيتك من قرار البحر وطلعتك الى البر فقال العفريت فتمنى على "أى" موتة تموتها
وأى قتله تقتلها فقال الصياد ما ذنبى حتى يكون هذا جزائى منك قال العفريت
اسمع حكايى يا صياد قال الصياد قبل وأوجز فى الكلام فان روحى وصلت الى
قدحى قال اعلم انى من الجن المارقين وقد عصيت سليمان بن داود أنا وصخر الجن
فأرسل لى وزيره أصف بن برخيا فأتى بى مكرها وقادنى اليه وأنا ذليل على رغم انى
واوقفتى بين يديه فلما رأى سليمان استعاذنى وعرض على "الايمن" والدخول
تحت طاعته فأبيت فطلب هذا القمقم وحسبى فيه وختم على "بالرصاص" وطبعه
بالاسم الاعظم وأمر الجن فاحتملونى وألقونى فى وسط البحر فاقت مائة عام وقلت
فى قلبى كل من خلصنى أغنيته الى الابد فمرت المائة عام ولم يخلصنى أحد ودخلت
على "مائة أخرى" فقلت كل من خلصنى فقتله كنوز الارض فلم يخلصنى أحد
فمر على "أربع مائة عام أخرى" فقلت كل من خلصنى اقضى له ثلاث حاجات فلم يخلصنى
أحد فغضبت غضبا شديدا وقلت فى نفسى كل من خلصنى فى هذه الساعة يقتله
ومنيته كيف يموت وهأت قد خلصتني ومنيتك كيف تموت فلما سمع الصياد كلام
العفريت قال يا لله العجب أنا ما جئت أخلصك الا فى هذه الايام ثم قال الصياد
للعفريت اعف عن قتلى يعف الله عنك ولا تهلكنى يساط الله عليك من هلكك
فقال المارد لا بد من قتلك فتمنى على "أى" موتة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد
راجع العفريت وقال اعف عني اكراما لما اعقتك فقال العفريت وأنا ما أقتلك
الا لاجل ما خلصتني فقال له الصياد يا شيخ العقارب هل أصنع معك مليحا فتمتقا بلانى
بالقمقم ولكن لم يكذب المثل حيث قال

فعلنا جبلا قابلونا بضده * وهذا العمرى من فعال الفواجر

ومن يفعل المعروف مع غير أهله * يجازى كما جوزى مجبراً عامر

فلما سمع العفريت كلامه قال له لا تطمع فلا بد من موتك فقال الصياد هذا جنى وأنا
انسى وقد أعطانى الله عقلا كاملا وهأت انا ابرأ منى هلا كه بجملتى وعقلى وهو يدبر
بمكره وخبئه ثم قال للعفريت دل صممت على قتلى قال نعم فقال له بالاسم الاعظم
المنقوش على خاتم سليمان أسألت عن نبى وتصدقنى فيه فان نعم ثم ان العفريت لما
سمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له أسأله وأوجز فقال له كيف كنت
فى هذا القمقم والقمقم لا يسع يدك ولا رجليك فكيف يسعك كان فقال له
العفريت وهل أنت لا تصدقنى كنت فيه فقال الصياد لا تصدقك أبدا حتى
انظر لك فيه بعينى وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلي كانت الليلة الرابعة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لا اصعد فلي أبدا حتى
انظر لك بعيني في القمقم انتفض العفريت وصار دحانا صاعدا الى الجوثم اجتمع
ودخل في القمقم قليلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل القمقم واذا بالصياد
أمرع وأخذ السدادة الرصاص المختومة وستبها فم القمقم ونادى العفريت
وقال له تن علي أي مونة تقوتهم الارمينك في هذا البحر وابني لي هنا بيتا ركل من أتي
هنا آمنه أن يصطاد وأقول له هنا عفريت وكل من طمعه يمين له أنواع الموت
ويخبره بينها فلما سمع العفريت كلام الصياد أراد ان يروج فلم يقدر ورأى نفسه
محبوسا ورأى عليه طبع خاتم سليمان وعلم أن الصياد سجنه في سجن أحقر
العفاريت وأقذرها وأصغرها ثم ان الصياد ذهب بالقمقم الى جهة البحر فقال له
العفريت لا لا فقال الصياد لا بد لا بد فلفظ النار دكلامه وخضع وقال ما تريد أن
تصنع بي يا صياد قال ألقيك في البحر ان كنت ائت فيه الفاضل ثمانية عام فانا اجعلك
ملكك فيه الى ان تقوم الساعة أما قلت لك أبقى يهلك الله ولا تقتلني يهلك الله فأبيت
قولي وما أودت الا غدري قال لك الله في يدي فغدرت بك فقال العفريت افتح لي
حق احسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون انا منلي ومثلك مثل وزير الملك
يونان والحكيم رويان فقال العفريت وما شأن وزير الملك يونان والحكيم رويان
وما قصتهما

حكاية

وزير الملك يونان والحكيم رويان

(وهي من ضمن ما قبلها)

قال الصياد اعلم أيها العفريت انه كان في قديم الزمان وسالف العصر
والاوان في مدينة الفرس وأرض رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذامال
وجنود وبأس وأعوان من سائر الاجناس وكان في جسده برص قد عجزت فيه
الاطباء والحكماء ولم ينفعه منهم شرب ادوية ولا سفوف ولا دهان ولم يقدر أحد من
الاطباء أن يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال
له الحكيم رويان وكان عارفا بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية
والسريانية وعلم الطب والنجوم وعالما بأصول حكمها وقواعدها من منفعتها

ومضرت ماوعا ما بخواص النباتات والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة قد
عرف علم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة
واقام بها أياما قلائل سمع خبر الملك وما جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به
وقد عجزت عن مداواته الاطباء واهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بان مشغولا فلما
أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وملت الشمس على زين الملاح لبس أنفرياً به
ودخل على الملك يونان وقبل الارض ودعا له بدوام العز والنعم واحسن ما به تسكلم
واعلمه بنفسه فقال ايها الملك بلغني ما عتراك من هذا الذي في جسدك وان كثير
من الاطباء لم يعرفوا الحيلة في زواله وهما ناداوا بك ايها الملك ولا اسقيك دواء ولا
أدهنك بدنه فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له كيف تفعل فوالله ان ابرأني
أغنيك لولد الولد وانم عليك وكل ما تنساه فهو لك وتكون نديمي وحبيبي ثم انه خلع
عليه واحسن اليه وقال له أتبرئني من هذا المرض بلاد واولادها ان قال نعم أبرئتك
بلا مشقة في جسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له ايها الحكيم الذي ذكرته لي
يكون في اي الاوقات وفي أي الايام فاسرع به يا ولدي قال له سمعاً وطاعة ثم نزل
من عند الملك واكثرى له يتسا وحط فيه كتبه وادويته وعقاقيره ثم استخرج الادوية
والعقاقير وجعل منها صولجاناً وجوفه وعمل له قسبة وصنع له كرة بمعرفته فلما صنع
الجميع وفرغ منها طلع الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الارض بين يديه
وأمره أن يركب الى الميدان وأن يلعب بالكرة والصولجان وكان معه الامراء
والجناب والوزراء وأرباب الدولة فلما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه
الحكيم رويان وناولوه الصولجان وقال له خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه
القبضة وامس في الميدان واضرب به الكرة بقوتك حتى يعرق كفك وجسدك
فينفذ الدواء من كفك فيدمري في سائر جسدك فاذا فرغت وأثر الدواء فيك فارجع
الى قصرك وادخل بعد ذلك الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام فعند ذلك أخذ
الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم وأمسكه بيده وركب الجواد ورميت الكرة
بين يديه وساق خلفها حتى لحقها واضربها بقوة وهو قابض ~~بـ~~ كففه على قسبة
الصولجان وما زال يضرب به الكرة حتى عرق كفّه وسائر بدنه وسرى له الدواء من
القبضة وعرف الحكيم رويان أن الدواء سرى في جسده فأمره بالرجوع الى قصره
وأن يدخل الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وأمره أن يتناول الحمام
فأخذه له وتسارعت الفترشون وتساقطت المماليك وأعدوا للملك قاشه ودخل
الحمام واغتسل غسل جيداً ولبس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه وركب الى قصره

ونام فيه هذا ما كان من أمر الملك يونان وأما ما كان من أمر الحكيم رويان فانه
 رجع الى داره وبات فلما أصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فأذن له في
 الدخول فدخل وقبل الارض بين يديه وأشار الى الملك بهذه الايات
 زهت الفصاحة اذ دعيت لها أبا * واذ ادعت يوما سواك لها أبا
 يا صاحب الوجه الذي أنواره * نعو من الخطب الكريه غياها
 ما زال وجهك مشرقا متللا * كي لا ترى وجه الزمان مقطباً
 أوليتني من فضلك المسن التي * فعلت بنا فعل السحاب مع الربا
 وصرفت جل المال في طلب العلا * حتى بلغت من الزمان ما ربا
 فلما فرغ من شعره نهض الملك قائماً على قدميه وعانقه وأجلسه بجانبه وخلع عليه
 الخلع السنية ولما خرج الملك من الحمام نظر الى جسده فلم يجد فيه شيئاً من البرص وصار
 جسده نقياً مثل الفضة البيضاء ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فلما
 أصبح الصباح دخل الديوان وجلس على سريره ملكه ودخلت عليه الحجاب وأكبر
 الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فلما رآه قام اليه مسرعاً وأجلسه بجانبه وإذا
 بوائد الطعام قدمت فاكل صحبته وما زال عنده يتادمه طول نهاره فلما أقبل
 الليل أعطى الحكيم ألقى ديناراً غير الخلع والهدايا وأركبه جواده وانصرف الى داره
 والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول هذا داواني من ظاهري جسدي ولم يدهني
 يدهان فوالله ما هذه الاحكامه بالغة فيجب على هذا الرجل الانعام والاکرام وأن
 أتخذ جليسا وأنيسا مدى الزمان وبات الملك يونان مسرورا فرحاً بالصحة جسمه
 وخلاصه من مرضه فلما أصبح خرج الملك وجلس على كرسيه ووقفت أرباب دولته
 بين يديه وجلست الامراء والوزراء على يمينه ويساره ثم طلب الحكيم رويان فدخل
 عليه وقبل الارض بين يديه فقام له الملك وأجلسه بجانبه وأكل معه وحياه وخلع
 عليه وأعطاه ولم يزل يتحدث معه الى أن أقبل الليل فرسم له بخمس خلع والقد دينار
 ثم انصرف الحكيم الى داره وهو ساكر للملك فلما أصبح الصباح خرج الملك الى
 الديوان وقد أحدثت به الامراء والوزراء والحجاب وكان له وزير من وزرائه بشع
 المنظر نحس الطالع اثم بخيل حسود مجبول على الحسد والمقت فلما رأى ذلك الوزير
 ان الملك يقرب الحكيم رويان وأعطاه هذا الانعام حسده عليه وأضمر له الشر كما
 قيل في المعنى ما خلا جسده من حسد وقيل في المعنى الظلم كين في النفس القوة تظهره
 والعجز يخفيه ثم ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك
 العصر والاوان أنت الذي شمل الناس احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان

أخضعتها عنك أكون ولدنا فان أمرتني أن أبديها أبديتها لك فقال الملك وقد أزعجني
كلام الوزير وما نصيحتك فقال أيها الملك الجليل قد طالت القدماء من لم ينظر في
العواقب ما الدهر له بصاحب وقد رأيت الملك على غير صواب حيث أنعم على عدوه
وعلى من يطلب زوال ملكه وقد أحسن اليه وأكرمه غاية الأكرام وقربه غاية
القرب وأنا أخشى على الملك من ذلك فانزعج الملك وتغير لونه وقال له من الذي تزعم
أنه عدوي وأحسن اليه فقال له أيها الملك ان كنت ناعماً فاستيقظ فانا أشير الى الحكيم
رويان فقال له الملك ان هذا صديق وهو اعز الناس عندي لانه داواني بشئ عبقسته
بيدي وأبرأني من مرضي الذي عجزت فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان
في الدنيا غير باوشر فاكيف أنت تقول عليه هذا المقال وأنا من هذا اليوم ارتب له
الجوامك والجرايات واعمل له في كل شهر الف دينار ولو قاسمته في ملكي لكان قبلاً
عليه وما أظن أنك تقول ذلك الا حسداً كما بلغني عن الملك السندباد ثم قال الملك
يوانان ذكر والله اعلم وأدرك شهر راء الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت
لها اختها يا اختي ما احلى حديثك واطيبه والذه واعذبه فقالت لها واین هذا مما
أحدثكم به الليلة المقيلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقبلها
حتى أسمع بقية حديثها لانه حديث عجيب ثم انهم باؤا تلك الليلة متعاقبين الى
الصباح ثم خرج الملك الى محل حكمه واحتبك الديوان فمكهم وولى وعزل وأمر
ونهى الى آخر النهار ثم انقض الديوان فدخل الملك قصره وأقبل الليل وقضى حاجته
من بات الوزير شهر راء

فما كانت الليلة الخامسة

فالت بلغني أيها الملك السبع بعد أن الملك يوانان قال لوزيره أيها الوزير أنت دخلت
الحسد من أجل هذا الحكيم فتريد ان أقتله وبعد ذلك اندم كما ندّم الملك السندباد
على قتل البار فقال الوزير وكيف كان ذلك فقال الملك ذكر أنه كان ملك من ملوك
الفرس يحب الفرجة والتزّه والصيد والقنص وكان له باور بامولا يفارقه ليلاً
ولانهارا ويبيت طول الليل حاملاً على يده واذا طلع الى الصيد يأخذ معه وهو
عامل له طاسة من الذهب معلقة في رقبتة يسقيها منها فيبغها الملك جالس واذا بالوكيل
على طير الصيد يقول يا ملك الزمان هذا أو ان الخروج الى الصيد فاستعد الملك
للخروج وأخذ البارزى على يده وساروا الى أن وصلا الى واد فصبوا شبكة الصيد
واذا بغزالة وقعت في تلك الشبكة فقال الملك كل من قات الغزال من جهته قتله

فصيقوا

فضية وواعيها حلقة الصدف واذا بالغزالة أقبلت على الملك وسبت على رجلها وحطت
يديها على صدرها كما تنهت قبل الارض للملك فطأها الملك للغزالة فقترت من فوق
دماغه وراحت الى البر فالتفت الملك الى العسكر فرأهم يتغامزون عليه فقال يا وزير
ما ذا يقول العساكر فقال يقولون انك قلت كل من فانت الغزالة من جهته يقتل
فقال الملك وحياة رأسي لاتباعها حتى أبجي بها ثم طلع الملك في اثر الغزالة ولم يزل
وراءها وصار البازي يلطشها على عينيها الى أن أعماها وودخها فحبب الملك دبوسا
وضربها فقلبها ونزل ذبحها وسلخها وعلقها في قربوس السرج وكانت ساعة حر
وكان المسكان ففرالم يوجد فيه ماء فعطش الملك وعطش الحصان فالتفت الملك فرأى
شجرة ينزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لا يسا في كفه جلدا فاخذ الطاسة من
رقبة البازي وملأها من ذلك الماء ووضع الماء قدما له واذا بالبازي لطم الطاسة
فقلبها فاخذ الملك الطاسة ثانيا وملأها وظن ان البازي عطشان فوضعهما قدما له
فلطمها ثانيا وقلبها فغضب الملك من البازي وأخذ الطاسة ثانيا ووضعهما للحصان
فقلبها البازي بجفأه فقال الملك الله يخيبك يا شام الطيور وأحرمتني من الشرب
وأحرمت نفسك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازي بالسيف فرمى اجنحة فصار
البازي يقيم رأسه ويقول بالاشارة انظر اذنى فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى
فوق الشجرة حية والذى يسيل سمها فندم الملك على قص أجفحة البازي ثم قام
وركب حصانه وسار ومعه الغزالة حتى وصل الى مكانه الاول فألقى الغزالة
الى الطباخ وقال له خذها واطبخها ثم جلس الملك على الكرسي والبازي على يده
فشمق البازي ومات فصاح الملك حزنا وأسفا على قتل البازي حيث خلصه من
الهلاك وهذا ما كان من حديث الملك السندباد فلما سمع الوزير كلام الملك يونان
قال له أيها الملك العظيم الشان وما الذى فعلته من الضرورة ورأيت منه سوءا غما
افعل معك هذا شفقة عليك وستعلم صحة ذلك فان قبلت منى فنجوت والا هلكت كما
هلك وزيركان احتال على ابن ملك من الملوك كان لذلك الملك ولد مولع بالصيد
والقنص وكان له وزير فامر الملك ذلك الوزير ان يكون مع ابنه أينما توجه فخرج
يوما من الايام الى الصيد والقنص وخرج معه وزير أبيه فساروا جميعا فنظر الى
وحش كبير فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحش فاطلبه فقصد ابن الملك حتى
غاب عن العين وغاب عنه الوحش في البرية وتخير ابن الملك فلم يعرف أين يذهب
بجارية على رأس الطريق وهى تبكى فقال لها ابن الملك من انت
ملوك الهند وكنت في البرية فأدركنى النعاس فوقع من فوق

بنفسى فصرت منقطعة حائرة فلما سمع ابن الملك كلامها رقى لحالها وحالها على ظهر
 دابته وأردفها وسار حتى مرت بجيزة فقالت له الجارية يا سيدي أريد أن أزيل
 ضرورة فأنزله إلى الجزيرة ثم تعوقت فاستبطأها فدخل خلفها وهي لا تعلم به فإذا
 هي غولة وهي تقول لا ولادها يا أولادى قد أتيتكم اليوم بغلام عيين فقالوا لها أنتينا
 به يا أختنا نأكله فى بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك وارتعدت فرائصه
 وخشى على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته ~~ك~~ الخائف الوجمل وهو يرتعد
 فقالت له ما بالك خائفا فقال لها ان لى عدوا وانا خائف منه فقالت الغولة انك تقول
 انا ابن الملك قال لها نعم قالت له مالك لا تعطى هدوك شيئا من المال فترضيه به فقال
 لها انه لا يرضى بمال ولا يرضى الا بالروح وانا خائف منه وانا رجل مظلوم فقالت له
 ان كنت مظلوما كما تزعم فاستمع بالله عليه فانه يكفيك شره وشر جميع ما تخافه
 فرفع ابن الملك رأسه الى السماء وقال يا من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
 السوء انصرفنى على عدوى واصرفه عنى انك على ما تشاء فدير فلما سمعت الغولة
 دعاءه انصرف عنه وانصرف ابن الملك الى ابيه وحدثه بمحدث الوزير وانت ايتها
 الملك متى أمنت لهذا الحكيم قتلك أقبح القتلان وان كنت أحسنت اليه وقربته
 منك فانه يدبرنى هلاك أمارتى انه أبرأ من المرض من ظاهرا الجسد بشئ أمسكته
 يديك فلا تأمن ان يهلكك بشئ ثمسكه أيضا فقال الملك يونان صدقت فقد يكون
 كما ذكرت أيها الوزير الناصح ففعل هذا الحكيم أتى جاسوسا فى طلب هلاكى وإذا
 كان أبرأ من بشئ أمسكته يدي فانه يقدر أن يهلكنى بشئ اسمه ثم ان الملك يونان
 قال لوزيره أيها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير أرسل اليه فى هذا الوقت
 واطلبه فان حضر فاضرب عنقه فتعفى شره وتستريح منه واغدره قبل ان
 يغدر بك فقال الملك يونان صدقت ايتها الوزير ثم ان الملك أرسل الى الحكيم فحضر
 وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم فى المعنى

يا خائف من دهره كن آمنا * وكل الامور الى الذى بسط الثرى

ان المقدركا تن لا ينجمى * ولك الامان من الذى ما قدرنا

وانشد الحكيم مخاطبا للملك قول الشاعر

اذ لم أقم يوما لحقك بالشكر * فقل لمن أعددت نظمي مع النثر

لقد جدت لى قبل السؤال بأنعم * أتقنى بلا مطل لديك ولا عذر

غالى لا أعطى شأناك حقه * وأثنى على عليك فى السر والجهر

سأشكر ما أوليتنى من صنائع * يخفى لها فى وان أثقلت ظهري

وايضا

وايضافى المعنى

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قدم مضى
فلرب أمر مسخط * لكفى عواقبه رضى
الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا

وايضافى المعنى

سلم أمورك للحكيم العالم * وأرح فؤادك من جميع العالم
واعلم بأن الامر ليس كما تشاء * بل ما يشاء الله أحكم حاكم

وايضافى المعنى

لا تبئس وانس الهموم جميعها * ان الهموم تزيل اب الحازم
لا ينفع التدبير عبدا عاجزا * فاركضك تعلم فى نعيم دائم
فلما حضر الحكيم رويان قال له الملك اتعلم لماذا أحضرتك فقال الحكيم لا يعلم الغيب
الا الله تعالى فقال له الملك أحضرتك لاقتلك وأعدمك روحك فتعجب الحكيم رويان
من تلك المقالة غاية العجب وقال أيها الملك لماذا تقتلنى وأى ذنب بدامنى فقال له
الملك قد قيل لى انك جاسوس وقد أتيت تقتلنى وهأنا أقتلك قبل أن تقتلنى ثم ان
الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقبة هذا الغدار وأرحنا من شره فقال
الحكيم أبقتى يهلك الله ولا تقتلنى يقتلك الله ثم انه كر وعليه القول مثل ما قلت لك
أيها العفريت وانت لا تدعى بل تريد قتلى فقال الملك يوان للحكيم رويان انى لا آمن
الا ان قتلتك فانك أبرأتنى بشئ أمسكته يمدى فلا آمن أن تقتلنى بشئ أشبه أو غير
ذلك فقال الحكيم أيها الملك أهدأ جزائى منك تقابل الملعج بالقبيح فقال الملك لا بد من
قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله ولا محالة بكى وتأسف على ما صنع
من الجبل مع غير أهله كما قيل فى المعنى

مهيونة من سمات العقل عارية * لكن أبوها من الاباب قد خلق
لم يمش فى يابس يوما ولا وحل * الا بنور هدهاء يتق الزلق
وبعد ذلك تقدم السيف ونمى عينيه وشهر سيفه وقال ائذن والحكيم يبكى ويقول
للملك أبقتى يهلك الله ولا تقتلنى يقتلك الله وأنشد قول الشاعر
نصحت فلم أفلح وغشوا فأفلحوا * فافوق عسى نصيحى بدار هوان
فان عشت لم أنصح وان مت فأنع لى * ذوى النصيح من بعدى بكل لسان
ثم ان الحكيم قال للملك ان يكون هذا جزائى منك فيجازينى مجازاة التماسح قال الملك

وما حكاية التماسح فقال الحكيم لا يمكنني ان اقولها وانافى هذا الحال فبالله عليك
أبقى يبقك الله ثم ان الحكيم بكى بكاء شديدا فقام بعض خواص الملك وقال أيها
الملك هب لي دم هذا الحكيم لانتقام ما رأيتاه فعل معك ذنبا وما رأيتاه الا أبرأ من
مرضك الذي أعيا الاطباء والحكماء فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلي لهذا الحكيم
وذلك لاني ان أبقيته فانا هالك لا محالة ومن أبرأني من المرضي الذي كان بي بشئ
أمسكته يدي فيمكن ان يقتلني بشئ اسمه فانا أخاف أن يقتلني ويأخذ عليّ جعالة
لانه ربما كان جاسوسا وما جاء الا يقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك آمن على نفسي
فقال الحكيم أبقى يبقك الله ولا تقتلني يبقك الله فلما تحقق الحكيم أيها العفريت
ان الملك قاتله لا محالة قال له أيها الملك ان كان لابد من قتلي فأمهاني حتى أنزل الى
داري فأخلص نفسي وأوصي أهلي وجبراني ان يدفنوني وأهب ~~كتب~~ الطب
وعندي كتاب خاص الخاص أهبه لك هدية تدخره في خزانتك فقال الملك للحكيم وما
هذا الكتاب قال فيه شيء لا يحصى واقل ما فيه من الاسرار انك اذا قطعت رأسي
وفتحته وعددت ثلاث ورقات ثم تقرأ ثلاثة أسطر من الصحيفة التي على يسارك فان
الرأس تكلم وتجاوبك عن جميع ما سألتها عنه فتجيب الملك غاية العجب واحترام
الطرب وقال له أيها الحكيم وهل اذا قطعت رأسك تكلمت فقال نعم أيها الملك وهذا
امر عجيب ثم ان الملك ارسله مع المحافظة عليه فنزل الحكيم الى داره وقضى أشغاله
في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني ثم طلع الحكيم الى الديوان وطلعت الامراء والوزراء
والخجاء والنواب وأرباب الدولة جميعا واصرار الديوان كزهر البستان واذا بالحكيم
دخل الديوان ووقف قد ام الملك ومعه كتاب عتيق ومكحله فيها ذرور وجلس وقال
اتسوفني بطبق فأثوه بطبق وكب فيه الذرور وفرشه وقال أيها الملك خذ هذا الكتاب
ولا تهمل به حتى تقطع رأسي فاذا قطعته فاجعلها في ذلك الطبق وأمر بكبسها على
ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فان دمها ينقطع ثم افتح الكتاب ففهمه الملك فوجده
ماصوقا لخط أصمعه في ثمة وبله بريقه وفتح أول ورقة والثانية والثالثة والورق
ما يفتح الا يجهد ففتح الملك ست ورقات ونظر فيها فلم يجد فيها كتابة فقال الملك أيها
الحكيم ما فيه شيء مكتوب فقال الحكيم قلب زيادة على ذلك فقلب فيه زيادة فلم يكن
الا قلبا من الزمان حتى سرى فيه اسم لوقته وساعته فان الكتاب كان مسعوما
فعند ذلك تنزع الملك وصاح وقال قد سرى في اسم لوقته فانشد الحكيم رويان يقول
تحكموا فاستطالوا في حكومتهم * وعن قليل كانت الحكم لم يكن
لوا نصقوا أنصفوا السكن بغوا فبقي * عليهم الدهر بالآفات والحن
واصبوا

وأصبحوا ولسان الحال يشدهم * هذا بذك ولا عتب على الزمن
فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتا من وقته فأعلم أيها العفريت ان الملك
يونان لو أبقى الحكيم رويان لابقاه الله ولم يكن أبي وطلب قتله فقطله الله وانت أيها
العفريت لو أبقيتني لأبقاك الله وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فقلت لها اختها دنيأ زاد ما أحلى حديثك فقلت وابن هذا بما أحدثكم به الليلة
القبيلة ان عشت وأبقا في الملك وباتوا الملك الليلة في نعيم وسرور الى الصباح ثم طلع
الملك الى الديوان ولما انقض الديوان دخل قصره واجتمع باهله

فلما كانت الليلة السابعة

قالت باغني أيها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لو أبقيتني كنت أبقينك
اسكن ما أردت الا قتلي فانا انا قتلك محبوسا في هذا القمقم والقيك في هذا البحر صرخ
المارد وقال بالله عليك أيها الصياد لا تفعل وأبقني كراما ولا تؤاخذني بعملي فاذا
كنت انا مسيئا كن انت محسنا وفي الامثال السائرة يا محسنا ان اساء كفي المسيء
فعله ولا تعمل كما عمل أمامة مع عاتكة قال الصياد وما شأنهم ما فقال العفريت ما هذا
وقت حديث وأنا في السجن حتى تطلعني منه وأنا أحدثك بشأنهم ما فقال الصياد
لا بد من القائك في البحر ولا سبيل الى اخراجك منه فاني كنت استعطفك وأتضرع
اليك وأنت لا تريد الا قتلي من غير ذنب استوجبته منك ولا فعلت معك سوءا قط ولم
افعل معك الا خيرا الكوفي أخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت انك رديء
الاصول واعلم اني مارميتك في هذا البحر الا لاجل ان كل من طلعك أخبره بخبرك
واحذره منك فيرميك فيه ثانيا فتقيم في هذا البحر الى آخر الزمان حتى ترى أنواع
العذاب قال له العفريت أطلقني فهذا وقت المروآت وانا اعاهدك اني لم اسوء أبدا
بل انفعلك بشيء يغيبك دائما فاخذ الصياد عليه العهد انه اذا أطلقه لا يؤذيه أبدا بل
يعمل معه الجليل فلما استوثق منه بالايمن والعهود وحلفه باسم الله الاعظم فتح له
الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصارع عفريتا مشوهة الخلقة ورفس
القمقم فرماه في البحر فلما رأى الصياد رمي القمقم في البحر ايقن بالهلاله وبال في
ثيابه وقال هذه ليست علامة خير ثم انه قوى قلبه وقال أيها العفريت قال الله تعالى
وأوفوا بالعهد ان العهد كان مستولا وأنت قد عاهدتني وحلفت أنك لا تغدر بي فان
غدرت بي يحزنك الله فانه غيور جهل ولا يهمل وأنا قلت لك مثل ما قال الحكيم رويان
لاملك يونان أبقني يبقك الله ففحك العفريت ومشى قدامه وقال أيها الصياد اتيهني

فذى الصياد دوراه وهو لم يصدق بالحجاة الى أن خرجا من ظاهر المدينة وطلعا على
 جبل ونزلا الى برية منسعة واذا فى وسطها بركة ماء فوقف العفريت عليها وأمر
 الصياد أن يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة وفيها السمك ألوانا لا يبيض
 والاحمر والازرق والاصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته وجذبها
 فوجد فيها أربع سمكات كل سمكة بلون فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت ادخل
 بها الى السلطان وقدمها اليه فانه يعطيك ما يرغبيك وبالله اقبل عذرى فانى فى هذا
 الوقت لم أعرف طريقا وأنا فى هذا البحر مدة ألف وثمان مائة عام ما رأيت ظاهرا
 الدنيا الا فى هذه الساعة ولا تصطدم منها كل يوم الامرة واحدة واسعة ودعك الله ثم
 دق الارض بقدميه فانشقت وانبعثت ومضى الصياد الى المدينة وهو متعجب مما
 جرى له مع هذا العفريت ثم اخذ السمك ودخل به منزله وأتى بما جاور ثم ملأه ماء
 وحفظ فيه السمك فاخبط السمك من داخل الما جور فى الماء ثم حمل الما جور فوق
 رأسه وقصده قصر الملك كما أمره العفريت فلما طلع الصياد الى الملك وقدم له السمك
 تعجب الملك غاية للجب من ذلك السمك الذى قدمه اليه الصياد لانه لم يرفى عمره مثله
 صفة ولا شكلا فقال القوا هذا السمك الجارية الطباخة وكانت هذه الجارية قد
 أهدها له الملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجربها فى طهيها فامرها الوزير أن تقلبه
 وقال لها يا جارية ان الملك يقول لك ما دخرت دمعى الا شدقى ففرجينا اليوم على
 طهيك وحسن طهيكن فان السلطان جاء اليه واحده مدينة ثم رجع الوزير بعد
 ما أوصاها فامر الملك أن يعطى الصياد أربع مائة دينار فاعطاه الوزير اياها
 فأخذها فى حجره وتوجه الى منزله لزوجته وهو فرحان مسرور ثم اشترى لعماله
 ما يحتاجون اليه هذا ما كان من أمر الصياد وأما ما كان من أمر الجارية فانهما
 أخذت السمك ونظفته وورسته فى الطاجن ثم انهما تركت السمك حتى استوى وجهه
 وقلبته على الوجه الثانى واذا بمحاطط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية رشيدة
 القداسية الخد كاملة الوصف جميلة الطرف بوجه مليح وقد رجح لابس كوفية
 من خزانة زرق وفى أذنيها حلقي وفى معاصمها أساور وفى أصابعها خواتم بالفصوص
 المئنة وفى يدها قضيب من الخيزران فغرزت القضيب فى الطاجن وقالت يا سمك هل
 أنت على العهد مقيم فلما رأت الجارية هذا غشى عليها وقد أعادت الصبية القول
 ثانيا وثالثا فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم ثم قال جيعه هذا البيت
 ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا
 فعند ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضع الذى دخلت منه والتحمت

حائط المطبخ ثم أفاقت الجارية فترأت الأربع سمكات محروقة مثل الفهم الاسود
فقات تلك الجارية من أول غزوته حصل كسر عصيته فيبينما هي تعاتب نفسها
واذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها ها هي السمك للسلطان فبكت الجارية وأعلمت
الوزير بالحال وبالذي جرى فتعجب الوزير من ذلك وقال ما هذا الأمر عجيب ثم أنه
أرسل إلى الصياد فأقواه إليه فقال له أيها الصياد لا بد أن تجي لنا بأربع سمكات
مثل التي جئت بها أولاً فخرج الصياد إلى البركة وطرح شبكته ثم جذبها وإذا
بأربع سمكات فآخذها وجاء بها إلى الوزير فدخل بها الوزير إلى الجارية وقال لها
قومي أقبليها قد آتى حتى أرى هذه القضية فقامت الجارية وأصلحت السمك ووضعت
في الطاجن على النار فما استقر الا قليلا وإذا بالحائط قد انشقت والصبي قد ظهرت
وهي لابسة ملبسها وفي يدها القصب فغرزته في الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل
أنت على العهد القديم مقيم فرفعت السمكات رؤسها وأنشدت هذا البيت
ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة السابعة

قالت بالغنى أيها الملك السعيد أنه لما تكلم السمك قلبت الصبي الطاجن بالقصب
وخرجت من الموضع الذي جاءت منه والتحم الحائط فغضب ذلك قام الوزير وقال
هذا أمر لا يمكن أخفاؤه عن الملك ثم أنه تقدم إلى الملك وأخبره بما جرى فدأمه
فقال لا بد أن أظرب عيني فأرسل إلى الصياد وأمره أن يأتي بأربع سمكات مثل
الأولى وأمره ثلاثة أيام فذهب الصياد إلى البركة وأتاه بالسمك في الحال فأمر الملك
أن يعطوه أربع مائة دينار ثم التفت الملك إلى الوزير وقال له سؤأنت السمك ههنا
قد آتى فقال الوزير سمعاً وطاعة فأحضر الطاجن ورمى فيه السمك بعد أن تظفه ثم
قلبه وإذا بالحائط قد انشقت وخرج منها عبد أسود كأنه ثور من الثيران أو من
قوم عاد وفي يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزعج يا سمك يا سمك هل
أنت على العهد القديم مقيم فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشد هذا
البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

ثم أقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع إلى ان صار خماً أسود ثم ذهب العبد
من حيث أتى فلما غاب العبد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لا يمكن السكوت عنه

ولابد أن هذا السمك له شأن غريب فأمر بإحضار الصياد فلما حضر قال له من أين
 هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل الذي بظاهر مدينتك
 فالتفت الملك إلى الصياد وقال له مسيرة كم يوم قال له أيام ولا أنا السلطان مسيرة نصف
 ساعة فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصياد فصار الصياد
 يلعب العفريت وساروا إلى أن طلوعوا الجبل ونزلوا منه إلى برية متسعة لم يروها
 مدة أعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البرية التي نظروها بين
 أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان أحمر وأبيض وأصفر وأزرق فوقف
 الملك متعجباً وقال للعسكر ولئن حضر هل أحد منكم رأى هذه البركة في هذا المكان
 فقالوا كلهم لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على تخت ملكي حتى
 أعرف حقيقة هذه البركة وسببها ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فنزلوا
 ثم دعا بالوزير وكان وزيراً خبيراً عاقلاً ليبدأ بالأمور فلما حضر بين يديه قال له
 اني أردت أن أعمل شيئاً فأخبرك به وذلك أنه خطر بيالي أن أنفرد بنفسي في هذه
 الليلة وأبحث عن خبر هذه البركة وسببها فاجلس على باب خيمتي وقل للأمرأه
 والوزراء والحجاب ان السلطان متشوش وأمرني أن لا آذن لأحد في الدخول
 عليه ولا تعلم أحد بقصدي فلم يقدر الوزير على مخالفته ثم ان الملك غير حالته وتقلد
 سيفه وانسل من بينهم ومشى ببقية ليله إلى الصباح فلم يزل سائراً حتى اشتد عليه الحر
 فاستراح ثم مشى ببقية يومه وأملت الثانية إلى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح
 وقال لعلني أجده من يخبرني بقضية البركة وسببها فلما قرب من السواد وجد قصره
 مبنيًا بالحجارة السوداء مصفحاً بالحديد وأحدث في بابه مفتوح والآخرة مغلق ففرح
 الملك ووقف على الباب ودق دقاً طويلاً فلما سمع جواباً فدق ثانياً وثالثاً فلم يسمع
 جواباً فدق رابعاً فامر بجأف لم يجبه أحد فقال لاشك أنه خال فتشبع نفسه ودخل
 من باب القصر إلى دهليزه ثم صرخ وقال يا أهل القصر اني رجل غريب وعابر سبيل
 هل عندكم كم ثمن من الزاد وأعاد القول ثانياً وثالثاً فلم يسمع جواباً فغوى قلبه وثبت
 نفسه ودخل من الدهليز إلى وسط القصر فلم يجد فيه أحد غير أنه مفروش وفي وسطه
 فسقية عليها أربعة سباع من الذهب الأحمر تلقى الماء من أفواهها كالدرر والجواهر
 وفي دائره طيور وعلى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطاوع فتعجب من ذلك وتأسف
 حيث لم يفقه أحد يستخبر منه عن تلك البركة والسمك والجبال والقصر ثم جلس
 بين الابواب يتفكر واذ هو يأنين من كبد حزين فسمعه يترنم بهذا الشعر
 لما خفيت ضئي ووجدى قد ظهر • والنوم من عيني تبدل بالسهر

ناديت وجد اقد ترايدني الفكر * يا وجد لا تبقي علي ولا تذر

ها مهتقي بين المشقة والخطر

فلما سمع السلطان ذلك الاين نهض قائما وقصد جهته فوجد سترامسجولا على باب مجلس فرفعه فرأى خلف الستر شابا جالسا على سرير مرتفع عن الارض مقدار ذراع وهو شاب مليح بقد رجح ولسان فصيح وجبين أزهر وخذأ حجر وشامة على كرمي خده كثر من عنبر كما قال اشاعر

ومعه هف من شعره وجبينه * مشت الوري في ظلمة وضياء

ما أبصرت عيننا أحسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة السحمراء تحت المقلة السوداء

فقروحه الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير بطراز من ذهب لكن عليه أثر الحزن فرد السلام على الملك وقال له يا سيدي اعذرني في عدم القيام فقال الملك أيها الشاب أخبرني عن هذه البركة وعن سكرها الملون وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خده وبكى بكاء شديدا فتعجب الملك وقال له ما يبكيك أيها الشاب فقال كيف لأبكي وهذه حاتي ورتيده الى أذياله فرفعها فاذا نصفه التفتاني الى قدميه بهجر ومن سرته الى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم أيها الملك ان هذا الملك أمر اعيابا لو كتب بالابر على أفاق البصر ان كان عبرة لمن اعتبر وذلك يا سيدي انه كان والدي ملك هذه المدينة وكان اسمه محمودا صاحب الجزائر السود وصاحب هذه الجبال الاربعة فأقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي وتسلطت بعده وترقت بانه عني وكانت تحبني محبة عظيمة بحيث اذا غبت عنهم الانا كل لا تشرب حتى تراني فكثرت في عصبي خمس سنين الى أن ذهبت يوما من الايام الى الحمام فأمرت الطباخ أن يجهز لنا طعاما لاجل العشاء ثم دخلت هذا القصر ونمت في الموضع الذي أنام فيه وأمرت جارية بن أن يروح علي وجهي فجلست واحدة عند رأسي والاخرى عند رجلي وقد قتلت لغيري ما لم يأخذني نوم غير أن عيني مغمضة ونفسي يقطانة فسمعت التي عند رأسي تقول للتي عند رجلي يا هودة ان سيدينا مسكين شربانه ويا خسارته مع سيديتنا الخبيثة الخاطئة فقالت الاخرى لعن الله النساء الزانيات ولكن مثل سيدينا وأخلاقه لا يصلح له هذه الزانية التي كل ايله تبيت في غير فراشه فقالت التي عند رأسي ان سيدينا غفل حيث لم يسأل عنها فقالت الاخرى ويلك وهل عند سيدينا علم بحالها أو هي تخليه باختياره بل نعمل له عملا في قدح الشراب

الذى يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع فيه البخ فينام ولم يشعر بما يجرى ولم يعلم
 أين ذهب ولا بما تصنع لأنها بعد ما تقيه الشراب تلبس ثيابها وتخرج من عنده
 فتعقب إلى الفجر وتأتى إليه وتجزعه عند أنفه بشئ فيستيقظ من منامه فلما سمعت
 كلام الجوارى صار الضيا في وجهي ظلاما وما صدقت أن الليل أقبل وجاءت
 بنت عى من الحمام قد نسا السحاط وأكلنا وجلسنا ساعة زمانية تنادم كالعادة ثم
 دعوت بالشراب الذى أشربه عند المنام فناولتنى الكأس فتراوغت عنه وجعلت
 أنى أشربه مثل عادتي ودلقته في عبي ورقدت في الوقت والساعة وإذا بها قالت نم
 اينك لم تقم والله كرهته كرهت صورتك وملت نفسى من عشرتك ثم قامت
 وأبست أخفى ثيابها وتنجرت وتقلدت سيفها وفكت باب القصر وخرجت فقمت
 وتبعها حتى خرجت من القصر وشقت في أسواق المدينة إلى أن انتهت إلى أبواب
 المدينة فتكلمت بكلام لا أنهمه فحساقط الاقنال وانفتحت الابواب وخرجت
 وأنا خلفها وهى لا تشعر حتى انتهت إلى ما بين الكيمان وأنت حصنا فيه قبة مبنية
 بطين لها باب فدخلته هى وصعدت أنا على سطح القبة واشرفت عليها وإذا بها
 قد دخلت على عبد أسود أحدى شقيقه غطا وشفته الثانية وطأ وشفاهاه تلقظ
 الرمل من الحصى وهو مبتلى وراقده على قليل من قش القصب فقالت الارض بين
 يديه فرفع ذلك البدر رأسه اليها وقال لها ويلك ما سبب قعودك إلى هذه الساعة كان
 عندنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بعشيقته وأنا ما رضيت أن
 أنرب من شأنك فقالت ياسيدى وحبيب قلبى أمانتكم لى متزوجة بابن عى وأنا
 أكره النظر في صورته وابغض نفسى في صحبتته ولولا أنى أخذنى على خاطرك لكنت
 جعلت المدينة خرابا يصبح فيها اليوم والغراب وانقل حجارتها إلى خاف جبل قاف
 فقال العبد تكذبين يا عاهرة وأنا أأخاف وحق فتوة السودان والآنكون مرؤنا
 مرواة البيضان ان بقيتى تقعدى إلى هذا الوقت من هذا اليوم لأصاحبك ولا
 أضع جسدى على جسدك يا خائنة أتغميين عى من أجل نهوتك يا منة يا أخس
 البيضان قال الملك فلما سمعت كلامهما وأنا أنظر بعينى ما جرى بينهما صارت الدنيا
 في وجهى ظلاما ولم أعرف روى فى أى موضع صارت بنت عى واقفة تبكى عليه
 وتندل بين يديه وتقول لها حبيبى وثمرة فؤادى ما أحده غيرك بقى لى فأن طردتنى
 يا ولى يا حبيبى يا نور عيني وما زلت تبكى وتتضرع له حتى رضى عليها فقرحت
 وقامت قلعت ثيابها ولباسها وقالت له ياسيدى هل عندك ماتا كله جاريتك فقال
 لها اكشنى اللعان فان تحتها عظام فبران مطبوخة فكليها ومرو مشيها وقوى الهذه

القوارة تجددى فيها بوظة فاشربها فقامت وأكلت وشربت وغسلت يديها ورجلات
فرقدت مع العبد على قس القصب وتعزت ودخلت معه تحت الهدممة والشراميط
فلما نظرت الى هذه الفعال التي قد فعلتها بنت عمى غبت عن الوجود فزلات من فوق
أعلى القبة ودخلت وأخذت السيف من بنت عمى وهممت أن أقتل الاثنين فضربت
العبد أولاً على رقبته فظننت أنه قد قضى عليه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح فلما أصبح الصباح دخل الملك الى محل الحكم واحتبك الديوان الى
آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها الختمادنيا زاد أعمى لنا حديثك قالت حبا
وكرامة

فلما كانت الليلة الثامنة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب المسكور قال للملك لما ضربت العبد لا قطع
وأسه قطعت الحلقوم والجلد واللمم فظننت انى قتلتها فشخر شخر أعاليا فحزرت بنت
عمى وقامت بعدد هابي فاخذت السيف وردته الى موضعه وأتت المدينة ودخلت
القصر ورقدت فى فراشى الى الصباح ورأيت بنت عمى فى ذلك اليوم قد قطعت
شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت يا ابن عمى لا تلقى فيما أنعله فانه بلغنى أن والدتى
توفيت وأن والدى قتل فى الجهاد وأن أخوى أحدهما مات ملسوعا والاخر دعيما
فيحق لى أن أبكى وأحزن فلما سمعت كلامها سكنت عنها وقلت لها انعلى ما بدالك فانى
لم أخالفك فكشفت فى حزن وبكاء وعديد سنة كاملة من الحول الى الحول وبعد السنة
قالت لى أريد أن أبخى لى فى قصر لى مد فنام مثل القبة وأنفرد فيه بالاحزان وأسميه بيت
الاحزان فقامت لها انعلى ما بدالك فبنت لها بيتا للبحزن وبنت فى وسطه قبة ومدفنا
مثل الضريح ثم نقلت العبد وأنزاته فيه وهو ضعيف جدا لا يتفهمها بشافعة لكنه
يشرب الشراب ومن اليوم الذى جرحته فيه ما تكلم الا انه حتى لان أجله لم يفرغ
فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشيا وتسكى عنده وتعدد عليه وتسقيه
الشراب والمسالىق ولم تزل على هذه الحال صبا حار مساء الى ثانى سنة وأنا أطول
بلى عليه الى أن دخلت عليها يوما من الايام على غفلة فوجدتها تبكى وتلعثم وجهها
وتقول هذه الايات

عدمت وجودى فى الورى بعد بعدكم * فان قوادي لا يحب سواكم
خذوا كرما جسمى الى أين ترموا * وأين حللت فادفوني هذاكم
وان تذكروا اسمى عند قبرى يوجبكم * أين عظامى عند صوت نداكم

هلم افرغت من شعرها قلت لها وسيفي مسلول في يدي هذا كلام الخائنات اللاتي
 ينكرن العشرة ولا يحفظن العجبة وأردت أن أضربها فرفعت يدي في الهواء
 فقامت وقد علت أني أنا الذي جرحت العبد ثم رقت على قدميها ونكلمت بكلام
 لا أفهمه وقالت جعل الله بسحري نصفك حجرا ونصفك الاتحربشرا فصرت كما ترى
 وبقيت لأقوم ولا أقعد ولا أنا ميت ولا أنا حي فلما صرت هكذا صارت المدينة وما
 فيها من الاسواق والقيطان وكانت مدينتنا أربعة أصناف مسلمين ونصارى ويهودا
 ومجوسا فسحرتهم ~~سحرا~~ فلا يضر مسلمون ولا احمر مجوس والازرق نصارى
 والاصفر يهودا وصحرت الجزائر الاربع اربعة جبال واحاطتها بالبركة ثم انما كل
 يوم تعذبني وتضربني بسوط من الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسني من تحت
 هذه الثياب ثوبا من الشعر على نصفي القوقاني ثم ان الشاب بكى وأنشد هذا
 الشعر

صبر الحليمك يا الهى والقضا * أنا صابر ان كان فيه لك الرضا

قد ضقت بالامر الذي قد نابني * فوسيلتي آل النبي المرتضى

فعند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال له ايها الشاب زدني ههنا على ههنا ثم قال له
 واين تلك المرأة قال في المدفن الذي فيه العبد راقد في القبة وهي تجي له كل يوم مرة
 وعند مجيئها تجي الى وتجر دني من ثيابي وتضربني بالسوط مائة ضربة وأنا أبكي
 وأصيح ولم يكن في حركة حتى أدفعها عن نفسي ثم بعد أن تعافيتي تذهب الى العبد
 بالشراب والمساقاة بكرة النهار قال الملك والله يافتي لافعلن معك معروفا أذكرك به
 وجيلا يؤرخونه سيرام بعدى ثم جلس الملك يتحدث معه الى أن أقبل الليل ثم قام
 الملك وصبر الى أن جاء وقت السكر فحجز من ثيابه وتقلد سيفه ونهض الى المحل
 الذي فيه العبد فنظر الى الشمع والقناديل وراى البخور والادهان ثم قصد العبد
 وضربه فقتله ثم حمله على ظهره ورماه في بئر كانت في القصر ثم نزل ولبس ثياب
 العبد وهو داخل في القبة والسيف معه مسلول في طوله فبعد ساعة أنت العاهرة
 الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابه وأخذت سوطا وضربته فقالت آه
 يكفيني ما أنا فيه فارحيني فقالت هل كنت أنت ورحمتي وأبقيت لي معشوقتي ثم
 ألبسته اللباس الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت الى العبد ومعها قدح الشراب
 وطاسة المساقاة ودخلت عليه القبة وبكت وولوت وقالت يا سيدي كلني يا سيدي
 حدثني وأنشدت تقول

فالى متى هذا الجنب والجفا * ان الذي فعل الغرام لقد كنى

كم قد تطيل الهجر لي متعمدا * ان كان قصدك حاسدي فقد اشتقي
ثم انها بكت وقالت ياسيدي كلمني وحديثي خفض صوته وعوج لسانه وتكلم بكلام
السودان وقال آه آه لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح
وغشى عليها ثم انها استتافت وقالت لعل سيدى صحيح فخفض الملك صوته نصف
وقال يا عاهرة أنت لا تستحي أن أكلمك قالت ما سبب ذلك قال سببه أنك طول النهار
تعاقبن زوجك وهو بصرخ ويستغيث حتى أحرمتني النوم من العشاء الى
الصباح ولم يزل زوجك يتضرع ويدعو عليك حتى أقلقني صوته ولولا هذا الكنت
تمايت فهذا الذى منعني عن جوابك فقالت عن اذنك أخلصه مما هو فيه فقال
لهما الملك خلاصيه وأر يحينا فقالت سمعا وطاعة ثم قامت وخرجت من القبة الى
القصر وأخذت طاسة ملأتها ماء ثم تكلمت عليها فصار الماء يغلي كما يغلي القدر ثم
رشته منها وقالت بحق ما تلونه أن تخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى
فالتفتض الشاب وقام على قدميه وفرح بخلاصه وقال أنهد أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا ولا تقتلك
وصرخت في وجهه فخرج من بين يديها وعادت الى القبة ونزلت وقالت ياسيدي
اخرج الى حتى أنظرك فقال لها بكلام ضعيف أى تثنى فعلتيه أرحمتني من الفزع
ولم تر يحيني من الاصل فقالت يا حبيبي وما هو الاصل قال أهل هذه المدينة
والاربعة جزائر كل ليلة اذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعو على وعلى
فهو سبب منع العافية عن جسمي فخلصهم ونعالي خذى ييدى وأقيمى فقد
توجهت الى العافية فلما سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد قالت له وهي فرحة
ياسيدي على رأسي وعيني بسم الله ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجري وخرجت
الى البركة وأخذت من مائها قليلا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة

قالت بافنى أيها الملك السعيد أن الصبية الساحرة لما أخذت شيئا من ماء البركة
وتكلمت عليه بكلام لا يفهم ثم تحرك السمك ورفع رأسه وصار آدميين في الحال
وانفك السمك عن أهل المدينة وصارت المدينة عامرة والاسواق منصوبة وصار
كل واحد في صناعته وانقلب الجبال جزائر كما كانت ثم ان الصبية الساحرة
رجعت الى الملك في الحال وهي تظن أنه العبد وقالت له يا حبيبي ناو لي يدك الكريمة

أقبلها فقال الملك بكلام خفي "تقرَّب مني فدلَّت منه وقد أخذ صارمه وطعن به في صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضرب بها فشقها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك أنت بعد في مدينتك أم تجي معي إلى مدينتي فقال الشاب يا الملك الزمان أتدري ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب أيها الملك إن كنت نائما فاستيقظان بينك وبين مدينتك سنة للجدد وما أتيت في يومين ونصف إلا لأن المدينة كانت مسحورة وأنا أيها الملك لا أفارق لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذي من علي بك فأنت ولدي لاني طول عري لم أرزق ولدا ثم تعانقا وفرحا فرح أشد يدا ثم مشيا حتى وصلا إلى القصر وأخبر الملك الذي كان مسحورا أبواب دولته أنه مسافر إلى الحج الشريف فهيؤ له جميع ما يحتاج إليه ثم توجه هو والسلطان وقب السلطان ملتب على مدينته حيث غاب عنه أسنة ثم سافروا معه خمسون مملوكا ومعه الهدايا ولم يزلوا مسافرين ليلالينهم أسنة كالتة حتى أقبلوا على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لمقابلته بعد ما قطعوا الرجاء منه وأقبلت العساكر وقبات الأرض بين يديه رهنوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي ثم أقبل على الوزير وأعلمه بكل ما جرى على الشاب فلما سمع الوزير ما جرى على الشاب هناء بالسلامة واستقر الحال أنعم السلطان على ناس كثيرة ثم قال للوزير على بالصياد الذي أتى بالسبع فأرسل إلى ذلك الصياد الذي كان سببا لخلاص أهل المدينة فأحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له أولاد فأخبره أن له ابنا وبتين فتزوج الملك بأحدى بنتيه وتزوج الشاب بالأخرى وأخذ الملك الابن عنده وجعله خازن دارهم أرسل الوزير إلى مدينة الشاب التي هي الجزائر السود وقادته سلطنتها وأرسل معه الخمسين مملوكا الذين جاؤا معه وأرسل معه كثيرا من الخلع لسائر الأمراء فقبل الوزير يديه وخرج مسافرا واستقر السلطان والشاب وأما الصياد فإنه قد صار أغنى أهل زمانه وبناته زوجات الملوك إلى أن أتاهم الممات وما هذا بأجيب مما جرى للعمال

(حكاية الكمال مع البنات)

فانه كان انسان من مدينة بغداد وكان أعزب وكان حمالا فيبئاهو في السوق يوما من الايام متكئا على قفصه اذ وقفت عليه امرأة ملتنة بازار موصلى من حرير من ركش بالذهب وحاشيتاه من قصب فرفعت قناعها فبان من تحتها عيون سود

باهذاب

بأحداً وأحفاً وهي ناعمة الاطراف كاملة الاوصاف وبعد ذلك قالت
 بحلاوة لفظها هات قفصك واتبعني فاصدق الجمال بذلك وأخذ القفص وتبعها
 الى أن وقفت على باب دار فطرفت الباب فنزل لها رجل نصراني فأعطته ديناراً
 وأخذت منه مقداراً من الزيتون ووضعت في القفص وقالت له ارجله واتبعني
 فقال الجمال هذا والله ثم بارمبارك ثم حل القفص وتبعها فوقفت على دكان
 فكشها في واشترت منه تفاحاً شامياً وسفرجلاً عثمانياً وخوخاً عثمانياً وياصميناً حليماً
 وبنوفراً دمشقياً وخياراً نيلاً وأبو ناصراً مصرياً وأترجاً سلطانياً ومرسيناً ريحانياً
 وعمرحناً وخوراً وشقائق النعمان وبنفسجاً وبلناراً ونمريناً ووضعت الجميع
 في قفص الجمال وقالت ارجل فحل وتبعها حتى وقفت على جزار وقالت له اقطع
 عشرة ارطال لحم فقطع لها ولقت اللحم في ورق موز ووضعت في القفص وقالت
 ارجل يا جمال فحل وتبعها ثم وقفت على النقلة وأخذت من سائر النقل وقالت
 للجمال ارجل واتبعني فحل القفص وتبعها الى أن وقفت على دكان الخوانى
 واشترت طبقاً وملائته من جميع ما عنده من مشبك وقطائف بالمشك محشية
 وما بونية وافرأص ليمونية وميمونية وأمشاط وأصابع ولقيحات القاضي ووضعت
 جميع أنواع الحلاوة في الطبق ووضعت في القفص فقال الجمال لوالعتبتني بلشت
 معي يغفل فحمل عليه هذه الامور فقبضت ثم وقفت على العطار واشترت منه عشرة
 مياه ماء ورد وماء زهر وما خلافي وغير ذلك وأخذت قدران السكر وأخذت
 مرش ماء ورد وماء وحشى لبان ذكر وعوداً وعنبراً ومسكاً وأخذت شعماً
 اسكندرانياً ووضعت الجميع في القفص وقالت ارجل قفصك واتبعني فحل القفص
 وتبعها به الى أن أتت داراً مليحة وقبدها مراحبة فسيحة وهي عالية البنيان
 مشيدة الاركان بها باسقة من الابنوس مصفح بصفائح الذهب الاحمر فوقفت
 الصبية على الباب ودقت ذالطيفاً واذا بالباب انفتح بشفتيه فنظر الجمال الى
 من فتح لها الباب فوجد هاصية رشقة القند قاعدة التهد ذات حسن وجمال وقد
 واعتمدال وجبين كغزة الهلال وعيون كعيون الغزلان وحواجب كهلال
 رمضان وخدود مثل شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان ووجه كالبدري في الانراق
 ونهدين كرماتين باتفاق وبطن مطوى تحت الثياب كطي السجبل للكتاب فلما
 نظر الجمال اليها سابت عقله وكاد القفص أن يقع من فوق رأسه ثم قال ما رأيت
 عمري أبرك من هذا التمار فقلت الصبية البوابة للدلالة والجمال مرحباً وهي
 من داخل الباب ومشوا حتى انتهوا الى القاعة فسيحة مزر كشة مليحة ذات

تراكيب وشاذروانات ومصاطب وسدلات وخزائن عليها المستور مرخيات
وفي وسط القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر منصوب عليه ناموسية من
الاطلس الاحمر ومن داخله صبية يعنون بابلية وقامة الفضة ووجهه يحجل الشمس
المضيئة فكأنها بعض الكواكب الدرية او عقيلة عربية كما قال فيها الشاعر
من قاس قذله بالغصن الرطيب فقد * أضفى القياس به زورا وبهتانا
الغصن أحسن ما نلقاه مكتسما * وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

فنهضت الصبية الثامنة من فوق السرير وخطرت قليلا الى أن صارت في وسط
القاعة عند أختها وقالت ما وقوفكم حطوا عن رأس هذا الجمال المسكين بفئات
الدلالة من قدامه والبوابية من خلفه وساعدتهما الثالثة وحططن عن الجمال
وقرعن ما في القفص وصفوا كل شيء في محله وأعطين الجمال دينارين وقلن له توجه
يا جمال فنظر الى البنات وماهن فيه من الحسن والطبائع الحسنات فلم ير أحسن
منهن ولكن ايس عندهن رجال ونظرا عندهن من الشراب والفواكه والمشروبات
وغير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك لا تروح
هل أنت استماتت الابرة والثقة الى أختها وقالت لها اعطيه دينارا آخر فقال
الجمال والله يا سيداتي ان أجرتي نعمتان وما استماتت الابرة وانما اشتغل قلبي
وسرى بكن وكيف حالكن وأنتن وحدكن وما عندكن رجال ولا أحدي وانسكتن
وأنتن تعرفن أن المنارة لا تنبت الاعلى أربعة وليس لكن رابع وما يكمل حفظ
النساء الا بالرجال كما قال الشاعر

انظر الى أربع عندي قد اجتمعت * جنك وعدود وقانون ومن ما
وأنتن ثلاثة فتنة تقرن الى رابع يكون رجلا عاقلا لم يباحذا قالوا لا سرار كائنات فقلن
له نحن بنات ونخاف أن نودع السر عند من لا يحفظه وقد قرأنا في الاخبار شعرا
ضمن عن سواك السر لا نودعه * من أودع السر فقد ضيعه
فلما سمع الجمال كلامهن قال وحيا ~~يكن~~ اني رجل عاقل أمين قرأت الكتب
وطالعت التواريخ أظهر الجليل وأخفى القبيح وأعمل بقول الشاعر
لا يكتنم السر الا كل ذي ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم
السر عندى في بيت له غاق * ضاعت مفاتيحه والباب مختوم
فلما سمع البنات الشعر والنظام وما أبداه من الكلام قلن له أنت تعلم أننا غمرنا على
هذا المقام بجله من المال فهل معك شيء تجاؤنا به فنحن لاندعك تجلس عندنا حتى
تغرم مبلغا من المال لان خاطرك أن تجلس عندنا وتصير ندينا وتطاع على وجوهنا

الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار اذا كاثت بغير المال محبة فلا تساوى وزن
حبة وقالت البوابة ان لم يكن معك شئ رح بلا شئ فقالت الدلالة يا أختي تكف
عنه فوالله ما قصر اليوم معنا ولو كان غيره ما طول روحه علينا ومهما جاء عليه
أغرمه عنه ففرح الخيال وقال والله ما استفتحت بالدراهم الا منك فقلن له اجلس
على الرأس والعين وقامت الدلالة وشدت وسطها ووصفت القناني وروقت المدام
وعات الخضر على جانب البحر وأحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام
وجلست هي وأختها وجلس الخيال بينهما وهو يظن أنه في المنام ثم قدمت باطية
المدام وملاّت أول قدح وشربته والثاني والثالث ثم ملاّت وناولت أختها
والاخرى ثم ملاّت وناولت الخيال فأخذ الخيال منها الكأس وأنشد هذا الشعر
اشرب الراح فانزبا لعوافي * ان هذا الشراب للداشافي

وقال أيضا هذا البيت

لا يشرب الراح الا من به طرب * يكون بالسكر في أفراحه راق
وبعد هذا الشعر قبل أيديهن وشرب معهن ثم نزل عند صاحبة المحل وقال
يا سيدتي أنا عبدك ومملوك وخذامك وأنشد يقول
على الباب عبدا من عبديك واقف * بجودك والاحسان والشكر عارف
فقالت اشرب هنيئا وعافية في مجاري الصحة فأخذ الكأس وقبل يدها وترنم بقول
الشاعر

ناولتها شبه خديها مشعشة * حمراء يحكي سناها ضو ومقباس
فقباتها وقالت وهي ضاحكة * فكيف تسقي خدود الناس للناس
قلت اشربي فهي من دمي وحمري * دمي وما زجها في الكأس أنفاسي
فأخذت الصبغة القدح وشربته ونزلت عند أختها ولا زان والخيال بينهما في رقص
وغنا ومشهومات ولم يزل الخيال معهن في عشاق وتقبيل وهذه تكلمه وهذه
تجذبه وهذه بالمشهوم تضربه وهو معهن حتى لعبت الخمر بعقولهم فلما تحكم
الشراب معهم قامت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت عريانة ثم رمت نفسها
في تلك البحيرة ولعبت في الماء وأخذت الماء في فمها وبغت الخيال ثم غسلت أعضاءها
وما بين فخذيهما ثم طلعت من الماء ورمت نفسها في بحر الخيال وقالت لها يحيى
ما اسم هذا وأشار الى فرجها فقال الخيال رجلك الله فقالت يوم يوم أما تستحي
ومسكتها من رقبته وصارت تصكه فقال فرجك فقالت غيره فقال كسك فقالت
غيره فقال ذنبورك فلم تزل تصكه حتى ذاب قفاه ورقبته من الصك ثم قال لها وما اسمي

فقات له حبى الجسور فقال الجمال الحمد لله على السلامة يا حبى الجسور ثم انهم
أدروا الكائن والطاس فقامت الثانية وخلعت ثيابهم باوروت نفسها في تلك
البحيرة وعات مثل الاولى وطلعت وورمت نفسها في بحر الجمال وأشارت الى فرجها
وقالت يا نور عني ما اسم هذا قال فرجك قالت أما يبيع عليك هذا الكلام
وصكته كفاطن له سائر ما في القاعة فقال حبى الجسور فقات لا والضرب والصك
على قفاء فقال لها وما اسمها فقات له اسمهم المقشور ثم قامت الثالثة وخلعت
ثيابها ونزات تلك البحيرة وفعلت مثل من قبلها ثم لبست ثيابها وألقت نفسها
في بحر الجمال وقالت له أيضا ما اسم هذا وأشار الى فرجها نصارى يقول لها كذا
وكذا الى أن قال لها وهى تضربه وما اسمها فقات خان أبى منصور فقال الحمد لله
على السلامة يا خان أبى منصور ثم بعد ساعة قام الجمال ونزع ثيابه ونزل في البحيرة
وذكر يسبح في الماء وغسل مثل ما غسل ثم طلع ورعى نفسه في بحر سيدته ورعى
ذراعيه في بحر البوابة ورعى رجليه في بحر الدلالة ثم أشار الى ايره وقال يا سيدى
ما اسم هذا فضحك الكل على كلامه حتى انقلب على ظهوره وقلن زيك قال لا
وأخذ من كل واحدة عضه قلن ايرك قال لا وأخذ من كل واحدة حضنا وأدرك
ثم زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة

قات لها أختهم دينا زادا يا أختى أتمنى لنا حشد يشك قالت حبا وكرامة قد باغنى أيها
الملك السعيد انهم لم يزلن يقنن زيك ايرك وهو يقبل وبعض ويعانق وهن يتضاكن
الى أن قلن له وما اسمه قال اسمه البغل الجسور الذى رعى حبى الجسور ويعلق
بالسمسم المقشور ويبيت في خان أبى منصور فضحك حتى استلقين على ظهورهن
ثم عادوا الى منادمتهم ولم يزلوا كذلك الى أن أقبل الليل عليهم فقلن للجمال توجه
وأرنا عرض أكتافك فقال الجمال والله خروج الروح أهون من الخروج
من عندك كن دعونا نصل الليل بالتمار وكل منار روح الى حال سبيله فقات الدلالة
بجمايى عندك كن تدعنه ينام عندنا نضحك عليه فانه خلع طريف فقلن له تبيت
عندنا بشرط أن تدخل تحت الحكم ومهما رآته لا تسأل عنه ولا عن سببه فقات
نعم فقلن قم وأقرأ ما على الباب مکتوب يا فقام الى الباب فوجد مکتوباً عليه بقاء
الذهب لا تسكلم فيما لا يعينك تسع ما لا يرضيك فقال الجمال اشهدوا انى لا تسكلم
فيما لا يعينى ثم فأت الدلالة جهزت لهم ما كبروا فأكلوا ثم أوقدوا الشمع والعود

وقعدوا

رقعة وفي أكل وشرب واداهم معوادق الباب فلم يحتل نظامهم فقامت واحدة
 منهم إلى الباب ثم عادت وقالت قد بكل صفانا في هذه الليلة لاني وجدت بالباب
 ثلاثة أجهام ذقونهم مخلوقة وهم عور بالعين الشمال وهذا من أعجب الاتفاقات
 وهم ناس غرباء قد حضروا من أرض الروم والكل واحد منهم شـكل
 ومورة مضحكة فان دخلوا فضحك عليهم ولم تزل تلطف بصاحبيتها حتى قالت لها
 دعهم يدخلون واشترطى عليهم أن لا يتكلموا فيها لاي عندهم فيسمعوا ما لا يرضيهم
 ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذقونهم مخلوقة وشواربهم مبرومة
 ممشوقة وهم صعايلك فلموا وتأخروا فقام لهم البنات وقعدنهم فنظرن الثلاثة
 رجال إلى الجمال فوجدوه مسكران فلما عاينوه ظنوا أنه منهم وقالوا هو صعلوك
 مثلنا يؤنسنا فلما سمع الجمال هذا الكلام قام وقاب عينيه وقال لهم اقعدوا
 بلا فضول أما قرأتم ما على الباب فضحك البنات وقتن لبعضهن انتن فضحك على
 الصعايلك والجمال ثم وضعن الأكل للصعايلك فأكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابة
 تسقيهم ولما دار الكأس بينهم قال الجمال للصعايلك يا أخواتنا هل معكم حكاية
 أو نادرة تسلو تنالها فديت فيهم الحرارة وطلبوا آيات الله فأتى حضرت لهم البقاية
 فقامو صليبا وعودا عراقيا وجنكا بحميه افتشام الصعايلك واقفين وأخذوا أحد منهم
 الدف وأخذوا أحد العود وأخذوا أحد الجنك وضربوا بها وغنت البنات وصار
 لهم صوت عال فبينما هم كذلك وإذا بطارق يطرق الباب فقامت البقاية لتستظر
 من الباب وكان الباب في دق الباب أن في تلك الليلة نزل الخليفة هرون الرشيد
 لينظر ويسمع ما يتحدث من الأخبار هو وجعفر وزيره ومسرور سياف نغمته وكان
 من عادته أن يتمكر في صفة التجار فلما نزل تلك الليلة ومشى في المدينة جاءت طريقهم
 على تلك الدار فسمعوا آيات الملائكة فقال الخليفة لجعفر اني أريد أن ندخل هذه
 الدار ونشاهد صاحب هذه الاصوات فقال جعفر هؤلاء قوم قد دخل السكر فيهم
 ونخشى أن يصيبنهم شر فقال لابد من دخولنا وأريد أن نتجسس حتى ندخل عليهم
 فقال جعفر معا وطاعة ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البقاية وفحصت الباب
 فقال لها يا سيدتي نحن تجار من طبرية ولنا في بغداد عشرة أيام ومعه التجارة ونحن
 نازلون في خان التجار وعزم علينا تاجر في هذه الليلة فدخلنا عنده وقدم لنا طعاما
 فأكلنا ثم تنادى عنده ساعة ثم أذن لنا بالانصراف فخرجنا بالليل ونحن غرباء ففتنا
 عن الخان الذي نحن فيه فخرجوا من مكانهم أن تدخلونا هذه الليلة نبيت عندكم
 ولكم الثواب فنظرت البقاية إليهم فوجدتهم بهيئة التجار وعليهم الوقار

فدخلت لصاحبها وشاورتهم ما فقالوا لها ادخليهم فرجعت وفتحت لهم الباب
فقالوا لها ائذيكي بل بذلك قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجعفر ومسير فقاموا ثم
البنات فن لهم وخدمتهم وقلن مرحبا وأهلا وسهلا بضيافتنا ولنا عليك منكم شرط
أن لا تشكروا فيما لا يعينكم فتسمعوا ما لا يرضيكم قالوا نعم وبعد ذلك جلسوا
للشراب والمناذمة فنظر الخليفة الى الثلاثة الصعاليك فوبخهم عوراب العين
الجمال فتعجب منهم ونظر الى البنات وما هم فيه من الحسن والجمال فقهر وتعجب
واسمقر وفي المناذمة والحديث وأتين للخليفة بشراب فقال أنا حاج وانعزل عنهم
فقامت البوابة وقدمت له سفرة مزركشة ووضعت عليها باطية من الصبي
وسكت فيها ماء الخلاف وأرخت فيه قطعة من الثلج ومن جنته بسكر فتكرها
الخليفة وقال في نفسه لا بد أن أجازيها في غدة على فعلها من صنيع الخير ثم اشتغلوا
بمناذمتهم فلما تحكم الشراب قامت صاحبة البيت وخدمتهم ثم أخذت بيد
الدلالة وقالت يا أخى قومي لنقضى ديننا فقامت لها ثم فعند ذلك قامت البوابة
وأطلعت الصعاليك خلف الابواب قدامهن وذلك بعد أن أخلت وسط القاعة
ونادين الجمال وقال له ما أقل مودة لك ما أنت غريب بل أنت من أهل الدار فقام
الجمال وشدة وسطه وقال ما تردين فقلن قف مكانك ثم قامت الدلالة وقالت
للجمال ساعدنى فرأى كلبتين من الكلاب السود فى رقبتهما جنازير فأخذهما
الجمال ودخل بهما الى وسط القاعة فقامت صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها
وأخذت سوطا وقالت للجمال قد تم كلبة منهما فجرحها فى الجنزير وقد مهاوا الكلبة
تبكي وتحزن وأنها الى الصبية فنزلت الصبية عليها بالضرب على رأسها والكلبة
تصرخ ولا زالت تضربها حتى كانت سوا عدها فمرت السوط من يدها ثم ضمت
الكلبة الى صدرها ومسحت دموعها وقبلت رأسها ثم قالت للعمال ردها وهات
المانية فجاءها وفعلت بها مثل ما فعلت بالاولى فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة
ومضاق صدره وغمز جعفر أن يسألها فقال له بالاشارة اسكت ثم التفتت صاحبة
البيت للبوابة وقالت لها قومي لقضاء ما عليك قالت نعم ثم ان صاحبة البيت
معدت على سرير من المرمر مصفح بالذهب والفضة وقالت للبوابة والدلالة انثيا
بنا عندكما فأما البوابة فانها صعدت على سرير بجانبها وأما الدلالة فانها
دخلت مخدعا وأخرجت منه كبسا من الاطلس بأهداب خضر ووقفت قدام
الصبية صاحبة المنزل ونفضت الكيس وأخرجت منه عودا وأصلحت أوتاره
وأشربت هذه الايات

ردوا على جفنى النوم الذى سلبا * وخسبرونى به على آية ذهبيا
 عات لما رضيت الحب منزلة * أن المنام على جفنى قد غصبا
 قالوا عهدناك من أهل الرشادنا * أغوال قلت اطلبوا من لحظة السببا
 انى له عن دعى المسفوك معتذر * أقول جلت له فى سفكته تعبنا
 ألقى بمرآة فكرى شمس صورته * ففكس ماذب فى أحشائى اللهبنا
 من صاغه الله من ماء الحياة وقد * أجرى بقيته فى نغسه شربنا
 ماذا ترى فى محبة ما ذكرت له * الاشكا أوبكى أو بن أو طربنا
 يرى خيالك فى الماء الزلال اذا * رام الشراب فيروى وهو ما شربنا
 وأنشدت أيضا

سكرت من لحظة لامن مدامته * وما بال نوم عن هينى تم اليه
 فما السلاف سلتنى بل سوافقه * وما الشمول شلتنى بل شتاتله
 لوى به زى أصداغ لو ين له * وغال عقلى بما تحوى غلاته
 فلما سمعت لصية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الارض مغشيا
 عليها فلما انكشف جسدها رأى الخليفة عليه أثر ضرب المقارع والسياط فتعجب
 من ذلك غاية العجب فقامت البوابة ورشت الماء على وجهها وأنت إليها بجملته
 وألبستها أياها فقال الخليفة لجعفر أما تنظر الى هذه المرأة وما عليها من أثر الضرب
 فأنا لا أقدر أن أسكت على هذا ولا أستريح الا ان وقفت على حقيقة خبر هذه الصبية
 وحقيقة خبر هاتين الكلبتين فقال جعفر يا ولانا قد شرطوا علينا شرطا
 وهو أن لا نتكلم فيما لا يعنيننا فنسمع ما لا يرضينا ثم قامت الدلالة فأخذت العود
 وأسندته الى نهدها وغمزته بأناملها وأنشدت تقول

ان شكونا الهوى فاذا تقول * أو تلهنا شوفا فاذا السبيل
 أو بعثنا رسولا يترجم عنا * ما يؤدى شكرى المحبة رسول
 أو صبرنا فما لنا من بقاء * بعد دفقة الاحباب الا قليل
 ليس الا نسأسفا ثم حزنا * ودموعا على الخدود تسيل
 أيها الغائبون من لمح عيني * وهم فى الفؤاد منى حلال
 هل حفظتم لدى الهوى عهد صب * ليس عنه مدى الزمان يحول
 أم نسيتم على التباعد صببا * شفه فيكم الضيق والنحول
 واذا الحشر ضمنا أقمى * من لدن ربنا حسبا يطول
 فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الاولى وصرخت ثم ألقى

نفسها على الارض مغشاة عليها فقامت الدلالة وألبستها حلة ثانية بعد أن رشت
الماء على وجهها ثم قامت المرأة الثالثة وجلست على سرير وقالت للدلالة غنى لى
لا وفى دينى فبأبى غير هذا الصوت فأصلحت الدلالة العود وأشدت هذه الايات

فالى متى هذا الصدود وذال الحفا * فلقى دجوى من آدمى ما قد كنى
كم قد أطلت الهجر لى متعمدا * ان كان قصدا لحاسدى فقد اشتقى
لو أنصف الدهر الخون لعاشق * ما كان يوما للعواذل منصفاً
فلن أبوح بمسبوقى يا قاتلى * يا خيبة الشاكى اذا فقد الوفا
ويزيد وجدى فى هوانى خلفها * فنى وعدت ولا رأيتك مخلفا
يا مسلمون خذوا بشار منسىم * ألف السهاد لى طرف ما غفا
أيمل فى شرع القرام تدلى * ويكون غيرى بالوصال مشرفاً
ولقد كلفت بجهنم مثلاً * وغدا عدولى فى الهوى مثكلاً

فلما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها وألقت نفسها على الارض
مغشاة عليها فلما انكشف جسدها ظهر فيه أثر ضرب المقارع مثل من قبلها فقال
الصالحون ليتنا ما دخلنا هذه الدار وكأبنا على الكيمان فقد تكدر مبيتنا هنا بشئ
يقطع الصلب فالتفت الخليفة اليهم وقال لهم لم ذلك قالوا قد اشتغل سرنا بهذا الامر
فقال الخليفة أما أنتم من هذا البيت قالوا لا ولأظننا هذا الموضع الا للرجل الذى
عندكم فقال الجمال والله ما رأيت هذا الموضع الا هذه الليلة وليتنى بت على الكيمان
ولم أبت فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاث نسوة وایس لهن رابعة
فنسألهن عن حالهن فان لم يجبتنا طوعاً أجبتنا كرها واتفق الجميع على ذلك
فقال بعضهم اذ ارأى سيد يدعوهم فنحن ضيوف عندهن وقد مرطن علينا
بشرطاً فنوفى به ولم يبق من الليل الا القليل وكل من ايمضى الى حال سيده ثم انه غمز
الخليفة وقال ما بقى غير ساعة وفى غد نحضرهن بين يديك فمسألهن عن قصتهن فأبى
الخليفة وقال لم يبق لى صبر عن خبرهن وقد كن ينهن القيل والقال ثم قالوا
ومن يسألهن فقال بعضهم الجمال ثم قال لهم النساء يا جماعة فى أى نئى تتكلمون
فقام الجمال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدي سألتهن عليك به أن تخبرنا
عن حال الكلبين وبأى سبب تعاقبنهما ثم تعودين تبكين وتنبلينهما وأن تخبرنا
عن سبب ضرب أختك بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة المكان
للجماعة أصحح ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم الا جعفر فانه سكت فلما سمعت
الصبيبة كلامهم قالت والله لقد آذيتونا يا ضيوفنا الاذية الباغية وتقدم لنا أنتنا

شَرَطْنَا عَلَيْكُمْ أَنْ مِنْ تَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَنْبَغُ مَعَنَا لَا يَرْضِيهِ أَمَّا كُنِيَ أَتَيْنَا أَدْخَلْنَاكُمْ مَنَازِلَنَا
وَأَطَعْنَاكُمْ زَادْنَا وَلَكِنْ لَا ذَنْبَ لَكُمْ وَأَمَّا الذَّنْبُ أَنْ أَوْصَلَكُمْ إِلَيْنَا ثُمَّ شَمَرْتَ عَنْ
مَعَصِيَتِهَا وَضَرَبْتَ الْأَرْضَ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ وَقَالَتِ بِعَمَلِهَا وَإِذَا بَابُ خِرَانَةٍ قَدْ فَتِحَ وَخَرَجَ
مِنْهُ سَبْعَةُ عَبِيدٍ وَأَيَّدِيهِمْ سَيُوفٌ مَسْأُولَةٌ فَقَالَتِ كَتَفُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَثُرَ كَلَامُهُمْ
وَارْطَبُوا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَفَعَلُوا وَقَالُوا آيَتُهَا الْخِزْدَةُ أَتَدْنِي لِنَا فِي ضَرْبِ رِقَابِهِمْ فَقَالَتِ
أَمَهُلُوهُمْ سَاعَةً حَتَّى أَسْأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ قَبْلَ ضَرْبِ رِقَابِهِمْ فَقَالَ الْحِمَالُ بِاللَّهِ يَأْسِدُنِي
لَا تَقْتُلْنِي بِذَنْبِ الْغَيْرِ فَإِنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَا وَادْخُلُوا فِي الذَّنْبِ الْآنَا وَاللَّهُ لَقَدْ كَانَتْ
لِي لِمَنَا طَائِفَةٌ لَوْ سَلِمْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الصَّعَالِيكِ الَّذِينَ لَوْ دَخَلُوا مَدِينَةَ عَامِرَةَ لَا تَجْرِبُوهَا
ثُمَّ أَنشَدِي قَوْلَ

مَا أَحْسَنَ الْغَفْرَانَ مِنْ قَادِرٍ • لَا سَمِيعَانَ غَيْرَ ذِي نَاصِرٍ
بِحَرَمَةِ الْوَدِّ الَّذِي بَيْنَنَا • لَا تَقْتُلْنِي الْآوَلُ بِالْآخِرِ
فَلَمَّا فَرَغَ الْحِمَالُ مِنْ كَلَامِهِمْ ضَحِكْتَ الصَّبِيَّةُ وَأَدْرَكَ شَهْرُ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَتْ عَنْ
الْكَلَامِ الْمُبَاحِ

فَمَا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الْحَادِيَةَ عَشَرَ

قَالَتْ بَاغِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ الصَّبِيَّةَ لَمَّا ضَحِكْتَ بِهِ دَغِظَهَا أَقْبَلَتْ عَلَى الْجَمَاعَةِ
وَقَالَتْ أَخْبِرُونِي بِجَفَرِكُمْ فَبَاتِي مِنْ عَمَلِكُمُ الْإِسَاءَةِ وَلَوْلَا أَنْتُمْ أَغْزَاءُ وَأَوْكَابُ تَوْمِكُمْ
أَوْ حَكَامُ أَمْجَاتِ جَزَائِكُمْ فَقَالَ الْخَلِيفَةُ وَبَلَّكَ يَا جَعْفَرُ عَرَفْنَا بِأَنَّا وَالْإِنْقِلَابُ فَقَالَ جَعْفَرُ
مِنْ بَعْضِ مَا نَسْتَحِقُّ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ لَا يَنْبَغِي الْهَزَلُ فِي وَقْتِ الْجِدِّ كُلِّ مَنْ مَالَهُ وَقْتُ
ثُمَّ أَنَّ الصَّبِيَّةَ أَقْبَلَتْ عَلَى الصَّعَالِيكِ وَقَالَتْ لَهُمْ هَلْ أَنْتُمْ إِخْوَةٌ فَقَالُوا هَلَا وَاللَّهِ
مَا نَحْنُ إِلَّا فُقَرَاءُ الْجَنَامِ فَقَالَتِ لَوْ أَحَدٌ مِنْهُمْ هَلْ أَنْتِ وَلَدْتَ أَعْوَرًا فَقَالَ لَا وَاللَّهِ وَأَمَّا
قَدْ جَرَى لِي أَمْرٌ عَجِيبٌ حِينَ تَلَفْتُ عَيْنِي وَهَذَا الْأَمْرُ حِكَايَةٌ لَوْ كُتِبَتْ بِالْأَبْرِ عَلَى أَمَاقِ
الْبَصَرِ لَكَانَتْ عِبْرَةً لِمَنْ اعْتَبَرَ فَسَأَلَتِ الثَّانِيَّ وَالثَّلَاثَ فَقَالَا لَهُمَا مِثْلُ الْآوَلِ ثُمَّ قَالُوا
إِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْنَا مِنْ بَلَدٍ وَإِنْ حَدِيثُنَا عَجِيبٌ وَأَمْرُنَا غَرِيبٌ فَاتَّفَقَتِ الصَّبِيَّةُ لَهُمْ
وَقَالَتْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَحْكِي حِكَايَتَهُ وَمَا سَبَبُ مَجِيئِهِ إِلَى مَكَانَتِنَا ثُمَّ عُلِسَ عَلَى رَأْسِهِ
وَيُرْوَجُ إِلَى حَالِ سَيْلِهِ فَأَوَّلُ مَنْ تَقَدَّمَ الْحِمَالُ فَقَالَ يَأْسِدُنِي أَنْ أَرَجُلَ حِمَالٍ حَمَلَنِي هَذِهِ
الدَّلَالَةُ وَأَنْتِ بِي هُنَا وَجَرَى لِي مَعَكَ مَا جَرَى وَهَذَا حَدِيثِي وَالسَّلَامُ فَقَالَتِ لَهُ مَلَسَ
عَلَى رَأْسِكَ وَرَحَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَرُوحُ حَتَّى أَسْمَعَ حَدِيثَ رَفَقَاتِي فَقَدَّمَ الصَّعَالُوكَ
الْأَوَّلَ وَقَالَ يَا يَأْسِدُنِي أَعْلَى أَنْ سَبَبَ حَلَقِ ذَقْنِي وَتَلَفَ عَيْنِي إِنْ وَالِدِي كَانَ لِي كَأَنَّ

وله أخ وصكان أخوه ملكا في مدينة أخرى واتفق أن أمي ولدني في اليوم الذي
ولد فيه ابن عمي ثم مضت سنون وأعوام وأيام حتى كبرنا وكنت أزرع في بعض
السنين وأقعد عنده أشهر عديدة فزرتة مرة فأكرمني ابن عمي غاية الأكرام وذبح لي
الانعام وورق لي المدام وجلسنا للشراب فلما تحكمت الشراب فينا قال لي ابن عمي
يا ابن عمي إن لي عندك حاجة مهمة وأريد أن لا تخالفني فيما أريد أن أفعله فقلت له
حما وكرامة فاستوثق مني بالإيمان العظام ونمض من وقتي وساعته وغاب قليلا ثم عاد
وخلفه امرأة من مدينة مايساوى مبلغا عظيما قالت انتفت إلى
والمرأة خلفه وقال خذ هذه المرأة واسبقني على الجبانة الفلانية ووصفها لي
فعرفتها وقال لي ادخل بها التربة وانتظري هناك فلم يكن في المخالفة ولم أقدر على
ردسوائه لأجل المين الذي خلفته فأخذت المرأة وسرت لي أن أدخلت التربة
أنا وإياها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمي ومعه طاسة فيها ماء وكبس فيه جبس
وقدوم ثم انه أخذ القدوم وجاء إلى قبري وسط التربة فذكه ونقض أحجاره إلى ناحية
التربة ثم حفر بالقدم في الأرض حتى كشف عن الطابق قد را الباب الصغير
فبان من تحت الطابق سلم معقود ثم التفت إلى المرأة بالإشارة وقال لها ادركي
وما تختارين فترت المرأة على ذلك السلم ثم التفت إلى وقال يا ابن عمي عم المعروف
إذا نزلت أنا في ذلك الموضع فرد الطابق ورد عليه التراب كما كان وهذا تمام المعروف
وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاسة اعجن منه الجبس وجبس
القبر في دائرة الأحجار كما كان أولا حتى لا يعرفها أحد ولا يقول هذا فتح جديد وبطنه
متسق لا ترى سنة كاله وأنا أعلم فيه وما يعلم به إلا الله وهذه حاجتي عندك ثم قال لي
لا أوحش الله منك يا ابن عمي ثم نزل على السلم فلما غاب عن عيني قت وردت الطابق
وفعلت ما أمرني به حتى صار القبر كما كان ثم رجعت إلى قصر عمي وكان عمي في الصيد
والقنص فمضت تلك الليلة فلما أصبح الصباح تذكرت الليلة الماضية وما جرى فيها بيني
وبين ابن عمي وندمت على ما فعلت معه حيث لا ينفع الندم ثم خرجت إلى المقابر
وقشيت على التربة فلم أعرفها ولم أزل أفتش حتى أقبل الليل ولم أهتد إليهم فرجعت
إلى القصر ولم أكل ولم أشرب وقد اشتغل خاطري يا ابن عمي من حيث لا أعلم له حالا
فأغممت غما شديدا وبنت لي لتي مغموما إلى الصباح فخبثت نايي إلى الجبانة وأنا أفكر
فيما فعله ابن عمي وندمت على سماعي منه وقد قشيت في التراب جميعا فلم أعرف تلك
التربة ولا زمت التفتيش سبعة أيام فلم أعرف له طريقا فزادني الوسواس حتى كدت
أن أجن فلم أجد فرجاً دون أن أسافرت ورجعت إلى أبي فسأته وصولي إلى مدينة

أبي نهض الى جماعة على باب المدينة وكففوني فتعجبت كل العجب لاني ابن سلطان
المدينة وهم خدم أبي وعلماني ولحقني منهم خوف زائد فقلت في نفسي يا ترى ما يرى
علي والدي وصرت أسأل الذين ~~كففوني~~ عن سبب ذلك فلم ير دواعي جوابا
ثم بعد حين قال لي بعضهم وكان خادما عندي ان أبالك قد غدر به الزمان وخائنه
العساكر وقتله الوزير ونحن نترقب وقوعك فأخذوني وأنا غائب عن الدنيا بسبب
هذه الاخبار التي سمعتها عن أبي فلما غثلت بين يدي الوزير الذي قتل أبي وكان يني
وينه عداوة قديمة وسبب تلك العداوة أني كنت مولعا بضرب البندق فاتفق
أن ~~كنت~~ واقفا يوم ما من الايام على سطح قصرى واذا بطائر نزل على سطح قصر
الوزير وكان واقفا هنالك فأردت أن أضرب الطير واذا بالبندقه أخطأت الطير
وأصابت عين الوزير فأنفقت ما بالقضاء والقدر كما قال الشاعر

دع الاقدار تفعل ما تشاء * وطب نفسا بما فعل القضاء

ولا تنفرح ولا تحزن بشئ * فان الشئ ليس له بقاء

وكما قال الآخر

مشيناها خطي كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطي مشاها

ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في أرض سواها

ثم قال ذلك الصعلوك فلما أتلقت عين الوزير لم يقدر أن يتكلم لان والدي كان ملك
المدينة فهذا سبب العداوة بيني وبينه فلما وقعت قدامه وأنا مكثف أمر بضرب عني
فقلت له أمة تلقى بغير ذنب فقال أي ذنب أعظم من هذا وأشار الى عينه المتلفة
فقلت له دعيت ذلك خطأ فقال ان كنت فعلته خطأ فانا أفعله بك عدا ان قال قدموه
بين يدي ففقدتموني بين يديه فقامه بجمعه في عيني الشمال فأنفقتها فصرت من ذلك
الوقت أعور كما ترونى ثم كتفى ووضعني في صندوق وقال للسياف تسلم هذا وأشهر
حسامك وخذه واذهب به الى خارج المدينة واقتله ودعه للوحوش تأكله فذهب
بي السياف وسار حتى خرج من المدينة وأخرجني من الصندوق وأنا مكثف
اليدين مقيد الرجلين وأراد أن يغمي عيني ويقتلني فبكيت وأنشدت هذه الايات

جعلتكم درعا حصينا فتنعوا * سهام العدا عني فكنت نصا لها

وكنتم أرحى عند كل ملية * فخص عيني ان تكونوا شما لها

دعوا قامة العذال عني بعزل * وخلوا العدا ترى الى نبا لها

اذ لم تقوا أنفسى مكابدة العدا * فكونوا سكونا لعلمها ولا لها

وأنشدت أيضا هذه الايات

واخوان تخذتم - مودروعا * فكنواها وليكن لا عادي
 وخاتم - موسها ما صائبات * فكنواها وليكن في فؤادي
 وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا وليكن عن ودادي
 وقالوا قد سمينا كل سبي * لقد صدقوا وليكن في فسادي
 فلما سمع السيف شعري وكان سيف أبي ولي عليه الاحسان قال يا سيدي كيف
 افعل وأنا عبد مأمور ثم قال لي فزعمرك ولا تعد الى هذه الارض فتم لك وتهلكني
 معك كما قال الشاعر

ونفسك فزبه ان خفت ضيما * وخل الدار تنجي من بنائها
 فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
 عجبت لمن يعي بشدار ذل * وأرض الله واسعة فلاحا
 ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها
 وما غلظت رقاب الاسد حتى * بأنفسها توات ما عاها

فلما قال لي ذلك قبلت يديه وما صدقت بالنجاة حتى فررت وهان على تلف عيني بخياني
 من القتل وسافرت حتى وصلت الى مدينة عى فدخلت عليه وأهلمته بما جرى لوالدي
 وبما جرى لي من تلف عيني فبكى بكاء شديدا وقال لقد زدني همما على همي وغما على
 غمي فان ابن عمك قد فقد منذ أيام ولم أعلم ما جرى له ولم يخبرني أحد بخبره وبسكى حتى
 أغنى عليه فلما استفاق قال يا ولدي قد حزن على ابن عمك حزنا شديدا وأنت زدني
 بما حصل لك ولا ييك غما على غمي ولكن يا ولدي بعينك ولا بروحك ثم اني لم يمكنني
 المسكون عن ابن عمي الذي هو ولد فأعلمته بالذي جرى له كله ففرح عني بما قلته له
 فرحاشدida عند سماع خبر ابنه وقال أرنى التربة نقلت والله يا عمي لم أعرف مكانها
 لاني رحبت بعد ذلك مرات لا فتش عليها فلم أعرف مكانها ثم ذهبت أنا وعمي الى
 الجبانة ونظرت يميننا وشمالا ففرقتمنا ففرحت أنا وعمي فرحاشدida ودخلت أنا وياها
 التربة وأزحنا التراب ورفعنا الطابق ونزات أنا وعمي مقدار خمسين درجة فلما وصلنا
 الى آخر السلم واذا بدخان طلع علينا فعنى أبصارنا فقال عي الكلمة التي لا يخاف
 قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا واذا نحن بقاعة ممتلئة
 دقية اوجوبها وما كولا وغير ذلك ورأينا في وسط القاعة ستارة مسبولة على سرير
 فنظر عمي الى السرير فوجد ابنه هو والمرأة التي قد نزات معه صار خما أسود وهما
 متعانقان كأنهم ألقيا في جب نار فلما نظر عي ذلك بصق في وجهه وقال نستحق
 يا خبيث فهذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة وهو أشد وأبقى وأدرك شهرزاد

أصبح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصالح قال للصبي والجماعة والخليفة وجهه فقر
يسمعون الكلام ثم إن عني ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالنجم الأسود فتجسبت
من ضربه وحزنت على ابن عني حيث صار هو والصبي فخما أسود ثم قلت بالله يا عني
خفف الهمة عن قلبك فقد اشتغل سري وخطري بما قد جرى لولدك وكيف صار هو
والصبي فخما أسود أما بكفك ما هو فيه حتى تضربه بالنعال فقال يا ابن أخي
إن ولدي هذا كان من صغره مولعا بحب أخته وكنت أنهاء عنها وأقول في نفسي
أنهم ما صغيران فلما كبرا وقع بينهما القبيح وسمعت بذلك ولم أصدق ولكن زجرته
زجرا بلغيا وقلت له احذر من هذه الأفعال القبيحة التي لم يفعلها أحد قبلك
ولا يفعلها أحد بعدك والانيق بين الملوك بالعار والنقصان إلى الممات وتسبيح
أخبارنا مع الركن وإياك أن تصدرومك هذه الأفعال فاني أنخط عليك وأقتلك
ثم حجبت عنها وجبتا عنه وكانت الخبيثة تحبه محبة عظيمة وقد تمكن الشيطان منهما
فلما رأني حجبت فعل هذا المكان الذي تحت الأرض خفية ونقل فيه الماء كقول
كأترام واستخفاني لما خرجت إلى الصيد وأتى هذا المكان فغار عليه وعليها الحق
سبحانه وتعالى وأحرقهما ولعل ذاب الآخرة أشد وأبقى ثم بكى وبكيت معه وقال لي
أنت ولدي عوضا عنه ثم اني تفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل الوزير والذي
وأخذ من مكانه وتلف عيني وما جرى لابن عني من الحوادث الغريبة فبكيت ثم اتينا
صعدنا ورددنا الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا إلى منزلنا فلم يستقر بنا
الجلوس حتى سمعنا دق طبول وبوقات ورحلت الإبطال وامتلأت الدنيا بالهجاج
والغبار من حوافر الخيل فارتعقوا ولم نعرف الخبر فسأل الملك عن الخبر فقيل
إن وزير أخيك قتله وجميع العسكر والجنود وجاء به ~~بكره~~ لهجموا على المدينة
في غفلة وأهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم فسلموا إليه فقلت في نفسي متى وقعت
أناني يده قتلني وتراكت على الأحرار وتذكرت الحوادث التي حدثت لابي وأمي
ولم أعرف كيف العمل فان ظهرت عرفني أهل المدينة وعسكر أبي فيسمعون في قتلني
وهلاكى فلم أجد شيئا أنفجوه إلا حلق ذقني فخلعتمها وغيرت ثيابي وخرجت من
المدينة وقصدت هذه المدينة والسلام لعل أحدا يوصلني إلى أمير المؤمنين وخليفة
رب العالمين حتى أحكي له قصتي وما جرى لي فوصلت إلى هذه المدينة في هذه الليلة

فوقفت خائراً ولم أدر أين أمضى وإذا به هذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له
 أنا غريب فقال وأنا غريب أيضاً فبينما نحن كذلك وإذا برقيقة هنا هذا الثالث
 جاءنا وسلم علينا وقال أنا غريب فقلنا له ونحن غريبان فشدنا وقد هجم علينا الظلام
 فساقتنا القدر اليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني فقتلت الصبية ملمس على
 رأسي وروح فقال لها الأرواح حتى أسمع خبر غيبي فتعجبوا من حديثه فقال الخليفة
 بلعظروا لله أنا ما رأيت مثل الذي جرى لهذا الصعلوك ثم تقدم الصعلوك الثاني
 وقبل الأرض وقال يا سيدتي أنا ما ولدت أعور وإنما لي كناية بحبيبة لو كتبت
 بالابر على أماند البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فأنا ملك ابن ملك وقرأت القرآن على
 سبع روايات وقرأت الكتب على أربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم
 وكلام الشعراء واجتهدت في سائر العلوم حتى فقت أهل زمانى فعظم حظى عنده
 سائر الكتبة وشاع ذكرى في سائر الأقاليم والبلدان وشاع خبرى عند سائر الملوك
 فسمع بي ملك الهند فأرسل يطلبني من أبي وأرسل إليه هدايا وتحفا تصلح للملوك
 فجئتني أبي في ست مراكب ومسناني بالبرمطة شهر كامل حتى وصلنا إلى البر
 وأخر جناختي لكانت معنا في المركب وحملي عشرة جمال هدايا ومشتاقا لولا إذا
 بغيرا قد علا وثار حتى سد الاقطار واستمرت ساعة من النهار ثم انكشف فبان من
 تحتهم ستون فارسا وهم ليوث عبوس قنأ ملناهم وإذا هم عرب قطاع طريق فلما رأونا
 ونحن نفر قليل ومعنا عشرة أحمال هدايا الملك الهندى رمحوا علينا وأشرعوا الرماح
 بين أيديهم فحونا فأشرفنا إليهم بالأصابع وقلنا لهم نحن نرسل إلى ملك الهند المعظم
 فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا في أرضه ولا تحت حكمه ثم انهم قتلوا بعض الغلمان
 وهرب الباقيون وهربت أنا بعد أن جرحت جرحا بليغا واشتغلت عنا العرب بالمال
 والهدايا التي كانت معنا فسرت لأدري أين أذهب وكنت عزيزا فصرت ذليلا
 وسرت إلى أن أتيت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلع النهار ثم سرت منها حتى
 وصلت إلى مدينة عامرة بانخيرة قد ولي عنها الشما ببيده وأقبل عليها الريح بورده
 ففرحت بوصولي إليها وقد تعبت من المشى وعلا في الهمة والاصفرار فتغيرت حالتي
 ولا أدري أين أسلاك ذات إلى خياط في دكان وسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي
 وبأسطى وسألني عن سبب غربي فأخبرته بما جرى لي من أوله إلى آخره فاغتمت لاجلي
 وقال يا فتى لا تظهر ما عندك فاني أخاف عليك من ملك هذه المدينة لانه أكبر أعداء
 أهلك وله عنده نار ثم أحضر لي مأكولا ومشربا فأكل معي ونجدا حدث معه
 في الليل وأخلى لي محلا في جانب حانوته وأتاني بما أحتاج اليه من فراش وغطاء فأناقت

عنده ثلاثة أيام ثم قال لي أمان عرف صنعة تكذب بها فقلت له اني فقيه طالب علم
 كاتب حاسب فقال ان صنعتك في بلادنا كاسدة وليس في مديتنا من يعرف علما
 ولا كتابة غير المال فقلت والله لا أدري شيئا غير الذي ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ
 فاسا وجبلا واحتطب من البرية حطباً تنقوت به الى أن يفرج الله عليك ولا تعترف
 أحد انفسك فيمتلوك ثم اشتري لي فاسا وجبلا وأرسلني مع بعض الخطابين وأوصاهم
 على أن يخرجت معهم واحتطبت فأبيت بحمل على رأيي فبعته بنصف دينار فأكات
 ببعضه وأبقيت بعضه ودمت على هذا الحال مدة سنة ثم بعد السنة ذهبت يوماً على
 عادتي الى البرية لأحتطب منها وود خاتماً فوجدت فيها نخيلة أشجار فيها حطب كثير
 فدخات النخيلة وأتيت شجرة وحضرت حولها وأزلت التراب عن جذورها فاصطكت
 الفاس في حلقة فخاس فظفت التراب واداهي في طابق من خشب فـكشفته
 فبان تحتها سلم فترأت الى أسفل السلم فرأيت باباً فدخلته فرأيت قصرًا محكم البناء
 فوجدت فيه صبية كالدرّة السنية تنني عن القلب كل همّ وغم وبلية فلما نظرت اليها
 سجدت لخالقها المأبدع فيها من الحسن والجمال فنظرت الي وقالت لي أنت انسي
 أم جني فقلت لها انسي فقالت ومن أوصاك الى هذا المكان الذي في فيه خسة
 وعشرون سنة ما رأيت فيه انسيا أبدا فلما سمعت كلامها وجدت له عذوبة وقالت
 لها يا سيدي أوصلي الله الى منزلك ولعله يرزقك همي ونحبي وسحكت لها ما جرى لي من
 الاول الى الآخر فصعب عليها حالي وبكت وقالت أنا الاخرى أعلم بقصتي فاعلم أني
 بنت ملك أقصى الهند صاحب جزيرة الانوس وكان قد تزوجني بامرئ عجمي فاختطفني
 لبيلا زفاني عفرية اسمها جرجيس بن رجوس بن ابليس قطاربي ونزل في هذا
 المكان ونقل فيه كل ما أحتاج اليه من الخيل والحلل والقماش والمتاع والطعام
 والشراب وفي كل عشرة أيام يجيئني مرة فيبيت عنالبيلا وعاهدني اذا عرضت لي
 حاجة ليلا أو نهارا ان ألبس بيدي هذين السطرين المكتوبين على القبة فما أرفع
 يدي حتى أراهم عندي ومنذ كان عندي له اليوم أربعة أيام وبقى له ستة أيام حتى يأتي
 فهد لك أن تقيم عندي خمسة أيام ثم تنصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم ففرحت
 ثم نهضت على أقدامها وأخذت بيدي وأدخلتني من باب منظر وانتهت بي الى حمام
 اعطيف ظريف فلما رأيته خلعت ثيابي وخلعت ثيابها ودخلت فجلست على مرتبة
 وأجلستني معها وأتت بسكر مسك وسقنتني ثم قدمت لي ماء كولا فأكلنا وتحدثنا
 ثم قالت لي ثم واسترح فانك تعبان فمت يا سيدي وقد نسيت ما جرى لي وشكرتها
 فلما استيقظت وجدت بها تكبر وجلي فدعوت لها وجمسنا نتحدث ساعة ثم قالت

والله انى كنت ضيقة الصدر وانما تحت الارض وحدى ولم أجدم من يحدثنى خمسة
وعشرين سنة فالحمد لله الذى أرسلك الى ثم أنشدت
لوعلى ما يحببكم لفرشنا * مهجة القلب أسود العيون
وفرشنا خدودنا والثقينا * ليكون المسير فوق الجفون
فلما سمعت شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها فى قلبى وذهب عنى همى ونغى ثم جلسنا
فى منادمة الى الليل فبت معها اليأس ما رأيت مثلها فى عرى وأصبحنا مسرورين
فقلت لها اهل أطلعك من تحت الارض وأريحك من هذا الجنى فضحك وقالت اقنع
واسكت فى كل عشرة أيام يوم العفريت وتسعة لك فقلت وقد غلب على الغرام
فانا فى هذه الساعة أكسر هذه القبة التى عليها النقش المكتوب لعل العفريت ينجى
حتى أقتله فانى موعود بقتل العفريت فلما سمعت كلامى أنشدت تقول
يا طابا للفرق مهلا * بحيلة قد كفى اشتياق
اصبر فطبع الزمان غدر * وأخر الصبغة الفراق
فلما سمعت شعرها لم أنفك لكلامها بل رفست القبة رفسا قويا وأدرك شهر زاد
الصباح فبكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصعلوك الثانى قال للصبيبة ياسيدتى لما رفست
القبة رفسا قويا قالت لى المرأة أن العفريت قد وصل اليها ما حذرته من هذا والله
لقد آذيتى وانك لا تفكر بنفسك واطلع من المكان الذى جئت منه فى شدة خوفى
نسيت فعلى وفاسى فلما طلعت درجتين التفت لا تظفرهما فأتت الارض قد انشقت
وطلع منها عفريت ذو منظر بشع وقال ما هذه الزجاجة التى أرعشتينى بها فقام يبيتك
فقلت ما أصابنى شئ غير أن صدرى ضاق فأردت أن أشرب شرابا يشرح صدرى
فتمضت لا تضى أشغالى فوقع على القبة فقال لها العفريت تكذبين يا فاجرة وتظفر
فى القصر عينا وشمالا فأرى النعل والقاس فقال لها ما هذا الامتع الا نرس من جاء
اليك فقالت ما تظنهما الا فى هذه الساعة ولعلهما ماتا فقام عك فقال العفريت
هنا كلام محال لا ينطلى على يا عاهرة ثم انه أعراها وصلبها بين أربعة أوتاد وجعل
يعاقبها ويقررها بما كان فلم يهن على أن أسمع بكاءها فطلعت من السلم مذعورا من
الخوف فلما وصلت الى أعلى الموضع رددت الطابق كما كان وسرتة بالتراب وندمت
على ما فعلت غاية الندم وتذكرت الصبيبة وحسبها وكيف يعاقبها هذا المامون

وهي ايامها خمسة وعشرون سنة وما عاقبها الا بسببي وتذكرت أبي ولم يكنه وكيف
صرت حطابا فقلت هذا البيت

اذاما أتاك الدهر يوما بنكبة * فيوما نرى بسراويل ما نرى عسرا
ثم شئت الى أن أتيت رفيقي الخياط فلقيته من أجلي على مقال النار وهولى
في الانتظار فقال اني ببيت البارحة وقلي عندك وخفت عليك من وحش أو غيره
فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتي علي ودخلت خلوتي وجهلت أنفكر
فيما جرى لي وألوم نفسي على رفسي هذه القبة واذا بسديقي الخياط دخل علي
وقال لي في الدكان شخص أعجمي يطلبك ومعه فأسك ونعلك قد جاءهم ما الى الخياطين
وقال لهم اني خرجت وقت أذان المؤذن لاجل صلاة العجزة فعثرت بهم ما ولم أعلم
ان هما قد لوني على صاحبهم ما فعله الخياطون عليك وها هو قاعد في دكاني فاخرج
اليه واشكره وخذ فأسك ونعلك فلما سمعت هذا الكلام اصررت لوني وتغير حال فينيما
أنا كذلك واذا بأرض محلى قد انشقت وطلع منها الاجمعي واذا هو العفريت
وقد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تتركه بشئ فاخذ الفأس والنعل وقال لهما ان
كنت جرحي من ذرية ابليس فانا اجمعي بصاحب هذه الفأس والنعل ثم جاء
بهذه الحيلة الى الخياطين ودخل علي ولم يعلمني بل اختطفني وطار وعلا بي ونزل بي
وعاصر في الارض وأنا لا أعلم بنفسي ثم طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية
عريانة والدم يسيل من جوانبها فطار عيناى بالدموع فأخذها العفريت وقال
لها يا عاهرة هذا عشيقتك فنظرت الي وقالت له لا أعرفه ولا رأيته الا في هذه الساعة
فقال لها العفريت أهذه العقوبة ولم تقرى فقالت ما رأيته غمري وما يحل من الله
أن أكذب عليه فقال لها العفريت ان كنت لا تعرفينه فخذى هذا السيف
واضربي عنقه فاخذت السيف وجاءتني ووقفت على رأسي فأثرت لها بما جبي
ودمعي يجري علي وجنتي فمضت وغمزني وقالت أنت الذي فعلت بنا هذا كله
فأثرت لهما ان هذا وقت العفو ولسان حالي يقول

يترجم طرفي عن لسانى لتعلموا * ويبدواكم ما كان صدري بكم
ولما التقينا والدموع سواجم * خوست وطرفي بالهوى يتكلم
تشير لساننا قول بما يرقها * وأوى اليها بالبنان فتفهم
حواجبا تقضى الحوايج بيننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم
فلما فهمت الصبية اشارتي رمى السيف من يدها يا سيدتي فوالله العفريت السيف
وقال لي اخرب عنقه انا اطلقك ولا أنكر عليك فقالت نعم وأخذت السيف

وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لي بما جبهها أنا ما قصرنت في حقك فهملت
عيناى بالموع ورميت السيف من يدي وقلت أيها العفريت الشديد والبطل
الصنديد اذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب عني فكيف
يحل لي أن أضرب عنقها ولم أرها عمري فلا فعل ذلك أبدا ولو سقيت من الموت
كأس الردى فقال العفريت أتمأينسكامودة ثم أخذ السيف وضرب يد الصبية
فقطعهما ثم ضرب الثانية فقطعهما ثم قطع رجلها اليمنى ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع
أربعها بأربع ضربات وأنا أنظر بعيني فأيقنت بالموت ثم أشارت الى بعينها فقرأها
العفريت فقال لها قد زينت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها والتفت الى وقال يا انسى
نحن في شرعنا اذا زنت الزوجة يحل لتساقلها وهذه الصبية اخطفها اليه عرسها
وهي بنت اثنتي عشرة سنة ولم تعرف أحدا غيرها وكنت أجيبها في كل عشرة أيام ليلة
واحدة في زى رجل أعجمي فلما تحققت أنها خاتني قتلها وأما أنت فلم أتحقق أنك
خاتني فيها ولكن لا بد أنى ما أخليك في عافية فتمن على أى ضرر رفرت ياسيدتى
غاية الفرح وطمعت في العفو وقلت له وما أتمناه عليك قال تمن على أى صورة
أحسرك فيها ماء ورة كلب وأما صورة دجاجة وأما صورة قرد فقلت له وقد طمعت انه
يعفو عني والله ان عفوت عني يعفو الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذك
وتضرعت اليه غاية التضرع وبقيت بين يديه وقلت له أنا ما ظالم فقال لا تطل على
الكلام أما القتل فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه وأما حرك فلا بد منه
ثم شق الأرض وطار بي الى الجوق حتى نظرت الى الدنيا تحتي كأنها اقصة ماء ثم حطت
على جبل وأخذ قليلا من التراب وهمهم عليه وتكلم ورشني وقال اخرج من هذه
الصورة الى صورة قرد فن ذلك الوقت صرت قردا ابن مائة سنة فلما رأيت نفسى
في هذه الصورة القبيحة بكيت على روعى وصبرت على جور الزمان وعلمت ان الزمان
ليس لاحد وانحدرت من أعلى الجبل الى أسفله وسافرت مدة شهر ثم ذهبت
الى شاطئ البحر المالح فوقفت ساعة واذا أنا بمركب في وسط البحر قد طاب
ريجهما وهى قاصدة البر فاخففت خلف صخرة على جانب البحر وسرت الى ان أتت
وسط المركب فقال واحد منهم أخرجوا هذا المشؤم من المركب وقال واحد منهم
نقله وقال آخر أقتله بهذا السيف فأمسكت طرف السيف وبكيت وسالت
دموعى فحن على الرئيس وقال لهم بالتجار ان هذا القرد استجار بي وقد أجرته وهو في
جوارى فلا أحدي تعرض له ولا يشوش عليه ثم ان الرئيس صار يحسن الى ومهما
تكلم به أفهمه وأقضى حوائجه كلها وأخدمه في المركب وقد طاب لها الرجوع مدة

فخسبني يومافرسينا الى مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم الا الله تعالى
فساعة وصولنا أوقفنا مركبنا فجاء تمام الملك من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب
وهنوا التجار بالسلامة وقالوا ان ملكنا ينكم بالسلامة وقد أرسل اليكم هذا
الدرج الورق وقال كل واحد منكم يكتب فيه سطر اقامت وأمان في صورة القرد
وخطفت الدرج من أيديهم فخافوا أني أقطعه وأرميه في الماء فنهروني وأرادوا
قتلي فأشرت لهم أني اكتب فقال لهم الرئيس دعوه يكتب فان الخطب الكتابة طردناه
عنا وان أحسنها اتخذته ولدا فاني ما رأيت قردا أفهم منه ثم أخذت القلم واستعدت
الحبر وكتبت سطر ابقسم الرقاع ورقت هذا الشهر

لقد كتب الدهر فضل الكرام * وفضل لأن لا يحسب

فلا أيتيم الله منك الوري * لأنك للفضل نعم الاب

وكتبت بالقلم الرخافى هذا الشعر

له قلم عظم الاقاليم نفعه * لتوقعه للعالمين منافع

وخمسة أنهارا نامله التي * تسيل على الاقطار خمس أصابع

وكتبت بقلم الثالث هذين البيتين

وما من كاتب الا سيفنى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غير شئ * يسر لك في القيامة أن تراه

وكتبت فحتمه بقلم المشق هذين البيتين

اذا فحمت دواة العز والنعم * فأجعل مدادك من جود ومن كرم

واكتب بخير اذا ما كنت مقتدرا * بذل شرفت فضلا نسبة القلم

ثم ناولتهم ذلك الدرج الورق فطاعوا به الى الملك فلما تأمل الملك ما في ذلك الدرج

لم يحجبه خط أحد الا خطي فقال لأصحابه توجهوا الى صاحب هذا الخط وألبسوه

هذه الخلة وركبوه بغلة وهاقوه بالنوبة وأحضروه بين يدي فلما سمعوا كلام الملك

تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف أمركم بأمر فتضحكون على فقالوا أيهم الملك

ما فتضحك على كلامك بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو آدميا وهو مع رئيس

المركب فتعجب الملك من كلامهم واهتز من الطرب وقال أريد أن أشتري هذا القرد

ثم بعث رسلا الى المركب ومعهم البغلة والخلة وقال لا بد أن تلبسوه هذه الخلة

هتركبوه البغلة وتأنوا به فساروا الى المركب وأخذوني من الرئيس وألبسوني الخلة

فاندھش الخلائق وصاروا يفترجحون على فلما طلعوا بي الى الملك ورأيت به قبات

الارض بين يديه ثلاث مرات فأمرني بالجلوس فجلست على ركبتي فتعجب

الحاضرون من أدبي وكان الملك أكثرهم تعجباً ثم إن الملك أمر الخلق بالانصراف
فانصرفوا ولم يبق إلا الملك والطواشي وعماله الصغير وأما ثم أمر الملك بطعام فقدموا
بوفرة طعام فيها مائة تسبيح واتقى النفس وتلذذ العين فأشار إلى الملك أن كل فتية
وقبلة الأرض بين يديه سبع مرات وجلست آكل معه وقد ارتفعت السفرة
وفجئت فغلبت يدي وأخذت الدواة والقلم والقرطاس وكتبت هذين البيتين
أنا جابر أيضاً تزيق من العمل • وأصحن الخلو فيها منتهى أمل
بالهدف أي على مد السحاط إذا • ماجت كثافته بالسني والعسل

وكتبت أيضاً هذين البيتين

الملك استبقاني بكافة زائد • وليس غنى لي عنك كلاً ولا صبر

فلا زلت أكل كل يوم ليلة • ولا زال من لا يجزع عائل القطر

ثم قبت وجلست بعيداً فتنظر الملك إلى ما كتبه وقرأه فتعجب وقال هل يكون عند
قرد هذه النصيحة وهذا الخط والله إن هذا من أعجب العجب ثم قدم له ملك شطرنج
فقال الملك أنا لعب قلت برأيي ثم فتقدمت وصفت الشطرنج ولعبت معه مرتين
فغلبته فخار عقل الملك وقال لو كان هذا آدمياً لفاق أهل زمانه ثم قال لخادمه اذهب
إلى سيدتك وقل لها كلّي الملك حتى تجي فتتفرج علي هذا القرد العجيب فذهب
الطواشي وغادروا معه سيدته بنت الملك فلما نظرت إلى غطت وجهها وقالت يا أباي
كيف طاب علي خاطرك أن ترسلني إلى فيرا في الرجال الأجانب فقال يا بنتي ما عندي
سوى المملوك الصغير والطواشي الذي ربك وهذا القرد وأنا أولك فمن تغطين
وجهك فقالت إن هذا القرد ابن ملك واسم أبيه إيمان صاحب جرائر الابنوس
الدخلة وهو مسحور مسحور العفريت جرجيس الذي هو من ذرية إبليس وقد قتل
زوجته بنت ملك اقناموس وهذا الذي تزعم أنه قرد إنما هو رجل عالم عاقل فتعجب
الملك من ابتسه ونظر إلى وقال أحق ما تقول عنك فقالت برأيي نعم وبكيت فقال
الملك لبيته من أين عرفت أنه مسحور فقالت يا أبت كان عندي وأنا صغيرة يجوز
بماكرة ساحرة علمني صناعة السحر وقد حفظته وأتقنته وعرفت مائة وسبعين باباً من
أبوابه أقل باب منها أن تقل به ججارة مدينتك خاف جبل قاف وأجعلها لجة بحر
وأجعل أهلها اسمكافي وسطه فقال أبوها بحق اسم الله عليك أن تخلصي لنا هذا
الشاب حتى أجعله وزيراً وهل فيك هذه الفضيلة ولم أعلم بخاصية حتى أجعله
وزيراً لأنه شاب ظريف لبيب فقالت له حساباً وكرامة ثم أخذت بيدها سكينا
وعليت دائرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الرابعة عشر

قالت بلقيس أيها الملك السعيد إن الصمد لو كان للصبيبة ياسين يدتي ثم أن بنت الملك
أخذت يدها سكيناً مكتوباً عليها أسماء عبداً نية وخطت بهاد أثرة في وسط القصر
وكتبت فيها أسماء ووطأ اسم وعزمت بكلام وقرأت كلاماً لا يفهم فبعد ساعة أظلمت
عليها جهات القصر حتى ظننا أن الدنيا قد انطبقت علينا وإذا بالعقريت قد تدنى
علينا في أقبح صفة بأيد كالمداري ورجلين كالصواري وهيتين كشعلين يوقدان ناراً
ففرغنا منه فقالت بنت الملك لا أهلاك ولا سهلاك قال العقريت وهو في صورة أسد
يا خاشنة كيف خنت اليمين أماناً الفناء على أنه لا يتعرض أحد للاخر فقالت له يا عين
ومن أين لك عين فقال العقريت غدي ما جاءك ثم انقلب أسد وفتح فاه وهجم على
الصبيبة فأسرعت وأخذت شعرة من شعرها يدها وهيمت بشفتيها فصارت الشعرة
سبباً ما ضيا وضربت ذلك الأسد فصارت فصعين فصارت رأسه عترياً وانقلب الصبيبة
خدية عظيمة وهيمت على هذا اللعين وهو في صفة عقرب فتقاتلا قتالاً شديداً ثم انقلب
العقرب عقاباً فانقلب الحية نمرأ وصارت وراء العقاب واستقرت ساعة زمانية
ثم انقلب العقاب قطاً أسوداً فانقلب الصبيبة ذئباً فتشاحنا في القصر ساعة زمانية
وتقاتلا قتالاً شديداً فرأى القط نفسه مغلوباً فانقلب وصار نمرأة جراً كبيرة ووقعت
تلك الرمانة في بركة فقصدها الذئب فارتفعت في الهواء ووقعت على بلاط القصر
فانكسرت وانتثر الحب كل حبة وحدها وامتلات أرض القصر حباً فانقلب ذلك
الذئب ديكاً لاجل أن يلتقط ذلك الحب حتى لم يترك منه حبة فبالأمر المتدرت دارت
حبة في جانب الفسقية فصار الديك يصيح ويرفر بأجنحته ويشير إليها بمنقاره ونحن
لأنفهم ما يقول ثم صرخ علينا صرخة تخيل لنا منها أن القصر قد انقلب علينا ودار
في أرض القصر كلها حتى رأى الحبة الذي دارت في جانب الفسقية فأنقض عليها
ليلتقطها وإذا بالحبة سقطت في وسط الماء الذي في البركة فصارت سمكة وقد غاصت
في الماء فانقلب الديك حوتاً كبيراً وازل خلفها وغاب ساعة وإذا بنا قد سمعنا
صرخاً عالياً فارتجفنا فبعد ذلك طلع العقريت وهو شعله ناراً فإني من فمه ناراً ومن
عينيه ومخبريه ناراً ودخاناً وانقلب الصبيبة لحية ناراً فإني أن نطفس في ذلك الماء
خوفاً على أنفسنا من الحريق والهلاك فمناشعراً بالوا والعقريت قد صرخ من تحت
النيران وصار عندنا في اللوان ونفخ في وبيو هتافاً بالنار فطعته الصبيبة ونفخت
في وجهه بالنار أيضاً فأصابنا النيران من أومنه فأما شررها فلم يؤذنا وأما شره فليحقني

منه شرارة في عيني فأناذتها وأباني صورية القرد ولحق الملك شرارة منه في وجهه
فأحرقت نصفه التخناني بذقنه وحذبه ووقعت أسنانه التخنانية ووقعت شرارة
في صدر الطواشي فأحترق ومات من وقته وساعته فأبضا بالهلاك وقطعنا رجاءنا من
الحياة فبينما نحن كذلك وإذا بقايل يقول الله أكبر الله أكبر قد فتح ونهر وخذل من
كفر بدين محمد سيد البشر وإذا بالقائل بنت الملك قد أحرقت العفريت فنظرنا إليه
غرا ينام قد صار كورم رماد ثم جاءت الصبية اليينا وقالت الحق في بطاسة ماء فجاؤا بهما
اليها فتسكمت عليهما بكلام لا نفهمه ثم رشتني بالماء وقالت اخلص بحق الحق وبحق
اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى فصرت بشرا كما كنت أولا ولكن تلت عيني
فقات الصبية النار القاريا والدي أنا ما بقيت أعيش لاني وعودة بالقتل ولو كان من
الانس لقتلته من أول الامر وما تعبت الا وقت فرط الرمانة حين انقطت حبه وانسيت
الحبة التي فيها روح الحق فلواقطتها لمايت من ساعته ولكن مارأيتها با انضمام والقدر
ولم أشعر الا وهو قد أتى وجرى لي معه سرب شديد تحت الارض وفي الهواء والماء
وكلمنا فتح لي بابا ففتح عليه بابا أعظم منه الى أن فتح علي باب النار وقل من فتح عليه
باب النار ونفخنا منه وانما ساعدني عليه القدر حتى أحرقتة قبلي وكنت أعهد منه
التدين بدين الاسلام وهما نامية والله خليفتي عليكم ثم انهم لم تزل تستغيث من
النار وإذا بشرا سودا قد طلع الى صدرها وطلع الى وجهها فلما وصل الى وجهها بكيت
وقالت أشهدان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نظرنا اليها ورأيناها كورم
رماد بجانب كورم العفريت فخرنا عليها ونميت لو كنت مكانهم ولا أرى ذلك الوجه
المالج الذي عمل في هذا المعروف يصير رماد لكن حكم الله لا يرد فلما رأى الملك ابنته
صارن ~~ك~~ كورم رماد تنف بقمية لحية ولطم على وجهه وشق ثيابه وفعلت كما فعل
وبكىنا عليها ثم جاء الحجاب وأرباب الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وعنده
كومان رمادا فتعجبوا وادروا حول الملك ساعة فلما أفاق أخبرهم بما جرى لابنته
مع العفريت فغظمت مصيبتهم وصرخ النساء والجواري وعملوا العزاء سبعة أيام
ثم إن الملك أمر أن يبنى على رماد ابنته قبة عظيمة وأوقدوا فيها الشموع والقناديل
وأما رماد العفريت فانهم أذروه في الهواء الى اعنة الله ثم مرض السلطان مرضا
أشرف منه على الموت واستقر مرضه شهر وأعدت اليه العاقبة فطلبني وقال لي يا فتى
قد قضيت ازماتي في أهلي عيش آمنين من نوائب الزمان حتى جئتنا فأقبلت علينا
الاكله ارفلنا مارأينا لك ولا رأينا طاعتك القبيحة التي يبديها صرنا في حالة العدم
فأولا عديت ايتي التي كانت تساوي مائة رجل وثانيا جري لي من الحريق ما جرى

وعدمه أضر أسي ومات خادمي ولاكن ما يذك حيلة بل جرى قضاء الله علينا
وعليك والحمد لله حيث خلصتك ابني وأهلكك نفسك فاخرج يا ولدي من بلدي وكفى
ما جرى بسبيك وكل ذلك مقدرة علينا وعليك فاخرج بسلام فخرجت يا سيدي من
عنده وما صدقت بالنجاة ولا أدري أين أتوجه وخطر على قلبي ما جرى لي وكيف
دخلوني في الطريق سالما منهم ومشيت شهرا وتذكرت دخولي في المدينة غريبا
واجتماعي بالخياط واجتماعي بالصبيته تحت الأرض وخلصي من العفريت بعد
ان كان عازما على قتلي وتذكرت ما حصل لي من المبتدأ الى المنتهى فحمدت الله وقلت
بعمي ولا بروحي ودخلت الحمام قبل أن أخرج من المدينة وحلقت ذقني وجئت
يا سيدي وفي كل يوم أبكي وأتذكر المصائب التي عاقبتها تلف عيني وكلما أتذكر
ما جرى لي أبكي وأنشد هذه الايات

تحييت والرحمن لاشك في أمري * وحلت بي الاحزان من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعلم الناس اني * صبرت على شئ أمرت من الصبر
وما أحسن الصبر الجليل مع التقى * وما قدر المولى على خلقه يجرى
سر ائسرى ترجان سريري * اذا كان سر السر سر في سرى
ولو أن ما بي بالجبال الهدمت * وبالنار أطفأها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة * فلا بد من يوم أمرت من الحزن
ثم سافرت الاقطار ووردت الايام * وقصدت دار السلام بغدا دلى أنوصل الى
امير المؤمنين وأخبره بما جرى لي فوصلت الى بغداد هذه الليلة فوجدت أخي هذا
الاول واقفا متحيرا فقلت السلام عليك ويحدثت معه واذا بأخي الثالث قد أقبل
علينا وقال السلام عليكم انارجل غريب فقلنا له ونحن غريبان وقد وصلنا هذه
الدولة المباركة فثميننا نحن الثلاثة وما فينا أحد يعرف حكاية أحد فساقتنا المقادير
الى هذا الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب خلق ذقني وتلف عيني فقالت له ان
حكايتك غريبة فامسح على رأسك واخرج الى حال سبيلك فقال لا أخرج حتى أسمع
حديث رفيقي فتقدم الصعلوك الثالث وقال أيتها السيدة الجليلة ما قصتي مثل
قصتي ما بل قصتي أعجب وذلك ان هذين جاءهما القضاء والقدر وأما أنا فسبب خلق
ذقني وتلف عيني اني جلبت القضاء لنفسى والهيم لقلبي وذلك اني كنت ملكا ابن
ملك ومات والدي وأخذت الملك من بعده وحكمت وعدت وأحسنتم للرعية
وكان لي محبة في السفر في البحر وكانت مدينتي على البحر والبحر متسع وحولنا جزائر
معدة للقتال فأردت أن أتفرج على الجزائر فذلت في عشرة مراكب وأخذت معي

مؤنة نهر كامل وسافرت عشرين يوماً في ليلة من الليالي هبت علينا رياح مختلفة الى
 ان لاح الفجر فهدأ الريح وسكن البحر حتى أشرقت الشمس ثم اتنا أشرقنا على جزيرة
 وطلعنا على البر وطبخنا شيباناً كله فأكلنا ثم أقننا يومين وسافرنا عشرين يوماً
 فاختلقت علينا المياه وعلى الرئيس واستغرب الرئيس البحر فقلنا لناظور انظر البحر
 بآمل فطاع الصاري ثم نزل ذلك الناظور وقال للرئيس يا رئيس رأيت عن يميني سمكة
 على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر فرأيت سواداً من بعيد يلوح تارة اسود وتارة
 أبيض فلما سمع الرئيس كلام الناظور ضرب الأرض بعمامة وتنف لحيته وقال للناس
 ابشروا بهم لأن كلنا جميعاً ولم يسلم منا أحد وشرع يركب وكذلك نحن الجميع نركب
 على أنفسنا فقلت أيها الرئيس أخبرنا بما رأي الناظور فقال يا سيدي أعلم أننا هنا يوم
 جاءت علينا الرياح المختلفة ولم يهدأ الريح الا بكثرة النهار ثم أقننا يومين فتمنا في البحر
 ولم نزل تأملين أحد عشر يوماً من تلك الليلة وليس لنا شيء يرجعنا الى ما نحن
 قاصدون آخر النهار وفي غد نصل الى جبل من حجر اسود يسمى حجر المغناطيس
 وتجترنا بالمياه غصبا الى جهته فتعزق المراكب ويروح كل مسافر في المراكب الى الجبل
 ويلتصق به لان الله وضع في حجر المغناطيس سراً وهو أن جميع الحديد يذهب اليه
 وفي ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه تكسر من قديم الزمان
 بمراكب كثيرة بسبب ذلك الجبل وبلى ذلك البحرية من النحاس الاصفر معقودة
 على عشرة أعمدة وفوق القبة فارس على فرس من نحاس وفي يد ذلك الفارس رمح
 من نحاس ومعلق في صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه أسماء وطلاسم
 فيها أيها الملك مادام هذا الفارس راكباً على هذه الفرس تنكسر المراكب التي تفوت
 من تحته وبه لك ركابها جميعاً ويلتصق جميع الحديد الذي في المراكب بالجبل
 وما انخلاص الا اذا وقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس ثم ان الرئيس يا سيدي يركب
 بكاء شديداً فحقيقة انناها يكون لا محالة وكل منا ودع صاحبه فلما جاء الصباح قربنا
 من ذلك الجبل وساقنا المياه اليه غصبا فلما صارت المراكب تحته انفتحت وفزت
 المسامر منها وكل حديد فيها نحو حجر المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار
 وتعزق المراكب غساناً من غرق ومناماً من سلم ولكن أكثرنا غرق والذين سلوا لم يعملوا
 ببعضهم لان تلك الامواج واختلاف الرياح أدهشتهم وأما نايا سيدي فنجا باني الله
 تعالى لما أراد من مشققي وعذابي وبلوغي فطلعت على لوح من الألواح فألقاه الريح
 والامواج الى جبل فاصبت طريقاً متعزراً الى أعلاه على هيئة السلم منقورة
 في الجبل فسميت الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصعلوك الثالث قال للصبي والجماعة مكفون
والعبيد واقفون بالسيف على رؤسهم ثم اني سميت الله ودعوتنه وابتهمت اليه
وحاولت الطلوع على الجبل وصرت أتمسك بالنقر التي فيه حتى أسكن الله الريح
في تلك الساعة وأعاني على الطلوع فطلعت سائلا على الجبل وفرحت بسلامتي غاية
الفرح ولم يكن لي دأب الا اقامة قد خلعت باوصايت فيها ركعتين شكر الله على سلامتي
ثم اني غت تحت القبة فسمعت قائلا يقول يا ابن خصب اذا انتهت من منامك فاحذر
تحت رجلك تجد قوسا من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشا عليهم ساطلام
نخذ القوس والنشاب وارم الفارس الذي على القبة وأرح الناس من هذا البلاء
العظيم فاذا رميت الفارس يقع في البحر ويقع القوس من يدك نخذ القوس وادفنه
في موضعه فاذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعلو حتى يساوي الجبل ويطلع عليه زورق
فيه شخص غير الذي رميته فخيء اليك وفي يده مجذاف فاركب معه ولا تسب الله
تعالى فانه يحملك ويسافر بك مدة عشرة أيام الى أن يوصلك الى بحر السلامة فاذا
وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك وهذا انما يتم لك اذ لم تسب الله ثم استيقظت
من نومي وقت بنشاط وقصدت الماء كما قال الهاتف وضربت الفارس رميته فوق في
البحر ووقع القوس من يدي فأخذت القوس ودفنته فهاج البحر وعلا حتى مساوى
الجبل الذي انا عليه فلم ألبث غير ساعة حتى رأيت زورقا في وسط البحر يقصدني
فخدمت الله تعالى فلما وصل الى الزورق وجدت فيه شخصا من النحاس في صدره
لوح من الرصاص منقوش باسماء وطلاسم فتركت في الزورق وانا ساكت لا أتكلم
فعملني الشخص اقول يوم والثاني والثالث الى تمام عشرة أيام حتى رأيت جزائر
السلامة ففرحت فرحا عظيما ومن شدة فرحي ذكرت الله وسميت وهالت وكبرت فلما
فعلت ذلك قد فني من الزورق في البحر ثم رجعت في البحر وكنت أعرف العوم فعممت
ذلك اليوم الى الليل حتى كنت سوا عدى ونهبت أكافى وصرت في الهلاكات
ثم تشهدت وأيقنت بالموت وهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقاعة العظيمة
فحملتني وقد فتنى قد فتنى صرت بها فوق البر لما يريد الله فطاعت البر وعصرت ثيابي
ونشفتها على الارض وبت فلما أصبحت لبست ثيابي وقت أنظر أين أمشي فوجدت
غوة فختمها ودرت حولها فوجدت الموضع الذي انا فيه جزيرة صغيرة والبحر يحيط
بها فغلت في نفسي كلما أخلص من بلية أقع في أعظم منها فبينما انا متفكر في أمرى

وأعني الموت إذ قطرت مركبا فيها ناس فقامت وطلعت على شجرة وإذا بالمركب
التصقت بالبر وطلع منها عشرة عبيد معهم مساحي فمشوا حتى وصلوا الى وسط
الجزيرة وحفروا في الارض وكشفوا عن طابق فرفعوا الطابق وتجوأ به ثم عادوا
الى المركب ونقلوا منهم ما خبزا ودقيقا وسمنا وعسلا وأغناما وجميع ما يحتاج اليه
السكان وصاروا العبيد مترددين بين المركب وباب الطابق وهم يحولون من المركب
وينزلون في الطابق الى أن نقلوا جميع ما في المركب ثم بعد ذلك طلع العبيد ومعهم
ثياب أحسن ما يكون وفي وسطهم شيخ كبير هرم قد عمر زمانا طويلا وأضعفه الدهر
حتى صار قانيا ويذكر ذلك الشيخ في يد صبي قد أفرغ في قالب الجبال وألبس من الحسن
حله البكال حتى انه يضرب بحسنه الامثال وهو كالقضيبي الرطب يسحر كل قلب
بجماله ويسلب كل اب بكاله فلم يزالوا يسيرون سائرين حتى أتوا الى الطابق ونزلوا
فيه وغابوا عن عيني فلما توجهوا وقت نزلت من فوق الشجرة ومشيت الى موضع
الردم ونبتت التراب ونقلته وصبرت نفسي حتى أزات جميع التراب فانكشف الطابق
فإذا هو خشب مقدس دارج بالطاحون فرفعته فيمان من تحته سلم معقود من حجر
فتعجبت من ذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت الى آخره فوجدت شيئا نظيفا ووجدت
بستانا نائبا ونائما الى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان ارى فيه ما يكمل عنه الوصف
من اشجار وأنهار وأثمار وذخائر ورأيت بابا فقلت في نفسي ما الذي في هذا المكان
فلا بد أن أفتحها وأنظر ما فيه ثم فتحته فوجدت فيه فرسا مسرجا ملجما من بوطا
فكسكته وركبته فطار بي الى أن حطى على سطح وأنزلني وضربني بذيله فأثقف عيني
وفرمتني فنزلت من فوق السطح فوجدت عشرة شباب عور فلما رأوني قالوا الامر حيا
بك فقلت لهم أنقبأوني أجلس عندكم فقالوا والله لا تجلس عندنا فخرجت من
عندهم حزينا القلب باكيا العين وكتب الله لي السلامة حتى وصلت الى بغداد فخلقت
ذقني وصرت صعلوكا فوجدت هذين الاثنين الاعورين فسألت عليهما وقلت لهما
أنا غريب فقالا ونحن غريبان فهذا سبب تلف عيني وحلق ذقني فقالت له اسمع على
رأسك روح فقال والله لا أروح حتى أسمع قصة هؤلاء ثم ان الصبية التفتت الى
الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم أخبروني بخبركم فقدم جعفر وحكي لها الحكاية
التي قالها اللبابة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت وهبت بهضكم بعض فخرجوا
الى أن صاروا في الزقاق فقال الخليفة للصعاليك يا جماعة الى أين تذهبون فقالوا
وما ندري أين نذهب فقال لهم الخليفة سبروا وبأوا عندنا وقال لجعفر خذهم
وأحضرهم لي غدا حتى تنظر ما يكون فامثلة جعفر ما أمر به الخليفة ثم ان الخليفة

طلع الى قصره ولم يجثه نوم في تلك الليلة فلما أصبح جلس على كرسي المملوكه ودخلت عليه أرباب الدولة فالتفت الى جعفر بعد أن طلعت أرباب الدولة وقال اتقن بالثلاث صببايا والكلبتين والصعايلك فنهض جعفر وأحضرهم بين يديه فأدخل الصبايا تحت الاستار والتفت لهن جعفر وقال لهن قد عفونا عنكن لما أسلفتن من الاحسان الينا ولم تعرفنا فها أنا أعرفكن وأنق بين يدي الخامس من بني العباس هرون الرشيد فلا تخبرنه الاحقا فلما سمع الصبايا كلام جعفر عن اسان أمير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا أمير المؤمنين ان لي حديثا لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبدة لمن اعتبر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن كبيرة الصبايا المتقدمة بين يدي أمير المؤمنين قالت ان لي حديثا عجيبا وهوان هاتين الصبيتين اختاى من أبي من غير أي خات والديا وخلف خمسة آلاف دينار وكنتم أنا أصغرهن سنا فقبضهن وتزوجت كل واحدة برجل ومكنتهما مدة ثم ات كل واحد من أزواجهما هيا متجرا وأخذ من زوجته ألف دينار وسافر وجمع بعضهم وتركوني فغابوا أربع سنين وضيع زواجهما المال وخسر وتركاهما في بلاد الناس فجاءتاني في هيئة الشحانين فلما رأيتهما ذهلت عنهما ولم أعرفهما ثم اني لما عرفت ما قلت لهما ما هذا الحال فقالتا يا اختنا ان الكلام لم يفد الآن وقد جرى القلم بما حكى الله فأرسلتهما الى الحمام وألبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا اختي انتمالكين الكبيرتان وأنا الصغيرة وأنتما عوض عن أبي وأمي والارث الذي نابني معكما قد جعل الله فيه البركة فكلا من زكاته وأحوالى جليله وأنا وأنتما سواء وأحسنتم اليهما غاية الاحسان فكنتما عندي مدة سنة كاملة وصار لهما مال من مالى فقالتا ان الزواج خير لنا وليس لنا صبر عنه فقلت لهما يا اختاى لم تريا في الزواج خيرا فان الرجل الجيد قليل في هذا الزمان وقد جر بتم الزواج فلم يقبل كلاي وتزوجا بغير رضاى فزوجتهما من مالى وسترتهما ووضعتا مع زوجيهما فاقاموا مدة يسيرة واعب عليهم ما زواجهما وأخذ ما كان معهم وسافرا وتركاهما فجاءنا عندي وهما عريانتان واعتذرتا وقالتا لا نؤاخذينا فانت أصغر من أن نسأنا وكل علة لا وما بقيتا نذكر الزواج أبدا فقلت مرحبا بكيا يا اختي ما عندي أعز منك كما وقبلتم ما وزدتم ما أكراما ولم نزل على هذه الحالة سنة كاملة فأردت أن أجهز لى مركبا الى البصرة فجهزت مركبا كبيرة وجلبت فيها البضائع والمتاجر وما أحتاج اليه

في المركب وقلت يا أختي هل لك أن تقعدا في المنزل حتى أسافر وأرجع أو تسافرا
 معي فقالنا نسافر معك فأنالنا تطبيق فراقك فأخذتم ما وسافرا وكنتم قسمت ما لي
 نصفين فأخذت النصف وخبأت النصف الثاني وقلت رجاء يصيب المركب شيء ويكون
 في العزم مدة فاذا رجعنا نجد شيء أين دعنا ولم نزل مسافرين أياما وليالي فتأهت بنا
 المركب وغفل الرئيس عن الطريق ودخلت المركب بجزر غير البحر الذي نريده ولم نعلم
 بذلك مدة وطاب لنا الربيع عشرة أيام فلاحت لنا مدينة على بعد فقلنا للرئيس ما اسم
 هذه المدينة التي أشرقنا عليها فقال والله لا أعلم ولا رأيته أقط ولا سلكت عمري هذا
 البحر ولكن جاء الأمر بسلامة فابقي الآن تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا بضائعكم
 فإن حصل لكم بيع يبعوا ونصير فوافيها وإن لم يحصل لكم بيع نرتاح يومين
 ونترود ونسافر فدخلنا المدينة وطلع الرئيس إليها وغاب ساعة ثم جاءنا وقال قوموا
 اطلعوا إلى المدينة وتعبجوا من صنع الله في خلقه واستمعيدوا من سخطه فطلعنا
 المدينة فوجدنا كل من فيها عسوقا تجارة ودافند هيشنا من ذلك ومشيئا
 في الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقين على حالهما ما فخر حنا
 وقتلنا العلى هذا يكون له أمر عجيب ونفرقنا في شوارع المدينة وكل واحدنا شغل
 عن رفيقه بما فيها من المال والقماش وأما أنا فطلعت إلى القلعة فوجدتها محكمة
 فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاواني من الذهب والفضة ثم رأيت الملك جالسا
 وعنده حجاب ونوابه ووزرائه وعليه من الملابس شيء يتغير فيه الفكر فلما قربت من
 الملك وجدته جالسا على كرسى مرصع بالدر والجوهر فيه كل درة نضى كالنجم
 وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفا حوله خمسون مملوكا لباسين أنواع الحرير وفي
 أيديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك دهش عني ثم مشيت ودخلت قاعة الحرير
 فوجدت في حيطانها اسماء من الحرير ووجدت المسكة عليها حلة مزركشة بالالوان
 الرطب وعلى رأسها تاج مكال بأنواع الجواهر وفي عنقها قلادة وعقود وجميع
 ما عليها من الملبوس والمصاغ باق على حاله وهي مملوكة حجارا سودا ووجدت بابا
 مفتوحا فدخلته ووجدت فيه سلبا سبع درج فصعدته فראيت مكانا من خيام فروشا
 بالسط المذهبة ووجدت فيه سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر ونظرت نورا
 لامعا في جهة فقهدها فوجدت فيها جوهره ضيئة قدر بيضة النعامة على كرسى
 صغير وهو بضئ كالشعة ونوره اساطع ومفروش على ذلك السرير من أنواع
 الحرير ما يجير الناظر فلما نظرت إلى ذلك تعجبت ورأيت في ذلك المكان شموعا موقدة
 فقلت في نفسي لا بد أن أحدا أوقد هذه الشموع ثم اني مشيت حتى دخلت موضعا

عَمِيرُهُ وَصَرَتْ أَفْتَشُ فِي الْأَمَاكِنِ وَنَسِيتُ نَفْسِي عَمَّا أَدْهَشَنِي مِنَ التَّعَجُّبِ مِنْ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَاسْتَغْرَقَ فِكْرِي إِلَى أَنْ دَخَلَ اللَّيْلُ فَأَرَدْتُ أَنْظُرَ رُوحَ فَلَمْ أَعْرِفِ الْبَابَ وَتَهَتَّ عَنْهُ فَعَدْتُ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي فِيهَا الشَّمْعُ الْمَوْقُودَةُ وَجَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ وَتَغَطَّيْتُ بِالْحَافِ بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ وَأَرَدْتُ النَّوْمَ فَلَمْ أَسْتَطِعْ وَطَقْتُ الْقَلْقَ فَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ سَمِعْتُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ بِصَوْتِ حَسَنٍ رَقِيقٍ فَالْتَمَعْتُ إِلَى مَخْدَعٍ فَرَأَيْتُ بَابَهُ مَفْتُوحًا فَدَخَلْتُ الْبَابَ وَنَظَرْتُ الْمَكَانَ فَادَّاهُوهُ مُبْدٍ وَفِيهِ قَنَادِيلٌ معلقة مَوْقُودَةٌ وَفِيهِ سَجَادَةٌ مَفْرُوشَةٌ جَالِسٌ عَلَيْهَا شَابٌ حَسَنُ الْمَنْظَرِ فَتَعَجُّبْتُ كَيْفَ هُوَ سَالِمٌ دُونَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَدَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَفَعَ بَصَرَهُ وَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ لَهُ أَسَأَلُكَ بِحَقِّ مَا تَلَوَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَجِيبَنِي عَنْ سُؤَالِي فَتَسْمِعَ وَقَالَ أَخْبِرْنِي أَنْتَ عَنْ سَبَبِ دُخُولِكَ هَذَا الْمَكَانَ وَانَا أَخْبِرُكَ بِجَوَابِ مَا تَسْأَلُنِي عَنْهُ فَأَخْبَرْتَهُ بِخَبْرِي فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ انْفَنَى سَأَلْتُهُ عَنْ خَبَرِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ أُمَهْلِنِي ثُمَّ طَبَّقَ الْمُخَصَّفَ وَأَدْخَلَنِي كَيْسَ مِنَ الْأَطْلَاسِ وَأَجْلَسَنِي بِيَنْبَهِ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَادَّاهُوهُ كَالْبَدْرِ حَسَنُ الْأَوْصَافِ ابْنُ الْأَعْطَافِ بِهَيْئَةِ الْمَنْظَرِ رَشِيقُ الْقَدِّ أَسْبَلُ الْخَلْدِ زَهْيُ الْوُجُنَاتِ كَأَنَّهُ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ

رَصَدَ الْمُنْجَمُ لَيْلَهُ فَبَدَّاهُ * قَدَّ الْمَلِجُ عَيْسَ فِي بَرْدِيهِ
وَأَمَدَهُ زَحَلُ سَوَادِ ذَوَائِبِ * وَالْمَسْكُ هَادِي الْخَالِ فِي خَدْيِهِ
وَعُدْتُ مِنَ الْمَرْيَخِ حِمْرَةَ خَدِّهِ * وَالْقَوْسُ يَرْمِي النَّبْلَ مِنْ جَفْنِيهِ
وَعَطَّارٌ أَعْطَاهُ فَرَطُ ذِكَاثِهِ * وَأَبَى السَّهْمُ نَظَرَ الْوُشَاةِ إِلَيْهِ
فَغَدَا الْمُنْجَمُ حَائِرًا مِمَّا رَأَى * وَابْتَدَرَ بِاسِ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَنَظَرْتُ لَهُ نَظْرَةً أَعْقَبَتْ بَنَى أَلْفِ حِمْرَةٍ وَأَوْقَدَتْ بِقَلْبِي كُلَّ بَجَرَةٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا مُوَلَايَ
أَخْبِرْنِي عَمَّا سَأَلْتُكَ فَقَالَ سَمِعَ وَأَطَاعَ عَلِيٌّ أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ مَدِينَةُ الْوَدَى وَجَمِيعُ أَهْلِهَا
وَقَوْمِهِ وَهُوَ الْمَلِكُ الَّذِي رَأَيْتُهُ عَلَى الْكَرْسِيِّ مَعْمُورًا بِحُجَرٍ وَأَمَّا الْمَلَكَةُ الَّتِي رَأَيْتُهَا
فَهِيَ أُمِّي وَقَدْ كَانُوا مَجْجُوسًا يَعْجِدُونَ النَّارَ دُونَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ وَكَانُوا يَقْسِمُونَ بِالنَّارِ
وَالنُّورِ وَالظَّلِّ وَالْحَرُورِ وَالظَّلَّةِ الَّذِي يَدُورُ وَكَانَ أَبِي لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ فَزُقِي بِي فِي آخِرِ
عَمْرِهِ قُرْبَانِي حَتَّى نَشَأْتُ وَقَدْ سَبَقَتْ لِي السَّعَادَةُ وَكَانَ عِنْدَنَا مَجْجُورٌ طَاعِنٌ فِي السَّنَةِ
مَسْأَلَةٌ تَوْمَنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي الْبَاطِنِ وَتَوَافَقَ أَهْلِي فِي أَنْظَاهُ وَكَانَ أَبِي يَعْتَقِدُ فِيهَا بِمَا
يَرَى عَلَيْهَا مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْعِفَّةِ وَكَانَ يَكْرَهُهَا وَيُرِيدُ فِي أَكْرَامِهَا وَكَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا عَلَى دِينِهِ
فَلَمَّا كَبُرْتُ سَأَلَنِي أَبِي إِلَيْهَا وَقَالَ خُذِيهِ وَرَبِّهِ وَعَلَيْهِ أَحْوَالُ دِينِنَا وَأُحْسِنِي تَرْبِيَتَهُ
وَقَوِّمِي بِخِدْمَتِهِ فَأَخَذَنِي الْمَجْجُورُ وَعَلِمَنِي دِينَ الْإِسْلَامِ مِنَ الطَّهَارَةِ وَفَرَائِضِ الْوُضُوءِ

والصلاة وحفظتني القرآن فلما أتممت ذلك قالت لي يا ولدي أكتبكم هذا الأمر عن
 أبيك ولا تعلم به لئلا يقتلك فكتبته عنه ولم أزل على هذا الحال مدة أيام قلائل وقد
 ماتت الجوزوزاد أهل المدينة في كفرهم وعتوهم وضلالهم فبينما هم على ما هم
 فيه إذ سمعوا مناديا ينادي بأعلى صوت مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد
 يقول يا أهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فصل عند
 أهل المدينة فرج واجتمعوا عند أبي وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج
 الذي سمعناه فاندت نامن شدة هوله فقال لهم لا يهم ولنكم الصوت ولا يزعجكم
 ولا يردكم عن دينكم قالت قلوبهم إلى قول أبي ولم يزالوا مكبين على عبادة النار
 واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاء معاد ما سمعوا الصوت الأول فظهور لهم
 ثانيا فسمعوه ثلاث مرات على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا عاكفين على ما هم
 عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فسخفوا سجادة سودا
 وكذلك دوابهم وأنعامهم ولم يسلم من أهل هذه المدينة غيري ومن يوم جرت هذه
 الحادثة وأنا على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد سئمت من الوحدة
 وما عندى من يؤانسني فعند ذلك قلت لها أيها الشاب هل لك أن تروح معي إلى
 مدينة بغداد وتنتظر إلى العلماء وإلى الفقهاء فتزاد علما وفقها وأكون أنا جاريك مع
 أفي سيدة قومي وحاكمة على رجال وخدم وعلماء وعندى مركب مشحونة بالمعبر
 وقد رمتنا المقادير على هذه المدينة حتى كان ذلك سببا في إطلائنا على هذه
 الأمور وكان النصيب في اجتماعنا ولم أزل أرغبه في التوجه حتى أيا بني إليه
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية ما زالت تحسن للشاب التوجه معها حتى
 غلب عليها النوم فنامت تلك الليلة تحت رجله وهي لا تصدق بما هي فيه من الفرح
 ثم قالت فلما أصبح الصباح قنا ودخلنا إلى الخزانة وأخذنا ما خف جهله وعلانته ونزلنا
 من القلعة إلى المدينة فقابلنا العبيد والريس وهم يفتشون على فلان أو فني فرحو بي
 وما لوني عن سبب غيابي فأخبرتهم بما رأيت وحكيت لهم قصة الشاب وسبب مسخ
 أهل هذه المدينة وما جرى لهم قبيحوا من ذلك فلما رأني اختاى ومعنى ذلك الشاب
 حسد فاني عليه وصار فاني غيظ وأضرمتا المكركب ثم نزلنا المركب وانا بغاية الفرح
 وأكثرت فرحي بصحبة هذا الشاب وأقننا فنظر الريح حتى طاب لنا الريح فنشرنا

أفلجوع وسافرنا فبعد أخذناى عندنا ومارثا فبعد ثمان ففصلنا الى بابا اختنا ما نصنعين
 بهذا الشاب الحسن فقلت لهم ما قصدى أن أتخذه بعلا ثم التفت اليه وأقبلت عليه
 وقلت يا سيدى قصدى أن أقول لك شيئا فلا تخالفنى فيه فقال معا وطاعة ثم التفت
 الى أختى - وقلت لهم ما يكفينى هذا الشاب وجميع هذه الاموال لكما فقالا نعم
 ما فعلت ولكنهم ما أضمرنا الى الشر ولم نزل سائر من مع اعتدالى الربح حتى خرجنا من
 بحر الخوف ودخلنا ببحر الامان وسافرنا يا ما قلائل الى أن قربنا من مدينة البصرة
 ولاحت لنا ابنتها فأدركنا المساء فلما أخذنا النوم قامت اختاى وحملتانى أنا والغلام
 بفرشنا ورمتنا فى البحر فأما الشاب فانه كان لا يحسن العوم فغرق وكتبه الله من
 الشهداء وأما أنا فكتبته من السالمين فلما سقطت فى البحر رزقنى الله بقطعة خشب
 فركبتها وضررتنى الامواج الى أن رمتنى على ساحل جزيرة فلم أزل أمشى فى الجزيرة
 باقى ايلقى فلما أصبح الصبح رأيت طريقا فيه أثر مشى على قدر قدم ابن آدم وتلك
 الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابى فيها وسمرت
 فى الطريق ولم أزل سائرة الى أن قربت من البر الذى فيه المدينة واذا أنا بمحبة
 تقصدنى وخلفها ثعبان يريد هلاكها وقد تدلى لسانها من شدة التعب فأخذتني
 الشفقة عليها فعمدت الى حبر وألقيته على رأس الثعبان فبات من وقته فنشرت
 الحية جناحين وطارت فى الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت ففت فى موضعى ساعة فلما
 أفتت وجدت تحت رجلى جارية وهى تكبس رجلى فجلست واستحييت منها وقلت
 لها من أنت وما شألك فقالت ما أسرع ما نسيتينى أنت التى فعلت معى الجمل وقت
 عدوى فانا الحية التى خلصتيني من الثعبان فانى جنية وهذا الثعبان جنى وهو
 عدوى وما نجىنى منه الا أنت فلما نجيتينى منه طرت فى الريح وذهبت الى المركب
 التى رماك منها اختاك ونقات جميع ما فيها الى بيتك وأغرقتها وأما أخنا لك فانى
 سحرتهم ما كلبتين من الكلاب السود فانى عرفت جميع ما جرى لك معهما وأما
 الشاب فانه غرق ثم حملتني أنا والكلبتين وألقينا فوق سطح دارى فأريت جميع
 ما كان فى المركب من الاموال فى وسط بيتى ولم يضع منه شئ ثم ان الحية قالت لى
 وحق النقش الذى على خاتم سليمان اذ لم تضربى كل واحدة منهم فى كل يوم ثلثمائة
 سوطا لثين وأجعلتك منلهما فقلت سمعنا وطاعة فلم أزل يا أمير المؤمنين أضربهم ما
 ذلك الضرب وأشفق عليهم ما تعجب الخليفة من ذلك ثم قال للمدينة الثانية وأنت
 ما سبب الضرب الذى على جسدك فقالت يا أمير المؤمنين انى كان لى والدقات
 وخلف ما لا كثير فأفت بعد مدة يسيرة وترقبت برجل أسعد أهل زمانه فأفت

مع سنة كاملة ومات فورث منه ثمانين ألف دينار بمقتضى ما خصني بالقرينة
الشرعية فعملت عشر بدلات كل بدلة بالآلاف دينار فبينا أنا جالسة في يوم من الأيام
أدخلت علي عجوز بوجه مسعوط وحاجب مسعوط وعمونها منقورة وأسنانها
مكسرة ومخاطها سائل وعنفها ماثل كما قال فيها الشاعر
عجوز الحسن ابليس يراها * تعلمه الخديعة من سكوت
تقوم من السياسة ألف فعل * إذا نفروا خطب العنكبوت
وكما قال الآخر

وعجوز لها الكهانة طبع * حلت في الحرام ما لن يحجوزا
بعصت طفلة وليطقت قناة * وزنت كهلة وقادت عجوزا
فلما دخلت العجوز سلمت علي وقالت إن عندي بنتا يتيمة والديلة علمت عرسها وأنا
قصدي لك الاجر والثواب فأحضري عرسها فانهم مكسورة الخطا طريس لها الا الله
تعالى ثم بصكت وقبلت رجلي فأخذتني الرحمة والرافة فقلت سمعنا وطاعة فقامت
جهزي نفسك فاني وقت العشاء أجيء وأخذتني ثم قبلت يدي وذهبت فقمت وهيأت
نفسى وجهزت خالي واذا بالعجوز قد أقبلت وقالت يا سيدتي إن سميدات البلد قد
حضرن وأخبرتني بحضورك ففرحن وهن في انتظارك فقمت وهيأت وأخذت
بجوازي معي وسرت حتى أتيتني الى زقاق هب فيه التسيم وراق فرأيتنا بوابه
مقنطرة بقبة من الرخام مشيدة البنيان وفي داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق
بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقته العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزا مقروشا
بالبسط معلقا فيه قناديل موقدة وشموع مضيئة وفيه الجواهر والمعادن معلقة
في شينافي الدهليز الى أن دخلنا قاعة لا يوجد لها نظير مقروشة بالفرش الحرير معلقة
فيها القناديل الموقدة والشموع المضيئة وفي صدر القاعة سرير من المرمر مرصع
بالدر والجواهر وعليه ناموسية من الاطلس واذا بصبيبة خرجت من الناموسية مثل
القمر فقامت لي مرحبا وأهلا وسهلا يا أختي آنستني وجبرت خاطري وأنشدت
تقول

لو تعلم الدار من قدزارها فرحت * واستبشرت ثم باست موضع القدم
وأعلنت بلسان الحال قاتلة * أهلا وسهلا باهل الجود والكرم
ثم جلست وقالت لي يا أختي إن لي أخا وقد رآك في بعض الافراح وهو شاب أحسن
منى وقد أحب قلبه حباً شديداً وأعطي هذه العجوز دراهم حتى أتتك وعملت هذه
الخلية لأجل اجتماعي بك ويريد أختي أن يتزوجك بسنة الله ورسوله وما في الحلال
من

من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي قد انفجرت في الدار قلت للصبيته سمعنا
وطاعة ففرت وصفت يديها وقصت بابا فخرج منه شاب مثل القوم وكما قال
الشاعر

قد زاد حسنا تبارك الله * جل الذي صناعه وسواه

قد حاز كل الجمال منصرفا * كل الوري في جماله ناهوا

قد كتب الحسن فوق وجهه * انهم يدان لا ملج الا هو

فلما نظرت اليه مال قلبي له ثم جاء وجلس واذا بالقاضي قد دخل ومعه أربعة شهود
فساوا وجلسوا ثم انهم كذبوا كلبي على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الى
وقال لبلثنا مباركة ثم قال يا سيدي اني شارط عليك شرطا فقلت يا سيدي وما الشرط
فقام وأخبرني معصفا وقال احلف لي انك لا تختارني أحدا غيري ولا تبلي اليه
خفايت له على ذلك ففرح فرحا شديدا وعانقني فأخذت محبته بجماع قلبي وقدموا التنا
السميط فأكلنا وشربنا حتى استكتفمنا ودخل علينا الليل فأخذني ونام معي على
الفرش ويتنا في عناق الى الصبح ولم نزل على هذه الحالة مدة شهر ونحوه في هناء
ومرور وبعد الشهر استأذنته في أني أسير الى السوق وأشتري بعض ثياب فأذن لي
في الرواح فلبست ثيابي وأخذت الجوز معي وزلت في السوق فجلست على دكان
شاب تاجر تعرفه الجوز وقالت لي هذا ولد صاحب غنيمات أبوه وخلف له مالا كثيرا
ثم قالت له هات أعز ما عندك من القماش لهذه الصبيته فقال سمعنا وطاعة فصارت
الجوز تنني عليه فقلت ما لنا حاجه بثنا لك عليه لان مرادنا أن نأخذ حاجتنا منه
ونعود الى منزلنا فأخرج لنا ما طلبناه وأعطيناه الدراهم فاني أن يأخذ شيئا وقال
هذه ضامكم اليوم عندي فقلت للجوز ان لم يأخذ الدراهم أعطيه قماشه فقال
واقه لا آخذ منكم شيئا والجميع هدية من عندي في قبلة واحدة فانها عندي أحسن
من جميع ما في دكاني فقامت الجوز ما الذي يقبله من القبلة ثم قالت يا فتى قد
سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيك شيء اذا أخذ منك قبلة وتأخذين ما تطلبينه
فقلت لها ما تعرفين اني خالفة فقالت خليه يقبله وانت ساكتة ولا عليك شيء
وتأخذين هذه الدراهم ولا زالت تحسن لي الامر حتى أدخلت رأسي في الجراب
ورضيت بذلك ثم اني غطيت عيني وداريت بطرف ازارى من الناس وحطت تحت
ازاري على خدي فلما قبلاني عضني قوية حتى قطع اللحم من خدي فغشي على
ثم أخذتني الجوز في حضنها فلما أفتت وجدت الدكان مقفولة والجوز تظهر لي
الحزن وتقول ما دفع الله كان أعظم ثم قالت لي قومي بنا الى البيت واعمل نفسك

ضعيفة وأنا أجيء اليك بدواء تداوين به هذه العضة فبترتين سريراً فبعد ساعة قتلت
من مكاني وأنا في غاية الفسكروا شئتني الخوف ومشيت حتى وصلت الى البيت
وأظهرت حالة المرض واذا بزوجي داخل وقال ما الذي أصابك يا سيدتي في هذا
الخروج فقلت له ما أنا طيبة فنظرا الى وقال لي ما هذا الجرح الذي بحدتك وهو
في المكان الناعم فقلت اني لما استأذنتك وخرجت في هذا النهار لا شترى القماش
زاحني جلي حامل حطبيا فشرطت نقابي وجرح خدي كما ترى فان الطريق ضيق
في هذه المدينة فقال غدا أروح للحاكم وأشكوه فيشترق كل حطاب في المدينة
فقلت بالله عليك لا تتحمل خطيئة أحد فاني ركبته سمارة فنفرتي فوقت على
الارض فصادتني عود فشدت خدي وجرحني فقال غدا أطلع ليعفر البرمكي
وأحكي له الحكاية فيقتل كل جمار في هذه المدينة فقلت هل أنت تقتل الناس كلهم
بسبي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله وقدره فقال لا بد من ذلك وشدت عليّ ونمض
فأنا وصاح صيحة عظيمة فافتتح الباب وطلع منه سبعة عبيد سود فسحبوني من
فرشي ورموني في وسط الدار ثم أمر عبيداهم أن يسكني من أكناف ويجلس على
رأسي وأمر الثاني أن يجلس على ركبتي ويمسك رجلي وجاء الثالث وفي يده سيف
فقال يا سيدتي أأضرب بابا السيف فأقسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة رميها
في بحر الدجلة فبأكلها السمك وهذا جزء من يخون الايمان والمودة وأنشد هذا
الشعر

إذا كان لي فيمن أحب مشارك * منعت الهوى روجي ليشلفني وجدي
وقلت لها يا نفس موقى كريمة * فلا خير في حب يكون مع الضامة
ثم قال للعبد اضرب بابا السيف وقال اذكري الشهادة وتذكرى
ما كان لك من الخوايبج وأوصى فان هذا آخر حياتك فقلت له يا عبد الخير ههنا على
قلبك حتى أتشهد وأوصى ثم رفعت رأسي ونظرت الى حالي وكيف صرت في الذل بعد
العزيز فجرت عبرتي وبكيت وأنشدت هذه الايات

أقدم فراق في الهوى وقعدتم * وأسهرتم جففي القريح ونعمتم
ومنزلكم بين الفؤاد وناظري * فلا انقاب يسالوكم ولا الدمع يكمتم
وعاهدتموني أن تقيموا على الوفا * فلما تملأكم فؤادي غدرتم
ولم ترجعوا وجددي بكم وتلهني * أنتم صروف الحادثات أمنتم
سألتكم بالله ان مت فامكتموا * على لوح قبري ان هذا متي
اعل شجيا عارفا لوعة الهوى * يمر على قبر الهب فيرحم
فلما

فلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعر ونظر الى بكائي ازداد غيظا على غيظه
وأشده هذين البيتين

تركت حبيب القلب لآعن ملالة * ولكن جنى ذنبا يؤدى الى التركة
أراد شريفا كما في المحبة بيننا * وإيمان قلبي لا يميل الى الشرك
فلما فرغ من شعره بكيت واستعطفته وقلت في نفسي ألو اضع له وألزل له الكلام لهله
يده فوعى من القتل ولو كان يأخذ جميع ما أملك ثم شكوت اليه ما أجده وأشده
هذه الايات

وحقك لو أنصفني ما قتلتني * ولكن حكم البين ما فيه منصف
وحملتني ثقل الغرام وانني * لا أعجز عن حمل القميص وأضعف
وما عجب اتلاف روجي وانما * بحبتي لمسي بعدكم كيف يعرف
فلما فرغت من شعري بكيت فنظرتني ونهرتني وسقني وأشده هذه الايات
تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا * وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
سنترككم لما ترككم مرانا * ونصبر عنكم مثل صبركم عنا
ونهي سواكم مذبحتم غيرنا * ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا
فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له اسطرها نصفين فليس لنا فيها فائدة فلما
تقدم العبد الى أيقنت بالموت ويئست من الحياة وسلمت أمرى لله تعالى وإذا
بالعجوز قد دخلت ودمت نفسها على أقدام الشاب وقبلتهم ما وقات يا ولدي بحق
ترينني لك تعفو عن هذه الصبية فأنها ما فعلت ذنبا يوجب ذلك وأنت شاب صغير
فأخاف عليك من دعائها ثم بكيت العجوز ولم تزل تلح عليه حتى قال قد عفوت عنها
ولكن لا بد أن أعمل فيها أنرا يظهر عليها بقية عمرها ثم أمر العبيد فحذوني من شيابي
وأحضر قضيبا من سفير جعل ونزل به على جسدي بالضرب ولم يزل يضربني ذلك
الشاب على ظهري وجنبي حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد يئست من
حياتي ثم أمر العبيد أنه إذا دخل الليل يحملوني ويأخذون العجوز معهم ويرمونني
في بئير الذي كنت فيه سابقا ففعلوا ما أمرهم به سيدهم ورموني في بئير فتههدت
نفسى ودأوت جسمي فلما شفيت بقيت أصلاعى كأنهم اضروبة بالمقارع كما زرى
فاستقرت في مداواة نفسى أربعة أشهر حتى شفيت ثم جئت الى الدار التي جرى لي
فيها ذلك الأمر فوجدتها خربة ووجدت الرفاق مهذوما من أوله الى آخره ووجدت
في موضع الدار كيمانا ولم أعلم سبب ذلك فجئت الى أختي هذه التي من أبي فوجدت
عندها هاتين السكيتين فسلمت عليهما وأخبرتني أخبرني وبجمع ما جرى لي فقالت لي

من ذا الذي من نيكات الزمان سلم الحمد لله الذي جعل الامر بسلامته ثم أخبرني
 بخبرها وبجميع ما جرى لها مع أختها وقعدت أنا وهي لاندك وخبر الزواج على
 السنننا ثم صاحبة هذه الصبية الدلالة وفي كل يوم تخرج فتشترى لنا ما نحتاج اليه
 من المصالح واستقر بنا على هذه الحالة الى هذه الليلة التي مضت فخرجت أختنا تشترى
 لنا ما نحتاج اليه من المصالح على ما جرى عاداتهم فوقع انسا ما وقع من محبي الجمال
 والجمال ومن محبيكم في صفة تجار فلما صرنا في هذا اليوم لم نشهر الا ونحن بين
 يديك وهذه كايانا فتعجب الخليفة من هذه الحيكاية وجعلها تار يخامئنا في خزانته
 وأدرك نهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أمر أن تكتب هذه القصة في الدواوين
 ويجمع لونها في خزائن الملك ثم انه قال للصبيّة الاولى هل عندكم خبر بالعفريّة التي
 صهرت أختك قالت يا أمير المؤمنين انما أعطاني شيئا من شعرها وقالت متى أردت
 حضورى فأحرقى من هذا الشعر شيئا فأتى بغيره فلو كنت خلف جبل كاف
 فقال الخليفة أحضري لي الشعر فأحضرته الصبيّة فأخذت الخليفة وأحرق منه
 شيئا فلما فاحت رائحته اهتز القصر وسمعوا دويًا وصلصلة واذا بابا جنينة حضرت وكانت
 مسلة فقالت السلام عليك يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
 فقالت اعلم ان هذه الصبيّة زرعت معي جيلًا ولا أقدر أن أكفئها عليه فهي أفقدتني
 من الموت وقات عدوى ورأيت ما فعله معها أختنا فما رأيت الا أني أتقم منها
 فصهرت ما كتبتين بعد ان أردت قتلها ما خشيت أن يصعب عليهما وان أردت
 خلاصهما يا أمير المؤمنين أخلاصهما كرامة لك ولها فاني من المسلمين فقال لها
 خلاصهما وبعده ذلك فشرع في أمر الصبيّة المضروبة ونقص عن حالها فاذا ظهر لي
 صدقها أخذت مارها من ظلمها فقالت العفريّة يا أمير المؤمنين أنا أدلك على من فعل
 به هذه الصبيّة هذا الفعل وظلمها وأخذ مالها وهو أقرب الناس اليك ثم ان العفريّة
 أخذت طاسة من الماء وعزمت عليها ورشت وجه الكلبتين وقالت لهما ما عودا الى
 صورتهما الاولى البشرية فعادتا صبيتين سيجان خالقيهما ثم قالت يا أمير المؤمنين
 ان الذي ضرب الصبيّة ولدك الامين فانه كان يسمع بحسنها وبجائها وسمعت له
 العفريّة جميع ما جرى للصبيّة فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكلبتين
 على يدي ثم ان الخليفة أحضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبيّة الاولى

فأخبره على وجه الحق فأحضر الخليفة القضاة واليهود والصالحين الثلاثة
وأحضر الصبية الاولى وأختيها اللتين كانتا مسحورتين في صورة كلبتين وزوج
الثلاثة للثلاثة الصالحين الذين أخبروهم أنهم كانوا ملوك وعلمهم بحجاب عنده
وأعطاهم ما يحتاجون اليه وأنزلهم في قصر بغداد ورد الصبية المضروبة لولده
الامين وأعطاهما مالا كثيرا وأمر أن تبني الدار أحسن ما كانت ثم أن الخليفة تزوج
بالدلالة ورد في تلك الليلة معها فلما أصبح أفرد لها بيتا وجواري يتخدمنها ورتب
لها راتباً وشيئاً لها تصرفاً ثم قال لجعفر ليلة من الليالي اني أريد أن تنزل في هذه الليلة
الى المدينة وتسال عن أحوال الحكماء والمتولين وكل من شكاه أحد عن لئامه
فقال جعفر سمعاً وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وساروا في المدينة
ومشوا في الأسواق مروا برفاق فرأوا شيخاً كبيراً على رأسه شبكة وقفة وفي يده
عصا وهو ماش على مهله ويشهد هذه الايات

يقولون لي أنت بين الوري * بعلمك هكذا الليلة المقسمة
فقلت دعوني من قولكم * فلا علم الا مع المقدره
فلورهنوني وعلمي معي * واكل الدفاتر والمخبره
على قوت يوم لما أدركوا * قبول الرهان الى الآخره
فأما الفقير وحال الفقير * وعيش الفقير فما أكدره
وفي الصيف يجزعن قوته * وفي البرد يد فاعلى المجره
تليه الكلاب اذا ماشى * ذليلاً مهاناً فما أحقره
اذا ماش كما حاله لا مرئ * وبين عذرا فلن بعذره
اذا كان هذا حياة الفقير * فأصلح ما كان في المقبره

فلما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشعر فانه يدل
على احتياجه ثم ان الخليفة تقدم اليه وقال له يا شيخ ما حرقك قال يا سيدي صياد
وعندي عائله وخرجت من بيتي من نصف النهار الى هذا الوقت ولم يقسم الله لي شيئاً
أقوت به عيالي وقد كرهت نفسي وتميت الموت فقال له الخليفة هل لك ان ترجع معنا
الى البحر وتقف على شاطئ الدجله وترى شبكتك على بختي وكل ما طلع أستريه منك
بمائة دينار ففرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسي أرجع معكم ثم ان
الصياد رجع الى البحر ورعى شبكته وصبر عليها ثم انه جذب الخيط وجرت الشبكة اليه
فطاع في الشبكة صندوق مقبول ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة جسه فوجده ثقيلاً
فأعطى الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسروراً وهو رجوعاً وطلعا به

مع الخليفة الى القدر وأوقدوا الشعو وخروا الصندوق بين يدي الخليفة فقتلهم جعفر
ومسرور وكسر والصندوق فوجدوا فيه قفة خوص مخبئة بصوف أحمر فقطعوا
الخياطة فرفأ فيها قطعة بساط فرفعوها فوجدوا تحتها أزارا رفعا الأزار
فوجدوا تحتها صبية كأنها سبيكة فضة مقبولة ومقطعة فلما نظروا الخليفة جرت
دموعه على خده والتفت الى جعفر وقال يا كلب الوزراء أنت قتل القتل في زمي
ويرمون في البحر ويصرون متعلقين بذمتي والله لا بد أن أقص هذه الصبية عن
قتلها وأقتله وقال لجعفر وحق اتصال نسبي بالخلفاء من بني العباس ان لم تأخذ بالذي
قتل هذه لا نصفها منه لاصلبك على باب قصرى أنت وأربعين من بني عمك واعتناط
الخليفة فقال جعفر أمهاني ثلاثة أيام قال أمهاتك ثم خرج جعفر من بين يديه ومشى
في المدينة وهو حزين وقال في نفسه من أين أعرف من قتل هذه الصبية حتى أحضره
للخليفة وان أحضرت له غيره يصير معاقا بذمتي ولا أدري ما أصنع ثم أت جعفر اجلس
في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أرسل اليه الخليفة يطلبه فلما تمتل بين يديه قال له
أين قاتل الصبية قال جعفر يا أمير المؤمنين هل أنا أعلم الغيب حتى أعرف قاتلها
فاعتناط الخليفة وأمر بصلبه على باب قصره وأمر حناديا أن ينادى في شوارع بغداد
من أراد الفرجة على صلب جعفر البرمكي وزير الخليفة وصلب أولاد عمه على باب
قصر الخليفة فليخرج استفرج خرجت الناس من جميع الحارات يستفرجون على
صلب جعفر وصلب أولاد عمه ولم يعلموا سبب ذلك ثم أمر بنصب الخشب فنصبوه
وأوقفوه هم تحتها لاجل الصلب وصاروا ينتظرون الأذن من الخليفة وصاروا يلقون
يتباكون على جعفر وعلى أولاد عمه فبينما هم كذلك واذ بشاب حسن نقي الأنوابة
يمشي بين الناس مسرعا الى أن وقف بين يدي الوزير وقال له سلامتك من هذه الوقفة
يا سيد الامراء وكهف الفقراء أنا الذي قتلت القبيلة التي وجدتموها في الصندوق
فاقتلني فيها واقتصص لها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما أبداه من الخطاب فرح
بجلاص نفسه وحزن على الشاب فبينما هم في الكلام واذ بشيخ كبير يقسم الناس
وعيشي بينهم بسرعة الى أن وصل الى جعفر والشاب فسلم عليه - ما سمع قال أيها الوزير
لا تصدق كلام هذا الشاب فانه ما قتل هذه الصبية الا أنا فاقتصص لها مني فقال
الشاب أيها الوزير ان هذا شيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول وأنا الذي قتلتها فاقتصص
لها مني فقال الشيخ يا ولدي أنت صغير تشتهي الدنيا وأنا كبير شبعت من الدنيا
وأنا أدين وأقدي الوزير وبن عمه وما قتل الصبية الا أنا فبالله عليك أن تعجل
بالاقتصاص مني فلما نظر الى ذلك الأمر تعجب منه وأخذ الشاب والشيخ وطلع بهم ما

يخمد الخليفة وقال يا أمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبيبة فقال الخليفة أين هو فقال
 إن هذا الشاب يقول أنا القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول لا بل أنا القاتل فنظر
 الخليفة إلى الشيخ والشاب وقال من منكم قاتل هذه الصبيبة فقال الشاب ما قتلها
 إلا أنا وقال الشيخ ما قتلها إلا أنا فقال الخليفة لععفر خذ الاثنين واصحابهم
 جعفر إذا كان القاتل واحدا فقتل الثاني ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء
 وبسط الأرض إنني أنا الذي قتل الصبيبة وهذا أماره قتلها ووصف ما وجدته
 الخليفة فحقق عنيد الخليفة أن الشاب هو الذي قتل الصبيبة فتعجب الخليفة وقال
 ما سبب قتلك هذه الصبيبة بغير حق وما سبب إقرارك بالقتل من غير ضرب وقولك
 اقتصروا لها مني فقال الشاب أعلم يا أمير المؤمنين أن هذه الصبيبة زوجتي وبنيت عني
 وهذا الشيخ أبوها وهو عني وتركت بها وهي بكر فرزقتي الله منها ثلاثة أولاد ذكر
 وكانت تحبني وتخدمني ولم أر عليها شيئا فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضا
 شديدا فأحضرت لها الأطباء حتى حصلت لها العافية فأردت أن أدخلها الحمام
 فقالت إنني أريد شيئا قبل دخول الحمام لاني أشتهي شئ فقلت لها وما هو فقالت إنني
 أشتي تفاحة اشمتها وأعرض منها عضة فطلعت من ساهتي إلى المدينة وقشيت على
 التفاح ولو كانت الواحدة بيدني فأرسلت تلك الليلة وأنا متفكر فلما أصبح
 الصباح خرجت من بيتي ودرت على البساتين واحدا واحدا فلم أجده فيها فصادفني
 خولي ككبير فسأله عن التفاح فقال يا ولدي هذا شئ قل أن يوجد لانه معدوم
 ولا يوجد إلا في بستان أمير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند الخولي يدخره للخليفة
 فحسبت إلى زوجتي وقد حملتني بحبى أياها على أن هيأت نفسي وسافرت خمسة عشر
 يوما لئلا ينهار في الذهاب والاياب وبحثت لها بثلاث تفاحات اشتريتها من خولي
 البصرة بثلاثة دنانير ثم إنني دخلت وناولتها أياها فلم تفرح بها بل تركتها في جانبها
 وكان مرض الحى قد اشتد بها ولم تزل في ضعفها إلى أن مضى لها عشرة أيام وبعد
 ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت إلى دكانى وجلست في بيبي وشرأت فينيما
 أنا جالس في وسط النهار واذ بعبد اسودمر على وفي يده تفاحة يلعب بها فقلت له من
 أين أخذت هذه التفاحة حتى آخذ منها فضحك وقال أخذتها من جيبتي وأنا
 كنت غائبا وبحثت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تفاحات فقالت إن زوجي
 الديوث سافر من شأنها إلى البصرة فاشتريها بثلاثة دنانير فأخذت منها هذه
 التفاحة فلما سمعت كلام العبد يا أمير المؤمنين اسودت الدنيا في وجهي وقبضت
 دكانى وبحثت إلى البيت وأنا فاقد العقل من شدة الغم فلم أجدها التفاحة الثالثة

فقلت لها أين الثالثة فضالت لا أدرى ولا أعرف أين ذهبت فتحقت قول العبد
وقت أخذت سكيناً وركبت على صدرها ونصرتها بالسكين وقطعت رأسها
وأعضاءها وخطمتها في القفة بسيرة وغطيتها بالازار وخطمت عليها شقة بساط
وأزلتها في الصندوق وقفلته وحملتها على بغلي ورميتها في الدجلة بيدي فبالله عليك
يا أمير المؤمنين أن نجعل بقتلي قصاصاً لها فاني خائف من هذا اليوم القيامة فاني
لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها أحد رجعت إلى البيت فوجدت ولدي الكبير
يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في أمه فقلت له ما يبكيك فقال اني أخذت نقاحاً من
التفاح الذي عند أبي ونزلت بها إلى الزقاق ألعب مع الخواني واذا بعبد أسود
طويل خطفها مني وقال لي من أين جاءت هذه فقلت له هذه سافرا أبي وجاء بها من
البصرة من أجل أبي وهي ضعيفة واشترى ثلاث نقاحات بثلاثة دنائير فأخذها مني
وضربني وراح بها الخفيف من أبي أن تضربني من شأن التفاح فلما سمعت كلام الولد
هلت ان العبد هو الذي اقترى الكلام الكذب على بنت عمي وتحققت أنها بائنة
ظلمات اني بكيت بكاء شديداً واذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد أقبل فأخبرته
بما كان نجس بجاني وبكي ولم ينزل بيكي إلى نصف الليل وأقنع العز خمسة أيام ولم ينزل
إلى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها فبحرمة أجدادك أن نجعل بقتلي ونقص لها
معي فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا أقتل إلا العبد الخبيث وأدركه
مهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الخليفة أقسم أنه لا يقتل إلا العبد لان الشاب
معدور ثم ان الخليفة التفت إلى جعفر وقال له احضرنى هذا العبد الخبيث الذي
كان سبباً في هذه القضية وان لم تحضروه قاتل عوضاً عنه فنزل يبكي ويقول من
أين أحضره ولا كل مرة تسلم الجزة وليس لي في هذا الامر حيلة والذي سلمني
في الاول يسلمني في الثاني والله ما بقيت أخرج من بيتي ثلاثة أيام والحق سبحانه
يفعل ما يشاء ثم أقام في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر القاضي وأوصى
وودع أولاده وبكي واذا برسول الخليفة أتى اليه وقال له ان أمير المؤمنين في أشدة
ما يكون من الغضب وأرسلني اليك وحلف أنه لا يمر هذا النهار الا وأنت مقتول
ان لم تحضر له العبد فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكت أولاده فلما فرغ من التوديع
تقدم إلى بيته الصغيرة ابودعها وكان يحبها أكثر من أولاده جميعاً فاضمها إلى صدره

وبكى

فبقي على فراخها فوجد في جيبها أشياء مكعبة فقال لها ما الذي في جيبك فقالت له
يا أبت تفاحة جاءهم ساعد ناريجان ولها مئة أربعة أيام وما أعطاهالي حتى أخذتني
دينارين فلما سمع جعفر بذلك العبد والتفاحة فرح وقال يا قريب الفرج ثم أنه أمر
مأذنار العبد فحضر فقال له من أين هذه التفاحة فقال ياسيدي من مئة خمسة أيام
كنت ماشيا فدخلت في بعض أزقة المدينة فنظرت صفارا يلعبون ومع واحد منهم
هذه التفاحة فخطفتها منه وضربته فبكي وقال هذه لاهي وهي مريضة واشتيت على
أبي تفاحة فاسافر الى البصرة وبعائها بثلاث نفحات بثلاثة دنانير فأخذت هذه
العب بها ثم بكي فلم ألتفت اليه وأخذته وأجنت بها هنا فأخذته اسمي في الصغيرة
بدينارين فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب لكون الفطنة وقتل العبدية من عبده
وأمر يسجن العبد وفرح بخلاص نفسه ثم أنشد هذين البيتين

ومن كانت رزقته بعبده * فلما للنفس تتجعله فداها
فإنك واجد خدما كثيرا * ونفسك لم تجد نفسا سواها

ثم أنه قبض على العبد وطاع به الى الخليفة فأمر أن تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سيرا
بين الناس فقال له جعفر لا تعجب يا أمير المؤمنين من هذه القصة فها هي بأعجب من
حديث الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه فقال الخليفة وأي حكاية أعجب من
هذه الحكاية فقال جعفر يا أمير المؤمنين لا أحدثك الا بشرط أن تعتق عبيدي من
القتل فقال قد وهبت لك دمه

حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه

فقال جعفر اعلم يا أمير المؤمنين انه كان في مصر سلطان صاحب عدل واحسان وله
وزير عاقل خبير له علم بالامور والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كانهم ائران وكان
اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير أميز من الكبير في الحسن
والجمال وليس في زمانه أحسن منه حتى انه شاع ذكره في البلاد فكان بعض أهلها
يسافر من بلاده الى بلد لا جمل رؤية جماله فاتفق ان والده مامات فخرن عليه
السلطان وأقبل على الولدين وقربهم ما وخلق عليه ما وقال لهما ما تتما في مرتبة
أبيكما ففرحوا قبالا الارض بين يديه وعملا العزاء لايه مامتهرا كاملا ودخلا في الوزارة
وكل منهما ما يتولاها جمعة واذا أراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما فاتفق
في ليلة من الليالي ان السلطان كان عازما على السفر في الصباح وكانت النوبة للكبير
فبينما الاخيران يتحدثان في تلك الليلة اذ قال الكبير يا أخي قصدي أن أتزوج أما

وأنت في ليلة واحدة فقال الصغير افعلى ما تريد فأنى موافقك على ما تقول
وافقنا على ذلك ثم أن الكبير قال لأخيه أن قد رآته وخطبنا بتيق ودخلنا في ليلة
واحدة ووضعنا في يوم واحد وأراد الله وجاءت زوجتك بغلام وجاءت زوجتي
ببنت تزوجهما البعضهما الانهما أولاد عم فقال نور الدين يا أخى ما تأخذ من ولدى
في مهر بنتك قال آخذ من ولدى في مهر بنتي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث
ضما ع فان عقد الشاب عقده بغير هذا الا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال
ما هذا المهر الذى شرطته على ولدى اما تعلم اننا اخوان ونحن الانسان وزيران
في مقام واحد وكان الواجب عليك ان تقدم ابنتك لولدى هدية من غير مهر فانك
تعلم ان الذكر افضل من الانثى وولدى ذكر وبذكرة به بخلاف ابنتك فقال وما لها
قال لانك كرهت باين الامراء ولكن أنت تريد أن تفعل معى على رأى الذى قال ان
أردت أن تطرده فاجعل الثمن غالبا وقيل ان بعض الناس قدم على بعض أصحابه
فقصده في حاجة فغلى عليه الثمن فقال له شمس الدين أراك قد قصرت لانك تعمل ابنتك
أفضل من بنتى ولا شك انك ناقص عقل وليس لك اخلاق حيث تذكر شركة الوزارة
وأنا ما أدخلت معى في الوزارة الا شفقة عليك ولا أجل ان تساعدنى وتكون لى
معينا ولكن قل ما شئت وحيث صدر منك هذا القول والله لا أزوج بنتى لولدك
ولو وزنت ثقلها اذهب فلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاض وقال وأنا لا أزوج
ابنتى ابنتك فقال شمس الدين أنا لا أرضاه لها بعلا ولولا اننى أريد السفر لكنت عملت
معك العبر ولكن لما أرجع من السفر يفعل الله ما يريد فلما سمع نور الدين من أخيه ذلك
الكلام امتلا غيظا وغاب عن الدنيا وكنتم ما به وبات كل واحد في ناحية فلما أصبح
الصباح برز السلطان للسفر وعدى الى الجزيرة وقصد الاهرام وصحبته الوزير شمس
الدين وأما أخوه نور الدين فبات في تلك الليلة في أشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح
الصباح قام وصلى الصبح وعمدا الى خزانته وأخذ منها خراجا صغيرا وملاؤه ذهبا
وتذكر قول أخيه واحقاره اياه واقتضاه عليه فأنشده هذه الايات

سافر تجسد عوضا عن تفارقى * وانصب قان لذيذ العيش في النصب
ما في المقام لذي لب وذى أدب * معززة فترك الاوطان واغترب
انى رأيت وقوف الماء يفسده * فان جرى طاب أدلى يجر لم يطب
والسدر لولا أفول منه ما نظرت * اليه في كل حين عين مرتقب
والاسد لولا فراق الغاب ما قصت * والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه * والعود في أرضه نوع من الحطب

فان

فان تغرب هذا عزم مطلوبه • وان أقام فلا يعملو الى الرب
فلما فرغ من شهره أمر بعض غلمانه ان يشتله بغلة زر زورية عالية سريعة المشي
فشدّها ووضع عليها سرجا مذهبا ركابت هندية وعبأت من القطيفة الاصهبانية
فصارت كأنهم عروس بحامية وأمر أن يجعل عليها بساط حرير ومجادة وان يضع
الخروج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبيد قصدي أن أنفّرج خارج المدينة
وأروح نواحي القليوبية وأبيت ثلاث ليال فلا يتبعني منكم أحد فان عندى ضيقا
صدر ثم أسرع وركب البغلة وأخذ معه شيئا قليلا من الزباد وخرج من مصر
واستقبل البرّ فاجاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بلبيس فنزل عن بغلته واستراح
وأراح البغلة وأكل شيئا وأخذ من بلبيس ما يحتاج اليه وما يعلق به على بغلته
ثم استقبل البرّ فاجاء عليه الظهر بعريون حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بغلته
واستراح وأراح بغلته وأخرج شيئا كاه ثم حط الخرج تحت رأسه وفرش البساط
ونام في مكان والغيط غالب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما أصبح الصبح صاح ركب
وصار يسوق البغلة الى أن وصل الى مدينة حلب فنزل في بعض الخانات وأقام ثلاثة
أيام حتى استراح وأراح البغلة ونعم الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج
مسافرا ولا يدري أين يذهب فلم يزل سائرا الى أن وصل الى مدينة البصرة ليلا
ولم يشعر بذلك حتى نزل في الخان ونزل الخرج عن البغلة ونرش السجادة وأودع
البغلة بعدتها عند البواب وأمره أن يسيرها فأخذها وسيرها فاتفق أن وزير البصرة
نجاس في شبابه قصره فنظر البغلة ونظر ما عليها من العدة الممتدة فظنم ابغلة وزير من
الوزراء أو ملك من الملوك فتأمل في ذلك وحار عقله وقال لبعض غلمانه أنتنى بهذا
البواب فذهب الغلام الى البواب وأتى به الى الوزير فقدم البواب وقبل الارض
بين يديه وكان الوزير شيخا كبيرا فقال للبواب من صاحب هذه البغلة وما صفةاته
فقال البواب ياسيدي ان صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف الشماثل من أولاد
التجار وعليه هيبه ووقار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار الى
الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قام عليه قام على قدميه ولا قام
واحتضنه ونزل الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحب به وأجلسه عنده وقال له
يا ولدي من أين أقبلت وماذا تريد فقال نور الدين يا مولاي اني قدمت من مدينة
مصر وكان أبي وزير فيها وقد اتقل الى رحمة الله وأخبره بما جرى من المبتدا
الى المنتهى ثم قال وقد عزمت في نفسي اني لا أعود أبدا حسي أنظر جميع المدن
والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي لا تطاوع النفس فترميك في الهلاك

فان البلاد خراب وأنا أخاف عليك من عواقب الزمان ثم انه أمر بوضع الخرج على
 البغلة والبساط والسجادة وأخذ نور الدين معه الى بيته وأنزله في مكان طريف
 وأكرمه وأحسن اليه وحببه حباً شديداً وقال له يا ولدي أنا بقيت رجلاً كبيراً
 ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتاً تقاربك في الحسن ومنعت عنم خطاباً كثيرة
 وقد وقع حبك في قلبي فهل لك ان تأخذ ابنتي جارية لخدمتك وتكون لها بغلاً فان
 كنت تقبل ذلك اطلع الى سلطان البصرة وأقول له انه ولد أخى وأوصاك اليه حتى
 أجعله وزيراً مكاني والزعم أنا بقيت رجلاً كبيراً فلما سمع نور الدين كلام
 وزير البصرة أطرق برأسه ثم قال سمعاً وطاعة ففرح الوزير بذلك وأمر غلمانه ان
 يصنعوا له طعاماً وان يزينوا قاعة الخلووس الكبيرة المعدة لحضور كبار الامراء
 ثم جمع أصحابه ودعاه كبار الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم انه
 كان لي أخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وأنا كما تعلمون رزقني الله بنتاً
 وكان أخى أوامنى أن أتزوج بنتي لاحد أولاده فأجيبته الى ذلك فلما استحقت الزواج
 أرسل الى أحد أولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاءني أحيت أن أكتب كتابه
 على بنتي ويدخل به معى عندى فقالوا نعم ما فعلت ثم شرى بوالسكر ورشوا ما الورد
 وانصرفوا وأما الوزير فانه أمر غلمانه أن يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمام
 وأعطاه الوزير بدلة من خاص ملبوسه وأرسل اليه القوط والطاسات ومجامر البخور
 وما يحتاج اليه فلما خرج من الحمام لبس البدلة فصار كالبدريه تمامه ثم ركب بغلته
 ولم يزل سائراً حتى وصل الى قصر الوزير فنزل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يده
 ورحب به الوزير وأدركه ثم زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للمشمس من

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له قم ادخل هذه الليلة
 على زوجتك وفي غد أطلع بك الى السلطان وأرجوك من الله كل خير فقام نور
 الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان من أمر نور الدين وأما ما كان من
 أمر أخيه فانه غاب مع السلطان مدة في السفر ثم رجع فلم يجد أخاه فسأل عنه
 انخذام فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال
 أنا متوجه الى جهة القليوبية فأغيب يوماً أو يومين فان صدرى ضائق ولا يتبعنى
 منكم أحد ومن يوم تروجه الى هذا اليوم لم نسمع له خبراً فتشوش خاطر شمس الدين
 على فراق أخيه واعتمى غماً شديداً الفقدة وقال في نفسه ما سبب ذلك الا انى أغلظت

عليه في الحديث ليلة سيمرى مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافرا فلا بد أن
أرسل خلفه ثم طلع وأعلم السلطان بذلك فكتب بطاقات وأرسل بها إلى توابه
في جميع البلاد ونور الدين قطع بلاد أبيه مدة في مائدة غيباب أخيه مع السلطان
فذهبت الرسل بالكتاب ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر ويأس شمس الدين من أخيه
وقال لقد أغضت أخى بكلامى له من جهة زواج الأولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل
ذلك إلا من قلة عقلى وعدم تدبيرى ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر
وكتب كتابه عليها ودخل بها وقد اتفق أن ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت
ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بإرادة الله تعالى حتى ينفذ
حكمه في خلقه وكان الأمر كما قاله فاتفق أن الزوجتين حاسمتا منهما وقد وضعت
زوجة شمس الدين وزير مصر بنتا لا يرى في مصر أحسن منها ووضعت زوجة نور
الدين ولدا ذكر لا يرى في زمانه أحسن منه كما قال الشاعر

ومنه هف يقنى النديم بريقه • عن كاسه الملائى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها • في مقلتيه ووجنتيه وريقه
وقال آخر

ان جاءه الحسن كى يقاس به • ينكس الحسن رأسه بخلا
أوقيل يا حسن هل رأيت كذا • يقول أمانا فطير ذاك فلا
فسمعوه حسنا وفى سابع ولادته صنعوا الولائم وعملوا أسعطة تصلح لأولاد الملوك ثم إن
وزير البصرة أخدمه نور الدين وطلع به إلى السلطان فلما صار قد أمه قبل الأرض
بين يديه وكان نور الدين فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب حسن وإحسان فأنشد
قول الشاعر

هَذَا الَّذِي عَمَّ الْأَنَامُ بَعْدَهُ • وَسَطَاهُ هَدَسَا الرَّاسَ الرَّاغِقَ
اشْكُرْ مَنْ أَدْعَاهُ فَلَسْ جَسَنًا نَعَا • لَسْ كُنْهَن قَلَانِدُ الْأَعْنَاقِ
وَالْتَمَّ أَنْامُهُ فَلَسْ أَسْلًا • لَسْ كُنْهَن مَنْفَعِ الْأَرْزَاقِ

فأكرمهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزير من هذا الشاب فحكى له
الوزير قصته من أولها إلى آخرها وقال له هذا ابن أخى فقال له وكيف يكون ابن
أخيك ولم نسمع به فقتال ياهولانا السلطان انه كان لى أخ وزير بالديار المصرية وقد مات
وخلف ولدين فالكبير جلس في مرتبة والده وزيراً وهذا ولد الصغير جاء عندي
وحلفت أنى لا أزوج بنتى إلا له فلما جاء زوجته بها وهو شاب وأنا صرنا شيخنا كبيرا
وقل سمى وعجز تدبيرى والقصد من مولانا السلطان ان يجعله في مرتبة بنتى فانه ابن

أخى وزوج ابني وهو أهمل للوزارة لانه صاحب رأى وتدبير فنظر السلطان اليه
فأعجبه واستحسن رأى الوزير بما أشار عليه من تقديمه في رتبة الوزارة فأنعم عليه بها
وأمر له بخلعة عظيمة وبغلة من خاص من كوبة وعين له الرواتب والجوامك فقبل نور
الدين يد السلطان ونزل هو وصهره الى منزلهما وما في غاية الفرح وقالان قدم هذا
المولود مبارك ثم ان نور الدين توجه ثاني يوم الى الملك وقبل الارض وأنشد هذين
البيتين

سعادات تجدد كل يوم * واقبال وقدر غم الحسود

فما زالت تلك الايام بيضا * وأيام الذي عاداك سود

فأمره السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة بفاس وتعاطى أمور خدمته ونظر بين
الناس في أمورهم ومحاكماتهم كما جرت به عادة الوزراء وصار السلطان يتطرق اليه
ويتعجب من أمره وذكاؤه وعقله وحسن تدبيره وتبصره في أحواله بخبره وقربه اليه ولما
انفض الديوان نزل نور الدين الى بيته وحكى لصهره ما وقع ففرح ولم يزل الوزير يري
المولود المسمى حسنا الى أن مضت عليه أيام ولم يزل نور الدين في الوزارة حتى انه
لا يفارق السلطان في ليل ولا في نهار وزاد له الجوامك والجرايات الى أن اتسع عليه
الحال وصار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وغيرها وعمر أملاك كثيرة
ودوايب وبساتين الى أن بلغ عمره وحسن أربع سنين ففوى الوزير الكبير والد
زوجة نور الدين فأخرجه حرجة عظيمة وواراه في التراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية
ولده فلما بلغ أشده أحضر له فقيها يقرئه في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته فأقرأه
وعلمه فوائد في العلم بعد أن حفظ القرآن في مدة سنوات وما زال حسن يزداد جالا
وحسنا واعندا الا كما قال الشاعر

قرئت كامل في الهاسن وانتهى * فالشمس تشرق من شقائق خنده

ملك الجمال بأمره فكأنما * حسن البرية كلها من عنده

وقد رباه الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة الى أن أخذته
والده الوزير نور الدين يوم ما من الايام وألبسه بدلة من أنحر ملبوسه وأركبه بغلة من
خيار بغلة وطلع به الى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك حسن بدر الدين ابن
الوزير نور الدين فأنبه من حسنه وأما أهل المملكة فأنبه لما رآه عليهم أول مرة وهو
طالع مع أبيه الى الملك قد تحيروا من فرط حسنه وجهاله ورشاقته فأنبه واعتداله
ونحقة وافيته معنى قول الشاعر

رصد المنجم ايله فبسداله * قمت الملعج عيسى في برديه

وتأمل

وتأثرت الجوزاء اذ ثرت به * حب الجمان بلوح في عطفيه
وأتمه زحل سواد ذوائب * والمسك هندي انطال في خدته
وعدت من المربخ حرة خدته * والقوس يرى النبل من جفنيه
وعطارده أعطاء فرط ذكائه * وأبي السها نظر الوشاة اليه
فغدا المنجم حائر أمارأي * والبدر باس الارض بين يديه

فلما رآه السلطان أحبه وأنعم عليه وقال لايه يا وزير لا بد انك تحضره معك في كل يوم
فقال سمعاً وطاعة ثم عاد الوزير بولده الى منزله وما زال يطلع به الى السلطان في كل يوم
الى أن بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاماً ثم ضعف والده الوزير نور الدين فأحضره
وقال يا ولدي اعلم ان الدنيا دار فناء والاخرة دار بقاء وأريد أن أوصيك وصايا فافهم
ما أقول لك وأصغ قلبك اليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم ان
نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبلاده وبكى على فرقة الاحباب وسبحت دموعه وقال
يا ولدي اسمع قولی فان لی أحاسی می شمس الدین وهو عنک ولكنه وزیر بمصر قد فارقتہ
وخرجت علی غیر رضاه والقصد أنک تأخذ رجلاً من الورق وتکتب ما أمليه عليك
فأحضر قرطاساً وصار يکتب فيه کل ما قاله أبوه فأملی عليه جبيع ما جرى له من
أوله الى آخره وکتب له تاريخ زواجه ودخوله علی بنت الوزير وتاريخ وصوله الى
البصرة واجتماعه بوزيرها وکتب وصية موثقة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فان
ورقتها فيها أصلاً وحسبك ونسبک فان أصابک شیء من الامور فاقتصد مصر
واستدل علی عنک وسلم عليه وأعلمه انی مت غريباً مستافاً اليه فأخذ حسن بدر الدين
الرقعة وطواها ولف عليها خرقة مشمعة وخطها بين البطانة والظهارة وصار يمسک
عليه من أجل فراقه وهو صغير وما زال نور الدين يوصي ولده حسن بدر الدين
حتى طلعت روحه فأقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه
ولم ير الوافي حزن مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان
وأقام مكانه بعض الخباب وولى السلطان وزيراً جديداً مكانه وأمره أن يختم علی
أما كن نور الدين وعلى ماله وعلى عماراته وعلى أملاكه فنزل الوزير الجديد وأخذ
الجاب وتوجهوا الى بيت الوزير نور الدين يحتمون عليه ويقبضون علی ولده حسن
بدر الدين ويطلعون به الى السلطان ليعمل فيه ما يقتضي رأيه وكان بين العسكر
مملوك من ممالك الوزير نور الدين المتوفى فلم يهن عليه ولد سيده فذهب ذلك المملوك
الى حسن بدر الدين فوجده منكس الرأس حزين القلب علی فراق والده فأعلمه
بما جرى فقال له هل في الامر مهلة حتى أدخل بيتي فأخذه معي شيئاً من الدنيا

لا تستعين به على الغربة فقال له المملوك انج بنفسك فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه
بذيله وخرج ماشيا الى ان صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان أرسل
الوزير الجديد الى بيت وزيره المتوفى ليختم على ماله وأما كنهه ويقبض على ولده
حسن بدر الدين ويطلع به اليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما
سمع كلام الناس خرج الى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب فلم يزل سائرا الى أن ساقته
المقادير الى تربة والده فدخل المقبرة ومشى بين القبور الى أن جلس عند قبر أبيه
وأزال ذيله من فوق رأسه فبينما هو جالس عند تربة أبيه اذ قدم عليه يهودى من
البصرة وقال له ياسيدي مالى أرأله متغيرا فقال له انى كنت نائما فى هذه الساعة
فرايت أبى يعاتبني على عدم زيارتي قبره فقامت وأنا مرعوب وخفت ان يفوت النهار
ولم أرزه فيصعب على الامر فقال له اليهودى ياسيدي ان أبالك كان أرسل مراكب
تجارة وقدم منها البعض ومرادى أن أشتري منك وسق كل مركب قدمت
بألف دينار ثم أخرج اليهودى كيسا مملئا من الذهب وعدة منه ألف دينار ودفعه
الى حسن ابن الوزير ثم قال له اليهودى اكتب لى ورقة واختمها فأخذ حسن ابن
الوزير ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قد باع
لكم يهودى فلان جميع وسق كل مركب وردت من مراكب ابيه المسافرين بألف
دينار وقبض الثمن على سبيل التجميل فأخذ اليهودى الورقة وصار حسن يركب
ويتذكر ما كان فيه من العز والاقبال ثم دخل عليه الليل وأدركه النوم فنام عند
قبر أبيه ولم يزل نائما حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار
وجهه يلمع فى القمر وكانت المقابر عاهرة بالجن المؤمنين فخرجت جنية فنظرت وجهه
حسن وهو نائم فلما رأته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب
الا كأنه من الخور العين ثم طارت الى الحق وتطوف على عاداتها فرأت عفر يتأطأوا
فسلمت عليه وسلم عليها فقالت له من أين أقبلت قال من مصر فقالت له هل لك أن
تروح معى حتى تنظر الى حسن الشاب النائم فى المقبرة فقال لها نعم فسارا حتى نزلا
فى المقبرة فقالت له هل رأيت فى عمرك مثل هذا فنظر العفريت اليه وقال سبحان
من لاشبهه له ولكن يا أختى ان أردت حدثك بما رأيت فقالت له حدثنى فقال لها انى
رأيت مثل هذا الشاب فى اقليم مصر وهى بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها من
أبيها الوزير شمس الدين فقال له يا مولانا السلطان اقبل عذرى وارحم عبرتى فانك
تعرف أن أختى نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم أين هو وكان شريكى فى الوزارة
وسبب خروجه انى جلست ألتحدث معه فى شأن الزواج فغضب منى وخرج مغضبا

وحكى للملك جميع ما جرى بينهما ثم قال للملك فكان ذلك سببا لغيظه وأما حلفت
أن لا أتزوج بنتي إلا لابن أخي من يوم ولدتها أمتها وذلك نحو ثمانين سنة ومن
مدة قريبة سمعت أن أخي تزوج بنت وزير البصرة وجاء منها بولد وألا أتزوج بنتي
إلا له كرامة لا أخى ثم انى أرخت وقت زواجى وحل زوجتى وولادة هذه البنت وهى
باسم ابن عمها والبنات كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال له
كيف يحط بمثلى من مثلك بنتا فتقنها منه وتخرج بحجة باردة وحياسة رأسى
لا أتزوجها إلا لقل منى برغم أنفك وكان عند الملك سايس أحد بجدبة من قدام
وحدية من وراء فأمر السلطان بإحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وأمر أن
يدخل عليها فى هذه الليلة ويعمل له زفافا وقد تركته وهو بين ممالك السلطان وهم
حوله فى أيديهم الشوع موقدة يضحكون عليه ويسخرون به على باب الحمام وأتأملت
الوزير قائما جالسة تسكى بين المنقشات والمواشط وهى أشبه الناس به هذا الشاب
وقد جبروا على أيها ومنعه وان يحضرها وما رأيت يا أختى أقبح من هذا الاحدب
وأما الصبية فهى أحسن من هذا الشاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن
الكلام المباح

فما كانت الليلة الحادية والعشرون

قالت بلغنى أم الملك السعيد أن الجنى لما حكى للجنية حكاية بنت وزير مصر وأن الملك
كتب كتابا على السايس الاحدب وهى فى غاية الحزن وأنه لا احديش بها فى الجمال
إلا هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان هذا الشاب أحسن أهل زمانه فرد عليها
العفريت وقال والله يا أختى إن الصبية أحسن من هذا ولكن لا يصلح لها إلا هو
فإنهم ما مثل بعضهم ما أعلم ما أخوان أو ولد أعم فبا خسارتهم مع هذا الاحدب
فقات له يا أختى دعنا ندخل تحتها ونحمله ونروح به إلى الصبية التى تقول عليها وننظر
أيهما أحسن فقال العفريت سمعنا وطاعة هذا كلام صواب وليس هناك أحسن من
هذا الرأى الذى اخترته فأنا أجله ثم أنه حله وطأ به إلى الجوف وصارت العفريت
فى ركابه تحاذيه إلى أن نزل به فى مدينة مصر وحطه على مصطبة ونبيه فاستيقظ من
النوم فلم يجد نفسه على قبر أبيه فى أرض البصرة والتفت يمينا وشمالا فلم يجد نفسه
إلا فى مدينة غير مدينة البصرة فأراد أن يصيح فغمزه العفريت وقادله شععة وقال له
اعلم انى جئت بك وأنا أريد أن أعل هك شيئا لله فخذ هذه الشععة وامش بها إلى
ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تزل ماشيا معهم حتى تصل إلى قاعة العروسة فاسبق

وادخل القنطرة ولا تخش أحدًا وإذا دخلت فتقف على عين العريس الاحدب وكل
 ما جاءك المواسط والمغنيات والمنقشات خطيدك في جيبك تجده ممثلاً ذهاباً فكش
 وارم لهم ولا تنوهم انك تدخل يدك ولا تجده ممثلاً بالذهب فأعط ~~ك~~ كل من جاءك
 بالحنة ولا تخش من شيء وتوكل على الذي خلقك فها هذا بجوئك وقوتك بل بحلول
 الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال يا ترى أى شيء هذه
 القضية وما وجه الاحسان ثم مضى وأوقد الشمعة وتوجه الى الحمام فوجد الاحدب
 راكب الفرس فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع الصورة
 الحسنة وكان عليه الطربوش والعمامة والفرجية المتسوجة بالذهب وما زال ماشياً
 في الزينة وكلما وقعت المغنيات للناس يتقطوهن يضع يده في جيبه فيلقاه ممثلاً بالذهب
 فيكبش ويرى في الطار للمغنيات والمواسط فيملأ الطار دنائره فانه هشت عقول
 المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجهه ولم يزل على هذا الحال حتى وصلوا الى
 بيت الوزير فرددت الحجاب الناس ومنعوهم فقالت المغنيات والمواسط والله لا ندخل
 الا ان دخل هذا الشاب معنا لانه غمرنا باحسانه ولا تجلي العروسة الا وهو حاضر
 فعند ذلك دخلوا به الى قاعة الفرح وأجلسوه برغم ان العريس الاحدب
 واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صنفين وكل امرأة معها شبعة
 كبيرة موقدة مضيئة وكلهن ملهفات وصرن صفوفاً عينا وشمالاً من تحت المنصة الى
 صدر اللوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة فلما انظر النساء حسن بدر
 الدين وما هو فيه من الحسن والجمال ووجهه يضئ كأنه هلال مالت جميع النساء
 اليه فقالت المغنيات للنساء الحاضرات اعلموا ان هذا الملقح ما نطقنا الا بالذهب
 الا حراً فلا تقصرن في خدمته وأطعنه فيما يقول فازدحم النساء عليه بالشمع ونظرن
 الى جماله فانبهرت عقولهن من حسنه وصارت كل واحدة منهم تود ان تكون
 في حننه ستة أشهر أو ساعة ورفعن ما كان على وجوههن من النقاب وتحيرت
 منهن الالباب وقلن هنيئاً لمن كان هذا الشاب له أو عليه ثم دعون على ذلك السائس
 الاحدب ومن كان سبباً في زواجه هذه المصلحة وكلما دعون لحسن بدر الدين دعون
 على ذلك الاحدب ثم ان المغنيات ضربن بالدقوف وأقبلت المواسط وبنيت الوزير
 ينيهن وقد طيبن عطرهن وألبسنها وحسن شعرها ونحرتها بالخلى والخلل من لباس
 الملوكة الكسرة ومن جملة ما علمت انوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش
 والطير وهو مسبول عليها من فوق حوايجها وفي عنقها عقد يساوي الالوف قد
 جرى كل فيض من الجوهر ما حاز مثله تبع ولا يقصر وصارت العروسة كأنها البدر

اذا انقر في ليلة اربعة عشر ولما اقبلت كانت كأنها حورية فسمجان من خلقها بهيمة
 وأحرق بها النساء فصارت كالنجوم وهي بينهم كالقمر اذا انجلي عنه الغيم وكان
 حسين بدر الدين البصري جالساً والناس ينظرون اليه فخطرت العروسة وأقبلت
 وتمابلت فقام اليها السائيس الاحدب ليقبلها فأعرضت عنه وانقلبت حتى صارت
 قد ادم حسن ابن عمها فضحكت الناس فلما رأوها مالت الى نحو حسين بدر الدين وحط
 يده في جيبه وكبش الذهب ورعى في طار المغنيات فرحوا وقالوا كنا نشتري
 ان تكون هذه العروسة لك فتبسم هذا كله والسائيس الاحدب وحده كأنه قد
 وكلماً وتدواله الشبعة طفئت فيمت وصار قاعداً في الظلام يحقت في نفسه وهو لاء
 الناس محذون به وتلك الشعوع الموقدة بهجتها من أعجب العجائب يتخبر من شعاعها
 أولو الالباب وأما العروسة فانه رفعت كفيها الى السماء وقالت اللهم اجعل هذا
 بعلي وأرحني من هذا السائيس الاحدب وصارت المواشيط تجلي العروسة الى آخر
 السبع خلع على حسن بدر الدين البصري والسائيس الاحدب وحده فلما فرغوا من
 ذلك أدنوا للناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من النساء والاولاد
 ولم يبق الا حسين بدر الدين والسائيس الاحدب ثم ان المواشيط أدخلت العروسة
 ليكشفن ما عليها من الخلى والخلل ويهينتها للعريس فعند ذلك تقدم السائيس
 الاحدب الى حسن بدر الدين وقال يا سيدي آستنا في هذه الليلة ونغربت يا احسانك
 فلم لا تقوم وتروح يتسك بالامطر ود فقال له بسم الله ثم قام وخرج من الباب فليقم
 العفريت فقال له قف يا بدر الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة فادخل انت
 واجلس في الخدع فاذا اقبلت العروسة فقل لها انا زوجك والمالك ما عمل تلك الخيلة
 الا لانه يخاف عليك من العين وهذا الذي رأته سائيس من سببها سنا ثم أقبل عليها
 واكشف وجهها ولا تخش يا سامن أحد فبينما بدر الدين يتحدث مع العفريت واذا
 بالسائيس دخل بيت الراحة وقعد على الكرسي فطلع له العفريت من الخوض الذي
 فيه الماء في صورة قار وقال زين فقال الاحدب ما جاء بك هنا فكبر القصار وصار
 كالقطم كبر حتى صار كلباً وقال عوه عوه فلما نظر السائيس ذلك فرزع وقال احسأ
 يا مشؤم فكبر الكلب واتنفخ حتى صار بحسبنا ونق وصرخ في وجهه هاق هاق
 فانزعج السائيس وقال الحقوني يا اهل البيت واذا بالخش قد كبر وصار قدراً الجاموسة
 وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال ويلك يا احدب يا ابن السيماس فلحق
 السائيس البطن وقعد على الملاقي بأنوابه واشتبكت أسنانه ببعضها فقال له العفريت
 هبل ضاقت عليك الارض فلا تنزج الا عيشوقى فسكت السائيس فقال له رة

الجواب والاسكنك التراب فقال والله ما لي ذنب الا انهم غصبوني وما عرفت ان
لها عشا قامن الجواميس ولكن انا تائب الى الله ثم اليك فقال له العفريت أقسم بالله
ان خرجت في هذا الوقت من هذا الموضع أو تكلمت قبل ان تطلع الشمس لاقتلك
فماذا طلعت الشمس فخرج الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت أبدا ثم ان
العفريت قبض على السائيس الاحدب وقلب رأسه في الملاق وجعلها الى أسفل
وجعل رجليه الى فوق وقال له اسمع هذا وأنا أجرك الى طلوع الشمس هذا ما كان
من قصة الاحدب وأما ما كان من قصة حسن بدر الدين البصري فانه خلى الاحدب
والعفريت يتخاصمان ودخل البيت وجلس في داخل الخدع واذا بالعروسة أقبلت
ومعها عجوز فوقف العجوز في باب الخدع وقالت يا أبا شهاب قم وخذ عروسك وقد
استودعتك الله ثم وات العجوز ودخلت العروسة في صدر الخدع وكان اسمها ست
الحسن وقلبها مكسور وقالت في قلبها والله ما أمكنه من نفسي ولو طلعت روعي فلما
دخلت الى صدر الخدع نظرت بدر الدين فقالت حبيبي والى هذا الوقت أنت قاعد
لقد قلت في نفسي لعلك انت والسائيس الاحدب مشتركان في فقال حسن بدر الدين
وأى شيء أوصل السائيس اليك ومن أين له ان يكون شريك فيك فقالت ومن
زوجي أنت أم حو قال بدر الدين ياسيدتي نحن ما علمنا هذا الا سخرية به فنضحك عليه
فلما نظرت المواشيط والغنيات وأهلك حسنك البديع خافوا علينا من العين فاكترأه
أبوك بعشرة دنانير حتى يصرف عنا العين وقد راح فلما سمعت ست الحسن من
بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبسمت وضحكت ضحكا طيفعا وقالت والله لقد
أطفأت ناري فبالله خذني عن يدك وضعني الى حضنك وكانت بلا لباس فكشفت
ثوبها الى فخرها فبان قدامها ووراؤها فلما نظر بدر الدين صفاء جسمها تحركت فيه
الشهوة فقام وحل لباسه ثم حل الكيس الذهب الذي كان أخذه من اليهودي
ووضع فيه ألف دينار وانه في سرواله وحطه تحت ذيل الطراصة وقلع عمامته
 ووضعها على الكرسي وبقى بالقمص الرفيع وكان القمص مطرزا بالذهب فعند
ذلك قامت اليه ست الحسن وجذبه اليها وجذبه بدر الدين اليه وعانقه وأخذ
رجليه في وسطه ثم ركب المدفع وحتره على القلعة وأطلقه فهدم البرج فوجدوها
درة ماثقة ومطية لغديره ماركة فزال بكارتها وعلى بشابها ولم يزل يركب
المدفع ويرد الى غاية خمس عشرة مرة فعلمت منه فلما فرغ بدر الدين وضع يده تحت
رأسيها وكذلك الاخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم انهما تعانقا وانامتا معا نائمين
في شرجاء عناقتهما مضجون هذه الايات

زمن يحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
 لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
 متعانقين عليه ما حل الرضى * متوسدين بعصم وبساعد
 وإذا تألفت القلوب مع الهوى * فأناس تضرب في حديد بارد
 وإذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد

هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه وأما ما كان من أمر العفريت فإنه قال للعفريتة قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا نوذيه مكانه لئلا يدركنا الصبح فإن الوقت قريب فعند ذلك تقدمت العفريتة ودخلت تحت ذيله وهو نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو باللباس وما زالت العفريتة ظائرة به والعفريت يحاذيها فأذن الله للملائكة أن ترى العفريت بشهاب من نار فاحترق وسلمت العفريتة فزلت بدر الدين في موضع ما أحرق الشهاب العفريت ولم تتجاوز به خوفا عليه وكان بالامر المقتدر ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعت العفريتة على باب من أبوابها وطارت فلما طلع النهار وفتحت أبواب المدينة خرج الناس فنظروا شابا مليحا بالقميص والطاقيّة بلا عمامة ولا لباس وهو مما قامى من السمرة عرفان في النوم فلما رآه الناس قالوا يا بخت من كان هذا عنده في هذه الليلة وبأيته صبر حتى لبس حوايجه وقال الآخر مساكين أولاد الناس لعل هذا يكون في هذه الساعة خرج من المسكرة لبعض شغله فقوى عليه السكر فراه عن المكان الذي كان قصده حتى وصل إلى باب المدينة فوجده مغلقا فنام هاهنا وقد خاض الناس فيه بالكلام وإذا بالهوى هب على بدر الدين فرفع ذيله من فوق بطنه فبان من تحته بطن وبررة محققة وسيفان وأخذ مثل البلور فصار الناس يتعجبون فأتته بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة وعلم الناس فتعجب وقال أين أنا يا جماعة الخير وما سبب اجتماعكم علي وما مكايي معكم فقالوا نحن رأينا لك عند أذان الصبح ملقى على هذا الباب نائما ولا نعلم من أمرك غير هذا فأين كنت نائما هذه الليلة فقال حسن بدر الدين والله يا جماعة اني كنت نائما هذه الليلة في مصر فقال واحد هل أنت تأكل حشيشا وقال بعضهم أأنت مجنون كيف تكون بآتيا في مصر وتصبح نائما في مدينة دمشق فقال لهم والله يا جماعة الخير لم أكذب عليكم أبدا وأنا كنت البارحة بالليل في ديار مصر وقبل البارحة كنت بالبصرة فقال واحد هذا شيء عجيب وقال الآخر هذا الشاب مجنون وصفقوا عليه بالصكوف وتحذث الناس مع بعضهم وقالوا يا خسارة شبابه والله ما في جنونه خلاف ثم انهم قالوا له ارجع اعقلك فقال حسن

بدر الدين كنت البارحة عريسا في ديار مصر فقالوا الملك حلت ورأيت هذا الذي
تقول في المنام فتعجب حسن في نفسه وقال لهم واقه ما هذا منام وأين الساييس
الاحدب الذي كان قاعدا عندنا والكيس المذهب الذي كان معي وأين ثيابي ولباسي
ثم قام ودخل المدينة ومشى في شوارعها وأسواقها فازدجت عليه الناس وزفوه
قد دخل دكان طبياخ وكان ذلك الطبياخ رجلا مسرفا قتال الله عليه من الحرام
وفتح له دكان طبياخ وكان أهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة بأسه فلما نظرو
الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطبياخ افرقوا وخافوا منه فلما نظر الطبياخ الى
حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجماله وقعت في قلبه محبته فقال له من أين أنت يا فتى
فاحل لي حكايتك فانك صرت عندي أعز من روعي فحكى له ما جرى من المبتدا الى
النتهى فقال له الطبياخ ياسمى بدر الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحديث غريب
ولكن يا ولدى اكتم ما معك حتى يفرج اقمه ما بك واقعد عندي في هذا المكان وانما
مالى ولدا فتخذ ذلك ولدى فقال له بدر الدين الامر كما تريد يا عم فعند ذلك نزل الطبياخ
الى السوق واشترى لبدر الدين أقمشة مفخرة وألبسه اياها وتوجه به الى القاضي
وأشهد على نفسه انه ولده وقد اشتهر حسن بدر الدين في مدينة دمشق انه ولدا للطبياخ
وقعد عنده في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر أمره عند الطبياخ على هذه الحالة
هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين وأما ما كان من أمر ست الحسن بنت عمه فانه
ما طلع الفجر وانتهت من النوم لم تجد حسن بدر الدين قاعدا عندها فاعتقدت انه
دخيل المرحاض فخلست تنظره ساعة واذا باباها قد دخل عليها وهو مهووم مما
جرى له من السلطان وكيف غصبه وزوج ابنته غضبا لاحد علمانه الذي هو الساييس
الاحدب وقال في نفسه اقتل هذه البنت ان كانت مكنت هذا الخبيث من نفسها
فثنى الى ان وصل الى المخدع ووقف على بابه وقال يا ست الحسن فقالت له نعم
ياسمى ثم انها خرجت وهى تتمايل من الفرح وقبلت الارض بين يديه وازداد
وجهها نورا وجمالا لعناقه ذلك الغزال فلما نظرها أبوها وهى بتلك الحالة قال لها
يا خبيثة هل أنت فرحانة بهذا الساييس فلما سمعت ست الحسن كلام والدها تبسمت
وقالت بالله يكفى ما جرى منك والناس يضحكون على وبعابر وفهم هذا الساييس
الذى ما يجي في اصبعي قلامة ظفر ان زوجي والله ما بت طول عمرى ليله أحسن من
ليلة البارحة التى بها معي فلا تهزأى وتذكرك الى ذلك الاحدب فلما سمع والدها
كلامها اترج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها ويلك أى ثنى هذا الكلام الذى
تقولينه ان الساييس الاحدب قد بات عندك فقالت بالله عليك لا تذكره لى فيجبه الله

ووقع أباه فلا تسكت المزاح يذكره فما كان السائس الا مكثرى بعشرة دنانير وأخذ
أجرته وراح وجئت أنا ودخلت المخدع فمظرت زوجى قاعدا بعد ما جئتني عليه
المغنيات ونقط بالذهب الاحمر حتى أغنى الفقراء الحاضرين وقدبت في حضن زوجى
الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواجب المقرونة فلما سمع والدها هذا
الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وقال لها يا فاجرة ما هذا الذى تقولينه أين
عقلك فقالت له يا أبت لقد قتت كبدي لاى شئ تتغافل فيه هذا زوجى الذى أخذ
وجهى قد دخل بيت الراحة وانى قد علقت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل
بيت الخلا فوجد السائس الاحدب رأسه مغروزة فى الملاقى ورجلاه مرتفعة الى
فوق فبهت فيه الوزير وقال اما هذا هو الاحدب فخطبه فلم ير دعاه عليه وطلق الاحدب
انه العفريت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السائس الاحدب لما كلمه الوزير طلق انه العفريت فلم
يرد عليه لانه ظن أنه لا يكلمه الا العفريت فصرخ عليه الوزير وقال له تكلم
والا أقطع رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله يا شيخ العفاريت من
حين جعلتني فى هذا الموضع ما رفعت رأسى فبالتة عليك ان ترفق بى فلما سمع الوزير
كلام الاحدب قال له ما تقول فانى أبو العروسة ما انا عفريت فقال ليس عرى
فى يدك ولا تقدر ان تأخذ زوجى فرح الى حال سبيلك قبل ان يأتبك الذى فعل بى
هذه القفال فانتم لاتزوجونى الا بمعشوقة الجواميس ومعشوقة العفاريت فلغنى
الله من زوجتى بهم اولعن من كان السبب فى ذلك ثم ان السائس الاحدب صار يحدث
الوزير والد العروسة ويقول لعن الله من كان السبب فى ذلك فقال له الوزير قم واخرج
من هذا المكان فقال له هل انا مجنون حتى أروح معك بغير اذن العفريت فانه قال لى
اذا طلعت الشمس فاخرج وروح الى حال سبيلك فهل طلعت الشمس أولا فانى لا أقدر
أن أطلع من موضعى الا ان طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من أتى بك الى
هذا المكان فقال لى جئت البارحة الى هنا لاقضى حاجتى وأزبل ضرورى واذا
بغير اطلع من وسط الماء وصاح وما يكبر حتى بقى قدرا لجاموسة وقال لى كلاما
دخل فى أذنى فخلنى وروح لعن الله العروسة ومن زوجنى بها فتقدم اليه الوزير
وأخرجه من المرحاض فخرج وهو يجرى وما صدق ان الشمس طلعت وطعم الى
السلطان وأخبره بما اتفاق له مع العفريت وأما الوزير أبو العروسة فانه دخل البيت

وهو حائر العقل في أمر ابنته فقال يابنتي اكشفي لي عن خبرك فقالت ان الظريف
الذي كنت أتجلى عليه بات عندى البارحة وأزال بكارتى وعلقت منه وان كنت
لم تصدقنى فهذه عمامته بلقمت على الكرسي واباسه تحت الفراش وفيه شئ موقوف
لم أعرف ما هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل الخدم فوجد عمامة حسن بدر
الدين ابن أخيه فى الحمال أخذها فى يده وقلبها وقال هذه عمامة وزراء الانها
موصالية ثم نظر الى حرز مخطط فى طريقه فأخذه وفتقه وأخذ اللباس فوجد الكيس
الذى فيه ألف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة فقرأها فوجد مبيعة اليهودى واسم
حسن بدر الدين بن نور الدين المصرى ووجد الاف دينار فلما قرأ شمس الدين الورقة
صرخ صرخة وخزم غشياً عليه فلما أفاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال لا اله
الا الله القادر على كل شئ وقال يابنتي هل تعرفين من الذى أخذ وجهك قالت لا قال
انه ابن أخى وهو ابن عمك وهذه الاف دينار مهرك فسبحان الله فليت شعرى كيف
اتفقت هذه القضية ثم فتح الحرز المخطط فوجد فيه ورقة مكتوباً فيها بخط أخيه نور
الدين المصرى أبى حسن بدر الدين فلما نظر خط أخيه أنشده هذين البيتين
أرى آثارهم فاذوب شوقاً * واسكب فى مواطئهم دموعى

واسأل من بفرقتهم رمانى * بمن على يوم بالرجوع
فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ
دخوله بها وتاريخ عمره الى حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتعجب
واهتزم من الطرب وقابل ماجرى لآخيه على ماجرى له فوجد سوا عبد ووزواجه
وزواج الآخر متوافقين تاريخاً ودخولهما بزواجه متوافقاً ولادة حسن بدر
الدين بن أخيه وولادة بنته ست الحسن متوافقين فأخذ الورقتين وطلع بهما الى
السلطان وأعلمه بما جرى من أول الامر الى آخره فتعجب الملك وأمر أن يؤرخ هذا
الامر فى الحال ثم أهام الوزير فيقتظر ابن أخيه فما وقع له على خبره فقال والله لا علم
علما ما سبقنى اليه أحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان الوزير قال والله لا علمنى علما ما سبقنى اليه أحد
ثم أخذ دواة وقلماً وكتب فيه أمتعة البيت وان الخشخانة فى موضع كذا والسفارة
الفلانية فى موضع كذا وكتب جميع ما فى البيت ثم طوى الكتاب وأمر بخزن
جميع الامتعة وأخذ العمامة والطربوش وأخذ معه الفرجية والكيس وحفظها

عنده وأما بنت الوزير فانها لما كملت أشهرها ولدت ولدا مشل القدر وبشبهه والده
في الحسن والكمال والبهاء والجمال فقطعوا سمرته وكحلوا مقلته وسلوه الى المرضعات
وسموه عجيبا فصار يومه بشهر وشهره بسنة فلما ترع عليه سبع سنين أعطاه بئته الفقيه
ووصاه ان يريه ويحسن تربيته فأقام في المكتب أربع سنين فصار يشاكل أهل
المكتب ويسهم ويقول لهم من فيكم مثلي انا ابن وزير مصر فقامت الاولاد واجتمعوا
يشكون الى العريف مما قاسوه من عجيب فقال لهم العريف انا أعلمكم شيئا قد قولونه
لما يجي فيتوب عن الحجب للمكتب وذلك انه اذا جاء غدا فاقعدوا حوله وقولوا
لبه ضحكهم والله ما يلعب معنا هذه اللعبة الا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه
ومن لم يعرف اسم أمه واسم أبيه فهو ابن حرام فلا يلعب معنا فلما أصبح الصباح أتوا
الى المكتب وحضر عجيب فاحتسب طبعه الاولاد وقالوا نحن نلعب لعبة ولكن
ما يلعب معنا الا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه وانفقوا على ذلك فقال واحد
منهم اسمي ماجد وأمي علوي وأبي عز الدين وقال الآخر مثل قوله وقال الآخر
كذلك الى أن جاء الدور الى عجيب فقال انا اسمي عجيب وأمي ست الحسن وأبي شمس
الدين الوزير بمصر فقالوا له والله ان الوزير ما هو أبوك فقال لهم عجيب الوزير أبي
حقيقة فعند ذلك ضحك عليه الاولاد ووصفوا عليه وقالوا انت ما تعرف لك أبا
فقم من عندنا فلا يلعب معنا الا من يعرف اسم أبيه وفي الحال تفرق الاولاد من
حوله وتضاحكوا عليه فضاقت صدره وانخفق بالبكاء فقال له العريف هل تعتقد ان
أباك بذلك الوزير أبو امك ست الحسن ان أباك ما تعرفه أنت ولا نحن لان السلطان
كان زوجها للسائس الاحدب وجاءت الجن فناموا عندنا فان لم تعرف لك أبا
يجمع أبوك بينهم ولد زنا الا ترى ان ابن البائع يعرف أباها فوزير مصر انما هو جدك
وأما أبوك فلا تعرفه نحن ولا أنت فارجع لعقلك فلما سمع ذلك الكلام قام من ساعته
ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكي لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام
فلما سمعت أمه كلامه وبكاءه التهب قلبها عليه وقالت له يا ولدي ما الذي أبالك فأحدثني
قصتك فحكى لها ما سمعه من الاولاد ومن العريف وقال لها يا والدتي من هو أبي
قالت له أبوك وزير مصر فقال لها اليس هو أبي فلا تكذبني على فان الوزير أبوك انت
لا أبي انا فمن هو أبي فان لم تخبريني بالصحيح قتلت ووحى بهذا الخنجر فلما سمعت والدته
ذكر أبيه بكث لذكر ولدتها وتذكرت محاسن حسن بدر الدين البصري وما جرى لها
معه وأنشدت هذه الايات

أهاجوا الحب في قلبي وساروا * وقد شطت بهم تلك الديار

وبان العقل مثنى حيث بانوا * وفارقنى هجوع واصطمار
وقد ساروا ففارقنى سرورى * وقد عدم القرار فلاقار
وأبحروا بالفراق دموع عيني * فأدمعها تجاربها البحار
إذا ما اشتقت يوماً أن أراهم * وزاد لهم حنين وانتظار
يمثل شخصهم فى وسط قلبي * غرام واشتياق واذكار
أيا من ذكرهم أضحى دنارى * ومالى غير حبهم شعار
أحببتنا الى كم ذا القمادى * وكم هذا التواعد والنصار

ثم بكت وصرخت وكذلك ولدها وإذا بالوزير دخل فلما نظر الى بكائها ما احترق قلبه
وقال مايكى كى كما فأخبرته بما اتفق لولدها مع صغار المكاتب فبكى الا تحرم تذكار أخاه
وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم بما فى باطن الاخر ثم قام الوزير فى الحال
ومشى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك وأخبره بالقصة وطلب منه الاذن
بالسفر الى الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن أخيه وطلب من السلطان
أن يكتب له مراسيم لساير البلاد اذا وجد ابن أخيه فى أى موضع يأخذه ثم بكى
بين يدي السلطان فرق له قلبه وكتب له مراسيم لساير الاقاليم والبلايا ففرح بذلك
ودعا للسلطان وودعه ونزل فى الحال وتجهز للسفر وأخذ ما يحتاج اليه وأخذ ابنته
ولدها عجيبا وسافرا أول يوم وثانى يوم وثالث يوم حتى وصل الى مدينة دمشق
فوجد هاذات أشجار وأنهار كما قال فيها الشاعر

من بعد يومى فى دمشق وليلقى * حلف الزمان بمنلهما لا يغلط
بنتا وجنح الليل فى غفلاته * ومن الصباح عليه فرع أشعث
والطل فى تلك الغصون كائنة * دريصاله النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

فنزّل الوزير فى ميدان الحصان ونصب خيامه وقال لغلمايه تأخذ الراحة هنا يومين
فدخل الغلمان المدينة لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام
وهذا يدخل جامع بنى أمية الذى ما فى الدنيا مثله ودخل المدينة عجيب هو وخادمه
يتفرجان والخادم ممشى خلف عجيب وفى يده سوط وضرب به جلاسله ولم يثر فلما نظر
أهل دمشق الى عجيب وقده واعتداله وبهائه وكما له بديع الجمال رخم الدلال الطف
من نسيم الشمال وأحلى للظمان من الماء الزلال والذمن العافية لصاحب
الاعتلال فلما رآه أهل دمشق تبعوه وصارت الخلق تجرى وراءه وتبجعه وتقعده
فى الطريق حتى يجي عليهم وينظرونه الى ان وقف العبد بالامر المقدّر على دكان أبيه

حسن بدر الدين الذي اجلسه فيه الطباخ الذي اعترف عند القضاة والشهود انه
ولده فلما وقف عليه العبد في ذلك اليوم وقف معه الخدام فنظر حسن بدر الدين الى
ولده فأعجبه حين وجده في غاية الحسن فحن اليه فؤاده وتعلق به قلبه وكان قد طبع
حب رمان محلي واشتدت به المحبة الالهية فنادى من الوحد وقال يا سيدي يا من
ملك قاي وفؤادي وحن اليه كبدي هل لك ان تدخل عندي وتجبر قلبي وتاكل من
طعامي ثم فاضت عيناه بالدموع من غير اختياره وتذكر ما كان فيه فيما مضى وما هو
فيه في تلك الساعة فلما سمع عجيب كلام أبيه حن اليه قلبه والتفت الى الخادم وقال له
ان هذا الطباخ حن قاي اليه وكأنته قد فارق ولدا له فادخل بنا عنده لتجبر قلبه
وتأكل ضيافته اهل الله يجمع شملنا باينا يجبرنا خاطره فلما سمع الخدام كلام سيده
عجيب قال والله يا سيدي لا ينبغي كيف نكون أولاد الوزير وأنا كل في دكان الطباخ
ولكن انا أحب الناس عنك بهذه العساخو فان ينظروا اليك والاف يمكنك ان
تدخل الدكان أبدا فلما سمع حسن بدر الدين كلام الخدام تعجب والتفت الى الخادم
وقد سالت دموعه على خدوده وقال له ان قلبي حبه فقال له الخادم دعنا من هذا
الكلام ولا تدخل فعند ذلك التفت أبو عجيب للخادم وقال له يا كبير لا شيء
لا تجبر خاطري وتدخل عندي يا من كأنه قصطل اسود وقلبه أبيض يا من قال فيه
بعض واصفيه كذا وكذا من المدح حتى ضحك الخادم وقال أي شيء تقول فبإلله
قل وأوبرأ تشد في الحبال هذين البيتين

لولا تأذبه وحسن ثقائه * ماض كان في دار الملوك نجما

وعلى الحریم فيانه من خادم * من حسنه خدمته املاك السما

فتعجب الخادم من هذا الكلام وأخذ عجيبا ودخل دكان الطباخ فعرف حسن بدر
الدين زبديته من حب الرمان وكانت بلوز وسكر فأكلوا سواء فقال لهم حسن بدر
الدين أنتمونا كأوهنيثا مريثا ثم ان عجيبا قال لوالده اقعد كل معنا لعل الله يحبه عنا
بين نريد فقال حسن بدر الدين يا ولدي هل بليت على صغرسنك بفرقة الاحباب فقال
عجيب نعم يا عم احرق قلبي بفرق الاحباب والحبيب الذي فارقتي هو والدي وقد
خرجت انا ووجدتني نظوف عليه البلاد فوا حسرتاه على جمع شملتي به وبكي بكاء شديدا
وبكي والده لبكائه وتذكر فرقة الاحباب وبعد عنه من والده ووالدته فحن له الخادم
وأكلوا جميعا الى ان اكتفوا ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين
ففس ان روحه فارقت جسده وراحت معهم فاقدر ان يصبر عنهم لحظة واحدة
فقبل الله كان وتبعهم وهو لا يعلم انه ولده وأسرع في مشيه حتى لحقهم قبل ان

يخرجوا من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طباطبا فقال حسن بدر الدين لما زلتم من عندى كأن روحى خرجت من جسمى ولى حاجة فى المدينة خارج الباب فأردت أن أرافتكم حتى أقضى حاجتى وأرجع فغضب الطواشي وقال لعجيب أن هذه أكلة مشؤمة وصارت علينا مكرومة وهما هوانا بهنما من موضع الى موضع فالتفت عجيب فرأى الطباطبا فاعتناط واحتر وجهه ثم قال للخادم دعه يمشى فى طريق المساكين فإذا خرجنا الى خيامنا وخرج معنا وعرفنا أنه يتبعنا نظرده فأطرق رأسه ومشى والخادم وراءه فبعضهم حسن بدر الدين الى ميدان الحصباء وقد قروا من الخيام فالتفتوا ورأوه خلفهم فغضب عجيب وخاف من الطواشي أن يخبرجته فامتزج بالغضب مخافة أن يقولوا أنه دخل دكان الطباطبا وأن الطباطبا تبعه فالتفت حتى صارت عيناه فى عين أيه وقد بقى جسدا بلا روح ورأى عجيب عينه كأنها عين حاش ورعما كان ولا زنا فازداد غضبا فأخذ حجرا وضرب به والده فوقع الحجر فى جبينه فبطحه فوقع حسن بدر الدين مغشيا عليه وسال الدم على وجهه وسار عجيب هو والخادم الى الخيام وأما حسن بدر الدين فإنه لما أفاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب بها رأسه ولام نفسه وقال أنا ظلمت الصبي حيث غلقت دكاني وتبعته حتى ظن أنى حاش ثم رجع الى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار ممتناقا الى والدته التى فى البصرة ويكي عليها وأنشد هذين البيتين

لا تسأل الدهر انصافا فتظلم * فلست فيه ترى يا صاح انصافا

خذ ما تيسر وازوالهم ناجية * لا بد من كدر فيه وان صافى

ثم أن بدر الدين استقر مشتملا ببيع فى طعامه وأما الوزير عه فإنه أقام فى دمشق ثلاثة أيام ثم رحل متوجها الى حصص فدخلها ثم رحل عنها وصار يفتش فى طريقه أينما حل وجهه فى سيرة الى أن وصل الى ماردين والموصل وديار بكر ولم يزل سائرا الى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه وأكرم منزله وسأله عن سبب محبته فأخبره بقصته وان أخاه الوزير على نور الدين فتحرم عليه السلطان وقال له أيها الصاحب انه كان وزيرى وكنت أحبه كثيرا وقد مات من مدة خمسة عشر عاما وخلف ولدا وقد فقدناه ولم نطلع له على خبر غير أن أمه عندنا لانها بنت وزيرى الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك أن أم ابن أخيه طيبة فرح وقال يا مالك انى أريد أن أجمع بها فأذن له فى الحال أن ينزل عند هافى دار أخيه فنزل نور الدين ودخل عند هافى دار أخيه وجال بطرفه فى نواحيها رقبه لاعتابها وتذكر أخاه نور الدين على وكيف مات غريبا وهو مشتما فى اليه فبكى

أمر على الديار ديار ليلى * أقبل ذا الجدار وذو الجدار
وما حب الديار شغف قلبي * ولكن حب من سكن الديار
ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة فوجد بابا مقوصا معقودا بالجوارح الصوان مجزعا
بأنواع الرخام من سائر الألوان نقشى في نواحي الديار ونظرها وجال بطرفه فيها
فوجد اسم أخيه نور الدين مكتوبا بالذهب على جدرانها فألقى الى الاسم وقبله وبكى
وأحرقه فراقه فأَنشَدَ هذه الإبيات

أستخبر الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل البرق عنكم كلما علما
أبيت والشوق يطويني وينشقي * في راحتيه ولا أشكوه وجهها
أحبا بنا ان يكن طال المدى فلکم * قد قطع القلب مني بعدكم قطعا
فلو منتم على طرفي برؤيتكم * لكان أحسن ثمن يثنا وقعها
لا تحسبوا انني بالغير مشغول * ان الفؤاد لحب الغير ما وسعا
ثم انه صار يمتنى الى أن وصل الى قاعة زوجة أخيه أم حسن بدر الدين البصري
وكانت في مدة غيبة ولدها قد لزمت البكاء والتعيب بالدليل وانهار فلما طالت عليها
المدة علمت لولدها قبرها من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه لانه لا وئاما
ولا تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل الى مسكنها سمع حبرا فوقف خلف الباب
فسمعها تنشد على القبر هذين البيتين

يا لله يا قبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر لا أنت بستان ولا فاك * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر
فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم عليها وأعلمها انه أخو
زوجها ثم أخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وان ابنها حسن بدر الدين بات عند
ابنته ليلة كاملة ثم فقد عند الصباح وقال لها ان ابنتي حملت من ولدك وولدت ولدا
وهو مومي وانه ولدك وولد ولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها وانه حي ورأت أنها
زوجها قامت اليه ووقعت على قدميه وقبلته ما وأَنشَدَته هذين البيتين

لله در مبشرى بقدميه * فلقدا في باطاييب المسموع
لو كان يقنع بالخليع وهبته * قلبا تقطع ساعة التوديع
ثم ان الوزير أرسل الى عجيب ليخبره فلما حضر قامت له جدته واعتنقته وبكت فقال
لها شمس الدين ما هذا وقت بكاء بل هذا وقت تجهيزك للسفر معنا الى ديار مصر عسى
الله أن يجمع شملنا وشملك بولدك ابن أخي فقالت سمعا وطاعة ثم قامت من وقتها

وجهت جميع أمتهن وأذخاها وجواربها وتجهزت في المسال ثم طلع الوزير شمع
الدين إلى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحفا إلى سلطان مصر وسافر من
وقته هو وزوجه أخيه ولم يزل سائرا حتى وصل إلى مدينة دمشق فنزل على القانون
وضرب الخيام وقال لمن معه إننا نقيم بدمشق جمعة إلى أن نشترى للسلطان هدايا
وتحفا ثم قال عجيب للطواشي يا غلام أني اشتقت إلى الفرجة فقم بنا ننزل إلى سوق
دمشق ونعتبر أحوالها وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذي قد كأأ كلنا طعامه وشجعنا
رأسه مع أنه قد كان أحسن المناوحن أسأناه فقال الطواشي سمعنا وطاعة ثم إن
عجيبا خرج من الخيام هو والطواشي وحركته القربة إلى التوجه لو أنه ود خلا
مدينة دمشق ومازال السائرين إلى أن وصلوا إلى مكان الطباخ فوجداه واقفا
في الدكان وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الأمر أنه طبع حب رمان فلما قرب منه
ونظره عجيب حتى إليه قلبه ونظر إلى أثر الضرر به بالحرق في جبينه فقال السلام عليك
يا هذا أعلم أن خاطري عندك فلما نظر إليه بدر الدين تعلقت أحشائه به وخفق فؤاده
إليه وأطرق برأسه إلى الأرض وأراد أن يدير لسانه في فمه فإقدر على ذلك ثم رفع
رأسه إلى ولده خاضعا متذللا إليه وأنشد هذه الأبيات

تمنيت من أهوى فلما رأيت به * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وأطرت أجلا لاله ومهابة * وحاولت إخفاء الذي بي فلم يخفي
وكنيت بهذا اللعاب صماتفا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا جرفا

ثم قال لهما اجبرا قلبي وكلام من طعاني فوالله ما نظرت إليك أيها الغلام إلا حتى قلبي
الذي وما كنت اتبعك إلا وأنا بغير عقل فقال عجيب والله أنك محب لنا ونحن
أكلنا عندك لقمة فلا زمتنا عقمها وأردت أن تمسكنا ونحن لأننا كل لك أكلنا لا بشرط
أن تخلف أنك لا تخرج وراءنا ولا تتبع عنا ولا لا نعود إليك من وقتنا هذا فاقص
مقيمون في هذه المدينة جمعة حتى يأخذ جدتي هدايا لاله لك فقال بدر الدين لكم على
ذلك فدخل عجيب هو والخادم في الدكان فقدم لهما أزيدية مملئة حب رمان فقال
عجيب كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح بدر الدين وأكل معهم وهو لم يغض طرفه
عن النظر في وجهه وقد تعلق به قلبه وصارت كل جوارحه معه فقال له عجيب ألم
تعلم أني قلب لك إنك عاشق ثقيل فحسبك لا تطل النظر إلى والي وجهي فلما سمع
بدر الدين كلامه أنشد هذه الأبيات

لك في القلوب سريرة لا تظهر * مطوية وحديثها لا ينشر
بإفاضة القدر المنير بحسنة * وبوجهه اقتضح الصباح المسفر

لى فى سنالك اماره لاتنقض * ومعاهد ابد اتزيد وتكثر
فادوب من حرقى ووجهك جنقى * وأموت من ظمئى وريقك كثر

فصار بدر الدين يلقم عجيبا ساعة ويلقم الطواشى ساعة وكب على أيديهما الماء حتى
غسلوا وحل فوطه حريز من وسطه فمسح أيديهما بها وورش عليهما ماء الورد من ققم كان
عنده وخرج من الدكان ثم عاد بقلتين من ثمرات ممزوجة بماء الورد المسك وقدمهما
بين أيديهما وقال تعما احسانكما فأخذ عجيب وشرب وناول الخادم ولم يزل
يثر بان حتى امتلأت بطونهما وشبعوا شبعاً على خلاف عادتهما ثم انصرفا وأسرعوا
فى مشيهم حتى وصلوا الى خيامهما وادخل عجيب على جدته أم والده حسن بدر
الدين فقبلته وتذكرت ولدها بدر الدين فتمددت وبكت ثم انها أنشدت هذين البيتين

لوم أريجى بأن الشمعل يجتمع * ما كان لى فى حياى بعدكم طمع

أقسمت ما فى فؤادى غير حبكم * والله ربي على الأسرار مطلع

ثم قالت لعجيب يا ولدى أين كنت قال فى مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له
زبدية طعام من حب الرمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم أقدم مع سيدك فقال
الخادم فى نفسه والله ما لنا شهية فى الأكل ثم جلس الخادم وأما عجيب فانه لما جلس
كان بطنه عمتلأ بما أكل وشرب فأخذ لقمة وغمسها فى حب الرمان وأكلها فوجده
قليل الحلاوة لانه كان شعباً ناقضه و قال أى شئ هذا الطعام الوحش فقالت جدته
يا ولدى أنت عيب طيخى وانا طيخته ولا أحد يحسن الطيخ مثلى الا والدك حسن
بدر الدين فقال عجيب والله يا سيدى ان طيخك هذا غرمة من نحن فى هذه الساعة
وأنا فى المدينة طباخا طيخ حب الرمان ولكن رائحته يفتح لها القاب وأما طعامه
فانه يشهى نفس المخوم ان تأكل وأما طعامك بالنسبة اليه فانه لا يساوى كثيراً
ولا قليلاً فلما سمعت جدته كلامه اغتسلت غيظاً شديداً ونظرت الى الخادم وأدركه
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جدته عجيب لما سمعت كلامه اغتسلت ونظرت الى
الخادم وقالت له ويلك هل أنت أفست ولدى لانك دخلت به الى دكاكين الطباخين
بخاف الطواشى وأنكر وقال ما دخلنا الدكان ولكن جرننا جواراً فقال عجيب والله
الا دخلنا وأكلنا وهو أحسن من طعامك فقامت جدته وأخبرت أخا زوجها
وأغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير فقال له لم دخلت بولدى دكان الطباخ

نخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال بحبيب بل دخلنا وأكلنا من حب الرمان حتى
 شبعنا واسقانا الطباخ نربا بثلج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فانكر
 فقال له الوزير ان كان كلامك صحيحا فاقعد وكل قدما مننا فند ذلك تقدم الخادم
 وأراد أن يأكل فلم يقدر ورعى النعمة وقال ياسيدي اني شبعان من البسارحة فعرف
 الوزير انه أكل عند الطباخ فأمر الجوارى ان يطرحنه فطرحنه ونزل عليه
 بالضرب الوجيع فاستغاث وقال ياسيدي اني شبعان من البسارحة ثم منع عنه
 الضرب وقال له اطلق بالحق فقال اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب
 الرمان فغرف لنا منه والله ما أكلت عري مثله ولا أقيج من هذا الذي قد انسا
 ففضيت أم حسن بدر الدين وقالت لا بد أن تذهب الى هذا الطباخ وتجي لنا بدي
 حب رمان من الذي عنده وتزبه لسيدي حتى يقول أيهما أحسن وأطيب فقال
 الخادم نعم في الحال أعطته زبديته ونصف دينار فغضى الخادم حتى وصل الى الدكان
 وقال للطباخ نحن ترا هنا على طعامك في بيت سيدنا لاق هناك حب رمان طبخه أهل
 البيت فهات لنا بهذا النصف دينار وأدر بالك في طهيته وأتقنه فقد أكلنا الضرب
 الموجه على طبخك فضحك حسن بدر الدين وقال والله ان هذا الطعام لا يحسنه
 أحد الا انا والذقي وفي الآن في بلاد بعيدة ثم انه غرق الزبديته وأخذها وخبثها
 بالمسك وما الورود فأخذها الخادم وأسرع بها حتى وصل اليهم فأخذتها والدة
 حسن وذائقها ونظرت حسن طعمها وجودته فعرفت طبخها فصرخت ثم وقعت
 مغشيا عليها فهبت الوزير من ذلك ثم رشوا عليها ماء الورود وبعد ساعة أفاق وقالت
 ان كان ولدي في الدنيا فاطبخ حب الرمان هذا الا هو وهو ولدي حسن بدر الدين
 لا شك فيه ولا محالة لان هذا طعامه وما أحد يطبخه غيره الا انا لاني علمته طبخه فلما
 سمع الوزير كلامها فرح فرحاشديدا وقال راشوقاه الى روثية ابن أخي أترى تجتمع
 الايام ثملنا به وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى ثم ان الوزير قام من وقته
 وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال يضي منكم عشرون رجلا الى دكان
 الطباخ ويهدمون ما يكتبونه بعمامته ويجزونه غصبا الى مكاني من غير ايداء يحصل
 له فقالوا نعم ثم ان الوزير ركب من وقته وساعته الى دار السعادة واجتمع بنائب
 دمشق وأطعمه على الكتب التي معه من السلطان فوضعهما على رأسه بعد تقييلها
 وقال من هو غريمك قال رجل طبخ في الحال أمر حجابيه ان يذهبوا الى دكانه
 فذهبوا فرأوها مهدومة وكل شيء فيها مـسـور لانه لما توجه الى دار السعادة
 فعلت بساعته ما أمرهم به وصاروا منتظرين مجي الوزير من دار السعادة وحسن

بدر الدين يقول في نفسه يا ترى أى شئ رأوا في حب الرمان حتى صار لي هذا الامر
 فلما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد أذن له في أخذ غريمه وسفره به فلما دخل
 الخيام طلب الطباخ فأحضره ومكتها بعمامة فلما نظر حسن بدر الدين الى عمه بكى
 بكاء شديدا وقال يا مولاي ما ذنبى عندكم فقال له أنت الذى طبخت حب الرمان قال
 نعم فهل وجدت فيه شيا يوجب ضرب الرقبة فقال له الوزير هذا أقل جزائك فقال له
 ياسيدي اما تو قفى على ذنبي فقال له الوزير نعم في هذه الساعة ثم ان الوزير مرخ
 على الخلمان وقال ها تو الجال وأخذوا حسن بدر الدين معهم وأدخلوه في صندوق
 وقفلوا عليه وماروا ولم ير الواسطيين الى ان أقبل الليل فخطوا أو كوا شيئا من
 الطعام وأخرجوا حسن بدر الدين فاطعموه وأعادوه الى الصندوق ولم ير الواسطيين
 كذلك حتى وصلوا الى مكان فخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل
 أنت الذى طبخت حب الرمان قال نعم ياسيدي فقال الوزير قيدوه فقدموه وأعادوه
 الى الصندوق وساروا الى ان وصلوا الى مصر وقد نزلوا في الزيدانية فأمر بإخراج
 حسن بدر الدين من الصندوق وأمر بإحضار نجار وقال اصنع لهذا العبة خشب
 فقال حسن بدر الدين وما تصنع بها فقال أملك وأسمرك فيها ثم أدوربك المدينة
 كلها فقال على أى شئ تفعل بي ذلك فقال الوزير على عدم اتقان طبيختك حب
 الرمان كيف طبخته وهو ناقص فلما قال له وهل تكونه ناقصا فلما تصنع معي هذا
 كله اما كذلك حبسى وكل يوم تطعموني أكلة واحدة فقال له الوزير من أجل كونه
 ناقصا فلعل ما جزأوك الا القليل فتعجب حسن بدر الدين وحزن على روحه وصار
 يتفكر في نفسه فقال له الوزير فى أى شئ تتذكر فقال له فى العقول الضعيفة التى مثل
 عقلك فانه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الفعلة لاجل نقص القليل
 فقال له الوزير يجب علينا ان نؤذيك حتى لا تمودا ثم قال حسن بدر الدين ان الذى
 فعلته معي أقل شئ فيه أذيق فقال له لا بد من صلبك وكل هذا والنجار يصلح
 الخشب وهو ينظر اليه ولم ير الواسطيين كذلك الى ان أقبل الليل فأخذوه ووضعوه
 فى الصندوق وقال فى غد يكون صلبك ثم صبر عليه حتى عرف انه نام فقام وركب
 وأخذ الصندوق فقامه ودخل المدينة وسار الى ان دخل بيته ثم قال لا بد من
 الحسن الحمد لله الذى جمع شملك بابين عمك قومي رافرتى البيت مثل فرسه ليلة
 الجلاء فأمرت الجوارى بذلك فقمين وأوقدن الشمع وقد أخرج الوزير الورقة التى
 كتب فيها أمثلة البيت ثم قرأها وأمر أن يضعوا كل شئ فى مكانه حتى ان
 الرائي اذ رأى ذلك لا يشك في أنها ليلة الجلاء بعينها ثم ان الوزير امر أن تخط

عمامة بدر الدين في مكانه الذي حملها فيه بيده وكذلك السر والوال والكيس
الذي تحت الطراحة ثم ان الوزير امر ان يقبضه ان تحض نفسها كما كانت ليلة الجلاء
وتدخل الخدع وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك تقولي له قد ابطأت على
في دخولك بيت الخلا ودعيه يبيت عندك وتحبثي معه الى النهار وكتب هذا التاريخ
ثم ان الوزير اخرج بدر الدين من الصندوق بعد ان فك القيد من رجله وقطع ما عليه
من الثياب وصار يقيص النوم وهو رقيق من غير سر وال كل هذا وهو نائم لا يعلم
بذلك ثم اتقه بدر الدين من النوم فوجد نفسه في دهن نير فقال في نفسه هل انا
في أضغاث الاحلام او في اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلا الى باب ثان ونظر واذا
هو في البيت الذي انجلت فيه العروسة ورأى الخدع والسرور ورأى عمامته
وحوايجها فلما نظر ذلك بهت وصار يتقدم رجلا ويؤخر رجلا وقال في نفسه هل هذا
في المنام او في اليقظة وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان
العروسة التي انجلت فيه على فاني انا قد كنت في صندوق فيمنها هو يخاطب نفسه
واذا ابست الحسن رفعت طرف الناموسية وقالت له ياسيدي اما تدخل فانك
ابطأت عني في بيت الخلا فلما سمع كلامها ونظر الى وجهها ضحك وقال ان
هذا أضغاث أحلام ثم دخل وتهد وتفكر فيما جرى له وتخير في أمره واشكلت عليه
قضيته ولما رأى عمامته وسر وال والكيس الذي فيه الالف دينار فقال الله أعلم اني
في أضغاث أحلام وصار من فرط التعجب متغيرا فعند ذلك قالت له ست الحسن مالي
أراك متعجبا متغيرا ما كنت هكذا في أول الليل فضحك وقال كم عام لي غائب عنك
فقات له سلامك اسم الله حواليك انت انما خرجت الى الكنيف لتقضى حاجة
وترجع فأى شئ جرى في عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال لها صدقت
وايكفى لما خرجت من عندك فقلبي النوم في بيت الراحة فخلعت اني كنت طبائحا
في دمشق وأتت بها عندهم سنين وكأني جاني صغير من أولاد الاكابر ومعه خادم
وحصل من أمره كذا وكذا ثم ان حسن بدر الدين مسح بيده على جبينه فرأى أثر
الضرب عليه فقال والله ياسيدي كأنه حق لانه ضربني على جبينى فشجته فكأنه
في اليقظة ثم قال لعل هذا المنام حصل حين تعانقت انا وانت ونحن فرأيت في المنام
كأني سافرت الى دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سر وال وعلمت طبائحا ثم
ساعة وقال والله كأنى رأيت اني طبخت حب رمان وقلقه قليل والله ما كفى الاثمت
في بيت الراحة فرأيت هذا كله في المنام فقالت له ست الحسن بالله عليك أى
شئ رأيته زيادة على ذلك فحكى لها جميع ما رآه ثم قال والله لولا اني انتهت لكانوا

مليون على لعبة خشب فقالت له على أي شيء فقال على قلة الفلفل في حب الرمان
ورأيت كأنهم أخبروا بكاني وكسروا مواعيني وخطوني في صندوق وجاءوا بالبحار
ليصنع لي لعبة من خشب لانهم أرادوا صابني عليها فالحمد لله الذي جعل لي ذلك كله
في المنام ولم يجعله في اليقظة فضحك سكنت ست الحسن وضمته الى صدرها ووضعتها
الى صدره ثم تذكر وقال والله ما كانه الا في اليقظة فانما ما عرفت أي شيء الخبر ولا
حقيقة الحال ثم انه نام وهو متحير في أمره فتساره يقول رأيته في المنام وتارة يقول
رأيته في اليقظة ولم يزل كذلك الى الصباح ثم دخل عليه عمه الوزير شمس الدين فسلم
عليه فنظر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك اما انت الذي امرت بتكتيتي وتسميتي
دكاني من شأن حب الرمان لكونه قليل الفلفل فعند ذلك قال له الوزير اعلم يا ولدي
انه ظهر الحق وبان ما كان محتفيا انت ابن أخي وما فعلت ذلك حتى تحققت انك
الذي دخلت على بنتي تلك الليلة وما تحققت ذلك حتى رأيته عرفت البيت وعرفت
عمامتك وسروالك وذهبت والورقين التي كتبت بخطك والتي كتبها والدك أخي فاني
مارأيتك قبل ذلك وما كنت أعرفك وأما أنت فاني جئت بهامعي من البصرة ثم رمى
نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلام عمه تعجب غاية العجب وعانق عمه
وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولدي ان سبب ذلك كله ما جرى بيني وبين
والدك وحكي له جميع ما جرى بينه وبين أخيه وأخبره بسبب سفر والده الى البصرة
ثم ان الوزير أرسل الى عجيب فلما رآه والده قال هذا هو الذي ضربني بالبحر فقال الوزير
هذا ولدك فعند ذلك رمى نفسه عليه وأنشد هذه الايات

واقذبكيت على تفرق شملنا * زمنا وفاض الدمع من أجفاني

وندرت ان جميع المهين شملنا * ماعدت أذكرك فرقة بلساني

هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرني أبى كافي

فلما فرغ من شعره التفتت اليه والده وألقت روحها عليه وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مـكـدري * حننت يمينك يا زمان فكفرى

السعد وافي والحبيب مساعدي * فانقض الى داعي السرور وشمرى

ثم ان والده حكى له جميع ما وقع له ما بعده وحكى له جميع ما قاساه فشكروا الله

على جميع شملهم ببعضهم ثم ان الوزير طلع الى السلطان وأخبره بما جرى له فتعجب

وأمر أن يؤرخ ذلك في السجلات ليكون حكاية على عر الاوقات ثم ان الوزير أقام

مع ابن أخيه وبنته وابنها وزوجة أخيه في أذعش الى ان اتاهم هاذم اللذات

ومفرق الجماعات وهذا يا أمير المؤمنين ما جرى للوزير شمس الدين وأخيه نور الدين

فقال الخليفة هرون الرشيد واقفه ان هذا الشيء عجيب ووهب الشاب سريته من عنده
ورتب له ما يعمش به وصار يخدمه ثم ان البنت قالت وما هذا يا عجيب من حكاية
الخياط والاحدب واليهودى والمباشر والنصرانى فيما وقع لهم قال الملك وما حكايتهم

حكاية الخياط والاحدب واليهودى والمباشر والنصرانى فيما وقع بينهم

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف الدهر والاولان
فى مدينة الصين رجل خياط مبسوط الرزق يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو
وزوجته فى بعض الاحيان يتفرجان على غرائب المسترهبات فخرجا يوما من أقول
النهار ورجعا آخره الى منزلهما عند المساء فوجد فى طريقهما رجلا أحدب رؤيته
تضحك الغضبان وتزيل الهم والاحزان فعند ذلك تقدم الخياط هو وزوجته
يتفرجان عليه ثم انهما عزمما عليه ان يروح معهما الى بيتهم ما ليناديهما تلك
الليلة فأجابهما الى ذلك ومشى معهما الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان
الليل قد أقبل فاشتريهما كمقليما وخبزا وليما وحلاوة يتحلون به ثم رجع وحط
السلك قد ام الاحدب وجلسوا يأكرون فاخذت امرأة الخياط جزلة سلك كبيرة
ولم تزل الاحدب وسدت فيه بكفها وقالت والله ما تأكلها الا دفعة واحدة فى نفس
واحدة ولا أمهلك حتى تضعها فابتلعها وكان فيها شوك قوية فتصلبت فى حلقه
لاجل انقضاء أجله فأت وأدركته شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح -

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما قامت الاحدب الجزلة السلك
مات لانقضاء أجله فى وقته فقال الخياط لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا
المسكين ما كان. وبته الا هكذا على أيديها فقالت المرأة وما هذا التواني امامعت
قول الشاعر

مالى أعلى نفسى بالمحمل على * أمرى يصحكون به هم واحزان

ماذا القعود على نار وما خدت * ان القعود على النيران خسران

فقال لها زوجها وما أفعله قالت له قم واحده فى حضنك وانشر عليه فوطه حرير
وأخرج انا قد امك وانت ورائى فى هذه الليلة وقل هذا لولدى وهذه أمته ومرادنا
ان نؤديه الى العلييب ليدأويه فلما سمع الخياط هذا الكلام قام وحمل الاحدب
فى حضنه وزوجته تقول يا ولدى سلامك أين حمل وجعلك وهذا الجدرى كان لك

في أي مكان فكل من رآه ما يقول معهما طفل مصاب بالجذري ولم يزل الاساترين
 وهم ما يسألان عن منزل الطبيب حتى دلوهما على بيت طبيب يهودي فقرا الباب
 فترأت لهما جارية سوداء وقفت الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغير أتمه معه
 فقالت الجارية ما خبركم فقالت امرأة الخياط معها صغير مرادنا أن ينظره الطبيب
 فخذى الربع دينار وأعطاه اسيدك ودعيه ينزل ابني ولدي فقد لحقه ضعف فطلعت
 الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت لزوجه ادع الاحدب هنا
 ونفوز بأنفسنا فأوقفه الخياط وأسندته الى الحائط وخرج هو وزوجه وأما الجارية
 فانهم ادخلت على اليهودي وقالت له في أسفل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد
 أعطاني ربع دينار لك ونصف لهم ما يوافقه فلما رأى اليهودي الربع دينار فرح
 وقام عاجلا ونزل في الظلام فأول ما نزل عثرت رجلاه في الاحدب وهو ميت فقال
 بالاعزير يا للمولى والعشر كلمات يا هرون ويوشع بن نون كافي عثرت في هذا المريض
 فوقع الى أسفل فمات فكيف أخرجه بقتيل من يلقى لحمله وطلع به من حوش البيت الى
 زوجته وأعلمها بذلك فقالت له وما قعودك ههنا فان قعدت ههنا الى طلوع النهار
 راحت أرواحنا فانا وانت نطاع به الى السطح ونرميه في بيت جارتنا المسلم فانه رجل
 مباشر على مطبخ السلطان وكثيرا ما تأتي القطط في بيته وتأكل مما فيه من الاطعمة
 والفيران وان استقر فيه ليله تنزل عليه الكلاب من السطوح وتأكله جميعه فطلع
 اليهودي وزوجه وهما حاملان الاحدب وأنزلاه بيديه ورجليه الى الارض
 وجعلاه لاصقا للحائط ثم نزلوا وانصرفا ولم يستقر نزول الاحدب الا والمباشر قد جا
 الى البيت وقحمه وطلع البيت ومعه شمة مضيئة فوجد ابن آدم واقفا في الزاوية
 في جانب المطبخ فقال ذلك المباشر ما هذا والله ان الذي يسرق حوايجنا ما هو الا ابن
 آدم فبأخذ ما وجدته من لحم أو دهن ولو خبأته من القطط والكلاب وان قتلت قطط
 الحماره وكلابهم جميعا لا يفيد لانه ينزل من السطوح ثم أخذ مطرقة عظيمة وركز بها
 فصار عنده ثم ضرب به بسا على صدره فوقع فوجده ميتا فحزن وقال لاحول ولا قوة
 الا بالله وخاف على نفسه وقال لعن الله الدهن واللحم وهذه اللبلة كيف فرغت منية
 ذلك الرجل على يدي ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال اما ينكفي انك احدب حتى
 تكون حراميا وتسرق اللحم والدهن يا ستارا ستري بستر لك الجليل ثم حمله على اكفاه
 ونزل به من بيته في آخر الليل وما زال سائرا به الى أول السوق فأوقفه بجانب دكان
 في رأس عطفة وتركه وانصرف واذا بنصراني وهو سمسار السلطان وكان مسكرا
 فخرج يريد الحمام فقال له سكره ان المسيح قريب فها زال يمشي ويتأبل حتى قرب من

الاحدب وجعل يري الماء قبالة فلاحته منه التفاتة فوجد واحدا واقفا وكثر
 النصراني قد خطفوا عمامته في أول الليل فلما رأى الاحدب واقفا اعتقد انه يريد
 خطف عمامته فطبق كفه ولاكم الاحدب على رقبته فوقع في الارض وصاح
 النصراني على حارس السوق ثم نزل على الاحدب من شدة سكره ضربا وصار يخنقه
 بخنقا فجاء الحارس فوجد النصراني باركا على المسلم وهو يضربه فقال الحارس قم
 عنه فقام فمقدّم اليه الحارس فوجده ميتا فقال كيف يقتل النصراني مسلما
 ثم قبض على النصراني وكفه وجاء به الى بيت الوالي والنصراني يقول في نفسه
 يا مسيح يا عذرا كيف قتلت هذا وما أسرع مامات في لكمة قد راحت السكرة
 وجاءت الفكرة ثم ان الاحدب والنصراني باتا في بيت الوالي وأمر الوالي السيف
 ان يتأدى عليه ونصب للنصراني خشبة وأوقفه تحتها وجاء السيف ورمى في رقبة
 النصراني الحبل وأراد ان يعلقه واذا بالمباشر قد شق فرأى النصراني وهو واقف
 تحت المشقة ففسح الناس وقال للسيف لا تفعل أنا الذي قتلته فقال له الوالي لا
 شيء قتله قال اني دخلت الليلة بيتي فرأيته نزل من السطح وسرق مصاحبي فضربته
 ببطرقة على صدره فمات فحملته وجمت به الى السوق وأوقفته في موضع كذا
 في عطفة كذا ثم قال المباشر ما كفاني اني قتلت مسلما حتى يقتل بسببي نصراني فلا
 تشفق غري فاما سمع الوالي كلام المباشر أطلق النصراني السمسار وقال للسيف
 اشق هذا باعترافه فأخذ الحبل من رقبة النصراني ووضعه في رقبة المباشر وأوقفه
 تحت الخشبة وأراد ان يعلقه واذا باليهودي الطيب قد شق الناس وصاح على
 السيف وقال له لا تفعل فما قتله الا أنا وذلك انه جاءني في بيتي ليتدأى قترأت اليه
 فغرت فيه برجلي فمات فلا تقبل المباشر واقفاني فامر الوالي بقتل اليهودي الطيب
 فأخذ السيف الحبل من رقبة المباشر ووضعه في رقبة اليهودي الطيب واذا
 بالخطاط جاء وشق الناس وقال للسيف لا تفعل فما قتله الا أنا وذلك اني كنت بالنهار
 أتفرج وجمت وقت العشاء فلقيت هذا الاحدب سكران ومعه داف وهو يغني
 بقرحة فوقففت أتفرج عليه وجمت به الى بيتي واشتريت سمكا وقعدنا أنا كل فأخذت
 زوجتي قطعة سمك واقسمه ودسمه ما في فيه فزورغيات لوقته فأخذته أنا وزوجتي
 وجمنا به لبيت اليهودي قترأت الجارية وفجئت لنا الباب فقلت لها قولي لسيدك ان
 بالباب امرأة وربلا ومعهما ضعيف نعال انظره وصف له دواء واعطيتهم اربع دينار
 فطاعت لسيدها وأسندت الاحدب الى جهة السلم ومضيت أنا وزوجتي فنزل
 اليهودي فغرفه فظن انه قتله ثم قال الخطاط لليهودي أصحح هذا قال نعم والتفت
 الخطاط

الخطاط للوالى وقال له أطلق اليهودى واشتغنى فلما سمع الوالى كلامه تعجب من أمر
الاحدب وقال ان هذا امر يورث في الكتب ثم قال للسياف أطلق اليهودى واشتغنى
الخطاط باعترافة فقد تمه السياف وقال هل تقدم هذا وتؤخر هذا ولا تشق واحدا
ثم وضع الخيل في رقبة الخطاط فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر
الاحدب فقيل انه كان مسخرة للسلطان وكان السلطان لا يقدر ان يفارقه فلما سكر
الاحدب غاب عنه تلك الليلة وثاني يوم الى نصف النهار فسأل عنه بعض
الحاضرين فقالوا له يا مولانا طلع به الوالى وهو ميت وأمر بشنق قاتله فنزل الوالى
ليشنع القاتل فحضر له ثمان وثالث وكل واحد يقول ما قتله الا أنا وكل واحد يكر
لوالى سبب قتله فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الاحدب وقال له انزل الى
الوالى واقتنى بهم جميعا فنزل الاحدب فوجد السياف كاد أن يقتل الخطاط فصرخ
عليه الاحدب وقال لا تفعل وأعلم الوالى ان القضية بلغت الملك ثم أخذه وأخذ
الاحدب معه محمولا والخطاط واليهودى والنصرانى والمباشروطلع بالجميع الى الملك
فلما تمثل الوالى بين يديه قبل الارض وحكى له جميع ما جرى من الجميع وليس
فى الاعادة افادة فلما سمع الملك هذه الحكاية تعجب وأخذه الطرب وأمر أن يكتب
ذلك بما الذهب وقال للحاضرين هل سمعتم مثل قصة هذا الاحدب فعند ذلك
تقدم النصرانى وقال يا ملك الزمان ان أذنت لى حدثت لك بشئ جري لى وهو أعجب
وأغرب وأطرب من قصة الاحدب فقال الملك حدثنا بما عندك فقال النصرانى
اعلم يا ملك الزمان انى لما دخلت تلك الديار أتيت بحجر وأوقفت المقدور عندكم وكان
مولدى بصروا أنا من قبطها وترى بيت بها وكان والدى سمسارا فلما بلغت مبلغ الرجال
توفى والدى فعملت سمسارا مكانه فبينما أنا قاعد يوم ما من الايام واذا بشاب أحسن
ما يكون وعلمه أغفر لبوس وهورا كب حمارا فلما رآنى سلم على فقمت اليه تعظيما له
فأخرج من ديار وفيه قدر من السمسم وقال كم يساوى الارذب من هذا فقلت له مائة
درهم فقال لى خذ التراسين والكيالين واعمد الى خان الجوارى فى باب النصر تجدى فيه
وتركنى ومضى وأعطانى السمسم بمذيله الذى فيه العينة فدرت على المشترين فبلغ
ثمن كل أردب مائة وعشرين درهما فأخذت معى أربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته
فى انتظارى فلما رآنى قام الى الخزن وقمعه فسكره فجميع ما فيه خمسين أردبا
فقال الشاب لك فى كل أردب عشرة دراهم سمسة واقبض الثمن واحفظه عندك
وقدر الثمن خمسة آلاف لك منه خمسمائة ويبقى لى أربعة آلاف وخمسمائة فاذا فرغ
يسع حواصلى بشت اليك وأخذت ما فقلت له الامر كما تريد ثم قبلت يديه ومضيت من

مختمه فحصل لي في ذلك اليوم ألف درهم وغاب عني شهران ثم جاء وقال لي أين الدراهم
فقلت ها هي خاضرة فقال احفظها حتى أجيء اليك فآخذها فقعدت أنتظره فغاب
عني شهران ثم جاء وقال لي أين الدراهم فقسمت وسلمت عليه وقلت له هل لك أن تأكل
عندنا شيئا فأبى وقال لي احفظ الدراهم حتى أمضي وأجيء فآخذها منك ثم ولى
فقمت وأحضرت له الدراهم وقعدت أنتظره فغاب عني شهران ثم جاء وقال بعد هذا
اليوم آخذها منك ثم ولى فقمت وأحضرت له الدراهم وقعدت أنتظره فغاب عني
شهران فقلت في نفسي إن هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب
فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر وكأنه قد خرج من الحمام ووجهه كالقمر وهو يخذلني
وجبين أزهر وشامة كأنها قرص من عنبر وفي مثل ذلك قال الشاعر

البدر والشمس في بروج قد اجتمعا * في غاية الحسن والاقبال قد طلعا
وزاد حسنهما للناظرين هوى * فبأله عند مادعي السرور دعا
في الحسن والظرف قد زادا وقد كلا * اليهما الروح راحت والقوادسي
تشارك الله مخلوقاته عجب * ماشاء رب العلاف في خلقه صنعها
فلما رأيته قبلت يديه ودعوت له وقلت له يا سيدي أمانة بض دراهمك فقال مهلا علي
حتى أفرغ من قضاء مصالحتي وآخذها منك ثم ولى فقلت في نفسي والله إذا جاء
لاضيفه لا يكون في انتفعت بدراهمه وحصل لي منها مال كثير فلما كان آخر السنة جاء
وعليه بدلة أنخر من الأولى خلفت عليه أن ينزل عتدي ويضيفني فقال لي بشرط أن
ما تنفقه من مالي الذي عندك قلت نعم وأجلسته ووزات فهيأت ما ينبغي من الاطعمة
والاشربة وغير ذلك وأحضرت بين يديه وقلت له باسم الله فقعدت الي المائدة ومد يده
إلى الشمال وأكل كل معي فتعجبت منه فلما فرغنا غسل يده وناولته ما مسحها به وجلسنا
للمعدة فقلت يا سيدي فترج عني كربة لآي شيء أكلت بيدك الشمال لعل في يديك
شيئا يؤملك فلما سمع كلامي أنشد هذين البيتين

خيل لي لا تسأل علي ماء هجتي * من الماوعة الحرافة تظهر اسقام
وما عن رضى فارقت سلى معوضا * بدلا ولكن للضرورة أحكام

ثم أخرج يده من كمه واذا هي مقطوعة زنديلا كف فتعجبت من ذلك فقال لي
لا تعجب ولا تقل في خاطرك أني أكلت معك يدي الشمال عجا ولكن لقطع يدي
اليمين سبب من العجب فقلت له وما سبب ذلك فقال اعلم اني من بغداد وأو والدي من
أكابرها فلما بلغت مبلغ الزجال سمعت السياحين والمسافرين والتجار يتحدثون
فأديارا نصيرية فبقى ذلك في خاطري حتى مات والدي فأخذت أموالا كثيرة وهيأت

متجراً من قماش بغدادى وموصلى ونحو ذلك من البضائع النفيسة وحرمت ذلك
وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لى حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بكى وأنشد
هذه الايات

قديم الاكمه من حفرة * يسقط فيها الباصر الناظر
ويسلم الجاهل من لفظه * يهلك فيها العالم الماهر
ويعسر المؤمن في رزقه * ويرزق الكافر والقاجر
ما حيله الانسان ما فعله * هو الذى قدره القادر

فلما فرغ من شعره قال قد دخلت مصر ووزنت القماش في خان سرور وفككت أحمالى
وأدخلتها وأعطيت الخادم دراهم ليشترى لى ما يشاء أنا كله ونمت قليلاً فلما قت ذهبت
بين القصرين ثم رجعت وبنت لى فلما أصبحت فحكت رزمة من القماش وقلت
فى نفسى أقوم لاشق فى بعض الاسواق وأنظر الحال فأخذت بعض القماش
وحملته لبعض غلمانى وسرت حتى وصلت قيسرية بحرس فاستقبلنى السماسرة
وكانوا علموا بمجيئى فأخذوا منى القماش ونادوا عليه فلم يبلغ عنه رأس ماله فقال لى
شيخ الدالين يا سيدى أنا أعرف لك شيئاً تستفيد به وهو ان تعمل مثل ما يعمل التجار
فتبيع متجرك الى مدة معلومة بكتاب وشاهد وصير فى وتأخذ ما تحصل من ذلك
فى كل يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم اثنين وزيادة على ذلك
تتفرج على مصر ويلها فقلت هذا رأى سديد فأخذت معى الدالين وذهبت الى
الخان فأخذوا القماش الى القيسرية فبعته الى التجار وكتبت عليهم وثيقة ودفعت
الوثيقة الى الصيرفى وأخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت الى الخان وأقمت أياماً كل
يوم أفطر على قدح من الشراب وأحضر اللحم الضانى والحلويات حتى دخل الشهر
الذى استحققت فيه الجباية فبعيت كل خميس واثنين أقعد على دكاكين التجار
ويعضى الصيرفى والكتاب فيجبان بالدراهم من التجار ويأتى به الى ان دخلت
الحمام يوماً من الايام وخرجت الى الخان ودخلت موضعى وأفطرت على قدح من
الشراب ثم نمت واتبعت فأكلت دجاجة وتعطرت وذهبت الى دكان رجل تاجر
يقال له بدر الدين البسمانى فلما رآنى رحب بى وتحدث معى ساعة فى دكانه فبينما نحن
كذلك واذا بامرأة جات وقعدت بجانبى وعليها عصابة مائلة وتفوح منها رائحة
اللطيب فسلبت عقالى بحسنها وجمالها ورفعت الازار فنظرت الى أحد أقارب
ثم سلمت على بدر الدين فرد عليه السلام ووقف وتحدث معها فلما سمعت كلامها تمكن
حبها من قلبى فقال لبدر الدين هل عندك تفصيله من القماش المذسوج من خالص

الذهب فأخرج لها التفصيلة فقالت للتاجر هل آخذها وأذهب ثم أرسل اليك عنها
فقال لها التاجر لا يمكن يا سيدتي لأن هذا صاحب القماش وله على قسط فقالت
وبل أن عادي أن آخذ منك كل قطعة قماش بجملة دراهم وأرجعك فيها فوق ما تريد
ثم أرسل اليك عنها فقال نعم ولكني مضطر إلى الثمن في هذا اليوم فأخذت التفصيلة
ورمتها في صدره وقالت إن طائفكم لا تعرف لاحد قدرا ثم قامت مولية فظننت
أن روعي راحت معها فقامت ووقفت وقالت لها يا سيدتي تصدقي علي بالالتفات
وارجعي بخطواتك الكريمة فرجعت وتبسمت وقالت لاجلك رجعت وقعدت
قصادي على الدكان فقلت لبدر الدين هذه التفصيلة كم ثمنا عليك قال ألف ومائة
درهم فقلت له ولك مائة درهم فائدة فهات ورقة فاكتب لك فيها ثمنا فأخذت
التفصيلة منه وكسبت له ورقة بخطي وأعطيتها التفصيلة وقلت لها خذي أنت
وروعي وإن شئت هاتي عنها إلى في السوق وإن شئت هي ضياقتك مني فقالت جزالة
الله خير أورزقك مالي وجعلك بعلي فقبل الله الدعوة وقلت لها يا سيدتي اجعلي هذه
التفصيلة لك ولك أيضا مثلها ودعيني أنظر وجهك فكشفت القناع عن وجهها فلما
نظرت وجهها نظرة أعقبتني ألف حسرة وتعاق قلبي بحسرتها فاصرت لأملك عقلي
ثم أرخت القناع وأخذت التفصيلة وقالت يا سيدتي لا توحشني وقدوات وقعدت
في السوق إلى بعد العصر وأنا غائب العقل وقد تحسبكم الحب عندى من شدة
ما حصل لي من الحب سألت التاجر عنها حين أردت القيام فقال لي إن هذه صاحبة
مال وهي بنت أمير مات والدها وخلف لها مالا كثيرا فودعته وانصرفت وجمت
إلى الخان فقدم إلى العشاء فتذكرتها فلم أكل شيئا ونمت فلم يأتني نوم فذهرت إلى
الصباح ثم قت فلبست بدلة غير التي كانت علي وشربت قدح من الشراب وأفطرت
على شيء قليل وجمت إلى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فحادث الصبية
وعليها بدلة أنغر من الأولى ومعها جارية فجلست وسلمت علي دون بدر الدين وقالت
لي بلسان فصيح ما سمعت أعذب ولا أحلى منه أرسل معي من يقبض الألف والمائتي
درهم عن التفصيلة فقلت لها ولاي شيء العجلة فقالت لا عد منالك وناولني الثمن
وقعدت أتحدث معها فأوميت إليها بالإشارة ففهمت أني أريد وصاها فقامت على
عجل منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت أنا خارج السوق في أثرها
وإذا بجارية أتتني وقالت يا سيدتي كلم سيدتي فتعجب وقلت ما يعرفني هنا أحد
فقال الجارية ما أسمع ما نسيتم يا سيدتي التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان
فحسيت معها إلى الصيارف فلما رأني زوئي لحانها وقلبت يا حبيبي وقعت بخطا طري

وتمكن حبك من قلبي ومن ساعة رأيته لم يطب لي نوم ولا أكل ولا شرب فقلت لها
عندي أضعاف ذلك والحال يغني عن الشكوى فقالت يا حبيبي أجبني عندك أوتجني
عندي فقلت لها أنا رجل غريب ومالي مكان يأويني إلا الخان فان تصدقت علي
بأن أكون عندك يكمل الحظ فقلت نعم لكن الليلة ليلة الجمعة ما فيها شيء إلا أن كان
في غد بعد الصلاة فصل واركب حمارك واسأل عن الحبانية فان وصلت فاسأل عن
قاعة بركات النقيب المعروف بأبي شامة فاني ساكنة هناك ولا تبطلني فاني في انتظارك
ففرحت فرحاً زائداً ثم افترقنا وجمعت للبخان الذي أنا فيه وبت طول الليل سهران فما
صعدت أن الفجر لاح حتى قت وغيرت ملبوسى وتعطرت وتطيبت وأخذت معي
نخسين ديناراً في منديل ومشيت من خان مسروراً إلى باب زويلة فركبت حماراً وقلت
لصاحبه امض بي إلى الحبانية فمضى في أقل من لحظة فما أسرع ما وقف على درب
يقال له درب المنقري فقلت له ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فغاب قليلاً
وقال انزل فقلت امش قد ادى إلى القاعة فمشي حتى أوصلني إلى المنزل فقلت له في غد
تجئني هنا وتوديني فقال الحمار باسم الله فنأولته ربع دينار ذهباً فأخذها وانصرف
قطرت الباب فخرج لي بنتان صغيرتان بكران منهدتان كأنهما قران فقالتا ادخل
إن سيدتنا في انتظارك لم تنم الليلة لولاعها بك فدخلت قاعة معلّقة بسبعة أبواب وفي
دارها شبائيل مظهلة على بستان فيه من الفواكه جميع الألوان وبه أنهار دافقة
وطيور ناطقة وهي مبيضة بيضاء سلطان يارى الإنسان وجهه فيها وسقفها مطلي
بذهب وفي أثرها طرازات مكتوبة باللاذورد قد حوت أوصافاً حسنة وأضأت
للناظرين وأرضها مغروشة بالرخام المجزع وفي وسطها فسقية وفي أركان تلك
الفسقية الدر والجوهر مغروشة بالبسط الحريري المونة والمراتب فلما دخلت جلست
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت ليلة السابعة والعشرون

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب القاهر قال للنصراني فلما دخلت وجلست
لم أشعر إلا بالعبية قد أقبلت وعليها تاج مكلل بالدر والجوهر وهي منقشة مخططة
فلما رأيته تبسمت في وجهي وحضنتني ووضعني على صدرها وجعلت فيها على فمي
وجعلت تمس لساني وأنا كذلك وقالت أهيح انتي عندي أم هذا منام فقلت لها
أنا عبيدك فقالت أهلاً ومرحباً والله من يوم رأيته ما لذ لي نوم ولا طاب لي طعام
فقلت وأنا كذلك ثم جلسنا نتحدث وأنا ما نطق برأى إلى الأرض حياءً ولم أمكث

الاقليلا حتى قدمت لي سفرة من أنخر الالوان من محروم ورق ودجاج محشى فاكلت
معهما حتى اكنت فبينما نتم قدموا الى الطشت والابريق فغسلت يدي ثم تطيبتا بعماء
الورد الممسك وجلسنا نتحدث فأنشدت هذين البيتين

لوهلما قد ومكم افرشنا * مهجة القلب مع سواد العيون
ووضعنا خدودنا للقاكم * وجعلنا المسير فوق الجفون

وحي تشكو الى ما لاقت وأنا أشكو اليها ما لاقيت وتمكن حبا عذدي وهان على جميع
المال ثم أخذنا تلعب وتهاوش مع العناق والتقبيل الى أن أقبل الليل فقدمت لنا
الجوارى الطعام والدام فاذا هي - ضرة كاملة فشربنا الى نصف الليل ثم اضطجعنا
وتناخنا معها الى الصباح فبارأيت عمري مثل هذه الليلة فلما أصبح الصباح قت
ورميت لها تحت الفراش المنديل الذي فيه الدنانير وودعتها وخرجت فبكت وقالت
يا سيدي متى أرى هذا الوجه المليح فقلت لها أكون عندك وقت العشاء فلما خرجت
أصبحت الجمار الذي جاء بي بالامس على الباب ينتظرنى فركبت معه حتى وصلت خان
مسرور فزالت وأعطيت الجمار نصف دينار وقلت له تعال في وقت الغروب قال على
الرأس فدخلت الخان وأفطرت ثم خرجت أطالب بمن القهائم ثم رجعت وقد علمت
لها اخر وفامش وبارأ أخذت حلاوة ثم دعيت الجمار ووصفت له المحل وأعطيته أجرة
ورجعت في أشغالي الى الغروب فجاءني الجمار فأخذت خمسين دينار ووجهتها
في منديل ودخلت فوجدتهم مسحوا الرخام وجلوا النحاس وعمروا القناديل
وأوقدوا الشموع وغرفوا الطعام وروقوا الشراب فلما رأيت رمت يدي على رقبتي
وقالت أوحشني ثم قدمت الموائد فاكلنا حتى اكنتنا ورفعت الجوارى المائدة
وقدمت المدام فلم نزل في شراب ونقل وحظ الى نصف الليل ففنا الى الصباح ثم قت
وناولنا الخمسين دينار على العادة وخرجت من عندها فوجدت الجمار فركبت الى
الخان فتمت ساعة ثم قت جهزت العشاء فعملت جوزا ولوزا وتحتهم أرز مقلقل
وعملت قلقاسا مليا وضو ذلك وأخذت فاكهة ونقلا ومشموما وأرسلتها وسرت
الى البيت وأخذت خمسين دينار في منديل وخرجت فركبت مع الجمار على العادة
الى القاعة فدخلت ثم أكلنا وشربنا وغنا الى الصباح ولما قت رميت لها المنديل
ورميت الى الخان على العادة ولم أزل على تلك الحالة مدة الى أن بت وأصبحت
لا أمالك درهمي ولاد شاراف قلت في نفسي هذا من فعل الشيطان وأنشدت هذه
الايات

فترا القوي يذهب أنواره * مثل اصفرار الشمس عند المغرب

ان غاب لا يذكر بين الوري * وان اثنى فانه من نصيب
يمر في الاسواق مستخفيا * وفي الفلاسيكي يدمع صديب
والله ما الانسان في أهله * اذا التبلى بالفقر الا غريب

ثم تمشيت الى أن وصلت بين القصرين ولازات أمشي حتى وصلت الى باب زويله
فوجدت الخلق في ازدحام والباب مغلقة من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقدور
جند يافزاجته بغير اختيارى فجاءت يدي على جيبه فجسيته فوجدت فيه صرة من
داخل الجيب الذي يدي عليه فعمدت الى تلك الصرة فأخذتها من جيبه مخس
الجندى بأن جيبه خف فخط يده في جيبه فلم يجد شيئا والثفت ثمحوى ورفع يده
بالدبوس وضربني على رأسي فسقطت الى الارض فاحتاط الناس بنا وامسكوا بالحام
فرس الجندى وقالوا أمن أجل الزجة تضرب هذا الشاب هذه الشريرة فصرخ عليهم
الجندى وقال هذا حرامي سارق فعند ذلك أفتت ورأيت الناس يقولون هذا
شاب مليح لم يأخذ شيئا فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثرا القيل والقال وجذبني
الناس وأرادوا خلاصي منه فبالامر المقدور جاء الوالي هو وبعض الحكام في هذا
الوقت ودخلوا من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين على وعلى الجندى فقال الوالي
ما الخبر فقال الجندى والله يا أميران هذا حرامي وكان في جيبى كيس أزرق فيه
عشرون ديناراً فأخذه وأنا في الزحام فقال الوالي للجندى هل كان معك أسد فقال
الجندى لا فصرخ الوالي على المقدم وقال امسكه وتشه فأمسكني وقد زال بالستر
عني فقال له الوالي أعمره من جميع ما عليه فلما أعراني وجدوا الكيس في ثيابي فلما
وجدوا الكيس أخذه الوالي وفحصه وعده فرأى فيه عشرين ديناراً فكما قال
الجندى فغضب الوالي وصاح على ائداعه وقال قدموه فقد مووني بين يديه فقال لي
يام بي قل الحق هل أنت سرق هذا الكيس فأطرقت برأسي الى الارض وقلت
في نفسي ان قلت ما سرقته فقد أخرجته من ثيابي وان قلت سرقته وقعت في العناء
ثم رفعت رأسي وقلت نعم أخذه فلما سمع مني الوالي هذا الكلام تعجب ودعا الشهود
لحضره واشهدوا على منطقي هذا فكلفني باب زويله فأمر الوالي السيف بقطع
يدي فقطع يدي اليمين بفرق قلب الجندى وشفع في عديم قتلي وتركني الوالي ومضي
وصارت الناس حولي وسقوني قدح شراب وأما الجندى فانه أعطاني الكيس وقال
أنت شاب مليح ولا ينبغي ان تكون اصافاً أخذته منه وأندشت هذه الايات
والله ما كنت اصايااً حائفة * ولم أكن سارقاً يا أحسن الناس
لكن رمتني صروف الدهر عن مجل * فزاد همي ووسواسي وفلاسي

وमारميت والى كنى الاله رحى * سم ما نطير ثاج الملك عن راحى
 فتر كنى الجندى وانصرف بعد ان أعطانى الكيس وانصرفت أنا ولففت يدي
 فى خرقة وأدخلتها عي وقد تغيرت حالتى واصغر لوني مما جرى لى فقشيت الى القاعة
 وأنا على غير استواء ورميت روى على الفراش فنظرتنى الصبية متغير اللون
 فقالت لى ما وجعك وما لى أرى حالتك تغيرت فقالت لها رأسى توجعنى وما أنا طبيب
 فعند ذلك اغناطت وتوشت لاجلى وقالت لا تحرق قلبى ياسيدى اقعد وارفع
 رأسك وحدثنى بما حصل لك اليوم فقد بان لى فى وجهك كلام فقلت دعينى من
 الكلام فبككت وقالت كأنك قد فرغ غرضك منا فافى أراك على خلاف العادة
 فبككت وصارت تحتنى وأنا لأأجيم حتى أقبل الليل فقدمت لى الطعام فامتنعت
 وخشيت ان ترانى آكل يدي الشمال فقلت لأشمتسى أن آكل فى هذه الساعة
 فقالت حدثنى بما جرى لك فى هذا اليوم ولأى شئ أراك مهموما مكسورا الخاطر
 والقلب فقالت فى هذه الساعة أخذتك على مهلى فقدمت لى الشراب وقالت دورك
 فانه يزىل همك فلا بد أن تشرب وتحدثنى بخبرك فقلت لها ان كان ولا بد فاسقينى
 يسيدك فلا تال القدح وشربته وملاثة وناولتنى اياه فتناولته منها يدي الشمال
 وفزت الدفعة من جفنى فأشدت هذه الايات

إذا أراد الله أمر الامرئ * وكان ذاعقل وسمع وبصر

أصم أذنيه وأعمى قلبه * وسل منه عقله سل الشعر

حتى إذا أنفذ فيه حكمه * رد الله عقله لمعتبر

فلما فرغت من شعري تناولت القدح يدي الشمال وبكيت فلما ترانى أبكى صرخت
 صرخة قوية وقالت ما سبب بكائك قد أحرقت قلبى ومالك تناولت القدح يسيدك
 الشمال فقلت لها ان يدي حبة فقالت أخرجها حتى أفقعها لك فقلت ما هو وقت
 فقعها لا تطبل على - فأخرجها فى تلك الساعة ثم شربت القدح ولم تزل تسقى حتى
 غلب السكر على - فممت كفى فأبصرت يدي بلا كف ففتشتنى فرأت معى الكيس
 الذى فيه الذهب فدخل عايمها من الحزن ما لا يدخل على أحد ولا زالت تتألم بسببى
 الى الصباح فلما أفقت من النوم وجدت هاميات لى مسلوقة وقد تمها فاذا هى أربعة
 ظيرون من الدجاج وأسقتنى قدح شراب فأكلت وشربت وحطيت الكيس وأردت
 الخروج فقالت أين تروح فقلت الى مكان كذا لا زحج بهض الهم عن قلبى
 فقالت لا تروح بل اجلس فجلست فقالت لى وهل بلغت محبتك اياى الى أن صرفت
 جميع مالك على - وعدمت كفك فأشهدك على - والشاهد الله انى لا أطارقك وسترى

صحة قولي ولعل الله استجاب دعوتي بزواجك وأرسلت خلف النهرود فحضروا
 فقالت لهم اكتبوا كتابي على هذا الشاب واشهدوا اني قبضت المهر فكتبوا كتابي
 عليها ثم قالت اشهدوا ان جميع مالي الذي في هذا الصندوق وجميع ما عندي من
 الاموالك والحواري لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت انا التملك وانصرفوا بعد
 ما أخذوا الاجرة ثم أخذتني من يدي وأوقفتني على خزائنه وفتحت صندوقا كبيرا
 وقالت لي انظر هذا الذي في الصندوق فنظرت فاذا هو ملآن مناديل فقالت
 هذا مالك الذي أخذته منك فكأما أعطيتني منديل فيه خسون دينار ألفه وأرميه
 في هذا الصندوق فخذ مالك فقد رده الله عليك وأنت اليوم عزيز فقد جرى عليك
 القضاء بسببي حتى عدت يمينك وأنا لا أقدر على مكافأتك ولو بذت روعي لكان
 ذلك قليلا ولك الفضل ثم قالت لي تسلم مالك فتسلمته ثم نقلت ما في صندوقها الى
 صندوقي وضمت مالها الى مالي الذي كنت أعطيته ايام وفرح قلبي وزال همي
 ففقت فقبلتها وسكرت معها فانقات العديدات جميع مالك ويدك في محبتي فكيف أقدر
 على مكافأتك والله لو بذت روعي في محبتك لكان ذلك قليلا وما أقوم بواجب حقك
 على ثم انما كنت لي جميع ما لك من ثياب بدننها وصيغتها وأملأكمها بحجبة
 وما نامت تلك الليلة الا همومة من أجلي حين حكيت لها ما وقع لي وبنت معها
 ثم أقنعا على ذلك أقل من شهر وقوى بها الضعف وزاد بها المرض ولا مكثت غير
 خمسين يوما ثم صارت من أهل الآخرة فجهرتها وواريتها في التراب وعمت لها
 خفيات وتصدق عليها بجملة من المال ثم زلت من التربة فرأيت لها ما لا يجزيلا
 وأملأ كل وعقارات ومن جملة ذلك تلك الخازن السمسم التي بعث لك منها ذلك الخزن
 وما كان اشتغالني عنك هذه المدة الا لاني بعث بقية الحواصل والى الان لم أفرغ
 من قبض الثمن فأرجو منك انك لا تخالفني فيما أقوله لك لاني أكلت زادك فقد
 وهبتك من السمسم الذي عندك فهذا سبب أكلتي يدي الشمال فقلت له لقد
 أحسنت لي وفضلت علي فقال لي لا بد ان تسافر معي الى بلادى فاني اشتريت متجرا
 مصر يا اسكندريا فاهل لك مصاحبتي فقلت نعم ووعدته على رأس الشهر ثم بعث
 بجميع ما أملك واشتريت به متجرا وسافرت أنا وذلك الشاب الى هذه البلاد التي هي
 بلادكم فباع الشاب متجره واشترى متجرا عوضه من بلادكم ومضى الى الديار المصرية
 فكان نصيبني في قعودي هذه الليلة حتى حصل ما حصل في غربي فهذا ايامك ان مان
 ما هو أعجب من حديث الاحدب فقال الملك لا بد من شئ فكمكم كماكم وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة السابعة والعشرون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال لا بد من شفقكم فعند ذلك تقدم
المباشر الى ملك الصين وقال ان اذنت لي حكيت لك حكاية انفتحت لي في تلك المدة
قبل ان أجده هذا الا حذب وان كانت أعجب من حديثه تهب لنا أرواحنا فقال
الملك مات ما عندك فقال اعلم اني كنت الليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمه
وجعلوا الفتاه فلما قرأ المرقون وفرغوا امتدوا السباط في حمله فاقدموا زرباجة
فقدت مثلاً كل من الزرباجة فتأخر واحدنا وامتنع من الاكل منها فخلعنا عليه
فاقسم انه لا يأكل منها فشدنا عليه فقال لا تشددوا علي فكفاني ما جرى من
أكلها ثم أنشد هذا البيت

اذ اصديق نكرت جانيه • لم تعين في فراقه الحبل

فلما فرغنا قلناه بالله ما سبب امتناعك من الاكل من هذه الزرباجة فقال لاني لا آكل
منها الا ان غسلت يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة
بالصابون فجعلتها مائة وعشرون مرة فعند ذلك أمر صاحب الدعوة غلامه فأقرب الماء
وبالذي طلبه فغسل يديه كما ذكرتم تقدم وهو متهم ووجهه ورجله وهو متهم
الختاف ووضع يده في الزرباجة وصار يأكل وهو متهم ونحن نتعجب منه غاية
التعجب ويده ترتعد فصب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل بأربعة أصابع
فقلنا له بالله عليك ما لا بهامك هكذا أهو خلقه الله أم أصابه حادث فقال يا اخواني
ما هو هذا الابهام وحده ولكن ابهام الاخرى وكذلك رجل الاثنان ولما كن
اقتروا ثم كشف ابهام يده الاخرى فوجدناها مثل اليمين وكذلك رجلاه بلا ابهامين
فلما رأينا ذلك ازددنا عجباً وقلنا له ما بقي لنا صبر على حديثك والاحبار بسبب قطع
ابهام يديك وابهامى رجلتك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال اعلوا ان
والذي كان تاجر من التجار الكبار وكان أهكبر تجار مدينة بغداد في أيام الخليفة
هرون الرشيد وكان مولعا بشرب الخمر وسماع العود فلما مات لم يترك شيئاً فجاءه وقد
عملت له ختمات وحزنت عليه أياماً وليالي ثم فكت دكانه فباع جده خلف الابسرا
ووجدت عليه ديونا كثيرة فصبرت أصحاب الديون وطابت خواطرهم وصرت أبيع
وأشتري وأعطى من الجمعة الى الجمعة أصحاب الديون ولازلت على هذه الحال مدة
الى أن وفيت الديون وزدت على رأس مالي فبينما أنا جالس يوم من الايام اذ رأيت
صديقة لم تر عيني أبداً من هنا علمت احدى وحل فافترت وهي راكبة بقله وقدامها عبد

ووراها عبد فاقف البغلة على رأس السوق ودخل خلفها خادم وقال
باسمى يدنى اخرجى ولا تعلى أحد اطلق فينا النار ثم جبه الخادم فلما نظرت الى
دكاكين التجار لم تجد أنف من دكاكينى فلما وصلت الى جهتي والخادم خلفها جلست
على دكاكينى وسلمت على من سمعت أحسن من حديثها ولا أعذب من كلامها ثم كشفت
عن وجهها فنظرتها نظرة أعقبتنى ألف حسرة وتعلق قلبى بحببتها وجعلت أكرر
النظر الى وجهها وأنشدت هذين البيتين

قل للمليحة في الجمار الفاخى * الموت حق من عذابك راحتي

جودى على بركة أحيائها * ها قد مددت الى نوالك راحتي

فلما سمعت انشادهما أجابنى بهذه الايات

عدم فؤادى في الهوى ان سلاكم * فان فؤادى لا يحب سواكم

وان نظرت عيني الى غير حسنكم * فلا مرة ها بعد البعاد لقاكم

حلفت يمينا استأوهوا صكم * وقلبي حزين مغرم بهواكم

سقى الهوى كاما من الحب صافيا * فبالله لما سقى سقا صكم

خذوا رمقى حيث استقرت بكم نوى * وأين حاتم فادفوني هذاكم

وان تذكروا اسمى عند قبري يحيبكم * أنين عظامي عند رفع نداكم

فلو قيل لي ما ذا على الله تشفى * لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى أعندك تفاصيل ملاح فقلت باسمى يدنى فملوك
فقير ولكن اصبرى حتى تفتح التجار دكاكينهم وأبى لك بما تريد منه ثم تحدثت أنا
واباها وأما عارق في بحر محبتها تائه في عشقها حتى فحمت التجار دكاكينهم ففهمت
وأخذت اهما بجميع ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة آلاف درهم وناولت الخادم جميع
ذلك فأخذ الخادم وذها الى خارج السوق فقدموا لها البغلة فركبت ولم تذكر لي
من أين هي واستحييت اني أذكر لها ذلك والتزمت الثمن للتجار وتكلفت عشرة خمسة
آلاف درهم وجمت البيت وأنا سكران من محبتها فقدموا لي العشاء فأكلت لقمة
وتذكرت حمنها ووجهاها فاشغلتني عن الاكل وأردت أن أنام فلم يبحثنى نوم
ولم أزل على هذه الحالة أسبوعا وطالبنى التجار بأموالهم فصبرتهم أسبوعا آخر فبعد
الاسبوع أقبلت وهي راكبة البغلة ومعها خادم وعبدان وسلمت على وقالت
باسمى أبطأنا عليك بن القماش فهات الصيرني واقبض الثمن بخاء الصيرني
وأخرج له الطواشي الثمن فقبضته وصرت أتحدث أنا واباها الى أن غمر السوق
وقمعت التجار فمالت خذلى كذا وكذا فأخذت اهما من التجار ما أرادت وأخذته

ومضت ولم تخاطبني في عن فلما مضت ندمت على ذلك وكنت أخذت الذي طلبته
 بألف دينار فلما غابت عن عيني قلت في نفسي أي شيء هذه الهبة أعطني خمسة آلاف
 درهم وأخذت شيئاً بألف دينار خفت الأفلاس وضياح مال الناس وقلت إن التجار
 لم يعرفوا إلا أنا فإنا كانت هذه المرأة الاحتمالة خدعتني بحسنها وجمالها ورأيتني صغيراً
 فضجكت على "ولم أسألها عن منزلها ولم أزل في وسواس وطبات غيبتها أكثر من شهر
 فطالبتني التجار وشددوا عليّ فعرضت عقاري لليسع وأشرفت على الهلاك
 ثم قعدت وأنا متفكر فلم أشعر إلا وهي نازلة عليّ باب السوق ودخلت عليّ فلما رأيتهما
 زالت الفكرة ونسيت ما كنت فيه وأقبلت تحببني بحديثها الحسن ثم قالت هات
 الميزان وزن مالك فأعطيني عن ما أخذته بزيادة ثم انبسطت معي في الكلام فكنت
 أن أموت فرحاً وسروراً حتى قالت لي هل أنت لك زوجة فقلت لا إني لا أعرف امرأة
 ثم بكيت فقالت لي مالك تبكي فقلت من شيء خطر بيالي ثم اني أخذت بعض دنائير
 وأعطيتهم للخادم وسألته ان يتوسط في الامر ففعلك وقال هي عاشقة لك أكثر منك
 وماله يا انتماش حاجة وانما هو لاجل محبتها لا لخطبها بما تريد فانها لا تخالفك فيما
 تقول فرأيتني وأنا أعطى الخادم الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها اتصدي عليّ
 بموكل واسمعي له فيما يقول ثم حدثته بما في خاطري فأعجبها ذلك وأجابني وقالت
 هذا الخادم يأتي برسالتني واعمل انت بما يقوله لك الخادم ثم قامت ومضت وقت سلت
 التجار أموالهم وحصل لهم الربح إلا أنا فانها حين ذهبت حصل لي النديم من انقطاع
 خبرها عني ولم أتم طول ليلي فما كان إلا أيام قلائل وجاءني خادمها فأكرمته
 وسألته عنها فقال انها مريضة فقلت للخادم ان يشرح لي أمرها قال ان هذه الصبية
 ربتها السيدة زبيدة زوجة هرون الرشيد وهي من جوارها وقد اشتمت عليّ
 سيدتها الخروج والدخول فأذنت لها في ذلك فصارت تخرج وتدخل حتى صارت
 قهرمانة ثم انها حدثت بك سيدتها وسألته ان تزوجه اليك فقالت سيدتها لا أفعل حتى
 أنظر هذا الشاب فان كان يشبهك تزوجه بك وبمن نريد في هذه الساعة ان
 ندخل بك الدار فان دخلت الدار ولم يشعر بك أحد وصلت الي تزويجك اياها وان
 انكشف أمرك ضربت رقبتك فماذا تقول قلت نعم أروح معك واصبر علي الامر
 الذي حدثتني به فقال له الخادم اذا كانت هذه الليلة فامض الي المسجد الذي بينته
 السيدة زبيدة علي الدجلة فصل فيه وبث هناك فقامت حبا وكرامة فلما جاء وقت
 العشاء مضت الي المسجد وصليت فيه وبث هناك فلما كان وقت السحر رأيت
 الخادمين قد أقبلوا في زورق ومعهم اصناديق فارغة فأدخلوها في المسجد وانصرفوا

وتأخر واحد منهما فتأملتته واذا هو الذي كان واسطة بيني وبينها فبعد ساعة صعدت
المنابر الجارية صاحبتني فلما أقبلت قت إليها وعانقتها فقبلتني وبكت وتحدثت ساعة
فأخذتني ووضعتني في صندوق وأغلقتني علي ولم أشعر إلا وأنا في دار الخليفة وجاءوا
الحاشية بشئ كثير من الامتعة بحيث يساوي خمسين ألف درهم ثم رأيت عشرين جارية
أخرى وهن نمدابكار وبيهن الست زينة وهي لم تقدر على المنى مما عليهما من الحلل
والحلل فلما أقبلت تفرقت الجوارى من حولها فأثبت إليها وقبت الارض بين
يديها فأشارت لي بالخلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألني عن حال وعن نسبي
فأجبته عن كل ما سألتني عنه ففرحت وقالت والله ما خابت تريتنا في هذه الجارية
ثم قالت لي اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة ولد الصلب وهي وديعة الله عندك فقبلت
الارض قد ادها ورضيت بزواجي اياها ثم أمرتني أن أقيم عندهم عشرة أيام فأقت
عندهم هذه المدة وأنا لا أدري من هي الجارية الا ان بعض الوصائف تأتيني بالغدا
والعشاء لاجل الخدمة بعدهم هذه المدة استأذنت السيدة زينة زوجها أمير
المؤمنين في زواج جاريتهما فاذن لها وأمر لها بعشرة آلاف دينار فأرسلت السيدة
زينة الى القاضي والشهود وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والاطعمة
الفخخة وقرعوا على سائر البيوت ومكثوا على هذا الحال عشرة أيام آخر وبعد
العشرين يوما أدخلوا الجارية الحمام لاجل الدخول بها ثم انهم قدموا سفرة فيها
طعام ومن جلته خافقية زرباجة محشية بالسكر وعليها ماء ورد معك وفيها أصناف
الدجاج المجرة وغيره من سائر الألوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة
ما أمهلت نفسي حتى نزلت على الزرباجة وأكلت منها بحسب الكفاية ومسحت
يدي ونسيت أن أغسلها ومكثت جالسا الى ان دخل الظلام وأوقدت الشموع
وأقبلت المغنيات بالدخول ولم ير الا يجالون العروسة وينطقون بالذهب حتى طافت
القصر كله وبه ذلك أقبلوا بعملي ونزعوا ما عليهما من اللبس فلما خلوت بهما في
الفراش وعانقتها وأنا لم أصدق بوصالها شمت في يدي رائحة الزرباجة فلما شمت
الرائحة صرخت صرخة فنزل لها الجوارى من كل جانب فارتجفت ولم أعلم ما الخبر
فقال الجوارى ما لك يا اختنا فقالت لهم أخرجوا عني هذا الجهنون فانا أحسب
انه عاقل فقلت لها وما الذي ظهر لك من جنوني فقالت يا جننون لا يثنى أكلت من
الزرباجة ولم تغسل يدك فوالله لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك ثم تناولت من
جانبها سوطا ونزات به على ظهره ثم على مقاعدى حتى غبت عن الوجود من كثرة
الضرب ثم انها قالت للجوارى خذوه وامضوا به الى متولى المدينة ليعطع به القتي

أكل بها الزباجة ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت لا حول ولا قوة الا بالله أنقطع بي
من أجل أكل الزباجة وعدم غسلي اياها فدخلت عليها الجوارى وقتلن اياها اختنا
لاؤاخذ به بقله هذه المزة فقالت والله لا بد أن أقطع شيئاً من أطرافه ثم راحت
ونابت عني عشرة أيام ولم أرها وبعد العشرة أيام أقبلت علي وقالت لي يا سود
الوجه أنا لا أصنع لك فكيف تأكل الزباجة ولم تغسل يدك ثم صاحت علي الجوارى
فككنوني وأخذت موسى ماضياً وقطعت ايهامى يدي واياهامى رجلي كما ترون
يا جماعة فغشي علي ثم نذرت علي بالذرور فأنقطع الدم وقت في نفسي لا آكل
الزباجة ما بقيت حتى أغسل يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد
وأربعين مرة بالصابون فأخذت علي ميثاقاً لي لا آكل الزباجة حتى أغسل يدي
كما ذكرت لكم فلما جئتم بهذه الزباجة تغير لوني وقت في نفسي هذه سبب قطع ايهامى
يدي ورجلي فلما غضبت علي قلت لا بد أن أوفي بما حلفت فقلت له والجماعة
حاضرون ما حصل لك بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها وغت واياها وأقنا مدة
على هذا الحال وبعد تلك المدة قالت ان أهل دار الخلافة لم يعلموا بما حصل بي
وبينك فيها وما دخلها أجنبي غيرك وما دخلت فيها الا بعناية السيدة زبيدة
ثم أعطتني خسين ألف دينار وقالت خذ هذه الدنانير واخرج واشتر لنا به ادارا
ضخيمة فخرجت واشترت داراً مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها من الثمن
وما أذخرته من الاموال والقماش والتحف الى هذه الدار التي اشتريتها فهذا سبب
قطع ايهامى فاكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الاحدب ما جرى وهذا جميع
حديثي والسلام فقال الملك ما هذا بأعذب من حديث الاحدب بل حديث
الاحدب أعذب من ذلك ولا بد من صلبكم جميعاً ان اليهودى تقدم وقبل الارض
وقال يا ملك الزمان أنا أحدثك بحديث أعجب من حديث الاحدب فقال ملك الصين
هات ما عندك فقال أعجب ما جرى لي في زمن شبابي اني كنت في دمشق الشام
وتعلت صنعة فعملت فيها فينما أنا أعمل في صنعتي يوم ما من الايام اذ أتاني مملوك من
بيت الصاحب بدمشق فخرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب فدخلت فرأيت
في صدر الايوان سريراً من المرمر يصفايح الذهب وعليه آدمى مريض راقد وهو
شاب لم ير أحسن منه في زمانه فقعدت عند رأسه ودعوت له بالشفا فأشار الى بعينه
فقلت له يا سيدي ناواني يدك فأخرج لي يده اليسرى فتجبت من ذلك وقت في نفسي
يا لله العجب ان هذا الشاب مريض ومن بيت كبير وليس عنده أدب ان هذا هو العجب
ثم جئست مفاصله وكتبت له ورقة ومكنت أتردد عليه مدة عشرة أيام حتى تعافى

ودخل الحمام واعتسل وخرج فخلع على الصاحب خاتمة ملحية وجعلني مباحثاً عنده
 في المارستان الذي بدمشق فلما دخلت معه الحمام وقد أخلوه لنا من جميع الناس
 ودخل الخادم بالثياب وأخذ ثيابه التي كانت عليه من داخل الحمام فبعد ان تعري
 رأيت يده اليمنى قطعاً صعباً فلما رأيته أخذت أنعجب وحرنت عليه ونظرت الى
 جسده فوجدت عليه آثار ضرب مقارع فصرت أنعجب من أجل ذلك فنظرت الى
 الشاب وقال لي يا حكيم الزمان لا تعجب من أمرى فسوف أحدثك بحديثي حتى
 تخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام ووصلنا الى الدارواكلنا الطعام واسترحنا قال
 الشاب هل لك أن تتفرج في القرفة فقلت نعم فأمر العبيدان يطعموا الفرش الى
 فوق وأمرهم ان يشووا خروفاً وان يأثوا الينابقا كهة ففعل العبيد ما أمرهم به
 وأثوا بالفاكهة فأكلناوا كل هو يده الشمال فقلت له حدثني بحديثك فقال لي
 يا حكيم الزمان اسمع - كاية ما جرى لي اعلم اني من أولاد الموصل وكان لي والد قد
 توفي ابوه وخلف عشرة أولاد ذكور من جلاتهم والدي وكان أكبرهم فكبروا كلهم
 وتزوجوا ورزق والدي بي وأما اخوته التسعة فلم يرزقوا اباء اولاد فكبرت أنا وصرت
 بين أعمامى وهم فرحون بي فرحاً شديداً فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال كنت ذات
 يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم يوم جمعة ففعلنا الجمعة وخرج الناس
 جميعاً وأما والدي وأعمامى فأنهم قعدوا يتحدثون في محاتب البلاد وغرائب المدن
 الى أن ذكروا مصر فقال بعض أعمامى ان المسافر ينقولون ما على وجه الارض
 أحسن من مصر وينلها وقد أحسن من قال فيها وفي نيلها هذين البيتين
 بالله قل للنيل عفى اني * لم أشق من ماء الفرات غليلاً
 يا قلب كم خلفت ثم بثينة * وأظن صبرك ان يكون جميلاً

ثم انهم أخذوا يصفون مصر وينلها فلما فرغوا من كلامهم وصحبت أنا هذه الاوصاف
 التي في مصر صارنا طري مشغولاً بهاتم انصرفوا وتوجه كل واحد منهم الى منزله
 فبقيت تلك الليلة لم يأتني نوم من شغفي بها ولم يطب لي أكل ولا شرب فلما كان بعد أيام
 قلائل تجهز أعمامى الى مصر فبكيت على والدي لاجل الذهاب معهم حتى جهزني
 متجراً ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر بل اتركوه في دمشق ليبسح
 متجراً فيها ثم سافروا وودعت والدي وخرجنا من الموصل ومازلنا مسافرين حتى
 وصلنا الى حلب فأقنناهم أيا ما هم سافروا الى أن وصلنا دمشق فرأيناها مدينة ذات
 أشجار وأنهار وأثمار كأنها جنة فيها من كل فاكهة فقلنا اني بعض الخانات
 واسقربها أعمامى حتى باعوا واشتروا وباعوا وباعوا حتى فرح الدرهم خمسة دراهم

فقرحت بالرج ثم تركني أعماحي وتوجهوا الى مصر فكانت بعدهم وسكنت في جماعة
 مليحة البنيان يعجز عن وصفها اللسان أجزتها كل شهر دينا ران وصرت أتلذذ
 بالمال كل والمشارب حتى صرفت المال الذي كان معي فبينما أنا قاعد على باب القاعة
 يوما من الايام واذا بصبية أقبلت علي وهي لابسة أنغر الملبس ما رأت عيني أنغر
 منها فعزمت عليها فقصرت بل صارت داخل الباب فلما دخلت ظفرت بها وفرحت
 بدخولها فرددت الباب علي وعليها وكشفت عن وجهها وقلعت ازارها فوجدتها
 بدبعة الجمال فتمسكن بها من قلبي فقامت وجئت بسفرة من أطيب المأكول
 والقاهكة وما يحتاج اليه المقام وأكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا حتى سكرنا ثم غمت
 معها في أطيب ليلة الى الصباح وبعد ذلك أعطيتني عشرة دنانير فخلعت اني لا تأخذ
 الدنانير مني ثم قالت يا حبيبي أنتظرني بعد ثلاثة أيام وقت المغرب أكون عندك وهي
 انساب هذه الدنانير مثل هذا وأعطيتني هي عشرة دنانير وودعتني وانصرفت فأخذت
 عقلي معها فلما مضت الايام الثلاثة أنت وعليها من المزركش والحلي والحلل أعظم
 مما كان عليها أولا وكنت هيأت لها ما يليق بالمقام قبل ان تحضر ثم أكلنا وشربنا ونمنا
 مثل العادة الى الصباح ثم أعطيتني عشرة دنانير ووعدتني بعد ثلاثة أيام اني تحضر
 عندي فهيأت لها ما يليق بالمقام وبعد ثلاثة أيام حضرت في قماش أعظم من الاول
 والثاني ثم قالت لي يا سيدى هل أنا مليحة فقلت اى والله فقالت هل تأذن لي أن أجي
 معي بصيبة أحسن منى وأصغر سناء حتى تلعب معنا ونضحك واياها فانها سألتني
 ان تخرج معي وتبت معنا لنضحك واياها ثم أعطيتني عشرين ديناراً وقالت لي زد لنا
 المقام لاجل الصيبة التي تأتي معي ثم انها وودعتني وانصرفت فلما كان اليوم الرابع
 جهزت لها ما يليق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب واذا بها قد أتت ومعهما
 واحدة ملفوفة بازارف خلنا وجلسنا ففقرحت وأوقدت الشموع واستقبلتني
 بالفرح والسرور فقامتا ونزعنا ما عليهما من القماش وكشفت الصيبة الجديدة عن
 وجهها فرأيتها كالبدري تمامه فلم أر أحسن منها فقامت وقدمت اهما الا كل
 والشرب فأكلنا وشربنا وصرت أقبل الصيبة الجديدة وأملأ لها القدح وأشرب
 معها فغارت الصيبة الاولى في الباطن ثم قالت بالله ان هذه الصيبة مليحة أما هي
 أظرف منى قلت اى والله قالت خاطري ان تنام معها قالت علي رأسي وعيني
 ثم قامت وفرشت لنا فاستمتت وغممت مع الصيبة الجديدة الى وقت الصبح فلما أصبحت
 وجدت يدي ملوثة بدم ففكت عيني فوجدت الشمس قد طلعت فنهت الصيبة
 فتدحرجت وأسها عن بدنهما فظننت انها فعلت ذلك من غيرتها منها ففكرت

ساعة ثم قلت لميabi وحفرت في القاعة ووضعت الصبية ورددت عليها التراب
وأعدت الرخام كما كان ثم لمست وأخذت بقيمة مالي وخرجت ورجعت الى صاحب
القاعة ودفعت له أجرة سنة وقلت له أنا مسافر الى أعمامى بصبر ثم سافرت الى مصر
واجتمعت بأعمامى ففرحوا بي ووجدتهم قد فرغوا من بيع متجرهم ثم قالوا لي
ما سبب مجيئك فقلت لهم اشتقت إليكم وخفت أن لا يبقى منى شيء من مالي فأنت
عندهم سنة وأنا أتفرج على مصر وبناتها ووضعت يدي في بقيمة مالي وصرت أصرف
منه وأكل وأشرب حتى قرب سفر أعمامى فهربت منهم فقالوا لعلنا نرجع الى
دمشق فسا فروا وخرجت أنا فأقمت بمصر ثلاث سنين وصرت أصرف حتى لم يبق منى
من المال شيء وأنا في كل سنة أرسل الى صاحب القاعة أجرة وبعد الثلاث سنين
ضاق صدرى ولم يبق منى الأجرة السنة فقط فسافرت حتى وصلت الى دمشق
ونزلت في القاعة ففرح بي صاحبها فدخلت القاعة ومسحت بدم الصبية
المنبوحة ورفعت الخدة فوجدت تحتها العقد الذى كان فى عنق تلك الصبية فأخذته
وتأملته وبكيت ساعة ثم أقمت يومين وفى اليوم الثالث دحت الحمام وغبرت أثوابي
وأنا ما منى شيء من الدراهم فبعت يومالى السوق فوسوس الى الشيطان لأجل انفاذ
القدر فأخذت العقد بالجوهر وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام لى
وأجلسنى بجانبه وصبر حتى عمر السوق وأخذته الدلال ونادى عليه خفية وأنا
لا أعلم واذا بالعقد منى بلغ ثمنه أنى دينار فجاءنى الدلال وقال لى إن هذا العقد
نحاس مصنوع بصفة الأفرنج وقد وصل ثمنه الى ألف درهم فقلت له نعم هذا كذا
صنعناه لواحدة فضحك عليها به وورثتها زوجتى فأردنا بيعه فرح واقبض الألف درهم
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون

تأملت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للدلال اقبض الألف درهم ومع
الدلال ذلك عرف أن قضيته مشكلة فتوجه بالعقد الى كبير السوق وأعطاه أياه
فأخذته وتوجه به الى الوالى وقال له إن هذا العقد سرق من عندى ووجدنا الحرامى
لا يسال باس أولاد التجار فلم أشعر الا والظلمة قد أحاطوا بي وأخذوني وذهبوا بي الى
الوالى فسألنى الوالى عن ذلك العقد فقلت له ما قلته للدلال فضحك الوالى وقال
ما هذا كلام الحق فلم أدرا لحواسيه جز دونى من مياي وضربونى بالمقارع على
جميع بدنى فأحرقنى الضرب فقلت أنا سرقته وقلت فى نفسي إن لا حسن انى أقول

أنا سرقة ولا أقول إن صاحبه مقبولة عندى فيقتلوني فيها فلما قلت انى سرقة
 قطعوا يدى وقلوبها فى الزيت فغنى على فسقوني الشراب حتى أفقت فأخذت
 يدى وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة حينما جرى لك هذا فأخل القاعة
 وانظر لك موزعا آخر لأنك متهم بالحرام فقلت له يا سيدى اصبر على يومين أو ثلاثة
 حتى أنظر لى موزعا قال نعم ومضى وتركنى فبقيت قاعده أبكى وأقول كيف أرجع
 الى أهلى وأنا مقطوع اليد والذى قطع يدى لم يعلم أنى برى فاعل الله يحدث بعد ذلك
 أمر او صرت أبكى بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة عنى لحقنى غم شديد
 قنت وشت يومين وفى اليوم الثالث ما أدرى الا وصاحب القاعة جاءنى ومعه بعض
 العالمة وكبير السوق وادعى على انى سرقت العقد فخرجت لهم وقت لهم ما انظر فلم
 يهلونى بل كنفونى ووضعوا فى رقبتي جنزيرا وقالوا لى ان العقد الذى كان معك
 طلع اصاحب دمشق ووزيرها وحاكها وقالوا ان هذا العقد قد ضاع من بيت
 الصاحب من مدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارعدت
 مفاصلى وقلت فى نفسى هم يقتلونى ولا محالة والله لا بد انى أحكى للصاحب حكايتى
 فان شاء قتلنى وان شاء عفا عنى فلما وصلنا الى الصاحب أوقفنى بين يديه فلما رأى قال
 أهذا الذى سرق العقد ونزل به ايديعه انكم قطعتم يدي ظالما ثم أمر بسجن كبير
 السوق وقال له أعط هذا دية يده والا أشنقك وأخذ جميع مالك ثم صاح على أتباعه
 فأخذوه وجزّوه وبقيت أنا والصاحب وحدا بعد ان فكروا الغل من عنق ياذنه
 وحلوا ونافى ثم نظر الى الصاحب وقال لى يا ولدى قد تئى وأصدقنى كيف وصل
 اليك هذا العقد فقلت يا مولاي انى أقول لك الحق ثم حدثته بجميع ما جرى لى مع
 الصبية الاولى وكيف جاءتني بالثانية وكيف ذبحتها من الغيرة وذكرت له الحديث
 بتامه فلما سمع كلامى هز رأسه وحط منديل على وجهه وبكى ساعة ثم أقبل على
 وقال لى اعلم يا ولدى ان الصبية الكبيرة بنى وكنت أسجر عليها فلما بلغت أرسلتها الى
 ولدها بمصر فمات فجاءتنى وقد تعلمت العهر من أولاد مصر وجاءت بك أربع مرات
 ثم جاءتك باختها الصغيرة والاثنتان شقيقتان وكلتاه محبتين لبعضهما فلما جرى للسكيرة
 ما جرى أنخرجت مرسها على أختها فطلبت منى الذهب معها ثم رجعت وحدها
 فساأتها عنها فوجدتها سكرانة فليسا وقالت لا أعلم لها خبرا ثم قالت لاتها سكران
 ما جرى من ذبيحتها فأنخبرتني أقتها سكران ولم تزل تبكى وتقول والله لا أزال أبكى
 عليها حتى أموت وكلامك يا ولدى صحيح فانى أعلم بذلك قبل ان تخبرنى به فانظر يا ولدى
 ما جرى وانما أشتهى منك أن لا تخالفنى فيما أقول لك وهو انى أريد أن تزوجك ابنتى

الصغيرة قائم اليست شقيقة لهم اوهى بكر ولم آخذ منك مهر او ا جعل لك كاراتيا من
هندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت له الامر كاتريد يا سيدي ومن أين لي أن أصل
الي ذلك فأرسل المصاحب في الحال من عنده بريد او أتاني بمالي الذي خلقه والدي
وانا اليوم في أرغدهيس فتعجبت منه وأقت عنده ثلاثة أيام وأعطاني مالا كثيرا
وسافرت من عنده فوصلت الي بلدكم هذه فطابت لي فيها المعيشة وجرى لي مع
الاحدب ماجرى فقال لك الصين ما هذا بأعجب من حديث الاحدب ولا بد لي من
شفتكم جميعا وخصوصا الخياط الذي هو رأس كل خطيئة ثم قال يا خياط ان حدثني
بشيء أعجب من حديث الاحدب وهبت لكم ذنوبكم

حكاية مزين بغداد

فعند ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا مالك الزمان ان الذي جرى لي أعجب مما جرى
للجميع لانى كنت قبل ان أجمع بالاحدب أول النهار في وليمة لبعض أصحابي
أرباب الصنائع من خبثامين ويزازين وخبازين وغير ذلك فلما طلعت الشمس حضر
الطعام لنا كل واحد اصحاب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب مليح من أهل
بغداد وعلى ذلك الشاب أحسن ما يكون من الثياب وهو في أحسن ما يكون من
الجمال غير انه أعرج قد دخل علينا وسلم فقمنا له فلما أراد الجلوس رأى فينا انسانا
مزينا فامتنع من الجلوس وأراد أن يخرج من عندنا فعناه نحن وصاحب المنزل
وشدنا عليه وحلف عليه صاحب المنزل وقال له ما سبب دخولك وخروجك فقال
بالله يا مولاي لا تتعرض لي بشيء فان سبب خروجي هذا المزين الذي هو قاعد فلما
سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف يكون هذا
الشاب من بغداد وتشوش خاطر من هذا المزين ثم التفتنا اليه وقلنا له احك لنا
ما سبب غيبتك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة انه جرى لي مع هذا المزين أمر
عجيب في بغداد بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي وحلفت اني ما بقيت
أقاعده في مكان ولا أسكن في بلد هو ساكن بهما وقد سافرت من بغداد ورجلت
منها وسكنت في هذه المدينة وانا اللب له لا أبيت الا مسافرا فقلنا له بالله عليك ان
تحدثني لتسبحك بك عليه فاصفزلون المزين حين سألنا الشاب ثم قال الشاب اعلموا
يا جماعة انخير ان والدي من أكابر تجار بغداد ولم يرزقه الله تعالى بولد غيري فلما
كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي الى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخذ ما
وحدهم ففكرت ألبس أحسن الملابس وأكل أحسن المأكول وكان الله سبحانه وتعالى

بغضنى فى النساء الى ان كنت ماشيا يوما من الايام فى أزقة بغداد واذا بجماعة
تعرضوا لى فى الطريق فهربت ودخلت زقاقا لا يتقدوا ركنكت فى آخره على مصطبة
فلم أجد غير ساعة واذا بطاقة قبالة المكان الذى انا فيه فحقت وطلت منها صبيبة
كالبدر فى تمامه لم أرى عمري مثلها ولها زرع تسقيه وذلك الزرع تحت الطاقة
فانفتحت عينا وشمالا ثم فقات الطاقة وغابت عني فانطأقت فى قلبى النار واشتغل
خاطرى بها وانقلب بغضى للنساء محبة فلا زلت جالسا فى هذا المكان الى المغرب وانا
غائب عن الدنيا من مدة الغرام واذا باقاضى المدينة راكب وقدمه عبيد ووراءه
خدماء قنزل ودخل البيت الذى طالت منه تلك الصبيبة فعرفت انه أبوها ثم انى جئت
منزلى وانا مكروب ووقعت على الفراش مهتموما فدخلت على جوارى وقعدت
حولى ولم يعرفن ما بى وانا لم أبدلن أمرا ولم أردت لخطا بى جوابا وعظم مرضى
فصارت الناس تعودنى فدخلت على عجوز فلما رأتنى لم يخف عليها حالى فعدت عنده
رأسى ولا طفتنى وقالت يا ولدى قل لى خبرك فكيف اهاك بى فقات يا ولدى ان
هذه فت قاضى بغداد وعليها الحجر والموضع الذى رأيتها فيه هو طبقته وأبوها له
قاعة كبيرة أمفل وهي وحدها وانا كثيرا ما أدخل عندهم ولا تعرف وصالها الا
مضى فتدحكك فجلدت وقويت نفسى حين سمعت حديثها وفرح أهلى فى ذلك
اليوم وأصبحت متماسك الاعضاء مترجيا تمام الصحة ثم مضت العجوز ورجعت
وجهاها متغير فقات يا ولدى لا تسأل عما جرى منها لما قلت لها ذلك فانها قالت لى
ان لم تسكتى يا عجوز النحس عن هذا الكلام لا فعلن بك ما تستحقينه ولا بد أن أرجع
اليها فى مرة فلما سمعت ذلك منها ازدادت مرضا على مرضى فلما كان بعد أيام أتت
العجوز وقالت يا ولدى أريد منك البشارة فلما سمعت ذلك منه ردت روى الى جسمى
وقلت لها لك عندى كل خير فقات انى ذهبت بالامس الى تلك الصبيبة فلما تطرئى وانا
منكمرة الخطا طربا كية العين فقات يا خالق ما لى أراك ضيقة الصدر فلما فقات لى
ذلك بكيت وقلت لها يا بلى وسيمدى انى أتيتك بالامس من عند قى به والوهو
مشرف على الموت من أجلك فقات وقد رقت قلبها ومن أين يكون هذا الفقى الذى
تذكرينه قلت هو ولدى وعمة فوادى وراك فى الطاقة من أيام مضت وأنت تسقين
زرعك ورأى وجهك فهام بك عشقا وانا أقول مرة أعلمته بما جرى لى معك فزاد
مرضه ولزم الوساد وما هو الامت ولا محالة فقات وقد اصفر لونهما ل هذا كله
من أجل قى قلت اى والله فماذا أنا مريض قالت امضى اليه وأقرئيه من السلام
واخبريه ان عندى أضفاف ما عنده فاذا كان يوم الجمعة قبل العسل لا يجي الى الدار

وَأَنَا أَقُولُ أَتَقْوَاهُ الْبَابَ وَاطْلُوعَهُ عِنْدِي وَأَجْتَمِعَ وَأَيَّامَهُ سَاعَةً وَيَرْجِعُ قَبْلَ مَجِيئِي أَبْنَى
 مِنَ الصَّلَاةِ فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَ الْجُورِ زَالَ مَا كُنْتُ أَجِدُهُ مِنَ الْإِلْمِ وَاسْتَرَاحَ قَلْبِي
 وَدَفَعْتُ إِلَيْهَا مَا كَانَ عَلَىَّ مِنَ الثِّيَابِ وَانصرفت وقالت لي طيب قلبك فقلت لها
 لم يبق في شيء من الإلم وتبائننا أهل بيتي وأصحابي بعافيتي ولم أزل كذلك إلى يوم
 الجمعة وإذا بالجبور دخلت عليّ - وسألتني عن حالي فأخبرتني أنني بخير وعافية ثم لبست
 ثيابي ونعطرت ومكثت أنتظر الناس يذهبون إلى الصلاة حتى أمضى إليها فقالت
 الجوزان معك في الوقت اتساعا زائدا فلو مضيت إلى الحمام وأزات شعرك لاسيما
 من أثر المرض لكان في ذلك صلاحك فقلت لها إن هذا هو الرأى الصواب لكن
 أحلق رأسي أولا ثم أدخل الحمام فأرسلت إلى المزين ليحلق لي رأسي وقلت للغلام
 امض إلى السوق واتنني عزين يكون عاقلا قليل الفضول لا يصعد رأسي بكثرة
 كلامه فمضى الغلام وأتى بهذا الشيخ فلما دخل سلم عليّ - فرددت عليه السلام فقال
 أذهب الله نحك وهمك والبؤس والاسخزان عنك فقلت تقبل الله منك فقال أبشر
 يا سيدي فقد جاءتك العافية أتريد تقصير شعرك أو أخرج دم فانه ورد عن ابن عباس
 انه قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داء وروى عنه أيضا انه قال
 من احتجم يوم الجمعة لا يامن ذهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا
 المهديان وقم في هذه الساعة أحلق لي رأسي فأتى رجل ضعيف فقام ومد يده
 وأخرج من ديبلا وفتحها وإذا فيه اصطرلاب وهو سبع صفايح فأخذته ومضى إلى وسط
 الدار ورفع رأسه إلى شراع الشمس ونظر مليا وقال لي اعلم أنه مضى من يومنا هذا
 وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ثلاث وستين وسبع مائة من الهجرة النبوية على
 صاحبها أفضل الصلاة والسلام وطلعه بمقتضى ما أوجبه علم الحساب المريح سبع
 درج وستة دقائق واتفق أنه فارنه عطار د وذلك يدل عليّ أن حلق الشعر جيد جدا
 ودل عني عليّ أنك تريد الإقبال عليّ شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع
 وشي لا أذكر لك فقلت له والله لقد اضجرتني وأزهقت روحي وقلت عليّ - وأنا
 ما طلبتك إلا لخلق رأسي فقم وأحلق رأسي ولا تطل عليّ - الضكلام فقال والله
 لو علمت حقيقة الأمر لطلبت مني زيادة البيان وأنا أشور عليك أنك تعمل اليوم
 بالذي أمرت به بمقتضى حساب الكواكب وكان بينك أن تحمد الله ولا تخالفني
 فإني ناصح لك وشفيق عليك وأود أن أكون في خدمتك سنة كاملة وتقوم بحقي
 ولا أريد منك أجرة عليّ ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت له أنك تأتي في هذا اليوم
 ولا محالة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون

طابت بقلبي أيها الملك السعيد ان الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم فقال
ياسيدي انا الذي تسميني الناس العجاء لقبه كلامي دون اخوتي لان أخي الكبير
اسمه البقبوق والثاني الهذار والثالث بقبقي والرابع اسمه الكورث الاصواني
والخامس اسمه العشار والسادس اسمه شقاني والسابع اسمه العصامت وهو أنا
فلما زاد علي هذا المزين بالكلام رأيت ان مرارتي انفطرت وقلت للغلام اعطه
ربع دينار وخله يتصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي في حلاقة رأسي فقال هذا
المزين حين سمع كلامي مع الغلام أي شيء هذا فقال يا مولاي والله لا آخذ منك
أجرة حتى أخدمك ولا يتدن من خدمتك فانه واجب علي خديمتك وقضاء حاجتك
ولا ابالي اذ لم آخذ منك دراهم فان كنت لا تعرف قدري فأنا أعرف قدرك وكان
والد رحمة الله تعالى له علينا الاحسان لانه كان كريما والله لقد ارسل والدك
خاتني يوم امثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من أصحابه
فقال لي اخرج لي دما فاخذت الاصطرلاب وأخذت له الارتفاع فوجدت طالع
الساعة محسنا واخراج الدم فيها صعبا فاعلمته بذلك فامتنل وصبر الى ان أنت الساعة
الجيدة واخرجت له فيها الدم ولم يخالفني بل شكرني وكذلك شكرني الجماعة
الحاضرون واعطاني والدك مائة دينار في نظير اخراج الدم فقلت له لارجم الله أي
الذي عرف مثلك ففهمك هذا المزين وقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحانه من
يغير ولا يتغير ما كنت اظنك الاعاقل انك خرفت من المرض وقد قال الله في كتابه
العزير والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وانت معذور عني كل حال وما
أدرى سبب عجزك وانت تعلم ان والدك ما كان يفعل شيئا الا بعشوري وقد قيل
ان المستشار مؤتمن وما تجدد احدا اعرفني بالامور فانا واقف على اقدامي
اخدمك وما ضجرت منك فكيف ضجرت انت مني وانا اصبر عليك لاجل ما لا يليك
علي من الفضل فقلت له والله لقد املت على الخطاب وزدت علي في المقال وانا
قصدي ان تخلق رأسي وتتصرف عني واظهرت الغضب وارادت ان اقوم وان كان
قد بل رأسي فقال قد علمت انه غلب عليك الضجر مني لكن لاؤاخذك لان عقلك
ضعيف وانت صبي ومن زمن قريب كنت احملك على كثفي وامضي بك الى المكتبة
فقلت له يا اخي بحق الله عليك انصرف عني - حتى اقضي شغلي - وقم الى حال سبيلك ثم
عزفت اثوابي فلما رآني فعلت ذلك اخذ المومسي وسننه ولا زال يسننه حتى كادت

دري ان تقارن جسي ثم تقدم الى رأسي وخلق منها بهضام رفع يده وقال يا مولاي
الجملة من الشيطان ثم انه انشد هذين البيتين

تأَن ولا تجعل لاصرتيه • • • • • وكن راحا للناس تبلى راحم

فما من يد الايد الله فوقها • • • • • ولا ظنالم الا سيدي بظالم

ثم قال يا مولاي ما اظنك تعرف بمنزلة فاني قد رفع على رأس الملوكة والامراء
والوزراء والحكام والفضلاء في مثل قال الشاعر

جميع الصنائع مثل العقود • • • • • وهذا المزين ذر السلول

فيخلو على كل ذي حكمة • • • • • وتحت يديه رؤس المسلول

فقلت له دع ما لا يعينك فقد ضيقت مدري واشفت خاطري فقال اظنك مستعجل
فقلت له نعم نعم نعم فقال تمهل على نفسك فان الجملة من الشيطان وهي تورث الدمامة
والحرمان وقد قال عليه الصلاة والسلام خير الامور ما كان فيه تأن وانا والله
رايبي امرك فاشتبهى ان تعرفني ما الذي انت مستعجل من اجله ولعله خير فاني
اخشى ان يكون شيا غير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب وري
الموسى من يده واخذ الاصطراب ومضى الى الشمس ووقف حصة مديدة وعاد
وقال قد بقي لوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت
عني فقد كنت كبدى فاخذ الموسى وسمنه كما فعل اولوا وخلق بهض رأسي وقال انا
مهموم من بخلتك نالوا طلعني على سبيل المكان خسرالك لانك تعلم ان والدك ما كان
يفعل شيا الا بشوري فلما علمت ان مالي منه خلاص قلت في نفسي قد جاء وقت الصلاة
واريد ان امضي قبل ان يخرج الناس من الصلاة فان تأخرت ساعة لا ادري اين
السبيل الى الدخول اليها فقلت اوجز ردع عنك هذا الكلام والفضول فاني اريد
ان امضي الى الدعوة عند اصحابي فلما سمع ذكر الدعوة قال يومك يوم مبارك على لقد
كنت البارحة حلفت على جماعة من اهل فاني ونسيت ان اجهز لهم شيا يا كلونه
وفي هذه الساعة تذكرت ذلك وافضيتاه منهم فقلت له لا تهتم بهذا الاخر بعد تعرفت
انني اليوم في دعوة فكل ما في داوي من طعام وشرب لك ان انجزت امرى
ومجات سلامة رأسي فقال جزاك الله خيرا صف لي ما عندك لاضيفاني حتى اعرفه
فقلت عندي خمسة اوان من الطعام وعشر دنانير وخرق مشوي
فقال احضره الي حتى انظر فا حضرت اليه جميع ذلك فلما اعياه به فقال بقي الشرب
فقلت له عندي قال احضره فا حضرت له قال قد دلتك ما اكرم نفسك لكان بقي
الخبز والطيب فا حضرت له درجاقية قد بعثت وخبز ومساوي خمسين دينار

وكان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدري فقلت له خذ هذا واحلق لي جميع رأسي
 بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله ما آخذنه حتى أزي جميع ما فيه
 فأمرت القلام ففتح له الدرج فرمى المزين الاصطرلاب من يده وجلس على الأرض
 يقطب الطيب والبحور والعود الذي في الدرج حتى كادت رجلي أن تفارق جسمي ثم
 تقدم وأخذ الموصي وساق من رأسي شيئا يسيرا وقال والله يا ولدي ما أدري أشكرك
 أم أشكر والدك لأن دعوتي اليوم كلها من بهض فضلك واحسانك وليس عندي من
 يستحق ذلك وإنما عندي زيتون الجماعي وصلب الفسحاني وعود كل القوال وعكرشة
 البقال وحديد الزبال وعكاش اللبان ولكل من هؤلاء رقعة يرقصها أو بيان
 يشدها وأحسن ما فيهم انهم مثل الملوكة وبذلك أنا لا أعرف كثرة كلام ولا فضول
 أما الجماعي فانه يقول ان لم أذهب اليها تجتمعي بيني وأما الزبال فانه ظريف خالص كثيرا
 ما يرقص ويقول الخبز عند زوجتي ما صار في صندوق وكل واحد من أصحابي له لطائف
 لا توجد في الآخر وليس الخبز كالعيان فان اخترت أن تحضر عندنا كان ذلك أحبة
 اليك والينا وترك روحك الى أصدقاتك الذين قلت لي انك تريد الذهاب اليهم فان
 عليك أثر المرض وربما تغضى الى أقوام كثيرين الكلام يتكلمون فيما لا يهنيهم وربما
 يكون فيهم واحد فضولي وأنت قلت روحك من المرض فقلت ان شاء الله يكون
 ذلك في غير هذا اليوم فقال لي الانسب أن تقدم حضورك عند أصحابي لشغفهم
 من انسبتهم وتفوز بملهم وتعمل بقول الشاعر

لا تؤخر لذة ان أمكنت * انما الدهر سرير العطب

فصيحكت عن قلب مشحون بالغمظوقات له اقض شغلي وأسيرا فاني أمان الله تعالى
 وتغضى أنت الى أصحابك فانهم منتظرون قدومك فقال ما طلبت الآن إلا عاشرتك
 بهؤلاء الاقوام فانهم من أولاد النحاس الذين ما فيهم فضولي ولورأيهم مرة واحدة
 لتركت جميع أصحابك فقلت له نعم الله سرورك بهم ولا بد أن أحضرهم عندي يوما
 فقال اذا اردت ذلك وقدمت دعوة أصحابك في هذا اليوم فاصبر حتى أمضي بهذا
 الاكرام الذي أكرمتهني به وأدعه عند أصحابي يا كليون وبشربون ولا يتظروني ثم
 أعود اليك وأمضي معك الى أصدقاتك فليس بيني وبين أصدقاتي شجة تمنعني عن
 تركهم والعود اليك عاجلا وأمضي معك أينما توجهت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم أمض أنت الى أصدقاتك وانشرح معهم ودعني أمضي الى أصدقاتي
 وأكون معهم في هذا اليوم فانهم يتظرون قدومي فقال المزين لا أدعني تغضى
 وحده فقلت له ان الموضع الذي أمضي اليه لا يقدر أحد أن يدخل فيه غيري فقال لي

اطنك

أكلتلك اليوم في ميعاد واحد والاصكنت تأخذني معك وأنا أحق من جميع الناس
وأساعدك على ما تريد فاني أخاف أن تدخل علي امرأة أجنبية فتروح روحي فان
هذه مدينة بغداد لا بد أن يعمل فيها شئ من هذه الأشياء لاسيما في مثل هذا
اليوم وهذا والى بغداد صارم عظيم فقلت ويلاك يا شيخ الشيرازي تبي هذا الكلام الذي
تقالي في به فسكت سكوتاً طويلاً وأدركنا وقت الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من
خطبتي رأيتي فقلت له امض الى أصحابك بهذا الطعام والشراب وأنا أنتظر لك حتى تعود
وتعطيني وحى ولم أزل احادعه له لم يعطيني فقال لي انك تتنادعني وتعطيني وحداً وترى
نفسك في مصيبة لا خلاص لها منها فإنته الله لا تبرح حتى أعود اليك وأمضى
معك حتى أعلم ما بينتم من امرك فقلت له نعم لا تبطل علي فأخذ ما أعطيت من الطعام
والشراب وغيره وخرج من عندي فسلمه الى الخالد ابوصلة الى منزله وأخفى نفسه
في بعض الأزقة ثم قمت من ساعتي وقد أعلنوا على المنارات بسلام الجمعة فلبست
ثيابي وخرجت وحدي وأتيت الى الزقاق ووقفت على البيت الذي رأيت فيه تلك
الصبيبة واذا بالمزين خلفي ولا أعلم به فوجدت الباب مفتوحاً فدخلت واذا بصاحب
الدار عائد الى منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب فقلت من أين علم هذا
الشيخ طان بي فاتفق في هذه الساعة لا مريد الله من حيث لا تدري ان صاحب
الدار أذنت جارية عنده فضربها فصاحت فدخل عنده عبد ليخاطبها فضربه فصاح
الاتر فاعقده المزين أنه يضربني فصاح وعزق أثوابه وحشى التراب على رأسه وصار
يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول قتل سيدي في بيت القاضي ثم مضى
الى دارى وهو يصيح والناس خلفه وأعلم أهل بيتي وغلماني فناديت الاوهم قد
أقبلوا يصيحون واسمهم كل هذا والمزين قد أمههم وهو عزق الثياب والناس
معهم ولم ير الا يصرخون وهو في أوائلهم يصرخ وهم يقولون واقتلوا وقد أقبلوا
فحوالدار اتى أنا فيها فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الامر وقام وفتح الباب فرأى
يجمعاً عظيماً فبهت وقال يا قوم ما القصة فقال له الغلمان انك قتلت سيدي فاقول يا قوم
وما الذي فعله سيديكم حتى أقتله وأدركته نهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقوفة لثلاثين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القاضي قال للغلمان ما الذي فعله سيديكم حتى أقتله
وما لي أرى هذا المزين بين أيديكم فقال له المزين أنت ضربه في هذه الساعة بالمقارع
وأنا أسمع صياحه فقال القاضي وما الذي فعله حتى أقتله ومن أدخله دارى ومن أين

نجاً والى أين يقصد فقال له المزين لا تكن شيخاً غسافاً أنا أعلم المسكابة وسبب دخول
 دارك وحقيقة الامركلة فبذلك تعشقه وهو يعشقها فعامت أنه قد دخل دارك
 وأمرت غلمانك فضر به والله ما بيننا وبينك الا الخليفة أو تخرج لنا سيدنا يا خذ
 أهله ولا تخرجني الى أن أدخل وأخرجه من عنديكم ويجعل أنت يا خراجة فالتجيم
 القاضي عن الكلام وصار في غاية الخجل من الناس وقال للمزين ان كنت صادقا
 فادخل أنت وأخرجه فنهض المزين ودخل الدار فلما رأيت المزين دخل أردت أن
 اهرب فلم أجد لي مهربا غير اني رأيت في الطبقة التي أنا فيها صدوقا كبيرا قد دخلت فيه
 ورددت الغطاء عليه وقطعت النفس قد دخل القاعة بسرعة ولم يلفث الى غير الجهة
 التي أنا فيها بل قصد الموضع الذي أنا فيه والثفت عينا وشعلا فلم يجد الا الصندوق
 الذي أنا فيه فحمله على رأسه فلما فعل ذلك غاب رشدي ثم مر سريعا فلما علم أنه ما
 يتركني فحقت الصندوق وخرجت منه بسرعة ورمت نفسي على الارض فأنكسرت
 رجلي فلما توجهت الى الباب وجدت خلفا كثيرا لم أرق عمري مثل هذا الا زحام
 الذي حصل في ذلك اليوم فجعلت أنثر الذهب على الناس ليستغلوا به فاشتغل الناس به
 وصرت أجري في أزقة بغداد وهذا المزين خلفي وأي مكان دخلت فيه يدخل خلفي
 وهو يقول أرادوا أن يفعوني في سيدي الحمد لله الذي نصرني عليهم وخلص سيدي
 من أيديهم فازالت يا سيدي مولما بالعجلة لسوء تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه
 الافعال فالولام الله عليك بي ما كنت خلصت من هذه المصيبة التي وقعت فيها
 وربما كانوا يرمونك في مصيبة لا تخلص منها أبدا فاطلب من الله أن أعيش لك حتى
 أخلصك والله لقد أهلكني بسوء تدبيرك وكنت تريد أنك تروح وحدها وانكن
 هانوا اخذك على جهلك لانك قليل العقل بحول فقلت له اما كفالك ما جرى منك
 حتى تجري ورائي في الاسواق وصرت أغمي الموت لاجل خلاصتي منه فلا أجد موتا
 ينقذني منه من شدة الغم فظفررت منه ودخلت دكانا في وسط السوق واستجرت
 بصاحبها فزعمه عني وجلس في مخزن وقلت في نفسي ما بقيت أقدر أن أفترق من هذا
 المزين بل يقيم عندي لئلا يهملوا ولم يبق في قدرة على النظر الى وجهه فارسلت في
 الوقت أحضرت الشهود وكنت وصية لاهلي وفزقت مالي وجعلت انسا ناظرا
 عليهم وأمرته أن يبيع الدار والعقارات وأوصيته بالكبار والصغار وخرجت
 مسافرا من ذلك الوقت حتى أتخلص من هذا القواد ثم جئت الى بلادكم فسكنتمنا وفي
 فيها مدة فلما عزمتم على وجبت اليكم رأيت هذا الصبي القواد عندكم في صدر المكان
 فكيف يستريح قلبي ويطيب مقامي عنكم مع هذا وقد فعل معي هذه الافعال

وانكسرت

وانكسرت رجلى بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين قلنا للمزين احق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله انا فعلت ذلك بعرفتي ولولا انه فعلت ذلك لهلك وما سبب نجاته الا انا ومن فضل الله عليه بسببي انه اصاب برجله ولم يصب بروحه ولو كنت كثير الكلام ما فعلت معه ذلك الجليل وما انا اقول لكم حد يثا جري الى حق تصدقوا انى قبل الكلام وما عندي فضول من دون اخوتي وذلك انى كنت ببغداد فى ايام خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله وكان يحب الفقراء والمساكين ويجالس العلماء والاهل الخلق فاتفق له يوما انه غضب على عشرة اشخاص فامر المتولى يسعد دأن يأتى بهم فى زورق فنظرتهم انا فقلت ما اجتمع هؤلاء الا لعزومة وأعطتهم بقطعون يومهم فى هذا الزورق فى اكل وشرب وما يكون نديهم غيرى فقامت وزات معهم واختلفت بهم ففقدوا فى الجانب الاخر فاجأهم أعوان الوالى بالاغلال ووضعوا فى رقابهم ووضعوا فى رقبتي غلامين جعلتهم فى هذا باجاعة ما هو من مروءتى وقلة كلامى لاني ما رضيت أن أتكلم فاخذوا جميعا فى الاغلال وقدموا نابين يدي المنتصر بالله أمير المؤمنين فامر بضرب رقاب العشرة بضرب السيف رقاب العشرة وقد بقيت انا فالنفت الخليفة فرأى فقال للسيف ما بالك لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال ضربت رقاب العشرة كلهم فقيال له الخليفة ما أظنك ضربت رقاب غير تسعة وهذا الذى بين يدي هو العاشر فقال السيف احق نعمتكم انهم عشرة قال عدوهم وعدوهم فاذا هم عشرة فنظر الى الخليفة وقال ما حالك على سكوتك فى هذا الوقت وكيف صرت مع أصحاب الدم فلما سمعت خطاب أمير المؤمنين قلت له اعلم يا أمير المؤمنين انى انا الشيخ الصامت وعندي من الحكمة شئ كثير وأما رزانة عقلى وجودة فهمى وقلة كلامى فانه لا نهاية لها وصنعنى الزبانية فلما كان أمس بكرة النهار نظرت هؤلاء العشرة فاصدين الزورق فاختلفت بهم وزات معهم وظنفت انهم فى عزومة فيما كان غير ساعة واذا هم أصحاب جرائم فحضرت اليهم الاعوان ووضعوا فى رقابهم الاغلال ووضعوا فى رقبتي غلامين جعلتهم فى فرط مروءتى سكنت ولم أتكلم فعدم كلامى فى ذلك الوقت من فرط مروءتى فصاروا بنا حتى أوقفوا نابين يديك فامر بضرب رقاب العشرة وبقيت انا بين يدي السيف ولم أعترفكم بنفسى اما هذه مروءة عظيمة التى أوجبتنى الى أن أشاركهم فى القتل واسكن طول دهرى هكذا أفعل الجليل فلما سمع الخليفة كلامى وعلم انى كثير المروءة قليل الكلام ما عندي فضول كما يزعم هذا الشاب الذى خلاصته من الاحوال قال الخليفة واخبرتك السيرة مثلك فيهم الحكمة واعلم وقلة الكلام قاتل الاعاشر

ولا يقولوا ان كانوا مثلي ولكن ذممتني يا امير المؤمنين ولا ينبغي لك أن تقرر الخوق بي
لأنهم من كثرة كلامهم وقلة معرفتهم كل واحد منهم بهاجة ففهم واحد أعرج
وواحد أعور وواحد أفلج وواحد أعشى وواحد مقطوع الأذن والآنف وواحد
مقطوع الشفتين وواحد أحول العينين ولا تحسب يا امير المؤمنين أني كثير الكلام
ولا بد أن أبين لك أني أعظم من ردة منهم ولكل واحد حكاية اتفقت له حتى صار فيه
عاهة وان شئت أن أحكي لك فاعلم يا امير المؤمنين ان الاول وهو الاعرج كان صنعة
الخطاطة يتغداد فكان يخط في دكان استأجرها من رجل كثير المال وكان ذلك
الرجل ساكنا على الدكان وكان في أسفل دار الرجل طاحون فبينما أخى الاعرج جالس
في الدكان في بعض الايام يخط اذ رفع رأسه فرأى امرأة كالبدرا الطالع في روشن
الدار وهي تنظر الى الناس فلما رآها أخى تعلق قلبه بحبها وصار يومه ذلك ينظر اليها
وترك استغفاله بالخطاطة الى وقت المساء فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخط
وهو كالمغرز غرزة ينظر الى الروشن فكثت على ذلك مدة لم يخط شيئا سواى درهمها
فاتفق ان صاحب الدار جاء الى أخى يوما من الايام ومعه قماش وقال له فصل لي هذا
وخطبه أقصة فقال أخى سمعوا طاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قيصا الى وقت
العشاء وهو لم يذق طعاما ثم قال له كم أجرة ذلك فلم يتكلم أخى فاشارت اليه الصبيبة
بعينها لانه لا تأخذ منه شيئا وكان محتسبا الى فلس واستمر ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب الا
القليل بسبب اجتهاده في تلك الخطاطة فلما فرغ من الخطاطة التي لهم أتى اليهم بالاقصة
وكانت الصبيبة قد عرفت زوجها بحال أخى وأخى لا يعلم ذلك واتفقت هي وزوجها
على استعمال أخى في الخطاطة بلا أجرة بل يخطكون عليه فلما فرغ أخى من جميع
أشغالهم اعلا عليه حيلة وزوجاه بجاريته وليله أراد أن يدخل عليها قال له بت الليلة
في الطاحون الى غدي يكون خيرا فاعتقد أخى أن لها مقصد اصبحت في الطاحون
وحده وراح زوج الصبيبة تغز الطحان عليه ليدوره في الطاحون فدخل عليه الطحان
في نصف الليل وجعل يقول ان هذا الثور بطال مع ان القمح كثير وأصحاب
الطحين يطلبونه فانا أعلقه في الطاحون حتى يخلص طحين القمح فعلقه في الطاحون
الى قريب الصبح فجاء صاحب الدار فرأى أخى معلقا في الطاحون والطحان يضربه
بالسوط فركه ومضى وبعد ذلك جاءت الجارية التي عقد عليها وكان مجيئها في بكرة
انما رخلته من الطاحون وقالت قد شق على وعلى سيدتى ما جرى لك وقد حملنا ههنا
فلم يكن له لسان يرتدجوا بها من شدة الضرب ثم ان أخى رجع الى منزله واذا بالشيخ الذي
كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال له حملك الله زواجك مبارك انك بت الليلة في

انهم والدلال والعناق من العشاء الى الصباح فقال له اخي لاسلم الله الكاذب
 يا ألف قد والله ما جئت الا لاطعن في موضع النور الى الصباح فقال له حدثني
 بجديدك فحدثه اخي بما وقع له فقال له ما وافق فحكمت بحجتها ولكن اذا شئت أن أعبر
 للعقد العقد أعبره لك يا حسن منه لاجل ان يوافق فحكمت بحجتها فقال له انظر ان
 بقي لك حيلة اخرى ثم ان اخي تركه واتي الى دكانه ينتظر أحد اياي اليه بشغل
 يتقوته من أجرته واذا هو بالجارية قد أتت اليه وكانت اتفقت مع سيدته على تلك
 الحيلة فقالت له ان سيدتي مشتاقة اليك وقد طلعت السطح اتري وجهك من
 الروشن فلم يشعر اخي الا وهي قد طلعت له من الروشن وصارت تبكي وتقول لاي
 شيء قطعت العاصلة بيننا وبينك فلم يرتد عليه حاجوا بالخلف له ان جميع ما وقع له
 في الطاحون لم يكن باختيارها فلما نظر اخي الى حزنها وجمالها ذهب عنه ما حصل
 له وقبل عذرها وفرح برؤيتها ثم سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطته مدة وبعبدا
 ذلك ذهبت اليه الجارية وقالت له تلم عليك سيدتي وتقول لك ان زوجها قد عزم على
 انه يبيت عند بعض أصدقائه في هذه الليلة فاذا مضى عندهم تكون أنت عندنا
 وتبيت مع سيدتي في الدعش الى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل
 في مجيئه عندك حتى أخذه وأجره الى الوالي فقالت دعني أحبال عليه بحيلة وأفضحه
 فضيحة يشتهر بها في هذه المدينة وأخي لا يعلم شيئا من كيد النساء فلما أقبل المساء جاءت
 الجارية الى اخي وأخبرته ورجعت به الى سيدته فقالت له والله يا سيدتي اني
 مشتاقة اليك كثيرا ففعلت بالله عجيبة قبل قبلة قبل كل شيء فلم يتم كلامه الا وقد حضر
 روح الصبية من بيت جاره فتقبض على أخيه وقال له والله لا أفارقك الا عنيد صاحب
 الشرطة فتضرع اليه اخي فلم يسمعه بل سله الى دار الوالي فضر به بالسياط وأركبه
 جلاد ودره في شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا جزار من يجمع على حرم
 الناس ووقع من فوق الجبل فانكسرت رجله فصارا عرج ثم نفاه الوالي من المدينة
 فخرج لا يدري أين يقصد فاغتطت أنا فلحقته وأبنت به والتزمت بكاء وشربه الى
 الآن فحكمت الخليفة من كلامي وقال أحسن فقلت لا أقبل هذا التعظيم منك دون
 أن تصغي الي حتى أحكي لك ما وقع لبقية اخوتي ولا تحسب اني كثير الكلام فقال
 الخليفة حدثني بما وقع لجميع اخوتك وشئت مسامحة في هذه الرقائق واسلك سبيل
 الاطباء في ذكر هذه اللطائف فقلت اعلم يا أمير المؤمنين ان اخي الثاني كان اسمه
 يتيق وقد وقع له انه كان ماشيا بوما من الايام متوجها الى حاجته له واذا هو بحجر زقيد
 استقبلته وقالت له أيها الرجل قد قلدنا حتى أعرض عليك أمرا فإن أعجبك فاقضه

لي فوقف أخى فقالت له أدلك على شئ وأرشدك إليه بشرط أن لا يكون كلامك
 كثيرا فقال لها أخى هاكى كلامك قالت له ما قولك في دار حسنة وماؤها يجرى
 نوافها كته ومدام ووجه مليح تشاهده وخذ أسيل تقبله وقد رشيتي تعانقه ولم تزل
 كذلك من العشاء الى الصباح فان فعلت ما اشترط عليك رأيت الخير فلما سمع أخى
 كلامها قال لها يا سيدتى وكيف قصدتيني بهذا الامر من دون الخلق أجمعين فأتى شئ
 أعجبك معنى فقالت لاخى ما قلت لك لا تكن كثير الكلام واسكت وامض معي ثم وات
 العجوز وسار أخى ناهياها ما عافيا وصفته له حتى دخلت دارا فسيحة وصعدت به
 من أدنى الى أعلى ف رأى قصرًا طريفا فنظر أخى فرأى فيه أربع بنات ما رأى
 الراؤن أحسن منهن وهن يغنين بأصوات تطرب الحجار الأصم ثم ان بناتهن شربت
 قدحا فقال لها أخى بالصحة والعافية وقام ليخدمها فغفقه من الخلد ثم سقته قدحا
 فذئرب وصفته على رقبته فلما رأى أخى ذلك منها خرج مغضبا ومكثرا الكلام فبعثته
 العجوز وجعلت تغمز بهن يعني ارجع ارجع ورجع وجلس ولم ينطق فاعادت الصفع على
 فقاه الى أن أغشى عليه ثم قام أخى اقض حاجته فلحقته العجوز وقالت له اصبر قليلا
 حتى تبلغ ما تريد فقال لها أخى الى كم اصبر قليلا فقالت له العجوز اذا سكرت بلغت
 مرادك فرجع أخى الى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن وأمرتهن العجوز أن يجزذن
 من ثيابهن وأن يرششن على وجههن ماء وورد ففعلن ذلك وقالت الصبية الباردة الجمال
 منهن أعزك الله قد دخلت منزلى فان صبرت على شرطى بلغت مرادك فقال لها
 أخى يا سيدتى أنا عبدك وفى قبضة يدك فقالت له اعلم ان الله أشغفى بحب الطرب فن
 أطاعنى نال ما يريد ثم أمرت الجوارى أن يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت
 للجارية خذى سيدك واقضى حاجته واتتني به فى الحال فاخذت الجارية أخى وهو
 لا يدري ما تصنع به فلحقته العجوز وقالت له اصبر ما بقى الا القليل فاقبل أخى على
 الصبية والعجوز تقول اصبر فقد بلغت ما تريد وانما بقى شئ واحد وهو ان تحاق ذقنك
 فقال لها أخى وكيف أعمل فى فضيحتي بين الناس فقالت له العجوز انما أريدت أن
 تفعل بك ذلك إلا لاجل أن تصير أمرد بلا ذقن ولا يبقى فى وجهك شئ يشمكها
 فانهم ما رى فلها لك محبة عظيمة فاصبر فقد بلغت المتى صبرا أخى وطاوع الجارية
 وحاق ذقنه وجاءت به الى الصبية واذا هو مخلوق الحاسب بين والشاربين والذقن
 يجر الوجه ففرغت منه ثم ضحككت حتى استلقت على قفاها وقالت يا سيدى اقم
 ملكتي بهذه الاخلاق الحسنة ثم حلقته بحماهم أن يقوم ويرقص فقام ورقص
 فلم تدع فى البيت مخد حتى ضربته بها وكذلك جميع الجوارى صرن يضربنه بمثل

نار الحجة وليونة وأترجة الى أن سقط مغشيا عليه من الضرب ولم يزل الصفع على
قضاه والرجم في وجهه الى أن قالت له المجوز الآن بلغت مرادك واعلم أنه ما بقي
عليك من الضرب شئ وما بقي الا شئ واحد وذلك ان من عادتها أنها اذا سكرت
لا تمكّن احدا من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراويلها وتبقى عريانة من جميع ثيابها
وأنت الآخر تقلع ثيابك وتجري وراءها وهي تجري قد امك كأنها هاربة منك
ولم تزل تابهها من مكان الى مكان حتى يقوم ابرك فتمسكك من نفسها ثم قالت
له قم اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود وقطع ثيابه جميعا وأدركه شهـهرزاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون

قالت بالغنى أيها الملك السعيد ان انا المازين لما قالت له المجوز قم اقلع ثيابك
قام وهو غائب عن الوجود وقطع ثيابه وصار عريانا فقالت البخارية لاني قم الآن
واجروراني وأجري أنا قد دامك واذا أردت شيئا فابعني فخرت قدامه وتبعها ثم
جعلت تدخل من محل الى محل وتخرج من محل الى محل آخر وأخى وراءها وقد غلب
عليه الشبق ويره قائم كأنه مجنون ولم تزل تجري قدامه وهو يجري وراءها حتى
سمع منها صوتا رقيقا وهي تجري قدامه وهو يجري وراءها فبينما هو كذلك اذ رأى
نفسه في وسط زقاق وذلك الزقاق في سوق الجبلادين وهم ينادون على الجبلود
ففرأه الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم الا يرمح فوق الذقن والحواجب
والشوارب يحتر الوجه فها هو عليه وصاروا يضحكون ويقهقهون وصار بعضهم
يصفعه بالجلود وهو عريان حتى غشى عليه وحاوله على حمار حتى وصلوه الى الوالى
فقال ما هذا قالوا هذا واقع لسان من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فضر به الوالى
مائة سوط وخرجت أنا خلفه وجمت به وأدخلته المدينة سرا ثم رتب له ما يقتات به
فلولا مروءتى ما كنت أحتمل مثله وأما أخى الثالث فاسمعه قفة ساقه القضا والقدر
الى دار كبيرة فدخل الباب طمعا أن يكلمه صاحبها فبأسأله شيئا فقال صاحب الدار من
بالباب فلم يكلمه أحد فسمعته أخى يقول بصوت عال من هذا فسلم يكلمه أخى وسمع
مشيه حتى وصل الى الباب وفتح فسمعه فقال له ما تريد قال له أخى شيئا لله تعالى فقال له هل
أنت ضربير قال له أخى نعم فقال له ناوالى يدك ففنا وله يده فادخله الدار ولم يزل يصعد فيه
من سلم الى سلم حتى وصل الى أعلى السطوح وأخى يظن انه يطعمه شيئا أو يعطيه
شيئا فلما انتهى الى أعلى مكان قال لأخى ما تريد يا ضربير قال أريد شيئا لله تعالى فقال له

يقع الله عليك فقال له أخى يا هذا أما كنت تقول لى ذلك وأنا فى الأسفل فقال له
 يا أسفل السفلة لم تسألنى شيئاً الله حين سمعت كلامى أول مرة وأنت تدق الباب فقال
 أخى وفى هذه الساعة ما تريد أن تصنع بى فقال له ما عندى شئ حتى أعطيك أيام
 حال له أنزل بى الى السلال فقال له الطريق بين يديك تقام أخى واستقبل السلال لم
 وما زال نازلاً حتى بقى بينه وبين الباب عشرون درجة فزادت رجله فوقع ولم يزل
 واقفاً متحذراً فى السلال حتى انشجبت رأسه فخرج وهو لا يدري أين يذهب فلحقه
 بعض رفقاءه العميان فقالوا له أى شئ حصل لك فى هذا اليوم فحدثهم بما وقع
 له ثم قال لهم يا اخوانى أريد أن آخذ شيئاً من الدراهم التى بقيت معنا وانفق منها
 على نفسى وسكان صاحب الدار شئ خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه وأخى
 لا يدري بأن الرجل يسعى خلفه الى أن دخل أخى مكانه ودخل الرجل خلفه
 وهو لا يشعربه وقد هدأ أخى ينتظر رفقاءه فلما دخلوا عليه قال لهم اغلقوا الباب
 وفتشوا البيت كي لا يكون أحد غريب تبعنا فلما سمع الرجل كلام أخى قام وتعلق
 بمحبل سكان فى السقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا أحداً ثم رجعوا وجلسوا
 الى جانب أخى وأخرجوا الدراهم التى معهم وعدوها فاذا هى عشرة آلاف درهم
 فتركوها فى زاوية البيت وأخذ سكان واحد مما زاد عنها ما يحتاج اليه ودفعوا
 العشرة آلاف درهم فى الثراب ثم قدموا بين أيديهم شيئاً من الأكل وقعدوا يأكلون
 فأدخس أخى بصوت غريب فى جبهة فقال لا يصحابه هل معنا غريب ثم مد يده
 فتعاقبت بيد الرجل صاحب الدار فصاح على رفقاءه وقال هذا غريب فوقعوا فيه
 ضرباً فلما طال عليهم ذلك صاحوا يا مسلمون دخل علينا ناص يريد أن يأخذ مالنا
 فاجتمع عليهم خلق كثير فتعاقب الرجل الغريب صاحب الدار الذى ادعوا عليه الله
 اصب وأغمض عينه وأعلمهم أنه أعشى مثلهم بحيث لا يشك فيه أحد وصاح يا مسلمون
 أنا بالله والسلاطان أنا بالله والوالى أنا بالله والامير فان عندى نصيحة للامير
 فلم يشعروا الا وقد احتاط بهم جماعة الوالى فاخذوهم وأخى معهم وأحضرهم
 بين يديه فقال الوالى ما خبركم فقال ذلك الرجل اسمع كلامى أيها الوالى لا يظهر
 لك حقيقة حالنا الا بالعقوبة وان شئت فابدأ بعقوبتى قبل رفقتائى فقال الوالى
 امارحوا هذا الرجل واضربوه بالسياط فطرحوه وضربوه فلما أوجعه الضرب
 فتح احدى عينيه فلما ازداد عليه الضرب فتح عينه الاخرى فقال له الوالى ما هذه
 الفعلة يا فاجر فقال أعطى الامان وأنا أخبرك فأعطاه الامان فقال نحن أربعة
 نعمل أرواحنا عبياناً ونعز على الناس وندخل البيوت وننظر النساء ونختال

في فساد حق واكتساب الاموال من طرفهن وقد جعلنا من ذلك مكسبا عظيما وهو
عشرة آلاف درهم فقلت لرفقائي اعطوني حتى االفين وخمسمائة تقساموا وضربوني
واخذوا مالي وانا مستجير بالله وبك وانت احق بحصتي من رفقائي وان شئت ان
تعرف صدق قولي فاضرب كل واحد اكثر مما ضربتني فانه يفتح عينيه فعند ذلك
امر الوالي بعهو بهم واقر ما بدأ به اخي ولا زالوا يضربونه حتى كاد ان يموت ثم قال
اهم الوالي يا فسقة اجمعدون نعمة الله وتدعون انكم عيان فقال اخي الله الله الله
ما فينا بصير فطرحوه الى الضرب ثانيا ولم يزالوا يضربونه حتى غشي عليه فقال الوالي
دعوه حتى يفيق واعمدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم امر بضرب اصحابه كل
واحد اكثر من ثلثمائة عصا والبصير يقول لهم اقتحوا عيونكم والاجتدوا
عليكم الضرب ثم قال لوالي ابعث معي من ياتيكم بالمال فان هؤلاء ما يفتحون
اعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فبعث الوالي معه من اتاه بالمال فأخذه
وأعطى الرجل منه ألفين وخمسمائة درهم على قدر حصته ورغما عنهم ونفي اخي وباقي
الثلاثة خارج المدينة فخرجت انا يا امير المؤمنين ولحقت اخي وسألته عن حاله
فأخبرني بما ذكرته لك فأدخلته المدينة سرا وربت له ما ياكل وما يشرب
طاول عمره فضحك الغليظة من حكايتي وقال صلوه بجائزة ودعوه ينصرف فقلت
له والله ما آخذ شيئا حتى آيين لامير المؤمنين ماجرى لبقية اخوتي وأوضح له اني
قليل الكلام فقال الغليظة اصدع آذنا بخرافة خبرك وزدنا من يحرك ويجرك
فقلت وأما اخي الرابع يا امير المؤمنين وهو الاعور فانه كان جارا يبيع دوا
يباع اللحم ويربي الخرفان وكانت الكبار واصحاب الاموال يقصدونه وبشيترون
منه اللحم فاكتسب من ذلك ما لا عظميا واقتنى الدواب والدور ثم أقام على ذلك
زمن طويلا فينما هو في دكانه يوما من الايام اذ وقف عليه شيخ كبير اللحية فدفع
له دراهم وقال اعطني بها الحما فأخذ منه الدراهم وأعطاه اللحم وانصرف فتأمل
أخي في فضة الشيخ فرأى دراهمه بيضاء بيضاء ساطعة فمزها وحدها في ناحية
وأقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخي يطرح دراهمه في صندوق وحدها
ثم أراد ان يخرجها ويشتري غنما فلما فتح الصندوق رأى جميع ما فيه ورقا ايضا
مقصوفا فلطم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فخذلهم بجسديته فتعجبوا منه
ثم رجع أخى الى الدكان على عادته فذبح كبشا وعلقه داخل الدكان وقطع
الجوارق خارج الدكان وصار يقول في نفسه لعن ذلك الشيخ يحيى فأقبض عليه
فكان الاساءة وقد أقبل الشيخ ومعه الفضة فقام أخى وتعلق به وصار يصيح

يا مسلمون الحقوقي واجمعوا قضي مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أي شيء أحب إليك أن تعرض عن فضيحتي أو أفضحك بين الناس فقال له أخي بأي شيء تفضحني قال بأنك تبيع لحم الناس في صورة لحم الغنم فقال له أخي كذبت يا ملعون فقال الشيخ ما ملعون إلا الذي عنده رجل معلق في الدكان فقال له أخي إن كان الأمر كما ذكرت فعلى ودي حلال لك فقال الشيخ يا معاشرة الناس إن هذا الجزار يذبح الآدميين ويبيع لحهم في صورة لحم الغنم وأن أردتم أن تعلموا صدق قولي فادخلوا دكانه فبهجم الناس على دكان أخي فرأوا ذلك الكبش صار انسانا معلقا فلما رأوا ذلك تعلقوا بأخي وصاحوا عليه يا كافر يا فاجر وصاروا عز الناس عليه يضربونه ولطمه الشيخ على عينه فقلعها وحمل الناس ذلك المذبوح الى صاحب الشرطة فقال له الشيخ أيها الأمير إن هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحهم على أنه لحم غنم وقد أتينا ليه فقم واقض حق الله عز وجل فدافع أخي عن نفسه فلم يسمع منه صاحب الشرطة بل أمر بضربه خمسمائة عصا وأخذوا جميع ماله ولولا كثرة ماله لقتلوه ثم تقوا أخي من المدينة فخرج هائما لا يدري أين توجه حتى دخل مدينة كبيرة واستحسن أن يعمل اسكافيا ففتح دكانا وقعد يعمل شيا يتقوت منه فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فبحث عن سبب ذلك فقبيل له إن الملك خارج الى الصيد والقنص فخرج أخي ليتفرج على الموكب وهو يتعجب من خسة رأيه حيث انتقل من صنعة الجزارة الى صنعة الاساكفة فالتفت الملك فوقع عينه على عين أخي فأطرق الملك رأسه وقال أعوذ بالله من شر هذا اليوم وثني عنان فرسه وانصرف راجعا فرجع جميع العسكر وأمر الملك غلمانه أن يلحقوا أخي ويضربوه فلحقوه وضربوه ضربا وجيعا حتى كاد أن يموت ولم يدرك أخي ما السبب فرجع الى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى الى انسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا أخي اعلم أن الملك لا يطيق أن ينظر الى أعور لاسيما إن كان العور شمالا فإنه لا يرجع عن قتله فلما سمع أخي ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة ثم ارتحل منها وتحول الى مدينة أخرى لم يكن فيها ملك وأقام بها زمنا طويلا ثم بدد ذلك ففكر في أمره وخرج يوما ليتفرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال جاء أمر الله وفتر يطلب موضعا ليستتر فيه فلم يجد ثم نظر فرأى بابا منصوبا فندفع ذلك الباب فوقع فدخل فرأى دهليزا طويلا فاستقر داخل فيه فلم يشعر إلا ورب جلال قد تعلقا به وقال له الحمد لله الذي أمكنك شاملك يا عبد الله هذه ثلاث لبال ما أرحمتنا ولا تركتنا شام ولا يستقر لنا مضجع بل أذقنا طعم

الموت فقال أخى يا قوم ما أمركم فقالوا أنت تراقنا وتريد أن تفضحنا وتفضح صاحب البيت أما يكفينك أنك أفقرته وأفقرت أصحابك وليكن أخرج لنا السكين التى تم تذنايبنا كل ليلة وتقتشوه فوجدوا فى وسطه السكين التى يقطع بها النعال فقال يا قوم اتقوا الله فى أمرى واعلموا أن حدىنى محيب فقالوا وما حدىبك فحدثهم بحديثه طمعا أن يطلقوه فلم يسمعوا منه ما قاله ولم ينفقوا إليه بل ضربوه وضربوا أثوابه فلما تمزقت أثوابه وانكشف بدنه وجدوا أثر الضرب بالمقارع على جنبه فقالوا يا له ملعون هذا أثر الضرب يشهد على جرمك ثم أحضروا أخى بين يدى الوالى فقال فى نفسه قد وقعت بذنوبى وما يخلصنى إلا الله تعالى فلما حضر بين يدى الوالى قال له يا فاجر ما حملك على أن ضربت بالمقارع الأجرم عظيم ثم ضرب أخى مائة سوط ثم حاوله على جمل ونادى عليه هذا جرم من يهجم على بيوت الناس فلما سمعت به أخرجت إليه ومازات دائرته وهم ينادون عليه حتى تركوه فأبقت إليه وأخذته وأدخلته المدينة سررا وربت له ما يأكل وما يشرب * وأما أخى الخامس فإنه كان مقطوع الأذنين يا أمير المؤمنين وكان رجلا فقيرا يسأل الناس لئلا ينفق ما يحصل له بالسؤال نهارا وكان والدنا شيخا كبيرا طاعنا فى السن خفافا لئلا يسمع مائة درهم فأخذ كل واحد مائة درهم وأما أخى الخامس هذا فإنه لما أخذ حصته تخير ولم يدر ما يصنع بهما فبينما هو كذلك اذ وقع فى خاطره أنه يأخذ بهما زجاجا من كل نوع ليتجرفيه ويربح فاشترى بالمائة درهم زجاجا وجعله فى قفص كبير وقعد فى موضع ليبيع ذلك الزجاج ويجانبه حائط فاستند ظهره إليها وقعد متفكرا فى نفسه وقال إن رأس مالى فى هذا الزجاج مائة درهم وأنا أبيع به ما أتى درهم ثم أشتري بالمائة درهم زجاجا وأبيع به ثمانية دراهم ولا أزال أبيع وأشتري إلى أن يبقى معى مال كثيرة فأشتري به من جميع المتاجر والعطريات حتى يربح ربحا عظيما وبعد ذلك أشتري دارا حسنة وأشتري المماليك والخيل والسروج المدهبة وآكل وأشرب ولا أخلى مغنية فى المدينة حتى أجيء بها فى بيتى وأسمع مغانيها هذا كله وهو يحسب فى نفسه وقصص الزجاج قد أمسه ثم قال وأبعث جميع الخطاطبات فى خطبة بنات المملوك والوزراء وأخطب بنت الوزير فقد بلغنى أنها كاهلة الحسن بديعة الجمال وأمهرها بألف دينار فان رضى أبوها حصل المراد وان لم يرض أخذتها قهرا على رغم انقه فان حصلت فى دارى أشتري عشرة خدام صغار ثم أشتري لى كسوة المملوك والسلاطين وأصوغ لى سرجا من الذهب مرصعا بالجوهر ثم أركب ومعى المماليك يتنولون حولى وقد ادى وخافى حتى إذا أتى الوزير قام إجلالا لى وأقعد فى مكانه

وبعد هودوفى لانه صهرى ويكون معى خادمان بكيسين فى كل كيس ألف دينار
فأعطيه ألف دينار هريته وأهدى اليه الالف الشافى انعاما حتى أظهر له مروه
وكرى وصغر الدنيا فى عينى ثم أنصرف الى دارى فاذا جاء أحد من جهة امرأتى
وهبت له دراهم وخلعت عليه خلعة وان أرسل الى الوزير هدية رددهم عليه
ولو كانت نفيسة ولم أقبلها منه حتى يعلموا انى عزيز النفس ولا أخلى نفسى الا فى أعلى
مكانة ثم أقدم اليهم فى اصلاح شأنى وتعظيمى فاذا فعلوا ذلك أمرتهم بزفافها
ثم أصلح دارى اصلاحا بينا فاذا جاء وقت الجلاء لبست آخر ثيابى وتعدت على
مرتبة من الديباج لآلتفت عينا ولا شملا لا اكبر عقلى ووزانه فهمى ونجى امرأتى
وهى كالبدردى حليم سواحله وأنا أنظر اليها بحباوتها حتى يقول جميع من
حضر ياسدى امرأتك وجارىتك قائمة بين يديك فانهم عليها بالنظر فقد أضربهم القيام
ثم يقبلون الارض قد امحى مرار فتمت ذلك أرفع رأسى وأنظر اليها نظرة واحدة
ثم أطرق برأسى الى الارض فيمضون بها وأقوم أنا وأغبر ثيابى وألبس أحسن مما
كان على فاذا جاءوا بالعروسة المزة المشايبة لأنظر اليها حتى يسألونى مرارا
فأنظر اليها ثم أطرق الى الارض ولم أزل كذلك حتى يتم جلاؤها وأدرك نهر فراد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون

قالت بلغت أيتها الملك السيدان أخا المزين انعاما قال ثم أطرق الى الارض ولم
أزل كذلك حتى يتم جلاؤها ثم انى امر بعض الخدام أن يرمى كيسا فيه خمسمائة
دينار للمواشط فاذا أخذته المواشط أمره أن يدخلنى عليها فاذا ادخلنى عليها
لا أنظر اليها ولا أكلها أحتملها لاجل أن يقال انى عزيز النفس حتى تجى أمتهما
تقبل رأسى ويدي وتقول لى ياسدى انظر جارىتك فانها تشتهى قربك فاجبر خاطرها
بكلمة فلا ارد عليها جوابا ولم تزل كذلك تسستعطفنى حتى تقوم وتقبل يدي ورجلي
مرارا ثم تقول ياسدى ان بنيت صبية مليحة ما رأيت رجلا فاذا رأيت منك هذا
الانقباض انك سر خاطرها فى اليها وكلها ثم انها تقوم وتضرب لى قد حافيه شراب ثم
ان بنيتها أخذ القدرح لتعطينى فاذا جاءتنى تركتها قائمة بين يدي وأنا متمسكى على
مخدة من ركبة بالذهب لا أنظر اليها من كبر نفسى وجلالة قدرى حتى تظن فى نفسها
انى سلطان عظيم الشأن فتقول ياسدى بحق الله عليك لا ترد القدرح من يد جارىتك
فانى جارىتك فلا أكلها فقل على وتقول لا بد من شربه وتقدمه الى فى فأنفص يدي

في وجهها وارفسها واعمل هكذا ثم رفس أخى برجله فخافت في قفص الزجاج وكان
 في مكان مرتفع فنزل على الأرض فتكسر كل ما فيه ثم قال أخى هذا كله
 من كبرنفسى ولو كان امره الى يا امير المؤمنين لضربت به ألف سوط وشهرته في البلد
 ثم بعد ذلك صار أخى يلطم على وجهه وخزق ثيابه وجعل يبكي ويلطم والناس
 ينظرون اليه وهم رايمون الى صلاة الجمعة فخرج من يرمقه ومنهم من لم يفكر فيه وهو
 على تلك الحالة وراح منه رأس المال والربح ولم يزل جالساً يبكي واذا بأمرأة مقبله
 الى صلاة الجمعة وهي بديعة الجمال تفوح منها رائحة المسك وتحتها باغلة برذعتان من
 الدياباج فخر ركشة بالذهب ومعها عدد من الخدم فلما نظرت الى الزجاج وحال أخى
 وبكائه أخذتها الشفقة عليه ورق قلبها له وسألت عن حاله فقيل لها انه كان معه طبق
 زجاج به عيش منه فاندكسر منه فأصابه ما تنظر فيه فنادت بعض الخدم وقالت له
 ادفع الذى معك الى هذا المسكين قد فع له صرة فاخذها فلما فقهها وجد فيها خمسة مائة
 دينار فكاد أن يموت من شدة الفرح وأقبل أخى بالدعاء لها ثم عاد الى منزله غنياً
 وقعد متفكراً واذا بداق يدق الباب فقام وفتح واذا بهجوز لا يعرفها انقالت له يا ولدى
 اعلم ان الصلاة قد قرب زوال وقتها وانا بغير وضوء وأطلب منك أن تدخل منزلك
 حتى أتوضأ فقال لها سمعوا طاعة ثم دخل أخى واذن لها بالدخول وهو طائر من
 النورج بالذنانير فلما فرغت أقبلت الى الموضع الذى هو جالس فيه وصلت هناك
 ركعتين ثم دعت لآخى دعاء حسناً فشكرها على ذلك وأعطاه دينارين فلما رأت ذلك
 قالت سبحان الله انى لا يحب من أخيه وأنت بسمعة الصالحين فخذ مالك عني وان
 كنت غير محتاج اليه فأردده الى التى أعطتك اياه لما اندكسر الزجاج منك فقال لها
 أخى يا امي كيف الحيلة في الوصول اليها قالت يا ولدى انى سمعتم اليك لكنها زوجة
 رجل موثر فخذ جميع مالك معك فاذا اجعت به فاسلاتك شيئا من الملائمة
 والكلام الحسن الا تفعله معها فانك تنال من جمالها ومن مالها جميع ما تريد
 فاخذ أخى جميع الذهب وقام ومشى مع الهجوز وهو لا يصدق بذلك فلم تزل تمشى
 وأخى يمشى وراءها حتى وصلت الى باب كبير فدقته فخرجت جارية رومية وفتحت
 الباب فدخلت الهجوز وأخبرت أخى بالدخول فدخل داراً كبيرة فلما دخلها رأى
 فيها مجلساً كبيراً مفروشا وسائر ملبه فخاس أخى ووضع الذهب بين يديه ووضع
 عمامته على ركبته فلم يشعر الا وجارية اقبلت ما رأت مثلها الراون وهي لابسة الخمر
 القماش فقام أخى على قدميه فلما رآته ضحكك في وجهه وفرحت به ثم ذهبت الى
 الباب واغلقتها ثم أقبلت على أخى وأخذت يده ومضت جميعاً الى أن اتيا الى حجرة

منفردة قد دخلها اذا هي مفروشة بأنواع الديباج نجاس أخى وجلست بجانبه
ولاعتبه ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى أجي إليك وغابت عن أخى
ساعة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه عبد أسود عظيم الخلقة ومعه سيف مجرد يأخذ
لمعانه بالبصر وقال لأخى يا بولك من جاء بك الى هذا المكان يا أخس الانس يا ابن
الزانية وتربية الخنا فلم يقدراً أخى أن يرد عليه جواب بل انعه داسانه في تلك الساعة
فاخذته العبد وأعراه ولم يزل يضربه بالسيف صفحا ضربات متعددة أكثر من عشرين
ضربة الى أن سقط من طوله على الارض فرجع العبد عنه واعتقد انه مات وصاح
صيحة عظيمة بحيث ارتجت الارض من صوته ودوى له المكان وقال أين الميعة
فأقبلت اليه جاريتة في يدها طبق مليح فيه ملح أبيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك
الملح وتحشو الجراحات التي في جلد أخى حتى تهووت وأخى لا يتحرك خيفة أن يهلوا
انه حتى فمقة لوه ثم مضت الجارية وصاح العبد صيحة مثل الاولى فجاءت العجوز الى
أخى وجترته من رجله الى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة مقبولين فاستقر
في مكانه يومين كاملين وكان الله سبحانه جعل الملح سببا لحياته لانه قطع عروق الدم فلما
رأى أخى في نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاقة في الحائط وخرج
من مكان القبلي وأعطاه الله عز وجل السترة في الظلام واختفى في ذلك الدهليز
الى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت العجوز في طلب صيد آخر فخرج أخى في أثرها
وهي لا تعلم به حتى أتى الى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برئ ولم يزل يتعهد العجوز
وينظر اليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحد بعد واحد وتوصلهم الى تلك الدار
وأخى لا ينطق بشئ ثم لما رجعت اليه صحتته وكانت قوته عند الى خرقه وعمل منها
كبسا وملاؤه زجا جاشده في وسطه وتنهك حتى لا يعرفه أحد ولبس ثياب العجم
وأخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلما رأى العجوز قال لها بكلام العجم يا عجوز هل
عندك ميزان يسع تسعمائة دينار فقالت العجوز لي ولد صغير صير في عنده سائر
الموازين فامض معي اليه قبل أن يخرج من مكانه حتى يزن لك ذهبك فقال أخى
امشي قد أعي فسارت وسار أخى خلفها حتى أتت الباب فدقته فخرجت الجارية
وضمكت في وجهه فقالت العجوز أنت ~~هكم~~ بلحمة سمينة فأخذت الجارية بيد أخى
وأدخلته الدار التي دخلها سابقا وقعت عنده ساعة وقامت وقالت لأخى لا تبرح
حتى أرجع إليك وراحت فلم يستقر أخى الا والعبد أقبل ومعه السيف المجرد فقال
لأخى قم يا مشرؤم فقام أخى وتقدم العبد امامه وأخى وراءه ومد يده الى سيفه التي
تحت ثيابه وضرب به العبد فرمى رأسه وسحب به من رجله الى السرداب ونادى أين

الميعة فجاءت الجارية ويدها الطبق الذي فيه الملح فلما رأت أخي والسيف بيده وات
 هاربة فقبعتها أخي وضربها فرمى رأسها ثم نادى أين المجوز فجاءت فقال لها
 أتعرفيني يا مجوز الكس فقالت لا يا مولاي فقال لها أنا صاحب الدنانير الذي جئت
 وتوضأت عندي وصلت ثم تجملت على حتى أوقعته هنا فقالت اتق الله في أمري
 فالتفت اليها وضربها بالسيف فصيرها قطعتين ثم خرج في طلب الجارية فلما رأتها طار
 عقلها وطلبت منه الامان فأمتها ثم قال لها ما الذي أوقعك عند هذا الاسود فقالت
 اني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه المجوز تتردد علي فقالت لي يوما من الايام
 ان عندنا فرحاً ما رأي أحدم مثله فأحب أن تنظري اليه فقلت لها سمعي وطاعة ثم قلت
 وليست أحسن ثيابي وأخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت معها حتى أدخلتني
 هذه الدار فلما دخلت ما شعرت الا وهذا الاسود أخذني ولم أزل عنده على هذا
 الحال ثلاث سنين بحيلة المجوز الكاهنة فقال لها أخي هل له في الدار شيء فقالت
 عنده شيء كثير فان كنت تقدر على نقله فأنقله فقام أخي ومشى معها ففتحت له
 صندوق فيها أيكاس فبقي أخي متخيراً فقالت له الجارية امض الآن ودعني هنا
 وهات من ينقل المال فخرجوا كثرى عشرة رجال وجاء فلما وصل الى الباب وجدوه
 مفتوحاً ولم ير الجارية ولا الايكاس وانما رأى شيئاً يسيراً من المال ورأى القماش
 فعلم انها أخذت منه فعند ذلك أخذ المال الذي بقي وفتح الخزان وأخذ جميع ما فيها من
 القماش ولم يترك في الدار شيئاً وبات تلك الليلة مسروراً فلما أصبح الصباح وجد
 بالباب عشرين جندياً فلما خرج اليهم تعلقوا به وقالوا له ان الوالي يطلبك فأخذوه
 وراحوا الى الوالي فلما رأى أخي قال له من أين لك هذا القماش فقال أخي أعطني
 الامان فأعطاها منديل الامان فحفظته بجميع ما وقع له مع المجوز من الاقول الى
 الآخر ومن هروب الجارية ثم قال للوالي والذي أخذته خذ منه ما شئت ودعني
 ما أتقوت به فطلب الوالي جميع المال والقماش وخاف أن يعلم به السلطان فأخذت
 البعض وأعطى أخي البعض وقال له اخرج من هذه المدينة والاشنقك فقال
 السمع والطاعة فخرج الى بعض البلدان فخرجت عليه اللصوص فغزوه وضربوه
 وقطعوا أذنيه فسمعت بخبره فخرجت اليه وأخذت اليه ثياباً وجئت به الى المدينة
 مسروراً ورثت له ما يأكله وما يشربه وأما أخي السادس يا أمير المؤمنين وهو
 مقطوع الشفتين فانه كان فقيراً جده لا يملك شيئاً من حطام الدنيا القانية فخرج يوماً
 من الايام يطلب شيئاً يستبه رمة فيبناها في بعض الطرق اذ رأى داراً حسنة ولها
 دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدم وأمر ونهى فسأل بعض الواقفين هناك فقال

هي لانيسان من اولاد الملوكة فتقدم أخي الى البوابين وسالهم شياً فقالوا ادخل باب
الدار تجد ما تحب ثم صاح بها فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل الى دار في
خاية ما يكون من الملاحة والظرف وفي وسطها باستان ما رأى الرأون أحسن منه
وأرضها مفروشة بالرخام وستورها مسبولة فصار أخي لا يعرف أين يقصد فغضى فبحر
صدر المكان فرأى انسانا حسن الوجه واللحية فلما رأى أخي قام اليه ورحب به
وساله عن حاله فأخبره انه محتاج فلما سمع كلام أخي أظهر غما شديدا وتمد يده الى ثياب
نفسه ومزقها وقال هل أكون أنا بلبد وانت بها جائع لا صبر لي على ذلك ووعد به بكل
خير ثم قال لا بد ان تعالجني فقال ياسيدي ليس لي صبر وانى شديد الجوع فصاح يا غلام
هات الطشت والابريق ثم قال له يا ضيفي تقدم واغسل يدك ثم اوماً كأنه يغسل
يده ثم صاح على أتباعه ان قدموا المائدة فجعلت أتباعه تغدوا وتروح كأنها تهيئ
السفرة ثم أخذ أخي وجلس معه على تلك السفرة الموهومة وصار صاحب المنزل
يؤمى ويحترق شفتيه كأنه يأكل ويرة ول لا يأكل ولا تسخ فأنك جائع وأنا أعلم
ما أنت فيه من شدة الجوع فجعل أخي يؤمى كأنه يأكل وهو يقول لا تأكل ولا تأكل
هذا الخبز وانظر يا ضيفي وأخي لا يبدى شيئا ثم ان أخي قال في نفسه ان هذا رجل يحب
أن يمزق ثيابه بالناس فقال له ياسيدي عرى ما رأيت أحسن من يياض هذا الخبز ولا ألد
من طعمه فقال هذا خبزته جارية لي كنت اشتريتها بجمسمائة دينار ثم صاح صاحب
الدار يا غلام قدم لنا السكاج الذي لا يوجد مثله في طعام الملوكة ثم قال لا تأكل
يا ضيفي فأنك شديد الجوع ومحتاج الى الاكل فصار أخي يدور حنكه ويصفخ كأنه
يأكل وأقبل الرجل يستدعى لونا بعد لون من الطعام ولا يحضر شئ الا وياض أخي
بالاكل ثم صاح يا غلام قدم لنا الفراريج المحشوة بالفسستق فكل ما لم تأكل مثله
قط فقال ياسيدي ان هذا الاكل لا تظهر له في اللذة وأقبل يؤمى يسده الى فم أخي
حتى كأنه يلقمه يده وكان يعد هذه الألوان ويصفها لآخي بهذه الاوصاف وهو
جائع فاشتد جوعه وصار بشهوة رغيغ من شعير ثم قال له صاحب الدار هل رأيت
أطيب من ابازير هذه الاطعمة فقال له أخي لا ياسيدي فقال اكثر الاكل ولا تسخ
فقال قدا اكتفيت من الطعام فصاح الرجل على أتباعه أن قدموا الحلويات فخرقوا
أيديهم في الهواء كأنهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لا تأكل من
هذا النوع فانه جمد وكل من هذه القطائف يجماق ويخذ هذه القطيفة قبل أن ينزل
منها الجلاب فقال له أخي لا عد متك ياسيدي وأقبل أخي يسأله عن كثرة المسك الذي
في القطائف فقال له ان هذه عادتي في بيتي فدأ عما يصحون لي في كل قطيفة متقلا من

المسك ونصف مثقال من العنبر هذا كله وأخى يحترق رأسه وفيه يلعب بين شديقه
 كأنه يتلذذ بأكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على أتباعه أن أحضروا النقل
 فحضر كوا أيديهم في الهواء كأنهم هم أحضروا النقل وقال لأخى كل من هذا اللوز
 ومن هذا الجوز ومن هذا الزبيب ونحو ذلك وصار يعيد له أنواع النقل ويقول له
 كل ولا تسخ فقال له أخى ياسيدي قد اكتفيت ولم يبق لي قدرة على أكل شيء فقال
 يا ضيفي إن أردت أن تأكل وتفرج على غراتب المالكولات فإله الله لا تسكن جائعا
 ثم فكر أخى في نفسه وفي استهزاء ذلك الرجل به وقال والله لا أعمان فيه علاتوب
 يسببه إلى الله عن هذه الفعالة ثم قال الرجل لا تباعه قدموا السا الشراب فحضر كوا
 أيديهم في الهواء حتى كأنهم قدموا الشراب ثم أومأ صاحب المنزل كأنه ناول أخى
 قدحا وقال خذ هذا القدح فانه أجبك فقال له ياسيدي هذا من احسانك وأومأ
 لأخى ييده كأنه يشربه فقال له هل أجبك فقال له ياسيدي ما رأيت أذن من هذا
 الشراب فقال له اشرب هنيئا وصحة ثم إن صاحب البيت أومأ وشرب ثم ناول أخى
 قدحا ثانيا فخل أنه ثمره وأظهر أنه سكران ثم إن أخى غافله ورفع يده حتى بان
 بياض ابهامه وصفعه على رقبته صفعه رن لها الميسكان ثم ثنى عليه بصفعة ثانية فقال له
 الرجل ما هذا يا أسفل العالمين فقال ياسيدي أنا عبدك الذي أغضبت عليه وأدخلته
 من ذلك وأطعمته الزاد واسقيته الخمر العتيق فسكروا وعربد عليك وهو قدامك أعلى من
 أن تؤاخذ به فإسمع صاحب المنزل كلام أخى ضحك ضحكا عاليا ثم قال له إن لي
 زما ناطوبا لأخضر الناس وأهزأ بجميع أصحاب المزاح والجون ما رأيت منهم من له
 طلاقة على أن أفعل به هذه السخرية ولا من له فطنة يدخل بها في جميع أموري غيرك
 والآن عفوت عنك فكن نديي على الحقيقة ولا تفارقني ثم أمر باخراج عدة من
 أنواع الطعام المذكورة أولا فأكل كل هو وأخى حتى اكتفيا ثم انتقلا إلى مجلس
 الشراب فاذا فيه جواركا ثم إن الأقباق فغذين بجميع اللبان واشتغلن بجميع
 الملاهي ثم شربا حتى غلب عليهم ما السكر وأنس الرجل بأخى حتى كأنه أخوه واحده
 بحبة عظيمة وخطم عليه خلعة سنية فلما أصبح الصبح عاد المالك كانا عليه من الأكل
 والشرب ولم يزل كذلك مدة عشرين سنة ثم إن الرجل مات وقبض السلطان على
 ماله واحتوى عليه فخرج أخى من البلده هاربا فلما وصل إلى نصف الطريق خرج
 عليه العرب فأسروه وصار الذي أسره يعذبه ويقول له الله اشتد روحك من بالاموال
 والاقتلاك فجعل أخى يبكي ويقول أنا والله لا أملك شيئا يا شيخ العرب ولا أعرف
 طريق شيء من المال وأنا أسيرك وصرت في يدك فافعل بي ما شئت فأخرج البسدي

الطبار من حزامه سكيناً عرضة لوزنات على رقبة جعل لقطعها من الوريد الى الوريد
وأخذها في يده اليمن وتقدم الى أخى المسكين وقطع بها شفتيه وشدد عليه في المطالبة
وكان للبدوى زوجة حسنة وكان اذا خرج البدوى تتعرض لآخى وتراوده عن
نفسه وهو يتنصع حياء من الله تعالى فاتفق أن راودت أخى يوماً من الايام فقام
ولا عساه وأجلسها في حجره فبينما هما كذلك واذا برؤسها داخل عليهما فلما نظر الى
أخى قال له يا ويلك يا خبيث أتريد الآن أن تفسد على زوجتى وأخرج سكيناً وقطع
بها ذكرك وجعله على جبل وطرحه فوق جبل وتركك وسار الى حال سبيله فجاء عليه
المسافرون فعرفوه فأطعموه وسقوه وأعلموني بخبره فذهبت اليه وحملته ودخلت به
المدينة ورتبت له ما يكفيه وها أنا جئت عندك يا أمير المؤمنين وخفت أن أرجع الى
يئس قبل اخبارك فيكون ذلك غلطاً ووراني ستة أخوة وأنا أقوم بهم فلما سمع أمير
المؤمنين قصتي وما أخبرته به عن اخوتي ضحك وقال صدقت يا صامت أنت قلبك
الكلام ما عندك فضول ولكن الآن اخرج من هذه المدينة واسكن غيرهما ثم نفاني
من بغداد فلم أزل سائراً في البلاد حتى طفت الاقاليم الى أن سمعت بعونه وخلافة
غيره فرجعت الى المدينة فوجدته مات ووقعت عنده هذا الشاب وفدت معه
أحسن الفعال ولولا أنا لقتل وقد اتهمته بشئ ما هو في جميع ما نقله عني من
الفضول وكثرة الكلام وكثافة الطبع وعدم الذوق باطل باجاعة ثم قال انطىط
مالك الصين فلما سمعنا قصة المزين وتحمته في فضوله وكثرة كلامه وأن الشاب مظلوم معه
أخذنا المزين وقضنا عليه وجلسنا حوله آمينين ثم أكلنا وشربنا وعت
الولاية على أحسن حالة ولم نزل جالسين الى أن أذن العصر فخرجت ووجدت منزلي
وغشيت زوجتى فقاتت انت طول النهار في حظك وأنا قاعدة في البيت حزينة فان لم
تخرج بي وتفرجني بقية النهار كان ذلك سبب فراقى منك فأخذتهم واخرجت
بها وتفرجتها الى العشاء ثم رجعتنا فلقينا هذا الاحمد والسكر طافح منه وهو
يتشد هذين البيتين

راق الزجاج وراقت النجر • فتشابهوا نشا كل الامر

فكأنما خسر ولا قدح • وكأنما قدح ولا خسر

فعمزت عليه فأجابني وخرجت لا شترى سمكاً مقلداً فاشتريت ورجعت ثم جالسنا
نأكل فأخذت زوجتى لقمة وقطعة سمك وادخلتها فمفقه وسدت فمات فملمته ونحاليات
حتى ربهته في بيت هذا الطبيب وتحابل الطبيب حتى رماه في بيت المباشرة وتحابل
المباشرة حتى رماه في طريق السمسار وهذه قصة ما لقيه البارحة أما هي أعجب من
قصة

قصة الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر بعض حجاجه أن يضموا مع الخياط
 ويحضروا المزين وقال لهم لا بد من حضوره لاسمع كلامه ويكون ذلك سببا في
 خلاصكم جميعا وندفن هذا الاحدب ونواريه في التراب فانه ميت من امس ثم عمل
 له ضريحا لانه كان سببا في اطلاعنا على هذه الاخبار العجيبة فما كان الاساعة حتى
 جاءت الحجاب هم والخياط بعد أن مضوا الى الحبس واخرجوا منه المزين وساروا به
 الى أن أوقفوه بين يدي هذا الملك فلما رآه تأمله فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين
 أسود الوجهه أبيض اللحية والحواجب مقرطم الاذنين طويل الانف في نفسه كبر
 فضحك الملك من رؤيته وقال يا صامت اريد أن تحكي لي شيئا من حكاياتك فقال
 المزين يا ملك الزمان ما شأن هذا النصراني وهذا اليهودي وهذا المسلم وهذا
 الاحدب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سؤالك عن هؤلاء
 فقال سؤالي عنهم حتى يعلم الملك اني غير فضولي ولا أشتغل بما لا يعنيني وانني برى عما
 اتمهموني به من كثرة الكلام وان لي نصيبا من اسمي حيث لقبوني بالصامت
 كما قال الشاعر

وقلما أبصرت عينك ذا القلب * الاومعناه ان فتشت في لقيه

فقال الملك اشرحوا المزين حال هذا الاحدب وما جرى له في وقت العشاء
 واشرحوا له ما حكى النصراني وما حكى اليهودي وما حكى المباشر وما حكى الخياط
 في كواله حكايات الجميع وليس في الاعادة افادة فترك المزين رأسه وقال والله ان
 هذا الشيء عجيب اكشفوا لي عن هذا الاحدب فكشفوا له عنه فجلس عند رأسه
 وأخذ رأسه على حجره ونظر في وجهه وضحك ضحكا عاليا حتى انقلب على قفاه من
 شدة الضحك وقال لكل موتة سبب من الاسباب وموتة هذا الاحدب من عجب
 العجائب يجب أن تورد في السجلات ليعتبر عامضي من هوأت فتعجب الملك من
 كلامه وقال يا صامت احك لنا سبب كلامك هذا فقال يا ملك وحق نعمتك ان
 الاحدب فيه الروح ثم ان المزين أخرج من وسطه مكحلة فيها دهن ودهن رقبة
 الاحدب وغطاها حتى عرقت ثم أخرج كلبتين من حديد ونزل بهما في حلقه فالتقطت
 القطعة السمك بعظمه فلما أخرجهما رآها الناس بعيونهم ثم نهض الاحدب واقفا على
 قدميه وعطس عطسة واستفاق في نفسه وملس يديه على وجهه وقال لا اله الا الله
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب الحاضرون من الذي رأوه وعانوه فضحك
 ملك الصين حتى غشي عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان والله ان هذه قصة
 عجيبة ما رأيت أغرب منها ثم ان السلطان قال يا مسلمون يا جماعة العسكر هل رأيتم

في عمرهم أحد ايموث ثم يحيا بعد ذلك ولولا رزقه الله بهذا المزين لكان اليوم من أهل
الاشرة فانه كان سببا لحياته فقالوا والله ان هذا من عجب العجائب ثم ان ملك الصين
أمر أن تسطر هذه القصة فسطروها ثم جعلوها في خزانة الملك ثم خلع على اليهودي
والنصراني والمباشر وخلع على كل واحد خلعة سنوية وجعل الخياط خياطه ورتب
له الرواتب وأصلح بيته وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعة سنوية مليحة ورتب له
الرواتب وجعله نديمه وأنتم على المزين وخلع عليه خلعة سنوية ورتب له الرواتب
وجعل له خياكمية وجعله من بين المملكة ونديمه ولم يزل الوافي ألد عيس وأهناء الى أن
أتاهم هاذم اللذات ومفترق الجماعات وليس هذا بأعجب من قصة الوزيرين التي فيها
ذكر أئمن الجليس قال الملك وما حكاية الوزيرين

حكاية الوزيرين التي فيها ذكر أئمن الجليس

فأنت بلغني أيها الملك السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقرا
والصعاليك ويرفق بالارعية ويحب من ماله لمن يؤمن بحمد ضلي الله عليه وسلم وهو
كما قال قومه بعض واصفية

جعل القضا أقلامه وطروسه * مهج العدى ورأى المداد دماءها
وأطن أن الاقدمين لذارأوا * أن يجعلوا خطبة أسماءها

وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين
ابن ساوى والثاني يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان أكرم أهل زمانه
حسن السيرة أجمع القلوب على محبته وانفقت العقلاء على مشورته وكل الناس
يدعون له بطول مدته لانه محضر خير منزول للشر والضير وكان الوزير المعين بن
ساوى يكره الناس ولا يحب الخير وكان محض رسوخا قال فيه بعض واصفية

يجمعت من نطف ذاته * فركبت من عنصر فاسد

ليس على الله بمستسكر * أن يجمع العالم في واحد

فلعل من هذين الوزيرين نصيب من قول الشاعر

لذبال الكرام بنى الكرام فانما * تلد الكرام بنو الكرام كراما

ودع اللثام بنى اللثام فانما * تلد اللثام بنو اللثام لثاما

وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يعضون المعين بن ساوى بقدرة
القادر ثم ان الملك محمد بن سليمان الزيني كان قاعدا يوم ما من الايام على كرسي مملكة
وحوله أرباب دولته اذ نادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له اني أريد جارية
لا يكون

لا يكون في زمانها أحسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال فائقة في الاعتدال
 معجزة الخصال فقال أرباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك
 صاح السلطان على الخازن دار وقال احمل عشرة آلاف دينار الى دار الفضل بن
 خاقان فامثل الخازن دار امر السلطان ونزل الوزير بعدما أمره السلطان أن
 يعمد الى السوق في كل يوم ويوصى السماسرة على ما ذكره وانه لا تباع جارية
 ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تباع السماسرة جارية حتى
 يعرضوها عليه فامثل الوزير أمره واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم
 يُعجبه جارية فاتفق يوما من الايام أن بعض السماسرة أقبل على دار الوزير الفضل
 ابن خاقان فوجدته راكبا متوجها الى قصر الملك فقبض على ركابه وأنشد هذين
 البيتين

يامن أعاد رمعيم الملك منشورا * أنت الوزير الذي لازال منصورا
 أحييت مامات بين الناس من كرم * لازال سعيك عند الله مشكورا
 ثم قال ياسيدي ان الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له
 الوزير على تبها فغاب ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيقة القفا قاعدة الهند بطرف
 كحيل وخد أسيل وخصر نحيل وردف نقيل وعليها أحسن ما يكون من الثياب
 ورضاها أحلى من الجلاب وقامت تفضع غصون البان وكلامها أرق من النسيم
 اذ امر على زهر البستان كما قال فيها بعض واصفيها هذه الايات
 لها بشر مثل الطير ومنطق * رخيخ الحواشي لاهراء ولا نزر
 وعينان قال الله كونا مكاتنا * فعولان بالالباب ما تنفع النجر
 قيا جهاز دني جوى كل ليلة * وباسلوة الايام موعدا الحشر
 ذوابها ليل ولكن جبينها * اذا أسفرت يوما يلوح به الفجر
 فلما رآها الوزير أعجبته غاية الإعجاب فالتفت الى السماسر وقال له كم غن هذه
 الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة
 آلاف دينار لم تجب عن الفرائج التي أكلتها ولا عن الخلع التي خلعتها على معلمها
 فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير وأصول الفقه والدين والطب والتقويم
 والضرب بالآلات المطربة فقال الوزير على بسيدتها فأحضره السماسر في الوقت
 والساعة فاذا هو رجل أعجمي عاش زمن طويلا حتى صير الدهر عظاما في جلد
 كما قال الشاعر

أرعىنى الدهر أى رعش * والدهر ذو قوة وبطش

قد كنت أمشى ولست أعيها * واليوم أعيها ولست أمشي
فقال له الوزير أرضيت أن تأخذ في هذه الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان
محمد بن سليمان الزيني فقال العجمي حيث كانت للسلطان فالواجب علي أن أقدمها
إليه هدية بلائع ففعل ذلك أمر الوزير بإحضار الأموال فلما حضرت وزن الدنانير
للعجمي ثم أقبل الخماس على الوزير وقال عن إذن مولانا الوزير أتدكم فقال الوزير
هات ما عندك فقال عندي من الرأي أن لا تطلع بهذه الجارية إلى السلطان في هذا
اليوم فانها قادمة من السفر واختلف عليها الهواء وأتعبها السفر ولا يمكن خلها
عندك في القصر عشرة أيام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم أدخلها الحمام وألبسها
أحسن الثياب وأطلع بها إلى السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الاوفر فأقبل
الوزير كلام الخماس فوجدوه صواباً فأتى به إلى قصره وأدخلها مقصورة ورتب
لها كل يوم ما يحتاج إليه من طعام وشراب وغيره فكانت مدة على تلك الرفاهية
وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كاتنه البدر إذا أشرق بوجه أقر وخذأ حجر عليه
خال كنقطة عنبر وفيه عذار أخضر كما قال الشاعر في مثله هذه الايات
وردا لخدود ودونه شوك القنا * فن المحدث نفسه أن يجتني
لا تمدد الايدي اليه فطالما * شنوا الحروب لان مددنا الاعيانا
يا قلبه القاسي ورقة خصره * هيلا نقلت الى هنا من ههنا
لو كان ورقة خصره في قلبه * ما جارت على الحب ولا جنى
يا عاذلي في حبه كن عاذري * من لي بجسم قد تملكه الضنى
ما الذنب الا للفاؤاد وناطري * لولاها ما كنت في هذا العنا

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده أوصاها وقال لها يا بنتي اعلي
أني ما اشتريتك الاسرية لملك محمد بن سليمان الزيني وان لي ولدا ما خلا بصيبة في
الحسرة الا فعل بها فاحفظي نفسك منه واحذري أن تربيه وجهك أو تسمعه كلامك
فقال الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف واتفق بالامر المقدر أن الجارية
دخلت يوماً من الايام الحمام الذي في المنزل وقد حمامها بعض الجوارى ولبست
الثياب الفاخرة فتزايد حسنها وجمالها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها فقات
لها نعيم يا أنيس الجليس كيف حالك في هذا الحمام فقالت يا سيدتي ما كنت محتاجة
الا حضورك فيه فعند ذلك قالت سيدي البيت للجوارى قوموا بنا ندخل الحمام
فامتلن أمرها ووضين وسيدتين يمينن وقد وكت يباب المقصورة التي فيها أنيس
الجليس جارتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكأ أحدا من الدخول على الجارية فقالتا

السمع والطاعة فيمنعاً أنيس الجليل قاعدة في المقصورة وإذا بان الوزير الذي اسمه
على نور الدين قد دخل وسأل عن أمته وعن العائلة فقال له الجارية إن دخلوا الحمام
وقد سمعت الجارية أنيس الجليل كلام على نور الدين ابن الوزير وهي من داخل
المقصورة فقالت في نفسها يا ترى ما شان هذا الصبي الذي قال لي الوزير عنه أنه
ما خلا يصيبه في الحيرة الا واقعها والله اني أشتهي أن أنظره ثم انما مضت على
قد منها وهي بأثر الحمام وتقدمت بجهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين
فأذا هو صبي **ك** البدر في تمامه فأورثتها النظرة ألف حسرة ولاحت من الصبي
التفاته اليها فظفراها نظرة أورثته ألف حسرة ووقع كل منهما في شرك هوى الا سحر
فتقدم العبي الى الجاريتين وصاح عليهما فهربتا من بين يديه ووقفتا من بعيد ينظرانه
وينظران ما يفعل وإذا به تقدم الى باب المقصورة وفتح ودخل على الجارية وقال
لها أنت التي اشتراك لي أبي فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان في حال
السكر وأخذ جليلها وجعلها في وسطه وهي شبكت يديها في عنقه واستقبلته
بتقبيل وشهيق وغنج ومص لسانها ومصت لسانه فأزال بكارتها فلما رأى الجارية أن
سيدهما الصغير دخل على الجارية أنيس الجليل صرختا وكان قد قضى الصبي
حاجته وخرج هارباً وللنخلة طالباً وفر من الخوف عقب الفعل الذي فعله فلما سمعت
سيدة البيت صراخ الجاريتين مضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت
ما سبب هذا الصراخ الذي في الدار فلما قربت من الجاريتين اللتين أقعدتهما على
باب المقصورة قالت لهما ويلكما ما الخبر فلما رآياها قالتا ان سيدى على نور الدين
جاء الينا وضر بنا فهربنا منه فدخل على أنيس الجليل وعانقها وما ندرى أى شئ
يجل بعد ذلك فلما سمعنا لك هرب فعند ذلك تقدمت سيدة البيت الى أنيس الجليل
وقالت لهما ما الخبر فقالت ياسيدى أنا قاعدة وإذا بصبي جميل الصورة دخل على
وقال لي أنت التي اشتراك لي أبي فقلت نعم واقع ياسيدى اعتمدت ان كلامه صحيح
فعند ذلك أتى الى وعانقني فقالت لهما هل فعل بك شيئاً غير ذلك قالت نعم وأخذني
ثلاث قبلات فقالت ما تركك من غير افضاض ثم **ب**كت ولطمت وجهها هي
والجواري خوفاً على نور الدين أن يذبحه أبوه فيمنعاهم كذلك وإذا بالوزير دخل
وسأل عن الخبر فقالت له زوجته احلف ان ما قلته لك تسمعه فان لم فأخبرته بما
فعله ولده فحزن وحزن ثم ابه واطم على وجهه وتنفطه فقالت له ووجهه لا تقتل
نفسك أنا أعطتك من مالى عشرة آلاف دينار عنها فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال
لها ويلك أنا مالى حاجة بئنه والكن خوفي أن تروح وروحى ومالى فقالت له ياسيدى

فأسبب ذلك قال لها أمتعلمين أن وراءنا هذا العدو والذي يقال له المعين بن ساوي
ومضى سمع بهذا الأمر تقدم إلى السلطان وقال له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون

قالت بلفظ أيها الملك السعيد إن الوزير قال إن وجهته أمتعلمين أن وراءنا هذا العدو
له المعين بن ساوي ومضى سمع بهذا الأمر تقدم إلى السلطان وقال له إن وزيرك
الذي تزعم أنه يحبك أخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها ربة مائة أي أحد
مثلها فلما أجهبته قال لا به خذها أنت أحق بها من السلطان فأخذها وأزال
بكارها وهاهي الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول للملك عن ذلك أهجم
عليه وأتبع بها فإذا نزل في ذلك فيهب على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين
يدي السلطان ثم يسألها ما تقدر أن تنكري فيه قول يابسيدي أنت تعلم إنني ناسح لك
ولكن مالي عندكم - ففعل بي السلطان والناس كلهم يتفرجون على - وتزوج روجي
فقات له زوجته لأنه لم يأخذ هذا الأمر حصل خفية وسلم أمرنا إلى الله في هذه
القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره هذا ما كان من أمر الوزير وأما
ما كان من أمر علي نور الدين فإنه خاف عاقبة الأمر فكان يقضي نهاره في البساتين
ولا يأتي إلا في آخر الليل لأنه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه أحد ولم يزل
كذلك شهرا وهو لم يروجه أبية فقالت أمه لا يبه يابسيدي هل تعدم الجارية وتعدم
الولد فان طال هذا الأمر على الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له اسم هذه اليلة
فإذا جاء فأمسكه واصطلم أنت وأياه واعطه الجارية فانه يحبها وهو يحبها واعطيك
ثم ياقبهم الوزير بطول الليل فلما أتى ولده أمسكه وأراد نحره فادركته أمه وقالت
له أي شيء تريد أن تفعل معه فقال لها أريد أن أذبحه فقال الولد لا يبه هل أهدون
عليك فتغرغرت عيناه بالدموع وقال له يا ولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي
فقال الصبي لسمع يا ولدي ما قال الشاعر

هبي في جنيت فلم تزل اهل النوى * يهبون للجاني سما حاشا ملا

فإذا عسى يرجو عدوك وهو في * درك الخفيض وأنت أعلى منزلا

فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده وشفق عليه وقام لصبي وقبل يد والده فقال
يا ولدي لو علمت أنك تنصف أئيس الجليس كنت وهبته لك فقال يا ولدي كيف
لا أنصفها قال أو صيكت يا ولدي أنك لا تترج عليهم ولا تضاررهم ولا تبسبغها قال له

يا ولدي

يا وادى انما حلفت لك انى لا تزوج عليها ولا أبيعها ثم حلف له أيماناً على ما ذكر
ودخل على الجارية فأقام معها سنة وأنسى الله تعالى الملك قصة الجارية وأما المعين
ابن ساوى فانه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر أن يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان فلما
مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرفان فأصابه
الاهواء فلزم الوساد وطال به السهاد وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادى ولده على
نور الدين فلما حضر بين يديه قال له يا وادى ان الرزق مقسوم والاجل محتموم ولا بد
لكل نسمة من شرب كأس المذون وأنشد هذه الايات

من فاته الموت يوم لم يقفه غدا * والكل منا على حوض الردى وردا
سوى العظيم بمن قد كان محتمرا * ولم يدع هيبته بين الورى أحدا
لم يبق من ملك ككلا ولا ملك * ولا نبى بعيش دائم أبدا

ثم قال يا وادى مالى عندك وصيبة الاتقوى الله والنظر فى العواقب وأن تستوصى
بالجارية أليس الجليس فقال له يا أبت ومن مثلك وقد كنت معروفاً بفعل الخير ودعاء
الخطباء لك على المنابر فقال له يا وادى أرجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين
وشهد شهقة فكتب من أهل السعادة فعند ذلك امتلاء القصر بالصراخ ووصل
الخبر الى السلطان وسمعت أهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكى عليه الصبيان
فى مكاتبها ونهض ولده على نور الدين وجوهزه وحضرت الامراء والوزراء وأرباب
الدولة وأهل المدينة مشهده وكان ممن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوى وأنشد
بعضهم عند خروج جنازته من الدار هذه الايات

قد قلت للرجل المولى غسله * هلا أطاع وكنت من نعمائه
جنبه ماء ثم غسله بما * أذرت عيون المجده عند بكائه
وأزل مجاميع الخنوط ونحها * عنه وحنطه بطيب ثنائيه
وصراويله الكرام بحمله * شرفاً ألت تراهم بآزائه
لأنه أعناق الرجال بحمله * بكى الذى جلاوه من نعمائه

ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو جالس
يوماً من الايام فى بيت والده اذ طرق الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب
واذا برجل من ندماء والده واصحابه فقبل يد نور الدين وقال يا سيدى من خلف مثلك
مامات وهذا صير سيد الاولين والاخرين يا سيدى طيب نفسك ودع الحزن فعند
ذلك نهض على نور الدين الى قاعة الخالص ونقل اليها ما يحتاج اليه واجتمع عليه
أصحابه وأخذ جاريته واجتمع عليه عنزة من أولاد التجار ثم أنه أكل الطعام

وشرب الشراب وجدده قماما بهدم قمام وصار يعطى ويتكلم فمعه ذلك دخل
عليه وكيه وقال له ياسيدي على نور الدين أما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم
يحسب افتقر واقداحسن من قال هذه الايات

أصون دراهمي وأذب عنها * لعلني أنفاس مسيقي وترسي
أبذلها إلى أعدى الأعداء * وأبذل في الورى سعدي بخصي
فياكلها ويشربها هنيا * ولا يضرني إلى أحد بفلس
وأحفظ درهمي عن كل شخص * أشيم الطبع لا يصفو ولا نسي
أحب إلى من قولي لنذل * أناني درهم ما أفد بخمس
فيعرض وجهه ويصدني * فتبقى مثل نفس الكلب نفسي
فيأذل الرجال بغير مال * ولو كانت فضائلهم كشمس
ثم قال ياسيدي التفقة الجزيلة والمواهب العظيمة نفني المال فلما سمع على نور الدين
من وكيه هذا الكلام نظر إليه وقال له جميع ما قلته لا اسمع منه كلمة فيا حسن
قول الشاعر

إذا ما ملكك المال يوما لم أجد * فلا بسطت كفي ولا نهضت رجلي
فما نواجز لا نال مجد أبخله * وهاتوا أروني بأذلات من بذل
ثم قال أعلم أيها الوكيل اني أريد اذا فضل عندك ما يكتفي اقداني ان لا تحماني
هم عشائي فانصرف الوكيل من عنده إلى حال سبيله وأقبل على نور الدين على ما هو
فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول له من ندما انه ان هذا الشيء مبيع يقول هو
لأنه أوبقول ياسيدي ان الدار الفلانية مبيعة يقول هي لك هبة ولم يزل على
نور الدين يعقد لندمائه واهتمامه في أول النهار يجلس وفي آخره يجلس ومكث
على هذا الحال سنة كاملة فبينما هو جالس يوما اذا بالجارية تشدهذين
البيتين

أحسنت فذلك بالايام اذ حسنت * ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
وساكنك الليالي فاعتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر
فلما فرغت من شعرها اذا بطارق يطرق الباب فقام على نور الدين فتبعه بعض
جلسائه من غير أن يعلم به فلما فتح الباب رآه وكيه فقال له على نور الدين ما الخبر فقال
له ياسيدي الذي كنت أخاف عليك انه قد وقع لك قال وكيف ذلك قال أعلم انه ما بقي
لك تحت يدي شيء يساوي درهم ما ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذي
صيرت فيه ودفاتر أصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام أطرق برأيه إلى

الارض وقال لاحول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية وخرج
للتسائل عليه ما قاله الوكيل رجع الى أصحابه وقال لهم انظروا أي شيء تعملون
فان علي نور الدين قد أفلس فلما رجع اليهم على نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند
ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر الى علي نور الدين وقال له ياسيدي
اني أريد أن تأذن لي بالانصراف فقال علي نور الدين لماذا الانصراف في هذا
اليوم فقال ان زوجتي تلد في هذه الليلة ولا يمكنني أن أتخلف عنها وأريد أن أذهب
اليها وأنظر ما فأتد له ونهض آخر وقال له ياسيدي نور الدين أريد اليوم أن أحضر
عند أخي فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بحيلة ويذهب الى حال سيده حتى
انصرفوا كلهم وبقي علي نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال يا أنيس
الجليس أما تنظرين ما حل بي وحكي لها ما قاله الوكيل فقالت ياسيدي من منعه
ليال هممت أن أقول لك على هذا الحال فسمعك تشدهذين الميتين

اذا جادت الدنيا عليك فذهبها * على الناس طرأ قبل أن تنفلت
فلا الجود فيهم اذا هي أقبلت * ولا الشخ يبقها اذا هي وات
فلما سمعتك تشدهم اسكت ولم أبد لك خطايا فقال لها علي نور الدين يا أنيس الجليس
أنت تعرفين اني ما صرقت مالي الا على أصحابي وأظنهم لا يتركونني من غير مواساة
فقالت أنيس الجليس والله ما ينفعونك بنافة فقال نور الدين فأتاني هذه الساعة
أقوم وأروح اليهم وأطرق أبوابهم لعلي أنال منهم شيئا فأجعله في يدي رأس مال
وأجبر فيه وأترك اللهو والالعاب ثم انه نهض من وقته وسامته وما زال سائرا حتى
أقبل على الزقاق الذي فيه أصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق
فتقدم الى أول باب وطرقة فخرجت له جارية وقالت له من انت فقال لها قولي
اسيدي علي نور الدين وانف على الباب ويقول لك ما لك يقبل يا ديك ومنظر
فضلك فدخلت الجارية وأعلنت سيدها فصاح عليها وقال لها ارجعي وقولي له ما هو
هنا فخرجت الجارية الى علي نور الدين وقالت له ياسيدي ان سيدى ما هو هنا فوجه
على نور الدين وقال في نفسه ان كان هذا ولدا ولذا أنكر نفسه فقهر ما هو ولدا
ثم تقدم الى الباب الثاني وقال كما قال اولا فأنكر الآخر نفسه فعند ذلك أنشد
هذا البيت

ذهب الذين اذا وقفت يبابهم * منوا عليك بما تريد من الندى
فلما فرغ من شعره قال والله لا بد ان امتهنهم كلهم عسى ان يكون فيهم واحد يقوم
مقام الجميع فدار على العشرة فلم يجد أحدا منهم ففتح الباب ولا اراد نفسه ولا امره

برغيف فأنشد هذه الأبيات

المرء في زمن الاقبال كالشجرة * فالتاس من حولها مادامت الثمرة

حتى اذا اسقطت كل الذي حملت * تفرقوا وأرادوا غيرها شجرة

تبالياباء هذا الدهر كلهم * فلم أجد واحدا يعمون العشرة

ثم انه رجع الى جاريته وقد تزايد همه فقالت له ياسيدي أما قلت لك انهم لا يتفعلونك
بنافعة فقال والله ما فهم من أرائي وجهه فقالت له ياسيدي بيع من أثاث البيت
شيأ فشيأ وانفق فباع الى ان باع جميع ما في البيت ولم يبق عنده شيء فعند ذلك نظر
الى أنيس الجليس وقال لها ما تفعل الآن فقالت له ياسيدي عندي من الرأي ان
تقوم في هذه الساعة وتنزل بي السوق فتبعني وأنت تعلم ان والدك كان اشتراكي
بعشرة آلاف دينار ففعل الله بفتح عليك ببعض هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا
نحتمع فقال لها يا أنيس الجليس ما همون على فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا أنا
لكن للضرورة احكام كما قال الشاعر

تلجى الضرورات في الامور الى * سالوك ما لا يليق بالادب

ما حامل نفسه على سبب * الا الامر يليق بالسبب

فعند ذلك أخذ أنيس الجليس ودموعه تسيل على خده ثم أنشد هذين البيتين

قفوا زدوني نظرة قبل ينكم * اعلل قلبا كاد بالبين يتلف

فان كان تزويدي بذلك كلفة * دعوني في وحدى ولا تكفوا

ثم مضى وسلمها الى الدلال وقال له اعرف مقصد ما تشاى عليه فقال له الدلال
ياسيدي على نور الدين الاصول محفة وظلة ثم قال له اما هي أنيس الجليس الذي كان
اشتراها والدك من عشرة آلاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار
فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصر حتى اجتمع سائر التجار وامتلاء السوق بسائر اجناس
الجواري من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحشمية فلما نظر الدلال الى
ازدحام السوق همض قائماً وقال يا تجار يا أرباب الاموال ما كل مدورة جوزة
ولا كل مستطيلة موزة ولا كل جراءة لجة ولا كل بيضاء شمعة ولا كل صهباء خرة
ولا كل سمرأة ممتدة يا تجار هذه الدرة اليتيمة التي لا تفي الاموال لها بقيمة بكم تفحون
باب الثمن فقال واحدا من التجار بأربعة آلاف دينار وخمسمائة واذا بالوزير المعين
اين ساوى في السوق فنظر على نور الدين واقفا في السوق فقال في نفسه ما باله واقفا
فانه ما بقي عنده شيء يشتري به جواري ثم نظر بعينه فسمع المنادى وهو واقف ينادى
في السوق والتجار حوله فقال الوزير في نفسه ما أظنه الا أفلس ونزل بالتجارة ليعبها

ثم قال في نفسه ان صحت ذلك فما أبرده على قلبي ثم دعا المنادى فأقبل عليه وقبل
الارض بين يديه فقال اني أريد هذه الجارية التي تنادي عليها فلم يمكنه المخالفة فجاء
بالجارية وقدمها بين يديه فلما نظر اليها وتأمل محاسنها من قامتها الرشيدة وألفاظها
الريقة أعجبته فقال له الى كم وصل عنك فقال له أربعة آلاف وخمسمائة دينار فلما
سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم أن يزيد درهما ولا دينار بل تأخر واجتمعوا
يعاون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر المعين بن ساوي الى الدلال وقال له ما سبب وقوفك
روح والجارية على بأربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار فراح الدلال الى على
نور الدين وقال له يا سيدي راحت الجارية عليك بلائني فقال له وما سبب ذلك قال له
نحن فتحنا باب سعرها بأربعة آلاف دينار وخمسمائة شفاء هذا الظالم المعين بن
ساوي ودخل السوق فلما نظر الى الجارية أعجبته وقال لي ساوي على أربعة آلاف
دينار ولك خمسمائة وما أظنك الا تعرف ان الجارية لك فان كان يعطيك منها في هذه
الساعة يكون ذلك من فضل الله اكن أنا أعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالة
على بعض عملائه ثم يرسل اليهم وية قول لا تعطوه شيئا فكلما ذهبت اليهم لتطالبهم
يقولون في غد نعطيك ولا يزالون يعدونك ويخلفون يوما بعد يوم وأنت عزيز النفس
وبعد ان يضجوا من مطالبتك اياهم يقولون أعطنا ورقة الحوالة فاذا أخذوا الورقة
منك قطعوها وراح عليك عن الجارية فلما سمع على نور الدين من الدلال هذا الكلام
نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال له أنا أشور عليك بمشورة فان قبلتها مني
كان لك الحظ لا وفر قال وما هي قال تجي في هذه الساعة عندي وأنا واقف في وسط
السوق وتأخذ الجارية من يدي وتلكمها وتقول لها ويلك قد قديت عيني التي حلفتها
ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك انه لا بد من اخراجك الى السوق ومناداتك
الدلال عليك فان فعلت ذلك رجعت دخل عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون انك
ما نزلت بها الا لاجل ابرار المعين فقال هذا هو الرأي الصواب ثم ان الدلال فارقته
وجاء الى وسط السوق ومسك يد الجارية وأشار الى الوزير المعين بن ساوي وقال
يا مولاي هذا ما لكها قد أقبل ثم جاء على نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يده
ولكمها وقال لها ويلك قد نزلت بك الى السوق لاجل ابرار عيني روجي الى البيت
وبعد ذلك لا تتخالفيني فليست محتاجة الى ثمنك حتى آتيك أنا لبعث أثاث البيت
وأمثاله مزارات عديدة ما يبلغ قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوي الى نور الدين قال له
ويلك وهل بقي عندك شيء يباع أو يشتري ثم ان المعين بن ساوي أراد أن يطمش به
فعند ذلك نظر التجار الى نور الدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم ها أنا بين أيديكم

وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير والله لو لا انتم لقتلته ثم رخصوا كلهم ابعدهم بعين الاشارة
وقالوا ما أحسنه ما يدخل بينك وبينه فغضب ذلك فتقدم على نور الدين الى الوزير بن
ساوى وكان نور الدين شيخا غلب الوزير من فوق سرجه فرماه على الارض وكان
هناك معجزة طين فوق الوزير في وسطها وجعل على نور الدين يلكمه بفمات الحكمة
على أسنانه فاخذت طينه بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأوا نور
الدين فعل بسيدهم هذه الافعال وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم وأرادوا أن
يجهدوا على نور الدين ويقتطعوه واذا بالناس قالوا اللهم مالك هذا وزيره هذا ابن
وزير ورعا اصططعوا بعضهما وتكونون مبغوضين عند كل منهم ما ورع باجاءت
فيه ضريبة فتوتون جميعا أقبح لموتات ومن رأى أن لا تدخلوا ايدهما فلما فرغ على
نور الدين من ضرب الوزير أخذ جاريته ومضى الى داره وأما الوزير ابن ساوى فانه
قام من ساعته وكان قد شرب سبابه أبيض فصار ملوثا بشلالة ألوان لون الطين ولون
الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه الحالة أخذ برشاو جعله في رقبة وأخذ
في يده حزمتين من حنطة وسار الى ان وقف تحت القصر الذى فيه السلطان وصاح
يا مالک الزمان مظلوم فأضروه بين يديه فقتلوه فرآه وزيره المعين بن ساوى فقال
له من فعل بك هذه الافعال فبكى وانحب وأنشد هذين البيتين

أبطلنى الزمان وأنت نفسه * وتأكفى الكلاب وأنت لبت

ويروى من حياضك كل صا د * وأعطى فى جمالك وأنت غيب

ثم قال يا سيدي أهكذا كل من كان يحبك ويحبك لك تجرى له هذه المشاق قال له ومن
فعل بك هذه الافعال فقال الوزير اعلم انى خرجت اليوم الى سوق الجوارى لعلى
اشترى جارية طبخة فرأيت فى السوق جارية مارأيت فى طول عمرى مثلهما فقال
الدلال انم العلى بن خاقان وكان مولانا السلطان اعطى أباه سابعشرة آلاف
دينار ليشترى له جارية مليحة فاشترى تلك الجارية فأعجبته فأعطاها ولده فلما
مات أبوه سلك طريق الاسراف حتى باع جميع ما عنده من الاملاك والبساتين
والاوانى فلما أنلس ولم يبق عنده شئ نزل بالجارية الى السوق على ان يبيعهما ثم سلما
الى الدلال فأدى عليهما وترايدت فيهما التجار حتى بلغ ثمنها أربعة آلاف دينار فقلت
اهلى أشترى هذه لمولانا السلطان فان أصل ثمنها كان من عنده فقات يا ولدى خذ
ثمنها أربعة آلاف دينار فلما سمع كلامى نظرت الى وقال يا شيخ الخمس أبيعها اليك وود
والنصارى ولا أبيعها لك فقات أنا ما اشتريه النفسى وانما اشتريه المولانا السلطان
الذى هوولى نعمتنا فلما سمع منى هذا الكلام اغتاظا وجذبني ورماني عن الجواد

وأنا شيخ كبير ومهر بنى ولم يزل يضر بنى حتى تركنى كما تركنى وأنا ما أوقعتنى في هذا كله إلا أنى جئت لاشترى هذه الجارية له ما دلتك ثم ان الوزير روى نفسه على الارض وجعل يبكي ويرتعد فلما نظر السلطان حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه ثم التفت الى من يحضرته من أرباب الدولة واذا بأربعة من ضارب سيف وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان انزلوا فى هذه الساعة الى دار على بن خاقان وانهموها واحدهموها واترونى به وبالجارية ككتفين واسمهمهم اعلى وجودهمها واتروهم ما بين يدي فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم نزلوا وقصدوا المسير الى على نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان أولامن عماليك الفضل بن خاقان والد على نور الدين فلما سمع أمر السلطان ورأى الاعداء تهيؤوا الى قتل ابن سيدة لم يهن عليه ذلك فركب بجواده وسار الى ان أتى بيت على نور الدين فطرق الباب فخرج له نور الدين فلما رآه عرفه وأراد أن يسلم عليه فقال يا سيدة ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع ما قال الشاعر

ونفسك فزها ان خفت ضيما * وخل الدار نهي من تهاها

فانك وابعد أرضا بأرض * ونفسك لم تجب نفسا سواها

فقال نور الدين يا سلم الدين ما الخبر فقال له انه ضر وفز بنفسك أنت والجارية فان المعين بن ساوى نصب لسكنا مراكومتى رقة مما في يده فتمسكوا قد أرسل اليك السلطان أربعة من ضارب بالسيف والراى عندي ان تهربا قبل ان يهل الضرب بك كما ان سنجر قد يده الى نور الدين بدنانير فعدتها فوجدها أربعة عشرين ديناراً وقال له يا سيدة خذ هذه ولو كان معي أكثر من ذلك لاعطيتك اياه لكن ما هذا وقت معاشة فعند ذلك دخل نور الدين على الجارية وأعلمها بذلك فتجهزت ثم خرج الاثنان في الوقت الى ظاهر المدينة وأسبل الله عليهم ما ستره ومشيا الى ساحل البحر فوجدوا مراكيبا تجهزت للسفر والريس واقف في وسط المراكب يقول من بقى له حاجة من وداع أو زوادة أو نسي حاجة فليأت بها فاقسمت وجهون فقالوا لكاهم لم يبق لنا حاجة يا ريس فعند ذلك قال الريس لجماعته هيا سادوا الطارف واقفوا الا وتاد فقال على نور الدين الى أين يا ريس فقال الى دار السلام بعد ادو أدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام للباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون

قالت بانعى أيها الملك السعيد أن الريس لما قال لعلى نور الدين الى دار السلام مدينة

بغداد نزل على نور الدين ونزلت معه الجارية وعوموا ونشروا القلوع فاندفعت
المركب كلها طائر بجناحيه كما قال فيها بعضهم هذين البيتين

انظر الى مركب يسبيك منظره * تسابق الريح في سير ستره

كأنه طائر قد مد أجنحة * أتى من الجوف منقضا على الماء

فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما جرى للاربعة الذين
أرسلهم السلطان فانهم جاؤا الى بيت على نور الدين ففكسروا الابواب ودخلوا
وطافوا بجميع الاماكن فلم يبقوا الا على خبر فهدموا الدار ورجعوا واعلموا
السلطان فقال اطلبوه مما من أى مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير
المعين بن ساوى الى بيته بعد ان خلع عليه السلطان خلعة وقال له لا يأخذ بشارك
الا أنا فذعالة بطول البقاء واطمأن قلبه ثم ان السلطان أمر ان ينادى في المدينة
يا معاشير الناس كافة قد أمر مولانا السلطان ان من عشر بعلى نور الدين بن خاقان
وجاء به الى السلطان خلع عليه خلعة وأعطاه ألف دينار ومن أخفاه أو عرف مكانه
ولم يخبر به فإنه يستحق ما يجرى له من النكال فصار جميع الناس في التفتيش على نور
الدين فلم يعرفوا له أثرا هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر على نور الدين
وجاريته فانهما وصلابا بالسلامة الى بغداد فقال الرئيس هذه بغداد وهى مدينة أمينة
قد ولّى عنها الشتاء ببرد وأقبل عليها فصل الربيع بورده وأزهرت اشجارها وجرى
انهارها فمنذ ذلك طلع على نور الدين هو وجاريته من المركب واعطى الرئيس خمسة
دنانير ثم سارا قليلا فرمتهما المقادير بين البستانين فجاء الى مكان فوجداه مكنوسا
بمرشوش اصطب مستطيلة وقواديس معلقة ملائنة بالماء وفوقه مكنس من
القصبة بطول الزقاق وفى صدر الزقاق باب ببستان الا انه مغلق فقال نور الدين
للجارية والله ان هذا محمل مليح فقالت يا سيدى اقعدينا ساعة على هذه المصاطب
فطلعا وجلسا على المصاطب ثم غسلا وجوههما وأيديهما واستلذا ببرروا التسميم
فناما وجل من لا ينام وكان هذا البستان يسمى ببستان الزهرة وهناك قصر يقال له
قصر الفرجة وهو للخليفة هرون الرشيد وكان الخليفة اذا ضاق صدره يأتى الى هذا
البستان ويدخل ذلك القصر فيقعده فيه وكان القصر له ثمانون شباكوه معلقا فيه
ثمانون قندبلا وفى وسطه شجران كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة أمر الجوارى
أن تفتح الشجابين وأمر اسحق النديم والجوارى أن يغنوا فينشرح صدره ويزول
همه وكان للبستان خولى شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم وافق انه خرج ليعقضى
طاجة من أشغال فوجد المتفرجين معهم النساء أهل الريّة غضب غضبا شديدا

فصبر الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة في بعض الايام فأعلمه بذلك فقال الخليفة
كل من وجدته على باب البستان فافعل به ما أردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ
ابراهيم الخولي لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثنى عشر نائمين على باب البستان
مغطيين بازوا واحد فقال أما عرفان الخليفة اعطاني اذنانا كل من اقبلته هنا
أقتله ولكن أنا أضرب هذين ضرباً خفيفاً حتى لا يتقرب أحدهما من باب البستان
ثم قطع جريدة خضراء وخرج اليهما ورفع يده فبان يابض ابطه وأراد ضربهما ففكر
في نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين أو من
أبناء السبيل وورثتهما المقادير ههنا فأنشأ كشف وجوههما وانظر اليهما فرفع الازار
عن وجوههما وقال هذان حسنان لا ينبغي أن أضربهما ثم غطى وجوههما وتقدم
الى رجل على نور الدين وجعل يكسها ففتح عينه فوجده شيخاً كبيراً فاستجى على
نور الدين ولم تجابه واستوى قاعداً وأخذ يذم الشيخ ابراهيم وقبلها فقال له
يا ولدي من أين أنت فقال له ياسيدي نحن غرباء وفرت الدمعة من عينه فقال
الشيخ ابراهيم يا ولدي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأكرام الغريب ثم قال
له يا ولدي أما تقوم وتدخل البستان وتفتقر فيه فينشرح صدرك فقال له نور الدين
ياسيدي هذا البستان لمن قال يا ولدي هذا البستان ورثته من أهلي وما كان قصد
الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطهروا ويدخلوا البستان فلما سمع نور الدين كلامه
شكوه وقام هو وجاريته والشيخ ابراهيم قدماهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان ياب
مقنطر عليه كروم وأعتابه مختلفة الألوان الاحمر كانه ياقوت والاسود كانه انوس
فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الاتمار صنوا وانا وغير صنوان والاطمار تغرد
بالالحان على الاغصان والهزار يترنم والقمرى ملا بصوته المكان والشجر ورور
كانه في تغريده انسان والفاخت كانه شارب نشوان والاشجار قد أينعت
أثمارها من كل ما كول ومن كل فاكهة زوجان والمشمش ما بين كافوري ولوزي
ومشمش خراسان والبرقوق كانه لون الحسان والقراصية تذهل عقل كل انسان
والتين ما بين احمر وأبيض وأخضر من أحسن الألوان والزهر كانه اللؤلؤ
والمرجان والورد يفضح بجمهرته خدود الحسان والبنفسج كانه كبرت دنامن
النيران والاتس والمنثور والخزامى مع شقائق النعمان وتكلمات تلك الاوراق
بمدامع الغمام ونجفك ثغرا لاخوان وصار الترجس ناظرا الى الورد يعيون
السودان والاترج كانه اكواب والليمون كينادق من ذهب وفرشت الارض
بالزهر من سائر الألوان وأقبل الربيع فأشرق بهجة المكان والنهر في خبر

والطير في هدير والريح في صفير والزمان في اعتدال والتسليم في اعتدالي
ثم دخلهم الشيخ ابراهيم القاعة المعلقة فابتهجوا بحسن تلك القاعة وما فيها من
اللطائف الغريبة وجلسوا في بعض الشبايك فتحدث كزور الدين المقامات التي
صفت له فقال والله ان هذا المكان في غاية الحسن لقد ذكرني بما مضى واظفأ من
كري بحر الغضا ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم لهم ما الاكل فأكلا كفايتهما ثم غسلا
أيديهم ما وجلس نور الدين في شباك من تلك الشبايك وصاح على جاريته فأنت اليه
فصارا ينظران الى الاشجار وقد حلت سائر الاثمار ثم التفت على نور الدين الى
الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم أما عندك شيء من الشراب لان الناس يشربون
بعد ان يأكلوا فجاءه الشيخ ابراهيم بما حلو بارد فقال له نور الدين ما هذا الشراب
الذي أريد فقال له اتريد الخمر فقال نور الدين نعم فقال اعوذ بالله منها ان لي ثلاثة
عشر عاما ما نعت ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن شاربها وعاصره وحامله
فقال له نور الدين اسمع مني كذبتين قال قل ما نعت قال اذا لم تكن عاصر الخمر ولا
شاربه ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شيء قال لا قال خذ هذين الدينارين وهذين
الدرهمين واركب هذا الجاروقف بعيدا وای انسان وجدته يتشرب فيضع عليه
وقل له خذ هذين الدرهمين واشتر بهذين الدينارين خمر او اجد على الجاروقف
لا تكون شاربا ولا حاملا ولا عاصرا ولا مشتربا ولا يصيبك شيء مما اصاب الجميع فقال
الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه والله ما رأيت أطرف منك ولا أحلى من كلامك
فقال له نور الدين نحن صرنا محسوسين عليك وما عليك الا الموافقة فأنت لنا بجميع
ما نحتاج اليه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا كرأى قد املك وهو الحاصل المنة
لامير المؤمنين فادخله وخدمته ما شئت فان فيه فوق ما تريد فدخل على نور الدين
الحاصل فرأى فيه أواني من الذهب والفضة والبلور مرصعة بأصناف الجواهر
فأخرج منها ما أراد وسكب الخمر في البواطي والقناني وصار هو وجاريته يتعاطيان
واندهش من حسن ما رأيا ثم ان الشيخ ابراهيم جاء لهما بالمشموم وقعد بعيدا عنهما
فلم ير الا شربا وبهما في غاية الفرح حتى تحكمت معهما الشراب واجرت خدودهما
وتغازلت عيونهما واسترخت شعورهما فقال الشيخ ابراهيم مالي أقعد بعيدا عنهما
كيف لا أقعد عندهما وای توفت أجمع في حضرة مثل هذين الاثنين اللذين
كانت ما قران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايوان فقال له على نور
الدين يا سيدى بجيتا على عليك ان تتقدم عندنا فتقدم الشيخ ابراهيم عندهما فغلا
والدين قدما ونظرا الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تعرف ما لذ طعمه فقال

الشيخ ابراهيم أعوذ بالله ان لي ثلاث عشرة سنة ما فعلت شيئا من ذلك فتغافل عنه نور الدين وشرب القدح ورمى نفسه في الارض وأظهر انه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه أنيس الجليس وقالت له ياشيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معي قال لها يا سيدتي ماله قالت دائما يعمل معي هكذا فيشرب ساعة وينام وأبقى أنا وحدي لأجدي نديما ينادني على قدحي فاذا شربته فن يعاطيني واذا غنيت فن يسمعي فقال لها الشيخ ابراهيم وقد حنت أعضاؤه ومالت نفسه اليها من كلامها وقال لا ينبغي من النديم ان يكون هكذا ثم ان الجارية ملأت قدحا ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت له بجمياني ان تأخذه وتشربه ولا ترده فاقبله واجبر خاطري فخذ الشيخ ابراهيم يده وأخذ القدح وشربه وملأت له ثانيا و مدت اليه يدها به وقالت له يا سيدتي بقي لك هذا فقال لها والله لا أقدر ان اشربه فقد كفاني الذي شربته فقامت له والله لا بد منه فأخذ القدح وشربه ثم اعطته الثالث فأخذه وأراد ان يشربه واذا بنور الدين هم قاعدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فصل كانت الليلة الخامسة والستون

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عليا نور الدين هم قاعدا فقال له ياشيخ ابراهيم أي شيء هذا أما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقلت ان لي ثلاثة عشر عاما ما فعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد استحي والله ما لي ذنب وانما هي شددت علي فتضح نور الدين وقمدا والمنادمة فالتفت الجارية وقالت لسيد هاجر يا سيدى اشرب ولا تختلف على الشيخ ابراهيم حتى أفرج لك عليه فجعلت الجارية تملأ وتسقي سيدها وسيد هاجر يلا ويسقيها ولم يزل كذلك مرة بعد مرة فنظروهما الشيخ ابراهيم وقال لهما أي شيء هذا وما هذه المنادمة لم لا تسقياني وقد صرت نديما فضحكما من كلامه الى أن اغشى عليهم ما ثم شربا وسقياه ولا زالوا في المنادمة الى ثلث الليل فعند ذلك قامت الجارية ياشيخ ابراهيم عن اذنك هل أقوم وأوقد شمعة من هذا الشمع المصفوق فقال لها اقومي ولا توقدي الا شمعة واحدة فنهضت على قدميها وابتدأت من أول الشمع الى أن أوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين ياشيخ ابراهيم وأنا أي شيء حظي عنده لك أما تخيليني أو قد قنديل من هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم قم وأوقد قنديل واحد ولا تتناقل أنت الا تحرق قام وابتدأ من أولها الى أن أوقدت ثمانين قنديل فعند ذلك رقص المكان فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر أتأخر معي ثم انه مضى على قدميه وفتح الشبابيك جميعا

وجلس معهم ما يتنادمون ويتناشدون الاشعار وابتدع بهم المكان فقد رآته
 السميع العليم الذي جعل لكل شئ ميباً أن الخليفة كان في تلك الساعة جالسا
 في الشبايك المظلة على ناحية الدجلة في ضوء القمر فنظر الى تلك الجهة فرأى ضوء
 القناديل والشموع في البحر ساطعا فلاح من الخليفة التفاتة الى القصر الذي
 في البستان فرآه يرهج من تلك الشموع والقناديل فقال علي بجعفر البرمكي فما كان
 الا لحظة وقد حضر جعفر بين يدي أمير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء اتخذه مني
 ولم تعاني بما يحصل في مدينة بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال
 لولا أن مدينة بغداد أخذت مني ما كان قصر القروحة مبتهجا بضوء القناديل
 والشموع وانفتحت شبائيك وبلك من الذي يكون له قدرة على هذه الأفعال
 الا اذا كانت الخلافة أخذت مني فقال جعفر وقد ارتعدت فرائسه ومن أخبرك
 بأن قصر القروحة أو قدت فيه القناديل والشموع وفتحت شبائيك فقلت له
 تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر
 وكأنه شعله نار نورها غلب على نور القمر فأراد جعفر أن يعتذر عن الشيخ
 ابراهيم الخولي ربما يكون هذا الامر باذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال يا أمير
 المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت قال لي يا سيدي جعفر اني اريد أن
 أفرح أولادي في حياتك وحمية أمير المؤمنين فقات وما مر ادلهم هذا الكلام
 فقال لي مرادى أن تأخذني اذنا من الخليفة بأنى أطاهر أولادى في القصر فقلت
 له افعـل ما شئت من فرح أولادك وان شاء الله أجمع بالخليفة وأعلمه بذلك فراح من
 عندي على هذا الحال ونسيت أن أعلمك فقال الخليفة يا جعفر كان لك عندي
 ذنب واحد فصار لك عندي ذنبان لانك أخطأت من وجهين الوجه الاول انك
 ما أعلمتني بذلك الوجه الثاني انك ما بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك
 وقال لك هذا الكلام الا تعريضا بطائى من المال يستعين به على مقصوده فلم
 تعطه شئاً ولم تعاني حتى أعطيه فقال جعفر يا أمير المؤمنين نسيت فقال الخليفة
 وحق أبائى وأجدادى ما أتم بقية ليلتي الا عذره فانه رجل صالح يتردد الى المشايخ
 ويحفظ بالفقراء ويواسى المساكين وأظن أن الجميع عنده في هذه الليلة فلا بد من
 الذهاب اليه لعل واحدا منهم يدعو لنادعوة يحصل لناسها خير في الدنيا والآخرة
 وربما يحصل له نفع في هذا الامر يحضوري ويفرح بذلك هو وأحبابه فقال جعفر
 يا أمير المؤمنين أن معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة على وجه الانقضاء
 فقال الخليفة لا بد من الروح عندهم فسكت جعفر وتخير في نفسه وصار لا يدري

فنهض الخليفة على قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهم ميسر والخادم ومضى الثلاثة متفكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون في الازقاء وهم في زى التجار الى أن وصلوا الى باب البستان المذكور فقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحا فتعجب وقال انظر الشيخ ابراهيم كيف خلى الباب مفتوحا الى هذا الوقت وما هي عادته ثم انهم دخلوا الى أن اتهموا الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر أريد أن أتسلل عليهم قبل أن أطلع عندهم حتى أنظر ما عليه المشايخ من المنعمات وواردات الكرامات فان لهم شؤنا في الخلوات والجلوات لئلا الا أن لم نسمع لهم صوتا ولم نزلهم أنرا ثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر أريد أن أطلع على هذه الشجرة فان فروعها قريبة من الشبايلك وأنظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم ير لى يتعلق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذى يقابل الشباك ووقف فوقه ونظر من شباك القصر فرأى صبية وصبيا كأنهما قران سبحان من خلقهما ورأى الشيخ ابراهيم قاعدا وفي يده قدح وهو يقول يا سيده الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح ألم تسمعنى قول الشاعر

أدركها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فانى * رأيت الخيل تشرب بالصغير

فلما عين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر انما رأيت شيئا من كرامات الصالحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع أنت الا تر على هذه الشجرة وانظر لئلا تقوتك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيرا في أمره وصعد الى أعلى الشجرة واذا به نظر فرأى نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية وكان الشيخ ابراهيم في يده القدح فلما عاين جعفر تلك الحالة أيقن بالله لآله ثم نزل فوقف بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر الحمد لله الذى جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة المطهرة وكفانا من تليدسات الطريقة المزورة فلم يقدر جعفر أن يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال يا زى من أوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن أدخلهم قصرى ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأيت عبنى حسنا وجمالا وقد أواعدنا الا فقال جعفر وقد استبرحى رضا الخليفة صدقت يا أمير المؤمنين فقال يا جعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذى هو مقابلهم لتتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمعا الشيخ ابراهيم يقول يا سادى قد تركت الوقار بشرب العقار ولا بد لك ذلك الانغمات الا وتار فقال له أنيس الجليس يا شيخ ابراهيم والله لو كان عندنا شئ

من آلات الطرب لكان سرورنا كاملا فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية ثم مضى
فانما على قدميه فقال الخليفة لجعفر يا ترى ماذا تريد أن يعمل فقال جعفر لا أدري
فغاب الشيخ ابراهيم وعاد معه عود فتأمله الخليفة فاذا هو عود اسحق النديم فقال
الخليفة والله ان غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وان غنت وأحسن
الغناء فاني أعفو عنكم وأصلبك أنت فقال جعفر اللهم اجعلها لا تحسن الغناء فقال
الخليفة لا شيء فقال لاجل أن تصابنا كلنا فإنا نانس بعضهمنا بعضا فضحك الخليفة
واذا بالجارية أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت ضربا يذيب الحديد ويفطن
البليد وجعلت تنشد هذه الايات

أضحي التناقى بديلا من تدانينا * ومددنا طيب لقيانا بآبجياننا
بنتم وينا فبا التلت جدوا غشنا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا
غيط العبدان تساقينا الهوى فدعوا * بان نقص فقال الدهر آمينا
ما الخوف أن تقبلونا في منازلكم * وانما نخوفنا أن تأمنوا فينا
فقال الخليفة والله يا جعفر عمرى ما سمعت صوتا مطربا مثل هذا فقال جعفر لعل
الخليفة ذهب ما عنده من الغط قال نعم ذهب ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم
التفت الى جعفر وقال أريد أن أطلع وأجلس عندهم وأسمع الصبية تغنى فتأذى
فقال يا أمير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تكثروا وأنا الشيخ ابراهيم فانه يموت
من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد أن تعرفنى حيلة أحسن اليها على معرفة
حقيقة هذا الامر من غير أن يشعروا باطلا عنا عليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر
ذهبا الى ناحية الدجلة وهما متفكران في هذا الامر واذا بصياد واقف بصطاد
وكان الصياد تحت شيا ييك القصر فرمى شبكته ليصطاد ما يقتات به وكان الخليفة
سابقا صاح على الشيخ ابراهيم وقال له ما هذا الصوت الذى سمعته تحت شيا ييك
القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصيادين الذين يصطادون السمك فقال انزل
وامنعهم من ذلك الموضع فامتنعت الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك
الليلة جاء صياد يسمى كرميا ورأى باب البستان مفتوحا فقال في نفسه هذا وقت
غفلة لعلى استغنى في هذا الوقت صيدا ثم أخذ شبكه وطرحها فى البحر وصار
يتشد هذه الايات

يارا كب البحر فى الاهوال والهلكه * اقصر عماله فليس الرزق بالحركة
أما ترى البحر والصياد منتصب * فى ليله ونجوم الليل محبب
قد دأطنياه والموج بطامه * وعينه لم تزل فى كايكل الشبكه

حتى اذا بات مسرورا بها فرحا * والحوت قد حط في فخ الردي حذرك
وصاحب القصر أسمى فيه ليلته * مندم الببال في خبير من البركة
وصار مستيقظا من بعد رقدته * لا سكن في ملكه نظيما وقد ما ملكه
سبحان ربي يعطى ذا وجمع ذا * بعض يصيد وبعض يا كل السمكة
فلما فرغ من شعره واذا بالخليفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال له
يا كريم فالتفت اليه لما سمعه معاه يا حجة فلما رأى الخليفة ان رعدت فرائسه وقال
والله يا أمير المؤمنين ما فعلته استنزايا بالرسوم ولكن الفرو والعيلة قد جلا في علي
ما ترى فقال الخليفة اصطد علي بحق فقة قدم الصيداد وقد فرح فرح شديدا وطرح
الشبكة وصبر الى أن أخذت حدها وثبتت في القرار ثم جذبها اليه فطاع فيها من
انواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه
وكانت عليه جبة فيها ما ترقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل الذي له اذنان
ومن البراغيش ما يكاد أن يسير بها على وجه الارض وقلع ثيابه من فوق رأسه
وكان له ثلاث سنين ما حلها وانما كان اذا رأى خرقه لفها عليها فلما قلع الخبة
والعمامة دخل الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الاسكندراني والبهلبسكي
وملحوظة وفرجية ثم قال للصيداد خذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصيداد
وعامته ووضع علي وجهه لثاما ثم قال للصيداد روح أنت الى شغلنا فقبل رجل
الخليفة وشكره وأشداهذين اليه

اولستني مالا أقوم بشكره * وكفيتني كل الامور بأمرها

فلا شكر لك ما حيت وان أمت * شكرتك حتى أعظمي في قبرها

فلما فرغ الصيداد من شعره حتى جال القمل علي جلد الخليفة فصار يقبض بيده
اليمن والشمال من علي رقبة ويرمي ثم قال للصيداد ويلك ما هذا القمل الكثير في
هذه الجبة فقال يا سيدي انه في هذه الساعة يؤاملك فاذا مضت عليك جبة فانك
لا تحس به ولا تفكر فيه ففحش الخليفة وقال له ويلك كيف أدخلت هذه الجبة علي
جسمي فقال الصيداد اني أستحي أن أقول لك كلاما ولا يمكن أستحي من هبة
الخليفة فقال له قل ما عندك فقال له قد خطر بيالي يا أمير المؤمنين انك أردت أن
تعلم الصيداد لاجل أن تكون في يدك سمعة تنفعك فان أردت ذلك يا أمير المؤمنين
فان هذه الجبة تناسبك ففعل الخليفة من كلام الصيداد ثم لم يلبث الصيداد اني حال سبيله
وأخذ الخليفة منطاف السمك ووضع فوقه قلبا من الخشيش وألق به الى جعفر
ووقف بين يديه فاعطاه جعفر انه كريم الصيداد فخاف عليه وقال يا كريم ما جاء بك

هنا نحن بنفسك فان الخليفة هنا في هذه الليلة فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك حتى استلقى على قفاه فقال له جعفر لعلاء مولانا أمير المؤمنين فقال الخليفة نعم يا جعفر وأنت وزيرى وجئت أنا وإياك هنا وما عرفتني فكيف يعرفني الشيخ إبراهيم وهو سكران فكأن مكانك حتى أرجع إليك فقال جعفر سمعنا وطاعة ثم إن الخليفة تقدم إلى باب القصر ودقه فقام الشيخ إبراهيم وقال من بالسباب فقال له أنا يا شيخ إبراهيم قال له من أنت قال أنا كريم الصياد وسمعت أن عندك أضيا فاجئت إليك بشئ من السمك فانه مليح وكان نور الدين هو الجارية يحب ان السمك فلما سمع ذكر السمك فرح به فرح شديد أو قال يا سيدي افتح له ودعه يدخل لنا بالسمك الذي معه ففتح الشيخ إبراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد واستد بالسلام فقال له الشيخ إبراهيم أهلا باللص السارق المقامر تعال أرنا السمك الذي معك فأراههم إياه فلما نظروه فاذا هو حي يتحرك فقامت الجارية والله يا سيدي ان هذا السمك مليح يا لسته مقل قال الشيخ إبراهيم والله صدقت ثم قال للخليفة يا صياد اينك جئت بهذا السمك مقليا قم فاقله لنا وهاته فقال الخليفة على الرأس أقليه وأجى به فقالوا له عجل بقلبه والاتبان به فقام الخليفة يجرى حتى وصل إلى جعفر وقال يا جعفر طلبوا السمك مقليا فقال يا أمير المؤمنين هاته وأنا أقليه فقال الخليفة وتربة آبائي وأجدادى ما بقلبه إلا أنا سيدي ثم ان الخليفة ذهب إلى خص الخولى وقنس فيه فوجد فيه كل شئ يحتاج إليه من آلة القلى حتى الملح والزعفر وغير ذلك فتقدم للكانون وعلق الطاجن وقلاه قليا مليحا فلما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من البستان ليمونا وطبخ بالسمك ووضع بين أيديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ إبراهيم وأكلوا فلما فرغوا غسلا أيديهم فقال نور الدين والله يا صياد انك صنعت معنا معروفا في هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه وأخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي أعطاه إياها سنجبر وقت خروجه للسفر وقال يا صياد اعذرني فوالله لو عرفتك قبل الذي حصل لي سابقا لكنت نزعتمرة الفقر من قلبك لكن خذ هذا بحسب الحال ثم رمى الدنانير للخليفة فأخذها الخليفة وقبلها ووضعها في جيبه وما كان مراد الخليفة بذلك إلا السماع من الجارية وهي تغنى فقال له الخليفة أحسنت وتفضلت لكن مرادى من تصدقاتك العجيبة أن هذه الجارية تغنى لنا صوتا حتى أسمعها فقال على نور الدين يا أنيس المجلس قالت نعم قال لها وحيا نى أن تغنى لنا شئ من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد أن يسمعك فلما سمعت كلام سيدها أخذت الغود وغزته بعد أن عركت أذنه وأنشدت هذين البيتين

ونعاده لعبت بالعود أنملها * فعادت النفس عند الجس تختلس
 قد أجمعت بالأغاني من به صمم * وقال أحسنت مغنى من به خرص
 ثم انهماضت ضربا غريبا الى أن أذهلت العقول وأنشدت تقول هذين البيتين
 ولقد شرفنا الذنائب أرضنا * ومحاسناكم ظلمة الديجور
 فيحق لى أنى أخلق من نزل * بالمسك والماورد والكافور
 فعند ذلك اضطرب الخليفة وغلب عليه الوجد فلم يملك نفسه من شدة الطرب وصار
 يقول طيبك الله طيبك الله طيبك الله فقال نور الدين يا صياد هل أعجبك الجارية
 وتحريكها الا وتارفة قال الخليفة اى والله فقال نور الدين هي هبة منى اليك هبة كريم
 لا يرجع فى عطائه ثم ان نور الدين نهض قائما على قدميه وأخذ ما لوطه ورماها على
 الخليفة وهو فى صورة الصياد وأمره أن يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية اليه
 وقالت يا سيدي هل أنت رائح بلا وداع ان كان ولا بد فنفض حتى أودعك وأنشدت
 هذين البيتين

لئن غبتو عني فان محلكم * انى مهجتي بين الجواش والحشا
 وأرجو من الرحمن جعلنا * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
 فلما فرغت من شعرها أجابها نور الدين وهو يقول

ودعنى يوم الفراق وقالت * وهي تبكي من لوعة وفراق
 ما الذى أنت صانع به بعدى * قلت قولى هذا لمن هو باق
 ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهم ما والتفت الى الصبي وقال له
 يا سيدي هل أنت خائف من جناية أولاد جدك دين فقال نور الدين والله يا صياد
 انه جرى لى وله هذه الجارية حديث عجيب وأمر غريب لو كتب بالابر على آفاق
 البصر ~~لكان~~ عبرة لمن اعتبر فقال الخليفة أما تخدثنى حديثك وتعرفنا بخبرك
 عسى أن يكون لك فيه فرج فان فرج الله قريب فقال نور الدين يا صياد هل تسمع
 حديثنا نظما أو نثرا فقال الخليفة النثر كلام والشعر نظام فعند ذلك أطرق
 نور الدين رأسه الى الارض وأنشأ يقول هذه الايات

يا خليلي انى هجرت وقادى * وهو صمى غت ليه دبلا دى
 كان لى والد على شقيقى * غاب عني مجاور الاخلاص
 وهجرت لى من بعد ذلك أمور * ضرت منها مقنة الاكباد
 اشترى لى من الحسان قناة * مثل غصن بقى لها المياد
 فصرقت الذى ورثت عليها * وتخبيرتها على الاجواد

سمتها البيع اذ تزايد همي * وجوى البين لم يكن يرادى
 واذا ما دعا اليها مناد * زاد فيها شيخ كثير الفساد
 فلهذا اغتظت غبطا شديدا * ولملكني جذبتها بأياذ
 فتردى ذلك اللثيم بفتح * ثم قادت فيه اظلي الالحاد
 من غرامى لمكتمه يميني * وشمالى حتى شفيت فؤادى
 ومن الخوف قد أثبت لدارى * وتيقنت سطوة الاضداد
 فهدى مالك البلاد طبعى * فأتى الحاجب الرشيد السداد
 وامن الى ابنى أسير بعيدا * عن ذراهم مكده احسادى
 فطلع من داوناجخ ليل * طالبين المقام فى بغداد
 ليس شئ من الذخائر عذدى * دونها منحة الى الصياد
 غير انى أعطيت محبوب قلبى * فتيقن انى وهبت فؤادى

فلما فرغ من شعره قال الخليفة ياسيدى نور الدين انى اشرح لى امرك فأخبره نور الدين
 بحاله من قوله الى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تقصد فى هذه الساعة
 قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة أنا أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد
 ابن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك شئ وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون

قالت بلغنى أبح الملك السعيد أن الخليفة لما قال لعلى نور الدين أنا أكتب لك ورقة
 توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك شئ فقال له على
 نور الدين وهل فى الدنيا صياد يكاتب الملوك ان هذا شئ لا يكون أبدا فقال له
 الخليفة صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب اعلم انى قرأت أنا واياه فى مكتب واحد
 عند فقيه وكنت أنا عريفة ثم أدركته السعادة وصار سلطانا وجعلنى الله صيادا
 والى كنى لم أرسل اليه فى حاجة الا قضاها ولو أرسلت اليه فى كل يوم من شأن ألف
 حاجة اقضاها فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب حتى أظفر فأخذ دواة وقلم
 وكتب بعد البسملة أما بعد فان هذا الكتاب من هرون الرشيد بن المهدي الى
 حضرة محمد بن سليمان الزينى المشمول بنعمتى الذى جعلته نائبا عني فى بعض املاكى
 واعزتك أن الواصل اليك هذا الكتاب صحة نور الدين بن خاقان الوزير فساعة
 وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك وتجلسه مكانك فانى قد وليته على ما كنت

وليته

والتكليف عليه سابقاً فلا تخالف أمرى والسلام ثم أعطى على نور الدين بن خاقان الكتاب فأخذه نور الدين وقبله وحطه في عمامته ونزل في الوقت مسافراً هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه وهو في صورة الصبياد وقال له يا أحقر الصبيادين قد جئت انسابك مكنين تساويان عشرين نصفاً فأخذت ثلاثة دنانير وتريد أن تأخذ الجارية أيضاً فلم يسمع كلامه صاح عليه وأومأ الى مسرور فاشهر نفسه وهجم عليه وكان جعفر قد أرسل رجلاً من صبيان البستان الى بواب القصر يطلب منه بدلة لامي المؤمنين فذهب الرجل وطلع بالبدلة وقيل الارض بين يدي الخليفة فخلع عليه الخليفة ما كان عليه ولبس تلك البدلة وكان الشيخ ابراهيم جالساً على كرسي والخليفة واقف ينتظر ما يجري فعند ذلك بهت الشيخ ابراهيم وصار يعرض في أنامله من الخجل وبقول ياترى هل أنا نائم أم يقظان فنظر اليه الخليفة وقال يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذي أنت فيه فعند ذلك أفاق من سكره ورعى نفسه على الارض وأنشد هذين البيتين

هب لي جناية ما زلت به القدم * فان للعبد من سادانه كرم

فعلت ما يقتضيه الذنب معترفا * فأين ما يقتضيه العفو والكرم

خفف عنه الخليفة وأمر بالجارية أن تحمل الى القصر فلما وصلت الى القصر أفرد لها الخليفة منزلاً وحدها وكل بهام من يخدمها وقال لها اعلى انى أرسلت سيدك سلطانا على البصرة فان شاء الله نرسل اليه خلعة ونرسل اليه صحبتهما هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما جرى لنور الدين علي بن خاقان فانه لازال مسافراً حتى دخل البصرة وطالع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الارض قدّامه ثم أخرج الورقة وأعطاه اياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفاً على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولا أمير المؤمنين ثم أحضر القضاة الاربعة والامراء وأراد أن يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير المعين بن ساوى قد حضر فأعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها قطعها عن آخرها وأخذها في فمه ومضغها وورماها فقال له السلطان وقد غضب ويك ما الذي حاكك على هذه الفحال قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو علق شيطان مكار وقع بورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما أراد فلائى شئ تعزل نفسك من السلطنة مع أن الخليفة لم يرسل اليه رسولا بخط شريف ولو كان هذا الامر صحيحا لارسل معه حاجباً أو وزيراً لئلا يكتنه جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له ارسل معي هذا الشاب وأنا آخذه وأسلمه منك وأرسله بحبة

حاجب الى المدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا يأتينا بغيره وفوقه وان كان
 غير صحيح يرسلوه اليه مع الحاجب وأنا آخذ حق من غربي فلما سمع السلطان كلام
 الوزير ودخل عقله صاح على الغلمان فطرحوه وضربوه الى أن أغشى عليه ثم أمر أن
 يضعوا في رجله قيداً وصاح على السجبان فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان هذا
 السجبان يقال له قطيط فقال له يا قطيط أريد أن تأخذ هذا وترمي به في مطهرة من
 المطامير التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال السجبان معها وطاعة
 ثم ان السجبان أدخل نور الدين في السجن وقفل عليه الباب ثم أمر بكنس مصطبة
 وراء الباب وفرشها بسجادة ومخدة وأقعده نور الدين عليها ولفق يده وأحسن اليه
 وكان كل يوم يرسل الى السجبان وبأمره بضربه والسجبان يظهر أنه يعاقبه وهو
 يلاطفه ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً فلما كان اليوم الحادي والاربعون جاءت
 هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان أعجبته فشاور الوزير في أمرها فقال بعض
 لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجدي فقال الوزير للمعين بن ساوي انما كان
 المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان والله لقد ذكرتني به انزل هاته واضرب
 عنقه فقال الوزير معها وطاعة فقام وقال له ان قصدى أن افادى في المدينة من أراد
 أن يتفرج على ضرب رقبة نور الدين علي بن خاقان فليأت الى القصر فبأني جميع
 الناس ليتفرجوا عليه لاشئ فؤادى وأكده حادى فقال له السلطان افعل
 ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرور وأقبل على الوالى وأمره أن ينادى بما ذكرناه
 فلما سمع الناس المنادى حزنوا وبكوا جميعا حتى الصغار في المكاتب والسوقة
 في دكاكينهم وتسابق الناس ياخذون لهم أما كن ليتفرجوا فيها وذهب بعض
 الناس الى السجن حتى يأتى معه ونزل الوزير ومعه عشرة عماليك الى السجن فقال
 قطيط السجبان ما تطلب يا مولانا الوزير فقال أضررتى هذا العلق فقال السجبان
 انه في أقبح حال من كثرة ما ضربته ثم دخل السجبان فوجده ينشد هذه الايات
 من لى يساعده فى على بلواى * فقد اعتلى داني وعز دواني
 والهجر أضنى مهجتي وحشا شقى * والدهر ردأ حبتي اعداني
 يا قوم هل فيكم رفيق مشفق * يرثى لحالي أو ينجب داني
 فالمرحون على معسكراته * وقطعت من طيب الحياة رجائي
 يا رب بالهمادى البشير المظني * ببحر المكارم سيد الشفعا
 أدعوك لتقضى وتغفر ذلتي * وتزيل عني شقوتي وعنائي
 فعند ذلك نزع عنه السجبان ثيابه النطاف والبسه ثوبين وسحق ونزل به الى الوزير

فَنظَرَهُ نُوْرًا دِينَ قَرَأَهُ عِدْوَهُ الَّذِي لَا زَالَ يَطْلُبُ قَتْلَهُ فَلَمَّا رَأَى بَنِي وَفَالَ لَهُ هَلْ أَيْمَنْتَ
الدَّهْرَ أَمَا جِئْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ

تَحْكُمُوا فَاسْتَطَالُوا فِي تَحْكُمِهِمْ * وَعَنْ قَرِيبٍ كَانَ الْحَكَمُ لَمْ يَكُنْ
يَنْتَهِمُ قَالَ يَا وَزِيرَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ وَتَعَالَى هُوَ الْفَعَالُ لِمَا يَرِيدُ فَقَالَ لَهُ يَا عَلِيٌّ أَتُخَوِّفُنِي
بِهَذَا الْكَلَامِ فَأَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ أَضْرِبُ رِقَبَتَكَ عَلَى رَغْمِ أَنِّي أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَلَا التُّفْتُ
إِلَى نَصِيحِكَ وَإِنَّمَا التُّفْتُ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ

دَعِ الْإِيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ * وَطَبْ نَفْسًا بِمَا فَعَلَ الْقَضَاءُ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْأَخَرِ

مَنْ عَاشَ بَعْدَ عِدْوِهِ * يَوْمَاقِدْ بَلِّغْ الْحَدَى
يَنْتَهِمُ إِنْ الْوَزِيرَ أَمْرَ عَمَلَانِهِ أَنْ يَحْمِلُوهُ عَلَى ظَهْرِ بَغْلٍ فَقَالَ الْعَمَلَانُ لِعَلِيٍّ نُوْرًا دِينَ وَقَدْ
صَعِبَ عَلَيْهِمْ دَعْنَا نَرْجِسُهُ وَنَقْطَعُهُ وَلَوْ تَزَوَّجَ أَرْوَاحُنَا فَقَالَ لَهُمْ عَلَى نُوْرًا دِينَ
لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ أَبَدًا أَمَا جِئْتُمْ قَوْلَ الشَّاعِرِ

لَا بَدْتَ مِنْ مَسَدَةٍ مَحْتَوِمَةٍ * فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهَا مَتَّ
لَوْ ادْخَلْتَنِي الْأَسَدُ فِي غَائِبَتِهَا * لَمْ تَفْنِهَا مَا دَامَ لِي وَقْتُ

يَنْتَهِمُ نَادُوا عَلِيَّ نُوْرًا دِينَ هَذَا أَقْلٌ تَجْزَأُ مِنْ بَرْقَةٍ مَكْتُوبًا عَلَى الْخَلِيفَةِ إِلَى السُّلْطَانِ
وَلَا زَالَ الْوَايَطُ وَفُوتَ بِهِ فِي الْبَصْرَةِ إِلَى أَنْ أَوْقَفُوهُ تَحْتَ شِبَالِكِ الْقَصْرِ وَجَعَلُوهُ فِي مَنْقَعِ
الْدَّمِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ السِّيفُ وَقَالَ لَهُ أَتَأْجِدُ مَا مَوْرِفَانِ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَأَخْبَرَنِي بِمَا حَقِّي
اقْضِ الْمَالَ فَإِنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ عَمَلِكَ إِلَّا قَدْ رَمَى يَجْرُجُ السُّلْطَانُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّبَالِكِ فَعِنْدَ
ذَلِكَ نَظَرَ عَيْنًا وَشَمَالًا وَأَنْشَدَ هَذِهِ الْآيَاتِ

فَهَلْ فِيكُمْ خَلٌّ تَتَفَقَّحُ يَعْنِي * سَأَلْتُكُمْ بِاللَّهِ رَدَّ جَوَابِي

مَقْبِي الْوَقْتُ مِنْ عَرِيٍّ وَحَاطَتْ مَنِيْقِي * فَهَلْ رَاحِمِي لِي كَيْ يَنَالَ ثَوَابِي

وَيَنْطَرُقِي حَالِي وَيَكْشِفُ كَرْبِي * بِشَرِبَةِ مَاءِ كَيْ يَهْوَنَ عَذَابِي

فَتَبَا كَتَّ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَامَ السِّيفُ وَأَخَذَ شَرِبَةَ مَاءٍ يَنَالُهَا يَا هَافِظُ الْوَزِيرِ مِنْ
مَكَانِهِ وَضَرَبَ قَلْبَهُ الْمَاءَ بِيَدِهِ فَكَسَرَهَا وَصَاحَ عَلَى السِّيفِ وَأَمْرُهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ عَصَبَ عَيْنِي عَلَى نُوْرًا دِينَ فَصَاحَ النَّاسُ عَلَى الْوَزِيرِ وَأَقَامُوا عَلَيْهِ
الْعَصْرَ أَخْرَجُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ الْقَبِيلَ وَالْقَالَ فَيَنْتَهِمُ كَذَلِكَ وَإِذَا بَغَارٌ قَدْ عَلَا وَجْهًا مَلَأَ الْبَلْقَ
وَالْخَلَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْقَصْرِ قَالَ لَهُمْ انْظُرُوا مَا الْخَبْرُ فَقَالَ الْوَزِيرُ
حَقِّي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا قَبْلَ لَهْ السُّلْطَانُ أَصْبَرْتُ حَتَّى تَنْظُرَ الْخَبْرَ وَكَانَ
ذَلِكَ الْبَغَارُ بِغَارِ جَهْفَرٍ وَزِيرِ الْخَلِيفَةِ وَمِنْ مَعَهُ وَكَانَ السَّبَبُ فِي مَجِيئِهِمْ أَنَّ الْخَلِيفَةَ

حكى ثلاثين يوما لم يترك قصة علي بن خاقان ولم يذكر حاله أحد إلى أن جاء ليلة من الليالي إلى مقصورة أنيس الجليس فسمع بكاءها وهي تشد بصوت رقيق قول الشاعر
خيالك في المتباعد والتداني * وذكرك لا يفارقك لسانى

وترديد بكائها وإذا بالخليفة قد فتح الباب ودخل المقصورة فرأى أنيس الجليس وهي تبكي فلما رأت الخليفة وقعت على قدميه وقبلته ما ثلاث مرات ثم أنشدت هذين البيتين

أيام من زكأ أصلا وطاب ولادة * وأثمر غصنا يانعا وزكأ جنسا

أذكرك الوعد الذي سمعت به * محاسنك الحسناء وحاشا أن تنسى

فقال الخليفة من أنت قالت أنا هدية علي بن خاقان إليك وأريد أنجاز الوعد الذي وعدتني به من أنك ترسلني إليه مع التشریف والآن لي هنا ثلاثون يوما لم أذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال من منذ ثلاثين يوما لم أسمع بخبر علي بن خاقان وما أظن إلا أن السلطان قتله وأمكن وحياته رأيته وترية أباي وأجدادي إن كان جرى له أمر مكره لاهلك من كان سبيافيته ولو كان أعز الناس عندي وأريد أن تسافر أنت في هذه الساعة إلى البصرة وتأني بأخبار الملك محمد بن سليمان الزبيني مع علي بن خاقان فامتثل أمره وسافر فلما أقبل جعفر نظر ذلك الهرج والمرج والازدحام فقال الوزير جعفر ما هذا الازدحام فذكر واه ما هن فيه من أمر علي نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم أسرع بالطلوع إلى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جاء فيه وأنه إذا كان وقع على نور الدين أمر مكره فإن السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم أنه قبض على السلطان والوزير المعين ابن ساوي وأمر بإطلاق علي نور الدين بن خاقان وأجلسه ساطنا في مكان السلطان محمد بن سليمان الزبيني وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان إلى جعفر وقال له اني اشتقت إلى رؤيته أمير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فأتينا نصلی الصبح وتوجه إلى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوي وصاريتهم على ما فعله وأما علي نور الدين بن خاقان فإنه ركب بجانب جعفر ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك أقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذه وذهب معهما إلى المعين ابن ساوي فنظر إليه وقال له أنا علمت عتضي طبعي فأعلم أنت عتضي طبعي

فرمى السيف من يده وتطرق الى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين انه خدعني وأنشد
قول الشاعر

خدعته بخديعة لما أتني * والحز يخدعه الكلام الطيب

فقال له الخليفة اتركه أنت ثم قال لمرور يا مرور رقم أنت واضرب رقبة فقام
مرور ورمى رقبة فعند ذلك قال الخليفة لعل بن خاقان عن علي فقال يا سيدي أنا
فاني حاجة بملك البصرة وما اريد الا مشاهدة وجه حضرتك فقال الخليفة حبا وكرامة
ثم ان الخليفة دعا بالبحارية فحضرت بين يديه فأنعم عليهم ما وأعطاهم ما قصروا من قصور
بغداد ورتب لهم ما رتب وتاب وجعله من ندمايه وما زال مقبلا عنده الى أن أدركه
الممات وليس هذا بما يحب من حكاية التاجر وأولاده قال الملك وكيف ذلك

حكاية التاجر ايوب وابنه غانم وبنه قنم

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والوان تاجر
من التجار له مال وله ولد كأنه البدر ليلة تمامه فصنع اللسان يسمى غانم بن أيوب
التميم المسلوب وله أخت اسمها قنم من فرط حسنها وجمالها فتوفي والدهما وخلف
لهم ما مالا جزيلا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك التاجر خلف لهم ما لا جزيل ولا من جله ذلك
مائة حمل من القز والدياج ونوافج المسك ومكتوب على الاحمال هذا بقصد بغداد
وكان مراده أن يسافر الى بغداد فلما توفاه الله تعالى وضت مدة أخذ ولده هذه
الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هرون الرشيد ودع أمه وأقاربه
وأهل بلده قبل سيره وخرج متوكلا على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل
الى بغداد وكان مسافرا محبة جماعة من التجار فاستأجر له دارا حسنة وفرشها
بالسطر والوسائد وأرخص عليها الستور ونزل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال وحاسن
حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد وأكبرها ثم أخذ بقعة فيها عشرة تفاسيل من
القماش النفيس مكتوب عليها أثمانها ونزل بها الى سوق التجار فلاقوه وسلموا عليه
وأكرموه وتلقوه بالترحيب وانزلوه على دكان شيخ السوق وباع التفاسيل فربح
في كل دينار دينارين ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاسيل شيئا فشيئا ولم يزل
كذلك سنة كاملة وفي أول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فربى بابه متقبولا

فسال عن سبب ذلك فقيل له انه توفي واحد من التجار وذهب التجار كلهم يمشون
 في جنازته فهل لك أن تكتب أجرة وتشتي معهم قال نعم ثم سأل عن محل
 الجنازة فدله على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى أن وصلوا الى المصلى وصلوا
 على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فقبعهم غانم الى أن وصلوا
 بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة ومشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا
 أهل الميت نصبوا على القبر خيمة واحضروا الشموع والقناديل ثم دفنوا الميت
 وجلس القراء يقرءون القرآن على ذلك القبر فجلس التجار معهم غانم بن أيوب وهو
 غالب عليه الحياء فقال في نفسه أنا لم أقدر أن أفارقهم حتى أنصرف معهم ثم انهم
 جلسوا يسمعون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلوى فأكلوا حتى
 اككتفوا وغسلوا أيديهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم ببضاعتهم وخاف
 من اللصوص وقال في نفسه أنا رجل غريب ومستم بالمال فانبت الليلة بعيدا عن
 منزلي سرق اللصوص ما قيمه من المال والاحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من
 بين الجماعة واستاذنهم على أنه يقضى حاجة فصار يمشى ويتبع آثار الطريق حتى جاء
 الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلوقا ولم ير أحدا
 غاديا ولا راجعا ولم يسمع صوتا سوى نبح الكلاب وعى الذئاب فقال لا حول ولا
 قوة الا بالله كنت خائفا على مالي وجمعت من أجله فوجدت الباب مغلوقا فصرت
 الا أن خائفا على روعي ثم رجعت ينظر له محلا ينال فيه الى الصباح فوجدت تربة محوطة
 باربعة حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها واراد أن ينال فلم
 يجده نوم وأخذته رجفة ووحشة وهو بين القبور فقام واقفا على قدميه وفتح باب
 المكان ونظر فرأى نورا يلمح على بعد في ناحية باب المدينة فمشى قليلا فرأى النور
 مقبلا في الطريق التي توصل الى التربة التي هو فيها فخاف غانم على نفسه وأمرع بردة
 الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في قلبها فصار النور يتقرب من التربة
 شيئا فشيئا حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنين حاملين صندوقا
 وواحد في يده فأس وفانوس فلما قربوا من التربة قال أحد العبدین الحاملين للصندوق
 مالان يا صواب فقال العبد الآخر منهم ما لك يا كافر فقال أما كنا هنا وقت العشاء
 وخلصنا الباب مفتوحا فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال هاهو مغلق متر بس فقال
 لهما الثالث وهو حامل الفأس والنور وكان اسمه بجيتا ما أقل عقلا فكما ماتعرفان أن
 أصحاب الغيظان يخرجون من بغداد ويترددون هنا فيسمى عليهم المساء فيدخلون
 هنا ويفلقون عليهم الباب خوفا من السودان الذين هم مثلنا أن يأخذواهم

فيشروههم وبأكلهم فقالوا له صدقت وما فينا أقل عقلا منك فقال لهم انهم
لم تصدقوني حتى ندخل التربة ونجد فيها أحدا وأظن أنه إذا كان فيها أحد ورأى
النور هرب فوق النخلة فلما سمع غانم كلام العبد قال في نفسه ما أمكر هذا العبد
فقيح الله السودان لما فيهم من الخبث واللؤم ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وما الذي يخلصني من هذه الورطة ثم ان الاثنين الحمامين للصندوق قال
لن معه القمام تعاق على الحائط وافتح لنا الباب يا صواب لاننا تعبنا من حمل
الصندوق على رقابنا فاذا فحمت لنا الباب لك علينا واحد من الذين نكسكهم ونقلبه
للك فلما جیدا بحيث لا يصعب من دهنه نقطة فقال صواب أنا خائف من شيء تذكرته
من قلة عقلي وهو اننا نرى الصندوق وراء الباب لانه ذخيرة تنافس لاله ان رميناه
يتكسر فقال أنا خائف أن يكون في داخل التربة الحرامية الذين يقاتلون الناس
ويسرقون الاشياء لانهم اذا أمسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الاماكن
ويقسمون ما يكون معهم فقال له الاثنين الحمام لان للصندوق يا قليل العقل هل
يقدر ان يدخلوا هنا ثم حمل الصندوق وتعلقا على الحائط ونزلا وقصا الباب
والعبد الثالث الذي هو بخت واقف لهم ما بالنور والمقطف الذي فيه بعض
من الجبس ثم انهم جلسوا وقفوا الباب فقال واحد منهم يا اخوتي نحن نعبنا من
الشيء والسيل والخط وفتح الباب وقفه وهذا الوقت نصف الليل ولم يبق فينا قوة
لفتح التربة ودفن الصندوق وان كنا نجلس هنا ثلاث ساعات لنستريح ثم نقوم
ونقضي حاجتنا ولا نكن كل واحد منا يحكي لتاسيب تطويده وجميع ما وقع له من
المبتدا الى المنتهى لاجل فوات هذه الليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون

قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن العبيد الثلاثة لما قالوا لبعضهم كل واحد يحكي
جميع ما وقع له قال الاول وهو الذي كان حامل النور أنا أحكي لكم حكاي فقالوا له
تكلم قال لهم اعملوا يا اخوتي اني لما كنت صغيرا جاءني الجلاب من بلدي وعمرى
خمس سنين فباعني لواحد جاويز وكان له بنت عمرها ثلاث سنين فتربت معها وكانوا
يضحكون على وأنا لاعب البنت وارة قص لها وأغنى لها الى أن صار عمرى اثني عشرة
سنة وهى بنت عشر سنين ولا يمتعوني عنى الى أن دخلت عليها يومان الايام وهى
بجالة فى محل خالوة وكانها خرجت من الحمام الذى فى البيت لانها كانت مغطاة

مجرة ووجهها مثل القمر في ليلة اربعة عشر فلا عتني ولا عتني ففراقا حليلى حتى
 صار مثل المفتاح الكبير قد قعنتي على الارض فوقت على ظهري وركبت فوق
 صدري وصارت تتقرغ على فانكشف احليلى فلما رأته وهو نافر أخذته بيدها
 وصارت تحك به على شفا فرجها من فوق لباسها فهاجت الحرارة عندي وحضنتها
 فشبكت يديها في عنقي وقزطت على وجهها فاشعر الا واحليلى فتق لباسها
 ودخل فرجها فازال بكارتها فلما عاينت ذلك هربت عند بعض أصحابي فدخلت
 عليها أمتها فلما رأته حالها غابت عن الدنيا ثم تداركت أمرها وأخفت حالها عن
 أبيها وكتمته وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم ينادوني ويلاطفوني حتى
 اخذوني من المكان الذي كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا الامر لا يهابها الا هم
 كانوا يحبوني كثيرا ثم ان أمتها خطبت لها شابا من بني كنانة من بني أبيها وأمرهم ان
 عندها ووجهتم اله كل هذا وأبوها لا يعلم بها لها وصاروا يجتهدون في تحصيل
 جهازها ثم انهم أمسكوني على غفلة وخصوني ولما زفوها للعريس جعلوني طواشيا
 لها أمشي قد أمها أينما راحت سواء كان رواحها الى الحمام أو الى بيت أبيها وقد
 ستروا أمرها وليلة الدخلة ذهبوا على قصصها جامدة ومكثت عندها مدة طويلة وأنا
 أتملى بحسرتها ووجهها على قدر ما أمكني من تقبيل وعنق الى أن ماتت هي وزوجها
 وأمتها وأبوها ثم أخذني بيت المال وصرت في هذا المكان وقد ارتفعت بكم وهذا
 سبب قطع احليلى والسلام فقال العبد الثاني اعلموا يا اخوتي اني كنت في ابتداء
 أمرى ابن ثمان سنين ولكن كنت أكذب على الجلاية في كل سنة كذبة حتى
 يقعوا في بعضهم فقلقي مني الجلاب وأنزلني في يد الدلال وأمر أن ينادي من يشتري
 هذا العبد على عيبه فقبل له وما عيبه قال يكذب في كل سنة كذبة واحدة فتقدم
 رجل تاجر الى الدلال وقال له كم أعطوا في هذا العبد من الثمن على عيبه قال أعطوا
 ستمائة درهم قال ولك عشرون بجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم وأوصلني
 الدلال الى منزل ذلك التاجر وأخذ دلالته فكسا في التاجر ما يناسبني ومكثت عنده
 باقي سنتي الى ان هات السنة الجديدة بالخير وكانت سنة مباركة مخمسة بالنبات فصار
 التجار يعملون العزومات وكل يوم على واحد منهم الى أن جاءت العزومة على
 سيدي في بستان داخل البلد فراح هو والتجار وأخذوا منهم ما يمتحجون اليه من
 أكل وغيره فجلسوا ياكلون ويشربون ويتنادمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدي
 الى مصلحة من البيت فقال يا عباد اركب البغلة وروح الى المنزل وهات من سيدتك
 الحاجة القلاية وارجع سريعا فامتلأت أميرة ورحلت الى المنزل فلما قربت من المنزل

صبرحت

صبرحت وأرخت الدموع فاجتمع أهل الحارة كبارا وصغارا وسمعت صوتي زوجة
سیدی وبنايه ففتحوا الباب وسألوني عن الخبر فقلت لهم ان سیدی كان جالسا
تحت حائط قديمة هو وأصحابه فوقع عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة
وجئت مسرعا لاخبركم فلما سمع أولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا
شبابهم ولطموا على وجوههم فأت بهم الجيران وأما زوجة سیدی فانها اقبلت متاع
البيت بعضه على بعض وخاعت رفوفة وكسرت طبقانه وشبها بيكده وسحمت حيطانه
بطين ونيلة وقالت ويلك يا كافور تعال ساعدني وأخرب هذه الدواليب وكسر هذه
الاولى والصينى فحقت اليها وأخربت معها رفوف البيت وأتلفت ما عليها ودواليبه
وأتلفت ما فيها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى أخربت الجميع وأنا أصبح
واسيداه ثم خرجت سیدی مكشوفة الوجه بغطاء رأسها لاغير وخرج معها البنات
والاولاد وقالوا يا كافور امش قد امانا وأرنا مكان سیدی الذى هو ميت فسيه تحت
الحائط حتى نخرجه من تحت الدم ونحمله فى تابوت ونجي به الى البيت فنخرجه
بخرجة مليحة فمشيت قد امهم وأنا أصبح واسيداه وهم خفي مكشوفوا الوجوه
والرؤس يصيحون وامصيتاه وانكبتاه فلم يبق أحد من الرجال ولا من النساء ولا من
الصبيان ولا صبية ولا عجوز الا جاء معنا وصاروا كلهم يلطمون وهم فى شدة البكاء
فشيت بهم فى المدينة فسأل الناس عن الخبر فاخبروهم عا سمعوا منى فقال الناس
لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اتناغضى للوالى ونخبره فلما وصلوا الى الوالى
أخبروه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون

قالت بلغنى أيها المالك السعيد انهم لما وصلوا الى الوالى وأخبروه قام الوالى وركب
وأخذ معه الفعلة بالمساحى والقفف ومشوا تابعين أثرى ومعهم كثير من الناس
وأنا قد امهم أبكى وأصبح وأحشاو التراب على رأسي وألطم على وجهي فلما دخلت
عليهم ورأى سیدی وأنا ألطم وأقول واسيداه من يحسن على بعد سیدی ياليتنى
كنت فداها فلما رأى سیدی بهت وامفرلونه وقال مالك يا كافور ما هذا الحال
وما الخبر فقلت له انك لما أرسلتني الى البيت لاجىء لك بالذى طلبته رحت الى البيت
ودخلته فرأيت الحائط التى فى القاعة وقعت فانهدمت القاعة كلها على سیدی
وأولادها فقال لى وهل سیدی تك لم تسلم فقلت له لا ما سلم منهم أحد وأول من مات

منهم سيدى الكبيرة فقال وهل سالت بنى الصغيرة فقلت له لا فقال لى ومأحل البغلة
 التى اركبها هل هى سالمة فقلت له لا يا سيدى فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل
 انطبقت على جميع ما فى البيت حتى على الغنم والاوز والدجاج وصاروا كاهم كوم
 اللحم وصاروا تحت الزدم ولم يبق منهم أحد فقال لى ولا سيدك الكبيرة فقلت له لا فلم يلم
 منهم أحد وفى هذه الساعة لم يبق دار ولا سكان ولم يبق من ذلك كله أثر وأما الغنم
 والاوز والدجاج فان الجميع أكأها القطط والكلاب فلما سمع سيدى كلامى صار
 الضياء فى وجهه ظلاما ولم يقدر أن يتمالك نفسه ولا عقله ولم يقدر أن يقف على
 قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره وعزق أثوابه وتف لحيته واطم على وجهه
 ورعى عمامته من فوق رأسه ولا زال ياطم على وجهه حتى سال منه الدم وصار يصيح
 آه وأولاده آه وزوجته آه وامصيته آه من جرى له مثل ما جرى لى فصاحت التجار
 زفقاؤه صياحه وبكوا معه ورثوا الحاله وشقوا أثوابهم وخرج سيدى من ذلك
 البستان وهو ياطم من شدة ما جرى له وأكثرا لطم على وجهه وصار كأنه سكران
 فبينما الجماعة خارجون من باب البستان واذ هم تطروا غيرة عظيمة وصياحا بأصوات
 مزجة فنظروا الى تلك الجهة فرأوا الجماعة المقبلين وهم الوالى وجماعته والخلق
 والعالم الذين يتفرجون وأهل التاجر وراءهم يصرخون ويصيحون وهم فى بكاء
 شديد وحزن زائد فأول من لاقى سيدى زوجته وأولاده فلما رأهم بهت وضحك وقال
 لهم ما حالكم أنتم وما حصل لكم فى الدار وما جرى لكم فلما رأوه قالوا الحمد لله على
 سلامتك أنت ورموا أنفسهم عليه وتعلقوا بأولاده به وصاحوا وأبناؤا الحمد لله
 على سلامتك يا أبانا وقالت له زوجته الحمد لله الذى أرى أنا وجهك بسلامة وقد
 اندهشت وطارعة لها ما رأته وقالت له كيف كانت سلامتك أنت وأصحابك فقال
 لها وكيف كان حالكم فى الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما أصاب دارنا شئ
 من الشر غير أن عبدك كافورا جاء اليكنا مكشوف الرأس ممزق الاثواب وهو يصيح
 واسيداه واسيداه فقلنا له ما الخبر يا ~~كافور~~ فقال ان سيدى جالس تحت حائط
 فى البستان ليعضى حاجه فوقع عليه فبات فقال لهم سيدى والله انه أتانى فى هذه
 الساعة وهو يصيح واسيداه وأولاد سيدناه وقال ان سيدى وأولاده ماتوا
 جميعا ثم نظر الى جانبى فرأى وعامتى ساقطة فى رأسى وأنا أصبح وأبكى بكاء شديدا
 وأحشوا التراب على رأسى فصرخ على فاقبلت عليه فقال لى ويلك يا عبد الله ما بين
 الزانية ياماهون الجنس ما هذه الوقائع التى علمتها ولكن والله لا سلطن جلدك عن
 لجك وأقطعن لجك عن عظامك فقلت له والله ما يقدر أن تعمل معى شيئا لأنك قد

اشترى على عبي بي هذا الشرط والشهد ودينهم دون عليك حين اشترى على عبي
وأنت عالم به وهو اني أكذب في كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا كلفت
السنة كذبت نصفها الا تحرفني كذبة كاملة فصاح على يا لعن العبيد هل هذا
كله نصف كذبة وانما هو داهية كبيرة اذهب عني فأنت حر فقلت والله ان أعتقني
أنت ما اعتقك أنا حتى تكمل السنة وأكذب نصف الكذبة الباقى وبعد أن أعتما
قارنل بي السوق وبعتني بما اشترى بي به على عبي ولا تعتقني فاني مالي صنعة أقتات
منها وهذه المسئلة التي ذكرتم بالك شرعية ذكرها الفقهاء في باب العتق فيمن اشترى في
الكلام في اذا باطل الخلق والناس وأهل الحارة نساء ورجالا قد جاؤا يعبون العزاء
وجاء الوالي وجماعته فراح سبيدي والتجار الى الوالي وأعلو بالقضية وان هذه
نصف كذبة فلما سمع الحاضرون ذلك منه استعظموا تلك الكذبة وتعجبوا غاية العجب
فلعنوني وشتموني فبعيت واقفاً ضحكك وأقول كيف يفتاني سبيدي وقد اشتراني على
هذا العيب فلما مضى سبيدي الى البيت وجدته خراباً وأنا الذي أخرجت معظمه
وكسبرت فيه شيئاً يساوى بجملة من المال فقالت له زوجته ان كانوراهو الذي
كسر الاواني والصيني فازداد غيظه وقال والله عري مارأيت ولدزنا مثل هذا
العبيد ويقول انهم نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة تخينئذ كان أخرج
مدينة أو مدية يتين ثم ذهب من شدة غيظه الى الوالي فضرني علقه شديدة حتى غبت
عن الدنيا وغشي عني فأتاني بالمرين في حال غشبي فخصاني وكواني فلما استعفت
وجدت نفسي خصباً وقال لي سبيدي مثل ما أحرقت قلبي على أعز الشئ عندي
أحرقت قلبك على أعز الشئ عندك ثم أخذني فباعني بأعلى ثمن لاني صرت طواشياً
وما زلت ألقى الفتن في الاماكن التي اباع فيها وانتقل من أمير الى أمير ومن كبير الى
كبير بالبيع والشرا حتى دخلت قصر أمير المؤمنين وقد انكسرت نفسي وضعفت
قوتي وعدمت خصاي فلما سمع العبد ان كلامه ضحكك عليه وقال له انك خبيث ابن
خبيث قد كذبت كذباً شديداً قالوا للعبد الثالث احك لنا حكايتك قال لهم يا أولاد
عبي كل ما حكى هذا بطل فانا احكي لكم سبب قطع خصاي وقد كنت أستحق أكثر
من ذلك لاني كنت نكحت سبيدي وابن سبيدي والحكاية معي طويلة وما هذا وقت
حكايته الان الهـ باح يا أولاد عبي قريب وربما يطلع علينا الصباح ومعناه هذا
الهندوق فتفتضح بين الناس وتروح أرواحنا ونفوسكم فتح الباب فاذا افتحناه
ودخلنا محلتنا قلت لكم عـ لي سبب قطع خصاي ثم تعلق ونزل من الخائط وفتح الباب
فدخلوا وهاو الشجع ودهر واحفرة على قدر الهندوق بين أربعة قبور ورومار

ككافور بحرقه وصواب ينقل التراب بالقفف الى أن حفر وانصف قامته ثم خطوا
 الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن
 عين غانم بن أيوب فلما خلا غانم المكان وعلم أنه وحده اشتغل سره بما في الصندوق
 وقال في نفسه ما ترى أي شيء في الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر ولا ح وبان ضيأوه
 فنزل من فوق النخلة وأزال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلعه ثم أخذ حجرا
 وضرب به القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فيه فرأى صبية نائمة مبهجة ونفسها
 طالع نازل الأثمن ذات حسن وبهال وعليها حل ومعا من الذهب فقلاد من
 الجواهر تساوي ذلك السلطان ما يرى بينهما مال فلما رأها غانم بن أيوب عرفها ثم
 تغامز واعلمها فلما تحققت ذلك الأمر عالج فيها حتى أخرجها من الصندوق ورقدتها
 على قفاها فلما استنشقت الريح ودخل الهواء في مناجرها ومنافسها عطست ثم
 شرفت وسعلت فوقع من حلقها قرص بنج لوشمه الفيل لرقد من الليل الى الليل
 ففتحت عينها وأدارت طرفها وقالت بكلام فصيح و تلك يارب مع ما فيك ربي
 للعطشان ولا انس الريان أين زهر البستان فلم يجابها أحد فالتفت وقالت صبيحة
 شجرة الدر نور الهدى نجمة الصبح أنت في شهر رنزهة حلوة نظيفة تكلموا فلم يجيبها
 أحد فجالت بطرفها وقالت ويلى عند انزالي في القبور يامن يعلم ما في الصدور
 ويجازي يوم البعث والنشور من جاءني من بين الستور والندور ووضعني بين أربعة
 قبور هذا كله وغانم واقف على قدميه فقال لها يا سيدتي لا خذو ولا قصور ولا قبور
 ما هذا الا عبدك غانم بن أيوب ساقه الملك علام الغيوب حتى نجيك من هذه الكروب
 ويحصل لك غاية المطلوب وسكت فلما تحققت الأمر قالت أشهد أن لا اله الا الله
 وأشهد أن محمدا رسول الله والتفت الى غانم وقد وضعت يدها على صدرها وقالت
 له بكلام عذب أيها الشاب المبارك من جاءني الى هذا المكان فها أنا قد أقفقت فقال
 يا سيدتي ثلاثة عبيد خصبون أنوا وهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع
 ما جرى وكيف أمسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بغصبتها
 ثم سألهما عن حكايتها وأخبرها فقالت له أيها الشاب الحمد لله الذي رمانى عندهم ذلك
 فقم الآن وحطني في الصندوق وأخرج الى الطريق فاذا وجدت مكاريا أو بغالا
 فاكتره لحمل هذا الصندوق ووصلني الى بيتك فاذا صرت في دارك يكون خيرا
 وأحكى لك حكايتي وأخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من جهتي فقرح وخرج الى البرية
 وقد شعشع النهار وطلعت الشمس بالانوار وخرجت الناس ومشوا فاكترى رجلا
 يغفل وأتى به الى التربة فحمل الصندوق بعد ما حط فيه الصبية ووقعت بحبته في قلبه

وسار بها وهو فرحان لانها جارية تساوى عشرة آلاف دينار وعليها حلى وحل
تساوى ما لا يحصى ولا وما صدق أن يصل الى داره ونزل الصندوق وفتحته وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للزاد بعين

قالت بلغنى أيها الملك السعيدان غانم بن أيوب وصل الى داره بالصندوق وفتح
وأخرج الصبية منه ونظرت فرأت هذا المكان محملا مليحا مفروشا بالبط الملوثة
والالوان المفرحة وغير ذلك ورأت قاشا محزوما وأحمالا وغير ذلك فعلمت أنه تاجر كبير
صاحب أموال ثم انها كشفت وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فلما رأته
أحبهته وقالت له هات لنا شيئا نأكله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السوق
واشتري خروفا ومشويا وجبن حلاوة وأخذ معه نقلا وشعرا وأخذ معه نبيذا
وما يحتاج اليه الامر من آلة المشعوم وأتى الى البيت ودخل بالحوايج فلما رأته
الجارية ضحكت وقبلته واعتمقه وصارت تلاحظه فازدادت عنده المحبة واحتوت
على قلبه ثم أكلا وشربا الى أن أقبل الليل وقد حبب بعضهما بعضا لانهم ماسكانا
فى سن واحد وحسن واحد فلما أقبل الليل قام المتيم الملبوس غانم بن أيوب وأوقد
الشموع والقناديل فاضاء المكان وأحضر آلة التدام ثم نصب الحضرة وجلس هو
واباها وكان يملأ ويسقيهما وهي تملأ وتسقيه وهما يلعبان ويضحكان وينشدان
الاشعار وزاد بهما الفرح وتعلقا بحب بعضهما فسبحان مؤلف التلوب ولم يزل
كذلك الى قريب الصبح فغلب عليهم النوم فنام كل منهما فى موضعه الى أن أصبح
الصباح فقام غانم بن أيوب وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من خضرة ولحم
ونخري وغيره وأتى به الى الدار وجلس هو واباها يأكلان فأكلتا حتى اكتفيا وبعد
ذلك أحضر الشراب وشربا ولعبا مع بعضهما حتى اجرت وجنتاهما واسودت
أعينهما واشتباقت نفس غانم بن أيوب الى تقبيل الجارية والنوم معها فقال لها
يا سيدتى انذنى لى بقبله من فيك لعلها تبرد دناى قلبى فقالت يا غانم اصبر حتى أسهر
وأعيب وأسمع لك سمر الجيت لم أشعرا لك قبلتى ثم انها قامت على قدميها وخلعت
بعض ثيابها وقعدت فى قبض ربيع وكوفية فوجد ذلك تحركت الشهوة عنده
غانم وقال يا سيدتى أما تسمعين لى بما طلبته منك ففسات والله لا يصح لك ذلك لاننى
مكتوب على دكة لى بى قول صعب فاندكسر خاطر غانم بن أيوب وزاد عنده الغرام
لما عزا المطلب وأنشد هذه الايات

سألت من أمرضني * في قبلة تشفى السقم
فقال لا لا أبدا * قلت له ثم نعم
فقال خذها بالرضي * من الحلال وابتم
فقلت غصبا قال لا * الأعلى رأس علم
فلا تسل عما جرى * واستغفر الله ونم
فقلن ما شئت بنا * فالحب يحلو بالهم
ولا ابالي بعد ذا * ان باح يوما أو كتم

ثم زادت محبته وانطلقت النيران في محبته هذا وهي تمنع منه وتقول مالك وضول
ولم ير الا في عشقه ما ومنادمهما وغانم بن أيوب غريق في بحر الهيام وأما هي فانه قد
ازدادت قسوة وامتناعا الى أن دخل الابل بالظلام وأرغى عليها ذيل المنام فنام
غانم وأشعل القناديل وأوقد الشموع وزاد بهجة المقام وأخذر جليها وقبلة ما
فوجددها مثل الزبد الطري فترغ وجهه عابها وقال ياسيدي ارجى أسيرها والومن
قلت عينك كنت سليم القاب لولا اني بكى قلبا ففقات له والله ياسيدي ونور عيني أنا
والله لك عاشقة وبك وانقة ~~واكن~~ أنا أعرف انك لا تصل الي * فقال لها وما المانع
فقات له سأحكي لك في هذه الليلة قصتي حتى تقبل عذري ثم انما تزامت عليه
وطوقت على رقبة يدها وصارت تقبله وتلاطفه ثم وعدته بالوصول ولم ير الا ليلتان
وبعضهما كان حتى تمكن حب بعضهم من بعض ولم ير الا على ذلك الحال وهما في كل
ليلة ينالان على فرش واحد وكلما طلب منها الوصول تتعززه مدة شهر كامل وتمكن
حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما ماصبر عن بعضهما الى أن كانت
ليلة من الليالي وهو راقد معها والاشنان سكرانان فتمديه على جسدها ولمس ثم مر
بيده على بطنها ونزل الى سرتها فالتفت وقعدت وتعهدت اللباس فوجدته مربوطا
فنامت ثانيا فجلس عليها بيده ونزل بها الى سرها وهاود كتمها وجذبها فالتفت وقعدت
وقعد غانم الى جانبها فقالت له ما الذي تريد قال أريد أن أنام معك وأنصاف أنا
وأنت فعند ذلك قالت له أنا لا أن أوضع لك أمري حتى تعرف قدرى ويتكشف لك
سررى ويظهر لك عذري قال نعم فعند ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها الى نكة
لباسها وقالت ياسيدي اقرأ الذي على هذا الطرف فأخذ طرف النكة في يده ونظره
فوجد مرقوما عليه بالذهب أنا لك وأنت لي يا ابن عم النبي فلما قرأه تنيده وقال لها
اكشفي لي عن خبرك قالت نعم اعلم انني محظية أمير المؤمنين واسمى قوت القلوب
وان أمير المؤمنين لما راني في قصره وكنيت فغار الى صفاتي وما أعطاني ربي من

الحسن والجمال فأحبني محبة زائدة وأخذني وأسكنني في مقصورة وأمر لي بعشر
جواريج خدمتني ثم أنه أعطاني ذلك المصاغ الذي تراه معي ثم ان الخليفة سافر يوما
من الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة الى بعض الجوارى السقي في
خدمتي وقالت اذا ماتت سيدتك قوت القلوب فخطى هذه القطعة البني في أنفها
أو في شرايها ولك على من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حبا وكرامة ثم ان
الجارية أخذت البني منها وهي فرحانة لاجل المال ولكونها كانت في الاصل جارية لها
فجاءت الى ووضعت البني في جوفى فوقعت على الارض وصارت رأسي عند رجلي
ورأيت نفسي في دنيا أخرى ولمأت حيلتها حطمتني في ذلك الصندوق وأحضرت
العبيد سرا وأنعمت عليهم وعلى البوابين وأرسلتني مع العبيد في الليلة التي كنت
نائما فيها فوق النخلة وفعلا معي ما رأيت وكانت نجاني على يدك وأنت أتيت بي الى
هذا المكان وأحسنتم الى غاية الاحسان وهذه قصتي وما أعرف الذي جرى
للخليفة في غيبي فاعرف قدرى ولا تشهر أمرى فلما سمع غانم بن أيوب كلام قوت
القلوب وتحقق انها محظية للخليفة تأخر الى ورائه خيفة من هبة الخليفة وجلس
وحده في ناحية من المكان يعاتب نفسه ويتفكر في أمره وصار متحيرا في عشق التي
ليس له اليها وصول فبكى من شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكو الزمان
وماله من العدوان فسبحان من أشغل قلوب الكرام بالمحبة ولم يعط الاندال منها
وزن حبة وأنشد هذين البيتين

قلب المحب على الاحباب متعوب * وعقله مع بديع الحسن منوب

وقائل قال لي ما الحب قلت له * الحب عذب ولكن فيه تعذيب

فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتمضته وقياته وتمكن حبه في قلبها وبحث له
بسرهما وما عندها من المحبة وطوقت على رقبته يديها وقبضته وهو تمنع عنها خوفا
من الخليفة ثم قصته ساعة من الزمان وهما غريقان في بحر محبة بعضهما الى أن
طلع النهار فقام غانم وليس أثوابه وخرج الى السوق على عادته وأخذ ما يحتاج اليه
الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكي فلما رآته سكنت عن البكاء وتبسمت
وقالت له أوحشتني يا محبوب قلبي والله ان هذه الساعة التي غبتما عني كسنة
فأني لا أقدر على فراقك وهما أنا قد بينت لك حالي من شدة ولبي بك فقمتنا الا نودع
ما كان واقض اربك مني قال اعوذ بالله ان هذا شيء لا يكون كيف يجلس الكلب في
موضع السبع والذي لمولاي يحرم علي أن أقربه ثم جذب نفسه منها وجلس في
ناحية وزادت هي محبة بامتناعه عنها ثم جلست الى جانبه ونادته ولاعبته فسكرا

وهامت بالافتقار به فغنت منشدة هذه الايات

قلب المتيم كاد أن يتفتنا * فالى متى هذا الصدود الى متى

يام مرضاعنى بغير جنابة * فعواتد الغزلان أن تتلفنا

صدة وهجر زائد وصيبانة * ما كل هذا الامر يحمله النقي

فبكى غانم بن أيوب وبكت هى لبسكانه ولم يزل الا يشربان الى الليل ثم قام غانم وفرش

فرشين كل فرش فى مكان وحده فقالت له قوت القلوب لمن هذا الفرش الثانى فقال

لها هذا الى والا تخرلك ومن الليله لا تنام الاعلى هذا النمط وكل شئ للسيد حرام على

العبد فقالت ياسيدى دعنا من هذا وكل شئ يجرى بقضاء وقدر فأبى فانطلقت النار

فى قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ما تنام الا سواء فقال معاذ الله وغلب عليها ونام

وحده الى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام وأقاما على

ذلك ثلاثة أشهر طوال وهى كلما تقرب منه يمتنع عنها ويقول كل ما هو مخصوص

بالسيد حرام على العبد فلما طال بها المطال مع غانم بن أيوب المتيم المسلوب وزادت

بها الشجور والكروب أنشدت هذه الايات

بديع الحسن كم هذا التجنى * ومن أغراك بالاعراض عنى

حويت من الرشاقة كل معق * وحزت من الملاحاة كل فن

وأجريت الغرام لكل قلب * ووكلت السهاد بكل جفن

واعرف قبلك الاغصان تحبى * فباغصن الاراك أرا التجنى

وعهدى بالظبا صيد اعالى * أرا التصيد أرباب الحب

وأعجب ما أحدثت منك أنى * فغنت وأنت لم تعلم بانى

فلا تسمع بوصلك الى فانى * اغار عليك منك فكيف معى

ولست بشائل مادمت حيا * بديع الحسن كم هذا التجنى

وأقاموا على هذا الحال مدة وانحرف بمنع غانم عنها فقاما مكان من أمر

المتيم المسلوب غانم بن أيوب وأما ما كان من أمر زبيدة فانه فى غيبة الخليفة فعلت

بقوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متخيرة تقول فى نفسها ماذا أقول للخليفة اذا

جاء وسأل عنها وما يكون جوابى له فدعت بمجوز كانت عندها وأطلعته على سمرها

وقالت لها كيف أفعل وقوت القلوب قد فرط فيها الفرط فقالت لها المجوز كما

فهت الحال اعلى ياسيدى انه قرب بجى الخليفة ولكن ارسل الى بخارا وأمر به أن

يعمل صورة ميت من خشب ويحفر واله قبره وتود حوله الشموع والقناديل

وأمرى كل من فى القصر أن يلبسوا الاسود وأمرى جواريك واتخذام اذا علموا

أن الخليفة أتى من سفره أن يشبعوا الحزن في الدهايز فاذا دخل وسأل عن الخبر
يقولون له ان قوت القلوب ماتت وبِعظم الله أجرك فيها ومن معزتها عند سيدتنا
دفتها في قصرها فاذا سمع ذلك يبكي ويهز عليه ثم يسهر القراء على قبرها القراءة
الخطومات فان قال في نفسه ان بنت عمي زبيدة من غيرتها سمعت في هلاك قوت القلوب
أوغلب عليه الهيام فأمر بأخراجها من القبر فلا تقزعى من ذلك ولو حفروا على تلك
الصورة التي على هيئة ابن آدم وأخرجوها وهي مكفنة بالا كفان الفاخرة فان أراد
الخليفة إزالة الكفان عنها لينظرها فامنع به أنت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول
لفروية عورتها حرام فيصدق حينئذ انهما ماتت ويردها الى مكانها وبشكرك
على فعلك وتخلصين ان شاء الله من هذه الورطة فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها
رأته صوابا فغلبت عليها خبطة وأمرتها أن تفعل ذلك بهدما أعطتها جلة من المال
فتمرت المعجوز في ذلك الامر حالا وأمرت التجار أن يعمل لها صورة كما ذكرنا
وبعد تمام الصورة جاءت بها الى السيدة زبيدة فكفنتها وأوقدت الشموع
والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست السواد وأمرت الجوارى أن يلبسن
السواد واشتهر الامر في القصر أن قوت القلوب ماتت ثم بعد مدة أقبل الخليفة
من غيبته وطلع الى قصره ولكن ماله شغل الاقوت القلوب قرأى الغلمان والخدم
والجوارى كلهم لابسين السواد فارتجف قواده فلما دخل القصر على السيدة زبيدة
وأما لابس السواد فسأل عن ذلك فاجبروه بموت قوت القلوب فوقع مغشيا عليه
فلما أفاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة اعلم يا أمير المؤمنين أنني من معزتها
عندي دفتها في قصرى فدخل الخليفة بغياب السفر الى القصر ليزور قوت القلوب
فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل موقدة فلما رأى ذلك شككها على
فعلها ثم انه صار حاراً في أمره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس
أمر بحفر القبر واخراجها منه فلما رأى الكفن وأراد أن يزيله عنها لم ير أنها خاف من
الله تعالى فقالت المعجوزة ردها الى مكانها ثم ان الخليفة أمر في الحال باحضار
الفقههاء والمقرئين وقرأوا الخطومات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي الى أن غشي
عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهرا كاملا وأدرك شهر زاد الصباح فماتت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون

قالت باغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة شهر فاتفق أن

الخليفة دخل الحزيم بعد انقضاء الامر او الوزراء من بين يديه الى بيوتهم ونام
 ساعة فجلست عند رأسه جارية وعذراء جارية وبعد ان غلب عليه النوم ثقبه
 وفتح عينيه فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجليه ويلك يا خيزران قالت
 لها لاى ثنى يا قضيف قالت لها ان سيدنا ليس عنده علم بما جرى حتى انه يهرى على قبر
 لم يكن فيه الا خشبة منجزة مصنعة النجار فقالت لها الاخرى وقوت القلوب أى
 شئ أصابها فقالت اعلى أن السيدة زبيدة أرسلت مع جارية بنجاء ونجتها فلما تحككم
 النجج منها وضعتها في صندوق وأرسلتها مع صواب وكافور وأمرتهم ما أن يرميها
 في التربة فقالت خيزران ويلك يا قضيف هل السيدة قوت القلوب لم تمت فقالت
 سلامة شبايم من الموت ولكن أنا سمعت السيدة زبيدة تقول ان قوت القلوب عند
 شاب تاجر اسمه غانم الدمشقي وان لها عنده بهذا اليوم أربعة أشهر وسيدنا هذا
 يبكي ويسهر الليالى على قبر لم يكن فيه ميت وصارتا يتحدثان بهذا الحديث والخليفة
 يسمع كلامهما فلما فرغ الجاريتان من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زوروان
 قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة أربعة أشهر غضب غضبا شديدا وقام واحضر
 امرأته وولده فعند ذلك أقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الاوض بين يديه فقال له
 الخليفة بغيط انزل يا جعفر بجماعة واسأل عن بيت غانم بن أيوب واهجموا على داره
 واتنوفى بجوار بقوت القلوب ولا بد لي أن اعذبه فاجابه جعفر بالسمع والطاعة
 فعند ذلك نزل جعفر هو واتباعه والوالى محبته ولم ير الواساثرين الى أن وصلوا
 الى دار غانم وكان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدره لحم وأراد أن يمديه لياكل
 منها هو وقوت القلوب فلاحق منها التفاتة فوجدت البلاء أحاط بالدار والوزير
 والوالى والظلمة والمماليك بسيف مجرّدة وداروا به كأيدي وبالعين السوداء فعند
 ذلك عرفت أن خبرها وصل الى الخليفة سيدنا فهاقأ يقنت بالهلال واصفر لونها وتغيرت
 محاسنها ثم انظرت الى غانم وقالت له يا حبيبي فز بنفسك فقال لها كيف اعمل وأين
 أذهب ومالى ورزقي في هذه الدار فقالت له لا تمكث لثلاث لك ويذهب مالك فقال لها
 يا حبيبي ونور عيني كيف أصنع في الخروج وقد أحاطوا بالدار فقالت له لا تصنع
 انها تزعت ما عليه من الثياب واليسسته خلقا نابالية وأخذت القدرة التي كان فيها
 اللحم ووضعتها فوق رأسه وحطت فيها بعض خبز وزبدية طعام وقالت له اخرج بهذه
 الحيلة ولا عليك منى فأنا أعرف أى شئ في يدي من الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت
 القلوب وما أشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدرة وسرعه الساتر ونجا
 من المكاييد والاضرار ببركة نيته فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترجل عن

حصانه ودخل البيت ونظر الى قوت القلوب وقد تزيت وتبرجت ومبلاّت
 صندوقا من ذهب ومصاغ وجرواهر وصف مما خف حمله وغلائمه فلما دخل عليها
 جعفر قامت على قدميها وقبالت الارض بين يديه وقالت له يا سيدي جرى القلم بما حكمت
 الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله يا سيدي اني ما أوصاني الا بقبض غانم بن أيوب
 فقالت اعلم انه حزم تجارات وذهب بها الى دمشق ولا علم لي بغير ذلك وأريد أن
 تحفظ لي هذا الصندوق وتحمله الى قصر أمير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة
 ثم أخذ الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهي مكرمة
 محترمة وكان هذا بعد أن نهجوا دار غانم ثم توجهوا الى الخليفة فحكى له جعفر جميع
 ماجرى فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم وأسكنها فيه وأزيم بها مجوز القضاء
 حاجتها لانه نطق أن غانم أخش بها ثم كتب مكتوبا للامير محمد بن سليمان الزبيدي وكان
 قائما في دمشق ومضمونه ساعة وصول المكنون اليك يدك تقبض على غانم بن
 أيوب وترسله الى فلما وصل المرسوم اليه قبله ووضع على رأسه ونادى في الاسواق
 من أراد أن ينهب فعليه بدار غانم بن أيوب فجاؤا الى الدار فوجدوا أم غانم وأخته
 قد صنعتا لها ما قبرا وقعدتا عنده يكنان قبضوا عليهما وذهبا ما لم يعلما ما الخبر
 فلما أحضر وهما عندهما عند السلطان سألهما عن غانم بن أيوب فقالتا له من مدة ستة
 ما وقفنا له على خبر فردوهما الى مكاتبهما هذا ما كان من أمرهما وأما ما كان من
 أمر غانم بن أيوب التيم السلوب فانه لما سلبت نعمته تحير في أمره وصار يركب على
 نفسه حتى انقطر قلبه وسار ولم يزل سائرا الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع وأضر به
 المشى حتى وصل الى بلد فدخل المسجد وجلس على برش وأسند ظهره الى حائط
 المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب ولم يزل مقبعا هناك الى الصباح وقد خفق
 قلبه من الجوع وركب جلده القمل وصارت رائحته منتنة وتغيرت أحواله فأتى
 أهل تلك البلدة يصيئون الصبح فوجدوه مطروحا ضاعيا فقام من الجوع وعليه آثار
 النعمة لا شئمة فلما أقبلوا عليه وجدوه برانا جاعا فألبسوه ثوبا عتيقا قد بدلت
 كمامه وقالوا له من أين أنت يا غريب وما سبب ضعفك ففتح عينه ونظر اليهم وبكى
 ولم يرد عليهم جوابا ثم ان بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاءه بسكرجة غسل
 ورغيقين فاكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم انصرفوا لاشغالهم ولم يزل
 على هذه الحالة شهرا وهو عنددهم وقد تزايد عليه الضعف والمرض فتهطفوا عليه
 وتشاوروا مع بعضهم في أمره ثم انفقوا على أن يوصلوه الى المارستان الذي به بغداد
 حينئذ هم كذلك واذا بما من اثنين سائلين قد دخلتا عليه وهما أمته وأخته فلما رأهما

أعطاهما الخبز الذي عند رأسه ونام متاعداً تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان
ثاني يوم أتاه أهل القرية وأحضر واجلاً وقالوا لصاحبه اسم هذا الضعيف فوق
الجل فإذا وصلت إلى بغداد فأنزله على باب المارستان له به عافي فيحصل لك الأجر
فقال لهم السمع والطاعة ثم انهم أخرجوا غانم بن أيوب من المسجد وحملوه بالبرش
الذي هو نائم عليه فوق الجل وجاءت أمته وأخته يتفرجان عليه من جله الناس ولم
يعلم به ثم نظرتا إليه وتأملتاه وقالتا إنه يشبه غانماً البنا فيأترى هل هو هذا الضعيف
أولاً وأما غانم فإنه لم يبق إلا وهو محمول فوق الجل فصار يبكي ويتوح وأهل القرية
ينظرون أمته وأخته يكره أن يكونا عليه ولم يعرفانه ثم سافرت أمته وأخته إلى أن وصلتا إلى
بغداد وأما الجمال فإنه لم يزل ساثراً به حتى أنزله على باب المارستان وأخذ به ورجع
فكث غانم راقداً هناك إلى الصباح فلما درجت الناس في الطريق نظروا إليه وقد
صار رقيق الخلال ولم يزل الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ السوق ومنع الناس
عنه وقال أنا أأ كسب الجنة بهذا المسكين لأنهم متى أدخلوه المارستان قتلوه في
يوم واحد ثم أمر صبيانه بحمله فحملوه إلى بيته وفرش له فرشاً جديداً ووضع له مخدة
جديدة وقال له وجهه أخدمه بنصح فقامت على الرأس ثم تشرمت وسخت له ماء
وغسلت يديه ورجليه وبدنه وألبسته ثوباً من لبس جواريها وأسقته قدح شراب
ورشت عليه ماء ورد فأفاق وتذكر محبوبته قوت القلوب فزادت به الكروب هذا
ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قوت القلوب فإنه لما غضب عليها الخليفة
وأدركه شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلي كانت الليلة الثمانية والاربعون

قالت باغى أم الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليه الخليفة وأسكنها في
مكان مظلم استقرت فيه على هذا الحال ثمانين يوماً فاتفق ان الخليفة يزورها من
الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشد الاشعار فلما فرغت من انشادها
قالت يا حبيبي يا غانم ما أحسنك وما أعف نفسك قد أحسنت لمن أساء إليك فحفظت
عزمتك من انتهك حرمتك وسترت حرمته وهو سبال وسي أهلك ولا بد أن تقب أنت
وأمر المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتنصف عليه في يوم يكون القاضي هو الله
والشهود هم الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكها وأعلم انهم مظلومة
فدخل قصره وأرسل الخادم إليها فلما حضرت بين يديه أطرقت وهي باكية العين
عزيرة القلب فقال يا قوت القلوب أراك تظلمين مني وتنبئينني إلى الظلم وتزعينني إلى

آتأت الى من أحسن الى من هو الذي حفظ حرمتي واتهكت حرمة وسنن حرمي
 وسيت حريمه فقالت له غانم بن أيوب فانه لم يقرني بفاحشة وحق نعمتك يا أمير
 المؤمنين فقال الخليفة لاحول ولا قوة الا بالله يا قوت القلوب تنني على قاتنا يا فاك
 مرادك فقالت غنيت عليك محبوبي غانم بن أيوب فلما سمع كلامها قال أحضره ان
 شاء الله مكرما فقالت يا أمير المؤمنين ان أحضرته تهينني له فقال ان أحضرته وهبتك
 له هبة كريم لا يرجع في عطائه فقالت يا أمير المؤمنين انذني أن أدور عليه لعل الله
 يجمعني به فقال لها افعلي ما بدا لك ففرحت وخرجت ومعها ألف دينار فزارت
 المشايخ ونصفت عنه وطاعت ثاني يوم الى سوق التجار وأعطت عريف السوق
 دراهم وقالت له تصدق بهم على الغريب ثم طلعت ثاني جمعة ومعها ألف دينار وودعات
 سوق الصاغة وسوق الجوهرية فطلعت عريف السوق فحضر فدفعته له ألف دينار
 وقالت له تصدق بهم على الغريب فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك
 أن تذهبي الى دارى وتظري الى هذا الشاب الغريب ما أطرفه وما أكله وكان هو
 غانم بن أيوب المقيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن انه رجل
 مسكين مدبون سلبت نعمته أو عاشق فارق أحبه فلما سمعت كلامه خفق قلبها
 وتعلقت به أحشاؤها فقالت له ارسل معي من يوصلني الى دارك فأرسل معها صبيعا
 صغيرا فأوصلها الى الدار التي فيها الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار
 وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف وقبلت الارض بين يديها لانها
 عرفتها فقالت لها قوت القلوب أين الضعيف الذي عندكم فبكت وقالت ها هو
 ياسيدي الا انه ابن ناس وعليه أثر النعمة فالتفت الى الفرش الذي هو راقد عليه
 وتأملت فرأته كأنه هو بذاته وأمكنه قد تغير حاله وزاد نحوه ورق الى أن صار
 كالخلل وانبههم عليها أمره فلم تصح انه هو ولكن أخذتها الشفقة عليه فصارت
 تبكي وتقول ان الغريب ما كين وان كانوا امراء في بلادهم وربت له الشراب
 والادوية ثم جلست عند رأسه ساعة وركبت وطاعت الى قصرها وصارت تطامع في
 كل سوق لاجل التقبيل على غانم ثم ان العريف قد أتى بآته وأخته فتنة ودخل
 بهم على قوت القلوب وقال ياسيدة المحسنات قد دخل مديتنا في هذا اليوم امرأة
 وبنت وهما من وجوه الناس وعليهما أثر النعمة لانهم لا يسمان ابستان ثيابا من
 الشعر وكل واحدة منهما معلقة في رقيتها المخلاة وعبونهم ما باكية وقلوبهم ما حزينة
 وهما أناتيت بهما اليك لتأويهما ونصوينهما عن ذل السؤال لانهم ما ليسنا أهلا
 لسؤال اللثام وان شاء الله ندخل بسببهما الجنة فقالت والله ياسيدي لقد شوقني

اليهم وأين هما فأمرهما بالدخول فعند ذلك دخلت قسنة وأتمها على قوت القلوب
فلما نظرتهم ما قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت والله انهما أولاد نعمة
ويروح عليهما أثر الغنى فقال العريف ياسيدتي اتنا شعب الفقراء والمساكين
لأجل الثواب وهؤلاء بما جاز عليهم الغلظة وسلبوا نعمتهم وأخربوا ديارهم ثم ان
المرأتان بكتا بكاء شديدا وتكرتا غانم بن أيوب المقيم المسلوب فزاد نحيبهما فلما
بكتا بكت قوت القلوب لبكتاهما ثم ان أمه قالت نسأل الله أن يجمعنا بمن نريده وهو
ولدى غانم بن أيوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت أن هذه المرأة أم
معشوقةا وان الأخرى اخته فبكت حتى غشي عليها فلما أفأفت أقبلت عليها
وقالت لها ما لأبأس عليك فهذا اليوم أول سعادتك وآخر سقاوتك كما فلا تحزنا
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون

قالت بالغنى أيا الملك السعيد أن قوت القلوب قالت لهما لا تحزنا ثم أمرت العريف
أن يأخذهما إلى بيته ويخفي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثيابا حسنة وتتوصى
بهما وتكرمهما ما غاية الأكرام وأعطته جملة من المال وفي ثاني يوم ركب قوت
القلوب وذهبت إلى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت إليها وقبلت يديها
وشكرت احسانها وراحت أم غانم وأخته وقد أدخلتهما زوجة العريف الحمام ونزعتهما
ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست معهما ساعة ثم سألت
زوجة العريف عن المريض الذي عندها فقالت هو بجماله فقالت قوموا بنا نطل عليه
ونعوده فقامت هي وزوجة العريف وأم غانم وأخته ودخلن عليه وجلسن عنده
فلما سمعن غانم بن أيوب المقيم المسلوب يذكر قوت القلوب وكان قد اتحل جسمه
ورق عظمه ردت له روحه ورفع رأسه من فوق الخدة ونادى يا قوت القلوب فظفرت
إليه وتحققته فعرفته وصاحت بقولها انتم يا حبيبي فقال لها اقربي مني فقالت له
لعمرك غانم بن أيوب المقيم المسلوب فقال لها انتم أناهو فعند ذلك وقعت مغشيا عليهما
فلما سمعت أخته وأمه كلامهما صاحتا بقولهما ما أفرحتاه ووقعتا مغشيا عليهما
وبعد ذلك استفاقنا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذي جمع شملنا بك وبأهلك
وأخيك ونقدمت اليه وحكت له جميع ما جرى لها مع الخليفة وقالت اني قلت له قد
أظهرت لك الحق يا أمير المؤمنين فصدق كلامي ورضى عنك وهو اليوم يتنى أن يراند
ثم قالت لغانم ان الخليفة وهبني لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب

لا تبهروا

لا تيرحوا حتى أحضر ثم انما قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت
الصندوق الذي أخذته من داره وأخرجت منه دنائير وأعطت العريف اياها
وقالت له خذ هذه الدنائير واشتر بكل شخص منهم أربع بدلات كوامل من أحسن
القماش وعشرين مننديلا وغير ذلك مما يحتاجون اليه ثم انما دخلت بهم وبغنائم
الحمام وأمرت بغسلهم وعلت لهم المساليق وماء الطولجان وماء التفاح بعد ان
خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهي تطعمهم لحم
الدجاج والمساليق وتقيمهم السكر المكثرو بعد الثلاثة أيام ردت لهم أرواحهم
وأدخلتهم الحمام ثانية وخرجوا وغسرت عليهم الثياب وخلتهم في بيت العريف
وذهبت الى الخليفة وقبالت الارض بين يديه وأعلمته بالقصة وانه قد حضر سيدها
غانم بن أيوب المقيم المسلوب وان أمته واخته قد حضرتا فلما سمع الخليفة كلام قوت
القايوب قال ليخذه ام علي بغانم فنزل جعفر اليه وكانت قوت القايوب قد سبقته
ودخلت علي غانم وقالت له ان الخليفة قد أرسل اليك ليحضرك بين يديه فعليك
بفصاحة اللسان وثبات الجنان وعذوبة الكلام وألبسته حلة فاخرة وأعطته دنائير
بكثرة وقالت له اكثرا البذل الى حاشية الخليفة وأنت داخل عليه واذا بجعفر أقبل
عليه وهو على بغلته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الارض بين يديه وقد ظهر كوكب
سعدده وارتفع طالع مجده فأخذه جعفر ولم ير الا سائرته حتى دخله على أمير
المؤمنين فلما حضر بين يديه نظر الى الوزراء والامراء والحجاب والنواب وأرباب
الدولة وأصحاب الصولة وكان غانم فصيح اللسان ثابت الجنان رقيق العبارة
أنقى الاشارة فأطرق برأسه الى الارض ثم نظر الى الخليفة وأنشد هذه الايات

افديك من ملك عظيم الشان * متتابع الحسنات والاحسان
متوقد العزمت فيباض الندى * حدث عن الطوفان والندى
لا يلهجون بغسيرة من قيصر * في ذا المقام وصاحب الايوان
تضع الملوك على ترى اعقابهم * عند السلام جواهر التيجان
حتى اذا شخصت له ابصارهم * خروا لهيبته على الاذقان
وفي يدهم ذاك المقام مع الرضى * رتب العلا وجلالة السلطان
ضائق بعسكرك القباقي والقبلا * فاضرب خيامك في ذرى كيوان
واقري الكواكب بالمواكب محسنا * لشريف ذاك العالم الروحاني
وملكت شاحنة الصياصي عنوة * من حسن تدبير وثبت الجنان
ونشرت عدلك في البسيطة كلها * حتى استوى القاصي بهم والداقي

فلما فرغ من شعبه طرب الخليفة من محاسن رونقه وأعجبه فصاحبة لسانه
وعذوبة منطقه وأدركته زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون

قالت بالغنى أيها الملك السعيد ان غانم بن أيوب لما أعجب الخليفة فصاحته ونظمه
وعذوبة منطقه قال له ادن مني فدنا منه ثم قال له اشرح لي قصتك واطلعني على
حقيقة خبرك ففعل ودخلت الخليفة بما جرى له من المبتدا الى المنتهى وليس في الاعادة
اقادة فلما علم الخليفة انه صادق خلع عليه وقربه اليه وقال له ابرئ ذمتي فأبرأ ذمته
وقال له يا أمير المؤمنين ان العبد وما ملكك يدها لسيده ففرح الخليفة بذلك ثم أمر
أن يقر دله قصر ورتب له من الجوامك والجرايات شيئا كثيرا فنقل آتته واخته اليه
وسمع الخليفة بأن اخته فتنة في الحسن فتنة فخطبها منه فقال له غانم انها جارية ت
وأنا لم لو كان فشكره وأعطاه مائة ألف دينار وأتى بالقاضي والنهود وكتبوا
الكتاب ودخل هو وغانم في شهر واحد فدخل الخليفة على فتنة وغانم بن أيوب على
قوت القلوب فلما أصبح الصباح أمر الخليفة أن يؤرخ جميع ما جرى لغانم من أوله
الى آخره وان يدون في السجلات لاجل أن يطلع عليه من يأتي بعده فيتعجب من
تصرفات الاقدار ويفوق الامر الى خالق الليل والنهار وليس هذا بأعجب من
حكاية الملك عمر النعمان وولده شريك كان وولده ضومالكان وما جرى لهم
من العجائب والغرائب قال الملك وما حكايتهم

حكاية الملك عمر النعمان وولده شريكان وضومالكان

قالت بالغنى أيها الملك السعيد انه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان
ملك يقال له عمر النعمان وكان من الجبابرة السكار قد قهر الملوك الاكاسرة
والقيصرة وكان لا يصطلي له بنار ولا يجارية أحد في مضمار واذا غضب يخرج من
منخريه لهيب النار وكان قدامك جميع الاقطار ونفذ حكمه في سائر القرى
والامصار وأطاع الله له جميع العباد ووصلت عساكره الى أقصى البلاد ودخل
في حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن والحجاز
والحبشة والسودان والشام والروم وذيابكر وجزائر البحار وما في الارض من
مشاهير الانهار كسيحون وجيحون والنيل والفرات وأرسل رسله الى أقصى العمار
ليأتوه بجمعة الاخييار فرجعوا وأخبروه بأن سائر الناس اذعنت لطاعته وجميع

الجبارة خضعت لهيبته وقد عهدهم بالفضل والامتنان وأشاع بينهم العدل والامان
لانه كان عظيم الشأن وحملت اليه الهدايا من كل مكان وجبى اليه خراج الارض
في طولها والعرض وكان له ولد قد سماه شركان لانه نشأ آفة من آفات الزمان وقهر
الشجعان وأباد الاقران فأخذه والده حباً شديداً ما عليه من مزيد وأوصى له بالملك
من بعده ثم ان شركان هذا حين بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر عشرين سنة
أطاع الله له جميع العباد لما به من شدة البأس والعناد وكان والده عمر النعمان له
أربع نساء بالكتاب والسنة لكنه لم يرزق منهم بغير شركان وهو من احداهن
والباقي عواقر لم يرزق من واحدة منهم بولد ومع ذلك كان له ثلثمائة وستون سرية
على عدد أيام السنة القبطية وتلك السراى من سائر الاجناس وكان قد بنى لكل
واحدة منهم من مقصورة وكانت المقاصير من داخل القصر فانه بنى اثني عشر قصراً
على عدد شهور السنة ويجعل في كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير
ثلثمائة وستين مقصورة وأسكن تلك الجوارى في هذه المقاصير وفرض لكل سرية
منهن ليلة يبيتها عندها وما يأتها الا بعد سنة كاملة فأقام على ذلك مدة من الزمان
ثم ان ولده شركان اشتهر في سائر الاقاف ففرح به والده وازداد قوة فظفي وتجب وفتح
الحصون والبلاد واتفق بالامر المقتدر ان جارية من جوارى عمر النعمان قد حملت
واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحاً شديداً وقال لعل ذريتي ونسلي تكون
كلها ذكراً فارتخ يوم حملها وصار يحسن اليها فلم شركان بذلك فاعظم وعظم عليه
الامر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون

قالت بلخى أيتها الملك السعيد أن شركان لما علم ان جارية أبيه قد حبلت اعظم وعظم
عليه ذلك وقال قد جاءني من ينازعني في المملكة فأضمر في نفسه أن هذه الجارية
ان ولدت ولداً ذكراً قتله وكنتم ذلك في نفسه هذا ما كان من أمر شركان وأتما ما كان
من أمر الجارية فانها كانت رومية وكان قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب
قسارية وارسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية وكانت أحسن الجوارى
أجله ونورها وأصونهن عرضاً وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر وكانت
تخدم الملك ليلة مبيتة عندها وتقول له أيتها الملك كنت أشتهى من اله السماء أن
يرزقك منى ولذا ذكرحتي أحسن تربيته لك وأبلغ في أدبه وصيغته فيفرج الملك
ويجبه ذلك الكلام فلا زلت كذلك حتى كملت أشهرها فجلس على كرسيه الطلق

وكانت على صلاح تحسن العبادة فنصلي وتدعو الله أن يرزقها بولاد صالح وبسمل
عليها ولادته تقبل الله منها دعاءها وكان الملك قد وكل بها خادما يخبره بما تضعه هل
هو ذكرا أو أنثى وكذلك ولده شركان أرسل من يعرفه بذلك فلما وضعت صفية ذلك
المولود تأملت القوابل فوجدته بنتا بوجه أبيه من القمر فأعلن الحاضر من بذلك
فرجع رسول الملك وأخبره بذلك وكذلك رسول شركان أخبره بذلك فقرح فرحا
شديدا فلما انصرف الخدام قالت صفية للقوابل امهلوا على ساعة فاني أحس
بأن أحشائي فيها شيء آخر ثم تأهت وجاءها الطلق ثانيا وسمل الله عليها فوضعت
مولودا ثانيا فأنظرت إليه القوابل فوجدته ولدا ذكرا يشبه البدر يجمين أزهر وخذ
أحمر موزد فقرحت به الجارية والخدام والحشم وكل من حضر ورمت صفية
الخلاص وقد أطلقوا الزغاريت في القصر فسمع بقية الجواري بذلك فحسدنها
وبلغ عمر النعمان الخبر فقرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر إلى
المولود ثم انحنى إليه وقبله وضربت الجواري بالدفوف ولعبت بالآلات وأمر الملك
أن يسما المولود ضوء المكان واخته نزهة الزمان فامتثلوا أمره وأجابوا بالسمع
والطاعة وأفردهم الملك من يخدمهم من المراضع والخدام والحشم والدايات ورتب
لهم الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك مما يكل عن وصفه اللسان
وسمعت أهل دمشق يمارزق الله الملك من الاولاد فزيت المدينة وأظهرت الفرج
والسرور وأقبلت الامراء والوزراء وأرباب الدولة وهنوا الملك عمر النعمان بولده
ضوء المكان وبنته نزهة الزمان فشكروهم الملك على ذلك وخلق عليهم وزاد في أكرامهم
من الانعام وأحسن إلى الحاضر من من الخاص والعام وما زال على تلك الحالة إلى
أن مضى أربعة أعوام وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفية وأولادها
وبعد الاربعة أعوام أمر أن ينقل اليها من المصاغ والخلى والخلل والاموال شيء
كثير وأوصاهم بتربيتهم ما وحسن أدبهم كل هذا وابن الملك شركان لا يعلم ان والده
عمر النعمان رزق ولدا ذكرا ولم يعلم انه رزق سوى نزهة الزمان وأخفوا عليه خبر
ضوء المكان إلى أن مضت أيام وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة
الفرسان فبينما عمر النعمان جالس يوما من الايام اذ دخلت عليه الخجاء وقبلوا
الارض بين يديه وقالوا أيها الملك قد وصلت اليك من ملك الروم صاحب
القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والمثل بين يديك فان أذن لهم
الملك بذلك دخلهم والافلامر دلامره فعند ذلك أمر لهم بالدخول فلما دخلوا
عليه مال اليهم وأقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبلوا الارض بين

عليه وقالوا أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اعلم أن الذي أرسلنا إليك الملك
أفريدون صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بملك القسطنطينية
يعلمك أنه اليوم في حرب شديد مع جبار عنيد وهو صاحب قسارية والسبب في ذلك
أن بعض ملوك العرب اتفق أنه وجد في بعض الفتوحات كثران قديم الزمان من
عهد أسسكندر فنقل منه أموالاً لا تحصى ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خرزات
محدورات على قدر بيض النعام وتلك الخرزات من أعلى الجوهر الأبيض الخالص
الذي لا يوجد له نظير وكل خرزة منقوش عليها بالقلم اليوناني أمور من الأسرار ولهن
منافع وخواص كثيرة ومن خواصهن أن كل مولود علق عليه خرزة منهن لم يصيبه
ألم مادامت الخرزة معلقة عليه ولا يحجم ولا يسخن فلما وضع يده عليها وقع بها
وعرف ما فيها من الأسرار أرسل إلى الملك أفريدون هدايا من التحف والمال ومن
جملتها الثلاث خرزات وجهز مراكيب واحدة في مال والأخرى في سارجال تحتفظ
تلك الهدايا من تعترض لها في البحر وكان يعرف من نفسه أنه لا أحد يقدر أن
يتعدى على مراكبه لكونه ملك العرب لاسيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا
في البحر الذي في ملك القسطنطينية وهي متوجهة إليه وليس في سواحل ذلك
البحر إرعاياه فلما جهز المراكبين سافرا إلى أن قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض
قطاع الطريق من تلك الأرض وفيهم عساكر من عند صاحب قسارية فأخذوا
بجميع ما في المراكبين من التحف والمال والذخائر والثلاث خرزات وقتلوا الرجال
فبلغ ذلك ملكنا فأرسل إليهم عسكرا فهزموه فأرسل إليهم عسكرا أقوى من الأول
فهزموه أيضاً فعند ذلك اغتاض الملك وأقسم أنه لا يخرج إليهم إلا بنفسه في جميع
عسكره وأنه لا يرجع عنهم حتى يخرب قسارية ويترك أرضها وجميع البلاد التي يحكم
عليها ملكها خراباً والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان أن يمدنا
بـعسكركم من عنده حتى يصير له الفخر وقد أرسل إليك ملكنا معنا شيأ من أنواع
الهدايا ويرجو من انعامك قبولها والفضل عليه بالاسعاف ثم إن الرسل قبلوا
الأرض بين يدي الملك عمر النعمان وأدركه ثم زاد الصبح فسكنت عن الكلام
المباح

قلما كانت الليلة السابعة والأربعون

قالت بلقيس أيها الملك السعيد إن رسل ملك القسطنطينية قبلوا الأرض بين يدي
الملك عمر النعمان بعد أن حكوا له ثم أعلموه بالهدية وكانت الهدية تحسین جارية

من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم أقبية من الديماج بنساطق من الذهب
والفضة وكل مملوك في أذنه حلقة من الذهب فيها الواو تساوي ألف مثقال من
الذهب والجواري كذلك وعليهم من القماش ما يساوي ما لا يجزي فلما رآهم الملك
قبلهم وفرح بهم وأمر بأكرام الرسل وأقبل على وزرائه يشاورهم فيما يفعل فنهض
من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الأرض بين يدي الملك عمر
النعمان وقال أيها الملك ما في الأمر أحسن من انك تجهز عسكريا جارا وتجعل
قائدهم ولدك شركان وتحن بين يديه غلمان وهذه الرأي أحسن لوجهين الأول
ان ملك الروم قد استجار بك وأرسل اليك هدية فقبلتها والوجه الثاني ان العدو
لا يجسر على بلادنا فاذا منع عسكريك عن ملك الروم وهزم عدوه ينسب هذا الأمر
اليك ويشيع ذلك في سائر الاقطار والبلاد ولا سيما اذا وصل الخبر الى جزائر البحر
وسمع بذلك أهل المغرب فانهم يحسمون اليك الهدايا والخف والاموال فلما سمع
الملك هذا الكلام من وزيره دندان أعجبه واستصوبه وخلع عليه وقال له ملك
من تستشير المملوك وينبغي أن تكون أنت في مقدم العسكر وولدي شركان في ساقه
العسكر ثم ان الملك أمر بإحضار ولده فلما حضر قص عليه القصة وأخبره بما قاله
الرسل وبما قاله الوزير دندان وأوصاه بأخذ الاهبة والتجهيز للسفر وأنه لا يخالف
الوزير دندان فيما يشور به عليه وأمره أن ينتخب من عسكره عشرة آلاف فارس
كاملين العدة صابرين على الشدة فامتل شركان ما قاله والده عمر النعمان وقام
في الوقت واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره وأخرج ما لا عظميا
وانفق عليهم المال وقال لهم قد أمهلتكم ثلاثة أيام فقبلوا الأرض بين يديه مطيعين
لامره ثم خرجوا من عنده وأخذوا في الاهبة واصلاح الشأن ثم ان شركان دخل
خزائن السلاح وأخذ ما يحتاج اليه من العدد والسلاح ثم دخل الاصطبل
واختار منه الخيل المسومة وأخذ غير ذلك وبعد ذلك أقاموا ثلاثة أيام ثم خرجت
العساكر الى ظاهر المدينة وخرج عمر النعمان لوداع ولده شركان فقبل الأرض
بين يديه وأهدى له سبع خزائن من المال وأقبل على الوزير دندان وأوصاه
بعسكر ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأجابته بالسمع والطاعة وأقبل الملك على
ولده شركان وأوصاه بمشاورة الوزير دندان في سائر الامور فقبل ذلك ورجع والده
الى أن دخل المدينة ثم ان شركان أمر بكار العسكر بعرضهم عليه وكانت عدتهم
عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وصاح النفير
واقتشرت الاعلام والرايات وركب ابن الملك شركان ولي جانبه وزيره دندان

والاعلام تتحقق على رؤسهم ولم يزلوا سائرين والرسول تقدمهم الى ان ولى النهر
وأقبل الليل فنزلوا واستراحوا وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركبوا وساروا ولم
يزالوا سائرين والرسول يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوما ثم أشرفوا في اليوم
الحادي والعشرين على واد واسع الجهات كثير الاشجار والنبات وكان وصولهم
الى ذلك الوادي ليلافأمرهم شركان بالتزول والاقامة فيه ثلاثة أيام فنزل العساكر
وضربوا الخيام وافتقر العسكر عيينا وشمالا ونزل الوزير دندان وصحبته رسل
افريدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادي وأما الملك شركان فانه كان
في وقت وصول العسكر وقف بهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب
الوادي ثم انه أرخى عنان جواده وأراد أن يكشف ذلك الوادي ويتولى الحرس
بنفسه لاجل وصية والده اياه فانهم في أول بلاد الروم وأرض العدو فسار وحده
بعد ان أمر بمالكه وخواصه بالتزول عند الوزير دندان ثم انه لم يزل سائرا على ظهر
جواده في جوانب الوادي الى أن مضى من الليل ربعة فتعب وغلب عليه النوم
فسار لا يقدر أن يركض الجواد وكان له عادة انه ينام على ظهر جواده فلما هجم عليه
النوم نام ولم يزل الجواد سائرا به الى نصف الليل قد دخل به في بعض الغابات وكانت
تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بحافره في الارض
فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع عليه القمر وأضاء في الخافقين فاندش
شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا يتجمل قائلا ما هي لاحول
ولا قوة الا بالله فبينما هو كذلك خائف من الوحش متحير لا يدري أين يتوجه فلما
رأى القمر أشرف على مرج كأنه من مروج الجنة فسمع كلاما مليحا وصوتا عاليا
وضحا كاي سبي يقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده في الانحجار ومشى حتى
أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربي وهي تقوله
وحق المسيح ان هذا مكان غير مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكتمتها
بزناها كل هذا وشركان يمشي الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المكان ثم نظر
فاذا بنهر يسبح وطير يترج وغزلان تسبح ووحوش ترتع والطيور بلغاتهم المعاني
الخطا تشرح وذلك المكان من ركن ككش بانواع النبات كما قيل في أو صاف مثله

هذان البستان

ما تحسن الارض الا عند زهرتها * والماء من فوقها يجري بارسال
صانع الاله العظيم الشان مقندرا * معطى العطايا ومعطى كل فضل
فقط شركان الى ذلك المكان فرأى فيه ديرا ومن داخل الديرة قلعة شاهقة في الهواء

في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه إلى تلك الرياض وهناك امرأة بين
يديها عشر جوار كأنهن الأقارو عليهن من أنواع الحلي والحلل ما يدهش الابصار
وهن ابتكار بديعات كما قيل فيهن هذه الايات

يشرق المريج بأفيمته من البيض العوالى
زاد حسنا وجالا * من بديعات الخلال
كل هيفاء قواما * ذات غنج ودلال
راخيات لشعور * كعنا قيد الدوالى
فاتنات بعينون * راميات بالنبال
مائسات قاتلات * لصناديد الرجال

فمنظر شر كان الى هؤلاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كأنها البدر عند غمامه
بحاجب مزيج وجبين أبلج وطرف أهدب وصدغ معقرب كاملة في المذات والصفات
كما قال الشاعر في مثلها هذه الايات

ترهوى على بالحفاظ بديعات * وقتها شجبل للسهرات
تدو البنا وخذاهما موردة * فيها من الظرف انواع الملاحات
كان طرتها في نور طالعها * ليس يلوح على صبح المسرات

صعها شر كان وهي تقول للجوارى تقدموا حتى اصارعكم قبل أن يغيب القمر
وبأنى الصباح فصارت كل واحدة منهن تتقدم اليها فتصرعها في الحال وتكتفها
بزناها فلم تزل تصارعهن وتصرعهن حتى صرعت الجميع ثم التفت الى الجارية
بجور كانت بين يديها وقالت لها وهي كالغضبة عليها باقا جرة أنفرد بين بصرك
للجوارى فها أنا بجور وقد صرعتن أربعين مرة فكيف تهجين بنفسك ولكن ان
كان لك قوة على مصارعتى فصارعتى فان أردت ذلك وقت اصارعتى أقوم لك
واجعل رأسك بين رجلين فتبسمت الجارية ظاهرا وقد امتلأت غيظا منها باطنا
وقامت اليها وقالت لها يا سيدتى ذات الدواهي بحق المسحج أنصارعينى حقيقة
أو تغزدين معي قالت لها بل اصارعك حقيقة وأدرك شهر زاد الصباح فسكرت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لذات الدواهي بحق المسحج
أنصارعينى حقيقة قالت لها اصارعك حقيقة قالت لها قومي الصراخ ان كان لك

فثمة فلما سمعت العجوز منها ذلك اغتاضت غيظا شديدا وقام شعر بدنهما كأنه شعر قنفذ
 وقامت لهما الجارية فقالت لهما العجوز وحق المسحج لم اصارعك الا وانا عريانة
 يا فاجرة ثم ان العجوز اخذت منديل حرير بعد ان فككت لباسها وادخلت يديهما
 تحت ثيابها ونزعتهما من فوق جسدها ولت المنديل وشدته في وسطها فصارت
 كأنها عفرية معطاء اوحية رقطاء ثم انخبت على الجارية وقالت لهما افعل كذا على
 كل هذا وشركان ينظر اليهما ثم ان شر كان صار يتأمل في تشويه صورة العجوز
 ويفضح ثم ان العجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية على مهمل واخذت قوطة
 يمانية وثنتا مرتين وشمرت سراويلها فبان لهما ساقيان من المرمر وفوقهما كنيب من
 البخور ناعم مررب وبطن يفوح المسك من أعكانه كأنه مصفح بشقائق النعمان
 وصدر فيه نهدان كفضلي رمان ثم انخبت عليهما العجوز وتماسك بهما فرفع شر كان
 رأسه الى السماء ودعا الله ان الجارية تغلب العجوز فدخلت الجارية تحت العجوز
 ووضعت يدها الشمال في شفتها ويدها اليمين في رقبتهما مع حلقة اورقتهما على يديهما
 فانفلتت العجوز من يديهما وأرادت الخلاص فوقعت على ظهرها فانفلتت ورجلاها
 الى فوق فبان شحرتها في القمر ثم شرطت شرطتين عفرت احدهما في الارض
 ودخنت الاخرى في السماء فضحك شر كان منهم حتى وقع على الارض ثم قام وسل
 حسامه والتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا غير العجوز مر مبهمة على ظهرها فقال في
 نفسه ما كذب من سمك ذات الدواهي ثم تقرب منهم السميع ما يجري بينهم فاقبلت
 الجارية ورمت على العجوز ملاءة من حرير رفيعة وألبستها ثيابها واعتذرت لهما
 وقالت لهما يا سيدتي ذات الدواهي ما أردت الا صرعك لاجميع ما حصل لك ولكن
 انت انفلتت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليهما جوابا وقامت تمشي من
 خجلها ولم تزل ماشية الى أن غابت عن البصر وصارت الجوارى مكثفات مرميات
 والجارية واقفة وحدها فقال شر كان في نفسه لكل رزق سبب ما غلب على النوم
 وساربي الجواد الى هذا المكان الا ليجني فلعل هذه الجارية وماعها تكون غنيمة لي
 ثم ركب جواده ولكره فقربه كالسهم اذا فر من القوس وبهده حسامه بجزد من
 غلافه ثم صاح الله اكبر فلما رآته الجارية تمضت قائمة وحطت قدميهما على جانب
 النهر وهكان عرضه ستة أذرع ووثبت فصارت على جانبه الا آخر ثم قامت على
 رجليهما ونادت برفيع صوتهما من أنت يا مذلنا لك قطعت سرورنا وحين جردت
 حسامك صرت كأنك قد حملت في عساكر من أين أنت والى أين تذهب فاصدق
 في مقالك فان الصدق أنفع لك ولا تكذب فان الكذب من أخلاق اللئام

ولاشك انك تهت في هذه اللبلة عن الطريق - حتى جئت الى هذا المكان الذي
خلاصك فيه أكبر الغنيات واعلم انك في مرجح لو صرحتنا فيه صرخة واحدة بلجاء
الينا أربعة آلاف بطريق فقل لنا ما الذي تريد فان أردت أن نرشدك الى الطريق
أرشدناك وان أردت الرشد أرفدناك فلا سمح شركان كلامها قال لها أنا رجل غريب
من المسلمين وقد سرت في هذه اللبلة من فقد ابنتي اطلب غنيمة أغنمها فلم أجد غنيمة
أحسن من هؤلاء الجوارى العشرة في هذه اللبلة المقيمة فأتخذهم وارجع بهم الى
أصحابي فقالت له الجارية اعلم أن الغنيمة ما وصلت اليها والجوارى والله ما هن
غنيمة كما قلت لك ان الكذب شين فقال لها ان السعيد الذي يكفى بالله عن غيره
فقلت له وحق المسيح لولا اني أخاف أن يكون هلاكا على يدي ~~اكن~~ كنت صحت
صحيحة ملائت عليك الارض خيلا ورجالا ولكن أنا أشفق على الغرباء وان أردت
الغنيمة فأنا أطلب منك أن تنزل عن جوادك وتحلف بيديك انك لا تقترب الى
بشيء من السلاح وأتصارع أنا وأنت فان صرعتني فضني على جوادك وخذنا كلنا
غنيمة وان صرعتك ~~أنت~~ فمفك فاحلف لي فاني أخاف من غدرك وقد ورد في
الاخبار اذا كان الغدوطبا عا فان الثقة بكل أحد عجز فان حلفت لي عذبت اليك
وأنتك وجئت عندك فطمع شركان في أخذها وقال في نفسه انها لم تعرف اني بطل
من الابطال ثم نادى لها وقال لها القيني بما تمقين به اني لأقربك بشيء حتى تأخذني
أهبتك وتقولي ادن مني لأصارحك فحينئذ أنت قرب منك فان صرعتني فان لي من
المال ما أشتري به نفسي وان صرعتك أنا فهى الغنيمة الكبرى فقالت الجارية أنا
رضيت بذلك فقهر شر ~~كان~~ في ذلك وقال وحق النبي صلى الله عليه وسلم رضيت
أنا الآخر فقالت له احلف الآن بين ركب الارواح في الاجساد وشرع لنا
الشرائع خلفها بما وثقت به من الايمان فرضيت بذلك ثم انها وثبت فصارت في
الجانب الآخر من جانبي النهر وقالت لشركان وهى تفعل بعز على فراقك يا ولأى
اذ هب الى أصحابك قبل الصباح لئلا تاتيك البطارقة فيأخذوك على أسنة الزماح
وأنت ما فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدفع الرجال الفرسان فقهر شر ~~كان~~
في نفسه وقال لها وقدوات عنه معرضة تقصد الدير ياسيمى أنت ذهبت وتركين
المتيم الغريب المسكين الكسير القلب فالتفت اليه وهى تفعل ثم قالت له
ما حاجتك فاني أجييب دعوتك فقال كيف أطأ أرضك وأتحلى بجلاوة لطفك
وارجع بلاأكل من طعامك وقد صرت من بعض خدمك فقالت لا يا بني الكرامة
الا تميم بفضل بسم الله على الرأس والعين واركب جوادك ومبر على جانب النهر

مقابل في ضيافتي ففرح شركان وبادر الى جواده وركب وما زال ماشيا
مقابلا وهي سائرة قبالة الى أن وصل الى جسر معمول باخشاب من الحور وفيه
بكر بسلاسل من البولاد وعليها أقفال في كلايها فنظر شركان الى ذلك الجسر واذا
بالجوارى اللاتي كن معهما في المصارعة فاعثات ينظرن اليه افلما أقبلت عليهن قلت
جارية منهن بلسان الرومية وقالت لهما قومي اليه وأمسكي عنان جواده ثم سري به
الى الدير فسار شركان وهي قد امه الى أن عدى الجسر وقبل ان يدخل من فمه عظماء رأى وقال
في نفسه يا ليت الوزير دنان كان معي في هذا المكان وتنظر عيناه الى تلك الجوارى
اللسان ثم اتفت الى تلك الجارية وقال لهما يا بديعة الجمال قد صار لي عليك الآن
بحرمان حرمة الصعبة وحرمة سبيري الى منزلتي وقبول ضيافتك وقد صرت تحت
حكمك وفي عهدك فلولا انك تهدين علي بالمسبر معي الى بلاد الاسلام وتفتريين علي
كل أسد ضخم تعرفين من أنا فلما سمعت كلامه اغتاظت منه وقالت له وحق المسبح
لقد كنت عندى ذاعقل ورأى والى اطلعني الآن على ما في قلبك من الفساد
وكيف يجوز لك أن تتكلم بكلمة تنسب فيها الى الخداع كيف أصنع هذا وأنا أعلم
مقاصدك عند ملككم عمر النعمان لأخلص منه لانه ما في قصوره مثلي ولو كان
صاحب بغداد وخراسان وبني له اثني عشر قصرافى كل قصر ثلثائة وستون جارية
على عدد أيام السنة والقصور عدد أشهر السنة وحصلت عنده مائة كفى لان
اعتقادكم انه يحل لكم التمتع بمثل كافي كتبكم حيث قيل فيها أو ما ملكت أيمانكم
فكيف تكلمت بهذا الكلام وأما قولك وتفتريين علي شجعان المسلمين فوحق
المسبح انك قلت قولا غير صحيح فاني رأيت عسكركم لما استقبلتم أرضنا وبلادنا في
هذين اليومين فلما أقبلتم لم أر تزيينكم تزيينة ملوك وانما رأيتمكم طوائف مجتمعة
وأما قولك تعرفين من أنا فأنا لا أصنع معك جميلا لاجل اجلالك وانما أفعل ذلك
لاجل الفخر ومثلك لا يقول لمثل ذلك ولو كنت شركان ابن الملك عمر النعمان الذي
ظهر في هذا الزمان فقال شركان في نفسه لعلها عرفت قدوم العساكر وعرفت
عدتهم وانهم عشرة آلاف فارس وعرفت أن والدي أرسلهم معي لتدعيم ملك
القسطنطينية ثم قال شركان يا سيدي أقسمت عليك بما تعهده من دينك أن
تحدثني بسبب ذلك حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك
فصالت له وحق ديني لولا اني خفت أن يشيع خبري من اتي من بنات الروم ان كنت
خاطرت بنفسى وبارزت عشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دنان
ونظرت بفارسهم شركان وما كان علي في ذلك عار ولا كفتي قرآن الكتب وتعلمت

الأدب من كلام العرب ولست أصف لك نقشي بالشجاعة مع أنك رأيت متى
العلامة والصناعة والقوة في الصراع والبراعة ولو حضر شركان مكانك في هذه
الدلة وقيل له نظ هذا النهر لا ذعن واعترف بالعجز وإن أسأل المسيح أن يرهبه بين
يدي في هذا الدير حتى أخرج له في صفة الرجال وآسره واجعله في الأغلال وأدركه
سهر فإد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية النصرانية لما قالت هذا الكلام لشركان
وهو يسعه أخذته القوة والحجة وغيره الابطال وأراد أن يظهر لها نفسه ويهبط
بها ولكن رده عنها فرط جمالها وبيع حسنها فأنشد هذه البيت
واذا المالح أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شحيح
ثم صعدت وهو في أثرها فنظر ثم كان الى ظهر الجارية فرأى أردافها تلامح
كالمواج في البحر الرجراج فأنشد هذه الايات

في وجهها شافع يحواسنها * من القلوب وجبه حينما شفعها
اذا تسألتها ناديت من عجب * البدر في ليلة الاكمال قد طلعا
لو أن عريت بلفيس يمارعها * مع فرط قوته في ساعة صرعا

ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى باب مقنطر وكانت قنطريته من رخام ففتحت الجارية
الباب ودخلت ومعها شركان وسارا الى دهليز طويل مقبى على عشر قنطرة
معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من الباوريش تعل كاشتعال الشمس فلقبها
الجواري في آخر الدهليز بالشعوع المطيبة وعلى رؤسهن العصائب المزركشة
بالقصص من أصناف الجواهر وسارت وهن امامها وشركان وراءها الى أن
وصلوا الى الدير فوجدوا بدار ذلك الدير اسرة مقابلة لبعضها وعليها ستر ومكالة
بالذهب وأرض الدير مفروشة بأنواع الرخام المجزع وفي وسطه بركة ماء عليها أربع
وعشرون قارورة من الذهب والماء يخرج منها كالبحر وراى في الصدر سريرا
مفروشا بالحرير الملوكن فقال له الجارية اصعد يا مولاي على هذا السرير فصعد
شركان فوق السرير وذهبت الجارية وغابت عنه فساءل عنها بعض الخدام فقالوا له
انها ذهبت الى مرقد هاون نحن نخدمك كما أمرت ثم انها قدمت اليه من غراتيب
اللون فأتى كل حتى اكتفى ثم بعد ذلك قدمت اليه طشتا وابر يقا من الذهب فغسل
يديه وخطاه شغول بذكره لكونه لا يعلم ما جرى لهم بعدده ويتذكر أيضا كين

نسى وصية أبيه فصار متخيرا في أمره نادى على ما فعل الى أن طلع الفجر وبان النهار
وهو يتحسر على ما فعل وصار مستغرقا في الفكر وأشد هذه الايات

لم اعدم الحزم والمكنى * ذهبت في الامر فما حيايت
لو كان من يكشف عني الهوى * برئت من حولى ومن قوى
وان قلبي في ضلال الهوى * صب وأرجو الله في شتى

فلما فرغ من شعره رأى جمعة عظيمة قد أقبلت فنظروا فاذ هو بأكثر من عشرين
جارية كالافاق حول تلك الجارية وهي بينهن كالبدر بين الكواكب وعليها ديباج
ملوكي وفي وسطها زمار مرصع بانواع الجواهر وقد ضم خصرها لوربها فذهبا
فصارا كأنهما كتيب باور تحت قضيب من فضة ونهداها كفعلي رمان فلما نظر
شركان ذلك كاد عقله أن يطير من الفرح ونسى عسكره ووزيره وتناثر رأسها فرأى
عليها شبكة من اللؤلؤ وفصلة بانواع الجواهر والحواري عن يمينها ويسارها يرفعن
أذيالها وهي تتمايل بحبا فعمد ذلك وثب شركان قائما على قدميه من هيبة حسنها
وجمالها فصاح وأحيرناه من هذا الزنار وأشد هذه الايات

ثقله الإرداف مائلة * خر عذوبة ناعمة النهد
تكتم ما عندها من جوى * واست أكرم الذي عندي
خذ امها عيشين من خلفها * كالقيل في حل وفي عقد

ثم ان الجارية جعلت تنظر اليه زمانا طويلا وتكثر فيه النظر الى أن تحققة وعرفته
فقال له بعد أن أقبلت عليه قد أشرف بك المكان يا شر كان كيف كانت ليلة
يا همام بعد ما قضينا وتركنا ثم قالت له ان الكذب عند الملوكة منقصة وعار لا سيما
عند اكابر الملوكة وأنت شر كان بن عمر النعمان فلا تنكر نفسك وحسبك ولا تنكتم
أمرك عني ولا تسعني بعد ذلك غير الصدق فان الكذب يورث البغض والعداوة
فقد نفذتكم سهم القضا فعليك بالتسليم والرضا فلما سمع كلامها لم يمكنه الانكار
فأخبرها بالصدق وقال لها أنا شر كان بن عمر النعمان الذي عذبت في الزمان وأوقعني
في هذا المكان فها مشئت فافعله الآن فاطرقت برأسها الى الارض زمانا طويلا
ثم التفتت اليه وقالت له طيب نقسا وقت عينا فانك ضيفي وصار بيننا وبينك خبر وملح
وحدث ومؤانسة فأنت في ذمتي وفي عهدي فيكن أمتا وحق المسيح لو أراد أهل
الارض أن يؤذوك لما وصلوا اليك الا ان خرجت روعي من أجلك فأنت في أمان
المسيح وأمانى وجلست الى جانبه فصارت تلاعبه الى أن زال ما عنده من الخوف
وعلم انهم لو كان لها أرب في قتله لقتلته في اللذة الماضية ثم انهم اكلت جارية بالسان

الرومية فغابت ساعة ثم رجعت اليها ومعهما آله مدام ومائدة طعام فتوقف شركان
عن الأكل وقال في نفسه وبما وضعت شيئاً في ذلك الطعام فعرفت ما في ضميره
فالتفت اليه وقالت بحق المسيح ليس الامر كذلك وهذا الطعام ليس فيه شيء من
الذي تتوهمه ولو كان خاطري في قتلك لقتلتك في هذا الوقت ثم تقدمت الى
المائدة وأكلت من كل لون لقمة فعند ذلك أكل شركان ففرحت الجارية وأكلت
معه الى أن اكتفيا وبعد أن غسلا أيديهم ما قامت وأمرت جارية أن تأقي بالرياحين
وآلات الشراب من أواني الذهب والفضة والبلور وأن يكون الشراب من سائر
الالوان المختلفة والانواع النفيسة فأنتها بجميع ما طلبته ثم ان الجارية ملأت أول
قدح وشربه قبله كما فعلت في الطعام ثم ملأت ثانياً وأعطته اياه فشرب فقالت له
يا مسلم انظر كيف أنت في الأعيش ومسرّة ولم تزل تشرب معه الى أن غاب عن رشده
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية ما زالت تشرب وتسقي شركان الى أن غاب
عن رشده من الشراب ومن سكر محبتها ثم انها قالت لجارية يا مريجة هاتي لنا شيئاً
من آلات الطرب فقالت سمعاً وطاعة ثم غابت لحظة وأنت بعود جلق وجنك بجهمي
وناي تترى وقانون مصري فأخذت الجارية العود وأصلحته وشدت أوتاره وغنت
عليه بصوت رخيم أرق من النسيم وأعذب من ماء التضمين وأنشدت مطربة بهذه
الآيات

عفا الله عن عيبتك كم سفكت دما * وكم فوقت منك الواحظ أسهما

أجل حبيباً جاثراً في حبيبته * حرام عليه أن يرق ويرحما

هنيئاً لطرف بات فيك مسهداً * وطوبى لقلب ظل فيك متيماً

فحكمت في قتلي فانك مالكي * بروحي أفدى الحاكم المتحكماً

ثم قامت واحدة من الجواري ومعهما آلهما وأنشدت عليها آياتاً بلسان الرومية فطرب
شركان ثم غنت الجارية سيدتهن أيضاً وقالت يا مسلم أما فهمت ما أقول قال لا ولكن
ما طربت الاعلى حسن أنا ملك ففهمكت وقالت له ان غنيت لك بالعربية ماذا
تصنع فقال ما كنت أعمالك عقلي فأخذت آلة الطرب وغربت الضرب وأنشدت
هذه الآيات

طسم التفرق من * فهل لذلك مسير

تفرقت

تعرضت لي ثلاث * صدق بين وهجر

أهوى طريف أسباني * بالحسن والهجر

فلما فرغت من شعرها نظرت الى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم يرزل
مطر وحايينهم تمدود ساعة ثم أفاق وتذكر الغناء فقال طرباً ثم ان الجارية أقبلت
هي وشركان على الشراب ولم ير الا في لعب ولهو الى أن ولى النهار بالرواح ونشر الليل
الجناح فقامت الى مرقد هانئ لـ شركان عنها فقالوا له انما ضمت الى مرقد هانئ فقال
في رعاية الله وحفظه فلما أصبح الصباح أقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتي
تدعوك اليها فقام معها وسار خلفها فلما قرب من مكانها رقت به الجوارى بالدفوف
والغاني الى أن وصل الى باب كبير من العاج مرصع بالدر والجواهر فلما دخلوا منه
وجدوا داراً كبيرة أيضاً وفي صدرها ايوان كبير مفروش بأنواع الحرير وبدان ذلك
الايوان شبابه مكثرة مطلة على أشجار وأنهار وفي البيت صور مجسمة يدخل فيها
الهواء فتتحرك في جوفها آلات فيتحيل للناظر انهم يتكلمون والجارية جالسة تنظر اليهم
فلما نظرت الجارية ثم ضمت قائمة اليه وأخذت يده وأجاسته بجانبها وسانته عن صبيته
فدعاها ثم جالسا يتحدثان فقالت له أتعرف شيئاً عما علق بالعاشقين والمتممين فقال
نعم أعرف شيئاً من الاشعار فقالت اسمع في فأنشده هذه الايات

لا لأبوح بحب عزة انما * أخذت على موافقا وعهودا
وهي ان مدين والذين عهدتهم * ييكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خرو العزة ركبها وسجودا
فلما سمعته قالت لقد كان كثير باهر الفصاحة بارع البلاغة لانه بالغ في وصفه لعزة
حيث قال وأنشدت هذين البيتين

لو أن عزة حاسمت شمس الفضي * في الحسن عند موافق اقضى لها
وسمى الى بعيد عزة ندوة * جعل الاله خدودهن نعالها
ثم قالت وقبل ان عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت
تعرف شيئاً من كلام جميل فأنشدنا منه قال اني أعرف به من كل أحد ثم أنشد
من شعر جميل هذا البيت

تريدن قتلي لا تريدن غيره * ولست أرى قصدا سواك أريد
فلما سمعت ذلك قالت له أحضرت يا ابن الملك ما الذي أرادته عزة بجميل حتى قال هذا
السطر اى تريدن قتلي لا تريدن غيره فقال لها شركان يا سيدتي لقد بدأت بين
ما تريدن مني ولا يرضيك ففحكت لما قال لها انما كان هذا الكلام ولم يزل لا يشربان

الى أن ولي التماس وأقبل الدليل بالاعتسار فقامت الجارية وذهبت الى مرقدتها
ونامت ونام شركان في مرقدته الى أن أصبح الصبح فلما أفاق أقبلت عليه الجواري
باليه قوف وآلات الطرب على العادة وقبلن الارض بين يديه وقلن له تفضل فان
سيدتنا تدعوك الى الحضور عند هافقام شركان ومشى والجواري حوله بضرب
ياله قوف والآلات الى أن خرج من تلك الدار ودخل دارا غيرها أعظم من الدار
الاولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان عما
رأى من صنيع ذلك المكان فأنشد هذه الايات

أجنى رقيبى من ثمار فلاند * ذر النور منضدا بالعجب

وعيون ما من سبائك فضة * وخذود وردى وجوه زبرجد

فكانما لون البنفسج قد سكى * زرق العيون وكنت بالاعمد

فلما رأته الجارية شركان قامت له وأخذت يده وأجاسته الى جانبها وقالت له أنت
ابن الملك عراف النعمان فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا تسكونى كما قال
الشاعر

أقول والوجد يطوي ويثرى * ومن له من رضاء الحب تروى

حضرت شطرنج من أهوى فلاعبى * بالبيض والسود لكن ليس يرضى

كأنما الشاه عند الرخ موضعه * وقد تفقد دسما بالفرارين

فان نظرت الى معنى لواظها * فان الحماظها يا قوم تردى

ثم قدمت له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما أراد أن ينظر الى نقلها نظرا الى
وجهها فضع الفرس موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فتعجبت وقالت ان
كان لعبك هكذا فأنت لا تعرف شيئا فقال هذا أول دست لا تحسبه فلما غلبته
رجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ثم التفت اليه
وقالت له أنت فى كل شئ مغلوب فقال يا سيدتى مع مثلك يحسن أن أكون مغلوبا
ثم أمرت باحضار الطعام فأكل وغسلا أيديهما وأمرت باحضار الشراب فشربا
وبعد ذلك أخذت القانون وكان لها يضرب القانون معرفة جيدة فأنشدت هذه
الايات

الدهر ما بين مطوى ومبسط * ومثله مثل حجر وور وخروط

فأشرب على حسنه ان كنت مقتدرا * أن لا تفارقنى فى وجهه تفريطا

ثم انهم الميزالاعلى ذلك الى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذى
قبله فلما أقبل الليل مضت الجارية الى مرقدتها وانصرف شركان الى موضعه فنام

أخ ثم أقبلت عليه الخوارى بالدفوف والآلات الطرب وأخذته على العادة
حتى إن وصلوا إلى الجارية فلما رأته نهضت قائمة وأمسكته من يده وأجلسته بجانبها
وسأله عن مبيته فدعاها بطول البقاء ثم أخذت العود وأنشدت هذين البيتين
لا تتركني إلى الفراق • في فانه من المذاق

الشمس عند غروبها • تصفر من ألم الفراق

فبينما هم على هذه الحالة وإذا بهم بالضيعة فالتفتا فريا رجا لا وشباناً مقبلين وغالبهم
بطارقة وبأيديهم السيوف مسلولة تلعب وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا
يا شر كان فأيقن بالهلاك فلما سمع شريكاً من هذا الكلام قال في نفسه لعل هذه
الجارية الجميلة خدعتني وأمهلتني إلى أن جاءت رجالها وهم البطارقة الذين خوتني
بهم ولا يمكن أن أأذي جنيت على نفسي وألقيتها في الهلاك ثم التفت إلى الجارية
لدعاتها فوجد وجهها قد تغير بالأصفرار ثم وثبت على قدميها وهي تقول لهم من
أنتم فقال لها البطريق المقدم عليهم أيتها الملكة الكريمة والدة اليتيمة أمانتكم
الذي عندكم من هو قالت له لا أعرفه فمن هو فقال لها هذا محترّب البلدان وسيد
الفرسان هذا شر كان ابن الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن
منها وقد وصل خبره إلى الملك جردوب والملك من العجوز ذات الدواهي وتحقق
ذلك والملك ملكاً للقلاع العجوز وها أنت قد نصرت عسكر الروم بأخذ هذا الأسد
المشؤم فلما سمعت كلام البطريق تعثرت إليه وقالت له ما اسمك قال لها اسمي ماسورة
ابن عبدك موسورة بن كاشر فبطريق البطارقة قالت له وكيف دخلت على تغير
أذن فقال لها يا مولاتي اني لما وصلت إلى الباب ما منعتني حاجب ولا بواب بل قام
جميع البوابين ومشوا بين أيدينا كما جرت به العادة أنه إذا جاء أحد غيرنا يتركونه
واقفاً على الباب حتى يستأذنا فوالله بالداخل وليس هذا وقت اطالة الكلام
والملك منتظر رجوعنا إليه بهذا الملك الذي هو شرارة جرة عسكر الاسلام لاجل
أن يقتله ويرحل عسكره إلى الموضع الذي جاؤا منه من غير أن يحصل لنا تعب في
قتالهم فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له ان هذا الكلام غير حسن
ولكن قد كذبت العجوز ذات الدواهي فأنتم ساقدة تكلمت بكلام باطل لا تعلم حقيقة
وحق المسخج ان الذي عندي ما هو شر كان ولا أسرته ولا كنهه رجل أتى اليك وقد
علمنا وطلب الضيافة فأضفناه فان تحققتنا أنه شر كان بعينه وثبت عندنا أنه هو من
غير شك فلا يليق بعمري أني أمكنكم منه لانه دخل تحت عهدي وذقي فلا تخونوني
في ضيقي ولا تفتخوني بين الانام بل ارجع انت إلى الملك أبي وقبل الأرض بين يديه

واخبره بأن الامر بخلاف ما قالته المجوز ذات الدواهي فقال البطريق
يا ابريزة أنا ما أقدر أن أعود الى الملك الا بغريمه فقالت له وقد اغتسلت وبلك
ما يخصك بهذا الكلام ارجع أنت اليه بالجواب ولا عليك ملام فقال لها
ماسورة لا أعود الابه فتغير لونها وقالت له لا تكون كثير الكلام والهذيان فان هذا
الرجل ما دخل البناء الا هو واثق من نفسه انه يحمل على مائة فارس وحده ولو
قلت له أنت شر كان بن عمر النعمان يقول نعم ولكن لا يمكنكم أن تعترضوا له فان
تعترضتم له لا يرجع عنكم الا ان قتل جميع من كان في هذا المكان وها هو عندي
وها أنا اضربه بين أيديكم وسيقه وترسه معه فقال لها البطريق ماسورة أنا اذا أمنت
من غضبك لم آمن من غضب أبيك واني اذا رأيت أشير الى البطارقة فانهم يأخذونه
أسيرا ويضربونه الى الملك فقيرا فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الامر
فانه عنوان السفة لان هذا رجل واحد وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته
فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم وادرك شهرزاد
المصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية الخمسين

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الملكة ابريزة قالت للبطريق هذا رجل واحد
وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فبرزوا له واحد بعد واحد ليظهر عند الملك
من هو البطل منكم فقال البطريق ماسورة وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن
ما يخرج له أو لا يخرجى فقالت له الجارية اصبر حتى أذهب اليه وأعرفه بحقيقة الامر
وانظر ما عنده من الجواب فان أجاب فالأمر كذلك وان أبي فلا سيبل اليكم اليه
وأكون أنا ومن في الدبر وجوارى فداء ثم أقبلت على شركان وأخبرته بما كان
فتبسّم وعلم انها لم تخبر أحدا بأمره وانما شاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها
فرجع باللوم على نفسه وقال كيف رسمت روعي في بلاد الروم ثم انه لما سمع كلام
الجارية قل لها ان بروزهم الى وان هذا بعد واحد اصحاف بهم فهلا يبرزون لي عشرة
بعد عشرة وبعد ذلك وثب على قدميه وسار الى أن أقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة
جريه فلما نزل البطريق وثب اليه وحمل عليه فقباله شركان ~~كأنه~~ الأسد وضربه
بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر
شركان عندها وعرفت انهم لم تصرعه حين صرعه بقوتهم ابل محسنها وجمالها ثم ان
الجارية أقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا بشرا من احبكم فخرج له أخوا المقتول

وكان جبارا عبيدا فجعل على شركان فلم يهمل له شركان دون أن ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف بلمع من أمعائه فعند ذلك نادت الجارية وقالت يا عباد المسيح خذوا بإشارة جبركم فلم يزالوا يبرزون اليه واحد بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا والجارية تنظر إليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا على البروز إليه بل حملوا عليه حملة واحدة بأجمعهم ووجهه هو عليهم بقاب أقوى من الحجر إلى أن طعنهم طعن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواربها وقالت لهن من بقي في الدير فقلن لها لم يبق أحد إلا البوابين ثم إن الملكة لاقته وأخذته بالاحضان وطلع شركان معها إلى القصر بعد فراغه من الحرب وكان بقي منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما نظرت الجارية إلى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم رجعت إليه وعليها زردية ضيقة العيون ويدها صارم مهند وقالت بحق المسيح لم أبخل بنفسى عن ضيقى ولا أتخلى عنه ولو أبقى بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم ثم انما تأملت البطارقة فوجدته قد قتل منهم ثمانين وانهم منهم عشرون فلما نظرت إلى ما صنع بالقوم قالت له بمثلك تقتل الفرسان فقله درت لئلا يشركان ثم انه قام بعد ذلك يسبح مبهفه من دم القتلى وينشد هذه الايات

وكم من فرقة في الحرب جانت * تركت كنانهم طسم السباع

سلوا عني اذا شئت من زالى * جميع الخلق في يوم القراع

تركت ايوومهم في الحرب صرعى * على الرضاء في تلك البقاع

فلما فرغ من شعره أقبلت عليه الجارية متبسمة وقبلت يده وقلعت الدرع الذى كان عليها فقال لها يا سيدتى لا تشيى عليك الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت حرصا عليك من هؤلاء اللثام ثم ان الجارية دعت البوابين وقالت لهن كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلى بغير إذنى فقالوا لها آيتنا الملكة ما جرت العادة اننا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك خصوصا البطريق الكبير فقالت لهن أفنكنكم ما أردتم الاهتكى وقتل ضيقى ثم أمرت شركان أن يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت لهما بقى خذاهما انهم يستحقون أكثر من ذلك في الثبوت لشركان وقالت له الآن ظهرك ما كان خافيا فانها أنا أعلم بقصتي اعلم اني بنت ملك الروم جردوب واسمى ابريرة والعجوز التي تسمى ذات الدواهي جدتى أم أبى وهى التي أعلمت أبى بك ولا بد انهم اندبر حيلة في هلاكى خصوصا وقد قتلت بطارقة أبى وشاع انى قد تعزبت مع المسلمين فالرأى السديدا انى أترك الإقامة هنا مادامت ذات الدواهي خلنى ولكن

أريد منك أن تفعل معي مثل ما فعلت معك من الجليل فإن العداوة قد وقعت بيني وبين أبي فلا تترك من كلامي شيئا فإن هذا كله ما وقع الامن أجلك فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يصل اليك أحد مادامت روحي في جسدي ولكن هل لك صبر على فراق والدك وأهلك قالت نعم تخلفها شركان ونعاهدا على ذلك فقالت الآن طاب قلبي ولكن بقي عليك شرط آخر فقال وما هو فقالت له أنك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها يا سيدتي ان أبي عمر النعمان أرسلني الى قتال والدك بسبب المال الذي أخذته ومن جلته الثلاث خربات العشرة البركات فقالت له طيب نفسك وقزغينا فها أنا أحدثك بعدئذها وأخبرك بسبب معادتنا الملك القسطنطينية وذلك ان لنا عيدا يقال له عيد الدير كل سنة تجتمع فيه المولود من جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ويتعدون فيه سبعة أيام وأنا من جلتهم فلما وقعت بيننا العداوة منعني أبي من حضور ذلك العيد مدة سبع سنين فاتفق في سنة من السنين أن بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من أمم كنهن الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن جلته من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفية فأقاموا في الدير ستة أيام وفي اليوم السابع انصرف الناس فقالت صفية أنا ما أرجع الى القسطنطينية الا في البحر فجزوا لها مركبا فزلت فيها هي وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا في سفنهم سائررون وإذا برمح قد خرج عليهم فأخرج المركب عن طريقها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصاري من جزيرة الكافور وفيها خمسمائة افرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مددة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب التي فيها صفية ومن معها من البنات انقضوا عليها مسرعين فما كان غير ساعة حتى وصلوا الى تلك المركب ووضعوا فيها الكلاب وجزروها وحاولوا قلعهم وقصدوا جزيرتهم فابعدوا غير قليل حتى انعكس عليهم الرجح فخذبهم الى شعب بعد ان مرق قلوب مركبهم وقربهم من انحر جنا فرايناهم عنيفة قد انساقت اليها فأخذناهم وقتلناهم واعتمدنا ما معهم من الاموال واتخف وكنان في مركبهم أربعون جارية ومن جلته صفية بنت الملك فأخذنا الجوارى وقتلناها الى أبي ونحن لانعرف ان من جلته ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية فاخترنا ابي منهمت عشر جوارى فبين ابنة الملك وقرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة فبين ابنة الملك من العشر جوارى وأرسل تلك الخمسة هدية الى والدك عمر النعمان مع شيء من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحرير الرومي فقبل الهدية أبوك واخترنا من الخمس جوارى صفية بنت الملك افريدون فلما

كان أول هذا العام أرسل أبوها إلى والدي مكتوباً فيه كلام لا ينبغي ذكره وصار
 حسده في ذلك المكتوب ويوجهه ويقول له انكم أخذتم من كبتنا من منسنتين
 وكانت في يد جماعة اصوص من الافرنج فومن جملة ما فيها بنى صفة ومعهما من
 الجواري نحو ستين جارية ولم ترسلوا إلى أحد ابخري بذلك وأنا لا أقدر ان أظهر
 خبرها خوفاً ان يكون في سبي عار عند الملوك من أجل هتك ابنتي فكتمت أمري إلى
 هذا العام والذي بيني وبين ذلك اني كاتبت هؤلاء الاصوص وسألتهم عن خبر ابنتي
 وأكدت عليهم أن يقتلوا عليها ويخبروني عند أي ملك هي من ملوك الجزائر فقلوا
 والله ما نخرجنا بها من بلادك ثم قال في المكتوب الذي كتبه لوالدي ان لم يكن
 مرادكم معاداتي ولا فضيحتي وهتك ابنتي فساعة وصول كتابي اليكم ترسلوا إلى بنى
 من عندكم وان أهمهم كتابي وعصيتهم أمرى فلا بد أن أكانتكم على قبج أفعالكم
 وسوء أعمالكم فلما وصات هذه المكتوبة إلى أبي وقرأها وفهم ما فيها شق عليه ذلك
 وندم حيث لم يعرف أن صفة بنت الملك في تلك الجوارى ليردها إلى والدها فصار
 متخبراً في أمره ولم يكن بعد هذه المدة المستطيلة أن يرسل إلى الملك عمر النعمان
 ويطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من مدة يسيرة أنه رزق من جاريته التي يقال لها صفة
 بنت الملك أفريديون أولاداً فالحق فنادى ذلك علماً أن هذه الورطة هي المصيبة العظمى
 ولم يكن لأبي حيلة غير أنه كتب جواباً للملك أفريديون يعتذر إليه فيه ويخالفه
 بالاقسام انه لم يعلم أن ابنته من جملة الجوارى التي كانت في تلك المركب ثم أظهره
 على أنه أرسلها إلى الملك عمر النعمان وأنه رزق منها أولاداً فلما وصلت رسالة أبي إلى
 أفريديون ملك القسطنطينية قام وقعد وأرغى وأزبد وقال كيف تكون ابنتي مسبية
 بصفة الجوارى وتداولها أيدي الملوك ويطؤونها بلا عفة ثم قال وحق المسيح
 والدين الصريح انه لا يمكن أن أتقاعد عن هذا الامر دون أن آخذ النار واكشف
 العار فلا بد أن أفعل فعلاً تصدث به الناس من بعدى وما زال صابراً إلى أن عمل
 الحيلة ونصب مكاند عظيم وأرسل رسلاً إلى والد الملك عمر النعمان وذكر له ما سمعت من
 الأقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التي معك من أجلها وصيرك إليه حتى يقبض
 عليك أنت ومن معك من عسكرك وأما الثلاث خربات التي أخبر والدك بها في
 مكتوبه فليس لذلك حصة وإنما كانت مع صفة ابنته وأخذها أبي منها حين استولى
 عليها والجوارى التي معها ثم وهبها لي وهي الآن عندي فأذهب أنت إلى
 عسكرك وردهم قبل أن يتوغلوا في بلاد الافرنج والروم فانكم اذا توغلتم في
 بلادهم يضيقون عليكم الطرق ولم يكن لكم خلاص من أيديهم إلى يوم الجزاء

والقصاص وأنا أعرف أن الجيوش مقيمون في مكانهم لأنك أمرتهم بالاقامة ثلاثة أيام مع أنهم فقدوا في هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون فلما سمع شركان هذا الكلام صار مشغول الفكر بالاهتمام ثم انه قبل يدا الملكة ابريزة وقال الحمد لله الذي منى على بك وجهك سببا لسلامتي وسلامة من معي ولكن يعز علي فراقك ولا أعلم ما يجري عليك بعدى فقالت له اذهب أنت الآن الى عسكرك وردد لهم وان كانت الرسل عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر اسكنكم انظر وانتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة أيام أنا الحقكم وما تدخلون بغداد الا وانا معكم فندخل كنا سوا فلما أراد الانصراف قالت له لاتنس العهد الذي بيني وبينك ثم انما صنعت قائمة معه لاجل التوديع والعناق واطفاء نار الاشواق وبكت بكاء يذيب الاحجار وأرسلت الدموع كالامطار فلما رأى منها ذلك البكاء والدموع اشتد به الوجد والولوع ونزح في الوداع دمع العين وأنشد هذين البيتين

ودعته يا يدي اليمنى لادمي * ويدي اليسار لفضمة وعناق

قالت أما تخشى الفضيحة قالت لا * يوم الوداع فضيحة العشاق

ثم فارقتها شركان ونزل من الدير وقدمه والده جواده فركب ونهجه متوجها الى الجسر فلما وصل اليه مرت من فوقه ودخل بين تلك الاشجار فلما تخلص من الاشجار ومشى في ذلك المرح واذا هو بثلاثة فوارس فأخذ انفسه الحذر منهم ونهر سيفه وانحدر فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضا عرفوه وعرفهم ووجد أحدهم الوزير دندان ومعه أميران وعند ما عرفوه ترجلوا له وسلوا عليه وسأله الوزير دندان عن سبب غيابه فأخبره بجميع ما جرى له مع الملكة ابريزة من أوله الى آخره فحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان ارحلوا بنا من هذه البلاد لان الرسل الذين جاؤا معنا راحوا من عندنا ليعلموا ملكهم بقدمه منا فرعاهم عوا اليها وقبضوا علينا ثم نادى شركان في عسكره بالرحيل فراحوا كلهم ولم يزلوا سائرين مجتدين في السير حتى وصلوا الى سطح الوادي وكانت الرسل قد توجهوا الى ملكهم وأخبروه بقدم شركان فجهز اليه عسكرا ليقبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من أمر الرسل وملكهم وأما ما كان من أمر شركان فانه سافر بعد عسكره مدة خمسة أيام ثم نزلوا في واد كبير الاشجار واستراحوا فيه مدة وبعد ذلك ساروا منه ولم يزلوا سائرين مدة خمسة وعشرين يوما حتى أشرقوا على أوائل بلادهم فلما وصلوا هناك آمنوا على أنفسهم ونزلوا لاختذال راحه فخرج اليهم أهل تلك البلاد بالضيافات وعليق البهاائم ثم أقاموا يومين ورحلوا طالبيين ديارهم وتأخر شركان بعدهم في مائة فارس وجعل الوزير دندان أميراً على من معه

من الجيش فسار الوزير دنان بن معه مسيرة يوم ثم بهد ذلك ركب شركان هو والمائة
 فارس الذين معه وساروا مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا
 امامهم غيرة وبجراح فقتلوا خيولهم من السير مدة اربعة ساعات حتى انكشف الغبار
 فبان من قهقهة مائة فارس ليوث عوايس وفي الحديد والزررد عوايس فلما ان قربوا
 من شركان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا وحق بوحنا ومريم اننا قد بلغنا ما اقلناه
 ونحن خلفكم نجدون السير ايلانهارا حتى سبقناكم الى هذا المكان فانزلوا عن
 خيولكم واعطونا اسلحتكم وسلموا لنا انفسكم حتى نجود عليكم بأرواحكم فلما سمع
 شركان ذلك الكلام لاجت عيناه واجرت وجنتاه وقال لهم يا كلاب النصارى
 كيف تجاسروا علينا وجمتم بلادنا ومشيتم في أرضنا وما كفاكم ذلك حتى
 تخاطبونا بهذا الخطاب أظنتم انكم تخلصون من أيدينا وتعودون الى بلادكم ثم صاح
 على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم هؤلاء الكلاب فانهم في عددكم ثم
 سل سيقه وحمل عليهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلتهم الافرنج بقلوب أقوى
 من الصخر واعتدمت الرجال بالرجال ووقعت الابطال في الابطال والتحم القتال
 واشتد التزال وعظمت الاهوال وقد بطل القتل والقتال ولم يزلوا في الحرب
 والكفاح والضرب بالصفاح الى ان ولي النهار وأقبل الليل بالاعتكار فانفصلوا
 عن بعضهم واجتمع شركان باصحابه فلم يجد أحدا منهم مجروحاً غير أربعة أنفس
 حصل لهم جراحات سلية فقال لهم شركان أنا عمري أخوض بجراح الحرب الجراح
 المتلاطم من السيوف بالامواج وأقاتل الرجال فوالله ما لقيت أصبر على الجلال
 وملاحة الرجال مثل هؤلاء الابطال فقالوا له أعلم أيها الملك ان فيهم فارسا فرنجيا
 وهو المقدم عليهم له شجاعة وطعنات نافذة غير أن كل من وقع من أيديهم يتغافل
 عنه ولا يقاتله فوالله لو أراد قتلنا لقتلنا باجمعنا فتعجب شركان لما سمع ذلك القتال وقال
 في غدا نضطف ونبارزهم فها نحن مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم من رب السماء
 وبنات الملك الاله على ذلك الاتفاق وأما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا
 له اننا ما بلغنا اليوم في هؤلاء ارباق قتال لهم في غدا نضطف ونبارزهم واحدا بعد
 واحد فباتوا على ذلك الاتفاق أيضا فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت
 الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلت على محمد زين الملاح ركب الملك شركان
 وركبت معه المائة فارس وأتوا الى الميدان كاهم فوجدوا الافرنج قد اصطفوا
 للقتال فقال لشركان لا تصحبه ان اعداءنا قد اصطفوا فدفعهم والمبادرة اليهم
 فتسادي منادى من الافرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الامناوبة بان يبرز بطل

منكم الى بطل منافعهم ذلك برز فارس من أصحاب شركان وساق بين الفين وقال
هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز اليوم كسلان ولا عاجز فلم يتم كلامه حتى
برز اليه فارس من الافرنج غريق في سلاحه وقماشه من ذهب وهو راكب على
جواد أشهب وذلك الافرنجي لانيات بعارضيه فساق جواده حتى وقف في وسط
الميدان وصادمه في الضرب والطعان فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الافرنجي
بالرمح فنكسه عن جواده وأخذته أسيرا وقاده حقيرا ففرح به قومه ومنعوه أن
يخرج الى الميدان وأخرجوا غيره وقد خرج اليه من المسلمين آخروا وهو أخوال اسير
ووقف معه في الميدان وحمل الاثنان على بعضهما ساعة يسيرة ثم كثر الافرنجي على
المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده وأخذته أسيرا وما زال يخرج
اليهم من المسلمين واحد بعد واحد والافرنج يأسرونهم الى أن ولي النهار وأقبل
اليسل بالاعتسكار وقد أسروا من المسلمين عشرين فارسا فلما عاين شركان ذلك عظم
عليه الأمر فجمع أصحابه وقال لهم ما هذا الأمر الذي جعل بنا أنا أخرج في غدا الى
الميدان وأطلب برز الافرنجي المقدم عليهم واظن ما الذي عمله على أن يدخل بلادنا
وأحذر من قتالنا فان أبي قاتلناه وان صالحنا صالحناه وباقوا على هذا الحال
الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ركب الطائفتان واصطف الفريقان
فلما خرج شركان الى الميدان رأى الافرنج قد ترجل منهم أكثر من نصفهم فقدام
فارس منهم ومشوا قد أمه الى أن صاروا في وسط الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس
فراء الفارس المقدم عليهم وهو لا لبس قباء من أطاس أزرق ووجهه فيه كالبدراذا
اشرق ومن فوقه زردية ضيقة العيون ويده سيف مهند وهو راكب على جواد
أدهم في وجهه غرة كالدرهم وذلك الافرنجي لانيات بعارضيه ثم انه لكز جواده
حتى صار في وسط الميدان وأشار الى المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح يا شركان
يا ابن عمر النعمان الذي ملك الحصون والبلدان دونك والحرب والطعان وبرز
الى من قد ناصفك في الميدان فأنت سيد قومك وأنا سيد قومي فن غلب مناصحيه
أخذته هو وقومه تحت طاعته فاستتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ
ملاكن وساق جواده حتى دنا من الافرنجي في الميدان فكثر عليه الافرنجي كالأسد
الغضب ان وصدمة مدممة الفرسان وأخذوا في الطعن والضرب وصاروا في حومة
الميدان كأنهم جبلان به طمدمان أو بحران ياتطمان ولم يزلوا في قتال وحرب
ونزال من أول النهار الى أن أقبل الليل بالاعتسكار ثم انفصل كل منهم الى
صاحبه وعاد الى قومه فلما اجتمع شركان بأصحابه قال لهم ما رأيتم مثل هذا

الفارس قط الأفرنجي رأيت منه خصلة لم أرها من أحد غيره وهو انه اذا لاح له
في خصمه مضرب قاتل يقلب الرمح ويضربه بعقبه ولكن ما ادري ماذا يكون معنى
ومنه ومراى أن يكون في عسكرنا مثله ومثله أصحابه وبات شركان فلما
أصبح الصباح خرج له الافرنجي ونزل في وسط الميدان وأقبل عليه شركان ثم
أخذ في القتال وأوسع في الحرب والمجال وامتدت اليهما الاعناق ولم يزاالا
في حرب وكفاح وطعن بالرمح الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتسار
ثم اقتروا ورجعا الى قومهما وصار كل منهما يحكي لاصحابه ما لاقاه من صاحبه ثم ان
الافرنجي قال لاصحابه في غدي يكون الانفصال وياقوا تلك الليلة الى الصباح ثم ركب
الاشنان وحلا على بعضهما ولم يزاالا في الحرب الى نصف النهار وبعد ذلك عمل
الافرنجي خيلة ولكن الجواد ثم جعل يده باللباس فغثبه ورماه فانكب عليه شركان
وأراد أن يضربه بالسيف خوفا أن يطول به المطال فصاح به الافرنجي وقال يا شركان
ما هكذا تكون الفرس انما هذا فعل المغلوب بالنسوان فلما سمع شركان من
ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وأمعن النظر فيه فوجده الملكة ابريزة
التي وقع له معها ما وقع في الدير فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الارض بين
يديها وقال لها ما حملك على هذه الفعال فقالت له أردت أن أختبرك في الميدان
واقتراباك في الحرب والطعان وهؤلاء الذين معي كلهم جوارى وكهنت بنات أبكار
وقد قهرن فرسانك في حومة الميدان ولولا أن جوادى قد عثرتي لكنت ترى قوتي
وجلادى فتبسم شركان من قولها وقال لها الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي
بك يا ملكة الزمان ثم ان الملكة ابريزة صاحت على جوارىها وأمرتهن بالرحيل
بعد أن يطلقن العشرين أسيرا الذين كن أسرنهم من قوم شركان فامتنعت
الجوارى أمرها ثم قبلن الارض بين يديها فقال لهن مثلكن من يكون عند الملوك
متنخر اللشدائد ثم انه أشار الى أصحابه أن سلوا عليها فترجلوا جميعا وقبلوا الارض
بين يدي الملكة ابريزة ثم ركب المائتا فارس وساروا في الليل والنهار مدة ستة أيام
وبعد ذلك أقبلوا على الديار فأمر شركان الملكة ابريزة وجوارىها أن ينزعن
ما عليهن من لباس الافرنجي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شركان أمر الملكة ابريزة وجوارىها أن ينزعن
ما عليهن من الثياب وأن يلبسن لباس بنات الروم فعلن ذلك ثم انه أرسل جماعة من

أحسبته الى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقدمه ويخبره ان الملكة ابريزة ابنة ملك
الروم جاءت بحبته لاجل أن يرسل موكباً للملاقاة ثم انهم نزلوا من وقتهم وساعتهم
في المكان الذي وصلوا اليه وباؤا فيه الى الصباح فلما أصبح الصباح ركب الملك
شركان هو ومن معه وركبت أيضا الملكة ابريزة هي ومن معها واستقبلوا المدبنة
واذا بالوزير دندان قد أقبل في ألف فارس من أجل ملاقات الملكة ابريزة هي وشركان
وكان خروجه بإشارة الملك عمر النعمان كما أرسل اليه ولده شركان فلما قربوا منهم ما
توجهوا اليهم واقبلوا الارض بين أيديهم ما ثم ركبوا وركبوا معهم وساروا في خدمتهم ما
حتى وصلوا الى المدينة وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده فقام اليه واعتنقه
وسأله عن الخبر فأخبره بما قالته الملكة ابريزة وما اتفق له معها وكيف فارقت ملكتها
وفارقت أباهما وقال له انها اختارت الرحيل معنا والعود عندنا وان ملك
القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل صفية بنة لان ملك الروم قد أخبره
بحكايتهما وبسبب اهدائها اليك وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك
افريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان أهداها اليك بل كان يردها
الى والدها ثم قال شركان لو والده لم يخافنا من هذه الحيلة والمكيدة الا ابريزة بنت
ملك القسطنطينية وما رأيانا أن نتجمع منها ثم انه شرع يحكي لايه ما وقع له معها من
أوله الى آخره من أمر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان
ذلك الكلام عظمت ابريزة عنده وصارت تني انه يراها ثم انه طلبها لاجل أن يسألها
فعمد ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك يدعوك فأجابت بالسمع والطاعة
فأخذها شركان وأتى بها الى والده وكان والده قاعدا على كرسيه وأخرج من
مكان عنده ولم يبق عنده غير الخدم فلما دخلت الجارية ابريزة على الملك عمر
النعمان قبلت الارض بين يديه وتكلمت بأحسن الكلام فتعجب الملك من فصاحتها
وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها
فلما رآه الملك حيل بينه وبين عقله ثم انه قزمها اليه وأدناها منه وأفردها قصر
مختص بها ويجوارها ورتب لها ولجوارها الرواتب ثم أخذ يسألها عن تلك
الخرزات الثلاث التي تقدم ذكرها سابقا فقالت له ان تلك الخرزات معي يا ملك
الزمان ثم انها قامت ومضت الى محلها وقصت صندوقا وأخرجت منه علبة
وأخرجت من العلبة حقا من الذهب وقصته وأخرجت منه تلك الخرزات الثلاث
ثم قبلتها وأناولتها لملك وانصرف فأخذ قلبه معها وبعد انصرفها أرسل الى ولده
شركان فخصر فأعطاه خرزة من الثلاث خرزات فسأله عن الاثنين الآخرين فقال

يا ولدي قد أعطيت منهم واحدة لا تخيل ضوء المكان والثانية لا تخيل نزهة الزمان
 فلما سمع شركان أن له أخا يسمى ضوء المكان وما كان يعرف الاختصه نزهة الزمان
 التفت الى والده الملك عمر النعمان وقال له يا ولدي ألك ولد غيري قال نعم وعمره الآن
 ست سنين ثم أعلمه أن اسمه ضوء المكان وأخته نزهة الزمان وأنهم مولدان في بطن واحد
 فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده على بركة الله تعالى ثم رعى الخرزة من
 يده ونفض أثوابه فقال له الملك مالي أرا لقد تغيرت أحوالك لم سمعت هذا الخبر
 مع أنك صاحب المملكة من بعدى وقد عاهدت امرأء الدولة على ذلك وهذه خرزة
 لك من الثلاث خرزات فاطرق شركان برأسه الى الارض واسحق أن يكافح والده ثم
 قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغيظ وما زال ماشيا حتى دخل قصر المملكة
 ابرزة فلما أقبل عليها نهضت اليه قائمة وشكرته على فعله ودعت له لوالده وجلست
 وأجلسته في جانبها فلما استقر به الجالوس رأت في وجهه الغيظ فسأته عن حاله
 وما سبب غيظه فأخبرها أن والده الملك عمر النعمان رزق من صفية ولدين ذكرا
 واثني وسمى الولد ضوء المكان والاثني نزهة الزمان وقال لها انه أعطاهما خرزتين
 وأعطاها واحدة فتركتها وأنا الى الآن لم أعلم بذلك الا في هذا الوقت فنهضت في الغيظ
 وقصدت أخبرتك بسبب غيظي ولم أخف عنك شيئا وأخشى عليك من أن يتزوجك فاني
 رأيت منه علامة الطمع في انه يتزوج بك فها تقولين أنت في ذلك فقالت اعلم
 يا شركان ان أبالك ماله حكم على ولا يقدر أن يأخذني بغير رضاي وان كان يأخذني
 غصبا قتلت روعي وأما الثلاث خرزات فما كان على بالي انه ينعم على أحد من أولاده
 شيء منها وما ظننت الا انه يجعلها في خزانته مع ذخائره ولكن أشتهي من احسانك
 أن تهب لي الخرزة التي كان أعطاها لك والدك ان قبلتها منه فقال لها سمعنا وطاعة
 ثم قالت له لا تخف وتحدثت معه ساعة وقالت له اني أخاف أن يسمع أبي اني عندكم
 فيسعي في طلبي ويتفق هو والملك افريدون من أجل ابنته صفية فيأتيان اليكم
 بعسا كرو تكون ضجة عظيمة فلما سمع شركان ذلك قال لها يا مولاي اذا كنت راضية
 بالاقامة عندنا لا تفكري فيهم فلو اجتمع علينا كل من في البر والبحر لقلبناهم فقات
 ما يكون الا الخير وها أنتم ان أحسنتم الي تعهدت عندكم وان أسأتوني رحلت من
 عندكم ثم انها أمرت الجوارى باحضار شيء من الاكل فقعدت من المائة فأكل شركان
 شيئا يسيرا ومضى الى داره مهموم ومغموم ما هذا ما كان من أمر شركان وأما
 بما كان من أمر أبيه عمر النعمان فانه بعد انصرف ولده شركان من عنده قام
 ودخل على جاريته صفية ومعه تلك الخرزات فلما رأت انه نهضت قائمة على قدميها

الى أن جلس فأقبل عليه أولاده ضواء المكان ونزهة الزمان فلما رآهم أقبلهما وعلق
على كل واحد منهم ما خرزة فقرحبا لخرزتين وقبلا يديه وأقبل على إتهما فقرحت بهما
ودعت لأم الملك بطول الدوام فقال لها الملك يا صفيّة حيث أتت الملك أفريدون
ملك القسطنطينية لاى شئ لم تعلىنى لأجل أن أزيد فى أكرامك ورفع منزلتك
فلما سمعت صفيّة ذلك قالت أيها الملك وماذا أريد أكثر من هذا زيادة على هذه
المنزلة التى أنا فيها فها أنا مغمورة بالنعمان وخيرك وقد رزقنى الله منك بولدين ذكر
وانثى فأعجب الملك عمر النعمان كلامها واستطرف عذوبة الفاظها ودققهـمها
وظرف أدبها ومعرفتها ثم انه مضى من عندها وأفرد لها ولأولادها قصر أعجيبا
ورتب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكماء والفلسفة والأطباء والبحرانية
وأوصاهم بهم وزاد فى رواتهم وأحسن اليهم غاية الاحسان ثم رجع الى قصر المملكة
والحاكمة بين الناس هذا ما كان من أمره مع صفيّة وأولادها وأتما ما كان من أمره
مع الملكة ابريزة فانه اشتغل بجهها وصار ليلا ونهارا مشغوقا بهما وفى كل ليلة يدخل
اليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم تزد له جوابا بل تقول يا ملك الزمان أنا
فى هذا الوقت مالى غرض فى الرجال فلما رأى تمنعها منه اشتد به الغرام وزاد عليه
الوجد والهيام فلما أعياء ذلك أحضر وزيره دندان وأطلععه على ما فى قلبه من محبة
الملكة ابريزة ابنة الملك حردوب وأخبره انما لا تدخل فى طاعته وقد قتله حبها ولم ينل
منها شيئا فلما سمع الوزير دندان ذلك قال لأم الملك اذا جئت الليل فخذ معك قطعة بنج مقدار
منقال وادخل عليها واشرب معها شيئا من الخمر فاذا كان وقت الفراغ من الشرب
والمنادمة فاعطها القدح الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها اياه فانها ما تصل
الى مرقدتها الا وقد تحكم عليها البنج فتبلغ غرضك منها وهذا ما عسى من رأى
فقال له الملك نعم ما امرت به على ثم انه عمدا الى خزائنه وأخرج منها قطعة بنج مكترر
لوشحه الفيل لقد من السنة الى السنة ثم انه وضعها فى جيبه وصبر الى أن مضى قليل
من الليل ودخل على الملكة ابريزة فى قصرها فلما رآته نهضت اليه قائمة فأذن لها
بالجلوس فجلست وجلس عندها وصار يتحدث معها فى أمر الشراب فقدمت سفرة
الشراب وصفت له الاواني وأوقدت الشموع وأمرت باحضار النقل والفاكهة
وكل ما يحتاج الى به وصار يشرب معها وينادى بها الى أن دب السكر فى رأس الملكة
ابريزة فلما علم الملك النعمان ذلك أخرج القطعة البنج من جيبه وجعلها بين أصابعه
وملا كاسا بيه وشرب به وملا ثانيا وأسقط القطعة البنج فيه وهى لا تشعر بذلك
ثم قال لها خذى اشربى هذا فأخذته الملكة ابريزة وشربته فما كان الا دون ساعة

حتى تحكم البنج عليها وسلب ادراكها فقام اليها فوجدتها ملقاة على ظهرها وقد
كانت قلعت السر اويل من رجلها ورفع الهوا ذيل قميصها عنمها فلما دخل عليها الملك
ورآها على تلك الحالة ووجد عند رأسها شمععة وعند رجلها شمععة نضى على ما بين
فخذيهما حيل بينه وبين عقله ووسوس له الشيطان فاستألك نفسه حتى قلع سراويله
ووقع عليها وأزال بكارتها وقام من فوقها ودخل الى جارية من جواريها يقال
لها امرجانة وقال لها ادخلي على سيدتك كلميها فدخلت الجارية على سيدتها فوجدت
دمها يجري على سيقانها وهي ملقاة على ظهرها فخذت يدها الى منديل من مناديلها
وأصلحت به شأن سيدتها ومسحت عنها ذلك الدم فلما أصبح الصباح تقدمت الجارية
ممرجانة وغسلت وجهه سيدتها ويديها ورجليها ثم جاءت بماء الورد وغسلت به
وجهها ونفها فعند ذلك عطست الملكة ابريرة وتفايت ذلك البنج فتزالت القطعة البنج
من باطنها كالقرص ثم انما غسلت فها ويديها وقالت لمرجانة أعليني بما كان من
أمرى فأخبرتها انها رأته ملقاة على ظهرها ودمها سائل على فخذيهما فعرفت أن
الملك عمر النعمان قد وقع بها وواصلها وقت حياته عليها فاغتمت لذلك غما شديدا
وحجبت نفسها وقالت لجواريها امنعوا كل من أراد أن يدخل عليّ وقولوا لاني
ضعيفة حتى انظر ماذا يفعل الله بي فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر النعمان بأن
الملكة ابريرة ضعيفة فصار يرسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين وأفادت على ذلك
شهورا وهي محبوبة ثم ان الملك قد بردت ناره وانطفأ شوقه اليها وصبر عنها وكانت قد
علمت منه فلما مرت عليها أشهر وظهر الرجل وكبرت بطنها ضاقت بها الدنيا فقات
لجاريته امرجانة اعلي أن القوم ما ظا لوني وانما أنا الجانية على نفسي حيث فارقت
أبي وأمي ومملكتي وأنا قد كرهت الحياة وضعفت همي ولم يبق عندي من الهمة ولا
من القوة شيء وكنت اذا ركبت جوادى أقدر عليه وأنا الآن لا اقدر على الركوب
ومنى ولدت عندهم صرت معيرة عند جواري وكل من في القصر يعلم انه أزال
بكارتي سفاحا واذا رجعت لابي بأى وجه ألقاه وبأى وجه أرجع اليه وما أحسن
قول الشاعر

بم العمل لاهل ولا وطن * ولانديم ولا كاس ولا سكن

فقات لها امرجانة الامرأ مرأى وأنا فى طوعك فقات أريد اليوم أن أخرج سرا
بحيث لا يعلم بي أحد غيرك وأسافر الى أبي وأمي فان اللهم اذا انتن ماله الا أهله
والله يفعل بي ما يريد فقات لها انهم ما تفعلين أيتها الملكة ثم انما جهزت أحوالها
وكتمت سرتها ومبرت أيا ما حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده مكران الى

القلاع ليعقيم بهامدة من الزمان فأقبلت ابريزة على جارية هاجر جانة وقالت لها أريد
أن أسافر في هذه الليلة ولكن كيف أصنع في المقادير وقد قرب أوان الطلق
والولادة وان قصدت خمسة أيام أو أربعة وضعت هنا ولم أقدر أن أروح بلادى
وهذا ما كان مكتوبا على جيبى ومقدرا على فى الغيب ثم تفكرت ساعة وبعد ذلك
قالت ارجانة انظرى لنا رجلا يسافر معنا ويخذه منا فى الطريق فإنه ليس لى قوة على
حمل السلاح فقالت مرجانة والله يا سيدتى ما أعرف غير عبد اسود اسمه الغضبان
وهو من عبيد الملك عمر النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا فان الملك أمره أن
يخذه منا وقد غمرناه بأحسانها أنا أنأخرج اليه وأكله فى شأن هذا الامر وأعدده
بشيء من المال وأقول له اذا أردت المقام عندنا فارتجلك بمن شئت وكان قد ذكر لى
قبل اليوم انه كان يقطع الطريق فان هو وافقنا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا
فقالت لها هاتيه عندى حتى أحدثه فخرجت له مرجانة وقالت له يا غضبان قد أسعدك
الله ان قبلت من سيدتك ما تقول لك من الكلام ثم أخذت بيده وأقبلت به على
سيدتهم فقبلن رأها قبل يديهم الخين رأته نفر قلها منه ~~لكنها~~ قالت فى نفسها ان
الضرورة لها أحكام وأقبلت عليه تحذنه وقلها نافر منه وقالت له يا غضبان هل فيك
مساعدة لنا على غدرات الزمان واذا أظهرتك على أمرى تكون كآماله فلما نظر
العبد اليها ورأى حسن ما ملك قلبه وعشقها الوقتة وقال لها يا سيدتى ان أمرتى
بشيء لا أخرج عنه فقالت له أريد منك فى هذه الساعة أن تأخذنى وتأخذ جارى
هذه وتشد لنا را حلقين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس نرجا من المال
وشيثا من الزاد وترحل معنا الى بلادنا وان أقيمت عندنا فارتجلك من تحتها راها
من جوارى وان طلبت الرجوع الى بلادك أعطيناك ما تحب ثم ترجع الى بلادك
بعد أن تأخذ ما يكفك من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحاشيدا
وقال يا سيدتى انى أخد مكابيعونى وأهضى معك وأشد لك الخيل ثم مضى وهو
فرحان وقال فى نفسه قد بلغت ما أريد منهم ما وان لم تعاول عانى قتلتها وأخذت
نامعهم ما من المال وأضمر ذلك فى سره ثم مضى وعاد ومعه را حلقان وثلاث من
الخيل وهو راكب اربعة اهن وأقبل على الماسكة ابريزة وقدم اليها فرسا فركبتها
وهى متوجعة من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانة فرسا ثم
سافروهم ما ليلاتها حتى وصلوا بين الجبال وبقي بينهما وبين بلادها يوم واحد فجاءها
الطلق فما قدرت أن تمسك نفسها على الفرس فقالت للغضبان انزلى فقد لحقتى
الطلق وقالت لمرجانة انزلى واقعدى تحتى وولدتى فعند ذلك نزلت مرجانة من فوق

فرسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشد لحام الفرسين ونزات الملكة ابريزة من فوق فرسها وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وحين رآها الغضبان نزات على الارض وقف الشيطان في وجهه فشهرحاهمه في وجهها وقال يا سيدتي ارجعيني يومك فلما سمعت مقاتله التفتت اليه وقالت له ما بقي علي الا العبيد السود بعد ما كنت لا ارضى بالملوك الصناديد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة ابريزة لما قالت للعبد الذي هو الغضبان ما بقي علي الا العبيد السود ثم صارت تبتكته وأظهرت له الغيظ وقالت له وبذلك ما هذا الكلام الذي تقوله لي فلا تنكلم بشي من هذا في حضرتي واعلم اني لا ارضى بشي مما قلته ولوسقيت كأس الردي ولكن اصبر حتى أصليح البنين وأصلح شأني وأرى الخلاص ثم بعد ذلك ان قدرت علي قافل في ما تريد وان لم تترك قافس الكلام في هذا الوقت فاني أقتل نفسي بيدي وأفارق الدنيا وأرتاح من هذا كله ثم أنشدت هذه الايات

أيأغضبان دعني قد كفاني * مكيدة الحوادث والزمان
عن الفعشاء ربي قد نهاني * وقال النار مشوي من عصافي
واني لا اميل لفعل سوء * بهين النقص دعني لا ترائي
ولولم تترك الفعشاء عني * وترعى حرمتي فغن رعاني
لاصرخ طاقتي لرجال قومي * واجلب كل قاصيها وذاني
ولو قطعت بالسيف الهاماني * لما خلت فخاشا يراني
من الاسرار والكبراء طرا * فكيف العبد من نسل الزواني

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واحترت مقلته واغبرت سمته وانتفعت مناخره واستدلت مشافره وزادت به النفرات وأنشد هذه الايات

أيأ ابريزة لا تتركي * قتيل هواك بالعظايعاني
فقلبي قد تقطع من جفالك * وجسمي ناحل والصبر قاني
ولفظك قد سبى الابواب سمرا * ففعلني نازح والشوق دان
ولو أجلبت ملء الارض جيشا * لا بلغ مأربي في ذا الزمان

فلما سمعت ابريزة كلامه بكيت بكاء شديدا وقالت له وبذلك يا غضبان وهل بلغ من قدرك أن تخاطبني بهذا الخطاب يا ولد الزنا وتربية الخنا فحسب أن الناس كلهم هوا فلما

سمع ذلك العبد النحس هذا الكلام غضب منها غضبا شديدا وثقدهم اليها وضربهم بها
 بالسيف فقتلها وساق جواردها قدامة بعد ان أخذ المال وفر بنفسه أبقا في الجبال
 هذا ما كان من أمر الغضببان وأما ما كان من أمر الملكة ابريزة فانها صارت
 طريجة على الارض وكان الولد الذي ولدته ذكر الخليفة مر جاته في حجرها وصريخت
 صرخة عظيمة وشقت أثوابها وصارت تحشو التراب على رأسها وتلطم على خدتها
 حتى طلع الدم من وجهها وقالت واخيمناه كيف قتل سيدتي عبد أسود لا قيمة له بعد
 فروسيتها فينبها هي تبكي واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار ولما انكشف ذلك
 الغبار بان من تحته عسكري حار وكانت تلك العسكرية عساكر ملك الروم والدا الملكة
 ابريزة وسبب ذلك ان لما سمع أن ابنته هربت هي وجواربها الى بغداد وانها عند
 الملك عمر النعمان خرج عن معه يتشمم الاخبار من بعض المسافرين ان كانوا رأوها
 عند الملك عمر النعمان فخرج عن معه ليسأل المسافرين من أين أتوا له يعلم بخبر ابنته
 وكان رأى على بعد هؤلاء الثلاثة ابنته والعبد الغضببان وجاريتهما مر جاته فقصدهم
 ليسألهم فلما قصدهم خاف العبد على نفسه فقتلها ونجا بنفسه فلما أقبلوا عليها رآها
 أبوها مرمية على الارض وجاريتهما تسكي عليها فرمى نفسه من فوق جواده ووقع
 في الارض غشيا عليه فترجل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء
 وضربوا الخيام في الجبال ونصبوا قبعة للملك حردوب ووقف أرباب الدولة خارج
 تلك القبعة فلما رأيت مر جاته سيدها عرفته وزادت في البكاء والتعجب فلما أفاق الملك
 من غشيته سألهما عن الخبر فاخبرته بالقصة وقالت له ان الذي قتل ابنتك عبد أسود
 من عبيد الملك عمر النعمان وأخبرته بما فعله الملك عمر النعمان بابنته فلما سمع الملك
 حردوب ذلك الكلام اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديدا ثم أمر باحضار محفة
 وحمل ابنته فيها ومضى الى قسارية وأدخلوها القصر ثم ان الملك حردوب دخل على
 أمته ذات الدواهي وقال لها أهكذا فعل المسلمون يبنق فان الملك عمر النعمان أزال
 بكارتم ساقها وبعد ذلك قتلها عبد أسود من عبيده فوحق المسيح لابته من أخذ ثار
 يبنق منه وكشف العار عن مرضى والاقتلت نفسي يدي ثم بكى بكاء شديدا فقالت له
 أمته ذات الدواهي ما قتل ابنتك الامر جاته لانها كانت تـكـررها في الباطن ثم
 قالت لولدها لا تحزن من جهة أخذ ثارها فوحق المسيح لا ارجع عن الملك عمر
 النعمان حتى أقتله وأقتل أولاده ولا تعملن معه عملا تهجز عنه الدهاة والابطال
 ويتحدث به المحذثون في جميع الاقطار ولا تكن ينبغي لك أن تقتل أمري في كل
 ما أقوله وأنت تبلغ ما تريد فقال لها وحق المسيح لا تخالفك أبدا فيما تقولينه قالت له

اتنفي بجوارنهم - دأبكروا تنفي بحكام الزمان واجزل لهم العطايا وأمرهم أن يعلموا
الجواري الحكمة والأدب وخطاب الملوك ومناذمتهم والاشعار وأن يتكلموا
بالحكمة والمواعظ ويكون الحكماء مسلمين لاجل أن يعلمون أخبار العرب وتواريخ
الخلافا وأخبار من سلف من ملوك الاسلام ولو أنقضاء على ذلك عشرة أعوام وطول
روحك واصبر فان بعض الاعراب يقول ان أخذ النار بعد أربعين عاما مدته قليلة
وقمن اذا علمنا تلك الجواري بلغنا من عذونا ما نتحار لانه ممنوع بحب الجواري
وعنده ثمانمائة جارية وسنة وستون جارية وارددن مائة جارية من خواص جواريك
التي كن مع المرحومة فاذا تعلم الجواري ما أخبرتك به من العلوم فاني آخذهم بعد
ذلك وأسافر بهم فلما سمع الملك حردوب كلام أمة ذات الدواهي فرح فرحاشدين وقبل
رأسها ثم أرسل من وقته وساعته المسافرين والقاصدين إلى أطراف البلاد ليأقوا
اليه بالحكماء من المسلمين فامتلأ أمره وسافروا إلى بلاد بعيدة وأتوه بما طلبه من
الحكماء والعلماء فلما حضر وابتدأ يديه أكرمهم غاية الأكرام وخلع عليهم الخلع ورتب
لهم الرواتب والجرايات ووعدهم بالمسال الجزيل اذا فعلوا ما أمرهم به ثم أحضر
لهم الجواري وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون

قالت بلقيس أيتها الملك السعيدان العلماء والحكماء لما حضر واعند الملك حردوب
أكرمهم أكراما زائدا وأحضر الجواري بين أيديهم وأوصاهم أن يعلمون الحكمة
والادب فامتلأ أمره هذا ما كان من أمر الملك حردوب وأما ما كان من أمر الملك
عمران - ما كان فانه لما عاد من الصيد والقنص وطلع القصر طلب الملكة ابريزة فلم
يجد حاول يخبره أحد عنها فظم عليه ذلك وقال كيف تخرج هذه الجارية من
القصر ولم يعلم بها أحد فان كانت مملكتي على هذا الامر فانمضات ساعة المصلحة
ولا ضابط لها فاقبعت أخرج إلى الصيد والقنص حتى أرسل إلى الابواب من يتوكل
بها واشتد حزنه وضاق صدره لفراق الملكة ابريزة فبينما هو كذلك واذا بولده شريك
قد أتى من سفره فأعلمه والده بذلك وأخبره انه هارب وهو في الصيد والقنص فاعتم
شريكان لذلك غما شديدا ثم ان الملك صار في قد أولاده كل يوم ويكرمهم وكان قد
أحضر العلماء والحكماء ليعلمهم العلم ورتب لهم الرواتب فلما رأى شريك ذلك
الامر غضب غضا شديدا وحسد اخوته على ذلك إلى أن ظهر أثر الغيظ في وجهه ولم
يزل مقترضا بسبب هذا الامر فقال له والده يوما من الايام مالي أرا التزداد ضعفا

في جسمك وامفراراني لو لمك فقال له شر كان يا والذي كمارا ينك تقرب اخوقي وتحسن
 اليهم يحصل عندي حسد وأخاف أن يزيد بي الحسد فاقتلهم وتقتلني أنت بسيمهم اذا
 أناقتلهم فمريض جسمي وتغير لوني بسبب ذلك ~~ولكن~~ أنا أشتي من احسانك أن
 تعطيني قلعة من القلاع حتى أقوم بها بقية عمري فان صاحب المثل يقول بعدى عن
 حبيبي أبجل لي وأحسن عين لا تنظر وقلب لا يحزن ثم أطرق برأسه الى الارض فلما
 سمع الملك عمر النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التقصير فأخذ بخطايره وقال له
 يا ولدي اني أجيبك الى ما تريد وليس في ملكي أكبر من قلعة دمشق فقد ملكتها من
 هذا الوقت ثم أحضر الموقعين في الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شركان
 ولاية دمشق الشام ~~فكتبوا له~~ ذلك وجهازه وأخذ الوزير يردنان معه وأوصاه
 بالملك والسياسة وقلده أموره ثم ودعه والده وودعته الامراء وأكبر الدولة
 وسار بالعسكر حتى وصل الى دمشق فلما وصل اليها دقه أهلها الكساكس وصاحوا
 بالبوقات وزينوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه أهل المدينة ميمنة وأهل
 الميسرة ميسرة هذا ما كان من أمر شركان وأتما ما كان من أمر والده عمر النعمان
 فانه بعد سفر ولده شركان أقبل عليه الحكما وقالوا له يا مولانا أن أولادك تعلموا
 العلم والحكمة والادب فعند ذلك فرح الملك عمر النعمان فرحاشديد وأنعم على جميع
 الحكما حيث رأى ضوء المكان كبروت عرع وركب الخيل وصار له من العمر أربعة
 عشر سنة وطلع مشغلا بالدين والعبادة محبا للفقراء وأهل العلم والقرآن وصار أهل
 بغداد يحبونه نساء ورجالا الى أن طاف ببغداد يحمل العراق من أجل الحج وزيارة
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ضوء المكان موكب المحمل اشتاق الى الحج
 فدخل على والده وقال له اني أتيت اليك لاستأذنك في أن أخرج فمعه من ذلك وقال له
 اصبر الى العام القابل وأنا أتوجه الى الحج وأخذك معي فلما رأى الامر يطول عليه
 دخل على اخته زهرة الزمان فوجدتها قائمة تصلي فلما قضت الصلاة قال لها اني قد
 قتلت الشوق الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام
 واستأذنت والدي فمعه من ذلك فالتقصود أن أخذت شيئا من المال وأخرج الى الحج
 سرا ولا أعلم أبي بذلك فقالت له اخته يا الله عليك أن تأخذني معك ولا تحرمني من
 زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها اذا جئت الظلام فاخرجي من هذا المكان
 ولا تعلى أحد بذلك فلما كان نصف الليل قامت زهرة الزمان وأخذت شيئا من المال
 وليست لباس الرجال ~~فكانت قد بلغت~~ من العمر مثل عمر ضوء المكان ومشت
 متوجهة الى باب القصر فوجدت أباها ضوء المكان قد جهز الجال فركب وأركبها

وسار اليه الا واختلط بالحجج ومشي الى أن صار في وسط الحج العراقي ومازالا سائرين
وكتب الله لهما السلامة حتى دخلا مكة المشرفة ووقفوا بعرفات وقضيا مناسك الحج
ثم توجهوا الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فزاراه وبعد ذلك أراد الرجوع مع
الحجاج الى بلادهم فقال ضوء المكان لا اختبه يا أخي اريد أن أزور بيت المقدس
والخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقالت له وأنا كذلك واتفقا على ذلك ثم
خرجوا كثرى له ولهما مع المقدسة وجهز احالهما وتوجهما مع الركب فحصل لاخته
في تلك الليلة حتى باردة فتشوشت ثم شفيت وتشوش الاخر فصار تلاطفه في
ضعفه ولم يزل الاسائرين الى أن دخلا بيت المقدس واشتد المرض على ضوء المكان
ثم انهم انزلوا في خان هناك واكثرى لهما فيه حجرة واستقرافها ولم يزل المرض يتزايد
على ضوء المكان حتى أشجله وغاب عن الدنيا فاغتمت لذلك اخته نزهة الزمان
وقالت لاحول ولا قوة الا بالله هذا حكم الله ثم انهم ساعدت هي وأخوها في ذلك
المكان وقد زاد به الضعف وهي تتخذه وتشفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ ماله
من المال وافقرت ولم يبق معها ولا درهم فأرسلت صبي الخان الى السوق بشئ من
قماسها فباعه وأنفقته على أخيها ثم باعت شيئا آخر ولم يزل يبيع من أمته حتى اشياء
فشيء حتى لم يبق لها غير صيرم قطعة فبكت وقالت لله الا حرم من قبل ومن بعد ثم
قال لها أخوها يا أخي اني قد أحسست بالعافية وفي خاطري شيء من اللطم المشوي
فقالت له اخته والله يا أخي اني مالي وجه للسؤال ولكن غدا أدخل بيت احد من
الاكابر وأخدم وأعمل بشئ نقتات به أنا وأنت ثم تفكرت ساعة وقالت اني لا يهون
علي فراقك وأنت في هذه الحالة ولكن لا بد من طلب المعاش قهرا عني فقال لهما
أخوها بعد العز تصحين ذليلة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم بكى وبكت
وقالت له يا أخي نحن غرباء وقد آذنا هنا سنة كاملة ما دق علينا الباب أحد فهل
نموت من الجوع فليس عندي من الرأي الا اني أخرج وأخدم وأتيك بشئ نقتات به
الى أن تبرأ من مرضك ثم نساقر الى بلادنا ومكنت تبكي ساعة ثم بعد ذلك قامت نزهة
الزمان وغطت رأسها بقطعة عباءة من ثياب الجالين كان صاحبها نسيها عندهما
وقبلت رأس أخيها واعتنقته وخرجت من عنده وهي تبكي ولم تعلم أين تضي
وما زال أخوها ينتظرها الى أن قرب وقت العشاء ولم تأت ففكرت بعد ذلك وهو
ينتظرها الى أن طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على هذه الحالة يومين فعظم ذلك عنده
وارتجف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الحجرة وصاح على صبي الخان وقال له
أريد أن تحملني الى السوق فحمله وألقاه في السوق فاجتمع عليه أهل القدس وبكوا

عليه لما رآه على تلك الحالة فأشار اليهم بطلب شيء يأكله يخفف عنه من بعض التعباء
الذين في السوق ببعض دراهم واشتروا له شياً وأطعموه ما ياء ثم جعلوه ووضعوه على
دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه ابريقاً فلما أقبل الليل انصرف عنه
كل الناس وهم حاملون معه فلما كان نصف الليل تذكر اخته فأزاد به الضعف
واعتنع من الأكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل السوق وأخذوا من
الخيار ثلاثين درهماً واكثروا له جلاً وقالوا للجمال اجل هذا وأوصله الى دمشق
وأدخله المارستان لعله أن يبرأ فقال لهم على الرأس ثم قال في نفسه كيف أمضي
بهذا المريض وهو مشرف على الموت ثم خرج به الى مكان واخفى به الى الليل ثم ألقاه
على منبلة مستوقداً ثم مضى الى حال سبيله فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام
الى شغله فوجدته ملقى على ظهره فقال في نفسه لا شيء ما يرمون هذا الميت الا هنا
ورفضه برجله فصرخ فقال له الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة خشيش ويرعى نفسه
في أي موضع كان ثم نظروا وجهه فرآه لا نبات بهار فيه وهو ذو بهاء وجمال فأخذته
الرأفة عليه وعرف انه مريض وغريب فقال لاحول ولا قوة الا بالله اني دخلت
في خطيئة هذا الصبي وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم باكرام الغريب لاسيما
اذا كان الغريب مريضاً ثم حمله وأتى به الى منزله ودخل به على زوجته وأمرها أن
تغسله وتفرش له بساطاً ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وسخت له ماء
وقسلت له به يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد الى السوق وأتى له بنبث من ماء
الورد والسكر ورش ماء الورد على وجهه وسقاء السكر وأخرج له قيصاً نظيفاً
وألبسه اياه فنسم الصحة وتوجهت اليه العافية واتكأ على الخدة ففرح الوقاد
بذلك وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم اني أسألت بسرك المكنون أن
تجعل سلامة هذا الشاب على يدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوقاد قال اللهم اني أسألت بسرك المكنون أن
تجعل سلامة هذا الصبي على يدي وما زال الوقاد يتعهد هذه ثلاثة أيام وهو يستقيه
السكر وماء الخلاف وماء الورد ويتعطف عليه ويتلطف به حتى سرت الصحة في
جسمه وفتح عينه فاتفق أن الوقاد دخل عليه فرآه جالساً وعليه آثار العافية فقال له
ما حالت يا ولدي في هذا الوقت فقال ضوء المكان بخير وعافية فحمد الوقاد به وشكره

ثم نهض الى السوق واشترى له عشر دجاجات وأتى زوجته وقال لها اذبحي له في كل يوم اثنين واحدة في أول النهار وواحدة في آخر النهار فقامت وذبحت له دجاجة وسلمتها وأتت به اليه وأطعمته اياها وأسقته مرقتها فلما فرغ من الاكل قدمت له ماء مسخناً فغسل يديه وارتكأ على الوسادة وغطته بملاء فنام الى العصر ثم قامت وسلقت دجاجة اخرى وأتته به وأفسختها وقالت له كل يا ولدي فبينما هو يأكل واذا بزوجها قد دخل فوجد هاتطعمه فجلس عند رأسه وقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال له الحمد لله على العافية جزاك الله عنى خيراً ففرح الوفا بذلك ثم انه خرج وأتى بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوفا يعمل في الحمام كل يوم بخمسة دراهم فيشتري له كل يوم بدرهم سكر وماء ورد وشراب بنفسج ويشترى له بدوهم فراريج وما زال يلاطفه الى أن مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وتوجهت اليه العافية ففرح الوفا هو وزوجته بعافية ضوء المكان وقال له الوفا يا ولدي هل لك أن تدخل معي الحمام قال نعم فضى الى السوق وأتى له بكارى وأركبه حماراً وجعل يسند به الى أن وصل الى الحمام ثم دخل معه الحمام وأجلسه في داخله ومضى الى السوق واشترى له سدراروداً فقالوا لضوء المكان يا سيدى بسم الله أغسل لك جسدي وأخذ الوفا يحك ضوء المكان رجله وشرع يغسل له جسده بالسدرارود والحقا واذا ايلان قد أرسله معلم الحمام الى ضوء المكان فوجد الوفا يحك رجله فقدم اليه البلان وقال له هذا نقص في حق المعلم فقال الوفا والله ان المعلم غرنا بحسانه فشرع البلان يحلق رأس ضوء المكان ثم اغتسل هو والوفا وبعد ذلك رجع به الوفا الى منزله وألبسه قميصاً رفيعاً وثوباً من ثيابه وعمامة لطيفة وأعطاه خزاماً وكانت زوجة الوفا قد ذبحت دجاجة اثنين وطبخت ما فلما طلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوفا واذاب له السكر في ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفرة وصار الوفا يفسخ له من ذلك الدجاج ويطعمه ويسقيه من المسلوقة الى أن اكتفى وغسل يديه وحمد الله تعالى على العافية ثم قال للوفا أنت الذى من الله على بك وجعل سلامتى على يدك فقال له الوفا دع عنك هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك الى هذه المدينة ومن أين أنت فاني أرى على وجهك آثار النعمة فقال له ضوء المكان قل لي أنت كيف وقعت بي حتى أخبرتك بحدثي فقال له الوفا أما أنا فاني وجدتك مرمياً على القمامة في المستوق وقد حين لاح الفجر لما توجهت الى اشغالى ولم أعرف من رمالك فأخذتك عندي وهذه حكايته فقال ضوء المكان سبحان من يحيى العظام وهى رميم انك يا أختي ما فعلت

الجبيل الى الامع أهله وسوف تجبني ثمرة ذلك ثم قال الوقاد وأنا الان في أي البلاد
فقال له الوقاد أنت في مدينة القدس فعند ذلك تذكر ضوء المكان غربته وفراق
اخيه وبكى حيث باح بسرته الى الوقاد وحكى له حكايته ثم أنشد هذه الايات
لقد جئوني في الهوى غير طاقى * ومن أجلهم قامت علي قيامي
ألا فارقوا يا هاجرون هجيتي * فقد رقيت بعدكم كل شامت
ولا تمنعوا أن تسمعوا لي بشطرة * تخفف أحوالي وفرط صبابتي
سألت فؤادي الصبر عنكم فقال لي * اليك فأت الصبر من غير عادي
ثم زادني بكائه فقال له الوقاد لا تبك واجد الله على السلامة والعافية فقال ضوء
المكان كم يبتنا وبين دمشق فقال ستة أيام فقال ضوء المكان هل لك أن ترسلني اليها
فقال له الوقاد يا سيدي كيف أدعك وزوج وحدك وأنت شاب صغير فان شئت السفر
الى دمشق فأنا الذي أروح معك وان أطاعة في زوجتي وسافرت معي أتت هناك
فانه لا يهون علي فراقك ثم قال الوقاد لزوجه هل لك أن تسافري معي الى دمشق
الشام أو تكوني مقيمة هنا حتى أوصل سيدي هذا الى دمشق الشام وأعود اليك
فانه يطلب السفر اليها فاني والله لا يهون علي فراقه وأخاف عليه من قطاع الطريق
فقالت له زوجته أسافر معك فقال الوقاد الحمد لله علي الموافقة ثم إن الوقاد قام
وباع أمتهته وأمتعته وزوجه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون

فالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوقاد اتفق هو وزوجه على السفر مع ضوء
المكان وعلى انهما يمضيان معه الى دمشق ثم ان الوقاد باع أمتهته وأمتعته وزوجه
ثم اكترى سمارا وأركب ضوء المكان اياه وسافرا ولم يزلوا مسافرين ستة ايام الى
ان دخلوا دمشق فترلوا هناك في آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شياً من الاكل
والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة أيام وبعد ذلك مرضت زوجه
الوقاد أياماً قلائل وانتقلت الى رحمة الله تعالى فعظم ذلك علي ضوء المكان لانه كان
قد اعتاد عليها وكانت تخدمه وحرن عليها الوقاد حزناً شديداً فالتفت ضوء المكان
الى الوقاد فوجدته حزينا فقال له لا تحزن فانتا كلنا داخلون في هذا الباب فالتفت
الوقاد الى ضوء المكان وقال له جزاك الله خيراً يا ولدي فالتت تعالى دعوض علينا
بفضله ويزيل عنا الحزن فهو لك يا ولدي أن تخرج بنا وتفرج في دمشق لينشرح
خاطرنا فقال له ضوء المكان الراي رأيك فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان

وسار الى أن أتيت أمتطيل والى دمشق فوجد اجمالا محلة مسناديق وفرشا
وقاشامن الديساج وغيره وجنائب مسرجة وبخاني وعبيد او عيال بك والناس
فى هرج ومرج فقال ضوء المكان ياترى لمن تكون هؤلاء المماليك والجمال والاقنعة
وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له المسؤول هذه هدية من أمير دمشق يريد ارسالها
الى الملك عمر النعمان مع خراج الشام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام تعرّضت
عيناه بالدموع وأنشد يقول

ان شكونا بالبعد ماذا نقول * أو تلقنا شوقا فكيف السبيل
أورأ ينارسلا لترجم عنا * ما يؤدى شكوى المحب رسول
أوصبرنا فنامن الصبر عندى * بعد فقد الاحباب الا قليل
وقال أيضا

رحلوا غائبين عن جفن عيني * وهم فى الفؤاد منى حلول
فاب عنى جالهم فحسبى * ليس تحلو ولا اشتياق يحول
ان قضى الله باجتماعى عليكم * اذكر الوجد فى حديث يطول
فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد يا لى نحن ماصدقنا انك جاءتك العافية فطب
نفسا ولا تبكى فانى أخاف عليك من ~~المسكة~~ وما زال يلاطفه ويمارجه وضوء
المكان يتهدد ويحسر على غربته وعلى فراقه لاخته ومملكته ويرسل العبرات ثم
أنشد هذه الايات

ترزود من الدنيا فانك راحل * وأيقن بأن الموت لا شك فازل
نعيمك فى الدنيا غرور وحسرة * وعيشك فى الدنيا محال وباطل
ألا انما الدنيا كنزل راحل * أنا خ عشيما وهو فى الصبح راحل

ثم ان ضوء المكان جعل يبكى ويتحبب على غربته وكذلك الوقاد صار يبكى على فراق
زوجته ~~والسنة~~ ما زال يلاطف بضوء المكان الى أن أصبح الصباح فلما طلعت
الشمس قال له الوقاد كأنك تذكرت بلادك فقال له ضوء المكان نعم ولا استطيع أن
أقيم هنا واستودعك الله فانى مسافر مع هؤلاء القوم وأمشى معهم قايلا قليلا حتى
أصل الى بلادى فقال له الوقاد وأنا معك فانى لا أقدر أن افارقك فانى علمت معك
حسنة وأريد أن أتمها بخدمة لك فقال له ضوء المكان جزاك الله عنى خيرا وفروخ
ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من ساعتته واشترى له حمارا وهبأ
زادا وقال لضوء المكان اركب هذا الحمار فى السفر فاذا تعب من الركوب فانزل
وامش فقال ضوء المكان بارك الله فيك وأعاننى على مكافأتك فانك فعلت معى من

الخير ما لا يفعله أحد مع أخيه ثم صبرا الى أن جن الظلام فحمله لآزادهما وأمتعتهما
على ذلك الجمار وسافرا ههنا ما كان من أمر ضوء المكان والوقاد وأثاما كان من
أمر اخته نزهة الزمان فانهما لما فارقت أختها ضوء المكان خرجت من المكان الذي
كان فيه في القدس بعد ان التفت بالعبادة لاجل أن تخدم أحدا وتشتري لآخيهما
ما اشتداه من اللحم المشوى وصارت تبكي في الطريق وهي لا تعرف أين تتوجه وصار
خاطرهما مشغولا بأخيهما وقلبهما متفكرا في الالهل والاطوان فصارت تنضرع الى الله
تعالى في دفع هذه المليات وأنشدت هذه الايات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم * والشوق حرًا ما عندي من الالم
ولوعة البين في الاحشاء قد سكنت * والوجد صيرني في حالة العدم
والسوزن أقتلني والشوق أحرقني * والدمع باح يحجب أي مكتنت
وايسر لي حيلة في الوصل أعرفها * حتى ترحح ما عندي من الغم
فصار قلبي بالاشواق موقدة * ومن لظاها يظل الصب في نغم
يا من يلوم علي ما حل بي وجرى * اني صبرت علي ما خط بالقلم
أقسمت بالحسب مالي سلاوة أبدا * بين أهل الهوى مبرورة القسم
يا ليل بلغ رواة الحب عن خبري * واشهد بعلمك اني فيك لم أنم
ثم ان نزهة الزمان اخبت ضوء المكان صارت تمنى وتلفت عينا ويسارا واذا بشيخ
مسافر من البدو ومعهم خمسة نفر من العرب قد التفت الى نزهة الزمان فرآها جميلة
وعلى رأسها عباءة مة مطعة فتعجب من حسننها وقال في نفسه ان هذه جميلة ولكنها
ذات قشعر فان كانت من أهل هذه المدينة أو كانت غريبة فلا بد لي منها ثم انه
سمعها قليلا قليلا حتى تعرض لها في الطريق في مكان ضيق وناداهم يسألها عن حالها
وقال لها يا بنية هل أنت حرة أو مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له بجمالك
لا تجدد علي الا حزان فقال لها اني رزقت ست بنات مات لي منهن خمسة وبقيت
واحدة وهي أصغرهن وأتيت اليك لاسألك هل أنت من أهل هذه المدينة أو غريبة
لاجل أن آخذك واجعلك عندها لتؤانسيم افتشغل بك عن الحزن على اخواتها فان
لم يكن لك أحد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل أولادي فلما سمعت نزهة
الزمان كلامه قالت في سرها عسى أن آمن على نفسي عندها هذا الشيخ ثم أطرقت
برأسها من الحياء وقالت يا عم أنا بنت غريبة ولي أخ ضعيف فأنا أمضي معك الى
بيتك بشرط أن أكون عندها بالليل وبالليل أمضي الى أخي فان قبلت هذا الشرط
فصحت معك لاني غريبة وكنت عزيزة فاصبحت ذليلة حقيرة وجئت أنا وأخي من

ببلاد الجباز وأخاف أن أخى لا يعرف لى مكانا فلما سمع البدوى كلامها قال فى نفسه
والله انى فزت بطلوبى ثم قال لها ما اريدك الا لتوانسى بنى نهارا وتغضى الى أخيك
ايلا وان شئت فانقلبه الى مكاننا ولم يزل البدوى يلطم قلبها ويلين لها الكلام الى أن
وافقه على الخدمة ومشى قد امها وتبعته ولم يزل سائرا الى جماعة وكانوا قد هبوا
الجمال ووضعوا عليها الاحمال ووضعوا فوقها الماء والازاد وكان البدوى قاطع
الطريق وشائن الرفيق وصاحب مكرو حيل ولم يكن عنده بنت ولا ولد وانما قال
ذلك الكلام حيلة على هذه البنت المسكينة لامر قد رماه الله ثم ان البدوى صار
يحدثها فى الطريق الى أن خرج من مدينة القدس واجتمع برفقته فوجدهم قد
رحلوا الجمال فركب البدوى جلا وأردفها خلفه وساروا معظم الليل فعرفت
نزهة الزمان ان كلام البدوى كان حيلة عليها وانه مكربها فصارت تبكى وتصرخ
وهم فى الطريق قاصدين الجبال خوفا أن يراهم أحد فلما صاروا قريب الفجر نزلوا
عن الجبال وتقدم البدوى الى نزهة الزمان وقال لها يا مدنية ما هذا البكا والله ان لم
تتركي البسكا ضربك الى أن تهلكى يا قطعة حضرية فلما سمعت نزهة الزمان كلامه
كربت الحياء ووقعت الموت فالتفت اليه وقالت له يا شيخ السوء يا شعبة جهنم كيف
استأمنتك وأنت تخوننى وتمكربى فلما سمع البدوى كلامها قال لها يا قطعة حضرية
ألك لسان تجاوبيننى به وقام اليها وسوط فضربها وقال ان لم تسكتى قتلتك
فسكرت ساعة ثم تفكرت أخاها وما هو فيه من الامراض فبكت سرا وفى ثلثي يوم
التفت الى البدوى وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى أتيت بى الى هذه
الجبال الفقيرة وما قصدت لى فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها يا قطعة حضرية ألك
لسان تجاوبيننى به وأخذ السوط ونزل به على ظهرها الى أن غشى عليها فانكبت على
رجليه وقبلتهم ما فكف عنها الضرب وصار يشتمها ويقول لها وحق طرطورى ان
بمعتك تبكين قطع لسانك ودستته فى كسك يا قطعة حضرية فعند ذلك سكنت ولم
ترد جوابا وآلمها الضرب فتعدت على قراصيها وجعلت رأسها فى طوقها وصارت
تفكر فى حالها وفى حال أخيهما وفى ذلها بعد العز وفى مرض أخيهما ووحدة
واغترابهما وأرسلت دموعها على الوجنات وأنشدت هذه الايات

من عادة الدهر اذارا واقبال * فما يدوم له بين الورى حال
وكل شئ من الدنيا له أجل * وتنفضى لجميع الناس آجال
كم اجل الضمير والاهوال يا أسفى * من هيشة كلاهضم وأهوال
لا لاسعد الله أياما عززت بها * دهر او فى طي ذاك العز اذلال

قد خاب قصدي وآملني بها انصرفت * وقد تقطع بالغريب أوصال
 يا من يمر على دار بها ~~سكني~~ * بلغه عني ان الدمع هطل
 فلما سمع البدوي شعرها عطف عليها ورثي لها وورسها وقام اليها ومسح دموعها
 وأعطاها قرصا من شعير وقال لها أنا لأحب من يجاوبني في وقت الغيظ وأنت بعد
 ذلك لا تجاوبيني بشئ من هذا الكلام الفاحش وأنا أبيعك لرجل جيد مثلي يفعل
 معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل ثم انتم بالمطال عليها الليل وأحرقها
 الجوع أكلت من ذلك القرص الشعير شيئا يسيرا فلما انتصف الليل أمر البدوي
 جماعة أن يسافروا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البدوي لما أعطى نزهة الزمان القرص الشعير
 ووعد لها أن يبيدها لرجل جيد مثله قالت له نعم ما تفعل فلما انتصف الليل وأحرقها
 الجوع أكلت من القرص الشعير شيئا يسيرا ثم ان البدوي أمر جماعة أن يسافروا
 فغملوا الجبال وركب البدوي جلا وأردف نزهة الزمان خلفه وساروا وما زالوا
 سائرين مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان بجانب باب
 الملك وقد تغير لون نزهة الزمان من الحزن وتعب السفر فصارت تبكي من أجل ذلك
 فأقبل عليها البدوي وقال لها يا حضرة وحق طرطوري ان لم تتركي هذا البكاء
 لأبيحك الا لهودي ثم انه قام وأخذ يدها وأدخلها في مكان وغشى الى السوق ومرت
 على التجار الذين يجرون في الجوارى وصار يكلمهم ثم قال لهم عندي جارية آتيت
 بهامى وأخوها ضعيف فأرسلته الى أهلي في مدينة القدس لاجل أن يداووه
 حتى يبرأ وقصدي أن أبيعها ومن يوم ضعف أخوها وهي تبكي وصعب عليها
 فراقه وأريد أن الذي يشتريها مني يلين لها الكلام ويقول لها ان أخاك عندي
 في القدس ضعيف وأنا أرخص له عنها فنهض له رجل من التجار وقال له كم عمرها
 فقال هي بكر بالغة ذات عقل وأدب وفطنة وحسن وجمال ومن حين أرسلت أخوها
 الى القدس اشتغل قلبها به وتغيرت محاسنها وانزل سمها فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع
 البدوي وقال له اعلم يا شيخ العرب اني أروح معك وأشتري منك الجارية التي عندها
 وتشكر عقلها وأدبها وحسنها وجمالها وأعطيك عنها وأشرط عليك شروطا ان قبلتها
 نقدت لك عنها وان لم تقبلها ردذمت عليك فقال له البدوي ان شئت فاطلع بها الى
 السلطان واشترط علي ما شئت من الشروط فانك اذا أوصلتها الى الملك شكر كان ابن

الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان ربما تليق بعقله فيعطيك ثمنها ويكثر لك
 الرجح فيها فقال له التاجر وأنا لي عند السلطان حاجة وهو ان يكتب الى والده عمر
 النعمان بالوصية علي فان قبل الجارية مني وزنت لك ثمنها في الحال فقال له البدوي
 قبلت منك هذا الشرط ثم مشى الاثنان الى أن أقبل على المكان الذي فيه نزهة
 الزمان ووقف البدوي على باب الحجرة وناداه يا ناجية وكان سماها بهذا الاسم
 فلما سمعته بكيت ولم تجبه فالتفت البدوي الى التاجر وقال لها هي قاعدة دونك
 فأقبل عليها وانظرها ولا تطعها مثل ما أوصيتك فتقدم التاجر اليها فراهبا بديعة
 في الحسن والجمال لاسيما وكانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر ان كانت كما
 وصفت لي فاني أبلغ بها عند السلطان ما اريد ثم ان التاجر قال لها السلام عليك
 يا بديعة كيف حالك قالت قتت اليه وقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا ونظرت اليه
 فاذا هو رجل ذو قوار ووجهه حسن فقالت في نفسها أظن أن هذا جاء يشتريني
 ثم قالت ان امتعت منه صرت عند هذا الظالم فيهلكني من الضرب فعلى كل حال
 هذا رجل وجهه حسن وهو أرجى لي من هذا البدوي الخلف واعله ما جاء الا
 ليسمع منطقي فأنا أجابه جوابا حسنا كل ذلك وعينها في الارض ثم رفعت بصرها
 اليه وقالت له بكلام عذوب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سيدي بهذا أمر
 النبي صلى الله عليه وسلم وأما سؤالك عن حالي فان شئت أن تعرفه فلا تقناه الا
 لا عدائك ثم سكنت فلما سمع التاجر كلامها طار عقله فرحبا ما والتفت الى البدوي
 وقال له كم ثمنها فانها باجيلة له فاغتاز البدوي وقال له أنسدت على الجارية بهذا
 الكلام لا يثني تقول انها باجيلة مع انها من رعاع الناس فأنا لا أبيعها لك فلما سمع
 التاجر كلامه عرف انه قليل العقل فقال له طب نفسا وقر عيننا فأنا أشترى بها على هذا
 العيب الذي ذكرته فقال البدوي وكم تدفع لي فيها فقال له التاجر ما يسمى الولد الا
 أيوه فأطلب فيها مقصودك فقال له البدوي ما يتكلم الا أنت فقال التاجر في نفسه
 ان هذا البدوي جلف يابس الرأس وأنا لا أعرف لها قيمة الا انها ملكت قلبي
 بقصا حبتها وحسن منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها
 وعلى من يشترى بها لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة ثم التفت الى البدوي وقال
 له يا شيخ العرب أذفع لك فيها ما تقي دينار سائلة لبيدك غير الضمان وقانون السلطان
 فلما سمع ذلك البدوي اغتباط غبطة شديدة او صرخ على التاجر وقال له قم الى حال
 سيدك لو أعطيتني ما تقي دينار في هذه القطعة العباءة التي عليها ما بيعت لك فأنا
 لا أبيعها بل أخليها عندي ترعى الجبال وتلعبن الطيرين ثم صاح عليها وقال تعالي

يامنتنة أنالاييئك ثم التفت الى التاجر وقال له كنت أحسبك أهل معرفة وحق
 طرطوري ان لم تذهب عني لا سمعك ما لا يرضيك فقال التاجر في نفسه ان هذا
 البدوي مجنون ولا يعرف قيمتها ولا أقول له شيئا في ثمنها في هذا الوقت فانه لو كان
 صاحب عقل ما قال وحق طرطوري والله انها تساوي خزنه من الجواهر وأنا ما معي
 ثمنها ولكن ان طاب مني ما يريد اعطيته اياه ولو أخذ جميع مالي ثم التفت الى البدوي
 وقال له يا شيخ العرب طول بالك وقل لي ما لها من القماش عندك فقال البدوي
 وما تعمل قماصة الجوارى هذه بالقماش والله ان هذه العباءة التي هي ملفوفة فيها
 كثيرة عليها فقال له التاجر عن اذنك أكشف عن وجهها وأقلبها كما يقرب الناس
 الجوارى لاجل الاثراء فقال له البدوي دونك وما تريد الله يحفظ شبا بك فقلبها
 فظاهرا وباطنا وان شئت فعرها الثياب ثم انظرها وهي عريانة فقال التاجر معاذ الله
 أنا ما انظر الا وجهها ثم ان التاجر تقدم اليها وهو خجلان من حسنها وجمالها وأدركه
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التاجر تقدم الى نزهة الزمان وهو خجلان من
 حسنها وجلس الى جانبها وقال لها يا سيدي ما اسمك فقالت له تسألني عن اسمي
 في هذا الزمان أو عن اسمي القديم فقال لها اهل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم
 اسمي القديم نزهة الزمان واسمي الجديد قصة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام
 تغرغرت عيناه بالدموع وقال لها اهل لك أخ ضعيف فقالت اى والله يا سيدي ولكن
 فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس فحير عقل التاجر من عذوبة
 منطقةها وقال في نفسه لقد صدق البدوي في مقالته ثم ان نزهة الزمان تذكرت
 أخاها ومريضه وغربته وفراقها منه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ما جرى
 لها من هذا الامر مع البدوي ومن بعدها عن أمها وأبيها وعملكنما فخرت دموعها
 على خدتها وأرسلت العبرات وأنشدت هذه الايات

حيثما كنت قد وقاله الهى * أيها الراحل المتيم بقلمي
 ولك الله حيث أحسيت جار * حافظ من صروف دهر وخطب
 غبت فاستوحشت اقربك عيني * واستهلت مدامعي أى سكب
 ليت شعري بأى وبيع وأرض * أنت مستوطن بدو وشعب
 ان يسكن شاربا للماء حياة * خضر الورد فالمدامع شربي
 اوشهدت

أوشهدت الرقاديو ما بخر * من سهادى بين القراش وجنى
كل شئ الافراكك سهل * عند قلبى وغيره غير صعب
فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومتديه ابمسح دموعها عن خدتها فغطت
وجهها وقالت له حاشاك يا سيدى ثم ان البدوى قعد ينظر اليها وهي تغطي وجهها
من التاجر حيث أراد ان يمسح دموعها عن خدتها فاعتقد انم اتخذه من الثقليب فقام
اليها بجري وكان معه مقود جل فرفعه في يده وضربها به على اكافها فجاءت الضربة
بقوة فانسكبت بوجهها على الارض فجاءت حصاة من الارض في حاجبها فسقطت
فسأل دموعها على وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها وبكت وبكى التاجر
معهما فقال التاجر لابتدأ أن اشترى هذه الجارية ولو بشة قلها ذهبا وأريحهما من هذا
الظالم وصار التاجر يشتم البدوى وهي في غشيتها فلما أفأقت مسحت الدموع والدم
عن وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها الى السماء وطلبت من مولاها بقلب
حزين وأنشدت هذين البيتين

وارحمتا العزيزة * بالضم قد صارت ذليلة

تبكى بدمعها طل * وتقول ما فى الوعد حيلة

فلما فرغت من شعرها التفتت الى التاجر وقالت له بصوت خفى بالله لا تدعنى عند
هذا الظالم الذى لا يعرف الله تعالى فان بت هذه الليلة عنده قتلت نفسى يسدى
نخلصنى منه يخلصك الله مما تخاف فى الدنيا والاخرة فقام التاجر وقال للبدوى
يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعنى اياها بما تريد فقال البدوى خذها وادفع عنها
والأرواح بها الى النجى وأنزكها هناك فلم البعرو ترى الجال فقال التاجر أعطيك
خمسين ألف دينار فقال البدوى يفتح الله فقال التاجر سبعون ألف دينار فقال
البدوى يفتح الله هذا ما هو رأس مالها لانها أكت عندى أقرصا من الشعر
بتسعين ألف دينار فقال له التاجر أنت وأهلك وقبيلتك فى طول عمركم ما أكت
بألف دينار شعيرا ولكن أقول لك كلمة واحدة فان لم ترض بها غزت عليك والى
دمشق فبأخذها منك فورا فقال البدوى تكلم فقال بعائة ألف دينار فقال
البدوى بعيتك اياها بهذا الثمن واقد رانى اشتريت بها ملحا فلما سمعه التاجر ضحك
ومضى الى منزله وأتى له بالمال وأقبضه اياه فأخذ البدوى وقال فى نفسه لا بد أن
أذهب الى القدس لعلى أجد أخاها فأبجى به وأبيعه ثم ركب وسافر حتى وصل الى
بيت المقدس فذهب الى الخان وسأل عن أخيه فلم يجدده هذا ما كان من أمره وأما
ما كان من أمر التاجر ونزعه الزمان فانه لما أخذها ألقى عليها شيئا من ثيابه ومضى

بها الى منزله وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون

قالت بلغنى أيتها الملك السعيدان التاجر لما نزل الجارية من البدوى وضع عليها
شيئا من ثيابه ومضى بها الى منزله وألبسها أنفرا الملبوس ثم أخذها ونزل بها الى
السوق وأخذها مصاعا ووضعها في بقعة من الأطلس ووضعها بين يديها وقال
لها هذا كام من أجلك ولا أريد منك الا اذا طلعت بك الى السلطان والى دمشق أن
تعليمه بالخن الذى اشتريتك به وان كان قليلا فى ظفرك واذا اشتراك منى فاذا كرى له
فما فعلت معك واطاى لي منه مرة فوما سلطانا بالوصية على لاذهب به الى والده
صاحب بغداد الملك عمر النعمان لاجل أن يمنع من يأخذ منى مكسا على القماش
أو غيره من جميع ما تجر فيه فلما سمعت كلامه بككت وانصبت فقال لها التاجر
يا سيدى انى أراك كلما ذكرت بغداد تدمع عينك لك فيها أحد تعبينه فان كان
تاجرا أو غيره فاخبرنى فانى أعرف جميع من فيها من التجار وغيرهم وان أردت
رسالة أنا وأصلها اليه فقالت والله ما لى معرفة بتاجر ولا غيره وانما لى معرفة بالملك
عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح فرحاشديد وقال فى
نفسه والله انى وصلت الى ما أريد ثم قال لها هل عرضت عليه سابقا فقات لا بل
تريت أنا وبنته فكنت عزيزة عنده ولى عنده جرمة كبيرة فان كان غرضك ان الملك
عمر النعمان يكتب لك ما تريد فأتى بدواة وقرطاس فأتى أكتب لك كتابا فاذا دخلت
مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك الى يد الملك عمر النعمان وقل له ان جاريته زهدة
الزمان قد طرقها صروف الليالى والايام حتى بيعت من مكان الى مكان ~~كانت وهى~~
تقرئك السلام واذا سألك عنى فاخبره انى عند نائب دمشق فتعجب التاجر من
فما حتمها وزاد دت عنده محبتها وقال ما أظن الا أن الرجال لعبوا بعتك وباعوك
بالمال فهل تحفظين القرآن قالت نعم وأعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة
وشرح فصول ابقراط الجالينوس الحكيم وشرحته أيضا وقرأت التذكرة وشرحت
البرهان وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت على القانون لابن سينا وحملت
الرموز ووضعت الاشكال وتحدثت فى الهندسة وأنقذت حكمه الابدان وقرأت
اكتب الشافعية وقرأت الحديث والنحو وناظرت العلماء وتكلمت فى سائر العلوم
وألفت فى علم المنطق والبيان والحساب والجدل وأعرف الروحاني والمهمات
وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت اتنى بدواة وقرطاس حتى اكتب لك كتابا يسلك

في الاسفار ويقتيك عن مجلدات الاسفار فلما سمع التاجر منها هذا الكلام صاح
بحجج فياسعد من تـ كـونين في قصره ثم اتاها بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما
أحضر التاجر ذلك بين يديه وقبل الارض تعظيما لها فاخذت نزهة الزمان الدرج
وتناولت القلم وكتبت في الدرج هذه الايات

ما بال نوى من عبيتي قد نفرا * أ أنت علمت طرفي بعد ذلك السهرا
وما ذكرت يذكي النار في كبدي * أهكذا كل صب للهوى ذكرا
سقبالا يا منما كان أطيبها * مضت ولم أقض من لذاتها وطرا
أستعطف الريح ان الريح حاملة * الى المتسيم من أكثافكم خيرا
يشكو اليك محب قل ناصره * وللفرق خطوب تصدع الجبرا
ثم انهم لما فرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعد ذلك هذا الكلام وهي تقول من
استوت عليها الفكر وأغفلها السهر فظلمت لا تجد لها من أنوار ولا تلم الليل من
النهار وتغيب على مرأف البين وتكحل بمراد الأرق ولم تزل للنجوم رقيقة
وللظلام نقيبة قد أذهب الفكر والنحول وشرح حالها بطول لامساعد لها غير
العبرات وأنشدت هذه الايات

ما غررت سهرا ورقاء في فستن * الا تحركت عندي قائل الشجن
ولا تداؤه مشتاق به طرب * الى الاحبة الا ازددت في حزن
أشكو الغرام الى من ليس يرحمني * كم فزق الوجد بين الروح والبدن
ثم أفاضت دموع العين وكتبت أيضا هذين البيتين
أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني * وفزق الهجر بين الجفن والوسن
كني بجسمي فمحو لا انتى دنف * لولا محضاطبتي اياك لم ترني
وبعد ذلك كتبت في أسفل الدرج هذا من عند البعيدة عن الأهل والأوطان
الحزينة القلب والجنان نزهة الزمان ثم طوت الدرج وناولته للتاجر فأخذه وقبله
وعرف ما فيه ففرح وقال سبحان من صورك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون

قالت باغني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر فأخذه
وقراه وعلم ما فيه فقال سبحان من صورك وزاد في أكرامها وصار يلاطفها بما رآه كله
فلما أقبل الليل خرج الى السوق وأتى بشئ فأطعمها اياه ثم أدخلها الحمام وأتى لها

بالبانة وقال لها اذا فرغت من غسل رأسها فالبس بها ثيابها ثم ارسل اعلمني بذلك
فكانت معها وطاعة ثم أحضر لها طعاما وفاكهة وشعاعا وجعل ذلك على مصطبة
الحمام فلما فرغت البلانة من تنظيفها ألبسها ثيابها ولما خرجت من الحمام وجلست
على مصطبة وجدت المائدة حاضرة فأكلت هي والبلانة من الطعام وافاكهة
وترك الباقي لحارسه الحمام ثم باتت الى الصباح وبات التاجر منعزلا عنها في مكان آخر
فلما استيقظ من نومه ألقظ نزهة الزمان وأحضر لها قيصار قيعا وكوفية بألف دينار
وبدلة تركية من ركشة بالذهب وخفاه من ركش بالذهب الأحمر مرصعا بالدر
والجوهر وجعل في اذنيه حلقات من اللؤلؤ بألف دينار ووضع في رقبته أطواقا من
الذهب وقلادة من النيرت ضرب تحت نمديها فوق ممرتها وتلك القلادة فيها
عشر أكر وتسعة أمه كل هلال في وسطه فص من الباقوت وكل أكر فيها فص
من البلخش وعن تلك القلادة ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التي كساها اياها
بجملة بليغة من المال ثم أمرها التاجر أن تتزين فزينت بأحسن الزينة ومشت
ومشت التاجر قدما فلما عاينها الناس بهتوا في حسانها وقالوا تبارك الله أحسن
الحالين هنيئا لمن كانت هذه عنده وما زال التاجر يمشي وهي قشي خلفه حتى دخل
على الملك شركان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال أيها الملك السعيد
أثبت لك بهدية غريبة الاوصاف عديعة النظير في هذا الزمان قد جاءت بيل
الحسن والاحسان فقال له الملك تصدي أن أراها عيا فافخرج التاجر وأتى بها حتى
أوقفها قدما فلما رآها الملك شركان حق الدم الى الدم وكانت قد فارقت وهي
صغيرة ولم ينظرها لانه بعد مضي مدة من ولادته سمع ان له اختا تسمى نزهة الزمان
وأخا يسمى ضوء المكان فاعتماط من أيه غمضا شديدا غير على المايكة كما تقدم ولما
قدمها اليه التاجر قال له يا ملك الزمان انها مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث
لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسة والرياضية
فقال له الملك خذ منها مثل ما اشتريتها ودعها وتوجه الى حال سبيلك فقال له التاجر
سمعا وطاعة ولكن اكتب لي مرقوما في لا أدفع عشر ابداع لي تجارتي فقال الملك
اني أفعل لك ذلك واكن اخبرني كم وزنت ثمنها فقال وزنت ثمنها مائة ألف دينار
وكسوتها بمائة ألف دينار فلما سمع ذلك الملك قال أنا أعطيتك في ثمنها أكثر من ذلك
ثم دعا بخازن داره وقال له اعط هذا التاجر ثلث مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار
ثم ان شركان أحضر القضاة الاربعة وقال لهم أشهدكم اني أعنت جاريته هذه وأريد
أن أتزوجها فكتب القضاة حجة باعناها ثم كتبوا كتابها ونثر الملك على رؤس

الحاضر من ذهباً كثيراً وصار الغلمان والخدم يلقطون ما نثره عليهم الملك من الذهب
ثم إن الملك أمر بكتابة منشور إلى التاجر على طبق مراده من أنه لا يدفع على تجارته
عشراً ولا يعرض له أحد بسوء في سائر مملكته وبعد ذلك أمر له بخدمة سنوية وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقوفة للمستمين

قالت بلغني أيها الملك السعيد إن الملك أمر بكتابة منشور للتاجر على طبق مراده من
أنه لا يدفع على تجارته عشراً أبداً ولا يعرض له أحد بسوء في تجارته وبعد ذلك
أمر له بخدمة سنوية ثم صرف جميع من عنده ولم يبق عنده غير القضاة والتاجر وقال
للقضاة أريد أن تسمعوا من ألفاظ هذه الجارية ما يدل على علمها وأدبها من كل
ما ادعاه التاجر لتحقيق صدق كلامه فقالوا لا بأس بذلك فأمر بارخاء ستارة بيده هو
ومن معه وبين الجارية ومن معها وصار جميع النساء التي مع الجارية خلف الستارة
يقبلن يديها ورجلها الماعلوا أنها صارت زوجة الملك ثم درن حولها وقرن بخدمتها
وخففن ما عليها من الثياب وصرن ينظرن حسناتها وجمالها وسمعت نساء الأمراء
والوزراء أن الملك شر كان اشتري جارية لا مثل لها في الجمال والعلم والأدب وإنما
جوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلثمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وأعنتها
وكتب كتابه عليها وأحضر القضاة الأربعة لأجل امتحانها حتى ينظر كيف تجاوبهم
عن أسئلتهم فطلب النساء الأذن من أزواجهن ومضين إلى القصر الذي فيه نزهة
الزمان فلما دخلن عليها وجدن الخدم وقوا بين يديها وحين رأت نساء الأمراء
والوزراء داخلته عليها قامت اليهن وقابلتهن وقامت الجواري خلفها وتلقت النساء
بالترحيب وصارت تتبسم في وجوههن فأخذت قلوبهن وأزانهن في مراتبهن
كأنهن سارت معهن فتعجب من حسناتها وجمالها وعلقها وأدبها وقلن لبعضهن ما هذه
جارية بل هي مملكة بنت ملك وصرن يعظمن قدرها وقلن لها يا سيدتنا أضاءت بك
بلدتنا وشرقت بلادنا وملككتنا فاملكة مملكته والقصر قصرك وكننا جواريك
فيا لله لا تخلينا من احسانك والنظر إلى حسنك فشكرتهن على ذلك هذا كله
والستارة مرخاة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شر كان هو
والقضاة الأربعة والتاجر ثم بعد ذلك ناداه الملك شر كان وقال لها أيتها الجارية
العزيرة في زمانها إن هذا التاجر قد ومفك بالعلم والأدب وادعى أنك تعرفين
في جميع العلوم حتى علم النجوم فأسمعين من كل باب طرفاً يسيراً فلما سمعت كلامه

قالت سمعوا طاعة أيها الملك الباب الاول في السياسات والآداب الملكية ومما
ينبغي لولاة الامور الشرعية وما يلزمهم من قبل الاخلاق الرضوية اعلم أيها الملك
ان مقاصد الخلق منتهية الى الدين والدنيا لانه لا يتوصل أحد الى الدين الا بالدنيا
فان الدنيا نعم الطريق الى الآخرة وليس ينتظم أمر الدنيا الا بأعمال أهلها وأعمال
الناس تنقسم على أربعة أقسام الامارة والتجارة والزراعة والصناعة فالامارة
ينبغي لها السياسة التامة والفراسة الصادقة لان الامارة مدار عمار الدنيا التي
هي طريق الى الآخرة لان الله تعالى جعل الدنيا للعباد كزاد المسافر الى تحصيل
المراد فينبغي لكل انسان أن يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا يتبع في ذلك
نفسه وهواه ولوتناولها الناس بالعدل لا تقطعت الخصومات ولكنهم يتناولونها
بالجور ومتابعة الهوى فتسببت عن انهم ما حكمهم عليها الخصومات فاحتاجوا
الى سلطان لا جمل أن ينصف بينهم ويضبط امورهم ولولا ردع الملك للناس عن
بعضهم لغلب قوتهم على ضعيفهم وقد قال اردشير ان الدين والملك توأمان فالدين
كزوا الملك حارس وقد دات الشرائع والعقول على انه يجب على الناس أن يتخذوا
سلطانا يدفع الظالم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوى ويكف بأس العاني
والباعى واعلم أيها الملك انه على قدر حسن اخلاق السلطان يكون الزمان فانه قد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيان في الناس ان صلاحهما للناس وان
فسادهما للناس العلماء والامراء وقد قال بعض الحكماء الملوك ثلاثة ملك دين
وملك محافضة على الحرمات وملك هوى فاما ملك الدين فانه يلزم رعيته باتباع
دينهم وينبغي أن يكون أدينهم لانه هو الذي يقتدى به في امور الدين ويلزم الناس
طاعته فيما أمر به موافقا للحكام الشرعية ولكنه ينزل الساخط منزلة الراضى
بسبب التسليم الى الاقدار وأما ملك المحافضة على الحرمات فانه يقوم بامور
الدين والدنيا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المروءة ويكون جامع بين
القلم والسيف فن زاغ عما سطر القلم زلت به انقادم فيقوم اعوجاجه بحد الحسام
ويشتر العدل في جميع الانام وأما ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه ولم يحش
سوطه مولاة الذي ولاه فما آل ما كره الى الدمار ونهاية عموه الى دار البوار وقالت
الحكماء الملك يحتاج الى كثير من الناس وهم محتاجون الى واحد ولاجل ذلك وجب
أن يكون عارفا بخلاقهم ليرد اختلافهم الى وفاقهم ويعمهم بعدله ويغمرهم بفضله
واعلم أيها الملك ان اردشير وهو الثالث من ملوك الفرس قد ملك الاقاليم جميعها
وقسمها على أربعة أقسام وجعل له من أجل ذلك أربع بساتين لكل قسم خان

لأول خاتم البحر والشرطة والحمامة وكتب عليه النيات الثاني خاتم الخراج
وجباية الاموال وكتب عليه العمارة الثالث خاتم القوت وكتب عليه الرخاء الرابع
خاتم الظالم وكتب عليه العدل واستقرت هذه الرسوم في الفرس الى أن ظهر الاسلام
وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه لا توسع على جيشك فيستغنوا عنك وأدر لك شهر
زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان كسرى كتب لابنه وهو في جيشه لا توسع على
جيشك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجر وامنك وأعطهم عطاء مقصدا
وامنهم منها جبالا ووسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم في الشدة وروى أن
اعرابيا جاء الى المنصور وقال له اجعل لك بيتك فغضب المنصور من الاعرابي لما
سمع منه هذا الكلام فقال أبو العباس الطوسي اخشى أن يلوح له غيرك برغيف
فيذهب ويتركك فسكن غيظ المنصور وعلم انها كلمة لا تخطأ وأمر للاعرابي بعتبة
واعلم أيها الملك انه كتب عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز بن مروان حين
وجهه الى مصر تفقد كتابك وحجابك فان الثابت بخبرك عنه كتابك والتوسيم تعرفك
به حجابك والخارج من عندك يعرفك بجيشك وكان عمر بن الخطاب اذا استخدم خادما
شمرط عليه أربعة شروط أن لا يركب البراذين وأن لا يلبس الثياب النفيسة
وأن لا يأكل من النوى وأن لا يؤخر الصلاة عن وقتها وقيل لا مال أجود من العقل
ولا عقل كالسدبير والحزم ولا حزم كالنقوى ولا قربة كحس الخلق ولا ميزان كالادب
ولا فائدة كالوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف
عند حدود السنة ولا علم كالتمكيد ولا عبادة كالفرائض ولا ايمان كالحياء ولا حسب
كالنواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذكرو
الموت والبي قال علي اتقوا شرار النساء وكونوا منهن على حذر ولا تشاوروهن
في أمر ولا تضيقوا عليهن في معروف حتى لا يطعن في المسكر وقال من ترك الاقتصاد
حار عقله وقال عمر رضي الله عنه النساء ثلاثة امرأة مسلمة تقية ودود ولود تعين
بعلمها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلمها واخرى تراد للولد لا تزيد على ذلك واخرى
يجعلها الله غلا في عنق من يشاء والرجال أيضا ثلاثة رجل عاقل اذا أقبل على رأيه
وأخرا عقل منه وهو من اذا نزل به أمر لا يعرف عاقبته فبأى ذوى الرأي فينزل
عند آرائهم وآخر حائر لا يعلم رشدا ولا يطمع مرشدا والعدل لا بد منه في كل الاشياء

حتى ان الجوارى يحتجن الى العدل وضرر بذلك مشا في قطاع الطريق المقيمين
على ظلم الناس فانهم لو لم يتناصفوا فيما بينهم وبسته عملوا الواجب فيما يقسمونه
لاختل نظامهم وبالجلة فسيدمكارم الاخلاق الكرم وحسن الخلق وما أحسن
قول الشاعر

يبدل وحلم ساد في قومه الفتي * وكونك اياه عليك يسير
وقال الآخر

ففي الحلم اتقان وفي العفو هيبة * وفي الصدق منجاة لمن كان صادقا
ومن يلتمس حسن الثناء بماله * يكن بالندى في حلبة المجد سابقا
ثم ان نزعة الزمان تكامت في سياسة الملوك حتى قال الحاضرون ما رأينا أحدا
تسلك في باب السياسة مثل هذه الحارية فلعلها تسجعنا شيئا من غير هذا الباب
فسمعت نزعة الزمان ما قالوه وفهمته فقالت وأما باب الأدب فانه واسع المجال لانه
يجمع الكمال فقد اتفق أن بنى عيم وفدوا على معاوية ومعهم الاحنف بن قيس
فدخل حاجب معاوية عليه ليستأذنه لهم في الدخول فقال يا أمير المؤمنين ان أهل
العراق يريدون الدخول عليك ليتحدثوا معك فاسمع حديثهم فقال معاوية انظروا
من بالباب فقالوا بنو عيم قال ليس يدخلوا فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس فقال له
معاوية اقرب مني يا أبا جحر بحيث أسمع كلامك ثم قال يا أبا جحر كيف رأيك لي قال يا أمير
المؤمنين افرق الشعر وقص الشارب وقلم الاظافر واتف الابط واحلق العانة وأدم
السوالفان فيه اثنتي عشرة سنة وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين وأدرك
شهر زاد العجاج فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الثانية والستون

قالت بلقيس أم الملك السعدي ان الاحنف بن قيس قال لمعاوية لما سأله وأدم
السوالفان فيه اثنتي عشرة سنة وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له
معاوية كيف رأيك لنفسك قال أوطئ قدمي على الارض وانقلها على عهلي
وأراعي ابعي قال كيف رأيك اذا دخلت على نمر من قومك دون الامراء قال
أطرق حياء وابدأ بالسلام وادع ما لا يعنيني واقل الكلام قال كيف رأيك اذا
دخلت على نظرائك قال استمع لهم اذا قالوا ولا أجول عليهم اذا اجالوا قال كيف
رأيك اذا دخلت على امرائك قال أسلم من غير اشارة وانتظر الاجابة فان قربوني
قربت وان أبعدوني بعدت قال كيف رأيك مع زوجتك قال اعفني من هذا يا أمير

المؤمنين

المؤمنين قال أقسمت عليك أن تخبرني قال أحسن الخلق وأظهر العشرة وأوسع النفقة فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج قال فما رأيك إذا أردت أن تجامعها قال أكلها حتى تطيب نفسها وألثمها حتى تطرب فإن كان الذي تعلم طرحها على ظهرها وإن استقرت المنطقة في قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية وصورها أحسن تصوير ثم أقوم عنها إلى الوضوء فافيض الماء على يدي ثم أمسه على جسدي ثم أحمد الله على ما أعطاني من النعم فقال معاوية أحسنت في الجواب فقل حاجتك فقال حاجتي أن تتقي الله في الرعيعة وتعدل بينهم بالسوية ثم مضى قائما من مجلس معاوية فلما ولي قال معاوية لولم يكن بالعراق إلا هذا لكنتي ثم إن نزهة الزمان قالت وهذه السبذة من جلة باب الأدب واعلم أيها الملك أنه كان معيقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت واعلم أيها الملك أنه كان معيقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب فاتفق أنه رأى ابن عمر يوما فأعطاه درهمين من بيت المال قال معيقب وبعد أن أعطيته الدرهم انصرفت إلى بيتي فبينما أنا جالس واذ برسول عمر جاء في فرهيت منه وتوجهت إليه فاذا الدرهم في يده وقال لي ويحك يا معيقب اني قد وجدت في نفسك شيئا قلت وما ذلك يا أمير المؤمنين قال انك تخصم أمة تحمد على الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري كتابا مضمونه إذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس الذي لهم واجعل إلى ما بقي ففعل فلما ولي عثمان الخلافة كتب إلى أبي موسى مثل ذلك ففعل وجاء زياد معه فلما وضع الخراج بين يدي عثمان جاء ولده فأخذ منه درهما فبكي زياد فقال عثمان ما يبكيك قال أتيت عمر بن الخطاب بعث لي ذلك فأخذ منه درهما فأمر بنزعه من يده وابك أن أخذ فلم أر أحدا ينزعه منه أو يقول له شيئا فقال عثمان وأين تلقى مثل عمرو وروى زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشرفنا على نار تضرع فقال يا أسلم اني أحسب هؤلاء ركباً أضربهم البرد فانطلق بنا إليهم ثم نخرجنا حتى أتينا إليهم فاذا امرأة وقد نار تحت قدرو معها صبيان يضاغون فقال عمر السلام عليكم أصحاب الضوء وكره أن يقول أصحاب النار ما بالكم قالت أضربنا البرد والليل قال فما بال هؤلاء يضاغون قالت من الجوع قال فما هذه القدر قالت ماء أسكتهم به وإن عمر بن الخطاب لم يسهله الله عنهم

يوم القيامة قال وما يدري عربهم قالت كيف يتولى امور الناس ويغفل عنهم
قال اسلم فأقبل عمر على وقال انطلق بنا فخرجنا من رول حتى أتينا دارا للصرف
فأخرج عدلا في نفسه دقيق وانا في نفسه شحم ثم قال حلفي هذا فقلت أنا أحلفه عنك يا أمير
المؤمنين فقال أتجمل عنى وزرى يوم القيامة فخلته اياه وخرجنا من رول حتى
ألقينا ذلك العدل عندها ثم أخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول للمرأة ترددى الى
وكان ينفخ تحت القدر وكان ذو لحية عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال
لحيته حتى طبخ وأخذ مقعدا من الشحم فرماه فيه ثم قال اطعمهم وأنا أبردهم
ولم يزلوا حتى أكلوا وشبعوا وترك الباقي عند هاشم فأقبل على وقال يا أسلم انى رأيت
الجوع أبكاهم فأجبت أن لا انصرف حتى يتبين لى سبب الضوء الذى رأيتهم وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت قيل ان عمر مبراع مما لو
قاسمعه شاة فقال له انما اليس لى فقال أنت القصص فاشترى ثم أعقبه وقال اللهم
كبارزقنى العتق الاصغر فارزقنى العتق الاكبر وقيل ان عمر بن الخطاب كان يطعم
الحليب للخدم وياكل الفلظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطى الناس
حقوقهم ويزيد فى عطايمهم وأعطى رجلا أربعة آلاف درهم وزاده ألفا فقيل له
أما تزيد ابنك كما زدت هذا قال هذا ثبث والده يوم أحد وقال الحسن انى عمر عال
كثير فأتته حفصة وقالت له يا أمير المؤمنين حق قرابتك فقال يا حفصة انما أوصى
الله بحق قرابتي من مالى وأما مال المسلمين فلا يا حفصة قد أرضيت قومك وأغضبت
أباك فقامت تجرذيلها وقال ابن عمر تضرعت الى ربى سنة من السنين أن يرى أبى
حتى رأته يسبح العرق عن جبينه فقلت له ما حالك يا والدى فقال لولا رسة ربى لهلك
أبولك ثم قالت نزهة الزمان اسمع أيها الملك السعيد الفصل الثانى من الباب الثانى
وهو باب الادب والفضائل وما ذكر فيه من أخبار التابعين والصالحين قال الحسن
البصرى لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا وهو يتأسف على ثلاثة أشياء عدم متبعه
بجامع وعدم ادراك ما اقل وعدم استعداده بكثرة اذالماسه وقادم عليه وقيل
لسفيان هل يكون الرجل زاهدا وله مال قال نعم اذا كان مقي ابلى مبرومنى أعطى
شكر وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة أحضر ولده محمد فاوصاه وقال له
يا بني انى لا ترى داعى الموت قد دعانى فاتق ربك فى السر والعلانية واشكر الله على

من أنعم وأصدق في الحديث فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد في المعاد
كما قال بعضهم

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد حقاً * وعند الله تسقى ما تريد

ثم قالت نزهة الزمان لسمع الملك هذه التكت من الفصل الثاني من الباب الأول قيل
لها وما هي قالت لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاء لاهل بيته فأخذ ما بأيديهم
ووضعه في بيت المال ففرغت بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فارسلت اليه
قائلة لانه لا بد من اقل ذلك ثم اتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما أخذت بحبسها قال لها
يا عممة انت أولى بالكلام لان الحاجة لك فاخبريني عن مرادك فقالت يا أمير
المؤمنين أنت أولى بالكلام ورأيتك يستشف ما يخفى عن الافهام فقال عمر بن عبد
العزيز ان الله تعالى بعث محمد ارسحا للعالمين وهذا بالقوم آخرين ثم اختار له ما عنده
فقبضه اليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ار نزهة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز ان الله
بعث محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذا بالقوم آثرين ثم اخبرته ما عنده
فقبضه اليه وترك للناس نهرا يروى عطاشهم ثم قام أبو بكر - ليلة بعده فاجرى النهر
مجرأه وعمل ما يرضى الله ثم قام عمر بعد أبي بكر فعمل خيرا ابرار واجتهد
اجتهادا ما يقدر أحد على مثله فلما قام عثمان اشتف من النهر ثم رآه على معاوية
فاشتف منه الانهار ثم لم يزل كذلك يشف منه يزيد ونور مروان كعبد الملك والوايد
وسليمان حتى آل الامر الى فأحببت ان ارد النهر الى ما كان عليه فقالت قد أردت
كلامك ومذاكرتك فقط فان كانت هذه مقالتك فلست بذات كرامة شيأ ورجعت الى
بنو أمية فقالت لهم ذوقوا عاقبة أمركم بتزويجكم الى عمر بن الخطاب وقيل لما حضرت
عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع أولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين
كيف تترك أولادك فقراء وانت راعيهم فما يمنعك أحد في حمايتك من أن تعطيهم من
بيت المال ما يغنيهم وهذا أولى من أن ترجعه الى الوالي بعدك فنظر الى مسلمة نظر
مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعهم أيام حمايتي فكيف أشقيتهم بعد عمالي ان
أولادي ما بين رجلين اتا مطيع لله تعالى فالكه يصلح شأنه واما اعاص فما كنت لاعينه
على مصيبة يا مسلمة اني حضرت واياك حين دفن بعض بني مروان فخلعتني عني

فرأيت في المنام أفضى الى أمر من أمور الله عز وجل فها انى وراعى فعاهدت الله
 أن لا أعمل عمله ان وليت وقد اجتمعت في ذلك مدة حياتى وأرجو أن أفضى الى
 عفو ربي قال مسلمة بنى رجل حضرت دفنه فلما فرغت من دفنه جئت على عيني فرأيت
 فيما يرى النائم في روضة فيمساها رجاوية وعليه ثياب بيض فأقبل على وقال يا مسلمة
 لمثل هذا فليعمل العمامون ونحو هذا كثير وقال بعض النفاة كنت أحلب الغنم
 في خلافة عمر بن عبد العزيز فررت براعى فرأيت مع غنمه ذنبا أو ذنابا فظننت انها
 كلابها ولم أكن رأيت الذناب قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال انها
 ليست كلاب بل هي ذناب فقلت هل ذناب في غنم لم تضربها فقال اذا صلح الرأس صلح
 الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم
 بثلاث كلمات فقال أيها الناس أصلحوا أسراركم اتصلح علايتكم لاخوانكم
 وتكفوا أمر دنياكم واعلموا أن الرجل ليس بيته وبين آدم رجل سقى في الموتى
 مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمرو من بعده فقال له مسلمة يا أمير المؤمنين لو عملنا
 لك متكا لتعقد عليه قليلا فقال أخاف أن يكون في عنقي منه اسم يوم القيامة ثم
 شفق شهقة فخر مغشيا عليه فقالت فاطمة يا مريم يا من احب يا فلان انظروا هذا
 الرجل فيمات فاطمة تصب عليه الماء وتسكى حتى أقف من غشيته فرأته تسكى
 فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فتذكرت
 مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتجدك عن الدنيا ورافقك لنا فذاك الذي
 أبكنا فقال حسبك يا فاطمة فأنقذت ثم أراد القيام فنهض فسقط فضمته فاطمة
 اليها وقالت بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك كلنا ثم انزله
 الزمان قالت لا خيرها شر كان والقضاة الاربعة ثمة الفصل الثاني من الباب الاول
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون

قالت يا غنى أيها الملك السعيد ان زهرة الزمان قالت لا خيرها شر كان وهي لم تعرفه
 بحضور القضاة الاربعة والتاجرة ثمة الفصل الثمانى من الباب الاول اتفق انه
 كتب عمر بن عبد العزيز الى أهل الموسم أما بعد فاني أشهد الله في الشهر الحرام
 والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر انى أبرأ في ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم
 أن أكون أمرت بذلك أو تعمدته أو يكون أمر من أموره بالغى أو أحاط به على
 وأرجو أن يكون لذلك موضع من الغفران الا انه لا اذن منى يظلم أحد فاني مسؤول

عن كل مظلوم الا رأى عامل من جمالى زاعغ عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة له عليكم - حتى يرجع الى الحق وقال رضى الله عنه ما أحب أن يخفف عني الموت لانه آخر ما يوزر عليه المؤمن وقال بعض الثقات قدمت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فرأيت بين يديه اثني عشر درهما فأمر بوضعها في بيت المال قلت يا أمير المؤمنين انك أفقرت أولادك وجعلتهم عبالا لاشئ ا لهم فلو أوصيت اليهم بنى وألى من هو فقير من أهل بيتك فقال ادن مني فدنوت منه فقال أما قولك أفقرت أولادك فأوص اليهم أوالى من هو فقير من أهل بيتك فغير سيدي لان الله خلينى على أولادى وعلى من هو فقير من أهل بيتى وهو وصى بى عليهم وهم ما بين رجلين أما رجل يتقى الله فيسجد لله له مخرجا وأما رجل معتكف على المعاصى فأنى لم أكن لا أقوى على معصية الله ثم بعث اليهم وأحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر ذكرا فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال ان أبائكم ما بين أمرين أما أن تستغنوا فيسدخل أبوك النار وأما أن تفقر وافيدخل أبوك الجنة ودخول أبيكم الجنة أحب اليه من أن تستغنوا قوموا قد وكلت أمركم الى الله وقال خالد بن صفوان محب بن يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه ووقعت خرج بقرابته وخدمه فنزل في أرض وضرب له خياما فلما أخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت اليه فلما صارت عميق في عينيه قلت له نعم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين وجعل ما قلته من هذه الامور رشدا ولا خالط سرورك أذى يا أمير المؤمنين انى لم أجعلك نصيحة أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى جالساً وكان متكئا وقال هات ما عندك يا ابن صفوان فقلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك في عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال جلسا به هل رأيتم من مثل ما أنا فيه وهل أعطي أحد مثل ما أعطيته وكان عنده رجل من بقايا حلة الجنة والمعين على الحق السالكين في مناجاه فقال أيها الملك انك سألت عن أمر عظيم أنا أدننى في الجواب عنه قال نعم قال رأيت الذى أنت فيه شيأ لم يزل أم شيأ زائلا فقال هو شي زائل قال فالى أراى قد أجبت بشئ تكون فيه فليسلا وتسأل عنه طويلا وتكون عنده حسابا مرتهنا قال فأين المهرب وأين المطلب قال أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى وتلبس أطه لملك وتعبد برك حتى يأتبك أجلك فاذا كان السحر فاني قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم ان الرجل قرع عليه بابا عنده السحر فرآه قد وضع ناجه وتهيأ للسباحة من عظم وعظته فبكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بل لحبته وأمر بنزع ما عليه ولزم قصره فأنت المولى والخدم

الى خالد بن صفوان وقالوا امكنذا فعلت يا امير المؤمنين افسدت لذته ونقصت حياته
ثم ان نزهة الزمان قالت لشركان وكفى في هذا الباب من النصائح وانى لا يجزعن
الابيان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون

قالت بلغنى ايهما الملك السعيدان نزهة الزمان قالت لشركان وكفى في هذا الباب
من النصائح وانى لا يجزعن الابيان لك بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد
ولكن على طول الايام يا ملك الزمان يكون خيرا فقلت القضاة ايهما الملك ان هذه
الجارية ابعجوبة الزمان وقيمة العصر والوان فانتا ماريا بنا ولا سمعنا بمثلها في زمن
من الازمان ثم انهم دعوا للملك وانصرفوا فعند ذلك التفت شركان الى خدامه
وقال لهم اشرعوا في عمل العرس وهبوا الطعام من جميع الالوان فامتلوا امره
في الحال وهبوا جميع الاطعمة وامر نساء الامراء والوزراء وارباب الدولة ان
لا ينصرفوا حتى يحضروا الجسلاء والعرس فمما جاء وقت العصر حتى مدتوا السفرة
مما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين واكل جميع الناس حتى اكتفوا وامر الملك ان
تحضركل مغنية في دمشق تحضرن وكذلك جوارى الملك اللاتي يعرفن الغناء
وطلع جميعهن الى القصر فلما اقي المساء واظلم السلام اوقدوا الشموع من باب
القاعة الى باب القصر يمينا وشمالا ومشي الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك
شركان واخذت المواشط الصينية لتزينها وتلبسها فرأينها لا تحتاج الى زينة وكان
الملك شركان قد دخل الحمام فلما خرج جالس على المنصة وجلست عليه العروس ثم
خففوا عنها ثيابها واورسوها بما توصى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان
واخذ وجهها وعلقت منه في تلك الليلة واعلمته بذلك ففرح فرحا شديدا ومن
الحكماء ان يكتبوا تاريخ الحمل فلما أصبح جالس على الكرسي وطلع له ارباب
دولته وهنوه واحضر كاتب سره وامره ان يكتب كتابا للوالد عمر النعمان بانه
اشترى جارية ذات علم وادب قد حوت فنون الحكمه وانه لا بد من ارسالها الى
بغداد لتزور اخاه ضوء المكان واخته نزهة الزمان وانه اعتمها وكتب كتابه عليها
ودخل بها وحملت منه ثم ختم الكتاب وارسله الى آبيه بحجة يريد فغاب ذلك البريه
شهرًا كاملا ثم رجع اليه بالجواب وناوله اياه فأخذه وقرأه فاذا فيه بعد البسملة
هذان عند الحائر الوالهان الذي فقد الولدان وهجر الاوطان الملك عمر النعمان

الى ولده شركان اعلم انه بعد مسيرك من عندى ضاق على المكان حتى لا يستطيع
سير ولا أقدر أن أكتب سراً وسبب ذلك اني ذهبت الى الصيد والقنص وكان
ضوء المساء قد طلب مني الذهاب الى الجبل فغشت عليه فواتب الزمان ومنعته
من السفر الى العام الثاني أو الثالث فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهراً
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قال في مكتوبه فلما ذهبت الى
الصيد والقنص غبت شهراً فلما أتيت وجدت أخاك وأختك أخذت شيئا من المال
وسافرا مع الحجاج خفية فلما علمت بذلك ضاقت في القضاة وقد انتظرت مجيء الحجاج
لعلهما يجيئان معهم فلما جاء الحجاج سألت عنهم ما فلم يخبرني أحد بخبرهما فغلبت
لأجلهما ثياب الحزن وأنا مروهون الفؤاد عديم الرقاد غريق دمع العين ثم أنشد
هذين البيتين

خيالهما عندى وليس بغائب * جعلت له في القلب أشرف موضع
ولولا رجاء العود ما عشت ساعة * ولولا خيال الطيف لم أتجمع

ثم كتبت من جهة المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك أعزفك انك لا تنهون
في كشف الاخبار فان هذا علينا عار فلما قرأ الكتاب حزن على أبيه وفرح لفقده اخته
وأخيه وأخذ الكتاب ودخل به على زوجته نزهة الزمان ولم يعلم انها اخته وهي
لا تعلم انه أخوها مع انه يتردد عليها ليلًا ونهارًا الى أن كملت أشهرها وطلعت
على كرمي الطلاق فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتًا فأرسلت تطلب شركان فلما رأته
قالت له هذه بنتك فسمها ما تريد فقال عادة الناس أن يسموا أولادهم في سابع يوم
ولادتهم ثم انحنى شركان على ابنته وقبلها فوجد في عنقها خرزة معلقة من الثلاث
بخروات التي جاءت بها الملكة ابريزة من بلاد الروم فلما عاين الخرزة معلقة في عنق
ابنته غاب عقله واشتد به الغيظ وحلق عينيه في الخرزة حتى عرفها حتى المعرفة
ثم نظر الى نزهة الزمان وقال لها من أين جاءت تلك هذه الخرزة يا جارية فلما سمعت من
شركان ذلك الكلام قالت له أنا سميتك وسيدة كل من في قصرك أما تستحي وأنت
تقول يا جارية وأنا ملكة بنت ملك والآن زال الكتمان واشتهر الامر وبان أنا نزهة
الزمان بنت الملك عمر النعمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش وأطرق
برأسه الى الارض وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شركان لما سمع هذا الكلام ارتجف قلبه واصفر لونه ولحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى الارض وعرف انه اخته من أبيه فغابت عن الدنيا فلما أفاق صار يتعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه وقال لها يا سيدتى هل أنت بنت الملك عمر النعمان قالت نعم فقال لها وما سبب فراقك لايك وبيعك فخكت له جميع ما وقع من الاول الى الآخر وأخبرته انه ستركك أنتى ما تريدين فى بيت المقدس وأخبرته باختطاف البدوى لها وبيعها اياها للتاجر فلما سمع شركان ذلك الكلام تحقق انه اخته من أبيه وقال فى نفسه كيف أتزوج باختي لكن أنا أتزوجها لو اوجدت من حجابي واذا ظهر أمر ادعى اننى طلقته اقبل الدخول وزوجتها بالحجاب الكبير ثم رفع رأسه وتأسف وقال يا نزهة الزمان أنت اخيتى حقيقة واستغفر الله من هذا الذنب الذى وقعنا فيه فانى أنا شركان بن الملك عمر النعمان فنظرت اليه وتأملتة فعرفته فلما عرفته غابت عن صوابها وبكت ولطمت وجهها وقالت قد وقعنا فى ذنب عظيم ماذا يكون العمل وما أقول لابي وأخى اذا قالالى من أين جاءتك هذه البنت فقال شركان الرأى هذى أن أزوجه بك بالحجاب وأدعك تربى بنقى فى بيته بحيث لا يعلم أحد بانك اخيتى وهذا الذى قدره الله علينا امرأه نهبنا سترنا الا زواجك بهذا الحجاب قبل أن يدرى أحد ثم صار يأخذ يضطرها ويقبل رأسها فقامت له وما تسمى البنت قال اسمها قضى فكان ثم زوجها للعاجب الكبير ونقلها الى بيته هى وبنتها فربوها على أكاف الجوارى وواظبوا عليها بالاشربة وأنواع السوفوف هذا كله وأخوها ضوء المكان مع الوفاة دمشق فاتفق انه أقبل بريد يوم من الايام من عند الملك عمر النعمان الى الملك شركان ومعه كتاب فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد البسملة اعلم أيها الملك العزيز انى حزينا حزينا شديدا على فراق الاولاد وعدم الرفاد ولا زنى السهاد وقد أرسلت هذا الكتاب اليك تخال حصوله بين يديك ترسل البنا الخراج وترسل محبته الجارية التى اشتريتها وتزوجت بها فانى أحببت أن أراها وأسمع كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم بحوز من الصالحات ومحبته ساخر جوارى نهدا بكار وقد حازوا من العلم والادب وفنون الحكمة ما يجب على الانسان معرفته ويعجز عن وصف هذه الحوز ومن معها اللسان فانهم حزنا أنواع العلم والفضيلة والحكمة فلما رأيتهم أحببتهم وقد اشتيت أن يكنى فى قصرى وفى ملك يدي لانه لا يوجد لهم نظير عند سائر الملوك

فسيات

فسألت المرأة المحبوزة عن ثمنهن فقالتن لا شيءن إلا بخراج دمشق وأنا والله أرى
خراج دمشق قليلا في ثمنهن فإن الواحدة منهن تساوي أكثر من هذا المبلغ فأجبتها
إلى ذلك ودخلت بهن قصري وبقين في - وزي فجهل أنسا بخراج لاجل أن تسافر
المرأة إلى بلادها وارسل اليها الجارية لاجل أن تناظرهن وأدركه شهر زاد الصباح
فستكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين

فأتت بلغني أيم الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكتوبه وارسل اليها
الجارية لاجل أن تناظرهن بين العلماء فاذا غلبتن أرسلتها اليك وصحبتهما خراج
بغداد فلما علم ذلك شركان أقبل علي مهره وقال له هات الجارية التي تزوجتك إياها
فلما حضرت أوقفها علي الكتاب وقال لها إياا اختي ما عندك من الرأي في رد
الجواب قالت له الرأي رأيك ثم قالت له وقد اشتاقت إلى أهلها ووطنها الرسلني صحبة
زوجي الحاجب لاجل أن أ - كي لابي حكايتي وأخبره بما وقع لي مع البدوي الذي
باعني لمتاجر وأخبره بأن المتاجر باعني لك وزوجتني للحاجب بعد عتقي فقال لها
شركان وهو كذلك ثم أخذ ابنته قضى فكان وسلمه للأمراضع وانخدم وشرع
في تجهيز الخراج وأمر الحاجب أن يأخذ الخراج والجارية صحبته ويتوجه إلى بغداد
فأجاب الحاجب بالسمع والطاعة فأمر له بمحففة يجلس فيها وللجارية بمحففة أيضا ثم كتب
كتابا وسلمه للحاجب وودع نزهة الزمان وكان قد أخذ منها الخريزة وجعلها
في عنق ابنته في سلاسله من خالص الذهب ثم سافر الحاجب في تلك الليلة فاتفق أنه
خرج ضوء المكان هو والوفاد في تلك الليلة يتفترجان فربا بجالا وبغالا سمحة
ومشاعل وفوانيس مضيئة فسأل ضوء المكان عن هذه الاجمال وعن صاحبها
فقال هذا خراج دمشق مسافرا إلى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال
ومن رئيس هذه المحامل قيل هو الحاجب الكبير الذي تزوج الجارية التي تعلمت العلم
والحكمة فعند ذلك بكى بكاء شديدا وتذكر أمه وأباه واخته ووطنه وقال للوفاد
ما بقي لي فعود هنا بل أسافر مع هذه القافلة وأمشي قليلا قليلا حتى أصل إلى بلادى
فقال له الوفاة أنا ما أمنت عليك من القدس إلى دمشق فكيف آمن عليك إلى
بغداد فأنا أكون معك حتى تصل إلى مقصدك فقال ضوء المكان حيا وكرامة
فشرع الوفاة في تجهيز حاله ثم شد الحمار وجعل يخرجه عليه ووضع فيه شيئا من الزاد
وشد وسطه وما زال على أهبة حتى جلزت عليه الاجمال والحاجب راكب على

هجين والمشاة حوله وركب ضوء المسكان سمار الوقاد وقال لوقاد اركب معي ففعلوا
لا اركب ولكن اكون في خدمتك فقال ضوء المسكان لا بد ان تترك ساعة فقال له
اذا تعبت اركب ساعة ثم ان ضوء المسكان قال لوقاد يا اخي سوف تنظر ما أفعل
فك اذا وصلت الى اهل وما زالوا مسافرين الى ان طلعت الشمس فلما اشتد عليهم
الحزن امرهم الحاجب بالنزول فنزلوا واستراحوا وسقوا بجمالهم ثم امرهم بالمسير وبعد
خمسة ايام وصلوا الى مدينة حماء ونزلوا واقاموا بها ثلاثة ايام وأدرك شهر رزاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة المحادية والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم أقاموا في مدينة حماء ثلاثة ايام ثم سافروا
وما زالوا مسافرين حتى وصلوا مدينة اخرى فأقاموا بها ثلاثة ايام ثم سافروا حتى
وصلوا الى ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المسكان اخته نزهة الزمان
وأباه وأتمه ووطنه وكيف يرجع الى أبيه بغير اخته فبكى وأن واشتكى واشتدت به
الحسرات فأنشد هذه الايات

خليلي كم هذا التأني وأصبر * ولم يأتي منكم رسول يخبر
الان أيام الوصال قصيرة * فبالت أيام السفر تقصر
خذوا يدي ثم ارجوا الصباية * تلاشي بها جسمي وان كنت أصبر
فان تطلبوا مني ساوا اقل لكم * فوالله ما سلوا الى حين احشر

فقال له الوقاد ترك هذا البكاء والالين فانتا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء
المسكان لا بد من انشادي شيئا من الشعر لعل نارقا في تنفسي فقال له الوقاد بالله عليك
ان تترك الحزن حتى تصل الى بلادك وافعل بعد ذلك ما شئت وأنا معك حيثما كنت
فقال ضوء المسكان والله لا أفتر عن ذلك ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان
القمم مريضاً وكانت نزهة الزمان لم تنم تلك الليلة لانها تذكرت أخاها ضوء
المسكان فقلقت وصارت تبكي فينمها هي تبكي اذ سمعت أخاها ضوء المسكان
يبكي وينشد هذه الايات

لمع البرق اليماني * فشجاني ما شجاني
من حبيب كان عندي * ساقيا كأس التمانى
ياومض البرق هل تر * جع أيام التذاني
ياعد ولي لا تليني * ان ربي قد بسلاني

بجيب قلاب عني * وزمان قد دهاني
 قد نأت نزهة قلبي * عند ما ولي زمان
 ونحوي لي الهم صرفا * وبكأ من قدس قاني
 وأراني يا خليلي * مت من قبل التداني
 يا زمانا للتصاني * عند قريبا بالاماني
 في سرور مع أمان * من زمان قد رماني
 من مسكين غريب * بات مرعوب الجنان
 صار في الحزن فريدا * بعد نزهات الزمان
 حكمت فينا برغم * كف أولاد الزواني

فلما فرغ من شعره صاح وشرع غشا عليه هذا ما كان من أمره وأتما ما كان من
 أمر نزهة الزمان فانها كانت ساهرة في تلك الليلة لانها تذكركت أخواها في ذلك
 المكان فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فؤادها وقامت وتحننت ودعت
 الخادم فقال لها ما حاجتك فقالت له قم واتنني بالذي ينشد هذه الاشعار وأدركته نهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون

قالت بلقي أيها الملك العبد ان نزهة الزمان لما سمعت من أخيهما الشعر دعت
 الخادم الكبير وقالت له اذهب واتنني بن ينشد هذه الاشعار فقال لها اني لم أسمع
 ولم أعرفه والناس كلهم ناعثون فقالت له كل من رأيته مسية فقط فهو والذي ينشد
 الاشعار ففتش فلم ير شيئا فقام على الرجل الوقاد وأما ضوء المكان فانه كان
 في غشيته فلما رأى الوقاد الخادم واقفا على رأسه خاف منه فقال له الخادم هل
 أنت الذي كنت تنشد الشعر وقد سمعتك سيدتنا فاعتقد الوقاد ان السيد
 اعتباطت من الانشاد فخاف وقال له والله ما هو أنا فقال له الخادم ومن الذي كان
 ينشد الشعر فدلت عليه فانك تعرفه لانك يظن ان خفاف الوقاد على ضوء المكان
 وقال في نفسه ربما يضره الخادم بشئ فقال لم أعرفه فقال له الخادم والله انك
 تكذب فانه ما هنا قاعد الا أنت فأنت تعرفه فقال الوقاد أنا أقول لك الحق ان الذي
 كان ينشد الاشعار رجل عابر طريق وهو الذي أزعجني وأقنعني فانه يجازيه فقال له
 الخادم اذا كنت تعرفه فدلت عليه وأنا أمسكه وأخذته الى باب الخفة التي فيها سيدتنا
 أو أمسكه انت بسيدك فقال له اذهب أنت حتى آتيك به فتركه الخادم وانصرف

ودخل واعلم سيدته بذلك وقال ما أحسدي عرفه لانه عار سبيل فسكنت ثم ازضوح
 المكان لما أفاق من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم
 الاصحار فهيج في قلبه البلايل والاشجان فحسن صوته وأراد أن ينشد فقال له الوفاة
 ما اتريد أن تصنع فقال له أريد أن أنشد شيئا من الشعر لاطني به نارقا قال له
 انت ما علمت بما يجري لي وما سلت من القتل الا بأخذ خاطر الخادم فقال له ضوء
 المكان وماذا جرى فأخبرني بما وقع فقال يا سيدى قد أتاني الخادم وانت مغشى
 عليك ومعه عصا طويلة من اللوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون
 ويسأل على من كان ينشد الاشعار فلم يجد من هو متيقظ غيري فسألني فقلت له
 انه عار سبيل فأصرف وسلمني الله منه والا كان قتلي فقال لي اذا سمعته ثانيا فأت به
 عندنا فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال من يعنى من الانشاد فأنا انشد ويجري
 على ما يجري فاني قربت من بلادى وما ابالي بأحد فقال له الوفاة انت ما مر اذ
 الا هلاك نفسك فقال له ضوء المكان لا بد من انشادى فقال له الوفاة قد وقع
 الفراق بيني وبينك من هنا وكان مرادى أن لا افارقك حتى تدخل مدينتك
 وتجتمع بأبيك وأهلك وقد مضى لك عندي سنة ونصف ما حصل لك منى ما يضر لك
 فما سبب انشادك الشعر ونحن في غاية التعب من المشى والسهرة والناس قد هجعوا
 يستريحوا من التعب ومحتاجون الى النوم فقال ضوء المكان لا أرجع عما أنا فيه
 ثم هزته الاشجان فبأبح بالكتمان وجعل ينشد هذه الايات

قف بالديار وحي الاربع الدرسا • ونادها فساهاها أن تعجب عسى
 فان أجنك ليل من توحشها • أو قدم الشوق في ظلماتها قيسا
 ان صل صل عذاره فلا عجب • ان يحسن اسعها وانى أجتنى لعا
 يا جنة فارقتها النفس مكرهة • لولا التأمى بدار الخلد متأمى

وأنشد أيضا هذين البيتين

كما وكانت انسا الايام خادمة • والشمل مجتمع في أبهى الوطن
 من لى بدار احبائى وكان بها • ضوء المكان وفيها نزهة الزمن

فلما فرغ من شعره صاح ثلاث صيحات ثم وقع مغشيا عليه فقام الوفاة وغطاء فلما
 سمعت نزهة الزمان ما أنشده من الاشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم اخيها ومعاهدهما
 بكت وصاحت على الخادم وقالت له ويلك ان الذى أنشد أو لا أنشد ثانيا سمعته
 قريسا منى والله ان لم تأتني به لا تبهن عليك الحاجب فيضربك ويطردك ولكن خذ
 هذه المائدة يشار واعطه اياها واثبتني به برقى ولا تضره فان أبى فادفع له هذا

الذي فيه ألف دينار فان أبي فازر كما عرف مكانه وصنعه ومن أي
 البلد هو وارجع الى بسرعة ولا تغب وأدر لك شهر زاد العسباح فسكت عن
 الكلام المباح

فلم كانت الليلة الثالثة والسبعون

قالت بلقي أيم الملك السعيد ان نزحة الزمان أرسلت الخادم يفتش عليه وقالت له
 اذا وجدته فلا طفه وانتي به برفق ولا تغب فخرج الخادم يتأمل في الناس ويدوس
 بينهم وهم نامون فلم يجد أحدا مستيقظا فجا الى الوقاد فوجده قاعدا مكشوف
 الرأس فذنا منه وقبض على يده وقال له أنت الذي كنت تشد الشعر تخاف على
 نفسه وقال لا والله يا قدم انقوم ما هو أنا فقال له الخادم لا أتركك حتى تدلني على
 من كان يشد الشعر لاني لا أقدر على الرجوع الى سيدي من غير فلما سمع الوقاد
 كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديدا وقال للخادم والله ما هو أنا
 وانما سمعت انسا ناعا بر سبيل يشد فلا تدخل في خطي فمضى فاني غريب وجئت من
 بلاد القدس والخليل معكم فقال الخادم للوقاد قم أنت معي الى سيدي وأخبرهما
 بنفسك فاني ما رأيت أحدا مستيقظا غيرك فقال له الوقاد أما جئت ورأيتني
 في الموضع الذي أنا قاعا فيه وعرفت مكانى وما أحد يقدر ان ينقل عن موضعه الا
 أمسكنه الحرس فامض انت الى مكانك فان بقيت تسمع أحدا في هذه الساعة يشد
 شيئا من الشعر سواء كان بعيدا أو قريبا لا تعرفه الا في ثوباس رأس الخادم وأخذ
 بخاطرهم فترسكه الخادم ودار ديرة وخاف أن يرجع الى سيده بلا فائدة فاستتر
 في مكان قريب من الوقاد فقام الوقاد الى ضوء المكان ونبهه وقال له قم اعد حتى
 أحكي لك ما جرى وبكى له ما وقع فقال له دعني لا ابالي بأحد فان بلادى قريبة
 فقال الوقاد ل ضوء المكان لاى شئ أنت تطاوع نفسك وهو لك ولا تخاف من أحد
 وأنا خائف على روى وروحك فبالحق عليك انك لا تشك بشئ من الشعر حتى تدخل
 بملك وأنا ما كنت أظنك على هذه الحالة أما علمت ان زوجة الحاجب تريد زجر
 لك ألققتها وكانها ضعيفة أو تعبانة من السفر وكم مرة وهى ترسل الخادم يفتش
 عليك فلم يلقه ضوء المكان الى كلام الوقاد بل صاح ناله وأنشد هذه الايات

تركت كل لائى • ملامه ألقنى

بعدا لى وما درى • بأنه • رضى

قال الوشاة قد سلا • قلت لى الوطن

قالوا فما أحسنه * قلت فما أعشقتني
قالوا فما أعجزه * قلت فما أدلتني
هيمات ان أتركه * لو ذقت كأس الشجن
وما أطعت لأتعا * لي في الهوى بعدلني

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فصار غم من شعره الا والخادم على رأسه فلما راه
الوقادف وزووقف بعيدا ينظر ما يقع بينهم فقال الخادم السلام عليكم ياسيدي فقال
ضوء المكان وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الخادم ياسيدي وأدله شهر زاد
الصباح فصكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم قال لضوء المكان ياسيدي اني أمت
الك في هذه الليلة ثلاث مرات لان سيدي يطلبك عندها قال ومن أين هذه
الكلمة حتى تطلبني وقتها الله ومقت زوجها معهما ونزل في الخادم شتما فاقدر الخادم
أن يرده عليه جوابا لان سيده أوامره انه لا يأتي به الا براده هو فان لم يأت معه يعطيه
المائة دينار فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له يا وادي نحن ما أخطأنا معك
ولا جرناع عليك فالتفت صيدا ان تصل بخطواتك الكريمة الى سيدتنا وترجع في خير
وسلامة ولك عندنا بشارة فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوقادف ماش
خلفه وناظر اليه ويقول في نفسه يا خساسة شبا به في غدي شقونه وما زال الوقادف
ماشيا حتى قرب من مكانهم وقال ما أخسبه ان كان يقول على * هو الذي قال لي انشد
الاشعار هذا ما كان من أمر الوقادف وأما ما كان من أمر ضوء المكان فانه ما زال
ماشيا مع الخادم حتى وصل الى المكان ودخل الخادم على نزهة الزمان وقال لها قد
جئت بما تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه أمر الزهدة فلما سمعت ذلك خفت
قلبا وقالت له أو مره أن يشد شيئا من الشعر حتى أسمع من قرب وبعد ذلك فاسأله
عن اسمه ومن أي البلاد هو فخرج الخادم اليه وقال له انشد شيئا من الشعر حتى
تسمعه سيدي قائما حاضرة بالقرب منك واخبرني عن اسمك وبلدك وطالك فقال حبا
وكرامة ولكن حيث سألتني عن اسمي فانه محي ورسمي فني وجسمي يلي ولي حكاية
تسكت بالابر على آفاق البصر وهما أنا في منزلة السكران الذي أكثر من الشراب
وحلت به الاوصاف فتاه عن نفسه واحتمل في أمره وغرق في بحر الافكار فلما سمعت
نزهة الزمان هذا الكلام بكيت وزادت في البكاء والالين وقالت للخادم قل له هل

فأرقت أحداً من تحب مثل أمك وأبيك فسأله الخادم كما أمرته نزهة الزمان فقال
ضوء المكان نعم فأرقت الجميع وأعزهم عندي اختي التي فزق الدهر بيني وبينها فلما
سمعت نزهة الزمان منه هذا الكلام قالت الله يجمع شمله بمن يحب وأدر لك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت كلامه قالت الله يجمع شمله
بمن يحب ثم قالت للخادم قل له أسمعنا شيئاً من الأشعار المتضمنة لشكوى الفراق
فقال له الخادم كما أمرته سيدته فصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

ليت شعري لودروا * أي قلب ملكوا

وقوادي لودري * أي شعب سلخوا

أزاهم سلوا * أم زاهم هلكوا

حارأرباب الهوى * في الهوى وارتبكوا

وأنشد أيضاً هذه الايات

أضحي التناي بديلا من تدانينا * وعند ما عن لقينا فالتجافينا

بنتم وبنا بما ابتلت جوافحننا * شوقا اليكم ولا جفت ما قبينا

غيط العدى من تساقينا الهوى فددوا * بأن نغص فقال الدهر أمينا

ان الزمان الذي مازال يضحكا * انسا بقر بكم قد عاد يبكينا

ياجنة الخلد بدلنا بسلسها * والكوتر العذب زقوما وغسلنا

ثم سكب العبرات وأنشد هذه الايات

لله نذر ان أزر مسكاني * وفيه اختي نزهة الزمان

لا قضين بالصفا زمانى * ما بين غمد نترد حسان

وصوت عود مطرب الاطمان * مع ارتضاع كاس بنت الحان

ورشف المي فاطر الاجفان * بشط نهر سال في بستان

فلما فرغ من شعره وسمعت نزهة الزمان كشفت ذيل الستارة عن المحفة ونظرت اليه
فلما وقع بصرها على وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا اختي يا ضوء المكان
فرقع بصره اليها فعرفها وصاح قائلاً يا اختي يا نزهة الزمان فألقت نفسها عليه
فتلقاها في حضنه ووقع الاثنان مغشياً عليهما فلما راها الخادم على تلك الحالة
تعجب في أمرهما وألقى عليهما شياً سترهما به وصبر عليهما حتى أقفا فلما أقفا قام

غشيم ما فرحت نزهة الزمان غابة الفرح وزال عنها الهم والترح وتوات عليها
المسرات وأنشدت هذه الايات

الدهر أقسم لا يزال مكدرى • خنت عينيك يا زمانة كفر
السعدواني والحبيب مساعدي • فأنض الى داعي السرور وشعر
ما كنت أعتقد السوالف جنة • حتى ظفرت من اللهي بالكوكب
فلسمع ذلك ضوء المكان ضم اخنه الى صدره وفاضت لفرط سروره من أجفانه
العبرات وأنشد هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق ثملنا • ندما أفاض الدمع من أجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلنا • لاعدت اذ كرفرة بلساني
هجم السرور على حتى انه • من فرط ما قد سرفني أبكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة • تبكين من فرح ومن أحزان
وجلسا على باب الحفة ساعة ثم قالت قم داخل الحفة واحك لي ما وقع لك وأنا احكي
لك ما وقع لي فقال ضوء المكان احكي لي انت اولا فحكيت له جميع ما وقع لها منذ
فارقته من الخان وما وقع لها من البدوى والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف
أخذها التاجر الى أخيهما شركان وباعها له وان شركان أعنتها من حين اشتراها
وكتب كتابه عليها ودخل بها وان الملك أبوها سمع بخبرها فأرسل الى شركان يطلبها
منه ثم قالت له الحمد لله الذي من على بك ومنل ما خرجنا من عند الدنا وما نرجع
اليه سواء ثم قالت له ان أخي شركان زوجني بهذا الحاجب لاجل أن يوصلني الى
والدي وهذا ما وقع لي من الاول الى الآخر فاحك لي أنت ما وقع لك بعد ذهابي من
عندك فحكى لها جميع ما وقع له من الاول الى الآخر وكيف من الله عليه بالوقاد
وكيف سافر معه وانفق عليه ماله وانه كان يخدمه في الليل والنهار فشكرته على
ذلك ثم قال لها يا اختي ان هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلا لا يفعل احد
في أحد من أحبابه ولا الوالد مع ولده حتى كان يجوع ويطعمني ويمشي ويركبني
وكانت حباتي على يديه فقالت له نزهة الزمان ان شاء الله تعالى نكائه بما تقدر
عليه ثم ان نزهة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبل يده ضوء المكان وقالت له
نزهة الزمان خذ بشارتك باوجه الخدم لانه كان جمع ثملتي بأخي على يديك فالكيس
الذي معك وما فيه لك فاذهب واتني بسيدك عاجلا ففرح الخادم وتوجه الى
الحاجب ودخل عليه ودعاه الى سبته فأقرب به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد
عندها الخادم في آل منه فحكيت له ما وقع لها من أوله الى آخره ثم قالت اعلم أيها

الحاجب

الحاجب الملك ما أخذت جارية وانما أخذت بنت الملك عمر النعمان فأنزهة الزمان
وهذا أخى ضوء المكان فلما سمع الحاجب القصة منها تحقق ما قالته وبأن له الحق
المصريح وتيقن أنه صار صهر الملك عمر النعمان فقال في نفسه مصيري أن أخذت
نيابة على قطار من الاقطار ثم أقبل على ضوء المكان وهناك بسلاطنته وجعل شمله ياخته
ثم أمر خدومه في الحبال أن يهيئوا ضوء المكان خيمة ومركوبا من أحسن الخيل
فقال له اخته انما قد قربنا من بلادنا فأنا أختلى بأخى ونستريح مع بعضنا ونشبع
من بعضنا قبل أن نصل الى بلادنا فان لنا زمنا طويلا ونحن مفترقون فقال الحاجب
الامر كما تريدان ثم أرسل اليهما ما الشروع وأنواع الحلاوة وخرج من عندهما
وأرسل الى ضوء المكان ثلاث بدلات من أنغر الثياب وتمشى الى أن جاء الى المحفة
ومعها مقدار نفسه فقالت له نزهة الزمان ارسل الى الخادم وأمره أن يأتي بالوقاد
ويجعله حمارا يركبه ويرتب له سفرة طعام في الغداة والعشي ويأمره أن لا يفارقنا
فعمد ذلك أرسل الحاجب الى الخادم وأمره أن يفعل ذلك فقال سمعنا وطاعة ثم ان
الخادم أخذ غلمانا وذهب يفتش على الوقاد الى أن وجده في آخر الركب وهو يشتد
حماره ويريد أن يهرب ودموعه تجري على خدومه من الخوف على نفسه ومن حزنه
على فراق ضوء المكان وصار يقول نغمته في سبيل الله فلم يسمع من ياترى كيف
حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت - وله الغلمان فالتفت الوقاد
فرأى الخادم واقفا فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصفر لونه وخاف وأدرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون

قالت بلقيس أيتها الملك السعيد ان الوقاد لما أراد أن يشتد حماره ويهرب وصار يكلم
نفسه ويقول ياترى كيف حاله فباتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه والغلمان
حوله فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا على رأسه فارتعدت فرائصه وخاف وقال
وقد رفع صوته بالكلام انه ما عرف مقدار ما علمته معه من المعروف فانظروا انه غمز
الخادم وهو لا الغلمان على - وانه أشركني معه في الذنب واذا بالخادم صاح عليه
وقال له من الذي كان يشتد الاشعار يا كذاب كيف تقول لي أنا ما أنشدت الاشعار
ولا أعرف من أنشدتها وهو رفيعك أنا لا افارقك من هنا الى بغداد والذى يجري
على رفيعك يجري عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه ما خفت منه وقعت فيه
ثم أنشد هذا البيت

كان الذي خفت أن يكونا * أما إلى الله راجعونا

ثم إن الخادم صاح على الغلمان وقال لهم أنزلوه عن الحمار فأنزلوا الوقادة عن حماره وأتوا به حصان فركبه ومضى بحبة الركب والغلمان حوله محذون به وقال لهم الخادم إن عدم منه شعرة كانت بواحد منكم ولكن أكرموه ولا تميئوه فلما رأى الوقادة الغلمان حوله ينس من الحياة والتفت إلى الخادم وقال له يا مقدم أنا ما لي أخوة ولا قرايب وهذا الشاب لا يقرب لي ولا أنا أقرب له وإنما أنا رجل وقاد في جسام ووجدته ملقى على المزيلة مريضاً وصار الوقادي يكي ويحسب في نفسه ألف حساب والخادم ما شى بجانبه ولم يعرفه بشئ بل يقول له قد أفلقت سيد تنابا ناشدك الشعرات وهذا الصبي ولا تخاف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سراً وإذا نزلوا أناسهم الطعام فيما كل هو والوقاد في آتية واحدة فإذا أكلوا أمر الخادم الغلمان أن يأتوا به له سكر فيشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب لكنهم لم تنشف له دمة من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضو المكان وعلى ما وقع لهما في غربتهما وهذا ما سائران والحاجب تارة يكون على باب المحفة لأجل خدمة ضو المكان ابن الملك عمر النعمان ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وسارت نزهة الزمان وأخوها ضو المكان في حديث وشكوى ولم يزالا على تلك الحالة وهم سائرون حتى قروا من البسلاد ولم يبق بينهم وبين البسلاد الا ثلاثة أيام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم يزالوا نازلين إلى أن لاح الفجر فاستيقظوا وأرادوا أن يحملوا وإذا بغبار عظيم قد لاح لهم وأظلم الحوتمه حتى صار كليل الليل الداجي فصاح الحاجب قائلاً أهلاً ولا تحملاوا وركب هو ومماليكه وساروا نحو ذلك الغبار فلما قروا منه بان من تحتهم عسكر جزار كالبحر الزخار وفيه رايات وأعلام وطبول وفرسان وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم فلما راهم العسكر افرقت منه فرقة قدر خمسمائة فارس وأتوا إلى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم وأحاطت كل خمسة من العسكر بمولود من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب أي شئ الخبر ومن أين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الأفعال فقالوا له من أنت ومن أين أتيت وإلى أين تتوجه فقال لهم أنا حاجب أمير دمشق الملك شريك ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان أتيت من عنده بالخراج والهدية متوجهاً إلى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه أرخوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له إن عمر النعمان قد مات وماتت الأمم وماتت توجوه وماعليك بأس حتى تجتمع بوزيره الأكبر الوزير دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديداً

وقال

وقال يا خبيثتاني هذه السفرة وساري يكي هو ومن معه الى أن اختلطوا بالعسكر
فاستأذناه الوزير يردندان فأذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير
في وسط الخيمة وأمر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فأعلمه أنه حاجب
أمير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق فلما سمع الوزير يردندان ذلك يكي عند
ذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزير يردندان إن الملك عمر النعمان قد مات
مسموما وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى أوقعوا القتل في بعضهم
ولكن منهم عن بعضهم الاكبر والاشراف والقضاة الاربعة واتفق جميع الناس
على ان ما أشار به القضاة الاربعة لا يخالفهم فيه أحد فوقع الاتفاق على ان ياتوا
الى دمشق ونقصه ولده الملك شمر كان ونأق به ونسلطنه على ملكة أبيه وفيهم جماعة
يريدون ولده الثاني وقالوا انه يسمى ضوء المكان وله اخت تسمى زهرة الزمان وكانا
قد توجهتا الى أرض الجواز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما أحد على خبر فلما سمع
الحاجب ذلك علم ان القضية التي وقعت لزوجة صحبة فأنتم موت السلطان غما
عظيما ولعله فرح فرحاشديد وخصوصا بجي ضوء المكان لانه يصير سلطانا
بيغداد في مكان أبيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون

فالت بلغني أيها الملك السعيد ان حاجب شمر كان لما سمع من الوزير يردندان ما ذكره
من خبر الملك عمر النعمان تأسف ولكنه فرح لزوجه وأخيه ضوء المكان لانه
يصير سلطانا في بغداد مكان أبيه ثم التفت الحاجب الى الوزير يردندان وقال ان قصتك
من أعجب العجائب اعلم أيها الوزير الكبير انكم حيث صادفتموني الآن أو احكم
الله من التعب وقد جاءكم الامر كما تشتمون على أهون سبب لان الله رد اليكم ضوء
المكان هو واختم زهرة الزمان وانصلح الامر وهان فلما سمع الوزير هذا الكلام فرح
فرحاشديد ثم قال له أيها الحاجب اخبرني بقصتهم ما يجري لهما وبسبب غيابهما
خذتهن بحدوث زهرة الزمان وانما صارت زوجته وأخبره بحدوث ضوء المكان
من أوله الى آخره فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزير يردندان الى الامراء
والوزراء وأكابر الدولة وأطلعهم على القصة ففرحوا بذلك فرحاشديد وتعجبوا من
هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا
الارض بين يديه وأقبل الوزير من ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان
الحاجب حمل في ذلك اليوم ديوانا عظيما وجلس هو والوزير يردندان على تخت وبين

أيدى جميع الامراء والكبراء وأرباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا
 السكر في ماء الورد وشربوا ثم قعد الامراء للمشورة وأعطوا بقية الجيش أذنان أن
 يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلا قليلا حتى يتوا المشورة ويخبروهم فقبلوا
 الأرض بين يدي الحاجب وركبوا وقعدا معهم رايات الحرب فلما فرغ الكبراء من
 مشورتهم ركبوا وطلقوا العساكر ثم أقبل الحاجب على الوزير دندان وقال له
 الرأي عندى أرأيت قد تم وأسبقكم لأجل أن أهيا للسلطان مكانا يناسبه وأعلمه
 بقدمكم واكم اختبرتموه على أخيه ثم كان سدا ما عليك فقال الوزير نعم الرأي
 الذى رأيته ثم تم من وزير دندان تعظيما له وقدم له التذام وأقسم عليه أن
 يفي بعهده وكذلك الامراء السكار وأرباب المناصب قدموا له التقدام ودعوا له وقالوا
 له الملك قد حدث السلطان ضوه المكان فى أمرنا ليقينا مستقرين فى مناصبنا فأجابهم
 لما سألوه ثم أمر غلامه بالسفر فأرسل الوزير دندان الخيام مع الحاجب وأمر
 الفرشين أن ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم فامتلأوا أمره وركب الحاجب
 وهو فى غاية الفرح وقال فى نفسه ما بركة هذه السفرة وعظمت زوجته فى عينه
 وكذلك ضوه المكان ثم جد فى السفر الى أن وصل الى مكان ينفذ بين المدينة مسافة
 يوم ثم أمر بانزول فيه لأجل الراحة وتميمة مكان بلحوس السلطان ضوه المكان ابن
 الملك عمر النعمان ثم نزل من بعيد هو ومماليكه وأمر الخدام أن يستأذنوا السيدة
 زهرة الزمان فى أن يدخل عليها فاستأذنها فى شأن ذلك فأذنت له فدخل عليها
 واجتمع بهما وأخبرها ما خبره فاجبت أيتها ما وان ضوه المكان جعله الرؤساء ملكا
 عليهم عوضا عن أبيه عمر النعمان وهما هما بالملك فبكيا على فقد أبيهما وسألا عن
 سبب قتله فقال لهما الخبير مع الوزير دندان وفى غد يكون هو والجيش كله فى هذا
 المكان وما بقى فى الامراء الملك الا أن تفعل ما أشاروا به لانهم كلهم اختاروك
 ساطانا وان لم تفعل سلطنوا غيرك وأنت لا تأمن على نفسك من الذى يتسلطن غيرك
 فرجاءة تلك أوقع الفشل بينكما ويخرج الملك من أيديكما فاطرق برأسه ساعة من
 الزمان ثم قال قات هذا الامر لانه لا يمكن التخلي عنه وتحقق ان الحاجب تكلم بما
 فيه الرشاد ثم قال للحاجب يا عم وكيف أعمل مع أخى شر كان فقال يا ولدى أخوك
 يكون سلطان دمشق وانت سلطان بغداد فشد عز من وجهه وأمره فقبل منه
 ضوه المكان ذلك ثم ان الحاجب قدم اليه البديلة التى كانت مع الوزير دندان من
 ملابس الملوك وناولها الخنة وخرج من عنده وأمر الفرشين أن يختاروا موصعا
 عاليا وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان اجلس فيها اذا قدم عليه الامراء

ثم أمر الطبائخين أن يطبخوا طعاما فاخرا ويحضروه وأمر السقاين أن ينصبوا
حماض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سدا لقطار ثم انكشف ذلك الغبار
وبأن من تحته عسكر جرار مثل البحر الزخار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون

قالت بلقيش أيها الملك السعيدان الحاجب لما أمر الفرّاشين أن ينصبوا خيمة واسعة
لا جقاع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من أشغالهم
واذ ابغبار قد طار ثم حقق الهوى ذلك الغبار وبأن من تحته عسكر جرار وتبين أن
ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحو باسلطنة
ضوء المكان وكان ضوء المكان لا يسا خلعة الملك متقلدا بسيف الموكب فقدم له
الحاجب الفرس فركب وسار هو ومعا اليكه وجميع من في الخيام مشى في خدمته
حتى دخل القبة العكبرية وجلس ووضع الفشة على فخذه ووقف الحاجب في
خدمته بين يديه ووقفت معا اليكه في دهليز الخيمة وشهروا في أيديهم السيوف ثم
أقبلت العساكر والجيش وطلبوا الأذن فدخل الحاجب واستأذن أهم السلطان
ضوء المكان فأمر أن يدخلوا عليه عشرة عشرة فأعلمهم الحاجب بذلك فأجابوا
بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فمشق بهم
الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما رأوه هابوه فطلقاهم
أحسن ملتقى وودعهم بكل خير فنهوه بالسلامة ودعوا له وحلقوا له الأيمان
الصادقة أنهم لا يخالفون له أمرا ثم قبلوا الأرض بين يديه وانصرفوا ودخلت
عشرة أخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى
لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه فقام إليه ضوء المكان
وأقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد العكبري إن فعلك فعل المشير العزيز
والتدبير بيد الطيف الخبير ثم ان الحاجب خرج في تلك الساعة وأمر بعد السعاط
وأمر باحضار العسكر جميعا فحضروا وأكلوا وشربوا ثم ان الملك ضوء المكان قال
لوزير دندان أوامر العسكر بالاقامة عشرة أيام حتى أختل بك وتجنّبي بسبب قتل
أبي فامتلئ الوزير قول السلطان وقال لا بد من ذلك ثم خرج الى وسط الخيام وأمر
العسكر بالاقامة عشرة أيام فامتلأوا أمره ثم ان الوزير أعطاهم اذنانهم يتفرجون
ولا يدخل أحد من أبواب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة أيام فتفرع جميع الناس

ودعوا الضوء المكان بدوام العز ثم أقبل عليه الوزير وأعلمه بالذي كان فصر إلى الملك
 ودخل على اخته نزهة الزمان وقال لها أهلت بسبب قتل أبي ولم تغلي بسببه كيف
 كان فقالت له لم أعلم سبب قتله ثم انها ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء
 المكان خارج الستارة وأمر باحضار الوزير دنان خضريين يديه فقال له أريد أن
 تخبرني تفصيلا بسبب قتل أبي الملك عمر النعمان فقال الوزير دنان أعلم أيها الملك
 ان الملك عمر النعمان لما أتى من سفره إلى الصيد والقنص وجاء إلى المدينة سأل عنك
 فلم يجد كما فعل انك قد قصدت ما لم أكن أعلم فاذن له ان يذهب إلى القنص وضاق صدره وأقام
 نصف سنة وهو يستخير عنك كل شارد ووارد فلم يخبره أحد عنك فبينما نحن بين أيادي
 يوم من الايام بعد ما مضى لك السنة كاملة من تاريخ فقد كما واذ ابجوز عليها آثار
 العبادة قد وردت علينا ومعهما خمس جوارنهم بدأ بكرا كأنهن الاقار وحوين من
 الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان ومع كل حسنة يقرآن القرآن ويعرفن
 الحكمة واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوز في الدخول على الملك فأذن لها
 فدخلت عليه وقبالت الأرض بين يديه وكنت أنا جالسا بجانب الملك فلما دخلت عليه
 قر بها إليه لما رأى عليها آثار ازهد والعبادة فلما استقرت العجوز عنده أقبلت
 عليه وقالت له أعلم أيها الملك ان معي خمس جوارن مملكات أسعد من المملوك منهلون
 لأنهن ذوات عقل وجمال وحسن وكال يقرآن القرآن بالروايات ويعرفن العلوم
 وأخبار الامم السالفة وهن بين يديك واقفات في خدمتك أيامك الزمان وعند
 الامتحان يكرم المرأة ويهان فنظر المرحوم والدك إلى الجوارى فسرته رؤيتهن
 وقال لهن كل واحدة منكن تسمعني شيئا مما تعرفه من أخبار الناس الماضين
 والامم السابقين وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال للملك ضوء المكان فنظر المرحوم
 والدك إلى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعني شيئا مما
 تعرفه من أخبار الناس الماضين والامم السابقين فقدمت واحدة منهن وقبالت
 الأرض بين يديه وقالت أعلم أيها الملك انه ينبغي لذي الادب أن يجتنب الفضول
 ويتجلى بالفضائل وأن يودى القرائض ويجتنب الكبر ويلازم ذلك ملازمة من
 لو افرده عنه لهلك وأساس الادب مكارم الاخلاق واعلم أن معظم أسباب المعيشة
 طلب الحياة والقصد من الحياة عبادة الله فينبغي أن تجتنب خلقك مع الناس وأن

لا تعدل عن تلك السنة فان أعظم الناس خطارا أحوجهم الى التدبير والمهلك
أحوج اليه من السوقة لان السوقة قد تفيض في الامور من غير نظر في العاقبة
وان تبدل في سبيل الله نفسك ومالك واعلم ان العدو خصم تخصصه بالحقه وتحترزه
وأما الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكم غير حسن الخلق فاختر صديقك لنفسك
بعد اختياره فان كان من اخوان الاسيرة فلا يمكن محافظا على اتباع ظواهر الشرع
غار فاباطنه على حسب الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا صادقا
ليس بجاهل ولا شرير فان الجاهل أهل لان يهرب منه أبواه والكاذب لا يكون
صديقا لان الصديق مأخوذ من الصدق الذي يكون ناشئا عن صميم القلب فكيف
به اذا اظهر الكذب على اللسان واعلم أن اتباع الشرع ينفع صاحبه فاحجب أخاك
اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكره فانه ليس كالأمر ~~يمكن~~
طلاقا ومراجعتها بل قلبه كالزجاج اذا انصدع لا يجبر ولله در القائل

احرص على صون القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر

ان القلوب اذا تنافرت ودها * مثل الزجاجة كسرهما لا يجبر

فالتجارية في آخر كلامها وهي تشير اليها ان أصحاب العقول قالوا خير الاخوان
أشد هم في النصيحة وخير الاعمال أجملها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه
الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد أن يغفل عن شكر الله خصوصا على نعمتين العافية
والعقل وقيل من كرم عليه نفسه هانت عليه شهوته ومن عظم صفاته المصائب
ابتهلاه الله بكارها ومن أطاع الهوى ضيع الحقوق ومن أطاع الواشى ضيع
الصدق ومن طعن بك خيرا فصدق ظنه بك ومن بالغ في الخصومة أثم ومن لم يحذر
الخطيئ لم يأمن السيف وها أنا أذكرك شيئا من آداب القضاة اعلم أيها الملك انه
لا يقع حكم بحق الا بعد التثبت وينبغي للقاضي أن يجعل الناس في منزلة واحدة
حق لا يطمع شريف في الجور ولا ييأس ضعيف من العدل وينبغي أيضا أن يجعل
البيضة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا على
جراما أو حرم حلالا وما شككت فيه اليوم فراجع فيه عقلت وتبين به رشدك لترجع
فيه الى الحق فالحق فرض والرجوع الى الحق خير من التمسك على الباطل ثم
اعرف الامثال وافقه المآل وسو بين الاخصام في الوقوف وليكن نظرك على الحق
موقوفا وفوض أمرك الى الله عز وجل واجعل البيضة على من ادعى فان حضرت
بينته أخذت له بحقه والاختلاف المتدعي عليه وهذا حكم الله وا قبل شهادة عدول
المسلمين بعضهم على بعض فان الله تعالى أمر الحكام أن يحكم بالظاهر وهو يتولى

السراير ويوجب على القاضي أن يجتنب القضاء عند شدة الألم والجوع وإن يقصر
 بقضائه بين الناس وجهه الله تعالى فإن من خلاصته نية وأصلح ما بينه وبين نفسه
 كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال الزهري ثلاث إذا كثر في قاض كان منعزلا
 إذا أكرم الناس وأحب المحامد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضيا
 فقال له لم عزلتني فقال عمر قد بلغني عنك أن مقالك أكبر من مقامك وحكي أن
 الاسكندر قال لقاضيه اني وابيتك منزلة واستودعتك فيما روى وعرضني ومروءتي
 فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك وقال لطباخه انك مسلط على جسمي فارتق
 بنفسك فيه وقال لكتابه انك متصرف في عقلي فاحفظني فيما كتبه عني
 ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثمانين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء المسكان ثم تأخرت الجارية
 الاولى وتقدمت الثانية وقبالت الارض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت
 قال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب
 ولا الشجاع الا عند الحرب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادى
 وان مدحه الناس والمظالم سليم وان ذمه الناس وقال الله تعالى لا تحسبن الذين
 يفرحون بما أتوا ويحبون أن يمدوا وبالحال يفعلوا فلا تحسبنهم بفازة من العذاب
 ولهم عذاب أليم وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
 ما نوى واعلم أيها الملك ان أحجب ما في الانسان قلبه لان به زمام أمره فان حاج به
 الطمع أهلكه الحرص وان ملكه الا سي قتله الاسف وان عظم عنده الغضب اشتد به
 العطب وان سعد بالرضا أمن من السخط وان ناله الخوف شغله الحزن وان أصابته
 مصيبة ضمنه الجزع وان استفاد ما لا يرجوا اشتغل به عن ذكر ربه وان غصته فاقة
 أشغله الهم وان أجهدته الجزع أقعداه الضعف فعلى كل حالة لا صلاح له الا بذكر الله
 واغتفاله بما فيه تمصيل ما فيه صلاح معاده وقيل لبعض العلماء من أشمر الناس
 حالاً قال من غابت شهوته مروءته وبعدت في المعالي همته فأنسعت معرفته
 وضاقت معذرتة وما أحسن ما قاله قيس

والى لاخى الناس عن متكلف * يرى الناس ضلالا وما هو مهتدى
 وبما المال والاخلاق الامعارة * فيكل بما يخفيه في الصدر مرئدى

إذا

• اذا ما اتيت الامر من غير باب • ضللت وان تدخل من الباب تهتدى
ثم ان الجارية قالت وأما أخبار الزهد فقد قال هشام بن بشير قلت لعمر بن عبيد
ما حقيقة الزهد فقال لي قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزاهد من لم
ينس القبر والى وآثر ما يبقى على ما يبقى ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه في الموت
وقيل ان أبان ذكر كان يقول الفقير أحب الى من الغني والسقيم أحب الى من الصحة
فقال بعض السامعين رحم الله أباناً ما أنا فأقول من اتكل على حسن الاختيار
من الله تعالى رضى بالحالة التي اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بنابن أبي
أوفى صلاة الصبح فقراً يا أيها المترحمي بلغ قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فزمتنا
وبروي أن ثابتاً البنانى بكى حتى كادت أن تذهب عيناه فجاؤا برجل يعالجه قال
أعالج به بشرط أن يطاوعنى قال ثابت في أى شئ قال الطبيب في أن لا تبكى قال
ثابت فما فضل عيناى ان لم تبكىا وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصنى وأدرك شهرزاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة المحادية والثمانون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية
الثانية لو املك المرحوم عمر النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصنى فقال
أوصيك أن تكون في الدنيا ما لك ازهد اوفى الاخرة مخلو كاطما عا قال وكيف
ذلك قال ازهد في الدنيا عاك الدنيا والاشرة وقال نفوس بن عبد الله كان اخوان
في بني اسرائيل قال أحدهما لا تخف ما أخوف عمل عملته قال له انى مررت بيت
فراخ فأخذت منه واحدة ورمتها في ذلك البيت ولكن بين الفراخ التي لم تأخذها
منها فهذا أخوف عمل عملته فما أخوف ما عملته أنت فقال أما أنا فأخوف عمل
أعمله انى اذا غت الى الصلاة أخاف أن أكون لا أعمل ذلك الالجزاء وكان أبوهم
يسمع كلامهم فقال اللهم ان كانا صديقين فاقبضهما اليك فقال بعض العقلاء ان
هذين من أفضل الاولاد وقال عبد بن جبير صحبت فضالة بن عبيد فكانت له أوصى
فقال احفظ عني هذين الخصلتين أن لا تشرك بالله شيئاً وأن لا تؤذى من خلق الله
أحداً وأنشد هذين البيتين

كن كيف شئت فان الله ذوكرم • وانف الهموم فاني الامر من باس
الاثنين فلا تقر بهما أبدا • الشريك بالله والا ضرار للناس
وما أحسن قول الشاعر

إذا أنت لم يصحبك زاد من التقي ^١ ولا قب بعد الموت من قدر تودا ^٢
 قدمت على أن لا تكون كشله ^٣ وأنت لم ترصد كما كان ارصدا ^٤
 ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد أن تأخرت الثانية وقالت إن باب الزهد واسع جدا
 ولا يمكن أن ~~تذكر~~ بعض ما يحضر في فيه عن السائب الصالح قال بعض العارفين
 أنا استبشر بالموت ولا أتيقن فيه راحة غير أني علمت أن الموت يحول بين المرء وبين
 الأعمال فأرجو مضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيئ وكان عطاء
 السلي إذا فرغ من وصيته انتفض وارتعد وبكى بكاء شديدا فقبل له لم ذلك فقال
 اني اريد أن أقبل على أمر عظيم وهو الاتصاف بين يدي الله تعالى للعمل بمقتضى
 الوصية ولذلك كان على زين العابدين بن الحسين يرتعد إذا قام للصلاة فسهل عن
 ذلك فقال أتدرون من أقوم ولما أخطب وقيل كان بجانب سفيان الثوري رجل
 ضريفا إذا كان ثمرة ضان يخرج ويصلي بالناس فيسكت ويبطئ وقال سفيان
 إذا كان يوم القيامة أتى بأهل القرآن فيميزون به لامة مزيد الكرامة عن سواهم
 وقال سفيان لو أن النفس استقرت في القلب كما ينبغي لطار فرحا وشوقا إلى الجنة
 وحزننا وخوفا من النار وعن سفيان الثوري أنه قال النظر إلى وجهه الظالم خطيئة ثم
 تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت وها أنا أن ~~كلم~~ ببعض
 ما يحضر في من أخبار الصالحين روى أن بشرا الخافي قال سمعت خالد يقول يا أكم
 وسرا الثمرك فقلت له وما سرا الثمرك قال أن يصلي أحدكم فيطيل ركوعه
 وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال بعض العارفين فعل الحسنات يكفر السيئات
 وقال بعض العارفين قسمت من بشر الخافي شيئا من أمره الخافي فقال يا بني
 هذا العلم لا ينبغي أن نعلمه كل أحد فن كل مائة خمسة مثل زكاة الدرهم قال ابراهيم
 ابن أدهم فاستحيت كلامه واستحسنه فبينما أنا أصلي وإذا ببشر يصلي فقامت وراءه
 أركع إلى أن يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحاله وقال يا قوم احذروا الصدق الضار
 ولا باس بالكذب النافع وليس مع الاضطراب اختيار ولا يتفجع الكلام عند العدم
 كما لا يضرك السكوت عند وجود الجود وقال ابراهيم رأيت بشرا سقط منه دائق
 فقامت إليه وأعطيته درهما فقال لا آخذه فقلت أنه من خالص الحلال فقال لي أنا
 است استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة ويروي أن اخت بشرا الخافي قصدت أجد بن
 حنبل وأدركته ثم زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون

قالت

قالت باغنى أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لوضو المسكان ان الجارية قالت
لو الدك ان أخت بشر الحافي قصدت اخد بن حنبل فقالت لها امام الدين انا قوم
نغزل بالليل ونشتغل بعاشنا في النهار وورعنا ثم بنا مساعل ولاية بغداد ونحن على
السطح نغزل في ضوءها فهل يحرم علينا ذلك قال لها من أنت قالت أخت بشر
الحافي فقال يا أهل بشر لا زال استنشق الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا
أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وكان مالك بن دينار اذا مر في السوق
ورأى ما يشتهيه يقول يا نفس اصبري فلا أوافقك على ما تريدن وقال رضى الله عنه
سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور بن عمار حجت بحجة
فقصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ يصرخ في جوف
الليل ويقول الهى وعزتك وجلالك ما أردت بعصيتي مخالفتك وما أنا جاهل بك
ولكن خطيئة قضيتها على تقي قديم أزلت فأغفر لى ما فرط منى فاني قد عصيتك
بجهلى فلما فرغ من دعائه تلى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم
نارا وقد هال الناس والحجارة وسمعت سقطلة لم أعرف لها حقيقة فضيت فلما كان
الغد مشينا الى مدرجنا واذا بجنازة خرجت ووراءها عجزوز ذهبت وتوهمنا انها
عن الميت فقالت هذه جنازة رجل كان مربيا البارحة وولدى قائم يصلى قنلا آية
من كتاب الله تعالى فانظرت منارة ذلك الرجل فوقع ميتا ثم تأخرت الجارية
الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وها أنا أذكرك بعض ما يحضرني من أخبار
السلف الصالح كان مسلمة بن دينار يقول عند تعجيم الضمائر تغفر الصغائر
والكبائر واذا عزم العبد على ترك الآثام أتاه الفتح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله
فهى بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسبك قليلا وسئل أبو حازم
من أيسر الناس فقال رجل أذهب حمرة فطاعة الله قال فمن أحق الناس قال رجل
ناع آخرته بدنيا غيره وروى أن موسى عليه السلام لما ورد ما مدين قال رب انى لما
أنزلت الى من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت الجارية تان فسقى
لهما ولم تصدرا الرعاء فلما رجعتا أخبرنا بأهاهما شيئا فقال لها العله جئتي ثم قال
لا حياءهما ارجى اليه وادعيه فلما أتته غطت وجهها وقالت ان أبى يدعوك
ليجزيك أجر ما سقيت لنا فكره موسى ذلك وأراد أن لا يتبعها وكانت امرأ ذات
عجز فكانت الزيج تضرب ثوبها فيظهر لموسى عجزها فيغض بصره ثم قال لها
كونى خلفى فشت خلفه حتى تدخل على شعيب والعشاء مهيا وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان الوزير دنان قال اضواء المكان وقالت الجارية الخامسة لو اريدت قد دخل موسى عليه السلام على شعيب والعشاء مهياً فقال شعيب يا موسى يا موسى انى اريد أن أعطيك ابرة ما سقيت لها ما فقال موسى أنا من أهل بيت لا يبيع شيئاً من عمل الآخرة بما على الأرض من ذهب وفضة فقال شعيب يا شاب ولكن انت ضيعى واكرام الضيف عادنى وعادة أبائى باطعام الطعام فجاس موسى فاكل ثم ان شعيباً استأجر موسى ثمانى حجج أى سنين وجعل اجرته على ذلك تزويجه احدى بنتيه وكان عمل موسى لشعيب صداقاً لها كما قال تعالى **حِكَايَةُ** عنه انى اريد أن أنكحك احدى ابنتي على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشر اخن عندي وما اريد أن أشق عليك وقال رجل لبعض أصحابه وكان له مدة لم يره انك أو حشيتى لانى مارأتك من منذ زمان قال اشتغلنا عنك بابن شهاب أنعرفه قال نعم هو جارى من منذ ثلاثين سنة الا انى لم أكله قال له انك نسيت الله فنسيت جارك ولو أحبيت الله لا تحبب جارك أما علمت أن للجار على الجار حق كحق القرابة وقال حذيفة دخلنا مكة مع ابراهيم بن أدهم وكان شقيق البلخى قد حج فى تلك السنة فاجتمعنا فى الطواف فقال ابراهيم لشقيق ما شأنكم فى بلادكم فقال شقيق اننا اذا رزقنا أكلنا واذا جعنا صبرنا فقال كذا تفعل كلاب بلخ ولكننا اذا رزقنا آثرنا واذا جعنا شكرنا فجاس شقيق بين يدي ابراهيم وقال له أنت اسمة اذى وقال محمد بن عمران سأل رجل حاتماً الاصم فقال ما أمر لك فى التوكل على الله تعالى قال على خصلتين علمت أن رزقى لا يأتى كله غبرى فاطمأنت بنفسى به وعلمت انى لم أخلق من غير علم الله فامضيت منه ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت الجوز وقبلت الأرض بين يدي والدك تسع مرات وقالت قد سمعت أيم الملك ما تكلم به الجميع فى باب الزهد وأنا تابعة لهون فاذكر بعض ما بلغنى عن أكبر المتقدمين قبل كان الامام الشافعى يقسم الليل ثلاثة أقسام الثلث الاول للعلم والثانى للنوم والثالث للتهجد وكان الامام أبو حنيفة يحيى نصف الليل فأشار اليه انسان وهو يمشى وقال لا تسخرن هذا يحيى الليل كله فلما سمع ذلك قال انى أستحي من الله أن أوصف بماليس فى فصار بعد ذلك يحيى الليل كله وقال الربيع **تَكَان** الشافعى يحتم القرآن فى شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك فى الصلوة وقال الشافعى رضى الله عنه ما شبع من خير الشعير عشر سنين لان الشبع يقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف

صاحبه عن القيام وروى عن عبد الله بن محمد السكري انه قال كنت أنا وعمر
تحدثت فقال لي ما رأيت أدرع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي واتفق أنني
خرجت أنا والحارث بن ليبي الصفار وكان الحارث تلميذ المازني وكان صوته حسنا
فقرأ قوله تعالى هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ فَأَرَأَيْتَ الْإِمَامَ
الشافعي تغير لونه واقشع ترجمته واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما
أفاق قال أعوذ بالله من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب
العارفين اللهم هب لي غفران ذنوبي من جودك وجلي بسترك واعف عن تقصيري
بكرم وجهك ثم قمت وانصرفت وقال بعض الثقات لما دخلت بغداد كان الشافعي
بها فجلست على الشاطئ لا تؤذني الصلاة ثم بي انسان فقال لي يا غلام احسن
وضوءك يحسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت واذا برجل يتبعه جماعة
فأسرعت في وضوئي وجعلت أقفواثره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت
نعم تعالى عما علمك الله تعالى فقال اعلم أن من صدق الله نجا ومن أشفق على دينه
سلم من الردى ومن زهد في الدنيا فازت عيناه غدا أفلا أزيدك قلت بلى قال كن
في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا وصدق في جميع أمورك تنجح مع الناجين ثم
مضى فسألت عنه فقيل لي هذا الامام الشافعي وكان الامام الشافعي يقول وددت
أن الناس يتنفعون بهذا العلم على أن لا ينسب الي منه شيء وأدركه شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلي كانت الليلة الرابعة والثمانون

قالت بالغنى أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال اضواء الميكان قالت المجوز
لو انك كان الامام الشافعي يقول وددت أن الناس يتنفعون به هذا العلم على أن
لا ينسب الي منه شيء وقال ما نظرت أحدا الا أحييت أن يوفقه الله تعالى للحق
ويعينه على اظهاره وما نظرت أحدا الا لاجل اظهار الحق وما ابالي أن يبين
الله الحق على لساني أو على لسانه وقال رضى الله عنه اذا خفت على علمك العجب
فاذ كررضا من تطلب وفي أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب وقيل لابي حنيفة
ان أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور قد جعل قاضيا ورسم لك بعشرة آلاف درهم فما
رضى فلما كان اليوم الذي توقع أن يؤتى اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تغشى بشويه
فلم يكلم ثم جاء رسول أمير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخطبه فلم يكلمه
فقال له رسول الخليفة ان هذا المال حلال فقال اعلم انه حلال لي ولكني أكره أن

يقع في قلبي مودة الجبارة فقال له لودخلت اليهم وتحنطت من ودهم قال هل آمن
أن الجبجور لا يتبل ثيابي ومن كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه

ألا يا نفس ان ترضى بقولي * فأنت عزيرة أبدأ غنيمه

دعى عنك المطامع والاماني * فكم أمنية جلبت منية

ومن كلام سفيان الثوري فيما أوصى به علي بن الحسن السلي عليه السلام بالصدق وإياله
والكذب والخيانة والرياء والمحبة فإن العمل الصالح يحبطه الله بخصلة من هذه
الخصال ولا تأخذ دينك إلا عن هو مشفق على دينه وليكن جليسا من يزهلك
في الدنيا أو أكثر كرامات وأكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بقي من عمرك
وانصح كل مؤمن إذا سألك عن أمر دينه وإياله أن تخون مؤمنا فإن من خان
مؤمنا فقد خان الله ورسوله وإياله والجدال والخصام ودع ما يربيك إلى ما لا يربك
تكن سليما وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر تكن حبيب الله واحسن ممررتك يحسن
الله علايتك واقبل المذرة بمن اعتمد عليك ولا تغض أحدا من المسلمين وصل من
قطعك واعن همن ظلمك تكن رفيق الانبياء وليكن أمرك مفوضا إلى الله في السر
والعلانية واحش الله خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث وصائر إلى الحشر
والوقوف بين يدي الجبار واذكر مصيرك إلى إحدى الدارين أما الجنة عالية وأما نار
حامية ثم إن الجوز جلست إلى جانب الجوارى فلما سمع ذلك المرحوم كلامه هن علم
أنهن أفضل أهل زمانهن ورأى حسنهن وجمالهن وزيادة أديهن فأواهن إليه وأقبل
على الجوز فأكرمها وأخلى لها هي وجوارها القصر الذي كانت فيه الملكة ابنة
بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحتجن اليه من الخيرات فأقامت عنده عشرة أيام
وكلا دخل عليهما يجدها معتكفة على صلاتها وقيامها في لياليها وصيامها في نهارها
فوقع في قلبه محبتها وقال لي يا وزير إن هذه الجوز من الصالحات وقد عظمت في
قاي مهاتها فلما كان اليوم الحادي عشر اجتمع بهادن جهة دفع عن الجوارى إليها
فقال لها يا الملكة أعلم أن ثمن هذه الجوارى فوق ما تتعامل به الناس فاني لأطلب
فيهن ذهبا ولا فضة ولا جواهر قايلا كان ذلك أو كثيرا فلما سمع ذلك كلامها تعجب
وقال أيتها السيدة وما غنمت قات ما أبيعهن لك إلا بصيام شهر كامل تصوم نهاره
وتصوم ليله لوجه الله تعالى فإن فعلت ذلك فهن ملك لك في قصرك تصنع بهن ما شئت
فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهدها وورعها وعظمت في عينه وقال نعمنا الله
بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق معها على أن يصوم الشهر كما اشتراطه عليه فقالت له

وأنا

وأنا أعينك بدعوات ادعوتين لك فأتيتني بكوز ماء فأناها بكوز ماء فأخذته
وقرأت عليه وهمهمت وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا نفهمه ولا نعرف منه شيأ ثم
عظته بخرقة وختمته وناولته لذلك وقالت له اذا صحت العشرة الاولى فافطر في
الليلة الحادية عشر على ما في هذا الكوز فانه ينزع حب الدنيا من قلبك ويعلم نوراً
وايماناً في غد أخرج الى اخواني وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم أجيء
اليك اذا مضت العشرة الاولى فاخذوا ذلك الكوز ثم نهض وأفرد له خلوة في القصر
ووضع الكوز فيها وأخذ مفتاح الخلوة في جيبه فلما كان النهار صام السلطان
وخرجت العجوز الى حال سبيلها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المسكن فلما كان
النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سبيلها وأتم الملك صوم العشرة أيام
وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز وشربه فوجد له في فؤاده فعلاً جليلاً وفي العشرة
أيام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعهما حلالة في ورق أخضر لا يشبه ورق
الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما رآها قام لها وقال لها مرحباً بالسيدة
الصالحة فقالت له أيها الملك ان رجال الغيب يسلمون عليك لاني أخبرتهم عنك
ففرحوا بك وأرسلوا معي هذه الحلالة وهي من حلالة الاسرة فافطر عليها في آخر
النهار ففرح والدك فحاز اندا وقال الحمد لله الذي جعل لي اخواناً من رجال الغيب
ثم شكر العجوز وقبل يديها وأكرمها وأكرم الخواري غاية الاكرام ثم مضت مدة
عشرين يوماً وأبوك صائم وعند رأس العشرين يوماً قبلت عليه العجوز وقالت له
أيها الملك اعلم اني أخبرت رجال الغيب بما بيني وبينك من المحبة وأعلمتهم بأنني تركت
الخواري عندك ففرحوا وحدثت الخواري عند ملك مثلك لانهم كانوا اذا
رأوهن يباليغون لهن في الدعاء المستجاب فاربداً أن أذهب بهن الى رجال الغيب
لتحصل نفعاتهن لهن وربعا انهن لا يرجعن اليك الا ومعهن كنز من كنوز الارض
حتى انك بعد تمام صومك تستعمل بكسوتهن وتستعين بالمال الذي يأتيتك به على
أغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها الولد اني أخشى مخالفتي
لك ما رضيت بالكنز ولا غيره ولكن متى تخرجين بهن فقالت له في الليلة السابعة
والعشرين وارجع بهن اليك في رأس الشهر وتكون أنت قد أفيت الصوم وحصل

استبرأوهن وصرن لك وتحت أمرك والله ان كل جارية منهم ثمنها أعظم من ملكك
مرات فقال لها وأنا أعرف ذلك أيتها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولا بد
أن ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجد الانس ويلتص البركة من رجال
الغيب فقال لها عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين اثني وذكر
ولكنكم ما فقدتم منذ سنين نخذيهم معهن لاجل أن تحصل لها البركة وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون

قالت بلغني أيتها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء المكان ان أباك قال
للعجوز لما طلبت منه الجوارى ان عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها
بولدين اثني وذكر ولكنكم ما فقدتم منذ سنين نخذيهم معك لاجل أن تحصل لها
البركة ولعل رجال الغيب أن يدعوا الله لها بأن يردها إليك ولديها ويجمع ثمنها بهم ما
فقالت العجوز نعم ما قلت وكان ذلك أعظم غرضها ثم ان والدك أخذ في تمام صيامه
فقالت له يا ولدي اني متوجهة الى رجال الغيب فاحضري صفية فدعها بها فحضرت
في ساعتها فسلماها الى العجوز فخلطت بالجواري ثم دخلت العجوز مخدعة بها وخرجت
للسلطان بكاس مختموم ونالته له وقالت اذا كان يوم الثلاثاء فادخل الحمام ثم اخرج
منه وادخل خلوة من الخلاوى التي في قصرك واشرب هذا الكاس ونم فقد نلت
ما تطلب والسلام مني عليك فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يد هافقات له
استودعته الله فقال لها ومتى أراها أيتها السيدة الصالحة فاني أود ان لا افارقك
فدعت له وتوجهت معها الجوارى والممكة صفية وقعد الملك بعد هذا ثلاثة أيام
ثم هل الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخلوة التي في القصر
وأمر أن لا يدخل عليه أحد ورد الباب عليه ثم شرب الكاس ونام وشحن قاعه دون
في انتظاره الى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة فقلنا لعله تعب من الحمام ومن سهر
الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظراه ثاني يوم فلم يخرج فوقفنا بباب الخلوة
وأعلمنا برقع الصوت لعله يتقبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه ذلك فخلعنا الباب
ودخلنا عليه فوجدناه قد غرق في لجه وتفتت عظمه فلما رأينا على هذه الحالة عظم
عليه ناذلنا وأخذنا الكاس فوجدناه في غطائه قطعة ورق مكتوب فيها من أساء
لا يستوحش منه وهذا جزاء من يتجمل على بنات الملوك ويفسد همتهم والذي نعلم به كل
من وقف على هذه الورقة ان شر كان لما جاء به لانا قد أفسد عليه الملك البرية

وَمَا كَفَاءَ ذَلِكَ حَتَّى أَخَذَهُمَا مِنْ عِندِنَا وَجَاءَهُمَا إِلَيْكُمْ ثُمَّ أَرْسَلَهُمَا مَعَ عَبْدِ أُسُودَ فَقَتَلَهُمَا
وَوَجَدْنَاهَا مَقْتُولَةً فِي الْخَلَاءِ مَطْرُوحَةً عَلَى الْأَرْضِ فَهَذَا مَا هُوَ فَعَلَ الْمَلُوكُ وَمَا جَزَاءُ
مَنْ يَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ إِلَّا مَا حَلَّ بِهِ وَأَنْتُمْ لَا تَتَمَمُّوا أَحَدًا بِقَتْلِهِ فَمَا قَتَلَهُ إِلَّا الْعَاهِرَةُ
الشَّاطِرَةُ الَّتِي اسْمُهَا ذَاتُ الدَّوَاهِي وَهِيَ أَنَا أَخَذْتُ زَوْجَةَ الْمَلِكِ صَفِيَّةً وَمَضَيْتُ بِهَا
إِلَى وَالِدِهَا فَرِيدُونَ مَلِكُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَا بَدَأَ أَنْ نَغْزُوكُمْ وَنَقْتُلَكُمْ وَأَخَذَ مِنْكُمْ
الْأَيَّارَ فَهَلْ يَكُونُ عَنْ أَحْرَمٍ وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ دِيَارٌ وَلَا مَنْ يَنْفُخُ النَّارَ الْأَمِنْ بِعَبْدِ
الصَّالِبِ وَالزَّنَّارِ فَلَمَّا قَرَأْنَا هَذِهِ الْوَرَقَةَ عَلَّمْنَا أَنَّ الْجُوزْخَ عَسَاوَعَتْ حِيلَتَهَا عَلَيْنَا
فَعِنْدَ ذَلِكَ صَرَخْنَا وَاطْمَأَنَّ عَلَى وَجْهِهَا وَبَعْضُ كَيْفِهَا فَلَمَّا بَقِيَ الْبُكَاءُ شَيْئًا وَاخْتَلَفَتْ
الْعَسَاكِرُ فِيمَنْ يَجْعَلُونَهُ سُلْطَانًا عَلَيْهِمْ فَهَمُّ مَنْ يَرِيدُكَ وَمَنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ أَخْلَاكَ شَرَّكَانَ وَلَمْ
تَزَلْ فِي هَذَا الْاِخْتِلَافِ مَدَّةَ شَهْرٍ ثُمَّ جَعَلْنَا بَعْضَنَا وَأَرَدْنَا أَنْ نَغْضَى إِلَى أَخِيكَ شَرَّكَانَ
فَسَافِرْنَا إِلَى أَنْ وَجَدْنَاكَ وَهَذَا سَبَبُ مَوْتِ السُّلْطَانِ عَمْرِو النُّعْمَانِ فَلَمَّا فَرَّغَ الْوَزِيرُ
مِنْ كَلَامِهِ بَكَى ضَوْءُ الْمَكَانِ هُوَ وَآخَتُهُ نَزْهَةُ الزَّمَانِ وَبَكَى الْحَاجِبُ أَيْضًا ثُمَّ قَالَ
الْحَاجِبُ لَضَوْءِ الْمَكَانِ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ الْبُكَاءُ لَا يَقْضِيكَ شَيْئًا وَلَا يَقْضِيكَ إِلَّا أَنْ تَشْدَّ قَلْبَكَ
وَتَقْوَى عِزْمَكَ وَتَوَيْدَ عَمَلِكَ وَمَنْ خَافَ مِثْلَكَ مَا مَاتَ فَعِنْدَ ذَلِكَ سَكَتَ عَنْ بَكَائِهِ
وَأَمْرٌ يُصِيبُ السَّمِيرَ بِخَارِجِ الدَّهْلِزِ ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُعْرَضُوا عَلَيْهِ الْعَسَاكِرُ وَوَقَفَ الْحَاجِبُ
بِحِجَابِهِ وَالسُّلْطَانُ دَائِبَةً مِنْ وَرَائِهِ وَوَقَفَ الْوَزِيرُ دُونَ قَدَمَيْهِ وَوَقَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ
الْأَمْرَاءِ وَأَرْبَابِ الدَّوْلَةِ فِي مَرْتَبَتِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ ضَوْءُ الْمَكَانِ قَالَ الْوَزِيرُ دُونَ أَنْ أَخْبِرَنِي
بِخَزَائِنِ أَبِي فَقَالَ سَمِعَا وَطَاعَةً وَأَخْبَرَهُ بِخَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَبِمَا فِيهَا مِنَ الذَّخَائِرِ وَالْجَوَاهِرِ
وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا فِي خَزَائِنِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ فَاتَّفَقَ عَلَى الْعَسَاكِرِ وَخَلَعَ عَلَى الْوَزِيرِ دُونَ
خَلْعَةِ سَنِيَّةٍ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ فِي مَكَانِكَ تَقْبِلُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَدَعَانَهُ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ خَلَعَ عَلَى
الْأَمْرَاءِ ثُمَّ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَاجِبِ اعْرَضْ عَلَى الَّذِي مَعَكَ مِنْ خَرَاجِ دِمَشْقٍ فَعَرَضَ عَلَيْهِ
صِنَادِيقَ الْمَالِ وَالتَّحَفَ وَالْجَوَاهِرَ فَأَخَذَهَا وَفَرَّقَهَا عَلَى الْعَسَاكِرِ وَكَرَّ وَأَدْرَكَ شَهْرَ زَادِ
الصَّبَاحِ فَسَكَتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ

فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّمَانُونَ

قَالَتْ بُلَغْنِي أَيْهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ إِنْ ضَوْءُ الْمَكَانِ أَمَرَ الْحَاجِبَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ مَا أُنْفِيَ
بِهِ مِنْ خَرَاجِ دِمَشْقٍ فَعَرَضَ عَلَيْهِ صِنَادِيقَ الْمَالِ وَالتَّحَفَ وَالْجَوَاهِرَ فَأَخَذَهَا وَفَرَّقَهَا
عَلَى الْعَسَاكِرِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا دَفْقُ الْأَمْرَاءِ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَدَعَا لَهُ بِطُولِ
الْبَقَاءِ وَقَالُوا مَا رَأَيْنَا مَلِكًا يُعْطَى مِثْلَ هَذِهِ الْعَطَايَا ثُمَّ انْهَمَوْا إِلَى خِيَامِهِمْ فَلَمَّا

اصبحوا أمرهم بالسفر فسافروا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أشرقوا على بغداد
فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المكان قصر أبيه وجلس
على السمرى ووقف امرأه العسكر والوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك
أمر كاتب السمر أن يكتب كتابا إلى أخيه شركان ويذكر فيه ما جرى من الاول إلى
الاخر ويذكر في آخره وساعة وقوفك على هذا المكتوب تجهز أمرك وتحضر
بعسكرك حتى تتوجه إلى غزو الكفار ونأخذ منهم الثار ونكشف العار ثم طوى
الكتاب وختمه وقال للوزير دندان ما يتوجه بهذا الكتاب الآن ولكن ينبغي أن
تتلف به في الكلام وتقول له إن أهدت ملك أهلك فهو لك وأخوك يكون نائباً عنك
في دمشق كما أخبرنا ذلك فنزل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر ثم ان ضوء المكان
أمر أن يجعلوا للوفاد مكانا فاخر أو يفرشوه باحسن الفرس وذلك الوفا له حديث
طويل ثم ان ضوء المكان خرج يوما إلى الصيد والقنص وعاد إلى بغداد فقدم له
بعض الإمراء من الخيول الجياد ومن الجوارى الحسن ما يعجز عن وصفه اللسان
فأعجبه جارية منهم فاستحلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلمت منه من ساعتها
وبعد مدة رجع الوزير دندان من سفره وأخبره بخبر أخيه شركان وأنه قادم عليه
وقال له ينبغي أن تخرج ونلاقيه فقال له ضوء المكان سمعنا وطاعة فخرج إليه مع
نحو اسبوع ولتسهل من بغداد مسيرة يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار أخيه وعند
الصباح أقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس ومقدام وأسد ضرغام وبطل
مصدام فلما أشرقت الكتاب وقدمت السحاب وأقبلت العصائب وخفقت
أعلام المواكب توجه ضوء المكان هو ومن معه المقاتلهم فلما عاين ضوء المكان
أخطاه أراد أن يترجل إليه فأقسم عليه شركان أن لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى
خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان
إلى صدره وبكى بكاء شديدا وعزى بعضهم بعضا ثم ركب الاثنان وسارا وسارا
العسكر معهما إلى أن أشرقا على بغداد ونزلوا ثم طلع ضوء المكان هو وأخوه
شركان إلى قصر الملك وباتا تلك الليلة وعند الصباح خرج ضوء المكان وأمر أن
يجمعوا العساكر من كل جانب وينادوا بالغزو والجهاد ثم أقاموا يذون مطروحين
الحيوش من سائر البلدان وكل من حضر بكرمونه ويعدونه بالجميل إلى أن مضى
على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم يأتون أفواجا متتابعة ثم قال شركان لأخيه
يا أخي اعلمني بقضيتك فأعلمه بجميع ما وقع له من الاول إلى الآخر وعلمه منه معه
الوفاد من المعروف فقال له شركان أما كأنه على معرفته فقال له يا أخي ما كفايته

الى الآن ولكن أكافئه ان شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة وأدرك نهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شرك كان قال لآخيه ضوء المكان أما كافأت
الوقاد على معروضة فقال له يا أخي ما كافأته الى الآن ولكن أكافئه ان شاء الله
تعالى لما أرجع من الغزوة وانقرغ له فعند ذلك عرف شرك ان اخوته الملكة نزهة
الزمان صادقة في جميع ما أخبرته به ثم كتب أمره وأمرها وأرسل اليها السلام مع
الحاجب زوجها فبعثت له أيضا معه السلام ودعت له وسألت عن ابنتها قاضي فكان
فاخبرها انها في عافية وانها في غاية ما يـكون من الصحة والسلامة فحمدت الله
تعالى وشكرته ورجع شرك الى أخيه يشاوره في أمر الرحيل فقال له يا أخي لما
تسكمل العساكر وتأتى العربان من كل مكان ثم أمر بتجهيز اميرة واحضار الذخيرة
ودخل ضوء المكان الى زوجته وكان مضى لها اخوة أشهر وجعل أبواب الاقلام
وأهل الحساب تحت طاعتها ورتب لها الجرايات والجوامك وسافر في ثالث شهر من
حين نزول عسكر الشام بعد ان قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت
الجيوش والعساكر وتابعت الخافل وكان اسم رئيس عسكرهم الذي لم يستم واسم
رئيس عسكر الترك بهرمان وسار ضوء المكان في وسط الجيوش وعن يمينه أخوه
شركان وعن يساره الحاجب صهره ولم يزلوا سائرين ستة أشهر وكل جمعة ينزلون
في مكان يستريحون فيه ثلاثة أيام لان الخلق كثير ولم يزلوا سائرين على هذه الحالة
حتى وصلوا الى بلاد الروم فنشرت أهل القرى والضبياع والصعاليك وفتروا الى
القسطنطينية فلما سمع افريدون ملكهم بخبرهم قام وتوجه الى ذات الدواهي فأنها
هي التي دبرت الخيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم أخذت
جواريمه والمملكة صفية ورجعت بالجميع الى بلادها فلما رجعت الى ولدها ملك الروم
وأمنت على نفسها قالت لابنتها قريينا فقد أخذت لك بشرا ابنتك ابريزة وقتلت
الملك عمر النعمان وجمت بصفية فقم الآن وارحل الى ملك القسطنطينية ورد
عليه صفية واعلمه بما جرى حتى يكون جميعنا على حذر وتجهز بأهبة وأسافر أنا
معك الى الملك افريدون ملك القسطنطينية وأظن أن المسلمين لا يثبتون على قتلنا
فقال لها مهلى الى أن يقربوا من بلادنا حتى تجهزوا والناثم أخذوا في جمع رجالهم
وتجهيزاً حوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش وسارت

في أوائلهم ذات الدواهي فلما وصلوا الى القسطنطينية سمع الملك الاكبر ملكها
 افريدون بقسودوم حردوب ملك الروم تفرج المقاتلة فلما اجتمع افريدون بملك الروم
 سأله عن حاله وعن سبب قدومه فأخبره بما عملته أمته ذات الدواهي من الخيل وانها
 قتلت ملك المسلمين وأخذت من عنده الملكة صفية وقالت ان المسلمين جمعوا
 عساكرهم وجاءوا يزيد أن تكون جميعنا يد واحدة ونلقاهم ففرح الملك افريدون
 بقدوم ابنته وقتل عمر النعمان وأرسل الى سائر الاقاليم يطلب منهم القهدة ويذكرهم
 بسبب قتل الملك عمر النعمان فهرعت اليه جيوش النصارى فامر ثلاثة شهر ورحتى
 تمكملت جيوش الروم ثم أقبلت الافرنج من سائر أطرافها كالفرنسيين والنمسا
 ودوبره وجورنه وبنديق وجنوين وسائر عساكر بني الاصفه فلما تكملت العساكر
 وضائق بهم الارض من كثرتهم أمرهم الملك الاكبر افريدون أن يرحلوا عن
 القسطنطينية فرحلوا واستمرت تابع عساكرهم في الرحيل عشرة أيام وساروا حتى
 نزلوا بواد واسع الاطراف وكان ذلك الوادي قريبا من البحر المالح فأقاموا ثلاثة
 أيام وفي اليوم الرابع أرادوا أن يرحلوا فاتهم الاخبار بقسودوم عساكر الاسلام
 وحاجه مله خيرا لانام فأقاموا فيه ثلاثة أيام أخرى وفي اليوم الرابع رأوا غبارا طار
 حتى سد الاقطار فلم تضر ساعة من النهار حتى انجلا ذلك الغبار وتمزق الى الجوف طار
 ومحت ظلمته كواكب الاسنة والرماح وبريق يفيض الصفاح وبان من تحتها ريات
 اسلامية وأعلام محمدية وأقبلت الفرسان كالدفاع البحار في دروع فحسبها سحبا
 مزودة على أبقار فغند ذلك تقابل الجيشان والتطم الجران ووقعت العين في العين
 فأول من برز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام وكانوا ثلاثين ألف عنان وكان
 مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وهرام في عشرين ألف فارس وطلع من
 وراءهم رجال من صوب البحر المالح وهم لابسون زرد الحديد وقد صاروا فيه كالبذور
 السافرة في الليالي العاكرة وصارت عساكر النصارى ينادون عيسى ومريم
 والصليب المسخيم ثم انطبقتوا على الوزير دندان ومن معه من عساكر الشام وكان
 هذا كله بتدبير المجوز ذات الدواهي لان الملك أقبل عليها قبل خروجه وقال لها
 كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم أيها الملك
 الكبير والسكاكن الخطير اني أشير عليك بأمر يعجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه
 بجوزيه المتاعيس وأدركه شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون

قالت

ثمالت بلغنى أيها الملك السعيد أن هذا كله كان بتدبير العجوز لان الملك كان
 أقبل عليهم فأقبل خروجهما وقال لهما كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا
 الامر العسير فقاتل أيها الملك الكبير والكاهن الخطير أي أشير عليك بأمر
 يهجز عن تدبيره باليس ولو استهان عليه بهجزه المتاعيس وهو أنك ترسل خمسين ألفا
 من الرجال ينزلون في المراكب ويتوجهون في البحر الى أن يصلوا الى جبل الدخان
 فيقيمون هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيسكم أعلام الاسلام فدو نكم
 واياهم ثم تخروج اليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر
 فلا ينجو منهم أحد وقد زال عنا العناء ودام لنا الهناء فاستصوب الملك افريدون
 كلام العجوز وقال نعم الرأي رأيك يا سيدة العجائز الماكرة ومرجع الكهان في الفتى
 الثائرة وحين هجم عليهم عسكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا وانارتلتهب
 في الخيام والسيوف تعمل في الاجسام ثم أقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم
 في مائة وعشرين ألف فارس وفي أوائلهم ضوء المكان فلما رآهم عسكر الكفار الذين
 كانوا في البحر طلعوا اليهم من البحر وتبعوا أثرهم فلما رآهم ضوء المكان قال
 ارجعوا الى الكفار يا حزب النبی المختار وقاتلوا أهل الكفر والعدوان في طاعة
 الرحيم الرحمن وأقبل شر كان بطائفة أخرى من عساكر المسلمين نحو مائة ألف
 وعشرين ألفا وكانت عساكر الكفار نحو ألف ألف وستمائة ألف فلما اختلط
 المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم ونادوا قاتلين ان الله وعدنا بالنصر وأوعده
 الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيف والسمان واخترق شركان الصفوف وهاج
 في الألوف وقاتل قتالات شيب منه الاطفال ولم يزل يجول في الكفار ويعمل فيهم
 الصارم البتار وينادي الله أكبر حتى رد القوم الى ساحل البحر وكنت منهم
 الاجسام ونصر الله دين الاسلام والناس يقتاتلون وهم سكارى بغير مدام وقد
 قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة وأربعون ألفا وقتل من المسلمين ثلاثة آلاف
 وخمسمائة ثم ان أسد الدين الملك شركان لم يبق في تلك الليلة الا هو ولا أخوه ضوء
 المكان بل كانا يشران الناس ويتفقدان الجرحى ويهنيانهم بالنصر والسلامة
 والثواب في القيامة هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من أمر الملك
 افريدون ملك القسطنطينية وملك الروم وأتمه العجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا
 امراء العسكر وقالوا لبعضهم انا كنا بلغنا المراد وشفينا القواد ولكن ايجابنا
 بكثرتنا هو الذي خذلنا فقاتلهم العجوز ذات الدواهي انه لا يتفعلكم الا انكم
 تيقنوا للمسيح وتكون بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح ما قوى عسكر المسلمين

الاهذا الشيطان الملك شركان فقال الملك افريدون اني قد عدت في غد على ان
أصف لهم الصفوف وأخرج لهم النازر المعروف لوقا بن شملوط فانه اذا برز الى
الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم أحد وقد عدت في هذه
الليلة على تقديمكم بالبحور الاكبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الارض وكان البحور
الذي أراد خرب البطريق الكبير ذي الانكار والتكبر فانهم كانوا يتنافسون
فيه ويستحسنون مساويه حتى كانت أكبر بطارقة الروم يبعثونه الى سائر
أقاليم بلادهم في خرق من الحرير وعجزونه بالمسك والعنبر فاذا وصل خبره
الى الملوكة يأخذون منه كل درهم بألف دينار حتى كان الملوكة يرسلون في طلبه من
أجل بحور العرائس وكانت البطارقة يخلطونه بخمرهم فان خرب البطريق الكبير
لا يكتفي عشرة أقاليم وكان خواص ملوكهم يجعلون قليلا منه في كل العميون
ويداؤون به المريض والمبطون فلما أصبح الصباح وأشرق شوره ولاح وتبادرت
الفرسان الى حمل الرماح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلي كانت الليلة الموقية للتسعين

قالت بلقي أيتها الملك السعيد انه لما أصبح الصباح وأشرق شوره ولاح وتبادرت
الفرسان الى حمل الرماح دعا الملك افريدون بخواص بطارقه وأرباب دولته
وخلع عليهم ونقش الصليب في وجوههم وخمرهم بالبحور المتقدمة ذكره الذي
هو خرب البطريق الاكبر والكاهن الامكر فلما بخمرهم دعا بخور لوقا بن
شملوط الذي يسهونه بسيف المسيح وبخمره بالجميع وحكمه به بعد التجيز ونشقه
وطخ به عوارضه ومسح بالفضة شواربه وكان ذلك الملعون لوقا ما في بلاد الروم
أعظم منه ولا أرى بالتبال ولا أضرب بالسيف ولا أطمع بالريح يوم التزال وكان
يشع المنظر كأن وجهه وجه حمار وصورته صورة فرد وطلعت طلعة الرقيب وقربه
أعجب من فراق الحبيب له من الليل ظلمته ومن البحر نكهته ومن القوس
قامته ومن الكفر سيمته وبعد ذلك أقبل على الملك افريدون وقبل قدميه ثم
وقف بين يديه فقال له الملك افريدون اني أريد أن تبرأ الى شركان ملك دمشق ابن
عمر النعمان وقد انجلي عن هذا الشر وهان فقال سمعوا طاعة ثم ان الملك نقش
في وجهه الصليب وزعم أن النصر يحصل له من قريب ثم انصرف لوقا من عند
الملك افريدون وركب الملعون لوقا جوادا أشقر وعليه ثوب أحمر وزرديته من
الذهب الرصع بالجواهر وحمل رحاله ثلاث حراب كانه ابليس اللعين يوم الاحزاب

وتوجه هو وخرجه الكفار كأنهم يساقون الى النار وبينهم مناد ينادى بالعربي
ويقول يا أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) لا يخرج منكم الا فارسكم سيف الاسلام
شركان صاحب دمشق الشام فاستتم كلامه الاوضحة في القلا سمع صوتها
جميع الملا وركضت فرقت الصفيين وأذكرت يوم حنين ففزع اللثام منها وألقوا
الاعناق نحوها واذها هو الملك شركان ابن الملك عمر النعمان وكان أخوه ضوء
المكان لما رأى ذلك الملعون في الميدان وسمع المنادى التفت لآخيه شركان
وقال له انهم يريدونك فقال ان كان الامر كذلك فهو أحب اليّ فلما تحققوا
الامر وشجعوا هذا المنادى وهو يقول في الميدان لا يبرز لي الا شركان علموا أن
هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف أن يخلّي الارض من المسلمين والا
فهو من أخسر الخاسرين لانه هو الذي حرق الابدان وفزع من شره الاجناد
من الترك والديلم والاكراذ فعند ذلك برز اليه شركان كأنه أسد غضبان وكان
راكبا على ظهر جواد يشبه شارد الغزلان فساقه نحو لوقا حتى صار عنده وهز
الريح في يده كأنه أفعى من الحيات وأنشد هذه الايات

لي أشعر سرح العنان مغاير * يعطيك ما يرضيك من مجهود
ومثقف لدن السنن كأنما * أتم المنايا رصبت في عود
ومنه دغضب اذا جردته * خلت البروق تموج في تجريده

قلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام ولا حاسة هذا النظام بل اطعم وجهه بيده تعظيما
للصلب المنقوش عليه ثم قبلها وأشرع الريح نحو شركان وكثر عليه ثم طوح الحربة
باحدى يديه حتى خفيت عن أعين الناظرين وتلقاها باليد الاخرى فكف فعل
الساحرين ثم رمى بها شركان فخرجت من يده كأنها شهاب ناقب فضجت الناس
وخافوا على شركان فلما قربت الحربة من شركان اختطفها من الهواء فقهرت
عقول الوري ثم ان شركان هزها بيده التي أخذها بها من النصراني حتى كاد أن
يقصفها وورماها في الجوخ حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية في أقرب من لمخ
البصر وصاح صيحة من صميم قلبه وقال وحق من خلق السبع الطبايق لأجعلن
هذا اللعين شهرة في الاقاف ثم رماه بالحربة فأراد لوقا أن يفعل بالحربة كما فعل
شركان ومد يده الى الحربة ليخطفها من الهواء فعاجله شركان بحربة ثانية وضربه
بها فوقعت في وسط الصليب الذي في وجهه وجعل الله بروحه الى النار وبش
القرار فخلع أرى الكفار لوقا بن شملوط وقع مقتولا لعلوا على وجوههم ونادوا
بالويل والتهور واستعجلوا بيطارقة الديور وأدرك شهر زاد الصباح فسكبت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون

قالت بلقيش أيها الملك السعيد أن الكفار لما رأوا الوقتين شملوا وقع مقتولا
 لطموا على وجوههم ونادوا بالقويل والنبور واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا
 أين الصليبان وتزهّد الرهبان ثم اجتمعوا جميعا عليه وأعلموا الصوارم والرماح
 وهجموا للعرب والكفاح والتقت العساكر بالعساكر وصارت الصدور مفتحة
 وقع الحوالم وتحكمت الرماح والصوارم وضعفت السواعد والمعاصم وكأن
 الخيل قد خلقت بلا قوائم ولا زال منبأدى الحرب ينادى إلى أن كانت الأيادي
 وذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وافترق الجيشان وصار كل شجاع
 كالسكران من شدة الضرب والطعان وقدامت آلات الأرض بالقتلى وعظمت
 الجراحات وصار لا يعرف الجريح من مات ثم إن شركان اجتمع بأخيه ضوء المكان
 والحاجب والوزير دندنان فقال شركان لأخيه ضوء المكان والحاجب إن الله
 قد فتح بابا لهلاك الكافرين والمجد لله رب العالمين فقال ضوء المكان لأخيه
 لم نزل نسمع مداهقه لكشف الكرب عن العرب والعجم وسوف تحدث الناس جملا
 بعد جميل بما صنعت بالله عيسى لوقا محترف الانجيل وأخذك الحربة من الهوا
 وضربك لعدو الله بين الوري ويبقى حديثك إلى آخر الزمان ثم قال شركان أيها
 الحاجب الكبير والمقدام الخطير فأجابه بالتأبية فقال له خذ معك الوزير
 دندنان وعشرين ألف فارس وسربهم إلى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ وأسرعوا
 في السير حتى تكونوا قريبا من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين
 واختفوا في وهدة الأرض حتى تسمعوا ضجة الكفار إذا طلعوا من المراكب
 وتسمعوا الصباح من قسكل جانب وقد علمت بيننا وبينهم القواضب فإذا
 رأيتم عسكرنا تفهقروا إلى وراة كأنهم من منزومون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم
 من جميع الجهات حتى من جانب الساحل وانلحوا فكونوا لهم بالمرصاد وإذا
 رأيتم أنتم علماء عليه لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفع العلم
 الأخضر وصيح قائلا الله أكبر واجعل عليهم من ورائهم واجتهد في أن لا يهول
 الكفار بين المنزمين وبين البحرية فقال السمع والطاعة واتفقوا على ذلك الأمر
 في تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد أخذ الحاجب معه الوزير دندنان وعشرين
 ألفا كما أمر الملك شركان فلما أصبح الصباح ركب القوم وهم مجردون الصفايح
 ومعتقلون

وهم يلقون الرماح وخاملون السلاح وانتشرت الخلائق في الربا والبطاح وصاحت
 القسوس وكشفت الرؤس ورفعت الصليبان على قلوب المراكب وقصدوا
 الساحل من كل جانب وأنزلوا الخيل في البر وعزموا على الكر والفر واعت
 السيوف وتوجهت الجوع وبرقت شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون
 المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤس عن الابدان وخرست اللسن
 وتغشت الاعين وانفطرت المرائر وعلت البواتر وطارت الجاهم وقطعت
 المعاصم وخاضت الخيل في الدماء وتقابضوا بالحي وصاحت عساكر الاسلام
 بالهلافة والسلام على سيد الانام وبالثناء على الرحمن بما أولى من الاحسان
 وصاحت عساكر الكفر بالثناء على الصليب والزناد والعصير والعصار والقسوس
 والرهبان والشعائين والمطران وتأخر ضوء المكان هروشر ~~مكان~~ كان الى ورائهم ما
 وقهقرت الجيوش وأظهروا الانهزام للاعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر
 لوهم الهزيمة وتهبوا للطعن والضرب فاستهل أهل الاسلام بقراءة أول سورة البقرة
 وصارت القتلى تحت أرجل الخيل مندثرة وصار من نادى الروم يقول يا عبدة
 المسيح وذوى الدين العجيج يا خدام الجائليق قد لاح لكم التوفيق ان عساكر
 الاسلام قد جنحو الى الفرار فلاتقوا عنهم الادبار فكنوا السيوف من
 أقبعتهم ولا ترجعوا من ورائهم والابرقتهم المسيح ابن مريم الذى فى المهد تنكلم
 وطق افر يدون ملك القسطنطينية ان عساكر الكفار منصورة ولم يعلم أن ذلك من
 حسن تدبير المسكين صورة فأرسل الى ملك الروم يثمره بالظفر ويقول له ما نفعنا
 الا غائط البطريق الاكبر لما فاحت رائحته من اللحي والشوارب بين عباد
 الصليب حاضر وغائب وأقسم بالمجيزات النصرانية المريمية والمياه المعمودية
 انى لا اترك على الارض مجاهدا بالكلية وانما مصر على سوء هذه النية وتوجه
 الرسول بهذا الخطاب ثم صاح الكفار على بعضهم قاتلين خذوا بنار لوقا وأدرلكم شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون

قالت بلقيس أيها الملأ السعيد أن الكفار صاحوا على بعضهم قاتلين خذوا بنار لوقا
 وصار ملك الروم ينادى يا اخذ نار ابريزة فعند ذلك صاح الملك ضوء المكان وقال
 يا عباد الملأ الديان اضربوا أهل الكفر والطغيان ببعض الصفاح وسم
 الرماح فرجع المسلمون على الكفار وأعملوا فيهم الصارم البتار وصار ينادى

منادى المسلمين ويقول هليكم بأعداء الدين يا محبي النبي المختار هذا وقت
ارضاء الكريم الغدار ياربجي النجاة في اليوم الخوف ان الجنة تحت ظلال
السيوف واذا شركان قد حمل هو ومن معه على الكفار وقطعوا عليهم طريق
الفرار وجال بين الصفوف وطاف واذا بقارس مليح الانعطاف قد فتح في
عسكر الكفار ميدانا وجال في الكفرة حربا وطعانا وملا الارض رؤسا وابدانا
وقد خافت الكفار من حربه ومالت أعناقهم لاطعته وضربه قد تقلد بسيفين لحفا
وحسام واعتقل رجلين قناسة وقوام بوفرة تغني عن وافر عدد العساكر كما قال
فيه الشاعر

لا تحسن الوفرة الا وهي * منشورة الفرعين يوم النزال
على فتى معتقل معدة * يملها من كل وافي السبيل
وقول الاسخر

أقول لما تقلد سيفه * كفتك سيوف اللعطن ذلك العضب
فقال لحاظي سيفها الذوى الهوى * وسعيني لمن لم يدرك مائدة الحب
فلما رآه مترك كان قال أعيدك بالقرآن وآيات الرحمن من أنت أيها الفارس
من الفرسان فلقه أرضيت بفعلك الملك الديان الذي لا يشقه له شان عن شان
حيث هزمت أهل الكفر والطغيان فناداه الفارس قائلاً أنت الذي بالامس
عاهدتني فمأسرع ما نسبتي ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ما خفي من
حسنه فاذا هو ضوء المكان فصرح به شركان الا انه خاف عليه من ازدحام
الاقران وانطباع الشجعان وذلك لامينين أحدهما صغر سنه وصيابه عن
العين والثاني أن بقاءه للمملكة أعظم الجناحين فقال له يا ملك انك لقد خاطرت
بنفسك فالصق جوادك بجوادى فاني لا آمن عليك من الأعداء والمصلحة في أن
لا تخرج من تلك العصابة لاجل أن ترى الأعداء جميعهم من الصائب فقال ضوء
المكان اني أردت أن اساوئك في النزال ولا اجلس بنفسى بين يديك في القتال ثم
انطابت عساكر الاسلام على الكفار وأحاطوا بهم من جميع الاقطار وجاهدوهم
حق الجهاد وكسروا شوكة الكفر والعناد والفساد فتأسف الملك افريدون
لما رأى ما حل بالروم من الامر المذموم وقدولوا الادبار وركنوا الى الفرار
يقصدون المراكب واذا بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفي أولهم
الوزير دندان يجنب دل الشجعان وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا
الامير بهرام صاحب دوائر الشام وهو في عشرين ألف ضرغام وأحاط بهم
عساكر

عساکر الاسلام من خلف ومن أمام ومالت فرقة من المسلمين على من
كان في المراكب وأوقعوا فيهم المعاطب فرموا أنفسهم في البحر وقتلوا منهم
جمعاً عظيماً يدعى مائة ألف خنزير ولم ينج من أبطالهم صغير ولا كبير وأخذوا
مراكبهم بما فيها من الاموال والذخائر والاثقال الا عشرين مركباً وغنم
المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ما غنم أحد مثلها في سالف الزمان ولا سمعت اذن بمثل
هذا الحرب والطعان ومن جملة ما غنموه خمسون ألفاً من الخيل غير الذخائر
والاسلاب مما لا يحيط به حصراً ولا حساب وفرحوا وفرحوا ما عليه مزيد بما من
الله عليهم من النصر والتأييد هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر
المنزمن فانهم وصلوا الى القسطنطينية وكان الخبر قد وصل الى أهلها أولاً
بأن الملك افريدون هو الظافر بالمسلمين فقاتل العجوز ذات الدواهي أنا أعلم أن
ولدى ملك الروم لا يكون من المنزمن ولا يخاف من الجيوش الاسلامية ويرد
أهل الارض الى ملة النصرانية ثم ان العجوز كانت أهرت الملك الاكبر افريدون
أن يزين البلد فأظهروا السرور وشربوا الخمر وما عاروا بالمدور فبينما هم
في وسط الأفراح اذ نطق عليهم غراب الحزن والاتراح وأقبلت عليهم العشرون
مركباً الهاربة وفيها ملك الروم فقابلهم افريدون ملك القسطنطينية على الساحل
وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاءهم وعلا نحيبهم وانقلبت بشارات الخير
بالغم والاضير وأخبروه أن لو قاتل شملوط حات به النوايب وتمكن منه سهم المنية
العائب فقامت على الملك افريدون القيامة وعلم أن اعوجاجهم ليس له
استقامة وقامت بينهم الماتم وانحلت منهم العزائم ونذبت النوايب وعلا
النحيب والبكاء من كل جانب ولما دخل ملك الروم على الملك افريدون وأخبره
بحقيقة الحال وان هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال قال له لا تنتظر
أن يصل من العسكر الا من وصل اليك فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام وقع
مغشياً عليه وصار أنفه تحت قدميه وأدرك شهرزاد الف باح فسكت عن
الكلام المباح

فما كانت الليلة الثالثة والتسعون

قالت بلقي أيها الملك السعيدان الملك افريدون لما سمع ذلك الكلام وقع مغشياً
عليه وصار أنفه تحت قدميه فلما أفاق من غشيته نقض الخوف جراب معدته
فشكا الى العجوز ذات الدواهي وكانت تلك اللعينة كاهنة من الكهان وممتنة

للشعر والبهتان عاهرة مكاراة فاجرة غدارة ولها فم أجفر وجفن أجمر وشعر
أصفر بوجه أعفش وطرف أعفش وجسم أجرب وشعر أشهب وظهر أهدب
ولون حائل ومخاط سائل لكنهما قرأت كتب الاسلام وسافرت الى بيت الله
الحرام كل ذلك لتطامع على الاديان وتعرف آيات القرآن ومكتشف في بيت
المقدس سنتين لتخوز مكر الثقلين فهي آفة من الآفات وبليّة من البليات
فاسدة الاعتقاد ليست لدين تنقاد وكان أكثر أقاتها عند ولدها حردوب ملك
الروم لاجل الخوارى الابتكار لانها كانت تحب السجاق وان تأخر عنها تكون
في انمحاق وكل جارية أعجبتهاتعلمها الحكمة وتسحق عليها الزعفران فيفشى عليها
من فرط المدة مدة من الزمان فن طاوعتها أحسنت اليها ورغبت ولدها فيها ومن لم
طاوعها تحمّل على هلاكها وبسبب ذلك علمت مرجانة وريحانة وارجنة جوارى
ابريزة وكانت الملكة ابريزة تكره المجوز وتكره أن ترقدمعها لان صفة انها يخرج
من تحت ابطيها ورائحة فساها أتن من الخيفة وجسدها أخشن من الليفة
وكانت ترغب من يساحقها بالخواهر والتعليم وكانت ابريزة تبرأ منها الى الحكيم
العليم والله در القائل

يا من تسفل للغنى مذلة * وعلى الفقير اقد علاياها

ويزين شغته بجمع دراهم * عطر القبيحة لاني بفساها

وانرجع الى حديث مكرها ودواهي أمرها ثم انها سارت وسار معهما عظاماء
النصارى وعساكرهم وتوجهوا الى عسكر الاسلام وبعدها دخل الملك افريدون
على ملك الروم وقال له أيها الملك ما لنا حاجة بأمر البطريق الكبير ولا بدعائه بل
نعمل برأى أمي ذات الدواهي وننظر ما نعمل بمخداها غير المتناهي مع عسكر
المسلمين فانهم بقوتهم واصلون اليانا وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا فلما
سمع الملك افريدون ذلك الكلام عظم في قلبه الرعب فكتب من وقته وساعته الى
سائر أقاليم النصارى يقول لهم ينبغي أن لا يتخلف أحد من أهل الملة النصرانية
والعصابة الصليبية خصوصا أهل الحصون والقلاع بل يأتون اليانا جميعا رجالا
وربانا ونساء وصبيا فان عسكر المسلمين قد واطوا أرضنا فالجمل العجل قبل
حلول الوجمل هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر المجوز ذات
الدواهي فانها طلعت خارج البلد مع أصحابها وألبستهم زى تجار المسلمين وكانت قد
أخذت معهم مائة بغل محملة من القماش الانطاكى مابين أطلس معدني وديباج
ملكي وغير ذلك وأخذت من الملك افريدون كتابا مضمونا أن هؤلاء التجار من أرض

الشام وكانوا في ديار نافلا ينبغي أن يتعرض لهم أحد بسوء ولا يأخذ منهم عسرا حتى
 يصلوا الى بلادهم ويحل أمنهم لان التجار بهم عمار البلاد وليسوا من أهل الحرب
 والفساد ثم ان الملعونة ذات الدواهي قالت لمن معها اني أريد ان أدبر حيلة على
 هلاك المسلمين فقالوا لها أيها الملكة مري بنا بما شئت ففحن تحت طاعتك فلا أحبط
 المسحج عمالك فلبست ثيابا من الصوف الابيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له
 وسم ودهنته بدهن دبرته حتى صار له ضوء عظيم وكانت الملعونة تحب له الجسم
 غائرة العينين فقيدت رجلها من فوق قدمها واسارت حتى وصلت الى عسكر المسلمين
 ثم حلت القيد من رجلها واقدت اثار القيد في ساقها ثم دهنتم ما بدم الاخوين وأمرت
 من معها أن يضربوها ضربا عنيفا وأن يضعوها في صندوق فقالوا لها كيف
 تضربك وأنت سيدتنا ذات الدواهي أم الملك المباهي فقالت لا لوم ولا تعنيف
 علي من يأتي الكنيف ولا جل الضرورات تسبح المخطورات وبعد ان تضعوني
 في الصندوق خذوه في جلة الاموال واجلوه على البغال ومرتوا بذلك بين عسكر
 الاسلام ولا تخشوا شيئا من الملام وان تعرض لكم أحد من المسلمين فسلوا له البغال
 وما عليها من الاموال وانصرفوا الى ملكهم ضوء المسكان واستغيثوا به وقولوا
 نحن كنا في بلاد الكفرة ولم يأخذوا منا شيئا بل كتبوا لنا وبقية ما انه لا يتعرض لنا أحد
 فكيف تأخذون أنتم أموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه أن لا يتعرض لنا
 أحد بكمروه فاذا قال وما الذي رجتموه من بلاد الروم في تجارتكم فقولوا له رجتمنا
 خلاص رجل زاهد وقد كان في سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاما
 وهو يستغيث فلا يغاث بل يعذبه الكفار لئلا ينهارا ولم يكن عندنا علم بذلك مع اننا
 أقمنا في القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا بضاعتنا واشترينا خلائفها وجهزنا
 حالنا وعزمنا على الرحيل الى بلادنا وبقينا تلك الليلة نتحدث في أمر السفر فلما أصبحنا
 رأينا صورة مصورة في الحائط فلما قربنا منها تأملناها فاذا هي تمركت وقالت
 يا مسلمون هل فيكم من يعامل رب العالمين فقلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان
 الله أنطقني لاكم ايقوى يقينكم وبهم حكم دينكم وخرجوا من بلاد الكافرين
 وتقدموا عسكر المسلمين فان فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو
 الذي يفتح القسطنطينية وبهلك أهل الملة النصرانية فاذا قطعتم سفر ثلاثة ايام
 تجددوا ويرى يعرف بدير مطروحنا وفيه صومعة فاقصدوها بصدق نيتكم وتجهلوا
 على الوصول اليها بقوة عزيمتكم لان فيها رجلا عابدا من بيت المقدس اسمه عبد الله
 وهو من أدين الناس وله كرامات تزيح الشك والالباس قد خدعه بعض الرهبان

وسجنه في سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفي انقضاءه مضارب العباد لأن
فكاهكم من أفضل الجهاد ثم ان المجوز لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام
قالت فاذا اتى اليكم معكم الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك
الصورة علمنا أن ذلك العابد وأدله شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون

قالت بلفظ أيها الملك السعيد ان المجوز ذات الدواهي لما اتفقت مع من معها على
هذا الكلام قالت فاذا اتى اليكم معكم الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام
من تلك الصورة علمنا أن ذلك العابد من أكابر الصالحين وعباد الله المخلصين
فسافرنا مدة ثلاثة أيام ثم رأينا ذلك الدير فخرجنا عليه وملكنا اليه وأقناها لثوبنا
في البسج والشرا على عادة التجار فلما ولّى النهار وأقبل الليل بالاعتسكار قصدنا
تلك الصومعة التي فيها السرداب فسمعنا بعد تلاوة الآيات يشهد هذه الآيات

كيداً كابد وصدرى ضيق * وجوى بقلبي بجرهم مغرق
ان لم يكن فرج فوث عاجل * ان الحسام من الرزايا ارفق
يابرق ان جئت الديار وأهلها * وعلا عليّ من البشر روث
كيف السبيل الى اللقاء وبيننا * تلك الحروب وباب رهن مغلق
بلغ أحببتنا السلام وقل لهم * اني بدير الروم قاص موثق

ثم قالت اذا وصلتم الى عسكر المسلمين وصرت عندهم أعرف كيف أدبر حيله في
تخديعتهم وقتلهم عن آخرهم فلما سمع النصارى كلام المجوز قبلوا يدعيها ووضعوها
في الصندوق بعد ان ضربوها أشد الضربات الموجهات تعظمها لانهم يرون
طاعتهم من الواجبات ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كاذباً هذا ما كان من أمر هذه
اللعينة ذات الدواهي ومن معها وأتما ما كان من أمر عسكر المسلمين فانهم لما نصرهم
الله على أعدائهم وغنموا ما كان في المراكب من الاموال والذخائر قعدوا ويتحدثون
مع بعضهم فقال ضوء المكان لأخيه ان الله نصرنا بسبب عدلنا وانقمادنا لبعضنا
فكن يا شركان ممتلاً امرى في طاعة الله عز وجل فقال شركان حياء وكرامة ومد
يده الى أخيه وقال ان جاء الولد أعطيه ابنتى فكن ففرح بذلك وصار يبنى
بعضهم بعضاً بالنصر على الأعداء حتى الوز يردن ان شركان وأخاه وقال لهما اعلمنا
أيها الملك ان الله نصرنا حيث وهبنا أنفسنا لله عز وجل وهجرنا الأهل
والأوطان والرأى عندى أن نرحل وراءهم ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله أن

يتلغنا مرادنا ونستأصل أعداءنا وان شئتم فانزلوا في هذه المراكب وسيروا في البحر
وتحن نسير في البر ونصبر على القتال والطعن والنزال ثم ان الوزير دندان ما زال
يحترضهم على القتال وأنشد قول من قال

أطيب الطبقات قتل الاعادي * واحتمالي على ظهور الجياد
ورسول يأتي بوعده حبيب * وحبيب يأتي بسلامه عاد
وقول الآخر

وان عمرت جعلت الحرب والدة * والمشرق أناء السهمى أبا
بكل أشعث يلقي الموت مبتهما * حتى كأن له في قتله أربا
فلما فرغ الوزير دندان من شعوره قال سبحان من أيدنا بنصره العزيز وظفرنا بعزيمة
الفضة والابرز ثم أمر ضوء المكان العسكري بالرحيل فسافر وأطال بين
القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى أشرفوا على مرج فسيح وفيه كل شئ ملج
مابين وحوش مفرح وغزلان تسبح وكانوا قد قطعوا مفاوز كثيرة وانقطع عنهم
الماء ستة أيام فلما أشرفوا على ذلك المرج نظروا تلك العيون النابضة والأشجار
السيانعة وتلك الأرض كأنها جنة أخذت زخرفها ولزيت وسكرت أغصانها
من رحيق الطل فتعاليك وجمعت بين عدو به التسنيم واحتلال التسيم فتدهش
العقل والناظر كما قال الشاعر

انظر الى الروض النضير كأنما * نشرت عليه ملاء خضراء
ان ما صنعت بلطف عينك لا ترى * الا غديرا جال فيه الماء
وترى بنفسك عزة في دوحه * اذ فوق رأسك حيث سبرت لواء
وكما قال الآخر

النهر خند بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار نمل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان
فلما نظروا المكان الى ذلك المرج الذي التفت اشجاره وزهت ازهاره وترغت
اطياره نادى الخادم سر كان وقال له يا اخي ان دمشق ما فيها مثل هذا المكان فلا
نرحل منه الا بعد ثلاثة ايام حتى نأخذ لنا راحة لاجل ان تنشط عساكر الاسلام
وتتعوى نفوسهم على لقاء الكفرة التام فاقاموا فيه فينيما هم كذلك اذ سمعوا اصواتا
من بعيد فسأل عنهم ضوء المكان ف قيل له انها قافلة تجار من بلاد الشام كانوا انا زائرين
في هذا المكان للراحة لعل العساكر صادفهم وربما اخذوا شيئا من بضائعهم التي
معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون

بالمالك فلما رأى ضوء المسكان ذلك امر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا ايها الملك
 انا كنا في بلاد الكفار ولم ينهوا منا شيئا فكيف تنهب اموالنا اخواننا المسلمون ونحن
 في بلادهم فاننا لما رأينا عساكركم اقبلنا عليهم فاخذوا ما كان معنا وقد اخبرنا بالبما
 حصل لنا ثم اخرجوا له كتاب ملك القسطنطينية فاخذه شركان وقرأه ثم قال لهم
 سوف نرد عليكم ما اخذ منكم ولكن كان الواجب ان لا تحموا تجارتكم الى بلاد الكفار
 فقلوا يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لنظفر بما لم يظفر به احد من الغزاة ولا انتم
 في غزوتكم فقال لهم شركان وما الذي ظفرت به فقالوا ما ندكر لك ذلك الا في خلوة
 لان هذا الامر اذا شاع بين الناس ربما اطلع عليه احد فيكون ذلك سببا لهلاكنا
 وهلاك كل من توجه الى بلاد الروم من المسلمين وكانوا قد خبوا الصندوق الذي
 فيه اللعينة ذات الدواهي فاخذهم ضوء المسكان واخوه واختلبا بهم فشرحوهما
 حديث الزاهد وصاروا يكون حتى ابكوهما وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النصارى الذين في هيئة التجار لما اختل بهم ضوء
 المسكان واخوه شركان شرحوهما حديث الزاهد وبكروا حتى ابكوهما واخبروهما
 كما علمتهم الكاهنة ذات الدواهي فرق قلب شركان للزاهد واخذته الرأفة عليه وقامت
 به الحمية لله تعالى وقال لهم هل خلاصتم هذا الزاهد ام هو في الدبر الى الان فقالوا بل
 خلاصناه وقتلنا صاحب الدبر من خوفنا على انفسنا ثم اسرعنا في الهرب خوفا من
 العطب وقد اخبرنا بعض الثقات ان في هذا الدبر قناطير من الذهب والفضة
 والجواهر انتم بعد ذلك اتوا بالصندوق واخرجوا منه تلك المعونة كانت اقرب خيبر
 شبر من شدة السواد والخبول وهي مكبله بتلك السلاسل والقيود فلما نظرها ضوء
 المسكان هو والحاضرون فانوا انه رجل من خيار العباد ومن افضل الزهاد
 خصوصا وجنينه بايضي من الدهان الذي دهنه به وجهه فابى على ضوء المسكان
 واخوه بكاء شديدا ثم قاما اليها وقبلا يديها ورجليها وصارا يتقبعان فاشارت اليهما
 وقالت كف عن هذا البكاء واسمعوا كلامي فتركا البكاء امتثالاً لامرها فقالت اعلموا
 اني قد رضيت بما صنع به بي مولاي لاني ارى ان البلاء الذي نزل بي امتحان منه عز
 وجل ومن لم يصبر على البلاء والمحن فليس له وصول الى جنات النعيم وكنت أعتني
 اني اعود الى بلاد لا يرعاني البلاء الذي حل بي بل لاجل ان اموت تحت حوافر

خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل احياء غير اموات ثم انشدت هذه الايات
 الحصن طور ونارا الحرب موقدة * وانت موسى وهذا الوقت ميقات
 الق العصا تملق كل ماصنعوا * ولا تحق ما حبال القوم حيات
 فاقرأ سطور العدا يوم الوغى سورا * فان سيفك في الاعناق آيات
 فلما فرغت المجوز من شعرها تناثرت من عينيها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء
 اللامع فقام اليها شركان وقبل يدها وأحضر لهما الطعام فامتعت وقالت اني
 لم افطر من مدة خمسة عشر عاما فكيف افطر في هذه الساعة وقد جاد على المولى
 بالخلاص من اسر الكفار ودفع عني ما هو اشد من عذاب النار فانا صابرة الى
 الغروب فلما جاء وقت العشاء اقبل شركان هو وضوء المسكن وقد ما اليها الاكل
 وقال لهما كل ايها الزاهد فقالت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك
 الديان ثم اتعبت في المحراب تصلى الى ان ذهب الليل ولم تزل على هذه الحالة ثلاثة
 أيام بلياليها وهي لم تقعد الا وقت التحية فلما رآها ضوء المسكن على تلك الحالة ملك
 قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشركان اضرب خيمة من الاديم لذلك العابد ووك
 فراشا بخدمته وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا لها من الالوان ما تشتهي
 الانفس وتلد الابن فلم تأكل من ذلك كله الا رغيفا واحدا لم يعلم ثم نوت الصوم ولما
 جاء الليل قامت الى الصلاة فقال شركان لضوء المسكن اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا
 غاية الزهد ولولا هذا الجهاد امكنت لازمته واعبد الله بخدمته حتى القاء وقد
 اشتيت ان ادخل معه الخيمة واتحدث معه ساعة فقال له ضوء المسكن وانا كذلك
 ولكن نحن في غدا هبون الى غزوا القسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة
 فقال الوزير دنان وانا الان اتراسي ان ارى هذا الزاهد له يد عولى بقضاء نجي
 في الجهاد ولقاء ربي فاني زهدت الدنيا فلما جن عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة
 ذات الدواهي في خيمتها فأرأوها قائمة تصلى فدنوا منها وصاروا يكون رحمة لها وهي
 لا تلتفت اليهم الى ان انتصف الليل فسلمت من صلاتها ثم أقبلت عليهم وحيبتهم
 وقالت لهم لماذا جئتم فقالوا لها ايها العابد اما سمعت بكاء نأ حولك فقالت ان الذي
 يقف بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون حتى يسمع صوت أحد ابراهيم ثم انهم
 قالوا اننا نشتهي ان نحدثا بسبب اسرنا وتدخلنا في هذه الليلة فانما اخبرنا من
 ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا انكم أمراء المسلمين
 ما احدثكم بشيء من ذلك أبدا فاني لا اشكو الا الى الله وهانا اخبركم بسبب اسرى
 اعلموا اني كنت في القدس مع بعض الابدال وأرباب الاحوال وكنت لأنكبر

عليهم لان الله سبحانه وتعالى أنعم على بالتواضع والزهد فاتفق اتني توجهت الى
البحر ليلة ومشيت على الماء فداخلى الحب من حيث لا أدري وقلت في نفسي من
منلى عيشي على الماء فقسا قلبي من ذلك الوقت وابتلاني الله بحب السفر فسافرت
الى بلاد الروم وجات في أقطارها سنة كاملة حتى لم أترك موضعا الا عبدت الله فيه
فلما وصلت الى هذا المكان صعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحننا
فلما رأني خرج الى قبيل يدي ورجلي وقال لي رأيتك منذ دخلت بلاد الروم وقد
شوقني الى بلاد الاسلام ثم انه أخذ يدي وأدخلني ذلك الدير ثم دخل بي الى بيت
مظلم فلما دخلت فيه غافلني وأغلق علي الباب وتركتني فيه اربعين يوما من غير
طعام ولا شراب وكان قصده بذلك قتلي صبرا فاتفق في بعض الايام انه دخل ذلك
الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال لها تماثيل
ولكنهم في الحسنة ليس لها مثل فلما دخلوا الدير أخبرهم الراهب مطروحننا
بجبري فقال البطريرك اخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكله الطير ففتحوا باب ذلك
البيت المظلم فوجدوني منتصبا في المحراب أصلي وأقرأ واسبح وانضرع الى الله
تعالى فلما رأوني على تلك الحالة قال مطروحننا هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا
كلامه قاموا جميعا ودخلوا علي وأقبل علي دقيانوس وهو جماعة وضربوني
ضربا عنيفا فعند ذلك غيب الموت ولت نفسي وقلت هذا جبراء من يتكبر ويعجب بما
انعم عليه ربه مما ليس في طاقته وأنت يا نفسي قد داخلك الحب والكبر ما علمت ان
الكبر يغضب الرب ويقسي القلب ويدخل الانسان النار ثم بعد ذلك قدوني ووردوني
الى مكاني وكان سردا ياني ذلك البيت تحت الارض وكل ثلاثة ايام يرمونني الى
قرصة من الشربة وشربة ماء وكل شهر أو شهرين يأتي البطريرك ويدخل ذلك الدير
وقد كبرت ابنته تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضى لي في الاسر
خمس عشرة سنة فجعله محررا أربعة وعشرين عاما وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم
أحسن منها وكان أبوها يتخاف عليها من الملك أن يأخذها منه لانها وهبت نفسها
للمسيح غير انها تزكب مع أبيها في زى الرجال الفرسان وليس لها مثل في الحسن
ولم يعلم من رآها انها جارية وقد خرفت أبوها المواله في هذا الدير لان كل من كان عنده
شي من نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير وقد رأيت فيه من أنواع الذهب والفضة
والجوهر وسائر الاواني والتحف ما لا يحصى عدده الا الله فأنتم اولي به من هؤلاء
الكفرة فخذوا ما في هذا الدير وأنفقوه على المسلمين وخصومنا المجاهدين ولما وصل
هؤلاء التجار الى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلهم تلك الصورة التي في الحائط

مكرامة اكرمى الله بها فجاؤا الى ذلك الدير وقتلوا البطاريق مطروحناء بعد ان عاقبوه
 أشد العقاب وجروه من لحية فدلهم على موضعي فأخذوني ولم يكن لهم سبيل الا
 الهرب خوفا من العطب وفي ليلة غد تاتي تمثيل الى ذلك الدير على عادتها ويلحقها
 أبوها مع علمانه لانه لا يخاف عليها فان شئت ان تشاهدوا هذا الامر فخذوني بين
 أيديكم وأنا أسلم اليكم الاموال وخزانة البطاريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد
 رأيتم يخرجون أواني الذهب والفضة يشربون فيها ورأيت عندهم جارية تغني
 لهم بالعربي فوا حسرتا لو كان ذلك الصوت الحسن في قراءة القرآن وان شئت
 فادخلوا ذلك الدير واكنعوا فيه الى ان يصل دقيانوس ومعه ابنته فخذوها فانها
 لا تصلح الا الملك الزمان شر كان أولامك ضوء المكان ففرحوا بذلك حين سمعوا
 كلامها الا الوزير دندان فانه ما دخل كلامها في عقله وانما كان يتحدث معها لاجل
 خاطر الملك وصار باهتا من كلامها ويلوح على وجهه علامة الانكار عاينها فقامت
 الجور ذات الدواهي اتي أخاف ان يقبل البطاريق وينظر هذه العساكر في المرج
 فما يجبر ان يدخل الدير فأمر السلطان العسكر ان يرحلوا صوب القسطنطينية
 وقال ضوء المكان ان قصدي أن نأخذ معنا مائة فارس وبغالا كثيرة وتوجه الى
 ذلك الجبل لاجل ان نعلمهم المال الذي في الدير ثم أرسل من وقته وساعته الى
 الحاجب الكبير فأحضره بين يديه وأحضر المقدمين والأتراك والديلم وقال اذا
 كان وقت الصباح فارحلوا الى القسطنطينية وأنت أيها الحاجب تكون عوضا
 عني في الرأى والتدبير وأنت يارستم تكون نائباً عن أخي في القتال ولا تعلموا أحدا
 اننا لسنا معكم وبعد ثلاثة أيام نلقاكم ثم انتخب مائة فارس من الابطال والمخازرو
 وأخوه شركان والوزير دندان والمائة فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق
 لاجل حمل المال وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون

قالت بالغني أيها الملك السعيد ان شركان وأخاه ضوء المكان والوزير دندان
 سافروا هم والمائة خيال الى الدير الذي وصفته لهم الليلة ذات الدواهي وأخذوا
 معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال فلما أصبح الصباح نادى الحاجب بين
 العسكر بالرحيل فرحلوا وهم يظنون ان شركان وضوء المكان والوزير دندان معهم
 ولم يعلموا انهم ذهبوا الى الدير هذما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر
 شركان وأخيه ضوء المكان والوزير دندان فانهم أقاموا الى آخر النهار وكانت

الكفار أصحاب ذات الدواهي زلوا خفية بعد ان دخلوا عليهم ساقبوا ايديهم
 ورجلها واستأذنها في الرحيل فأذنت لهم وأمرتهم بما شاءت من المكرفلما جن
 الظلام قامت العجوز وقالت اضواء المكان هو أصحابه قوموا معي الى الجبل
 وخذوا معكم قليلا من العسكر فأطاعوها وتركوا في سفح الجبل خمسة فوارس بين
 يدي ذات الدواهي وصار عندها قوة من شدة فرحها وصار ضوء المكان يقول
 سبحان من قوى هذا الزاهد الذي مارأيتا مثله وكانت الكاهنة قد أرسلت كتابا على
 أجنحة الطير الى ملك القسطنطينية تخبره فيه بما جرى وقالت في آخر الكتاب
 أريد ان تنفذ لي عشرة آلاف فارس من شجعان الروم ويكون سيرهم في سفح الجبل
 خفية لئلا يراهم عسكر الاسلام ويأتون الى الدير ويكمنون فيه حتى احضر اليهم
 ومعهم ملك المسلمين وأخوه فأني خدعتهمما وجئت بهما ومعهما الوزير ومائة فارس
 لا غير وسوف اسلم اليهم الصليبان التي في الدير وقد عزمت على قتل الراهب مطروحن
 لان الحيلة لا تتم الا بقتله فإذا تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين الى بلادهم لا ديارولا
 من ينفخ نارا ويككون مطروحن فقد اهل الله النصرانية والعصابة الصليبية
 والشكر للمسيح أولا وأخرا فلما وصل الكتاب الى القسطنطينية جابراح الخيام الى
 الملك افريدون بالورقة فلما قرأها انقذ الجيش من وقته وجهز كل واحد بفارس وبهجين
 وبغل وزادوا أمرهم ان يصلوا الى ذلك الدير هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان
 من أمر الملك ضوء المكان وأخيه شركان والوزير دندان والعسكر فانهم لما وصلوا
 الى الدير دخلوه فرأوا الراهب مطروحا قد أقبل لينظر حالهم فقال الزاهد اقبلوا
 هذا اللعين فضر به بالسيف وأسقوه كأس الخوف ثم مضت بهم المعونة الى
 موضع المذبح فأخرجوا منه من الخف والذخائر أكثر مما وصفتم له وبعد ان
 جمعوا ذلك وضعوه في الصناديق وجعلوه على البغال وأما عمائل فانهم لم يحضروا
 ولا أبوها خوفا من المسلمين فأقام ضوء المكان في انتظار هاذلك النهار وثاني يوم
 وثالث يوم فقال شركان والله ان قلبي مشغول بعسكر الاسلام ولا أدري ما حالهم
 فقال أخوه انافد أخذنا هذا المال العظيم وما أظن ان عمائل ولا غيرها يأتني الى هذا
 الدير بعد ان جرى لعسكر الروم ما جرى فينبغي اننا نقتع بما ييسره الله لنا ونوجه لعل
 الله يعيننا على فتح القسطنطينية ثم نزلوا من الجبل فأمكن ذات الدواهي ان تتعرض
 لهم خوفا من التفتن لخداعها ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى باب الشعب واذا
 بالعجوز قد أدمنت لهم عشرة آلاف فارس فلما رأوها احتاطوا بهم من كل جانب
 وأبصر عوا نحو الرماح وجردوا عليهم بيض الصفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم

وفوقوا

وفوقوا سهامهم شرمهم ففطر ضوء المصنكان وأخوه شركان والوزير دندان الى هذا
 ابلهش فراوه جيشا عظيما وقالوا من أعلم هذه العساكر بنا قال شركان يا أنى ما هذا
 وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهام فشدوا هزمكم وقوتوا
 نفوسكم لان هذا الشعب مثل الدرب له بيان وحق سيد العرب والهمج لولا ان هذا
 المصنكان ضيق لي كنت أفقيتهم ولو كانوا مائة ألف فارس فقال فارس ضوء المصنكان لو علمنا
 ذلك لاخذنا من غنمة آلاف فارس فقال الوزير دندان لو كان معنا عشرة آلاف
 فارس في هذا المصنكان الضيق لا تفيدنا شيئا ولكن الله يعيننا عليهم وأنا أعرف هذا
 الشعب وخبيته وأعرف ان فيه مفاوز كثيرة لاني قد غزوت فيه مع الملك عمر النعمان
 حيث حاصرنا القسطنطينية وهكنا قديم فيه وفيه ما أبرد من الثلج فانه ضواينا
 لنخرج من هذا الشعب قبل ان يكثر علينا عساكر الكفار ويسبقونا الى رأس البل
 فبرموا علينا الخجارة ولم نخل فيهم أرباقا خذوا في الامراع بالنزوح من ذلك الشعب
 فنظر اليهم الزاهد وقال لهم ما هذا الخوف وأنتم قد بعتم أنفسكم لله تعالى في سبيله
 والله اني مكثت مسجونا تحت الارض خمسة عشر عاما ولم أترض على الله فيما فعل
 بي فقاتلوا في سبيل الله فن قتل منكم فالجثة مأواه ومن قتل فالى الشرف مساه
 فلما هم عوام الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم والغم وثبتوا حتى هجمت عليهم
 الكفرة من كل مكان ولعبت في اعناقهم السيوف ودارت بينهم كاس الخوف
 وقاتل المملون في طاعة الله أشد القتال واعملوا في أعدائه الاسنة والنصال
 وصار ضرر المصنكان يضرب الرجال ويجندل الابطال ويرى رؤسهم خمسة
 خمسة وعشرة عشرة حتى أفق منهم عدد لا يحصى وجلالاته تقصى فينبها هو
 كذلك اذ نظرا للمعونة وهي تشير بالسيف اليهم وتقويهم وكل من خاف يهرب اليها
 وصارت قوى اليهم يقتل شركان فيميلون الى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حبات
 عليه يعمل عليها ويهرمها وتأتي بعدها فرقة اخرى ساملة عليه فيردها بالسيف
 على أعقابها فظن ان نصره عليهم ببركة العابد وقال في نفسه ان هذا العابد قد
 نظر الله اليه بعين عنايته وقوى عزى على الكفار بخالص نيته فاراهم
 يخافونني ولا يستطيعون الاقدام على بل كلما جلا على يولون الادبار ويركنون
 الى الفرار ثم فالتوا ببيعة يومهم الى آخر النهار ولما قبل الليل نزلوا في مقارة
 من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الوبال وري الخجارة وقتل منهم في ذلك
 اليوم خمسة وأربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم فتشوا على ذلك الزاهد فلم
 يروا اثرا فعظم عليهم ذلك وقالوا له استشهد فقال شركان انارأيت به بقوى

الفوسان بالاشارات الربانية ويعيدهم بالانيات الرحمانية فيمنهم في الكلام
واذا بالملعوننة ذات الدواهي قد أقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على
العشرين ألفا وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وقد قتله رجل من الأتراك
بسهم ففجّل الله بروحه إلى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم
مالوا بكلماتهم عليه وأوصلوا الأذية إليه وقطعوه بالسيف ففجّل الله به إلى الجنة
ثم ان الملعوننة قطعت رأس ذلك البطريق وأنت بها وألقت بين يدي شر كان والملك
ضوء المكان والوزير دنان فلما رآها شر كان وثب قائما على قدميه وقال الحمد لله
على رؤيتك أيها العباد المجاهدان اهد فقال ياولدي اني قد طلبت الشهادة في هذا
اليوم فصرت أرى روحى بين عسكر الكفار وهم يابوننى فلما انفصلتم أخذتني
الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكان يعذب بأف فارس فضرته
حتى أطحت رأسه عن بدنه ولم يقدر أحد من الكفار أن يدنو مني وأتيت برأسه
اليكم وأدركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الالمنة ذات الدواهي لما أخذت رأس البطريق
رئيس العشرين ألف كافر أنت بها وألقت بين يدي الملك ضوء المكان وأخذه شر كان
والوزير دنان وقالت لهم لما رأيت حالكم أخذتني الغيرة عليكم وهجمت على
البطريق الكبير وضربته بالسيف فاطحت رأسه ولم يقدر أحد من الكفار أن يدنو
مني وأتيت برأسه اليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد وترضوا بسيفكم رب العباد
وأريد أن أشغلكم في الجهاد وأذهب إلى عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية
وآتيكم من عندهم عشرين ألف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شر كان وكيف
تقضى إليهم أيها الزاهر والوادي مسدود بالكفار من كل جانب فقالت الملعوننة الله
يستترني عن أعينهم فلا يروني ومن رآني لا يجسر أن يقبل علي فاني في ذلك الوقت
أكون فانيا في الله وهو يقا تل عنى عداه فقال شر كان صدقت أيها الزاهد لاني
شاهدت ذلك واذا كنت تقدر ان تقضى أول الليل يكون ذلك أجود لنا فقال أنا
أمضى في هذه الساعة وان كنت تريد ان تجي معي ولا يزال أحد فقم وان كان أخولك
يذهب معنا أخذناه دون غيره فان ظل الولي لا يستتر غير اثنين فقال شر كان
أما أنا فلا أتزلأ أصحابي ولكن اذا كان أخى يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك
وخلص من هذا الضيق فانه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين وان شاء فلما أخذ

معه الوزير دندان أو من يختار ثم يرسل المينا عشرة آلاف فارس اعانة على هؤلاء
 اللثام واتفقوا على هذا الحال ثم ان المجوز قالت امهلوني حتى اذهب قبلكم
 وانظر حال الكفرة هل هم نيام أو يقظون فقالوا ما فخرج الامعك وذل لم أمر ناته
 فقالت اذا طأعتكم لا تلوموني ولوموا أنفسكم فلرأى عندي ان تمهلوني حتى
 أكشف خبرهم فقال شر كان امض اليهم ولا تبطل علينا لانا نتظنرك فعند ذلك
 خرجت ذات الدواهي وكان شر كان حدث أخاه بعد خروجهما وقال لولان الزاهد
 صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة
 هذا الزاهد وقد أنكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لانه كان جبارا عنيدا
 وشيطانا صريحا فيبيناهم يعذبون في كرامات الزاهد واذا باللعينة ذات الدواهي قد
 دخلت عليهم ووعدهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا
 ان هذا حيلة وخداع ثم قالت اللعينة أين ملك الزمان ضوء المكان فاجابها بالتلبية
 فقالت له خذ معك وزيرك وسر خفي حتى نذهب الى القسطنطينية وكانت ذات
 الدواهي قد علمت الكفار بالحيلة التي هممت بافقر حوا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر
 خاطرنا الا قتل ملكهم في نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا أفرس منه وقالوا المجوز
 الخمس ذات الدواهي حين أخبرتهم بانها تذهب اليهم بملك المسلمين اذا أتيت به تأخذه
 الى الملك افريدون ثم ان المجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معه ضوء المكان
 والوزير دندان وهي سابقة عليهم وتقول لهما سيراعلى بركة الله تعالى
 فاجاباها الى قولها ونفذ فيهم ما سألهم القضاء والقدر ولم تزل سائرة بهم حتى توسطت بهم ما
 بين عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور الضيق وعساكر الكفار ينظرون اليهم
 ولا يتعرضون لهم بسوء لان الملعونة أوصتهم بذلك فلما نظر ضوء المكان والوزير دندان
 الى عساكر الكفار وعرفوا ان الكفار عاينوهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان
 والله ان هذه كرامة من الزاهد ولا شك انه من الخواص فقال ضوء المكان والله
 ما أظن الكفار الاعيانا لا تنسأراهم وهم لا يرونا فيبيناهم في الثناء على الزاهد
 وتعداد كراماته وزهده وعبادته واذا بالالكفار قد هجموا عليهم واحتاطوا
 بهم ما قبضوا عليهم وقالوا هل معكم أحد غير كافنة بض عليه فقال الوزير دندان أما
 ترون هذا الرجل الآخر الذي بين أيدينا فقال لهم الكفار وروح المسيح والربان
 والجانليق والمطاران اننا لم نر أحدا غيركما فقال ضوء المكان والله ان
 الذي حمل بنا عقوبة النسا من الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون

قالت بلفني أيها الملك السعيد ان الكفار لما قبضوا على الملك ضوه الممكك والوزير
 دندن قالوا له ما فعل معكم غير كما فتق بض عليه فقال الوزير دندن ان أمارتون هذا
 الرجل الآخر الذي معنا قالوا وحق المسيح والربان والجسانيق والمطران اننا
 ما نرى أحدا غيركما ثم ان الملك فارق دونه وضعوا القيود في أرجلهم ووكلوهم ما
 من يجرهم في البيت فصارا يتأسفان ويقولان ليهضهما ان الاعتراض على
 الصالحين يؤدى الى أكثر من ذلك وجزاؤنا ما حصل بنامن الضيق الذي نحن فيه
 هذا ما كان من أمر ضوه الممكك والوزير دندن وأما ما كان من أمر الملك شركان
 فانه بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح ثم نهض هو ومن معه
 من العساكر وتجهوا الى قتال الكفار وقوى قلوبهم شركان ووعدهم بكل خير
 ثم ساروا الى أن وصلوا الى الكفار فلما رأهم الكفار من بعيد قالوا لهم يا مسلمون
 اننا أسرنا سلطانكم ووزيره الذي به انتظام أمركم وان لم ترجعوا عن قنائنا قلنا لكم
 من آخركم واذا سلمتم انسا أنفسكم فانتاز روح بهكم الى ملك كافيه صالحكم على أن
 لا تخربوا من بلادنا ولا تذهبوا الى بلادكم ولا تضرنا بشئ ولا تضركم بشئ فان
 طاب خاطركم كان الحظ لكم وان أبيتم فما يكون الا قتلكم وقد عرفناكم وهذا آخر
 كلامنا معكم فلما سمع شركان كلامهم وتحقق أمر أخيه والوزير دندن عظم
 عليه ذلك وبكى وضعفت قوته وأيقن بالهلاك فقال في نفسه يا ترى ما سبب أثرهما
 هل حصل منهم ما أساءه أدب في حق الزاهد أو اعتراض عليه وما شأنهم ما هم نعمضوا
 الى قتال الكفار فلهوا منهم خلقا كثيرا وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان
 واختضب السيف والسنان وتهافت عليهم الكفار تهافت الذباب على الشراب
 من كل مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت
 ولا يهتريه في طلب الفرصة فوثق سبال الوادى بالدماء وامتلات الارض
 بالقتلى فلما أقبل الليل تفزقت الجيوش وكل من الفر يقين ذهب الى مكانه وعاد
 المسلمون الى تلك المغارة ولم يبق منهم الا القليل ولم يكن منهم الا هي الله والسيف
 تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة وثلاثون فارسا من الامراء الاعيان
 وان قتل بسببهم من الكفار آلاف من الرجال والريكان فلما عاين شركان ذلك
 ضاق عليه الامر وقال لا محالة كيف العمل فقال له اصحابه لا يكون الا ما يريد
 الله تعالى فلما كان ثاني يوم قال شركان لبقية العسكر ان خرجتم للقتال ما بقى منكم

أحمد لأنه لم يبق عندنا الا قليل من الماء واذا رأى الذي عنده في الرشد
أن تجردوا سب وفكم وتخرجوا وتقفوا على باب تلك المغارة لاجل أن تدفعوا عن
أنفسكم ~~كل~~ من يدخل عليكم فاعل الزاهد أن يكون وصل الى عسكر المسلمين
ويأتينا بعشرة آلاف فارس فيعينونا على قتال الكفرة واهل الكفار لم يتطروا
هو ومن معه فقال له أصحابه ان هذا الرأي هو العواب وما في سداه ارباب
ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وكل من أراد أن
يدخل عليهم من الكفار يقتلونه وصاروا يدفعون الكفار على الباب وصبروا على
قتال الكفار الى أن ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتسار وأدرك شهر رزاد
الصباح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عسكر المسلمين ملكوا باب المغارة ووقفوا في
طرفيه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وكل من أراد أن يهجم عليهم
قتلوه وصبروا على قتال الكفار الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتسار ولم يبق
عند الملك شركان الا خمسة وعشرون رجلا لا غير فقال الكفار لبعضهم مق تنصق
هذه الايام فانت قد تعبنا من قتال المسلمين فقال بعضهم قوموا نهجم عليهم فانه لم يبق
منهم الا خمسة وعشرون رجلا فان لم نقدر عليهم فنصرهم عليهم النار فان اتقادوا وساءوا
أنفسهم المينا أخذناهم اسارى وان أبواتر ككاهم خطبا لانه حتى يصيروا عجرة
لاولى الابصار فلا رحم المسيح أباهم ولا جعل الله من قتر النصرارى منوهم ثم
أهم حملوا الخطب الى باب المغارة وأضرمو فيه النار فأيقن شركان ومن معه
بالبوار فيبيضاهم كذلك واذا بالبطريق الرئيس عليهم التفت الى المنير بقتلهم
وقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك افر يدون لاجل أن يشفى غلبه فينبقى اتنا
بهم عندنا اسارى وفي عندنا فخرجهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك افر يدون
فيه قتلهم ما يريد فقالوا له هذا هو رأى العواب ثم أمروا بكتبة فهم وجعلوا
عليهم حراسا فلما جئنا السلام استغل الكفار بالله والطعام ودعوا بالشراب
فشربوا حتى انقلب ~~كل~~ منهم على قفاه وكان شركان وأخوه ضو المكان
مقربين وكذلك من معهم من الابطال فعند ذلك نظر شركان الى أخيه وقال له
يا أخى كيف الخلاص فقال ضو المكان والله لا أدري وقد صرنا كالطير في الأقفاص
فاغشط شركان وتهد من شدة غيظه فانقطع الكفاف فلما انقضت من الوثائق قام

الى رئيس الحراس وأخذ من فاتيح القبود من جيبه وفك ضوء المكان وفك الوزير
 دندان وفك بقية العسكر ثم التفت الى أخيه ضوء المكان والوزير دندان وقال
 اني اريد أن أقتل من الحراس ثلاثة وتأخذ ثيابهم ونائبهم نحن الثلاثة حتى
 نصير في زى الروم ونسير بينهم حتى لا يعرفوا أحدا منا ثم توجه الى عسكرنا
 فقال ضوء المكان ان هذا الرأي غير صواب لانا اذا قتلناهم تخاف أن يسمع أحد
 شخيره فتنبيه المينا الكفار فيقتلوا نحن والرأي السديد أن نسير الى خارج الشعب
 فأجابه الى ذلك فلا يصاروا بعيدا عن الشعب بقليل رأوا خيلاً مربوطة وأصحابها
 نائمون فقال شر كان لأخيه ينبغي أن يأخذ كل واحد منا جوادا من هذه
 الخيل ولكل واحد خمسة وعشرين رجلا فأخذوا خمسة وعشرين جوادا وقد أتي
 الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها ثم ان شر كان جعل يختلس من الكفار السلاح
 من السيوف والرماح حتى اكتفى ثم ركبوا الخيل التي أخذوها وساروا وكان
 في ظن الكفار انه لا يقدرا أحد على فكك ضوء المكان وأخيه ومن معهم ما من
 العساكر وانهم لا يقدرون على الهروب فلما خلاصوا جميعا من الأسرى وصاروا
 في أمن من الكفار التفت اليهم شر كان وقال لهم لا تخافوا حيث سترنا الله ولا تكن
 عندي رأي وله صواب فقالوا وما هو قال أريد أن تطلعوا فوق الجبل وتكبروا
 كما كنتم تكبروا واحدة وثقوا لولا ان قد جاءكم العساكر الاسلامية ونصب كائنا
 صيحة واحدة بقول الله أكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يجدون لهم في هذا
 الوقت حيلة فانهم سكارى ويظنون ان عسكر المسلمين أحاطوا من كل جانب
 واختلطوا بهم فيقتلون ضربا بالسيوف في بعضهم من دهشة السكر والنوم فتقطعهم
 بسيوفهم ويدور السيوف فيهم الى الصباح فقال ضوء المكان ان هذا الرأي غير
 صواب والصواب ان نسير الى عسكرنا ولا نتطرق بكامة لانه ان كبرنا بينهم والناس
 واسقونا فلم يسلم منا أحد فقال شر كان والله لو اتبها وانما علينا بأس واشتهى ان
 نوافقوني على هذا الرأي وهو لا يكون الا خبرانا بأجابه الى ذلك وطلعوا فوق
 الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والأشجار والاهجار من خشية الله
 فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار وأدركهم نهر زاد الصباح فسمعت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للهاية

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شر كان قال الله تعالى أن توافقوني على هذا الرأي
 وهو

وهو لا يكون الا خيرا فاجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله فسمعهم الكفار فصاح الكفار على بعضهم ولبسوا السلاح وقالوا قد هجمت علينا الاعداء وحق المسيح ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى فلما كان الصبح قتشوا على الاسارى فلم يجدوا لهم أثرا فقال رؤسائهم ان الذى فعل بكم هذه الفعال هم الاسارى الذين كانوا عند نافذونكم والسبح خلفهم حتى تلحقوهم فتسوقوهم كأس الوبال ولا يحصل لكم خوف ولا انهزال ثم انهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فما كان الا لحظة حتى تلحقوهم وأحاطوا بهم فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لآخره ان الذى خفت من حصوله قد حصل وما بقى لنا حيلة الا الجهاد فلم يزل يركب السكوت عن القتال ثم انهم رضوا المكان مرأى الجبل وكبر وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد وبيع أنفسهم فى طاعة رب العباد فبينما هم كذلك اذابا بصوات يصيحون بالتميل والتكبير والضلالة والسلام على البشير النذير فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأوهم قويت قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهال وكبر هو ومن معه من الموحدين فارتجت الارض كزازل وارتفعت عساكر الكفار فى عرض الجبال فتبعتهم المسلمون بالضرب والطعان وأراحوا منهم رؤس عن الابدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يضربون وأعناق الكافرين الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انهم انما المسلمون الى بعضهم وبأولوا مستبشرين طول ليالهم فلما أصبح الصبح وأشرق بنوره ولاح رأوا بهرام مقدم الديلم ورستم مقدم الاتزان معه ما عثرون ألف فارس مقبلين عليهم كالليث العوايس فلما رأوا ضوء المكان ترجل القربان وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ضوء المكان ابشر وابصر المسلمين وهلاك القوم الكافرين ثم هتفوا بعضهم بالسلامة وعظيم الاجر فى القيامة وكان السبب فى مجيئهم الى هذا المكان ان الامير بهرام والامير رستم والحاجب الكبير لما ساروا بجيوش المسلمين والرايات على رؤسهم منشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية رأوا الكفار قد طلعوا على الاسوار وملكوا الابراج والقلاع واستعدوا فى كل حصن منيع حين علموا بقدوم العساكر الاسلامية والاعلام المجدية وقد سمعوا قعة السلاح وضجة الصياح ونظروا فرأوا المسلمين وسمعوا احواف خيولهم من تحت الغبار فاذا هم كالجراد المنشر والسحاب المنهمر وسمعوا اصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وكان السبب

في اسلام الكفار بذلك ما دبرته الجوز ذات الدواهي من زورها وصهرها وبها شامها
 ومكرها حتى قربت العساكر كالبصر الزاخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء
 والصبيان فقال أمير الترك لأمير الديلم يا أميراً شقيقنا هلي خطم من الاعداء الذين
 فوق الاسوار فاقطر الى تلك الابراج والى هذا العالم الذي كالبصر الججاج المتلاطم
 بالامواج ان هؤلاء الكفار قد رنما ثمة مرة ولاننا من جاسوس شتر فيضبرهم
 اتنا على خطم من الاعداء الذين لا يصحى عددهم ولا ينقطع مددهم خصوصاً
 مع غيبة الملك ضوء المكان وأخيه والوزير الاتجسل دندان فعند ذلك بطمعون
 فمنا الغيبتم عنا فيمعتو بنا بالسيف عن آخرنا ولا ينفو منا ناج ومن الراى أن
 تأخذ أنت عشرة آلاف فارس من المواصلة والاتراك وتذهب بهم الى دير
 بطر وحنا ومرج بلوخنا في طلب اخواتنا وأصحابنا فان أطعمه ولى كنتم
 سباً في الفرج عنهم ان كان الكفار قد ضيقوا عليهم وان لم تطعمه ولى فلا لوم على
 واذا توجهتم ينبغي أن ترجعوا اليها مسرعين فان من الحزم سوء العاقبة فعندها
 قبل الامير المذكور كلامه واتخبا عشرين ألف فارس وساروا بيقطعون الطرقات
 طالبين الرج المذنبين والدير المشهور هذا ما كان من أمر سبب مجيئهم
 وأما ما كان من أمر الجوز ذات الدواهي فانه لما أوقعت السلطان ضوء السكان
 وأخاه شركان والوزير دندان في أيدي الكفار أخذت تلك العاهرة جواد اوركتبه
 وقالت للكفار اني اريد أن الحق عسكر المسلمين وأتجهل على هلاكهم لانهم
 في القسطنطينية فاعلمهم أن انصحبهم هلكوا فاذا سمعوا ذلك مضى تشتت شملهم
 وانصرم حجابهم وتفرق جمعهم ثم أدخل أنا الى الملك افريدون ملك القسطنطينية
 وولدى الملك مردوب ملك الروم وأخبرهم بهذا الخبر فيخرجان بهما عسكرهما
 الى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون أحدا منهم ثم انهما سارت تقطع الارض على
 ذلك الجواد طول الليل فلما أصبح الصباح لاح لهما عسكرهم ارام وورسهم فدخلت
 بعض الغابات وأخفت جوادها هناك ثم خرجت وتشت فليلا وهي تقول في نفسها
 اهل عساكر المسلمين قد رجعوهم منزمين من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم
 نظرت اليهم وتمعنت أعلامهم فرأتهم غير منكسة فعلت انهم أنوا غير منزمين
 ولا خائفين على ما صحبهم فلما عاينت ذلك أسرعت نحوهم بالجرى
 الشديد مثل الشيطان المريد الى أن وصلت اليهم وقالت لهم الجبل الجبل يا جند
 الرحمن الى جهاد حرب الشيطان فلما رآها يبرام أقبلى عليها وترجل وقبل
 الارض بين يديها وقال لها يا وللى الله ما ورأى فقال لا تسأل عن سوء الحال

وشديد الاحوال فان اصحابنا لما أخذوا المال من دير مطروحناء أرادوا أن
 يتوجهوا الى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جرار ذو بأس من
 الكفار ثم ان المعونة أجادت عليهم الحديث ارجافا ووجدا وقالت ان
 أكثرهم هلك ولم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام أيها الزاهد
 متى فارقتهم فقال في ليالي هذه فقال بهرام سبحان الذي طوى لك الارض
 البعيدة وأنت ماشى على قدميك منهمك على جريدة لكنك من الاولياء الطيارة
 الملهمين وحى الاشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مدهوش حيران بما سمعه من
 ذات الافك والبهتان وقال لاجول ولا قوة الا بالله لقد ضاع نهينا وضاعت
 حدودنا وأسرسلنا من معه ثم جاءه لواء يقطعون الارض طولاً وعرضاً لا
 ونهاراً فلما كان وقت السجود أقبلوا على رأس الشعب فأوضوا المكان وأجابه
 شركان يناديان بالتمثيل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فحمل هو
 وأصحابه وأحاطوا بالكفار احاطة السيل بالقنار وصاحوا عليهم صياح ضمت
 منه الابطال وتصدعت به الجبال فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح فاج
 لهم من ضوء المكان طيبه ونشروه وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا
 الارض بين يدي ضوء المكان وأخيه شركان وأخبرهم شركان بما جرى لهم
 في الغارة فتعجبوا من ذلك ثم قالوا لبعضهم أهربوا بنا الى القسطنطينية لانتبا
 تركنا أصحابنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك أسرعوا في المسير وتوكلوا على
 العاطف الخبير وكان ضوء المكان يقوى المسلمين على الثبات وينشد هذه الايات
 لك الجديا مستوجب الحمد والشكر * فلما زلت يارب في أمري
 ريت غريباً في البلاد وكنت لي * كفيلاً وقد قدرت ياربنا نصري
 وأعطيني مالا ومديكاً ونعمة * وقلدتني سيف الشجاعة والنصر
 وخولتني ظملاً المليك معمر * وقد جدت لي من فيض جودك بالغمر
 وسلمتني من كل خطب حذرته * بمشورة الصديق الوزي رفيق الدهر
 بفضلك قد صلتنا على الروم صولة * وقد رجعوا بالضرب في جمل حر
 وأظهرت افيق قد هزمت هزيمة * وعدت عليهم عودة الضيف الغمر
 تركتهم في القبايع صرعى كأنهم * نشاوى بكائن الموت لا قوة للخر
 وصارت بأيدينا المراكيب كلها * وصار لنا السلطان في البر والبحر
 وجاء البنا زاهد العابد الذي * كرامته شاعت لدى الهدوء والحضر
 آتينا لا نخذ النار من كل كافر * وقد شاع عند الناس ما كان من أمري

وقد قتلوا من أربابنا ما أصبحوا * لهم غرف في الجنة تطل على نهر
 فلما فرغ ضوء المكان من شعره هنيهة أخوه شركان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم
 انهم بوجه واجتدين المسير وأدرك نهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليل الحماوية بعد المائدة

جاءت بلغنى أم الملك السعيدان شركان هنيهة أخوه ضوء المكان بالسلامة وشكره
 على أفعاله ثم انهم بوجه واجتدين المسير طالين عساكرهم هذا ما كان من أمرهم
 وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانه لما لاقى عسكرهم بمرام ورستم عادت
 الى الغابة وأخذت جوادها وركبته وأمرعت في سيرها حتى أشرفت على عسكر
 المسلمين الهياصيرين للقسططينية ثم انها نزلت وأخذت جوادها وأتت به الى
 البيرادي الذي فيه الحاجب فلما رآها نهض لها قائما وأشار اليها بالاعياء وقال
 نهر حيا بالاعباد الزاهد ثم سألها عما جرى فاخبرته بخبرها المريع وبهتانها المتلف
 وقالت اني أخاف على الأمير رستم والأمير بهرام لاني قد لقيتهم مع عسكرهم
 في الطريق وأرسلتهم الى الملك ومن معه وكان في عشرين ألف فارس واليكفار أكثر
 منهم واني أردت في هذه الساعة أن ترسل بجلة من عسكرك حتى يلحقوهم بسيرة
 لئلا يهلكوا عن آخرهم وقالت لهم العجل العجل فلما سمع الحاجب والمسلمون منها ذلك
 الكلام انخفت عزائمهم وبكوا فقالت لهم ذات الدواهي استعينوا بالله واصبروا
 على هذه الرزية فليكن اسوة بمن سلف من الامة المجدية فالجند ذات القصور أعادها
 الله لمن يموت شهيدا ولا يذمن الموت ليكل أحد ولا يكتنه في الجهاد أحد فلما سمع
 الحاجب كلام اللعينة ذات الدواهي دعيا أخي الأمير بهرام وكان فارسا يقال له
 تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس أبطال عوامس وأمره بالسير في ذلك
 اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأى شركان ذلك الغبار
 يخاف على المسلمين وقال ان هذه عساكرهم قبله علينا فاما أن يكونوا من عسكر
 المسلمين فهذهوا النصر المبين واما أن يكونوا من عسكر الكفار فلا اعتراض على
 الاقدار ثم انه أتى الى أخيه ضوء المكان وقال له لا تتحفظ أبدا فاني أؤيدك بروحي
 من الردي فان كان هؤلاء من عسكر الاسلام فهذه من مزيد الاعداء وان كان
 هؤلاء أعداؤنا فلا بد من قتالهم لكن أشتهي أن اقابل العاصد قبيل موق لا سأل أن
 يدعوني أن لا أموت الا شهيدا فينبغيهم كذلك واذا بالارايات قد لاحت مكتوبا عليها
 لا اله الا الله محمد رسول الله فصاح شركان كيف حال المسلمين قالوا بعبادة وسلامة

وما أئمتنا الا خوفاً عليكم ثم ترجل رئيس العسكر عن جواده وقبل الارض بين يديه
وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير قد ذنبا ورسمتم وأخبركم بمرام أمهاتكم الجميع
ما مون فقال بخير ثم قال له ومن الذي أخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكرناه لقي أخى
بهرام ورسمتم وأرسلهما اليكم وقال لهما ان الكفارة أحاطوا بهم وهم صكثيون
وما أرى الامر الا بخلاف ذلك وأنتم منصوصون فقال لهم وكيف وصول الزاهد
اليكم فقالوا له كان سائرا على قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة أيام للفارس
الجهد فقال شركان لاشك انه ولى الله وأمين هو قالوا له تركنا عند عسكرنا أهل الايمان
يحترضهم على قتال أهل الكفر والطغيان ففرح شركان بذلك وحمدوا الله على
سلامتهم وسلامة الزاهد وترجوا هلى من قتل منهم وقالوا سكان ذلك في الكتاب
مسطورا ثم ساروا وحدث في سيرهم فيفهمهم كذلك واذا بغبار قطار حقيق ساء
الاقطار وأعلم منه النهار فنظروا اليه شركان وقال اى أخاف أن يكون الكفار قد
كسروا عسكر الاسلام لان هذا الغبار ساء المشرقين وملائ الخفاة ثم لاح من
تحت ذلك الغبار عود وعن الظلام أشد سوادا من حالك الايام وما زالت تقرب منهم
تلك الدعامة وهى أشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال
لم ينظروا ما سبب سوء هذا الحال فرأوا الزاهد المشا را اليه فازدحوا على تقبيل
يديه وهوى نادى يا أئمة خير الانام ومصباح الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين
فأدركوا عساكر المؤمنين وأنفذوهم من أيدى الكفرة اللثام فانهم هجموا
عليهم فى الخيام ونزل بهم العذاب المهبين وكانوا فى مكانهم آمنين فلما مع شركان
ذلك الكلام طار قلبه من شدة الخوف فترجل عن جواده وهو خيران ثم قبل
يد الزاهد ورجليه وكذلك أخوه ضوء المكان وبقيت العسكر من الرجال والركبان
الا الوزير ذنبا فانه لم يترجل عن جواده وقال والله ان قلبى نافر من هذا الزاهد
لانى ما عرفت لامتنعطين فى الدين غير المفاسد فازركوه وأدركوا أخصابكم
المسلمين فان هذا من المطرودين عن باب رحمة رب العالمين فهاهم غزوت مع
الملك عمر النعمان وحسب أراضي هذا المكان فقال له شركان دع هذا القتل
الفساد أما نظرت الى هذا العابد وهو يحترض المؤمنين على القتال ولا يالى
بالسيوف والتبالب فلا تنقبه لان الغيبة مذمومة ولحوم الصالحين مسمومة
وانظر الى تحريضه لنا على قتال أعدائنا ولولا أن الله تعالى يحبه ما طوى له
البعد بعد أن أوقعه سابقا فى العذاب الشديد ثم ان شركان أمر أن يقتلوا
بقية قوية الى الزاهد ليركبها وقال له اركب أيها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل

ذلك وامتنع من الركوب وأظهر الزهد لينال المظلوب وما دروا ان هذا الزاهد
العاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

صلى وصام لامر كان يطلبه * لما قضى الامر لاهل ولا ماما

ثم ان ذلك الزاهد ما زال ماشيا بين الخليل والرجال كانه الثعلب المختال لا يقتبال
وسار راغصا صوته بلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وما زالوا ضائرين حتى أشرفوا
على عسكر الاسلام فوجدتهم شركان في حالة الانكسار والحاجب قد أشرف
على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والفقار وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد المائة

قالت بلقيس أيم الملك السعيد ان شر كان لما أدرك المسلمين وهم في حالة الانكسار
والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والفقار
وكان السبب في خذل المسلمين أن الاعمدة ذات الدواهي عذوة الدين لما رأت بهرام
ورسم قدسار بهسكروا فما نغوشركان وأخيه ضو المسكان سارته هي نغوشكرو
المسلمين وأنفذت الامير تركاش كانه قد تقدم ذكره وقصدها بذلك أن تفرق بين عسكر
المسلمين لاجل أن يضعفوا ثم تركتهم وقصدها القسطنطينية ونادت بطارقة الروم
بأعلى صوتها وقالت ادلوا حبالا لاربط فيه هذا الكتاب وأوصلوه الى ملككم
افريدون ليعرفه هو وولدي ملك الروم ويعمل لاجلهم من أوامر ونواهي فادلوا لها
حبالا فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى
ذات الدواهي الى الملك افريدون أما بعد فاني دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين
فكونوا مطمئنين وقد أمرتهم وأسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم
وأخبرتهم بذلك فأنكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت العسكر
المحاصرين للقسطنطينية حتى أرسلت منهم اثني عشر ألف فارس مع الامير
تركاش خلافا للمأسورين وما بقي منهم الا القليل فالمراد منكم انكم تخرجون
اليهم بجميع عسكركم في بقية هذا النهار وتجمعون عليهم في خيامهم ولكم
لا تخرجون الاسراواقبلوهم عن آخرهم فان المسيح قد نظر اليكم والعذراء تعظفت
عليكم وأرجو من المسيح أن لا ينسئ فعلي الذي قد فعلته فلما وصل كتابهم الى
الملك افريدون فرح فرح حاشد يد أو أرسل في الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهي
وأخبره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال انظر مكر أمتي فانه يغني عن السيوف

وطاعتها تنوب عن هول اليوم المخوف فقال الملك افريدون لا أعدم المسيح طاعة
 أشك ولا أغللك من مكرك واؤمك ثم انه أمر البطارقة أن يسادوا بالرحيل الى
 خارج المدينة وشاع الخوف في القسطنطينية وخرجت عساكر النصرانية والعصابة
 الصليبية وجرّدوا السيوف الحداد وأعلنوا بكافة الكفر والالحاد وكفّروا
 برب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا اليه وقاتلوا
 أن سلطانتها غائب فرماهم وعلينا وأكثر عسكرنا قد توجه الى الملك ضوء المكان
 واعتناط الحاجب ونادى يا عسكر المسلمين وحياة الدين المتين ان هربتم ملكتم
 وان صيرتم نصرتم فاعلموا أن الشجاعة صبر ساعة وما ضاق امر الأورجند الله
 اتساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك تكبرت المسلمون
 وصاحت الموحدون ودارت رخي الطرب بالطعن والضرب وأعلنت الصوارم
 والرماح وملاّ الدم الأودية والبطاح وقسمت القسوس والرهبان وشذّوا
 الزنا نرورفعوا الصليب وأعلن المسلمون تكبير الملك الديان وصاحوا بملأه
 القرآن واعظم عروب الرحمن بهزب الشيطان وطارت الرؤس عن الأبدان
 وطافت الملائكة الاخيار على أمة النبي المختار ولم يزل السيف يعمل الى أن ولى
 النهار وأقبل الليل بالاعتسكار وقد انحطت الكفار بالمسلمين وحسبوا
 أن ينجوا من العذاب المهين وطمع المشركون في أهل الايمان الى أن طلع الفجر
 وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا أن الله ينصره واختلطت الامم بالامم
 وقامت الحرب على قدم وطارت القمم وثبت الشجاع وتقدّم وولى الجباب
 وانهمز وقضى قاضي الموت وحكم حتى تطاوت الابطال عن السروج
 وامتدأت بالاموات المروج وتأخرت المسلمون عن أماكنها وملكت الروم
 بعض خيامها ومساكنها وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار
 فبينما هم كذلك واذا بقدوم شركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين فلما قبل
 عليهم شركان حمل على التكفار وتبعه ضوء المكان وحمل بهما الوزيران
 وكذلك أمير الديلم بهرام ورسدتم وأخوهم كاش فأنهم لحاروا ذلك طارت عقولهم
 وغاب معقولهم وثار الغبار حتى ملاّ الاقطار واجتمعت المسلمون الاخيار
 باصحابهم الابرار واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره وهناه بتأييده
 ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وجمعوا على أعدائهم وأخلصوا الله
 في جهادهم فلما نظر الكفار الى الرايات المحمدية وعلموا كلمة الاخلاص الاسلامية
 صاحوا بالويل والنبور واستغاثوا بطارقة الديور ونادوا حسنا ومرم

والصاحب المسخيم وانقبضت أيديهم عن القتال وقد أقبل الملك افريدون على
ملك الروم وصار أحدهما في المينة والآخر في الميسرة وعندهم فارس مشهور
يسمى لاويا فوقف وسطا واصطفوا للقتال وان كانوا في فزع وزلال ثم صفت
المساوون عساكرهم فعند ذلك أقبل ثركان على أخيه ضوء المكان وقال له
يا ملك الزمان لاشك انهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن أحب أن أقدم
من العسكر من له عزم ثابت فان السديير نصف المعيشة فقال السلطان ماذا تريد
يا صاحب الرأي السديد فقال ثركان أريد أن أكون في قلب عسكر الكفار
وأن يكون الوزير ندان في الميسرة وأنت في المينة والامير بهرام في الجناح الايمن
والامير رستم في الجناح الايسر وأنت أيها الملك العظيم تكون تحت الاعلام
والرايات لانك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نفديك من كل أمر
يؤذيك فشكره ضوء المكان على ذلك وارتفع الصباح وبجرت الصفاخ فبينما هم
كذلك واذا بفارس قد ظهر من عسكر الروم فلما قرب رأوه راكبا على بقرة
قطوف تقربا حبا من وقع السيوف وبرذعها من أبيض الحرير وعليها
سجادة من شغل كشعر وعلى ظهرها شيخ ملج الشبهة ظاهرا لهيبه علمه مدرعة
من الصوف الابيض ولم يزل يسرع بها ويتنهض حتى قرب من عسكر المسلمين
وقال اني رسول اليكم أجمعين وما على الرسول الا البلاغ فأعطوني الامان والاقالة
حتى أبلغكم الرسالة فقال له ثركان لك الامان فلا تخش حرب سيف ولا طعن
سنان فعند ذلك ترجل الشيخ وقلع الصليب من عنقه بين يدي السلطان وخضع
له خضوع راجي الاحسان فقال له المسلمون ما مفك من الاخبار فقال اني
رسول من عند الملك افريدون فاني نعتته ليعتق عن تلف هذه المور الانسانية
والهياكل الرحانية ويثبت له ان الصواب حقن الدماء والاقتصار على فارسين
في الهجوم فاجابني الى ذلك وهو يقول انكم اني فديت عسكري بروحي فله فعل ملك
المسلمين مثلي ويفتدي عسكره بروحه فان قتلتني فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان
قتلته فلا يبقى لعسكر الاسلام ثبات فلما سمع ثركان هذا الكلام قال يا راهب
اننا نجيبناه الى ذلك فان هذا هو الانصاف فلا يكون منه خلاف وهذا أنا أجزد
اليه وأجل عليه فاني فارس المسلمين وهو فارس الكافرين فان قتلتني فازي بالنظر
ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المضر فارجع اليه أيها الراهب وقل له ان البراز يكون
في غد لا تأتينا من سفرنا على تعب في هذا اليوم وبعد الراحة لا تعب ولا لوم
فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افريدون وملك الروم وأخبرهما

بذلك ففرح الملك افريدون غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقال في نفسه
 لاشك ان شركان هذا هو اضرهم بالسيف وأطعنهم بالسنان فاذا قتلتهم
 انكسرت همهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي كاتبت الملك افريدون
 بذلك وقالت له ان شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرساني وحذرت
 افريدون من شركان وكان افريدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل انواع القتال
 ويرمي بالحجارة والنبال ويضرب بالعمود والحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما
 سمع قول الراهب من ان شركان أجاب الى البراز كاد ان يطير من شدته الفرح لانه
 واثق بنفسه ويعلم انه لا طاقة لاحد به ثم بات المكافاة تلك الليلة في فرح وسرور
 وضرب خور فلما كان الصبح أقبلت القوارس بسر الرماح وببيض الصفاح
 وأذا هم بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد معبد
 للحرب والجلاد وله قوائم شديدة وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معتلا بأبس
 الشديد وفي صدره صرّة من الجوهر وفي يده صارم ابتر وقنطارية خلج من
 غريب على الافرنج ثم ان الفارس كشف عن وجهه وقال بن عرفت فقد
 اكتفاني ومن لم يعرفني فسوف يراني أنا فريدون المغفور ببركة شواهي ذات
 الدواهي فاتم كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد
 اشقر يساوي ألفا من الذهب الاحمر وعليه عدة مزركشة بالدر والجوهر وهو
 معتلا بدب سيف هندي بجوهر يقد الرقاب ويهون الامور الصعاب ثم ساق جواده
 بين الصفين والفرسان تنظروا بالعين ثم نادى افريدون وقال له وبذلك يامعون أنظني
 يكن لاقيت من الفرسان لا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهما على
 صاحبه فصار الاثنان كأنهما جيلان يصطدمان أو بحران يلتطمان ثم تقاربا
 وتباعدا والتصفا وافترقا ولم يزل الا في كروفر وهزل وجسد وضرب وطعن
 والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان غالب والبعض يقول ان
 افريدون غالب ولم يزل الفارسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلى
 الغبار وولى النهاري ومات الشمس الى الاصفرار وصاح الملك افريدون على
 شمر كان وقال له بحق دين المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت الا فارس كراد
 وبطل مغوار غير انك غدار وطبعك ما هو طبع الانبياء لاني أرى فعلك غير
 حميد وقتالك قتال الصندي وقومك ينسبونك الى العبيد وهما هم آخر جوارك
 غير جوادك وتعود الى القتال واني وحق ديني قد أعيايت قتالك وأتعبني ضربك
 وطعناك فان كنت تريد قتالي في هذه الليلة فلا تغريشاً من عندك ولا جوادك حتى

ينظر للفرسان كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتماظ من قول أصحابه
في حقه حيث ينسبونه الى العبيد فالتفت اليهم شركان وأراد أن يشير اليهم ويأمرهم
أن لا يغيروا له جوادا ولا عتة واذا بافريدون هزجرت وأرسلها الى شركان فالتفت
وراءه فلم يجد أحدا فعلم انها حيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحرية
قد أدركته فمال عنها حتى ساوى برأسه قروس سرجه فجرت الحرية على صدره
وكان شركان على الصدر فكشطت الحرية جلدة صدره فصاح صيحة واحدة وغاب
عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف انه قد قتل فصاح على الكفار وناذى
بالفرح فهاجت أهل الطغيان وبكت أهل الايمان فلما رأى ضوء المكان أخاه
مائلا عن الجواد حتى كاد أن يقع أرسل نحوه الفرسان فتساقطت اليه الابطال
وتوابع اليه وحاجت اليه الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصفان وحمل
الباني و... ان أسبق الناس الى شركان الوزير دندن وأدركته نهر زاد الصباح
فتكلمت عن الكلام المباح

فلم كانت النملة الثالثة بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما رأى اللاعبين قد ضرب أخاه
شركان بالحرية ظن أنه مات فأرسل اليه الفرسان وكان أسبق الناس اليه الوزير
دندان وأمير القتل بهرام وأمير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فأسندوه ورجعوا
به الى أخيه ضوء المكان ثم أوصوا به الغلمان وعادوا الى الحرب والطعان واشتد
الترال وتقهفت النصال وبطل القيل والقال فلا يرى الا دم سائل وعجن مائل
ولم يزل المسيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق الى أن ذهب أكثر الديلم وكنت
الطائفين عن القتال فنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه
جميع الكفار الى ملكهم افريدون وقبلوا الارض بين يديه وهتبه المقسوس
والرهبان بظفره بشركان ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على
كرسى ملكته وأقبل عليه ملك الروم وقال له قزى المسيح ساعدك ولا زال
يساعدك واستجاب من الامة الصالحة ذات الدواهي ما تدعوه بك واعلم ان
المسلمين ما بقى لهم اقامة بعيد شركان فقتل افريدون في غدي يكون الانفصال اذا
خرجت الى التزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولون الايد باروير كنون
الى الفراه هذا ما كان من أمر الكفار وأما ما كان من أمر عسكر الاسلام فان
ضوء المكان لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا بأخيه فلما دخل عليه وجدته

في اسوا

بني اسو والاحوال واشد الاحوال فدعا بالوزير دندن وهرام لامشودة فلما
دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعللاج شركان ثم بكوا وقالوا لم يسبح بمثله
الزمان وسهر واعنده تلك الليلة وفي آخر الليل أقبل عليهم الزاهد وهو يسكن فلما رآه
ضوء المكان قام اليه فلمس يده على أخيه وتلاشياً من القرآن وهو ذو بايات الرحمن
وما زال سهران عنده الى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وأدار رأسه
في نفسه وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال
شركان الحمد لله على العافية فاني بخير في هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون
حيلة ولولا اني زغت أسرع من البرق لكانت الحرب قد نفذت من صدري فالحمد لله
الذي نجاني وكيف حال المسلمين فقال له ضوء المكان هم في بكاء من أجلك فقال
اني بخير وعافية وأين الزاهد وهو عند رأسه قائم فقال له عند رأسك فالتفت اليه
وقبل يديه فقال الزاهد يا ولدي عليك بحميد الصبر يعظم الله لك الاجر فان الامر
على قدر المشقة فقال شركان ادع على فدعاه فلما أصبح الصباح وبان الفجر ولاح
برزت المسلمون الى ميدان الحرب وتم بأل الكفار لقطع والضرب وتقدمت عساكر
المسلمين فطلبوا الحرب والكفاح وجردوا السلاح وأراد الملك ضوء المكان
وافريدون أن يحملا على بعضهما واذا بضوء المكان خرج الى الميدان وخرج معه
الوزير دندن والحاجب وهرام وقالوا لضوء المكان نحن فدالك فقال لهم وحق
البيت الطرام وزمزم والمقام لأتعد عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار
في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى أذهل الفرسان وتعجب الفريقان وحمل
في المينة فقتل منها بطريقتين وفي الميسرة فقتل منها بطريقتين ووقف في وسط الميدان
وقال أين افريدون حتى أذيقه عذاب الهون فأراد الملعون أن يولى وهو
مقبون فأقسم عليه ضوء المكان أن لا يبرح من الميدان وقال له ياه لك بالامس
كان قتال أخن واليوم قتالي وأنا بشجاعة لا أبالي ثم خرج وفي يده صارم وفتحته
حصان كأنه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان أدهم مغائر كما قال فيه الشاعر

قد سابق الظرف بطرف سابق * كأنه يريد ادراك القدر

دهمة تبادى سوادا كالكا * كأنها ليل اذا الليل عكرو

صهيله يزعج من يسمعه * كأنه الرعد اذا الرعد جرو

لوسابق الرشح جرى من قبلها * والبرق لا يسبقه اذا ظهر

ثم حمل فكل منهم على صاحبه واحترز من مضاريه وأظهر ما في بطنه من عجائبه
وأخذ في الكر والزح حتى ضاقت الصدور وقل الصبر لله قدور وصاح ضوء المكان

وهجم على ملك القسطنطينية افريدون وضربه ضربة أطاح به ارامه وقطع انفاسه
فلما نظرت الكفار الى ذلك جلاوا جميعا عليه وتوجهوا بكيتهم اليه فقابلهم
في حومة الميدان واستمر اضراب والطعان حتى سال الدم بالبحريان وضج المملون
بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتلا شديدا وانزل الله النصر
على المؤمنين وانزى على الكافرين وصاح الوزير دندان خذوا بشار الملك عمر
النهمان ونار ولده ~~شمر~~ كان وكشف رأسه وصاح للآثران وكان بجانبه أكثر
من عشرين ألف فارس فحملوا معه جملة واحدة فلم يجد الكفار لانافسهم غير الفرار
وتولى الادبار وعمل فيهم الصارم المتار فقتلوا منهم نحو خمسين ألف فارس وأسروا
ما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم غلقوا الباب
وظلعوا فوق الاسوار خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدين منصورين
وأقوا خيامهم ودخل الملك ضوء المكان على أخيه فوجده في أسر الاحوال فسجد
شكرا للتكريم المتعال ثم أقبل عليه وهناه بالسلامة فقال له شر كان اتساكنا
في بركة هذا الزاهد وما انتصرت ابدعائه لكم فانه ما برح اليوم وهو يدعوا للمسلمين
قاعدة يدعوا للمسلمين بالنصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائة

قالت بلغني أيم الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل على أخيه شر كان وجده
جالسا والعايد عنده ففرح وأقبل عليه وهناه بالسلامة فقال له شر كان اتساكنا
في بركة هذا الزاهد وما انتصرت ابدعائه لكم فانه ما برح اليوم وهو يدعوا للمسلمين
وكنت وجدت في نفسي قوة حين سمعت تكبيركم فعلمت انكم منصورون على
أعدائكم فاحك لي يا أخي ما وقع لك فحك لي جميع ما وقع له مع المعون افريدون
وأخبره انه قتله وراح الى لعنة الله فأثنى عليه وشكره فلما سمعت ذات الدواهي
وهي في صفة الزاهد بقتل ولدها افريدون انقلب لونها بالاصفرار وتفرغرت
عينها بالدموع الغزار وانكها أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين انها فدرحت وانها
تبكي من شدة الفرح ثم انها قالت في نفسها وحق المسحح ما بقي في حياتي فائدة ان
لم أحرق قلبه على أخيه شر كان كما أحرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعصاة
الصليبية الملك افريدون ولكنها كتبت ما بها ثم ان الوزير دندان والملك شر كان
والحاجب استمروا جالسين عند شر كان حتى غلوا له الزق والادهان وأعطوه
الدواء فتوجهت اليه العافية وفرحوا بذلك فرحاشديدا وأعلموا به العساكر

فتبشر

فتباشر المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويساشر الحصار ثم ان شركان قال لهم انكم قاتلتم اليوم وتعيبت من القتال فينبغي أن تتوجهوا الى أما كنكم وتساموا ولا تسهروا فأجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى سرادقه وما بقي عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي فتحدث معها قليلا من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان ثم غلب عليهم النوم فصاروا مثل الاموات هذا ما كان من شركان وغلمانه وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانها بعد نومهم صارت يقظانة وحدها في الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته مستغرقا في النوم فوثبت على قدميها كأنها دابة معطاء أو آفة نطاء وأخرجت من وسطها خنجر اسموما لوضع على صخرة لا تذهب ثم جردته من غمده وأتت عند رأس شركان وجرت به على رقبته فذبحته وأزال رأسه عن جسده ثم وثبت على قدميها وأتت الى الغلمان النيام وقطعت رؤسهم لثلاثينهم وانهم خرجت من الخيمة وأتت الى خيام السلطان فوجدت الحراس غير نائمين فالت الى خيمة الوزير فوجدت ان فوجده يقرأ القرآن فوقعت عينه عليها فقال مرحبا بالراهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له ان سبب مجيئي الى هنا في هذا الوقت اني سمعت صوت ولي من أولياء الله وان اذهب اليه ثم وات فقال الوزير يردندان في نفسه والله لا تبع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومضى خلفها فلما أحسست الملعونة بمشيه عرفت انه وراءها فغشيت أن تقعض وقالت في نفسها ان لم أخدعه بجيلة فاني أقتضع معه فأقبلت اليه من بعيد وقالت أيها الوزير اني سأترك خلف هذا الولي لا عرفه وبعد ان عرفه أسأله في مجيئك اليه وأقبل عليه وأخبره لاني أخاف أن تذهب معي بغير استئذان الولي فيحصل له نفرة مني اذ ارأى لمعي فلما سمع الوزير كلامها استحي أن يرد عليها جوابا فتركها ورجع الى خيمته وأراد أن يشام فطاب له منام وكادت الدنيا أن تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه أنا مضي الى شركان وأتحدث معه الى الصباح فصار الى ان دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلا كالقناة ونظر الغلمان مذنبون حين فصاح صيحة أزجعت من كان نائما فتسارعت الخلق اليه فرأوا الدم سائلا فخبوا بالبكا والنحيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقبل له ان شركان أخاك والغلمان مقتولون فقام مسرعا الى ان دخل الخيمة فوجد الوزير يردندان يصيح ووجد جثة أخيه بلارأس فغاب عن الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المكان ساعة حتى استفاق ثم نظروا الى شركان وبكى بكاء شديدا وفعل مثله الوزير ورسمهم وبهرام وأما الحاجب

فانه صاح وأكثر من النواح ثم طاب الارتحال لما به من الاوجال فقال الملك
أما علمت بالذي فعل بأخي هذه الفعلة وما لي لأرى الزاهد الذي عن متاع الدنيا
متباعد فقال الوزير ومن جالب هذه الاحزان الا هذا الزاهد الشيطان فوالله ان
قلبي نفر منه في الاول والاخر لانني أعرف ان كل متنطع في الدين خبيث ما كر
ثم ان الناس خجوا بالبكاه والتحبب وتضرعوا الى القريب المجيب أن يوقع بين
أيديهم ذلك الزاهد الذي هو لا يأت الله جاحد ثم جهزوا شركان ودقنوه في الجبل
المذكور وحرنوا على فضله المشهور وأدرك منهم زادا لمباح فسكنت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائة

قالت بغني أيها الملك السعيد انهم جهزوا شركان ودقنوه في الجبل المذكور
وحرنوا على فضله المشهور ثم ان الملعونة لما فرغت من الداهية التي عملتها وانحازي
التي لنفسها أبدتها أخذت دواة وقرطاسا وكتبت فيه من عند شواهي ذات
الدواهي الى حضرة المسلمين اعلوا في دخت بلادكم وغششت بلوى كرامكم
وقتلت سابقا ملككم عمو التعمان في وسط قصره وقتلت أيضا في وقعة الشعب
والغارة رجلا كثيرة وآخر من قتلته بمكرى ودهاني وغدري شركان وغلمانة
ولوساعدني الزمان وطاوعني الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير دندان
وأنا الذي أيت اليكم في زى الزاهد وانطلت عليكم في الحيل والمكايد فان شئتم
سلامتكم بعد ذلك فارحوا وان شئتم هلاك أنفسكم فعن الاقامة لاتعدلوا فلو
أقمتم سنين وأعواما فما تلغون منا مراما وبعد ان كتبت الكتاب اقامت في حزنها
على الملك افريدون ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع دعت بطريقا وأمرته أن يأخذ
الورقة ويضعها في مسم ويرميها الى المسلمين ثم دخلت الكنيسة وصارت تندب
وتبكي على فقده افريدون وقالت لمن تسلطن بعده لابتدأ أن يقتل ضوء المكان
وجميع أمراء الاسلام هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر المسلمين فانهم
أقاموا ثلاثة أيام في هم واغتمام وفي اليوم الرابع نظروا الى ناحية السور و اذا
ببطريق معه مسم نشاب وفي طرفه كتاب فصر وا عليه حتى رماه اليهم فأمر
السلطان الوزير دندان أن يقرأه فلم يقرأه وسمع ما فيه وعرف معناه هـ مات
بالدموع عيناه ومسح وتضرع من مكرها وقال الوزير والله لقد كان قلبي نافرا
منها فقال السلطان وهذه العاهرة كيف علمت علينا الحيلة مرتين ولكن والله
لا أحول

لأصول من هنا حتى أملاً فرجها بمسح الرصاص وأصبح الطير
 في الاقفاص وبعد ذلك أصلبها من شعرها على باب القسطنطينية ثم تذكر أخاه
 فبكي بكاء شديدا ثم ان الكفار لما توجهت لهم ذات الدواهي وأخبرتهم بما حصل
 فرحوا بقتل شمر كان وسلامة ذات الدواهي ثم ان المسلمين رجعوا على باب
 القسطنطينية ووجدتهم السلطان انه ان فتح المدينة فترق أموالها عليهم بالسوية
 هذا والسلطان لم تنشف دموعه حزنا على أخيه وعزا جسمه الهزال حتى
 صار كالخلال فدخل عليه الوزير دندان وقال له طب نفسك وقر عيننا فان أهلك
 مامات الاباجله وليس في هذا الحزن فائدة وما أحسن قول الشاعر
 ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا ما هو كائن فيكون
 سيكون ما هو كائن في وقته * وأخواله ماله دأما مغبون
 فدع البكاء والنواح وقو قلبك لحمل السلاح فقال يا وزير ان قلبي مهموم من أجل
 موت أبي وأخي ومن أجل غيابنا عن بلادنا فان خاطري مشغول برعيتي فبكي
 الوزير هو والحاضرون وما زالوا مقيمين على حصار القسطنطينية مدة من الزمان
 فينجمهم كذلك واذا بالاخبار رودت عليهم من بغداد صيحة أمير من أمرائه مضمونها
 ان زوجة الملك ضوء المكان رزقت ولدا وسمته نزهة الزمان أخت الملك كان ما كان
 ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب ما رأوه له من الجباب والغرائب وقد
 أمرت العلماء والخطباء ان يدعوا الكرم على المذاير ودبر كل صلاة وتسابيحون بخير
 والامطار كثيرة وان صاحبك الوفا في غاية النعمة الجزيلة وعنده الخدم والعلمان
 ولكنه الى الآن لم يعلم بما جرى لك والسلام فقال له ضوء المكان الان اشتد
 ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن
 الكلام المباح

فما كانت الليلة السابعة بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما أتاه الخبر بأن زوجته ولدت
 ولدا ذكر فرح فرحاً شديدا وقال الان اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان
 ما كان ثم قال للوزير دندان اني أريد ان أترك هذا الحزن وأعمل لأخي ختمات
 وأموال من الخيرات فقال الوزير نعم ما أردت ثم أمر بنصب الخيام على قبر أخيه
 فنصبوها وجمعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ وبعضهم يذكر الله
 الى الصباح ثم تقدم السلطان ضوء المكان الى قبر أخيه شمر كان وسكب العبرات

وأنشد هذه الايات

خرجوا به ولكل باك خلفه * صعدت موسى يوم ذلك الطور
حتى أتوا جدنا كأن ضريحه * في قلب كل موحد محفور
ما كنت أمل قبل نعتك أن أرى * رضوى على أيدي الرجال تسير
كلا ولا من قبل دفنك في الثرى * أن الكواكب في التراب تغور
أجساد الديماس رهن قرارة * فيها الضياء بوجهه والنور
كفيل الثناء له برحيماته * لما انطوى فسكانه منشور
فلما فرغ ضوء المكان من شعره بكى وبكى معه جميع الناس ثم ألقى الوزير دندان
إلى القبر ورى نفسه عليه وهو حائر وأنشد قول الشاعر

تركك الذي يقف ونات الذي يقي * وذاك أقوام فقد سبقوا سبقا
وفارقت هذى الدار من غير رية * فغن هذه الدنيا تسر بما تلقى
وكنت من الأعداء تبدى وقاية * إذا ما هم بالهروب حاوت الرشقا
أرى هذه الدنيا غرورا وباطلا * وجل مراد الخلق أن يطلبوا الحقا
حبالك اله العرش فوزا بجنة * وأسكنك الهادى بهامة بعد اصدا
وانى قد امسيت فيك بحسرة * أرى الغرب محزونا بفقدك والشرقا
فلما فرغ الوزير دندان من شعره بكى بكاء شديدا ونثرت عيونه الدموع درت انضماما
ثم تقدم رجل كان من ندماء شركان وبكى حتى سكبت دموعه الخيلان وذكر
ما لشركان من المكرمات وأنشد هذه الايات

أين العطاء وكف جودك في الثرى * والجسم بعدك بالسقام قد انبرى
يا حادى الاطعان سرلك ما ترى * كتبت دموعى فوق خذى أسطرا
تعنى بها وتلذ منها منظرا

والله ما حدثت عنك ضمائرى * كلا ولا خطرت عليك بخاطرى
الا وقد جرح الدموع محاجرى * واذا صرفت الى سوالف نواظرى
جسذب الغرام عنان طرفى فى الكرى

فلما فرغ الرجل من شعره بكى ضوء المكان هو الوزير دندان وضح جميع العسكر
بالبكاء ثم انهم انصرفوا الى الخيام وأقبل السلطان على الوزير دندان وأخذ
يتشاوران فى أمر القتال واستمر على ذلك أياما ولما رأى ضوء المكان يتضجر
من الهم والاحزان ثم قال انى أشتهى سماع أخبار الناس وأحاديث الملوك
وحكايات المتيمين لعلى الله يعرج ما يقلى من الهم الشديد ويذهب عني البكاء
والعديد

وأعسدي فقال الوزيران كان ما يفرج همك الاسماع قصص الملوك من نوادر
الاخبار وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فان هذا أمر سهل لانني لم يكن لي
شغل في حياة المرحوم والدك الا بالحكايات والاشعار وفي هذه الليلة أحدثك بخبر
العاشق والمعشوق لأجل أن ينشر ح صدرك فلما سمع ضوء المكان كلام الوزير
دندان تعاق قلبه بما وعده به ولم يبق له اشتغال الا بانتظار مجيء الليل لأجل أن يسمح
ما يحكيه الوزير دندان من أخبار المتقدمين من الملوك والمتيمين فاصطفق أن الليل
أقبل حتى أمر بايقاد الشموع والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل
والشراب وآلات البخور فأحضروا له جميع ذلك ثم أرسل الى الوزير دندان فحضر
وأرسل اليه رام ورستم وتركاش والحاجب الكبير فحضروا فلما حضر جميعهم
بين يديه التفت الى الوزير دندان وقال له اعلم أيها الوزيران الليل قد أقبل وسدل
جلابيبه علينا وأسبل ونريد أن تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير
حبا وكرامة اعلم أيها الملك السعيد أنه انغى من حكاية العاشق والمعشوق والمتكلم
بينهم وما جرى لهم من المحائب والغرائب ما يزيد الهم عن القلوب ويسلى عن
مثل حزن يعقوب وهو أنه كان في سالف الزمان مدينة وراء جبال أصهان يقال
لها المدينة الخضراء وكان بها ملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان
وعدل وأمان وفضل وامتنان وسارت اليه الركبان من كل مكان وشاع ذكره
في سائر الاقطار والبلدان وأقام في المملكة مدة مديدة من الزمان وهو في عز
وأمان الا أنه كان خاليا من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقاربه في الصفات
من الجود والهيبة فاتفق أنه أرسل الى وزيره يوما من الايام وأحضره بين يديه
وقال له يا وزيرى انه قد ضاق صدري وعجل صبري وضعف مني الجلد أنكوني بلا
زوجة ولا ولد وما هذا سبيل الملوك الحكام على كل أمير وصعلوك فانهم يفرحون
بخلق الاولاد وتتضاعف لهم بهم العدد والاعداد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
تباركوا تناسلوا تكثروا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة فاعف ذلك من

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما حضر الوزير والحاجب ورستم
وبهرام التفت الى الوزير دندان وقال اعلم أيها الوزيران الليل قد أقبل وسدل
جلابيبه علينا وأسبل ونريد أن تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير
حبا وكرامة اعلم أيها الملك السعيد أنه انغى من حكاية العاشق والمعشوق والمتكلم
بينهم وما جرى لهم من المحائب والغرائب ما يزيد الهم عن القلوب ويسلى عن
مثل حزن يعقوب وهو أنه كان في سالف الزمان مدينة وراء جبال أصهان يقال
لها المدينة الخضراء وكان بها ملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان
وعدل وأمان وفضل وامتنان وسارت اليه الركبان من كل مكان وشاع ذكره
في سائر الاقطار والبلدان وأقام في المملكة مدة مديدة من الزمان وهو في عز
وأمان الا أنه كان خاليا من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقاربه في الصفات
من الجود والهيبة فاتفق أنه أرسل الى وزيره يوما من الايام وأحضره بين يديه
وقال له يا وزيرى انه قد ضاق صدري وعجل صبري وضعف مني الجلد أنكوني بلا
زوجة ولا ولد وما هذا سبيل الملوك الحكام على كل أمير وصعلوك فانهم يفرحون
بخلق الاولاد وتتضاعف لهم بهم العدد والاعداد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
تباركوا تناسلوا تكثروا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة فاعف ذلك من

الرأى يا وزير فأشر على بما فيه النصح من التدبير فلما سمع الوزير ذلك الكلام
 غاضت الدموع من عينيه بالانسجام وقال له هيهات يا ملك الزمان أن أتكلم
 فيما هو من خصائص الرحمن أتريد أن أدخل النار بسخط الملك الجبار فقال له
 الملك اعلم أيها الوزير إن الملك إذا اشترى جارية لا يعلم حسابها ولا يعرف نسبها
 فهو لا يدرى خداسة أصلها حتى يجتنبها ولا يشرف عنصرها حتى يتسرى بها فإذا
 أفضى إليها رجسا حلت منه فيبي الولد منافقا ظاهرا ماسا فكاللدماء ويكون مثلها
 مثل الأرض السبخة إذا زرع فيها زرع فإنه ينبت نباته ولا يحسن ثباته وقد يكون
 ذلك الولد متعزضا لسخط مولاه ولا يفعل ما أمره به ولا يجتنب ما عنسه نهاه
 فأنالنا تسبب في هذا بشرا جارية أبدا وانما مرادى أن تخطب لى بنتا من بنات
 الأولئك يكون نسبها معروفا وجسها موصوفا فان دللتنى على ذات النسب والدين
 من بنات ملوك المسلمين فاني أخطبها وأتزوج بها على رؤس الاشهاد ليحصل لى
 بذلك رضا رب العباد فقال له الوزير إن الله قضى حاجتك وبلغك أميتك فقال له
 وكيف ذلك فقال له اعلم أيها الملك أنه بلغنى أن الملك زهرشاه صاحب الأرض
 البيضاء له بنت بارعة الجمال يعجز عن وصفها القيل والقال ولم يوجد لها فى هذا
 الزمان مثيل لانها فى غاية الكمال قوية الاعتماد ذات طارف كحيل وشعر طويل
 وخصر ضئيل وردف ثقيل ان أقبلت قتلت وان أدبرت قتلت تأخذ القاب
 والناتر كما قال فيها الشاعر

هيا فتعجل غصن البان قامتها * لم يحبسك طاعتها شمس ولا قمر
 كأنما ريقها شهد وقد مزجت * به المدامة لئلا تكن ثغرها درر
 ممشوقة القدم من حور الجنان لها * وجهه جميل وفى الحاظها حور
 وكم لها من قتيل مات من كمد * وفى طريق هواها انطوف والخطر
 ان عشت فهى المني ماشئت أذكرها * أو مت من دونها لم يجبدنى العمر

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال لملك سليمان شاه الرأى عندى أيها الملك
 أن ترسل الى أيهارسولا فطنا خيرا بالامور مجربا بالتصريف الدهور ليتلطف فى
 خطبتها لك من أيها فانها لا تطير لها فى قاصى الأرض ودانيها وتحتل منها بالوجه
 الجليل ويرضى عليك الرب الجليل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 لارهبانية فى الاسلام فعند ذلك توجه الى الملك كمال الفرح واتسع صدره وانشرح
 وزال عنه الهم والغم ثم أقبل على الوزير وقال له اعلم أيها الوزير أنه لا يتوجه الى هذا
 الامر الا أنت اكمال عقلك وأدبك فقم الى منزلنا واقض أشغالنا وتجهز فى غدد
 واخواب

ولخطب لي هذه البنت التي أشعلت بها خاطري ولا تعد الى الابد اقل سما وماعة
ثم ان الوزير توجه الى منزله واستدعى بالهدايا التي تصلح للوليد من غنمين الجواهر
ونفيس الذخائر وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل ثقييل في الثمن ومن الخيل
العربية والدروع الداودية وصناديق المال التي يجز عن وصفها المقال ثم حملوها
على البغال والجمال وتوجه الوزير ومعه مائة عمال ومائة عبد ومائة جارية
وانتشرت على رأسه الرايات والاعلام وأوصاه الملك أن يأتى اليه في مدة قليلة من
الأيام وبعد توجهه صار الملك سليمان شاه على مقالي النار مشغولا بجمعهم في الليل
والنهار وسار الوزير ليلاً ونهاراً بطوى براري وقفاراً حتى بقى بينه وبين المدينة
التي هو متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر وأحضر بعض خواصه وأمره
أن يتوجه الى الملك زهر شاه بسرعة ويخبره بقدمه عليه فقال سمعاً وطاعة ثم
توجه بسرعة الى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدومه ان الملك زهر شاه كان جالساً
في بعض المنسجرات قد ام باب المدينة فراه وهو داخل وعرف أنه غريب فأمر
بأحضاره بين يديه فلما حضر الرسول أخبره بقدم وزير الملك الاعظم سليمان شاه
صاحب الارض الخضراء وجمال أصفهان ففرح الملك زهر شاه ورحب بالرسول
وأخذه وتوجه الى قصره وقال أين فارقت الوزير فقال فارقت في أول النهار على
شاطئ النهر القلاني وفي غد يكون واصل اليك وقادما عليك أدام الله نعمته عليك
ورحم والديك فأمر زهر شاه بعض وزرائه أن يأخذ معظم خواصه وحجابه ونوابه
وأرباب دولته ويخرج بهم الى مقابلة تعظيماً للملك سليمان شاه لان حكمه نافذ
في الارض هذا ما كان من أمر الملك زهر شاه واماماً كان من أمر الوزير فانه استقر
في مكانه الى نصف الليل ثم رحل متوجهاً الى المدينة فلما لاح الصباح وأشرقت
الشمس على الروابي والبطاح لم يشعر الا وزير الملك زهر شاه وحجابه وأرباب دولته
وخواص ملكه قد مروا عليه واجتمعوا به على فراصخ من المدينة فأيقن الوزير
بقضاء حاجته وسلم على الذين قابلوه ولم يزلوا سائرين قد امه حتى وصلوا الى قصر
الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر الى سابع دهايز وهو المكان الذي لا يدخله
الراكب لانه قريب من الملك فترجل الوزير وسعى على قدميه حتى وصل الى ايوان
عالي وفي صدر ذلك الايوان سري من المرمر مرصع بالدر والجواهر وله أربعة
قوائم من أنياب الفيل وعلى ذلك السري مرتبة من الاطلس الاخضر مطرزة
بالذهب الاجر ومن فوقها سرادق مرصع بالدر والجواهر والملك زهر شاه جالس
على ذلك السري وأرباب دولته واقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار

بين يديه ثبت جنانه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البليغ
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بصر المائة

فالت باغنى أيم الملك السعيد أن وزير الملك سليمان شاه لما دخل على الملك زهرشاه
ثبت جنانه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البليغ وأشار
إلى الملك بلطف التفات وأنشد هذه الايات

وإني وأقبل في الغلائل ينثني • يولى النسيدي للعجبى والجهنقى
ورقى خاتمنى القمام والرقى • والسحر من لططات تلك الاعين
قل للعواذل لا تلوموا اننى • طول المدى عن حبه لا أنفى
حتى فؤادى خاتنى ووفى له • وكذا الرقاد صبا اليه وملنى
ياقلب ما أمسيت وحدك رافة • فامكت لديه وان تكن أوحشتنى
لاثنى يطرب مسمى بسماعه • الا لثناء زهرشاه أجتفى
ملك اذا أنفقت عمرك كله • فى نظرة من وجهه أنت الغنى
واذا انتخبست له دعاء صالحا • لم تلق غير مشارك وموتم
يا أهمل ذى الملك الذى من فاته • ورجاسواه فلم يكن بموتم

فلما فرغ الوزير من هذا النظام قربه الملك زهرشاه وأكرمته غاية الاكرام
وأجلسه بجانيه وتبسم فى وجهه وشرفه بلطيف الكلام ولم يزلوا على ذلك الى وقت
الصباح ثم قدموا العماما فى ذلك الايوان فأكلوا جميعا حتى اكتفوا ثم رفعوا
العمامات وخرج كل من فى المجلس ولم يبق الا الخواص فلما رأى الوزير خلو المكان
نهض قائما على قدميه وأثنى على الملك وقبل الارض بين يديه ثم قال أيم الملك
الكبير والسيد الخطير انى سمعت اليك وقدمت عليك فى أمر لك فيه صلاح
والخير والفلاح وهو أنى قد أتيتك رسولا خاطبا وفى بطنك الحسبية النسبية راغبا
من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والامان والفضل والاحسان ملك
الارض الخضر وجبال أصفهان وقد أرسل اليك الهدايا الكثيرة والتحف
الغزيرة وهو فى مصاهرتك راغب فهل أنت له كذلك طالب ثم انه سكت ينتظر
الجواب فلما سمع الملك زهرشاه ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام ولم يزل الارض
باحتماس فتعجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول وانهضت منهم العقول
ثم ان الملك أثنى على ذى الجلال والاكرام وقال وهو فى حالة القيام أيم الوزير

المعظم والسيد المكرم اسمع ما أقول ان الملك سليمان شاء من جملة رعاياه
وتشرف بنسبه وتنافس فيه وابتقى جارية من جملة جواريه وهذا أجل مرادى
ليكون ذخرى واعقادي ثم انه أحضر القضاة والشهود وشهدوا ان الملك سليمان
شاء وكل وزيره في الزواج وتولى الملك زهر شاه عقد بنته بآسهاج ثم ان القضاة
أحكموا عقد النكاح ودعوا اليهما بالفوز والنجاح فعند ذلك قام الوزير وأحضر
مجاوبه من الهدايا ونفائس الخف والعطايا وقدم الجميع للملك زهر شاه ثم ان
الملك أخذ في تجهيز ابنته وكرام الوزير وعم بولائه العظيم والحقير واستقر
في إقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئاً مما يسر القلب والعين ولما تم ما يحتاج
اليه العروسة أمر الملك باخراج الخيام فضربت بظاهر المدينة وعموا القماش
في الصناديق وهي الجوارى الروميات والوصائف التركيات وأعجب العروسة
بتنقيس الذخائر وتزين الجواهر ثم صنع لها مخفة من الذهب الأحمر مرصعة بالدر
والجوهر وأفردها عشر بغال للمسير وصارت تلك المخفة كأنها مقصورة من
المقاصير وصاحبها كأنها حورية من الحور الحسنان وخدرها كقصر من
قصور الجنان ثم رزموا الذخائر والاموال وسجلوها على البقال والجبال وتوجه
الملك زهر شاه معهم قدور ثلاثة فراجع ثم ودع ابنته وودع الوزير ومن معه ورجع الى
الايوطان في فرح وأمان وتوجه الوزير بابنة الملك وسار ولم يزل يطوى المراحل
والقنار وأدرك ثم رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائة

قالت بلقيش أيها الملك السعيد ان الوزير توجه بابنة الملك وسار ولم يزل يطوى
المراحل والقنار ويعد السير في الليل والنهار حتى بقى بينه وبين بلاده ثلاثة أيام
ثم أرسل الى الملك سليمان شاء من يخبره بقدوم العروسة فأسرع الرسول بالسير حتى
وصل الى الملك وأخبره بقدوم العروسة ففرح الملك سليمان شاء وخلع على الرسول
وأمر عساكره أن يخرجوا في موكب عظيم الى ملاقة العروسة ومن معها بالتكريم
وأن يكونوا في أحسن البهجات وأن يثمنوا على رؤسهم الرايات فامتلأوا
أحمره ونادى المنادى في المدينة انه لا تبقى بنت محتدة ولا حرة موقرة ولا عجوز
مكسرة الا وتخرج الى لقاء العروسة فخرجوا جميعا الى اقامت اوسعت كبراً وهم
في خدمتها واتفقوا على أن يتوجهوا بها في الليل الى قصر الملك واتفق أرباب الدولة
على أن يزينوا الطريق وأن يقفوا حتى تمر بهم العروسة والخدام قدامها والجوارى

بين يديها وعليها الخلع التي أعطاها لها أبوها فلما أقبلت أحاط بها العسكر ذات
اليمن وذات الشمال ولم تزل المحفة سائرة بها الى ان قربت من القصر ولم يبق أحد
الا وقد خرج لينتزع عليها وصارت الطبول ضاربة والرايح لاعبة والبوقات
صانجة وروائح الطيب فاتحة والرايات خافقة والخيل متسابقة حتى وصلوا
الى باب القصور وقد قدمت الغلمان بالمحفة الى باب السرف فأضاء المكان بهجتها
وأشرقت بهجته بجلى زينتها فلما أقبل الليل فتح الخدام أبواب السردق ووقفوا
وهم محتاطون بالباب ثم جاءت العروسة وهي بين الجوارى كالقمر بين النجوم
أو الدرّة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة وقد نصبوا لها سريرا من
الممر مرصعا بالدرّ والجوهر فجلست عليه ودخل عليها الملك وأوقع الله محبتها
في قلبه فازال بكارتها وزال ما كان عنده من القلق والقهر وأقام عندها نحو شهر
فعلقت منه في أول ليلة وبعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير ملكته وعدل
في رعيته الى ان وقت أشهرها وفي آخر ليلة من الشهر التاسع جاءها الخاض عند
السحر فجلست على كرسى الطلق وهوّن الله عليها الولادة فوضعت غلاما ذكر
تلوح عليه علامات السعادة فلما سمع الملك بالولد فرح فرح جليلا وأعطى المبرر
مالا بجزىلا ومن فرحته توجه الى القلام وقبله بين عينيه وتجنب من جماله الباهر
وتحقق فيه قول الشاعر

الله خول منه آجام العلاء • أسدا وآفاق الرياسة كوكبا
هنت لمطامحه الأسمنة والأسمرة والمحافل والمحافل والظبي
لا تزكبه على النهود فانه • ليرى ظهروا الخيل أو طامرا
ولتقطعه عن الرضاع فانه • ليرى دم الأعداء أحلى مشربا

ثم ان المدايات أخذت ذلك المولود وقطعت سرته وكفن مقلته ثم سموه تاج
المولود خاران وارضع ثدي الدلال وتربي في حجر الاقبال ولا زالت الايام تجري
والاعوام تضي حتى صار له من العمر سبع سنين فعند ذلك أحضر الملك سليمان شاه
العلماء والحكام وأمرهم أن يعلموا ولده الخط والحكمة والادب فكنوا على ذلك
مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر فلما عرف جميع ما طلبه الملك أحضره من
عند الفقههاء والمعلمين وأحضره أستاذا يعلمه الفروسيه فلم يزل يعلمه حتى صار له
من العمر أربع عشرة سنة وكان اذا خرج الى بعض أشغاله يفتن به كل من رآه
وأدرك شهر زاد المصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن تاج الملوك خازن ابن الملك سليمان شاه لما مهر في الفروسية وفاق أهل زمانه صار من فرط جماله إذا خرج إلى بعض أشغاله يفتتن به كل من رآه حتى تظم وافية الأشعار وتهتك في محبة الأحرار لما حوى من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

عانقه فسكرت من طيب الشذا * غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذى
سكران ما شرب المدام وانما * أمسى بخمره ررضابه متنبذا
أضحى الجمال بأسره في أمره * فلاجل ذلك على القلوب استحوذا
والله ما خطر السلو بخاطرى * مادمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت * وجسداه وصجابته يا حبيبا
فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاما دب عذاره الأخضر على شامة خده الأحمر
وزانم ما خال كمنقطة عنبر وصار يسي العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر
أضفى لبوسف في الجمال خليفة * تحشاء كل العاشقين إذا بدا
عرج محي وانظر إليه لكي ترى * في خده علم الخلافة أسودا
وكما قال الآخر

لما أبصرت عينك أحسن منظرا * فيما يرى من سائر الأشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء * تحت المقلة السوداء
وكما قال الآخر

بجيت لئلا يعبد النار دائما * بخذل لم يحرق بها وهو كافر
وأعجب من ذا أن لحظك مرسل * يصعد في آياته وهو ساحر
وما أخضر ذلك الخلد نبتا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر
وكما قال الآخر

اني لا أعجب من سؤال الناس عن * ماء الحياة بأي أرض منهم
ولقد أراه بفقرطبي أغيبس * حلوا للمي وعليه شارب الخضر
ومن العجايب أن موسى يلتقي * معه هنالك سائل لا يصبر
فلما صار تلك الحالة وبلغ مبلغ الرجال زاده الجمال ثم صار لتاج الملوك خازن
أصحاب وأحباب وكل من تقرب إليه يرجو أنه يصير سلطانا بعده موت أبيه وأنه
يكون عنده أميرانم أنه تعلق بالصيد واقتنص وصار لم يفتقر عنه ساعة واحدة وكان

والده الملك سليمان شاه ينهيه عن ذلك مخافة عليه من آفات البر والوحوش فيلزم
يقبل منه ذلك فاتفق أنه قال لخدمته خذوا معكم عشرين ألفاً فامتنلوا
خامسهم به فلما خرج بأبناؤه للصيد واقتضى ساروا في البر ولم يزلوا سائرين أربعة
أيام حتى أشرفوا على أرض خضراء فراءوا فيها وحوشاً رائعة وأنهبوا رايانعة
وعيوناً نابغة فقال تاج الملوكة لا تباهه انصبوا الحبال هنا وأوسعوا دائرة حلقتهما
ويكون اجتماعنا عند رأس الحلقة في المكان القلاني فامتنلوا أمره ونصبوا
الحبال وأوسعوا دائرة حلقتهما فاجتمع فيها شيء كثير من أصناف الوحوش
والغزلان إلى أن ضجبت منهم الوحوش وتنافرت في وجوه الخيل فأغرى عليها
الكلاب والفهود والـهـقـور ثم ضربوا الوحوش بالنشاب فأصابوا مقتاتل
الوحوش وما وصلوا إلى آخر الحلقة الا وقد أخذوا من الوحوش شيئاً كثيراً وهرب
الباقى وبعد ذلك نزل تاج الملوكة على الماء وأمر الصياد وقسمه وأقر دلايه سليمان
شاه خاص الوحوش وأرسله إليه وفرق البعض على أبواب دولته وبات تلك الليلة
في ذلك المكان فلما أصبح الصباح أقبلت عليهم قافلة كبيرة مشقة على عبيد وغلمان
وتجار قفزات تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رأهم تاج الملوكة قال لبعض
أصحابه أيتني بخبر هؤلاء وأسألهم لاي شيء نزلوا في هذا المكان فلما توجه اليهم
الرسول قال لهم أخبرونا من أنتم وأسرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا
هنا لأجل الراحة لأن المترل بعيد علينا وقد نزلنا في هذا المكان لانتقام طعنون
فالمالك سليمان شاه وولده ونعلم أن كل من نزل عنده صار في أمان واطمئنان ومعنا
قماش نفيس جشنا به من أجل ولده تاج الملوكة فرجع الرسول إلى ابن الملك وأعلمه
بحقيقة الحال وأخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك إذا كان معهم شيء جاؤا به
من أجلى فمأدخل المدينة ولا أرحل من هذا المكان حتى أستعرضه ثم ركب
جواده وسار وسارت عماليكه خلفه إلى أن أشرف على القافلة فقام له التجار
ودعوا له بالنهر والاقبال ودوام العز والافضل وقد ضربت له خيمة من
الاطلس الأحمر متركبة بالدر والجوهر وفرشوا له مقعداً ساطعاً فوق بساط
من الحرير وصدروه مزركش بالزمرد جلس تاج الملوكة ووقف المماليك في خدمته
وأرسل إلى التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع ما معهم فاقبلت عليه التجار
بيضاتهم فاستعرض جميع بضاعتهم وأخذ منها ما يصلح له ووفى لهم بالنمن ثم ركب
وأراد أن يسير فلاحته منه التفاتة إلى القافلة فرأى شاباً جميل الشبان قطيف
التياب ظريف المعاني يجيئ أزهر ووجه أقر الا ان ذلك الشاب قد تغيرت

مخماسنه وعلاه الاصفر ارم من فرقة الاحبياب وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائة

قالت يا غنى أيها الملك السعيد أن تاج الملوكة لاحت منه التفاتة الى القافلة فرأى
شبابا جميل الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني الا ان ذلك الشاب قد تغيرت
مخماسنه وعلاه الاصفر ارم من فرقة الاحبياب وزاد به الانين والانتحاب وسالت
من جفنيه العبرات وهو يشهد هذه الايات

طال الفراق ودام الهم والوجيل * والدمع من مقلتي باصاح منـمـل
والقلب ودعته يوم الفراق وقد * بقيت فرداف لالـقـلـب ولا أمـسـل
يا صاحبي قف معي حتى أودع من * من نطقها تشقى الامراض والعلل
ثم ان الشاب بعدما فرغ من الشعر بكى ساعة وغشى عليه وتاج الملوكة ناظر اليه
وهو يتعجب من أمره فلما أفاق رنا بفاتك اللعظات وأنشد هذه الايات

خذوا حذرکم من طرفها فهو ساحر * وليس بناج من رمته المهاجر
فان العيون السود وهي نواحس * تقذف السيوف البيض وهي بواتر
ولا تخضع عوامن رقة في كلاهما * فان الحيا للعـقـول فخاصـمـة
منعمة الاطراف لومس جسمها * حرير لادماه وهأت ناطـر
بعيدة ما بين الخنجل والطلا * وأين الشذا من طيبها وهو عاطر
ثم شهق شهقة فغشى عليه فلما رآه تاج الملوكة على هذه الحالة تحير في أمره وغشى اليه
فلما أفاق من غيبته نظر ابن الملك واقفا على رأسه فنهض قائما على قدميه وقبل
الارض بين يديه فقال له تاج الملوكة لاى شئ لم تعرض بضاعتك علينا فقال
يا مولاي ان بضاعتى ليس فيها شئ يصلح لسعادتك فقال لا بد أن تعرض على
فاهمك وتخبرني بحالك فافى أرا لى باكى العين حزين القلب فان كنت مظلوما أرنا
ظلامتك وان كنت مديونا فاقضينا دينك فان قلبى قد احترق من أجلك حين رأيتك
ثم ان تاج الملوكة أمر بنصب كرسيين فنصبوا له كرسيا من العاج والايوس مشبكا
بالذهب والحرير وبسطوا له بساطا من الحرير فجلس تاج الملوكة على الكرسي وأمر
الشباب أن يجلس على البساط وقال له اعرض على بضاعتك فقال له الشاب
يا مولاي لا تذكر لي ذلك فان بضاعتى ليست بمناسبة لك فقال له تاج الملوكة لا بد
من ذلك ثم أمر بعض علمائه باحضارها فأحضروها فاعرضها عليه فلما رآها الشاب

جرت دموعه وبكى وأن واشتمكى ومعد الزفرات وأنشده هذه الايات
 بما يحفظك من عنج ومن كل * وما بقى ذلك من اين ومن ميل
 وما بشرك من خرو ومن شهد * وما بطبعك من لطف ومن ملل
 عندى زيارة طيف منك يا أملى * أحلى من الامن عند الخائف الوجمل
 ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوكة قطعة قطعة وتفصيله تفصيله
 وأخرج من جملتها ثوبا من الاطلس منسوجا بالذهب بساوى ألفى دينار فلما فتح
 الثوب وقعت من وسطه خرقة فأخذها الشاب بسرعة ووضعها تحت وركه وقد
 ذهل عن المعقول وأنشده يقول

مضى يستنى منك الفؤاد المعذب * ونجم الثريا من وهالك أقرب
 بعاد وهجر واشتياق ولوعة * ومطل وتسويف به العمر يذهب
 فلا الوصل يحين ولا الهجر قاتل * ولا البعد يدنى ولا أنت تقرب
 وما منك انصاف ولا لك رحمة * ولا منك اسعاف ولا عنك مهرب
 وفي حبكم ضاقت جميع مذاهي * على فلا أدري الى أين أذهب
 فتعجب تاج الملوكة من انشاده غاية العجب ولم يعلم ذلك من سبب ولما أخذ الخرقة
 ووضعها تحت وركه قال له تاج الملوكة ما هذه الخرقة فقال له ولاى ليس لك هذه
 الخرقة حاجة فقال له ابن الملك أرى اياها قال له يا مولاي أنا ما امتنعت من عرض
 بضاعتي عليك الا لاجلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عاشر بعد المائة

قالت بلقيس ايها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوكة أنا ما امتنعت من عرض
 بضاعتي عليك الا لاجلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها فقال له تاج الملوكة لا بد من
 كوني أنظر اليها ولح عليه واعتناط فأخرجها من تحت ركبته وبكى وأن واشتمكى
 وأكثرت من الأثبات وأنشده هذه الايات

لا تعذليه فان العذل يوجهه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
 استودع الله في البطحا لى قرا * بالحنى من فلك الازرار مطلعه
 ودعته وبودى لو يودعنى * صفو الحياة وانى لا أدعسه
 وكتم تشفع لى يوم الفراق ضحى * وأدمعى مسيلات وأدمعه
 لا أكذب الله ثوب العذر منخرق * عنى بفرقه لكن ارقعه

لا يستقر

لا يستقر بنسبي مضجع وكذا * لا يستقر له مذبت مضجعه
 وقد سمي الدهر فيما بيننا يد * عسراء تمنعني من ظلي وتمنعه
 وصبت الهم صر فاعند ما ملأت * كأسا تجزع منها ما أجزعه
 فلما فرغ من شعره قال له تاج الملوك أرى أحوالك غير مستقيمة فاخبرني ما سبب
 بكائك عند نظرك الى هذه الخرقه فلما سمع الشاب ذكر الخرقه تنهد وقال يا مولاي
 ان حديثي عجيب وأمرى غريب مع هذه الخرقه وصاحبها وصاحبه هذه الصور
 والتماثيل ثم نشر الخرقه واذا فيها صورة غزال مرقومة بالحرير من ركشة بالذهب
 الاحمر وقبها لصورة غزال آخر وهي مرقومة بالفضة وفي رقبتها طوق من الذهب
 الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد فلما نظر تاج الملوك اليه والى حسن صنعه قال
 سبحان الله الذي علم الانسان ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك بحديث هذا الشاب
 فقال له احملني قصبتك مع صاحبة هذا الغزال فقال الشاب اعلم يا مولاي ان أبي
 كان من التجار الكبار ولم يرزق ولدا غيры وكان لي بنت عم تربيت أنا وياها في بيت
 أبي لأن أباهامات وكان قبل موته تعاهد هو وأبي عمي أن يزوجاني بهما فلما بلغت
 مبلغ الرجال وبلغت هي مبلغ النساء لم يحببوهما عني ولم يحببوني عنهما ثم تحدث
 والدي مع أمي وقال لهما في هذه السنة نكتب كتاب عزيز على عزيزة واتفق مع أمي
 على هذا الامر ثم شرع أبي في تجهيز مؤن الولا ثم هذا كله وأنا وبنت عمي تنام مع
 بعضنا في فراش واحد ولم ندر كيف الحال وكانت هي أشعر مني وأعرف وأدري
 فلما جهز أبي أدوات الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب والدخول على بنت عمي
 أراد أبي أن يكتبوا الكتاب بعد صلاة الجمعة ثم توجه الى أصحابه من التجار وغيرهم
 وأعلمهم بذلك ومضت أمي وعزمت أصحابها من النساء ودعت أقاربهم فلما جاء يوم
 الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا رءسها وفرشوا في دارنا البسط
 ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد ان زوقوا حيطانها بالقماش المقصب واتفق
 الناس على أن يجيئوا بيننا بعد صلاة الجمعة ثم مضى أبي وعمل الخلويا وأطباق
 السكر وما بقي غير كتب الكتاب وقد أرسلتني أمي الى الحمام وأرسلت خلفي بدلة
 جديدة من أنحر الثياب فلما خرجت من الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت
 مطيبة فلما لبستها فاحت منها رائحة زكية عبققت في الطريق ثم أردت أن أذهب
 الى الجامع فتذكرت صاحبا لي فرجعت أفقتش عليه ليحضر كتب الكتاب وقلت
 في نفسي اشتغل بهذا الامر الى أن يقرب وقت الصلاة ثم اني دخلت زقا فاما دخلته
 قط وكنت عرقان من أثر الحمام والقماش الجديد الذي على جسدي فساح

عرق وفاحت روائحي ففعدت في رأس الزقاق لارتاح على مسطبة وفرشت تحتي
منديلًا مطرًا كان معي فاستندت على المطر فغرق جيبتي وصار العرق ينحدر على
وجهي ولم يكن مسح العرق عن وجهي بالمنديل لانه مفروش تحتي فأردت أن
أخذ منديل فرجيتي وأمسح وجهتي فما أدرى الا ومنديل أبيض وقع على من
فوق وكان ذلك المنديل أرق من النسيم ورؤيته ألطف من شفاء السقيم فسكنه
بيدي ورفعت رأسي الى فوق لا نظرم أين سقط هذا المنديل فوقعت عيني في عين
صاحبة هذا الغزال وأدركت شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشرين بعد المائة

قالت بلقي أمها الملك السعيد أن الشاب قال لتساج الملوكة فرفعت رأسي الى فوق
لا نظرم من أين سقط هذا المنديل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال وإذا بها
مطالة من طاقة في شبالك من نحاس لم تر عيني أجهل منها وأبالجلة يعجز عن وصفها
إسائي فلما رأني نظرت اليها وضعت أصبعها في فمها ثم أخذت أصبعها الوسطاني
وأصمته بأصبعها الشاهد ووضعت يدها على صدرها بين يديها ثم أدخلت رأسها من
الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في قلبي النار وزاد به الاستعار
وأعقبني النظرة ألف حسرة وتحييت فلم أسمع ما قالت ولم أفهم ما به أشارت
فمنظرت الى الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوعة فصبرت الى مغيب الشمس فلم أسمع
حسًا ولم أرتخصها فلما بانست من رؤيتها هانت من مكاني وأخذت المنديل معي ثم
فتمتته ففاحت منه رائحة المسك فحصل لي من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت
كأنني في الجنة ثم نشرته بين يدي فسقطت منه ورقة لطيفة ففكت الورقة فقرأتها
مضجعة بالروائح الزكيات ومكتوب فيها هذه الايات

بعثت له أشكوه من ألم الجوى * بخط رقيق والخطوط فنون
فقال خليلي ما لخطك هكذا * رقيقة دقيقة لا يكاد يبين
فقلت لاني في تحول ودقة * كذا الخطوط العاشقين تسكون
ثم بعد أن قرأت الايات اطلقت في جملة المنديل نظرا عينا فראيت في إحدى
الحاشيتين تسطير هذين البيتين

كتب العذار وباله من كاتب * سارين في خديه بالريحان
واحيرة القمرين منه اذا بدا * وإذا اتفنى واجلجلا الأعصان
وسطر في الحاشية الاخرى هذان البيتان

* كُتِبَ العذار بعنبر في لؤلؤ * شطرين من سبيح على تفاح
القتل في الخندق المراض اذا زنت * والسكر في الوجعات لافي الراح

فلما رأيت ما على المنديل من الاشعار انطلق في فؤادي لهيب النار وزادت في
الاشواق والافكار وأخذت المنديل والورقة وأتيت بهما الى البيت وأنا لا أدري
لي حيلة في الوصال ولا أستطيع في العشق تفصيل الاجال فما وصلت الى
البيت الا بعد مدة من الليل فرأيت بنت عبي جالسة تبكي فلما رأني مسحت
دموعها وأقبلت علي وقالتني الثياب وسألتني عن سبب غيابي وأخبرتني ان جميع
الناس من أمراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا وحضر القاضي
والشهود وأكلوا الطعام واستمروا مدة جالسين ينتظرون حضورى من اجل كتب
الكتاب فلما يتسوا من حضورى تفرقوا وذهبوا الى حال سبلهم وقالت لي ان أبالك
اغتاظ بسبب ذلك غيظا شديدا وحلف انه لا يكتب كتابا الا في السنة القابلة لانه غرم
في هذا الفرح مالا كثيرا ثم قالت لي ما الذى جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت
الى هذا الوقت وحصل ما حصل بسبب غيابك فقلت لها جرى لي كذا وكذا وذكرت
لها المنديل وأخبرته بالخبر من أوله الى آخره فأخذت الورقة والمنديل وقرأت
ما فيها ما وجرت دموعها على خدودها وأشدت هذه الايات

من قال أول الهوى اختيار * فقل كذبت كله اضطرار

وليس بعد الاضطرار عار * دلت على صحته اخبار

ما زلت على صحيح النقد

فان تشأ فقل عذاب يعذب * أو ضربان في الحشى أو ضرب

أو نعمة أو نقمة أو أرب * تأتس النفس به أو تعطب

قد حرت بين عكسه والطرد

ومع ذأيا مـ مواسم * ونغيرها على الدوام باسم

ونفحات طيها فواسم * وهو لكل ما يشين حاسم

ما حل قط قلب بذل وغد

ثم انها قالت لي بما قالت لك وما أشارت به اليك فقلت لها ما نطقت بشئ غير انما
وضعت أصبعها في فمها ثم قررتها بالاصبع الوسطى وجعلت الاصبعين على صدرها
وأشارت الى الارض ثم أدخلت رأسها وأغلقت الطاقه ولم أرها بعد ذلك فأخذت
قلبي معها فهدت الى غياب الشمس أتتظار انها تطل من الطاقه ثانية فلم تفعل
فلما بدت منها فقت من ذلك المكان وهذه قصتي وأشتهن منك أن تعينني

على ما يليت به فرفعت رأسها الى وقالت يا ابن عمي لو طلبت عيني لخرجتها لك من جفوني ولا بد أن أساعدك على حاجتك وأساعدها على حاجتها فانها مغرمة بك كما انك مغرم بها فقلت لها وما تفسير ما أشارت به قالت أما وضع أصبعها في فمها فانه إشارة الى انك عنددها بمنزلة روحها من جسدها وانما تعض على ومالك بالنوا جذب وأما المنديل فانه إشارة الى سلام المحبين على المحبوبين وأما الورقة فانها إشارة الى أن روحها متعلقة بك وأما وضع أصبعها على صدرها بين يديها فتفسيره أنها تقول لك بعد يومين تعال هنا ليزول عني بطلعتك العنا واعلم يا ابن عمي أنم لك عاشقة وبك واثقة وهذا ما عذرى من التفسير لاشاراتها ولو كنت أدخل وأخرج لجمعت بينك وبينها في أسرع وقت وأستر كما يذيلي قال الغلام فلما سمعت ذلك منها شكرت ما على قوالها وقلت في نفسي أنا أصبر يومين ثم قد عدت في البيت يومين لا أدخل ولا أخرج ولا آكل ولا أشرب ووضعت رأسي في حجر ابنة عمي وهي تسليني وتقول لي قوعز منك وهمتك وطيب قلبك وخاطرك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشرين بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج المملوك فلما انقضى اليومان قالت لي ابنة عمي طب نفسا وقر عيننا وقوعز منك والبس ثيابك وتوجه اليها على الميعاد ثم انها قامت وغيرت أنواجي وبجرتني ثم شددت حبسلي وقويت قلبي وخرجت وتمشيت الى أن دخلت الزقاق وجلست على المصطبة ساعة واذ بالطاقة قد انفجحت فنظرت بمعنى اليها فلما رأيتهما وقعت مغشياً على ثم أفقت فشددت عزمي وقويت قلبي ونظرت اليها ثانياً فغبت عن الوجود ثم استفتفت فرأيت معها امرأة ومنديلاً أحمر وحين رأيته شمرت عن ساعديها وفجحت أصابعها بالنجس ودقت بها على صدرها بالكف والنجس أصابع ثم رفعت يديها وأبرزت المرأة من الطاقة وأخذت المنديل الأحمر ودخلت به وعادت وأدلتها من الطاقة الى صوب الزقاق ثلاث مرات وهي تدليه وترفعه ثم عصرته ولفته بيدها وطأطأت رأسها ثم جذبتها من الطاقة وأعالت الطاقة وانصرفت ولم تكلمني كلمة واحدة بل تركتني حيران لأعلم ما أشارت به واستمرت جالسا الى وقت العشاء ثم جئت الى البيت قرب نصف الليل فوجدت ابنة عمي واضعة يدها على خدتها وأجفانها تسكب العبرات وهي تنشد هذه الايات

• مالى ولا حى عليك يعنف * كيف السوء وأنت غصن أهيف
 يا طاعة سلبت قوادى وانتنت * مالهوى العذرى عنها مصرف
 تركية الالحاظ تفعل بالحنى * ما ليس يفعله الصقيل المرف
 حملتني ثقل الغرام وليس لى * جلد على حمل القميص وأضعف
 واقد بكيت دما قول عواذلى * من جفن من تهوى بروحك مرف
 باليت قلبى مثل قلبك انما * جسمي كنصرك بالتحافة متلف
 لك يا أمهرى فى الملاحه ناظر * صعب على وحاجب لا ينصف
 كذب الذى قال الملاحه كلها * فى يوسف كم فى جمالك يوسف
 اتكلف الاعراض عنك مخافة * من أعين الرقباء كم أنكلف

فلما سمعت شعرها زاد ما بى من الهموم وتكاثر على الغموم ووقفت فى زوايا
 البيت فنهضت الى وجليتي وقلعتنى أنوابى ومسحت وجهى بكىها ثم سألتنى عما
 جرى لى فحكيت لها جميع ما حصل منها فقالت يا ابن عمى أما اشارت ببالكف
 والخسة أصابع فان تفسيره تعال بعد خمسة أيام وأما اشارت بآراء وبرازر أسها
 من الطاقه فان تفسيره اقعده على دكان الصباغ حتى يأتيك رسولى فلما سمعت كلامها
 استعلت النار فى قلبى وقلت بالله يا بنت عمى انك تصدقين فى هذا التفسير لاني رأيت
 فى الزقاق صباغا يهدى يا بنى بكيت فقالت ابنة عمى قوعزك وبنت قلبك فان غيرك
 يشغل بالعشق مدة سنين ويتجدد على حرا الغرام وأنت لك جمعة فكيف يحصل لك
 هذا الجزع ثم أخذت تسلينى بالكلام وأتت لى بالطعام فأخذت القمة وأردت
 أن آكلها فما قدرت فامتعت من الشراب والطعام وهجرت لذى المنام واصفرو لى
 وتغيرت محاسنى لاني ما عشت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق الا فى هذه المرة
 فضجنت وضعفت بنت عمى من أجلى وصارت تذكر لى أحوال العشاق والمحبين على
 سبيل التسلى فى كل ليلة الى أن أنام وكنتم أستيقظ فاجدها سهرا نائمة من أجلى
 ودمعها يجري على خدها ولم أزل كذلك الى أن مضت الخمسة أيام فقامت ابنة عمى
 وسخنت لى ماء ووجعتنى به وألبستنى ثيابى وقالت لى توجه اليها قضى الله حاجتك
 وبلغ مقصودك من محبوبتك فخصيت ولم أزل ماشيا الى أن أتيت الى رأس الزقاق
 وكان ذلك فى يوم السبت فرأيت دكان الصباغ مقفولة فخلصت عليها حتى اذن
 العصر واصفرت الشمس واذن المغرب ودخل الليل وأنا لا أرى لها أثرا ولا اسمع
 حسا ولا خبرا فخصيت على نفسى وأنا جالس وحدى فبقت وتمشيت وأنا كالسكران
 الى أن دخلت البيت فلما دخلت رأيت ابنة عمى عزيرة واحدة يديها قابضة على

وتدمد قوق في الحائط وبذها الاخرى على صدرها وهي تصعد الرفرات وتنشد
هذه الايات

وما وجد اعرايية بان اهلها * خنت الى بان الحجاز ورده
اذا انت ربك تكفل شوقها * بنار قراء والدموع بورده
باعظم من وجدى بحبى وانما * يرى اننى اذ نبت ذنباً بورده

فلما فرغت من شعرها التفتت الى فرأتني فسحبت دموعها ودموعي بهكهمها
وتبسمت في وجهي وقالت لي يا ابن عمي هناك الله بما أعطاك فلأى شيء لم تب التلبسة
عند محبوبتك ولم تقض منها اربك فلما سمعت كلامها رفعت يدي الى صدرها
فانقلبت على الايوان فحسبت جبهتها على طرف الايوان وكان هناك وتد فخاء
في جبهتها فقامت فأتيت جبينها قد انفتح وسال دموعها وأدرك شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت ليلة الخامسة عشر بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لساج المملوك فلما رفعت أنسة عمي
في صدرها انقلبت على طرف الايوان فحسبت جبهتها فانهضت جبينها وسال
دمعها فسكرت ولم تنطق بحرف واحد ثم انها قامت في الحال واحترقت حواطا
وحسنت به ذلك الجرح وتعضبت بعصاية ومسحت الدم الذي سال على البساط
وكان ذلك شيء ما كان ثم انها أتتني وتبسمت في وجهي وقالت لي يا ابن الكلام والله
يا ابن عمي ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها وقد كنت مشغولة بوجع رأسي
ومسح الدم وفي هذه الساعة قد خفت رأسي وخفت جبهتي فاخبرني بما كان من
أمرتي في هذا اليوم فسكرت لها جميع ما وقع لي منها في ذلك اليوم وبعد كلامي
بكيت فقامت لي يا ابن عمي أبشر بنجاح قصدي وبلوغ أملاك ان هذه علامة القبول
وذلك انما ساغبت عنك لانهم اريد أن تحتبك وتعرف هل أنت صابر أو لا وهل أنت
صادق في محبتهم أو لا وفي غد توجه اليها في مكانك الاول وانظر ماذا تشتهي به ليك
فقد قربت افراحك وزالت احزانك وصارت تسليبي على ما بيء انالم أزل متزايد
الهموم والافهم ثم قدمت لي الطعام فرفسته برجلي فانكبت كل زبدية في ناحية
وقلت كل من كان عاشقاً فهو مجنون لا يجيب الى طعام ولا يلتذ به فقامت لي ابنة
عمي عزيزة والله يا ابن عمي ان هذه علامات المحبة وسالت دموعها وات شفاقة
الزبادي ومسحت الطعام وجلست تسأرنى وأنا أدعو الله أن يصبح الصباح فلما
أصبح

أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح توجّهت إليها ودخلت ذلك الزقاق بسرعة
وجلست على تلك المسعبة وإذا بالطاقة قد انفتحت وأبرزت رأسها منها وهي تفعل
ثم غابت ورجعت ومعهامرأة وكيس وقصرية مملئة بزرع أخضر وفي يدها قنديل
فاقول ما فعلت أخذت المرأة في يدها وأدخلتها في الكيس ثم ربطته ورمته في البيت
ثم ارتخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظة ثم أخذت
جميع ذلك وانصرفت به وأغلقت الطاقة فانفطر قلبي من هذا الحال ومن أثارها
الظفية ورموزها الخفية وهي لم تكلمني بكلمة قط فاستدركت غراحي وزاد وجدى
وهيأتى ثم أتى رجعت على عقبى وأنا بالكي العين خزين القلب حتى دخلت البيت
فرايت بنت عمى قاعدة ووجهها إلى السائط وقد احترق قلبها من الهسم والغم
والغيرة ولكنها حبتها منعتها أن تخبرني بشئ مما عندها من الغرام لما رأت ما أفعله
من كثرة الوجد والهيام ثم نظرت إليها فرأيت على رأسها عصا بين أحدهما من
الوقعة على جبهتها والاخرى على عينها بسبب وجع أصابعها من شدة بكائها
وهي في أسوأ الحالات تبكي وتشهد هذه الايات

أيضا كنت لم تزل بامان * أيها الراحل المقيم قلبي
ولك الله حيث أميت جار * منقذ من صروف دهر وخطب
غبت فاستوحشت لبعدي عيني * واستهلت مدامى أى سكيب
ليت شعري باى ارض ومعنى * أنت مستوطن بدار وشعب
ان يكن شربك القراح زلالا * فدموعى من المهاجر شربى
كل شئ سوى فراقك عذب * كالبحافى بين الرقاد وجنى
فلما فرغت من شعرها نظرت الى فرأتنى وهي تبكي فسهكت دموعها ونمت حتى
ولم تصددر أن تتكلم معاهي فيه من الوجد ولم تزل ساكنة برهة من الزمان ثم بعد
ذلك قالت يا ابن عمى أخبرنى بما حصل لك منها في هذه المرة فأخبرتها بجميع ما حصل
لى فقالت لى اصبر فقد آن وأوان وصالك وظفرت يبلوغ آمالك اما اشارتها
لك بالمرأة وكونها أدخلتها في الكيس فانها تقول لك اصبر الى أن تقطس الشمس
وأما راحها وشعرها على وجهها فانها تقول لك اذا أقبل الليل وانسل سواد
الظلام على نور النهار فتعال واما اشارتها لك بالصبرية التي فيها الزرع فانها تقول
لك اذا جئت فادخل البستان الذى وراء الزقاق وأما اشارتها لك بالقنديل فانها
تقول لك اذا دخلت البستان فامش فيه وأى موضع وجدت فيه القنديل مضياً
فتوجه اليه واجلس تحته وانظرنى فان هوالا قاتلى فلما سمعت كلام ابنة عمى

صحت من فرط الغرام وقلت لكم تعديني وأتوجه إليها ولا أحصل مقصودي
ولا أجده لنفسيرك معنى صحيحاً فعند ذلك ضحككت بنت عمي وقالت لي بقي
عليك من الصبر أن تصبر بقية هذا اليوم إلى أن يولي النهار ويقبل الملبس
بالاعتكار فتخطى بالوصال وبابوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير من ثم
أنشدت هذين البيتين

درج الايام تدرج * ويوت الهم لا تلج

رب أمر غز مطلبه * قربه ساعة الفرج

ثم انهما أقبلت علي وصارت تسلمني بلين الكلام ولم تجسرا أن تأتي بشيء من
الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء ميل إليها ولم يكن لها قصد الا انها أتت
إلى وقلة في ثيابي ثم قالت يا ابن عمي اقعد معي حتى أحده لك بما يسليك إلى آخر
النهار وإن شاء الله تعالى ما يأتي الليل الا وأنت عند محبوبك فلم ألتفت إليها
وصرت أنتظر محبي الليل وأقول يا رب عجل بعجي الليل فلما أتى الليل بكت ابنة عمي
بجاء شديد وأعطتني حبة مسك خالص وقالت لي يا ابن عمي اجعل هذه
الحبة في ذلك فاذا اجتمعت بمحبوبك وقضيت منها حاجتك وسمحت لك بما تمنيت
فأنشدها هذا البيت

الأيام العاشق بالله خبروا * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

ثم انهما قبلتني وحلفتني أني لا أنشدها ذلك البيت الشعر الا بعد خروجي من عندها
فقلت لها سمعنا وطاعة ثم خرجت وقت العشاء ومشيت ولم ازل ماشياً حتى وصلت
إلى البستان فوجدت باباً مفتوحاً قد خالته فرأيت نورا على بعدة فصدته فلما وصلت
إليه وجدت مقعداً عظيماً معقوداً عليه قبة من العاج والابنوس والقنديل معلني
في وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش بالبسط الحريري المزركشة بالذهب والفضة
وهناك شجرة كبيرة موقودة في شجعتان من الذهب تحت القنديل وفي وسط المقعد
فسقية فيها أنواع التصاوير وبجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بغطاة من الحرير
والى جانبها باطية كبيرة من الصيني مملوءة بخمر وفيها قدح من البور من ركش بالذهب
والى جانب الجميع طبق كبير من فضة مغطى فـكـشـفـته فرأيت فيه من سائر
الفواكه ما بين تين ورماني وعنب ونارنج واطرج وكباد وبنات أنواع الرياحين من
ورد وياسمين وآس ونسرين ونرجس ومن سائر المشهورات فهمت بذلك المكان
وفرحت غاية الفرح وزال عني الهم والترج لكني ما وجدت في هذه الدار أحداً من
خلق الله تعالى وأدركه شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائة

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوكة فهمت بذلك المكان
وفرحت غاية الفرح لكفى ما وجدت فيه أحدا من خلق الله تعالى ولم أر عبدا ولا
جارية ولا من يعانى هذه الامور فجلست فى ذلك المقعد أنتظر محبى ومحبوبة قلبى الى
أن مضى أول ساعة من الليل وثانى ساعة وثالث ساعة فلم تأت واشتدنى ألم الجوع
لأنى مدة من الزمان ماأكلت طعاما لشدة وجعدى فلما رأيت ذلك المكان
ونظرونى صدق بنت عمى فى فهم اشارته معشوقى استرحمت ووجدت ألم الجوع وقد
شوقتنى روائح الطعام الذى فى السفرة لما وصلت الى ذلك المكان واطمأنت نفسى
بالوصول فاشتغلت نفسى الاكل فتقدمت الى السفرة وكشفت الغطاء فوجدت
فى وسطها طبقا من الصبى وفيه أربع دجاجات محمّرة ومتبلّة بأهمارات وحول ذلك
الطبق أربع زبادى واحدة حلوى والاخرى حب الرمان والثالثة بقلاوة
والرابعة قطائف وتلك الزبادى ما بين حلوى وحامض فأكلت من القطائف
وقطعة لحم وعمدت الى البقاوة وأكلت منها ما تيسر ثم قصدت الحلوى وأكلت
ملعة أو اثنتين أو ثلاثا وأربها وأكلت بعض دجاجتها وأكلت لقمة فعند ذلك
امتلأت بطنى وارفحت مفاصلى وقد كسلت عن السهر فوضعت رأسى على وسادة
بعد أن غسلت يدى فغلبنى النوم ولم أعلم بما جرى لى بعد ذلك فاستيقظت حتى
أحرقنى حر الشمس لأنى أيا ما مذاقت منا فلما استيقظت وجدت على بطنى ملها
وخمافا تصب فأنما ونفقت ثيابى وقد تلفت عينا وشمالا فلم أجدا أحدا ووجدت
كنت نائما على الرخام من غير فرش قصيرت فى عقالى وحزنت حزنا عظيما وجرت
دموعى على خدى وناسفت على نفسى فقامت وقصدت البيت فلما وصلت اليه
وجدت ابنة عمى تدق يدها على صدرها وتبكي بدمع يبارى السحب الماطرات
وتنشد هذه الايات

حب ربح من الحى ونسيم • فأنار الهوى بنثر هوىيه
يانسيم الصبا هلم الينا • كل صب يحظه ونصيبه
لوقد زنا من الغرام اعتقنا • كاعتناق المحب صدر حبيبيه
حرّم الله بعد وجهه ابن عمى • كل عيش من الزمان وطيبه
ليت شعرى هل قلبه مثل قلبى • ذائب من حر الهوى وهيبه
فلما رأتنى قامت مسرعة ومسحت دموعها واقبلت على بلين كلامها وقالت لى

يا ابن عمي أنت في عشقك قد لطف الله بك حيث أحبك من تحب وأنا في حبك
وحزن على فراقك من يلومني والله لا آخذك الله من جهتي ثم انها تبسمت في
وجهي تبسم الغيظ ولا طفتني وقلعتني اثوابي ونشرت ثيابا وقالت والله ما هذه روائح
من حظي بحبوبي فأخبرني بما جرى لك يا ابن عمي فأخبرتها بجميع ما جرى لي
فتبسمت تبسم الغيظ ثانيا وقالت ان قلبي ملآن موجع فلا عايش من يوجع قلبك
وهذه المرأة تنهز عليك تعزز اقول يا والله يا ابن عمي اني خاتمة عليك منها واعلم يا ابن
عمي ان تفسير الملح هو انك مستغرق في النوم فكأنك دلع الطعم بحيث تعافك
النفوس فينبغي لك أن تتلمح حتى لا تجتلك الطباع لانك تدعى انك من العشاق
الكرام والنوم على العشاق حرام فدهو المحبة كاذبة وكذلك هي محبة الك
كاذبة لانهم لما رأوك نائم لم تنبهك ولو كانت محبة لك صادقة لنهبتك وأما
الفهم فان تفسير اشارته سود الله وجهك حيث ادعت المحبة كذبا وانما أنت صغير
ولم يكن لك هممة الا الاكل والشرب والنوم فهذا تفسير اشارتها فאלله تعالى
يخلصك منها فلما سمعت كلامها ضربت يدي على صدري وقلت والله ان هذا
هو الصحيح لانني نمت والعشاق لا ينامون فانا اظلمت لنفسي وما كان أضر علي من
الاكل والنوم فكيف يكون الامر ثم اني زدت في البكاء وقلت لابنة عمي دليني على
شيء أفعله وارحميني يرحمك الله والامت وكانت بنت عمي تحبني محبة عظيمة وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائة

قالت باغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوكة فقلت لابنة عمي دليني على
شيء أفعله وارحميني يرحمك الله وكانت تحبني محبة عظيمة فقالت على رأسي وعيني
ولكن يا ابن عمي قد قلت لك مرارا لو كنت أدخل وأخرج ان كنت أجمع بينك
وبينها في أقرب زمن وأعطيك ما تبدي ولا أفعل معك هذا الا قصد رضاك وان شاء
الله تعالى أبذل غاية الجهد في الجمع بينكما ولكن اسمع قولي وأطع أمري واذ هب
الى نفس ذلك المكان واقعد هناك فاذا كان وقت العشاء فاجلس في الموضع الذي
كنت فيه واحذر أن تأكل شيئا لان الاكل يجلب النوم واياك ان تنام فانها لا تأتي
لك حتى يضي من الليل ربعة كفالة الله شرها فلما سمعت كلامها فرحت وصرت
أدعو الله أن يأتي الليل فلما أتى الليل أردت الانصراف فقالت لي ابنة عمي اذا
اجتمعت بها فاذا ذكرها البيت المتقدم وقت انصرافك ففعل لها على الرأس والعين

فلما

فلما خرجت وذُهِبَ إلى البستان وجدت المكان مهياً على الحالة التي
 رأيتها أولاً وفيه ما يحتاج إليه من الطعام والشراب والنفل والمشهور وغير ذلك
 فطلعت المقعد وشممت رائحة الطعام فاشتاققت نفسي إليه فتنعمت امرأاً فلم أقدر
 على منعها فقامت وأتت إلى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله
 أربع زبادى من الطعام فيها أربعة ألوان فأكلت من كل لون لقمة وأكلت ما تبسر
 من الحلاوى وأكلت قطعة لحم وشربت من الزردة وأعجبتني فأكدت الشرب
 منها بالعلقة حتى شبعت وامتلأت بهاني وبعد ذلك انطبقت أجفاني فاخذت وسادة
 ووضعتها تحت رأسي وقلت لعلي أتكني عليهما ولا أنام فأنحضت عيني وغت وما
 انتبهت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطني كعب عظيم وفردة طاب ونواة بلح
 وبزرة خروب وليس في المكان شيء من فرش ولا غيره وكأني لم يكن فيه شيء إلا من
 فقامت ونفضت الجميع عني وخرجت وأنا مغتاظ إلى أن وصلت إلى البيت فوجدت
 ابنة عمي تصعد الزفرات وتنشد هذه الأبيات

جسدنا حل وقلب جريح * ودموع على الخلدود تسبح

وحبيب صعب التجني ولكن * كل ما يفعل الملاح ملج

يا ابن عمي ملأت بالوجد قلبي * ان طرقي من الدموع قريح

فنهزت ابنة عمي وشتمتها فبكيت ثم مسح دموعها وأقبلت علي وقبطني وأخذت
 أنصني إلى صدرها وأنا أتساءل عنها وأعاتب نفسي فقالت لي يا ابن عمي كأنك نمت
 في هذه الليلة فقلت لها نعم ولكنني لما انتبهت وجدت كعب عظيم على بطني وفردة
 طاب ونواة بلح وبزرة خروب وما أدري لأي شيء فعاتت هكذا ثم بكيت وأقبلت
 عليها وقلت لها فسر لي إشارة فعلها هذا وقولي ماذا أفعل وساعدني على الذي
 أنا فيه فقالت علي الرأس والعين أما فردة الطاب التي وضعتها على بطني فانهما تشير لك
 بها إلى أنك حضرت وقلبك غائب وكانها تقول لك ليس العشق هكذا فلا تعتد نفسك
 من العاشقين وأما نواة البلح فانهما تشير لك بها إلى أنك لو كنت عاشقاً لكان قلبك
 محترقاً بالغرام ولم تذوق لذة المنام فان لذة الحب كتمررة ألهمت في الفؤاد جرة
 وأما بزرة الخروب فانهما تشير لك بها إلى أن قلب المحب مسلوب وتقول لك اصبر
 على فراقها صبراً يوجب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في نوادي النيران وزادت
 بقلبي الإحزان ففهمت وقلت قد راقه على النوم لقلة بختي ثم قلت لها يا ابنة عمي
 بما لي عندك ان تدبري لي حيلة أتوصل بها إليها فبكيت وقالت يا ابن عمي ان
 قلبي ملأ بالكفر ولا أقدر أن أتكلم ولكن روح الليلة إلى ذلك المكان واحذر أن

تنام فانك تبلغ المرام هذا هو الرأي والسلام فقلت لها ان شاء الله لا انا
وانما افعل ما تأمرني به فقامت بنت عبي وأتت لي بالطعام وقالت لي كل الآن
ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطرك شيء فاكلت كفايتي ولما أتى الليل قامت بنت عبي
وأنتفى بيده عظيمة وألبستني اياها وحلفتني أن أذكر لها البيت المذكور
وحذرتني من النوم ثم خرجت من عند بنت عبي وتوجهت الى البستان وطلعت
ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جنّ
الليل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال اتاج الملوكة فدخلت البستان وطلعت
ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جنّ
الليل فجعت من السهر وهبت على روائح الطعام فازداد جوعي وتوجهت الى
السفرة وكشفت غطاءها وأكلت من كل لون لقمعة وأكلت قطعة لحم وأتيت الى
باطية الخمر وقلت في نفسي اشرب قد حاشم به ثم شربت الشاي والثالث الى غاية
عشرة وقد ضربي الهواء فوقعت على الارض كالقثيل ومازات كذلك حتى طلع
النهار فانتبهت فرأيت نفسي خارج البستان وعلى بطنى شفرة ماضية وذرهم حديد
فارنجفت وأخذتهم ما وأتيت بهم ما الى البيت فوجدت ابنة عبي تقول اني في هذا
البيت مسكينة حزينة ليس لي معي الا البكاء فلما دخلت وقعت من طولى ورميت
السكين والدرهم من يدي وغشى علي فلما أفتت من غشيتي عزفتما باءا حصل لي
وقلت لها انني لم أنل أربي فاشتد حزنهما علي لما رأتا بكائي ووجدى وقالت لي اني
يجزى وأنا أنصحك عن النوم فلم تسمع نصحي فكلامي لا يفيدك شيئا فقلت لها أسألك
بأن الله أن تفسري لي اشارة السكين والدرهم الحديد فقالت أمّا الدرهم الحديد فانها
تشير به الى عينها الميتين وانها تقسم بهما وتقول وحق رب العالمين وعيني الميتين ان
رجعت ثانی مرة وغمت لا ذبحنك بهذه السكين وأنا خاتمة عليك يا ابن عبي من
مكرها وقلبي ملآن بالحزن عليك فما أقدر أن أسلكم فان كنت تعرف من نفسك
انك ان رجعت اليها لا تنام فأرجع اليها واحذر النوم فانك تفوز بما جئتك وان
عرفت انك ان رجعت اليها تنام على عادتك ثم رجعت اليها وغمت ذبحك فقلت لها
وكيف يكون العمل يا بنت عبي أسألك بالله أن تساعديني في هذه البلية فقالت علي
عيني ورأسي ولكن ان سمعت كلامي وأطعت أمري قضيت حاجتك فقلت لها اني

فسمع كلامك وأطيع أمرك فقالت اذا كان وقت الرواح أقول لك ثم ضمتني الى
 حضنها ووضعتني على الفراش ولا زالت تكبسي حتى غلبني النعاس واستغرقت
 في النوم فأخذت مروحة وجلست عند رأسي تروح علي وجهي الى آخر النهار ثم
 نبهتني فلما انتهت وجدتها عند رأسي وفي يدها المروحة وهي تبكي ودموعها قد
 بليت ثيابها فلما رأيته استيقظت مسح دموعها وجاءت بشيء من الأكل فامتنعت
 منه فقالت لي أما قلت لك اسمع مني وكل فأكلت ولم أأكلها وصارت تضع الأكل
 في فمي وأنا أضع حتى امتلأت ثم اسقني نقيع عذاب بالسكر ثم غسلت يدي
 ونشفتها بعمرة ورشت علي ماء الورد وجلست معها وأنا في عافية فلما أظلم الليل
 ألبستني ثيابي وقالت يا ابن عمي اسهر جميع الليل ولا تنم فانها تأتينا في هذه
 الليلة الا في آخر الليل وان شاء الله تجتمع بها في هذه الليلة ولكن لا تنس وصيتي ثم
 بكيت فاجععتني فلبى عليها من كثرة بكائها وقلت لها ما الوصية التي وعدتني
 بها فقالت لي اذا انصرفت من عندها فأشدها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت
 من عندها وأنا فرحان ومضيت الى البستان وطلعت المقعد وأنا شجاعان فجلست
 وسهرت الى ربيع الليل ثم طال الليل علي حتى كأنه سنة فحكنت ساهرا حتى مضى
 ثلاثة ارباع الليل وصاحت الديوك فاشتد عندي الجوع من السهر فقممت الى
 السفرة وأكلت حتى اكففت فثقلت رأسي وأردت أن أقام واذا بنجعة علي بهد
 فنهضت وغسلت يدي وفي يدي نفسي فما كان الا قليل واذا بها أتت ومعهما عشر
 جوار وهي بينهن كالدور بين الكواكب وعليها حلة من الأطلس الاخضر
 مزركشة بالذهب الاجر وهي كما قال الشاعر

تديه علي العشاق في حال خضر * مفسكة الازرار مجلولة الشعر
 فقالت لها ما الاسم قالت أنا التي • كويت قلوب العاشقين علي الجمر
 شكوت اليها ما أقاسي من الهوى • فقالت الي صخر شكوت ولم تدر
 فقالت لها ان كان قلبك صخرة • فقد أتبع الله الزلال من الصخر

فلما رأيته ضحككت وقالت كيف انتهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل
 علمت انك عاشق لان من شيم العشاق سهر الليل في مكابدة الاشواق ثم أقبلت علي
 الجوارى وغزهن فانهرفن عنها وأقبلت علي وضعتني الى صدرها وقبلتني رقبتي
 ومصت شفتي اليمنانية ومضغت شفها الفوقانية ثم مدت يدي الى خصرها
 وغزته ومازلة في الارض الاشواء وحلت سراويلها فزلت في خلاخل رجلها
 وأخذتني الهراش والتعذيب والغنج والكلام الرقيق والبعض وحل السيقان

والطواف بالبيت والاركان الى أن ارتحت مفاصلها وغشي عليها ودخلت في
الغيبوبة وكانت تلك الليلة مسرة القلب وقرة الناظر كما قال فيها الشاعر
أهني لي الى الدهر عندي ليلة * لم أخل فيها الكاس من اعمال
فترقت فيها بين جفني والكرى * وجعت بين القرط والخطا
فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتني وقالت لي قف حتى أخبرك
بشيء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لنتاج الملوك فلما أصبح الصباح أردت
الانصراف واذا بها أمسكتني وقالت قف حتى أخبرك بشيء وأومئتك وصية
فوقعت فقلت منديلا وأخرجت هذه الخرقه ونشرت ما قد احي فوجدت فيها صورة
غزال على هذا المنال فتعجبت منها غاية العجب فأخذته وتواعدت أنا وياها ان أسعى
اليها كل ليلة في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وأنا فرحان ومن فرحى نسبت
الشعر الذي أوصيتني به بنت عني وحين أعطتني الخرقه التي فيها صورة الغزال
قالت لي هذا عمل أختي فقلت لها وما اسم أختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظ
به هذه الخرقه ثم ودعتها وانصرفت وأنا فرحان ومشيت الى أن دخلت على ابنة عني
فوجدتها راكدة فلما رأني قامت ودموعها تنساق ثم أقبلت علي وقبلت صدري
وقالت هل فعلت ما أوصيتك به من انشاد بيت الشعر فقلت لها اني نسيت وما
شغني عنه الصورة هذا الغزال ورمت الخرقه قد ادمها فقامت وقعدت ولم تطق
الصبر وأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

يا طامبا لا تفراق به لا * ولا يغترك العناق

مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر العجبة الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عني هب لي هذه الخرقه فوهبتم لها فأخذتها
ونشرت ما فيها فلما جاء وقت ذهابي قالت ابنة عني اذهب معك وبالسلامة
واسكن اذا انصرفت من عندها فانشد هابت الشعر الذي أخبرتك به أولا
ونسيت فقلت لها أعيد لي فأعادته ثم مضيت الى البستان ودخلت المقعد
فوجدت الصبية في التطاري فلما رأني قامت وقبلتني وأجلستني في حجرها ثم أكلنا
وشربنا وقضينا أغراضنا كما تقدم ولا حاجة الى الاعادة فلما أصبح الصباح أنشدتها
بيت الشعر وهو

ألا أيها العشاق بالله خبروا * اذا اشتد عشق بالفق كيف يصنع
فلما سمعته حملت عيناها بالدموع وأنشدت تقول

يذاري هواه ثم يكتنم سره * ويصبر في كل الامور ويخضع
لحفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عى ثم خرجت وأتت الى ابنة عى فوجدتها
راقدة وأتى عندها رأسها بكمي على حالها فلما دخلت عليها قالت لى أمتى تمالك من ابن
عمك كيف تترك بنت عمك على غير استواء ولا تسأل عن مرضها فلما رأتنى ابنة
عى رفعت رأسها وقعدت وقالت لى يا عزيز هل أنشدت البيت الذى أخبرتك به
قلت لها نعم فلما سمعته بكى وأنشدت لى بيتا آخر وحفظته فقالت بنت عى أسمعنى
اياها فلما أسمعته اياه بكى بكاء شديدا وأنشدت هذا البيت

لقد حاول الصبر الجميل ولم يجده * له غير قلب فى الصبا به يجزع
ثم قالت لى ابنة عى انما ذهبت اليها على عادتك فأنشدتها هذا البيت الذى سمعته
فقلت لها سمعها وطاعة ثم ذهبت اليها فى البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما
يقصر عن وصفه اللسان فلما أردت الانصراف أنشدتها ذلك البيت وهو لقد حاول
الى آخره فلما سمعته سالت مدامعها من المحاجر وأنشدت قول الشاعر

فان لم يجد صبرا لكتمان سره * فليس له عندى سوى الموت أنفع
لحفظته وتوجهت الى البيت فلما دخلت على ابنة عى وجدت لها ملقاء مغشبا عليها
وأتى جالسة عندها رأسها فلما سمعت كلامى فتح عينيها وقالت يا عزيز هل أنشدت
بيت الشعر قلت لها نعم ولم اسمعته بكى وأنشدت لى هذا البيت فان لم يجدها الى آخره
فلما سمعته بنت عى غشى عليها ثانيا فلما أفاقت أنشدت هذا البيت وهو

سمعنا أظعننا ثم متنا فبلغوا * سلامى على من كان للوصل يمنع
ثم لما أقبل الليل مضيت الى البستان على جرى عادتى فوجدت الصبية فى انتظارى
فجلسنا وأكلنا وشربنا وعلنا حظنا ثم غمنا الى الصباح فلما أردت الانصراف أنشدتها
ما قالته ابنة عى فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة وتضجرت وقالت والله ان
قائلة هذا الشعر قد ماتت ثم بكى وقالت ويلك ما تقرب لك قائلة هذا الشعر قلت
لها انما ابنة عى قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة
مثل ما عندها لك فأنت الذى قتلها وقتل الله كما قتلها والله لو أخبرتكى انك ابنة عم
ما قرتك منى فقلت لها انما ابنة عى وكانت تفسر لى الاشارات التى كنت تشير
بها الى وهى التى علمت لى ما أفعل معك وما وصلت اليك الا بحسن تدبيرها فقالت
وهل عرفت بنا قلت نعم قالت حسرتك الله على شبابك كما حسرتى على شبابنا

ثم قالت لي روح انظرها فذهبت وخطري متشوش ومازات ماشيا حتى وصلت الى
زقاقنا فسمعت عباطا فسألت عنه فقلت لي ان عزيرة وجدناها خلف الباب ميتة
ثم دخلت الدار فلما رأني أتتني قالت ان خطيئتي في عنقك فلا سححك الله من دمها
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوكة ثم دخلت الدار فلما رأني
أتتني قالت ان خطيئتي في عنقك فلا سححك الله من دمها تسألك من ابن عم ثم ان أجي
جاء وجه زناها وشيعنا جناسنا ودفناها وعملنا على قبرها الختمات ومكثنا على
القبر ثلاثة أيام ثم رجعت الى البيت وأنحز من عليها فأقبلت علي أتتني وقالت لي
ان قصدي أن أعرف ما كنت تفعله معها حتى فقت مرارتها وانى يا ولدي كنت
أسألك في كل الاوقات عن سبب مرضها فلم تخبرني به ولم تطعنني عليه فبالحق عليك أن
تخبرني بالذي كنت تصنعه معها حتى ماتت ففقت ما علمت شيئا فقالت انه يقتص لها
منك فانها ما ذكرت لي شيئا بل كتمت أمرها حتى ماتت وهي راضية عنك ولما ماتت
كنت عندها ففقت حينئذ اوقالت لي يا امرأة عجي جعل الله ولدك في حل من دمي
ولا آخذه بما فعل معي وانما نقلني الله من الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية ففقت
يا بنتي سلامتك وسلامتة شبايك وصرت أسألك عن سبب مرضها ففقت كتمت ثم
تبسمت وقالت يا امرأة عجي اذا اراد ابنك أن يذهب الى الموضع الذي هادته الذهاب
اليه فقل له أن يقول هاتين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء ملج والنفس رقيق
وهذه شفقة مني عليه لا كون شفقة عليه في حياتي وبعد مماتي ثم أعطتني لك حاجة
وحلفتني اني لا أعطيها لك حتى أراك تبكي عليها وتنوح والحاجة عندي فاذا رأيته
على الصفة التي ذكرتها أعطيتك اياها فقلت لها أرفي اياها فارضيت ثم اني اشتغلت
بلذاتي ولم أأنز كرفي موت ابنة عجي لاني كنت طائش العقل وكنت أود في نفسي أن
أكون طول ليلي ونهارى عند محبوبتي وما صدقت أن الليل أقبل حتى مضيت الى
البيتان فوجدت الصبية جالسة على مقالي النار من كثرة الانتظار فما صدقت انها
رأتني فبادرت الى وتعلقت برقبتي وسألتني عن بنت عجي فقلت لها انها ماتت وعملنا
لها الذكروا الختمات ومضى لها أربع ايام وهذه الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت
وبكت وقالت أما قلت لك انك قتلتها ولو أعلمتني بها قبل موتها لكانت كافأته على
ما فعلت معي من المعروف فانها اخيدت مني وأوصلتني الى ولولها ما اجتعت بك
وانا

وَأَنَا خائفة عليك أن تقع في مصيبة بسبب رزيتها فقلت لها انما قد جعلتني في حل
 قبل موتها ثم ذكرت لها ما أخبرني به أي فقالت بالله عليك اذا ذهبت الى أمك
 فاعرف الحاجة التي عندها فقلت لها ان أي قالت لي ان ابنة عمك قبل أن تموت
 أوصتني وقالت لي اذا أراد ابنك أن يذهب الى الموضع الذي عادته الذهاب اليه
 فقل لي لها تين الكلمتين الوفاء مليم والقدر قبيح فلما سمعت المصيبة ذلك قالت
 رحمة الله تعالى عليها فانها خلصتكم مني وقد كنت أضمرت على ضررك فأنا لا أضرك
 ولا أشوش عليك فتجيت من ذلك وقلت لها وما كنت تريد من قبل ذلك أن تفعل به
 معي وقد صار بيني وبينك مودة فقالت أنت موع لي ولكم مغير السن وقلبك
 خال عن الخداع فانت لا تعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت في قبيل الحماة لكنت
 مصيبة لك فانها سبب سلامتك حيث أنجيتك من الهلكة والآن أوصيك
 أن لا تتكلم مع واحدة ولا تغضب واحدة من أمثالنا الصغرة ولا كبيرة فإياك ثم
 إياك ذلك لأنك غير عارف بخداع النساء ولا مكرهن والتي كانت تفسرك الاشارات
 قد ماتت واني أخاف عليك أن تقع في رزية فلا تجهد من يخلصك منها بعد موت بنت
 عمك وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائة

قالت بلغني أن الملك السعيدان الشاب قال لتاج المناوك ثم ان المصيبة قالت لي
 اني أخاف عليك أن تقع في رزية فلا تجهد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك
 فوا حسرتاه على بنت عمك وايتني علت بها قبل موتها حتى اكافئها على ما فعلت
 معي من المعروف ورحمة الله تعالى عليها فانها كتبت سرها ولم ينج بها عندها ولولاها
 ما كنت تصل الى أبا واني أشتهي عليك أمر افعلت ما هو قالت أن توصلي الى
 قبرها حتى أزورها في القبر الذي هي فيه واكتب عليه أيانا فقلت لها في غدا ان شاء
 الله تعالى ثم اني غمت معها تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تقول لي ايتني أخبرني بأبنة
 عمك قبل موتها فقلت لها ما معنى هذين الكلمتين اللتين قالتم ما وهما الوفاء مليم
 والقدر قبيح فلم تجبني فلما أصبح الصباح قامت وأخذت كيسا فيه دنائير وقالت لي قم
 وأرني قبرها حتى أزوره وأكتب عليه أيانا وأعمل عليه قبة وأترحم عليها
 وأصبر ف هذه الدنائير صدقة عن روحها فقلت لها سمعنا وطاعة ثم مشيت
 قدماها ومشت خافي وصارت تتمدق وهي ماشية في الطريق وكلما تصدقت صدقة
 تقول هذه الصدقة عن روح عزيزة التي كتبت سرها حتى تهربت كما من منايها

ولم يُعبر بسترها واما ولم تزل تصدق من الكيس ونقول عن روح عزيزة حسي
وصلنا الى القبر ونفد ما في الكيس فلما عاينت القبر رمت روحها عليه وبكت بكاء
شديدا ثم انما آخرجت بيكارا من القولا ذومطرفة لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر
الذي على رأس القبر خطا لطيفا ورسمت هذه الايات

هررت بقبر دارس وسطروضة * عليه من النعمان سبع شقائق
فقلت لمن ذا القبر جاوحي الثرى * تأدب فهذا القبر برزخ عاشق
فقلت رعالقه ياميت الهوى * وأسكنك الفردوس أعلى الشواقي
مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليهم ناراب الذل بين الملائقي
فان استطع زرع ازرك روضة * وأسقيتها من دمي المتداقي
ثم بكت بكاء شديدا وقامت وقت معها وتوجهنا الى البستان فقالت لي سألتك بالله
انك لا تقطع عني أبدا فقلت سمعا وطاعة ثم اني صرت أتردد عليها وكلما بكت عندها
تجسسني الى وتكلمني وتسالني عن الكلمتين اللتين قالتها ابنته عني عزيزة لا هي
فأعيدهما لها وما زلت على ذلك الحال من أكل وشرب وضيم وعناق وتغيير ثياب
من الملابس الزقاق حتى غلظت وسمعت ولم يكن بي هم ولا غم ولا حزن ونسيت ابنته
عني ومكنت مستغرقا في تلك الاذات سنة كاملة وعند رأس السنة دخلت الحمام
وأصلحت شأنني ولبست بدلة فاخرة ولما خرجت من الحمام ثمرت قدح من الشراب
وشممت روائح قشبي المضمخ بأنواع الطيب وأنا على القاب من غدرات الزمان
وطوارق الحدثنان فلما جاء وقت العشاء اشتاقت نفسي الى الذهاب اليها وأنا سكران
لا أدري أين أوجه فذهبت اليها خالبي السكر الى زقاق يقال له زقاق النقيب
فبينما أنا ماش في ذلك الزقاق واذا ببجوز ماشية وفي احدى يديها شمع مضيئة وفي
يدها الاخرى كتاب ملفوف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائة

قالت بالغنى أيها الملك السعيد ان الشاب الذي اسمعه عزير قال لتاج المملوك فلما
دخلت الزقاق الذي يقال له زقاق النقيب مشيت فيه فبينما أنا ماش في ذلك الزقاق
واذا ببجوز ماشية وفي احدى يديها شمع مضيئة وفي يدها الاخرى كتاب ملفوف
فتقدمت اليها وهي باكية العين وتشد هذين البيتين

لله درميشري بقدمكم * فلقد أتى بلطائف المسعور
لو كان يقنع بالخليج وهبته * قلبا غرق ساعة التوديع

فلما

فلما رأته قالت لي يا ولدي هل تعرف أن تقرأ فقلت لها نعم يا خالي العجوز فسالتني
خذ هذا الكتاب واقراءه لي وناولتني الكتاب فأخذته منها وقصته وقرأته عليها
مضمونه انه كتاب من عند الغياب بالسلام على الاحباب فلما سمعته فرحت
واستبشرت ودعت لي وقالت لي فترج الله همك كما فرجت همي ثم أخذت الكتاب
ومشت خطوتين وغلبني حصر البول فقععدت في مكان لا يرق الماء ثم اني قمت
وتجمرت وأرخت أثوابي وأردت أن أمشي واذا بالعجوز قد أقبلت علي وقبالت
يدي وقالت يا مولاي الله تعالى يهنيك بشبابك ولا يفضحك أترجال أن تمنني معي
خطوات الى ذلك الباب فاني أخبرتهم بما سمعته عني اياه في قراءة الكتاب فلم يصدقوني
فامش معي خطوتين واقرا لهم الكتاب من خلف الباب وقبل دعائي لك فقلت
لها وما قصة هذا الكتاب فقالت لي يا ولدي هذا الكتاب جاء من عند ولدي وهو غائب
عني مدة عشرين سنين فانه سافر عتجر ومكث في الغربة تلك المدة فقطعنا الرجاء وطننا
انه مات ثم وصل الينا منه هذا الكتاب وله اخت تبيكي عليه في مدة غيابه آناه الليل
وأطراف النهار فقلت لها انه طيب بخير فلم تصدقني وقالت لي لا بد أن تأتي بي بمن يقرأ
هذا الكتاب فيخبرني حتى يطمن قلبي ويطيب خاطري وأنت تعلم يا ولدي أن الحب
مولع بسوء الظن فأنا معي بقراءة هذا الكتاب وأنت واقف خلف الستارة واخذه
تسمع من داخل الباب لاجل أن يحصل لك ثواب من قضى لمسلم حاجة ونفس عنه
كربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مكروب كربة من كرب الدنيا
نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة وفي حديث آخر من نفس عن أخيه كربة من كرب
الدنيا نفس الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة وأنا قصصتك فلا تخيبني
فقلت لها سمعها وطاعة فتدعي فتدعي ففتت قد اعيى ومشيت خلفها اقله لاجتي وصلت
الى باب دار عظيمة وذلك الباب مصفح بالنحاس الا حوز فوقفت خلف الباب
وصاحت العجوز بالجمجمة فما أشعر الاوصية قد أقبلت بخفة ونشاط وهي مشمرة
اللباس الى ركبتيها فرأيت لها ساقين يحيران الفكر والناظر وهي كما قال في وصفها
الشاعر

يا من يشمر عن ساق ليعرضه * على المحبين حتى يفهم الباقي
وطاف يسعي بكأس نحو عاشقه * ما فتن الناس غير الكاس والساق
وإذا ساقها اللتين كأنها عودان من مرمر * خلاخل الذهب المرصعة بالجوهر
وكانت تلك الصبية مشمرة ثيابها الى تحت ابطها ومشمرة عن ذراعيها فانظرت
معاصمها البيض وفي يديها زوجان من الاساور وفي اذنيها قرطان من اللؤلؤ وفي

عنقها عقد من ثمين الجواهر وعلى رأسها كوفية دق المطرقة مكللة بالفصوص
المتينة وقد رشقت أطراف قصصها من داخل دكة اللباس وهي كأنها كانت تعمل
شغلا فلما رأته قالت بلدان فصيح عذب ما سمعت أحلى منه يا أمي أهذا الذي جاء
إيقرأ الكتاب فقالت لها نعم فذت يدها إلى الكتاب وكان بينها وبين الباب نحو
ذصف قصبة فذدت يدي لا تناول منها الكتاب وأدخلت رأسي وأكفاني من الباب
لا أقرب منها فأدري الا والجوز قد وضعت رأسها في ظهري ودفعته يدي
لماسكة الكتاب فالتفت فرأيت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت الجوز
أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل الا قفل الباب وأدرك شهر زاد الصباح
فصكت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فالتفت فرأيت نفسي
في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت الجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن
لها شغل الا قفل الباب ثم ان الصبية لما رأته من داخل الدهليز أقبلت على وضعتني
إلى صدرها ورمته على الأرض وركبت فوق صدرى وعصرت بعنق يديها فقلت
عن الوجود ثم أخذتني يديها ولم أقدر أن أتخلص منها من شدة ما حضنتني ثم
دخلت بي ودخلت الجوز قد أمها والشمعة مضبوطة معها حتى قطعت سبع دهايز
وبعد ذلك دخلت بي قاعة كبيرة باربعة لوابين يلعب فيها الخيل بالكر ثم أجالتني
وقالت لي افتح عينك ففتحت عيني وأنا دايخ من شدة ما حضنتني وعصرتني فرأيت
جميع بناء القاعة من أبيض المرمر وجميع فرشها من الديباج وكذلك الخسبات
والمراتب وهناك دكان من النحاس الأصفر وسرير من الذهب الأحمر مرصع
بالدر والجواهر لا يصلح الاله لك مثلك ثم قالت لي يا عزيز أي الحالتين أحب إليك
الموت أم الحياة فقلت لها الحياة فقالت اذا كانت الحياة أحب إليك فتزوج بي فقلت
أنا أكره أن أتزوج بمثلك فقالت لي ان تزوجت بي تسلم من بنت الدليلة المحتالة فقلت
لها ومن الدليلة المحتالة فضحك وقالت كيف لا تعرفها وأنت لك في حبهم اليوم سنة
وأربعة شهرا هللكها الله تعالى والله ما يوجد أكر منها وكما قلت شخصاً قبلك وكما
علمت علمه وكيف سلمت منها ولم تغتلبك أو تشوش عليك ولك في حبهم هذه المدة فلما
سمعت كلامها انجبت غاية الحب فقلت لها يا سيدتي ومن عرفك بها فقالت أنا أعرفها
مثل ما يعرف الزمان مصائبه لكن قصدي أن تتحلى لي جميع ما وقع لك منها حتى

اعرف

أعرف مناسب سلامتك منها فحكيت لها جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي عزيزة
 فترحت عليها ودمعت بيناها ودقت يداي على يدي لما سمعت بموت ابنة عمي عزيزة وقالت
 عوضك الله فيها خيرا يا عزيز فأنتم ساهي بسبب سلامتك من بنت الدليل له المحتملة ولولا
 هي لكنت هليكت وأنا خاتمة عليك من مكرها ونشرها ولكن ما أقدر أن أنكلم
 فقلت لها والله إن ذلك كله قد حصل فهزت رأسها وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة
 فقلت وعند موتها أوصني أن أقول هاتين السكامتين لا غير وجهه الوفاء مليح والغدر
 قبيح فلما سمعت ذلك مني قالت لي يا عزيز والله إن هاتين السكامتين هما اللتان
 خلصتا لهما وبسببهما ما فعلتك فقد خلصتك بنت عمك حبيبة وميتة والله إن كنت
 أتعنى الاجتماع بك ولولو ما واحد فلم أقدر على ذلك إلا في هذا الوقت حتى تحييت
 عليك بهذه الحيلة وقد عمت وأنت الآن صغير لا تعرف مكر النساء ولادوا هي
 العجائز فقلت لا والله فقلت لي طيب نفسها وقرعينا فان الميت مرحوم والحي
 ملطوف به وأنت شاب مليح وأنا ما أريدك إلا بسنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 ومهما أردت من مال وقاش يحضر لك سر يعاوما كلفك بشئ أبدا وأيضاً عندي
 دنانير طين مخبوز والماء في الكوز وما أريد منك إلا أن تعمل معي كما يعمل الديك
 فقلت لها وما الذي يعمل الديك فضحكت وشفقت بيدها ووقعت على قفاها من شدة
 الضحك ثم انما تقعدت وقالت لي أما تعرف صنعة الديك فقلت لا والله ما أعرف صنعة
 الديك قالت صنعة الديك أن تأكل وتشرب وتنيك نخيل أنامن كلامها ثم اني قلت
 أهذه صنعة الديك فقالت نعم وما أريدك إلا أن تشد وسطك وتقوى عزمك
 وتنيك جهديك ثم انما صفت يدها وقالت يا أمي احضري من عندك وإذا
 بالجوزة قد أقبلت باربعه شهود عدول ثم انما أوقدت أربع شمعات فلما دخل
 الشهود سألوا عني وجلسوا فقامت الصبية وأرخت عليهم الأزارا ووكلت بعضهم
 في ولاية عقد لها وقد كتبوا المسكتاب وأشهدت عيني نفسها انما قبضت جميع
 المهر وقد مؤخر أو ان في ذمتها إلى عشرة آلاف درهم وأدرك شهر زاد الصباح
 فيسكت عن الكلام المباح

قل كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائة

قالت بلفي في أيها الملك السعيد إن الشاب قال لناس الملوك وأشهدت على نفسها
 انما قبضت جميع المهر وقد مؤخر أو ان في ذمتها إلى عشرة آلاف درهم ثم انما
 أعطت الشهود واجتمعهم وانصرفوا من حيث أتوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت

أثوابها وأنت في قيد ربيع مطرز بعارض من الذهب وقطعت لباسها وأخذت
بيدي وطلعت بي فوق السمرى وقالت لي ما في الحلال من عيب ووقعت على السمرى
وانسطحت على ظهرها ورمتني على صدرها ثم شفت شفة واحدة والشفة الثانية بغصة
ثم كشفت الثوب حتى جعلته فوق قدمي ودها فلما رأيتها على تلك الحالة لم أقمألك نفسي
دون أن أوجعته فيها بعد أن مصصت شفتها وهي تتأوه وتظهر الخشوع والخضوع
والبكاء بالدموع واذكرني في هذا الحال قول من قال

ولما كشفت الثوب عن سطح كسها * وجدت به ضيقا كخفي وأرزاق
فأولجت فيها نصفه فتمتدت * فقلت لما هذا فقالت على الباقي

ثم قالت يا حبيبي اعمل خلاصك فأنا جارية لك خذ هاتيك كاهيما في عندك هاتيك حتى
أدخله بيدي وأريح به فؤادي ولم تزل تسمعني الغنج والتمنيق في خلال البوس
والتمنيق حتى صار صبا حنا في الطريق وحظينا بالسعادة والتوفيق ثم غشا إلى
الصباح وأردت أن أخرج واذهي أقبلت علي ضاحكة وقالت هل تحسب أن
دخول الحمام مثل خروجه وما أظن إلا أنك تحسبني مثل بنت الدابة الهتالة أياك
وهذا الظن فما أنت إلا زورجي بالكتاب والسنة وإن كنت سكران فأفوق لعة لك
إن هذه الدار التي أنت فيها ما تفتح إلا في كل سنة يوما قم إلى الباب الكبير وانظره
فقم إلى الباب الكبير فوجدته مغلقا مسجرا فعدت وأعلمته بأنه مغلق مسجرا فقالت
لي يا عزيز إن عندنا من الدقيق والحبوب والنواكذ والرمان والسكر واللحم والغنم
والدجاج وغير ذلك ما يكفي ما أعواما عديدة ولا يفتح بابنا من هذه الليلة إلا بعد سنة
وأنا أعلم أنك ما بقيت ترى روحك خارجا عن هذه الدار إلا بعد سنة فقالت لا حول
ولا قوة إلا بالله فقالت وأي شيء يضرك وأنت تعرف منعة الديك التي أخبرتك بها
ثم ضحكك فضحكك أنا وطاوعتم أفيما قالت ومكنت عندها وأنا أعلم منعة الديك
أكل واشرب وأنيك حتى مر علينا عام اثنا عشر شهرا فلما كملت السنة جلت مني
ورزقت منها ولدا وعند رأس السنة سمعت فتح الباب واذ بالرجال دخلوا بك على
ودقيق وسكر فأردت أن أخرج فقالت اصبر إلى وقت العشاء ومثل ما دخلت
فأخرج فصبرت إلى وقت العشاء وأردت أن أخرج وأنا خائف من جوف واذهي
قالت والله ما دعيت فخرج حتى أحلفك أنك تعود في هذه الليلة قبل أن يغلق الباب
فأجبتها إلى ذلك وحلفتني الإيمان الوثيقة على السيف والمصحف والطلاق إلى أعود
إليها ثم خرجت من عندها ومضيت إلى البستان فوجدته مفتوحا كعادته
فأدخلت وغابت في نهبي إلى غائب عن هذا المكان سنة كاملة وبتت على غفلة
فوجدته

فوجدته مفتوحا كعادته ياترى هل الصبية باقية على حالها أولا فلا بد أن أدخل
وأنظر قبل أن أروح الى أمي وأنا في وقت العشاء ثم دخلت البستان وأدركته شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الميامية

قالت يا غني أيها الملك السعيد ان عزيزا قال لتاج الملوك ثم دخلت البستان ومشيت
حتى أتيت الى المقعد فوجدت بنت الدايمة المحبلة جالسة ورأسها على ركبته ويدها
على خدتها ووجهها يفرحون بها وغارت عينها فلما رأته أتتني قالت الحمد لله على السلامة
وهمت أن تقوم فوقعت من فرحتها فاستحييت منها وطأ طأت رأسي ثم تقدمت اليها
وقبالتها وقالت لها كيف عرفت اني أبجي اليك في هذه الساعة قالت لا أعلم بذلك
والله اني في سنة لم أذق فيها نوما بل أسهر كل ليلة في انتظارك وأنا على هذه الحالة
من يوم خرجت من عندي وأعطيتك البسلة القماش الجديدة ووعدتني انك
تجي اليّ وقد انتظرتك فما أتيت لا أقول ليلة ولا ثاني ليلة ولا ثالث ليلة فاستمررت
منتظرة لمجيئك والعاشق هكذا يكون وأريد أن تحكي لي ما سبب غيابك عني هذه
السنة فسكتت لها فلما علمت اني تزوجت اصبرت ونسيتها ثم قالت لها اني أتيتك هذه الليلة
وأروح قبل الصباح فقالت أما هكذا انها تزوجت بك وعملت عليك الخيلة
وحبستك عندها سنة كاملة حتى حلفتك بالطلاق أن تعود اليها قبل الصباح ولم
تسمع لك بأن تنفص عند أمك ولا عندي ولم يهن عليها أن تبيت عند أحدنا ليلة
واحدة فكيف حال من غبت عنها سنة كاملة وقد عرفتك قبلها ولكن رحم الله
عزيزة فانهما جرى لهما ما لم يحرجا أحدهما وصبرت على شيء لم يصبر عليه مثلها وماتت
متهورة منك وهي التي حملتني وكنت أظنك تجي فأطلقت سبيلك مع اني كنت
أقيد رجلي بسلك وعلى هلاكك ثم بكيت واعتماظت ونظرت الى بعين الغضب فلما
رأيتها على تلك الحالة ارتعدت فرائصي وخفت منها وصرت مثل الفولة على الدمار
ثم قالت لي ما بقي فيك فائدة بعد ما تزوجت وصار لك ولد فأنت لا تصلح لعشقي لانه
لا ينفعني الا العزب وأما الرجل المتزوج فانه لا ينفعني وقد بعثني بتلك العاهرة
وانه لا حشر مني عليك وتصير لاني ولا لها ثم صاحت فما أدري الا وعشر جواراتين
وربني على الارض فلما وقعت تحت أيديهن قامت هي وأخذت سكينها وقالت
لا ذبحتك ذبح السوس ويكون هذا أقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك فلما
انظرت الى روعي وأنا تحت جواريمها ونفخذي بالتراب ورأيت المسكين في يدها

تحفة الموت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دنان قال لضوء المكان ثم إن الشاب عزيزاً قال لتأج المملوك فلما رأيت روضي تحت جواربها وتغرختني بالتراب ورأيت السكين في يدها تحفة الموت فاستغثت بها فلم تزد إلا قسوة وأمرتني أن يكتمني فكتمتني ورديتني على ظهري وجلسن على بطني وأمسكن رأسي وقامت جاريستان فأمسكتا أصابع رجلي وجاريستان جلست علي أقصاب رجلي وبعد ذلك قامت هي ومعها جاريستان فأمرتهما أن يضرباني بضربة تاني حتى انغمي علي وخفي صوتي فلما استيقظت قلت في نفسي إن موتى مذبوحة أهون علي من هذا الضرب وتذكرت كلمة ابنة عمي حيث قالت كفا لك الله شرها فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي ثم سنت السكين وقالت للجواردي اكشفن عنه فألهمني الله أن أقول الكلمتين اللتين أوصتني بهما ابنة عمي وهما الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت برحمتك الله يا عزيزة سلامة شبابك تفتت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لي والله أنك خلعت من يدي بواسطة هاتين الكلمتين لكن لا بد أن أعمل فيك أثر الأجل نكابة تلك العاهرة التي حبيبتك عني ثم صاحت علي الجواردي وقالت له أن اركبن عليه وأمرتهن أن يرطن رجلي بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من عندي وركبت طاجنا من نحاس على النار وصبت فيه شيرجا وقلت فيه جبنا وأنا غائب عن الدنيا ثم جاءت عندي وحلت لباسي وربطت بحاشي بجبل وناولته لجاريتين وقالت لهما جزا الجبل فجرتاه فصرت من شدة الألم في دنيا غير هذه الدنيا ثم رفعت يدها وقطعت ذكرى بومسي وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بذور وأنا مغشى علي فلما أفقت كان الدم قد انقطع فاستقي قدحاً من الشراب ثم قالت لي روح الآن لمن تزوجت به يا وحنات علي بلبلة واحدة رحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجاتك ولولا أنك أسمعتهني بكيتها السكت ذبحتك فاذهب في هذه الساعة لمن تشتهي وأنا ما كان لي عندك سوى ما قطعته والآن ما بقي لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم واملس علي رأسك وترحم علي ابنة عمك ثم رفعتني برجلها فقامت وما قدرت أن أمشي فتمشيت قليلاً قليلاً حتى وصلت إلى الباب فوجدته مفتوحاً فرميت نفسي فيه وأنا غائب عن الوجود وأذا بزوجتي خرجت وحلتني وأدخلتني القاعة فوجدتني مثل المرأة فتمت واستغرقت في النوم فلما صحوت وجدت نفسي مرماً علي باب البستان

وأدرك

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المباح

فلما كانت ليلة السابعة والعشرون بعد المائة

قالت بلغنى أيتها الملك السعيدان الوزير دنان قال لله لك ضوء المكان ثم إن الشاب عزيزاً قال اتاج الملوك فلما مضت وجدت نفسى مرصداً على باب البستان فقامت وأنا أتفكر وعشيت حتى أتيت إلى منزلى فدخلت فيه فوجدت أمى تسكى على وتقول يا اهل ترى يا ولدى انت فى أى أرض قد نوت منها اورميت نفسي عليها فلما نظرت الى ورأتنى وجدتنى على غير استواء و صار على وجهى الاصفرار والسواد وتذكرت ابنة غمى وما فعلت معى من المعروف وتحمقت انها كانت تحببى فبكيت عليها وبكت أمى ثم قالت لى يا ولدى ان والدك قد مات فازددت غمظا وبكيت حتى انغى على فلما ألفت نظرت الى موضع ابنة غمى التى كانت تعهد فيه فبكيت ثانياً حتى انغى على من شدة البسكاء وما زلت فى بكاء ونحيب الى نصف الليل فقالت لى أمى ان لوالدك عشرة أيام وهو ميت فقلت لها أألا أفكر فى أحد أبداً غير ابنة غمى لانى أستحق ما حصل لى حيث أهملتها وهى تحببى فقالت وما حصل لك فحكيت لها ما حصل لى فبكيت ساعة ثم قامت وأحضرت لى شيئاً من الماء كقول فأكات قلبى لا وشربت وأعدت لها ما صحت وأخبرتني بجميع ما وقع لى فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وماذا يحدثك ثم انها عالجتنى ودأبتنى حتى برئت وتسكملت عافيتى فقالت لى يا ولدى الآن أخرج لك الوديعه التى أودعها ابنة عمك عندي فانها لك وقد خلقتنى لى لا أخرجها لك حتى أراك تمشى كرها وتحزن عليها وتقطع علائقك من غيرها والا ترجوت فبكيت هذه المصالح ثم قامت وقطعت صندوقها وأخرجت منه هذه الخمره التى فيها صورة هذا الغزال وهى التى وهبتها لها أولاً فلما أخذتها وجدتها مكتوباً فيها

هذه الايات

أقيم فؤادى فى الهوى وقعدتمو * وأسهر عوجفنى القريح وعشتمو
وقد حلتمو بين المنام وناظرو * فلا القلب يسلاكم ولوزاب منكمو
وعاهدتمونى انكم كاتموا الهوى * فأغصراكم الواشى وقال وقترو
فسألته اخوانى اذا مات فاكتبوا * على لوح قبرى ان هذا متيسم
فلما قرأت هذه الايات بكيت بكاء شديداً ولطمت وجهى وقطعت الرقعة فوقعت منها ورقه اخرى فقصتها فاذا مكتوب فيها اعلم يا ابن هى انى جعلتك فى حل من دى وأرجو الله أن يوفق بينك وبين من تحب لكن اذا أصابك شئ من الدليله المحتملة

فلا ترجع اليها ولا تغبرها وبعد ذلك قام صبر على بايتك ولولا أجلك اللهم لهلكت من
الزمان الماضي ولكن الحمد لله الذي جعل يومى قبل يومك وسلامى عليك واحفظ
على هذه الخرقه التى فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها فان تلك الصورة كانت توائسنى
اذ غبت عني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين

قالت بلقيس أيتها الملك السعيدان الوزير ندان قال للملك ضروه المكان ثم ان الشاب
عزيزا قال لتاج الملوك ان ابنة عمى قالت لى واحفظ على هذه الخرقه التى فيها
صورة الغزال ولا تفرط فيها أبدا فان تلك الصورة كانت توائسنى اذ غبت عني
وبالله عليك ان قدرت على من صورت هذه الصورة ينبغي انك تتباعد عنها ولا تحاها
تقرب منك ولا تتزوج بها وان لم تقدر عليها ولا تنجد لك اليها سبيلا فلا تقرب واحدة
من النساء بعدها واعلم ان التى صورت هذه الصورة تصور فى كل سنة صوراً مثلها
وترسلها الى أقصى البلاد لاجل ان يشمع خبرها وحسن صنعها التى يعجز عنها أهلى
الارض وأما محبوبتك الدليله المحتملة فانها لما وصلت اليها هذه الخرقه التى فيها
صورة الغزال صارت تريد للناس وتقول لهم ان لى اختاً تصنع هذا مع انها كاذبه
فى قواها هتلك الله سترها وما أوصيتك بهذه الوصيه الا لئلى أعلم ان الدنيا قد تضيق
عليك بعد موتى وربما تغرب بسبب ذلك وتطوف فى البلاد وتسبح بصاحبه هذه
الصورة فتتشوق نفسك الى معرفتها واعلم ان الصبيه التى صورت هذه الصورة بنت
ملك جزائر الكافور فلما قرأت تلك الورقه وفهمت ما فيها بكيت وبكت اى لى كفى
ولا زلت أنظر اليها وأبكي الى ان اقبل الابل ولم أزل على تلك الحاله مدة سنه وبعد
السنه تجهز تجار من مدينتى الى السفر وهم هؤلاء الذين أنا معهم فى القافله
فأشارت لى أى أن أجهز وأسافر معهم وقالت لى لى السفر يذهب ما بك من هذا
الحزن وتغيب سنه أو سنتين أو ثلاثا حتى تعود القافله ففعل صدر لى ينشرح
ولا زالت تلاحظ فى الكلام حتى جهزت متجرا وسافرت معهم وأنا لم تنشف لى
دمعه مدة سفرى وفى كل منزل تنزل بها أنشر هذه الخرقه فتدعى وانظر الى هذه
الصورة فأتدكر ابنة عمى وأبكي عليها كما ترائى فانها كانت تحببى بحبه زائده وقد
ماتت سهوره منى وما فعلت معها الا الضرر مع انها لم تفعل معى الا الخير ومضى
رجعت التجار من سفرهم أرجع معهم وتكمل مدة غيابى سنه وأنا فى حزن زائد وما
زاد همى وحرنى الا ابكى حزنت على جزائر الكافور وقلعة البلور وهى سبع جزائر

خوالها كهمهم لك يقال له نهرمان وله بنت يقال له دنيا فقيل لي انهما هي التي تصور
صورة الغزالان وهذه الصورة التي معك من جملة تصويرها فلما علمت ذلك زادت في
الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحترق فكيفت على رويحي لاني بقيت مثل
المرأة ولم تبقي لي آلة مثل الرجال ولا حيلة لي ومن يوم فراقى لجزائر الكافور وأباناكي
العين حزين القلب ولي مدة على هذا الحال وما أدري هل يمكنني أن أرجع الى بلدي
وأموث عند والدي أو لا وقد شبت من الدنيا ثم بكى وأنى واشتكى ونظر الى صورة
الغزال وجرى دمعته على خده وسال وأنشد هذين البيتين

وقائل قال لي لا بد من فرج • فقلت للغيظ كم لا بد من فرج

فقال لي بعد حين قلت يا عجبى * من يضمن العمر لي يا باردا للخبج

وهذه حكايتي أيها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت
في فؤاده النيران حين سمع بجمال السيدة دنيا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائة

قالت بالغنى أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لصوء المكان فلما سمع تاج الملوك
قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فؤاده النيران لما سمع بجمال السيدة
دنيا وعرف انها هي التي صورت صورة الغزال وزاد به الوجد والبلبال فقال
للشاب والله لقد جرى لك شيء ما جرى لاحد غيرك مثله وان كان هذا تقدير ربك
وقصدي أن أسألك عن شيء فقال عزيز وما هو فقال تصف لي كيف رأيت تلك
الصبيبة التي صورت صورة الغزال فقال يا مولاي اني توصلت اليها بجحيلة وهواني
لما دخلت مع القافلة الى بلادها • كنت أنخرج وأدور في البساتين وهي كثيرة
الاشجار وسارس البساتين شيخ طاعن في السن فقلت له يا شيخ لمن هذا البستان فقال
لي لابنة الملك السيدة دنيا ونحن تحت قصرها فاذا أردت أن تنفّرج فافتح باب السمر
وتفّرج في البستان فتشهم رائحة الازهار فقلت له انعم علي بان أقعد في هذا البستان
حتى تحر لي أن أحظى منها بنظرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فلما قال ذلك أعطيته
بعض دراهم وقلت له اشتر لنا شياً أنا كله ففرح بأخذ الدراهم وفتح الباب وأدخلني
معاه وسرنا وما زلنا سافرين الى أن وصلنا الى مكان لطيف وأحضر لي شياً من
الفواكه اللطيفة وقال لي اجلس هنا حتى أذهب وأعود اليك وتركني ومضى فغاب
ساعة ثم رجع معه خروف مشوي فأكلنا حتى اكتم فينا وقلبي مشبّتا في رؤيته

الصبيّة فيبينما نحن جالسون واذا بالباب قد انفتح فقال لي قم اخطف فعمت واخفقت
واذا بطواشي اسودت فخرج رأسه من الباب وقال يا شيخ هل عندك أحد فقال لا فقال
له اغلق الباب فأغلق الشيخ باب البستان واذا بالسيدة دنيا طلعت من الباب فلما
رأيتها ظننت أن القمر نزل في الارض فاندھش عني وصرت مشدّا قالها كاشتياق
الظلمات الى الماء وبعد ساعة أغلقت الباب ومضت فعند ذلك خرجت أنا من
البستان وقصدت منزلي وعرفت اني لا أصل اليها ولا أنا من رجالها خصوصا وقد
صرت مثل المرأة فقلت في نفسي ان هذه ابنة ملك وأنا رجل تاجر فني أين لي أن أصل
اليها فلما تجهزاً صعدت للرحيل تجهزت أنا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه المدينة
فلما وصلنا الى هذه الطريق اجتمعنا بك وهذه حكايتي وما جرى لي والسلام فلما سمع
تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا ثم ركب جواده وأخذ معه
عزيزا وتوجه به الى مدينة أبيه وأفرده دارا ووضع له فيها كل ما يحتاج اليه ثم تركه
ومضى الى قصره ودموعه جارية على خدوده لان السماع يحل محل النظر
والاجتماع وما زال تاج الملوك على تلك الحالة حتى دخل عليه أبوه فوجده متغير
اللون فعلم انه مهموم ومنهموم فقال له يا ولدي اخبرني عن حالك وما جرى لك حتى غير
لونك فأخبره بجميع ما جرى له من قصة دنيا من أولها الى آخرها وكيف عشقها
على السماع ولم ينظرها بالعين فقال يا ولدي ان أباهم ملك وبلاده بعيدة عنا فندع
عنا هذا وادخل قصر أمك وأدرك شهر زاد الضباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثلاثين بعد المائة

قالت بالغنى أيها الملك السعيد ان الوزير ديدان قال اضواء المكان ان والد تاج الملوك
قال له يا ولدي ان أباهم ملك وبلاده بعيدة عنا فندع عنك هذا وادخل قصر أمك فان
فيه خمسة مائة جارية كالقمار فنأجببتك منهم نأخذها وان لم يعجبك جارية منهم
تخطبك لك بنتان من بنات الملوك ~~تكون~~ أحسن من السيدة دنيا فقال له يا ولدي
لا اريد غير هاهي التي صورت صورة الغزال التي رأيتها فلابتدئ منها والآن
في البراري واقتل روحى بسيفها فقال له أبوه يا ولدي امهل على حتى أُرسل الي
أبيها واخطبها منه وابلغك المرام مثل ما فعلت لنفسى مع أمك وان لم يرض
رزلت عليه مملكته وجردت عليه جيشا ~~يكون~~ آخره عندي وأوله عنده ثم دعا
بالشاب عزيز وقال له يا ولدي هل أنت تعرف الطريق قال نعم قال له أشتى عنك أن
تسافر مع وزيرى فقال له عزيز معا وطاعة يا ملك الزمان ثم أحضر وزيره وقال له

هجرني أمرو لذي كما تعرف واذهب الى جزائر الكافور واخطب بنت ملكها فأجاب
الوزير بالسبع والطاعة ثم عاد تاج الملوك الى منزله وقد زادت به الامراض
والحسرات وحين جئ عليه الليل أنشد هذه الايات

جئ الظلام ودمعي زائد المدد * والوجد من شدة النيران في كبدي
سلوا الليالي عني وهي تحبركم * ان كان يرئى اقلبي في الهوى كدي
أبيت أرى نجوم الليل في سهر * والدمع منهمل في الخد ~~ك~~ البرد
وقد بقيت وحيد اليس لي أحد * كمثل صب بلا أهل ولا ولد

فلما فرغ من شعره وقع مغشياً عليه ولم يبق الا وقت الصباح فلما أصبح الصباح جاء
اليه أبوه فرآه قد تغير لونه وزاد اصفراره فصبره ووعدته بجميع ثمنه ثم جهز وزيراً مع
وزيره وأعطاهم الهدايا فسافروا أياماً واما الى ان أشرفوا على جزائر الكافور
فأقاموا على شاطئ نهر وأنفذ الوزير رسولا من عنده الى الملك ليخبره بقدومهم وبعد
ذهاب الرسول بنصف يوم لم يشعروا الا وحجاب الملك وامراؤه قد أقبلوا عليهم
ولا قوهم من مسيرة فرسخ فقلقوهم وسادوا في خدمتهم الى أن دخلوا بهم على الملك
فقدموا له الهدايا وأقاموا عنده أربعة أيام وفي اليوم الخامس قام الوزير ودخل
على الملك ووقف بين يديه وحديثه بحديثه وأخبره بسبب مجيئه فصار الملك مضطرباً في
رد الجواب لان ابنته لا تحب الزواج وأطرق رأسه الى الأرض ساعة ثم رفع رأسه
الى بعض الخدام وقال له اذهب الى سيدتك دنيا واخبرها بما سمعت وبما جاء به هذا
الوزير فقام الخادم وغاب ساعة ثم عاد الى الملك وقال له يا ملك الزمان اني لما دخلت
على السيدة دنيا أخبرتها بما سمعت فغضبت غضباً شديداً وانهضت على بحسوة
وأرادت كسر رأسي ففرت منها هارباً وقالت لي ان كان أبي يغضبني على الزواج
فالذي أتزوج به أقتله فقال أبوها للوزير وعزير سلما على الملك واخبراه بذلك وأن
ابنتي لا تحب الزواج وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال للوزير وعزير سلما على الملك
واخبراه بما سمعتهما من أن ابنتي لا تحب الزواج فرجع الوزير ومن معه من غير
فائدة وما زالوا مسافرين الى أن دخلوا على الملك وأخبروه بما جرى فعند ذلك أمر
النقباء أن ينهوا ~~العسكر~~ الى السفر من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير
لا تفعل ذلك فان الملك لا ذنب له وانما الامتناع من ابنته فانها حين علمت بذلك

أرسلت تقول ان غصبي أجبني على الزواج أقتل من أتزوج به واقتل نفسي بعده فلما
سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج الملوک وقال ان حاربناها ونظفرت يانته
قتلت نفسها ثم ان الملك أعلم ابنه تاج الملوک بحقيقة الامر فلما علم بذلك قال لانيه
يا والدي أنا لا أطيق الصبر عنها فأنا أروح اليها واتسبب في اتصالي بها ولو أموت
ولا أفعـل غير هذا فقال له أبوه وكيف تروح اليها فقال أروح في صفة تاجر فـقال
الملك ان كان ولا يتخذ منك الوزير وعزيرنا ثم انه أخرج له شيا من خزائنه وهيا له
متجرا بمائة ألف دينار واتفق معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوک وعزيرنا إلى
منزل عزير وباتا هناك تلك الليلة وصار تاج الملوک مسلوب الفؤاد ولم يطب له كل
ولارقاد بل هجعت عليه الافكار وغرق منها في بحار وهزه الشوق الى محبوبته
فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

تـرى هل لنا بعد البعاد وصول * فاشكو اليكم صبوتي وأقول
تمد كرتكم والليل نا صباحه * واسهر عوني والانا م غفول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكى معه عزير وتمد كرا بنة عمه ولا زالا يبيكان الى
أن أصبح الصباح ثم قام تاج الملوک ودخل على والدته وهولاً بس أهبة السفر فسألته
عن حاله فأخبرها بحقيقة الامر فأعطته خمسين ألف دينار ثم ودعته وخرج
من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالاحباب ثم دخل على والده واستأذنه
أن يرحل فأذن له وأعطاه خمسين ألف دينار وأمر أن تصرب له خيمة في خارج المدينة
فصيربت له خيمة عظيمة وأقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس تاج الملوک بعزير
وقال له يا أخي أنا ما بقيت أطيق أن أفارقك فقال عزير وأنا لا أسترك ذلك وأحسب
أن أموت تحت رجلك ولكن يا أخي فلي شتغل بالذي فقال له تاج الملوک لما يبلغ
المرام لا يكون الا خيرا وكان الوزير قد وصى تاج الملوک بالأصطبار وصار عزير يشد
له الاشعار ويحدثه بالتواريخ والاختبار ولم يز الواسا من بالليل والنهار مدة شهرين
فطالت الطريق على تاج الملوک واشتد عليه الغرام وزاد به الوجد والهيام فلما قربوا
من المدينة نرح تاج الملوک غاية الفرح وزال عنه الهم ولتـرح ثم دخلوها وهم في
هيئة التجار وابن الملك في زى تاجر ثم أنوا الى مكان يعرف بمنزل التجار وهو خان
عظيم فقال تاج الملوک لعزيرنا هذا منزل التجار قال عزير لكنه غير الخان الذي كنت
نزلت فيه أنا والاقفال التي كنت معها الا انه أحسن منه فأنا خوافيه مطيهم وحلوا
رحالهم وخزنوا أمتعتهم في المخازن وأقاموا للراحة أربعة أيام ثم ان الوزير أشار
عليهم أن يكتبوا الهم دارا كبيرة فأجابوه واكتبوا الهم دارا متسعة معدة للافراح

فزلوا

عزّلوا فيها وأقام الوزير وعزير زید بران في حيلة من أجل تاج المولود وصار تاج المولود
متغير لا يدري ماذا يفعل ولم يجد له حيلة غير أنه يفتح له دكانا للتجارة في سوق البرزم
ان الوزير أقبل على تاج المولود وعزير وقال لهما أعلمانه ان كان مقامنا على هذه
الحالة فنتالنا بلخ مرادنا ولا يحصل ما نلوه بنا وقد خطر ببالنا شيء وأعله فيه الصلاح
ان شاء الله فقال له تاج المولود وعزير افعلا ما بدا لك فان المشايخ فيهم البركة لا سيما
وأنت قد مارست الامور فأشرعنا بما خطر ببالك فقال لتاج المولود الراي انما
تكثرى لك دكانا في سوق البرز وتقعدها لبيع والشراء لان كل واحد من الخاص
والعام يحتاج الى البرز واذا قدمت في تلك الدكان ينصلح أمرك ان شاء الله تعالى
خصوصا وصورتك جيدة ولكن اجعل عزير أميناً عندك واجعله في داخل
الدكان امينا ولائاً الاقصة فلما سمع تاج المولود ذلك الكلام قال ان هذا راى سديد
فعند ذلك أخرج تاج المولود بدلة تجارية ولبسها وقام عشي وغلمان خلفه وأعطى
لأحدهم ألف دينار معه ليقضي به ما صالح الدكان وما زالوا سائرين الى أن وصلوا
الى سوق البرز فلما رأته تجار تاج المولود وشاهدوا حسنه وجماله تحيرت عقولهم
وصاروا يقولون هل رضوان فتح أبواب الجنان وصلى عنها انفرج هذا الشاب
البديع الحسن وبعضهم يقول لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند التجار سالوا
عن دكان شيخ السوق فدلّوهم عليه فتوجهوا اليه فلما قاربوا منه قام اليهم هو ومن
عنده من التجار وعظّموهم خصوصاً الوزير الابل فأنهم رأوه رجلاً كبيراً مهابة
ومعه تاج المولود وعزير فقال التجار بعضهم لاشك أن هذا الشيخ والد هذين
الغلامين فقال لهم الوزير من شيخ السوق فيكم فقالوا اها هو فنظر اليه الوزير وتأمله
فراه رجلاً كبيراً صاحب هبة ووقار وخدم وغلمان ثم ان شيخ السوق حياهم تحية
الاحباب وبألف في اكرامهم وأجلسهم جنبه وقال لهم هل لكم حاجة نفوز بقضاءها
فقال الوزير نعم اني رجل كبير طاعن في السن ومعى هذان الغلامان وسافرت بهما
سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الاقت بهم سنة كاملة حتى يتفرجا عليهما
ويعرفا أهلهما واني قد أتيت بلكم هذه واخترت المقام فيها واشتهى منك دكانا تكون
من احسن المواضع حتى أجلسهما فيها ليجرا ويتفرجا على هذه المدينة ويتخلقا
بأخلاق أهلهما ويتعلموا البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال شيخ السوق لأبأس
بذلك ثم نظر الى الولدين وفرح بهما وأحبهما حباً زائداً وكان شيخ السوق مغرماً
بفائز اللحظات ويغلب حب البنين على البنات ويميل الى الجوضة فقال في نفسه
سبحان خالقهم اوه صورهم اوه من ماء بهين ثم قام واقفاً في خدمتهم احسب الغلام بين

أيدى ما وبعد ذلك سعى وهما ألهم الدكان وكانت في وسط السوق ولم يكن أكبر منهما
ولاً أوجه منها هندهم لانها كانت متسعة من خرفة فيها رفوف من عاج وأبنوس ثم
سلم المفاتيح للوزير وهو في صفة تاجر وقال جعلها الله مباركة هلى ولديك فلما أخذ
الوزير مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمر واعلمانهم
أن ينقلوا اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش وأدرك شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الوزير لما أخذ مفاتيح الدكان توجه اليها هو
والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمر واعلمانهم أن ينقلوا اليها جميع ما عندهم من
البضائع والقماش والتحف وكان ذلك شياً يساوى خزان مال فنقلوا جميع ذلك
الى الدكان وباوأتلك الليلة فلما أصبح الصباح أخذها الوزير ودخل بهما الحمام فلما
دخلوا الحمام تنظفوا وأخذوا غاية خطهم وكان كل من الغلامين ذابجا لباهر فصار
في الحمام هلى حدث قول الشاعر

بشرى لقيمه اذ لامست يده * جسمها فولد بين الماء والنور

ما زال يظهر رطافا من صناعته * حتى جفى المسك من قتال كافور

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام قعد في انتظارهما واذا
بهما قد أقبلوا وهما كالغزالين وقد أسرّت خدودهما واسودت عيونهما ولبعت
أبدانهم فسكرت ما غصنان مثران أو قران زاهيان فقال لهما ما بال ولادى جسمكم
نعيم دائم فقال تاج الملوكة بأعذب كلام ليمك كنت معسنا ثم ان الاثنين قبلا يديه
ومشيا قدماه حتى وصلا الى الدكان تعظيما له لانه كبير السوق وقد أحسن اليهما
باعطائهما الدكان فلما رأى أردافهما فى ارتحاج زاده الوجد وهاج وشبه ونضر
ولم يبق له مصطبر فأحرق بهما العينين وأنشد هذين البيتين

يطالع القاب باب الاختصاص به * وليس يقرأ فيه بصحت الشركه

لا غرو فى كونه يرتج من ثقل * فكهم لذا الفلك الدوار من حركة

فلما سمعاه منه هذا الشعر أقسم عليه أن يدخل معهما الحمام ثانيا وكانا قد تركا الوزير
داخل الحمام فلما دخل معهما شيخ السوق الحمام ثانى مرة سمع الوز يريد دخوله
فخرج اليه من الخلوة واجتمع به في وسط الحمام وعزم عليه فامتنع فأمسك بأحدى
يديه تاج الملوكة وبيده الاخرى عزيز ودخل به خلوة اخرى فانقاد لهما ذلك الشيخ

الحديث خلف تاج الملوک أن لا یجیه غیره وحائف عزیز أن لا یصب علیه الماء غیره
فقال له الوزير انهما أولادك فقال شيخ السوق أبقاهما الله لك لقد حلت في مدینتنا
البركة والسعود بقدومكم وقدوم أتباعكم ثم أنشد هذين البيتين

أقبلت فأخضرت لدينا الربا * وقد زهت بالزهر للجبلى
ونادت الارض ومن فوقها * أهلا ومهلا بك من مقبل

فشكروه على ذلك وما زال تاج الملوک یحمیه وعزیز یصب علیه الماء وهو یظن أن
روحه في الجنة حتى أنما خدمته فدعاهما وجلس جنب الوزير على انه یحدث
معه ولكن معظم قصده النظر الى تاج الملوک وعزیز ثم بعد ذلك جاءت لهم الغلمان
بالمناشف فتنشفوا ولبسوا حوايجهم ثم خرجوا من الحمام فاقبل الوزير على شيخ
السوق وقال له يا سيدي ان الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق جعله الله لك
ولا اولادك عاقبة وكفاهما الله شر العین فهل تحفظون شيأ مما قالته البلقاء في الحمام
فقال تاج الملوک أنا أنشدك بيتين وهما

ان عيش الحمام أطيب عيش * غير ان المقام فيه قليل

جنة تذكره الإقامة فيها * وحجيم يطيب فيه الدخول

فلما فرغ تاج الملوک من شعره قال عزیز وأنا أحفظ في الحمام شيأ فقال شيخ السوق
أسمعني آياه فأنشد هذين البيتين

وبيت له من جلد الحضار هار * أنبق اذا ما أضمرت حوله النار

ترام حجيمه وهو في الحق جنة * وأكثر ما فيها شمس وأقار

فلما فرغ عزیز من شعره تعجب شيخ السوق من صبا حتمه وأفصا حتمه وقال لهما
واقه لقد سرتما الفصاحة والملاحاة فاسمعا أنتماني ثم أطرب بالنعيمات وأنشد

هذه الايات

يا حسن نار والنعيم عذابها * تحببها الارواح والابدان

فأعجب لبيت لا يزال نعيمه * غضا وقد تحته النيران

عيش السرور لمن ألم به وقد * سفحت عليه دموعها الغدران

ثم سرح في رياض حسنهما نظر العین وأنشد هذين البيتين

واقبت منزله فلم أر حاجبا * الا ولبقاني بوجه ضاحك

ودخلت جنته وزرت حجيمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك

فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الايات ثم ان شيخ السوق عزم عليهم فامتنعوا
ومضوا الى منازلهم لم يستريحوا من تعب الحمام ثم أكلوا وشربوا وابقوا تلك الليلة في

منزلهم على أتم ما يكون من الحظ والسرور فلما أصبح الصباح قاموا من نومهم
 وقوضوا وصلوا فرضهم واصطبجوا ولما طلع النهار وقحت الدكاكين والاسواق
 خرجوا من المنزل وتوجهوا الى السوق وقصوا الدكان وكان الغلمان قد هيوها
 أحسن هيئة وفرشوها بالبسط الحريري ووضعوا فيها مرتبتين كل واحدة منهما
 تساوي مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نطعاً ملوكاً دائره من الذهب بجلس تاج
 الملوك على مرتبة وجلس عزيز على الأخرى وجلس الوزير في وسط الدكان ووقف
 الغلمان بين أيديهم ونساعت بهم الناس فازدحوا عليهم وباعوا بعض أشتيتهم وشاع
 ذكر تاج الملوك في المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم أقاموا على ذلك أياماً وفي
 كل يوم تهرع الناس اليهم فأقبل الوزير على تاج الملوك وأوصاه بكتمان أمره
 وأوصى عليه عزيزاً ومضى الى الدار ليدبر أمره بعد دفعه عليهم وصارت تاج الملوك
 وعزيز يتحادثان وصارت تاج الملوك يقول عسى أن يجي أحد من عند السيدة دنيا
 وما زال تاج الملوك على ذلك أياماً وليالي وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به
 النحول والاسقام حتى حرم لذيق المنام وامتنع من الشراب والطعام وكان كالبدور
 في تمامه فيبين تاج الملوك جالساً واذا به يجوز أقبلت عليه وأدركته رزاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباهج

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائة

قالت باغى أم الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء المكنان فيبين تاج الملوك
 جالساً واذا به يجوز أقبلت عليه وتقدمت اليه وخلفها جاريتان وما زالت ماشية
 حتى وقفت على دكان تاج الملوك فرأت قدمه واعتداله وحسنه وجماله فتعجبت من
 ملاحظته ورثت في سراويلها ثم قالت سبعاً من خلفك من ماء هين سبعاً من
 جعلك فتنة للعالمين ولم تزل تنامل فيه وتقول ما هذا بشر ان هذا الاملاك كريم ثم دنت
 منه وسلمت عليه فرد عليها السلام وقام لها واقفاً على الاقدام وتبسم في وجهها هذا
 كله بآشارة عزيز ثم اجلسها الى جانبه وصار يرقح عليها الى ان استراحت ثم ان يجوز
 قالت لتاج الملوك يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني هل انت من هذه الديار فقال
 تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح والله يا سيدتي عمري ما دخلت هذه الديار الا هذه
 المرة ولا أقت فيها الا على سبيل الفرجة فقالت لك الاكرام من قادم على الرب
 والسعة ما الذي جئت به معك من القماش فارني شيئاً مليحاً فان المليح لا يحمل الا المليح
 فلما مع تاج الملوك كلامها خفق قواده ولم يفهم معنى كلامها فغمزه عزيز بالآشارة

فقال

قوة سال لها تاج الملوك عندي كل ما تشتهين من الشيء الذي لا يصلح الا للملوك وبنات
 الملوك فلن ترين من حق قلب عايلك ما يصلح لاربابه واراد بذلك الكلام ان يفهم معنى
 كلامها فقالت له اريدك قماش يصلح للسيدة دنيان بنت الملك شعرمان فلما سمع تاج الملوك
 ذكر محبوبته فرح فرحاً شديداً وقال لعزرا اتقي باخراً ما عندك من البضاعة فاتاه
 عزير ببقعة وحلها بين يديه فقال لها تاج الملوك اخناري ما يصلح لها فان هذا شيء
 لا يوجد عند غيري فاخترت الجوز شـ يا ساوى ألف دينار وقالت ~~بكم~~ هذا
 وصارت تخدمه وتحمك بين انخاذاها بكاوة يدها فقال لها وهل أساو مثلك في هذا
 الشيء الحقير الحمد لله الذي عرفني بك فقالت له الجوز أعوذ وجهك المليح برب الفاق
 ان وجهك مليح وفعلك مليح هنيئاً لمن تنام في حضنك وتضم قوامك الرجيع وتحظى
 بوجهك الصبيح وخصومك اذا كانت صاحبة حسن مثلك فصعدك تاج الملوك حتى
 استلقى على قفاه ثم قال يا قاضي الخناجات على أيدي الجحاز الفاجرات فقالت له
 يا ولدي ما الاسم قال اسمي تاج الملوك فقالت ان هذا الاسم من أسماء الملوك ولكنك
 في زى التجار فقال لها عزير من محبته عند أهل ومعه زنة عليهم وهو بهذا الاسم فقالت
 الجوز صدقت كفاكم الله شر الحساد ولو قتت بما سنكم الالكاد ثم أخذت القماش
 ومضت وهي باهية في حسنه وجماله وقده واعتداله ولم تزل ماشية حتى دخلت على
 السيدة دنيان وقالت لها يا سيدتي جئت لك بقماش مليح فقالت لها أريني اياه فقالت
 يا سيدتي ها هو فقلبيبه وانظريه فلما رأت السيدة دنيان قالت لها يا دادتي ان هذا قماش
 مليح مارأيتي في مدينتنا فقالت الجوز يا سيدتي ان بائعه أحسن منه كان رضوان فتح
 أبواب الخنازير وسماخ خرج منها التاجر الذي يبيع هذا القماش وانا اشتري في هذه
 الدلالة ان يكون عندك ويسام بين شعورك فانه فتنة لمن يراه وقد جاء مدينتنا بهذه
 الاقشة لاجل الفرجة فضحك السيدة دنيان من كلام الجوز وقالت اخبرك الله
 يا عجوز انك خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت ها هي القماش حتى أبصره بصرا
 جيداً فدنا منها اياه فنظرته ثانياً فرأته شيئاً قليلاً وغمه كثير وتعجبته من حسن ذلك
 القماش لانها مارأت في عمرها مثله فقالت لها الجوز يا سيدتي فلورأيت صاحبه
 لعرفت انه أحسن من يكون على وجه الارض فقالت لها السيدة دنيان هل سألتبه
 ان كان له حاجة يعلمنا بها فنقصها له فقالت الجوز وقد هزت رأسها حفظ الله فراستك
 والله ان له حاجة وهل أحد يخلو من حاجة فقالت لها السيدة دنيان اذهبي اليه وسلي
 عليه وقولي له شرفت بقدر مدينتنا ومهما كان لك من الحوائج قضيناها لك على
 الرأس والعين فرجعت الجوز الى تاج الملوك في الوقت فلما رآها طار قلبه من الفرح

ونمض لها فاعلم على قدميه وأخذ يدها وأجلسها الى جانبه فلما جلست واستراحت
أخبرته بما قالته السيدة دنيا فلما سمع ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح
وقال في نفسه قد قضيت حاجتي ثم قال للمجوز لعلك توصلين اليها كتابا من عندي
وتأتيني بالجواب فقالت معها وطاعة فلما سمع ذلك منها قال لعزير اتقني بدواة وقرطاس
وقلم من نحاس فلما اتاه تلك الادوات كتب هذه الايات

كتبك اليك يا سؤلى كتابا * بما القناه من الم الفراق

فاول ما اسطر نار قلبي * وثانيه غرامي واشتياقي

وثالثه مضى عمري وصبري * ورابعه جميع الوجداني

وخامسه متى عيني تراكم * وسادسه متى يوم التلاق

ثم كتب في امضاء ان هذا الكتاب من أسير الاشواق المسجون في سجن الاشتياق
الذى ليس له اطلاق الا بالوصال ولوطيف الخيال لانه يقامى أليم العذاب من
فرقة الاحباب ثم افاض دمع العين وكتب هذين البيتين

كتبك اليك والعبرات تجرى * ودمع العين ليس له انقطاع

ولست بياتس من فضل ربى * عسى يوم يكون به اجتماع

ثم طوى الكتاب وختمه واعطاه للمجوز وقال أوصله الى السيدة دنيا فقالت سمعها
وطاعة ثم اعطاها ألف دينار وقال اقبلي هذه منى هدية فأخذتها وانصرفت داعية له
ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا فلما راها قالت لها يا امدنى أى شئ طلب
من الخواجج حتى تقضيها له فقالت لها يا سيدتى قد أرسل معى كتابا ولا أعلم بما فيه
ثم ناوتها الكتاب فأخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من أين الى أين حتى يرأساني
هذا التاجر ويكاتبني ثم لطمت وجهها وقالت لولا خوفى من الله تعالى اصلبته على
دكانه فقالت المجوز وأى شئ فى هذا الكتاب حتى ازعج قلبك هل فيه شكاية مظلمة
أو فيه طلب عن القماش فقالت لها اويلك ما فيه ذلك وما فيه الاعشوق ومحبة وهذا
كله منك والافن أين يتوصل هذا الشيطان الى هذا الكلام فقالت لها المجوز
يا سيدتى انت قاعدة فى قصرك العالى وما يصل اليك أحد ولا الطير الطائر سلامتك
من اللوم والعتاب وما عليك من نبيج الكلاب فلانوا اخذني حيث أتيتك بمـ هذا
الكتاب ولا أعلم ما فيه ولكن الراى ان تردى اليه جوابا وتهدي فيه بالقتل وتنهيه
عن هذا الهذيان فانه ينتهى ولا يعود فقالت السيدة دنيا الخاف ان اكتبه في طمع
فقالت المجوز انه اذا سمع التهديد والوعيد رجع عما هو فيه فقالت على بدواة
وقرطاس وقلم من نحاس فلما حضر والها تلك الادوات كتبت هذه الايات

يامدنى

يامدعي الحب والبوى مع السهر * وما يلاقيه من وجد ومن فكر
 اطلب الوصل يامغرور من قر * وهل يتال المنى شخص من القهر
 انى نصحتك عما انت طالبه * فاقصر فانك في هذا على خطر
 وان رجعت الى هذا الكلام فقد * اتاك معنى عذاب زائد الضر
 وحق من خلق الانسان من علق * ومن انار ضياء الشمس والقمر
 لم يرجع الى ما انت ذاكره * لاصليتك في جذع من الشجر
 ثم طوت الكتاب واعطته للعجوز وقالت لها اعطيه له وقولى له كف عن هذا الكلام
 فقالت لها سمعنا وطاعة ثم اخذت الكتاب وهي فرحانة ومضت الى منزلها وباتت
 في بيتها فلما أصبح الصباح توجهت الى دكان تاج الملوك فوجدته في انتظارها فلما رآها
 كاد ان يطير من الفرح فلما قربت منه نهض اليها قائما واقدها بجانبه فأخرجت له
 الورقة وناولته اياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له ان السيدة دينا ما قرأت كتابك
 اغتاضت ولكننى لا طقت ما ومازنتها حتى اخضكتها وورقت لك وردت لك الجواب
 فشكرها تاج الملوك على ذلك وأمر عزيزا ان يعطيها ألف دينار ثم انه قرأ الكتاب
 وفهمه وبكى بكاء شديدا فرق له قلب العجوز وعظم عليها بكاء وشكواه ثم قالت له
 يا ولدى وأى شئ في هذه الورقة حتى ابكاك فقال لها انها تهردنى بالقتل والصلب
 وتنهانى عن مراسلتها وان لم أراها يكون موتى خيرا من حيا حتى نخذى جواب
 كتابها ودعيها تفعل ما تريد فقالت له العجوز وحياة شبابك لا بد انى اخطرمعك
 بروحى وابلقك مرادك وأوصلك الى ما فى خاطرك فقال لها تاج الملوك كل ما تفعله
 اجازيك عليه ويكون فى ميزانك فانك خبيرة بالسياسة وعارفة بابواب الدناسة وكل
 عسير عليك يسير والله على كل شئ قدير ثم أخذ ورقة وكتب فيها هذه الايات
 أمست تهتدى بالقتل واحربى * والمقتل لى راحة والموت مقدور
 والموت أغنى اصيب ان تطول به * حياته وهو ممنوع ومقهور
 بالله زوروا محبا قل ناصره * فاني عبدكم والعبد مأسور
 يا سادنى فارحونى فى محبتكم * فكل من يعشق الاحرار معذور
 ثم انه تنفس الصعدا وبكى حتى بكت العجوز وبعد ذلك أخذت الورقة منه وقالت له
 طب نفسا وقر عيننا فلا بد ان ابالك مقصودك وادوك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغنى أم الملك السعيد أن تاج الملوكة لما بكتكى قالت له العجوز طيب نفسها
وقر عينا فلا بد أن أبلغك مقصودك ثم قامت وتركته على النار وتوجهت إلى السيدة
دينا فأرأتها متغيرة اللون من غيظها بمكتوب تاج الملوكة فناولتها الكتاب فازدادت
غيظا وقالت للعجوز ما قلت لك أنه يطمع فينا فقالت لها أو أى شئ هذا الكتاب حتى
يطمع فيك فقالت لها السيدة دينا اذهبي إليه وقولى له إن راسلتم بعد ذلك ضربت
عنقه فقالت لها العجوز اكتبى له هذا الكلام فى مكتوب وأنا آخذ المكتوب معى
لأجل أن يزداد خوفه فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه الايات

ايا غافلا عن حادثات الطوارق * وليس الى نيل الوصال بسابق

اتزعم يا مغرور ان تدرك السها * ومأنت للبدر المنير بلا حق

فكيف ترجينا وتأمل وصلنا * لتحظى بضم القدود والرواشق

فدع عنك هذا القصد خيفة سطوتى * بيوم عبوس فيه شيب المفارق

ثم طوت الكتاب وناولته للعجوز فاخذته وانطلقت به إلى تاج الملوكة فلما رآها قام على
قدميه وقال لا أعدمنى الله بركة قدومك فقالت له العجوز خذ جواب مكتوبك فاخذ
الورقة وقرأها وبكى بكاء شديدا وقال انى أشهى من يقتلنى الآن فان القتل أهون
على من هذا الامر الذى انافيه ثم أخذ دواة وقلم وكتب مكتوبا ورقم فيه
هذين البيتين

فيا منيق لا تتبعى العجز والحقا * فانى محبة فى المحبة غارق

ولا تحسبى فى الحياة مع الحقا * فروسى من بعد الاحبة طالق

ثم طوى الكتاب واعطاه للعجوز وقال لها قد اتعبتك بدون فائدة وامر عزيز ان يدفع
لها ألف دينار وقال لها يا امي ان هذه الورقة لابد ان يعقبها كمال الاتصال او كمال
الانفصال فقالت له يا ولدى والله ما اشتغى لك الا الخير ومراهمى ان تكون عندك
فانك انت القصر صاحب الانوار الساطعة وهى الشمس الطالعة وان لم اجمع
بينكما فليس فى حسابى فائدة وانا قد قطعت عمري فى المصكر والخلد اع حتى بلغت
التسعين من الاعوام فكيف اجهز عن الجمع بين اثنين فى الحرام ثم ودعته وطبعت
قلبه وانصرف ولم تزل تمشى حتى دخلت على السيدة دينا وقد اخفت الورقة
فى شعرها فلما جلست عندها حكى رأسها وقالت يا سيدتى عساك ان تغلى شوشى
فان لى زمانا ما دخلت الحمام فكشفت السيدة دينا عن مرقبها وحلت شعر العجوز
وصارت تغلى شوشها فسمعت الورقة من رأسها فأرأتها السيدة دينا فقالت ما هذه
الورقة فقالت كفى قعدت على دكان التاجر فتعلقت معى هذه الورقة هايتها حتى
أودعها

أوديعه ففكتم السبيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها وقالت للجوز هذه حيلة منك
ولولا أنك ريتني لبطشت بك في هذا الوقت وقد بلاني الله بهذا التاجر وكل ما جرى لي
منه من تحت رأسك وما أدرى من أي أرض جاءها هذا ولم يقدر أحد من الناس
أن يتجاسر علي غيره وأنا أخاف أن ينكشف أمرى وخصوصاً في رجل ما هو من
جنسى ولا من أقراني فاقبلت الجوز عليها وقالت لا يقدر أحد أن يتكلم بهذا الكلام
خوفاً من سطوتك وهيبته أياك ولا بأس أن تردى له الجواب فقالت يادادى إن هذا
شيطان كيف تجاسر علي هذا الكلام ولم يحق من سطوة السلطان وقد تحيرت
في أمره فان أمرت بقتله فليس بصواب وإن تركته ازداد في تجاسره فقالت لها
الجوز اكتبي له كتاباً على ينزح فطابت ورقة ودواة وقلما وكتبت له هذه الايات
طال العتاب وفرط الجهل أغراكا * فكم بخطيدي في الشعر انما كا
وانت تزداد عند النهى في طمع * ولست الا بكم السرارضا كا
اكنتم هواك ولا تتجه ربه أبدا * وان نطقت فاني لست ارضا كا
وان رجعت الى ما انت تذكره * فقد دناك شراب البين ينعاك
وعن قليل يكون الموت مندفعاً * عليك والدفن تحت الارض ممنوا كا
وتترك الاهل يامغرور في ندم * ومن سيوف الهوى قد شط منجا كا
ثم طوت الورقة ودفعها للجوز فأخذتها وتوجهت الى تاج الملوك فاهطلت له فلما
قرأها علم انها قاسية القلب وانه لا يصل اليها فشكل أمره الى الوزير وطالب منه حسن
التدبير فقال له الوزير اعلم انه ما بقى شيء يفيد فيها غير أنك تكتب لها كتاباً وتدعو
عليها فيه فقال يا أخي يا عزيزاً اكتب لها من اساني مثل ما تعرف فأخذت زورقة
وكتبت هذه الايات

يارب بالخسة الاشباح تنقذني * ومن بليت به فاجعله في شجني
فانت تعلم اني في جوى الهب * وقد جفاني حبيب ليس يرحق
فكم ارق لها فيا بليت به * وكم تجور على ضغني وتظلمني
اهيم في غمرات لا انقضاء لها * ولا ارى مسعفا يارب يسعفي
وكم اروم سألوا في محبتها * وكيف اسلو وصبري في الغرام فني
يا مانعي في الهوى طيب الوصال فهل * امنت من نائبات الدهر والمحن
الست في عيشة مسرورة وانا * مغرب فبك عن أهلي وعن وطني
ثم ان عزيزاً طوى الكتاب وناولته تاج الملوك فلما قرأها عجبته فحتمه ثم ناوله للجوز
فأخذته الجوز وتوجهت به الى ان دخلت على السبيدة دنيا فتناولتها فلما قرأته

وفهمت مضمونه اغتاضت غيظا شديدا وقالت كل الذي جرى لي من تحت رأس هذه
العجوز النحس فصاحت على الجواري والخدم وقالت امسكو هذه العجوز الماكرة
واضربوها بعالمكم فزلوا عليها ضربا بالفعال حتى غشى عليها فلما افاقت قالت لها
والله يا عجوز السوء لو لاخوفي من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم اعيدها واعلمها
الضرب فضربوها حتى غشى عليها ثم أمرتهم ان يعيروها ويرموها خارج الباب
فصحبوها على وجهها ورموها قدام الباب فلما افاقت قامت تمشي وتقعده حتى
وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح ثم قامت وتغشت حتى اتت الى تاج المولك
واخبرته بجميع ما جرى لها فاصعب عليه ذلك وقال لها بعز عيناي اياي ما جرى لك
ولكن كل شيء بقضاء وقد رفته لك طب نفسيا وقرعينا فاني لا ازال اسعي حتى اجمع
بينك وبينها واوصلك الى هذه العاهرة التي احرقني بالضرب فقال لها تاج المولك
اخبريني ما سبب بعضها لارجال فقالت لانها رأت منا ما اوجب ذلك فقال لها وما
ذلك المنام فقالت انها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صيدا انصب شركا في الارض
وبذر حوله فحاجت جلس قريبا منه فلم يبق شيء من الطيور الا وقد اتى الى ذلك الشرك
ورأت في الطيور سماتين ذكر اوانثى فبينما هي تنظر الى الشرك واذا برجل الذكر
تعلقت في الشرك وصارت تخطب تنفرت عنه جميع الطيور وفرت فرجعت اليه امراته
وعامى عليه ثم تقدمت الى الشرك والصيد غافل فصارت تنقر العين التي فيها رجل
الذكر وصارت تجذبه بمنقارها حتى خلصت رجلاه من الشرك وطارت هي واياه نجاء
بعد ذلك الصيد واصلى الشرك وقعد بعيدا عنه فلم يمض غير ساعة حتى زلت الطيور
وعاق الشرك في الاثني فنفرت عنها جميع الطيور ومن جلستها الطير الذكر ولم يعد
لائم نجاء الصيد واخذ الطيرة الاثني وذبحها فاتته مرعوبة من منامها وقالت
كل ذكر مثل هذا ما فيه خير والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء فلما فرغت من
حديثها التاج المولك قال لها يا اياي اريد ان انظر اليها نظرة واحدة ولو كان في ذلك
نمائي فحسبي لي بجميعه حتى انظر اليها فقالت اعلم ان لها بابا تحت قصرها وهو برسم
فرجتها وانها تخرج اليه في كل شهر مرة من باب الدبر وتقع فيه عشرة ايام وقد جاء
او ان خروجها الى القرية فاذا ارادت الخروج اجي اليك واعلمك حتى تخرج
وتصادفها وحرص على انك لا تفارق البستان فلعلمها اذا رأت حسنا وبجالت
تعلق قلبها بمحبك فان المحبة اعظم اسباب الاجتماع فقال سمعوا وطاعة ثم قام من
الكان هو وعزيز واخذاه معه العجوز ووضعا الى منزلها وما عرفاه لها ثم ان تاج
المولك قال لعزيز يا اخي ايس لي حاجة بالذكر وقد قضيت حاجتي منها ووهبتها لاني

جميع ما فيها لانك تغربت معي وفارقت بلادك فقبل عز يزمنة ذلك ثم جلسا
 يتحدثان وصارتا تاج الملوك يسأله عن غريب احواله وما جرى له وصار هو يخبره
 بما حصل له وبعد ذلك اقبلا على الوزير واعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقال له كيف
 العمل فقال قوموا بنا الى البستان فليس كل واحد منهم افخر ما عنده وخرجوا
 وخلفهم ثلاثة مماليك وتوجهوا الى البستان فرأوه كثير الاشجار غزير الانهار
 ورأوا الخولى جالس على الباب فسلموا عليه فرده عليهم السلام فناوله الوزير مائة دينار
 وقال استمسي ان تأخذ هذه النفقة وتشتري لنا شياً نأكله فالتا غريباً ومعى هؤلاء
 الاولاد وأردت ان افرجهم فأخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا وتفرجوا
 وجميعه ملسكم واجلسوا حتى احضر لكم بما تأكلون ثم توجه الى السوق ودخل
 الوزير وتاج الملوك وعزير داخل البستان بعد ان ذهب البستاني الى السوق ثم بعد
 ساعة اتى ومعه خروف مشوى ووضع بين أيديهم فاكلوا وغسلوا أيديهم وجلسوا
 يتحدثون فقال الوزير اخبرني عن هذا البستان هل هولاء ام انت مستأجره فقال
 الشيخ ماهولي وانما هولاء بنت الملك السعيدة دنيا فقال الوزير كم لك في كل شهر من
 الاجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هنالك قصر اعاليها
 الا انه حقيق فقال الوزير يا شيخ اريد ان اعمل هنا خيراً انك ترى به فقال وما تريد ان
 تفعل من الخير فقال خذ هذه الثلثمائة دينار فلما سمع الخولى بذلك ذهب قال
 يا سيدى مهم ما شئت فافعل ثم اخذ الدنانير فقال له ان شاء الله تعالى تفعل في هذا المحل
 خيراً ثم خرجوا من عنده وتوجهوا الى منزلهم وباتوا تلك الليلة فلما كان من الغد
 احضر الوزير مبيضا ونقاشا وصانعا جديدا واحضر لهم جميع ما يحتاجون اليه من
 الآلات ودخل بهم البستان وأمرهم ببياض ذلك القصر وزخرفته بأنواع النقش
 ثم أمر باحضار الذهب واللازورد وقال للنقاش اعمل في صدره هذا الايوان صورة
 آدمى صياد كأنه نصب شرك وقد وقعت فيه حمامة واشتبكت بمنقارها في الشراك فلما
 نقش النقاش جانباً وفرغ من نقشه قال له الوزير اعمل في الجانب الآخر مثل
 الاول وصورة الحمامة في الشراك وان الصياد أخذها ووضع السكين على رقبتها
 واعمل في الجانب الآخر صورة جرح كبير قد قص ذكر الحمام وانشب فيه مخالبه
 ففعل ذلك فلما فرغ من هذه الاشياء التي ذكرها الوزير ودعا البستاني ثم توجهوا
 الى منزلهم وجلسوا يتحدثون فقال تاج الملوك لعزير يا اخى انشدني بعض الاشعار
 لعل صدري ينشرح وتزول عنى هذه الافكار او يبرد ما بقلبي من لهيب النار فعند
 ذلك اطرب عزير بالنغمات وانشد هذه الايات

جميع ما فاست العشاق من كمد * خويته مفردا حتى وهي جلدتي
وان ترد موردا من ادمي اتسعت * للواردين بجوار الدمع في مدد
وان ترد تنظر العشاق ما صنعت * ابدى الغرام بهم فانظر الى جسدتي
ثم افاض الغبرات وانشده هذه الايات

من كان لا يعشق الاجياد والحدفا * ثم ادعى لذة الدنيا فما صدفا
قان في العشق معنى ليس يدركه * من البرية الاكل من عشقا
لا خفف الله عن قلبي صعباته * بمن هويت ولا عن جفني الارقا
ثم اطرب بالنغمات وانشده هذه الايات

زعم ابن سينا في اصول كلامه * ان المحب دواؤه الالحان
ووصال مثل حبيبته من جنسه * والثقل والمشروب والبستان
فصعبت غيرك للتداوى مرة * واعانني المقدور والامكان
فعلت ان الخشب داء قاتل * فيه ابن سينا طيبه هذيان
فلما فرغ عزيز من شعره تعجب تاج الملوك من فصاحته وحسن روايته وقال له قد
ازلت عني بعض ما بي ثم قال له ان كان يحضرك شيء من جنس هذا فاسمعني ما حضرك
من هذا الشعر الزقيق وطول الحديث فاطرب بالنغمات وانشده هذه الايات
قد كنت احسب ان وصالك يشترى * بكرائم الاموال والاشباح
وظننت جهلا ان حبك هين * تفنى عليه نفائس الارواح
حق رأيتك تجتبي وتخلص من * احببته بلطائف الامناح
فعلت لك لاتصال بحبيبه * ولويت رأسي تحت طي جناحي
وجعلت في عش الغرام اقامتي * فيه غنوي دائما ورواحي

هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر المجوز فانهما انقطعت في بيتها
واشتاقت بنت الملك الى الفرجة في البستان وهي لا تخرج الا بالمجوز فأرسلت اليها
وصالحتهما وطيبت خاطرهما وقالت اني اريد ان اخرج الى البستان لا تفرج علي
اشجاره واعماره ويشترح صدرى بازهاره فقالت لها المجوز سمعا وطاعة ولكن
اريد ان اذهب الى بيتي والبس اثوابي واحضر عندك فقالت لها اذهبي الى بيتك
ولا تأخرى عني فخرجت المجوز من عندها وتوجهت الى تاج الملوك وقالت له تعجز
والبس افخر اثوابك واذهب الى البستان وادخل على البستاني وسلم عليه ثم اخفف
في البستان فقتل سمعا وطاعة وجعلت بينهما وبينه اشارة ثم توجهت الى السيدة دنيا
وبعد ذهابها قام الوزير وعزيز البستان تاج الملوك بدله من اخر ملابس الملوك تساوى

خمسة آلاف دينار وشد في وسطه حياصة من الذهب من صفة بالجواهر والمعادن
ثم توجهوا الى البستان فلما وصلوا الى باب البستان وجدوا الخولي جالساً هناك فلما
رآه البستاني غمض له على الاقدام وقابله بالتعظيم والاکرام وفتح له الباب وقال له
ادخل وتفرج في البستان ولم يعلم البستاني ان بنت الملك قد دخلت البستان في هذا
اليوم فلما دخل تاج الملوک لم يلبث الا مقدار ساعة وسبع ضججة فلم يشعر الا بالندم
والجواري خرجوا من باب السر فلما رآهم الخولي ذهب الى تاج الملوک واعلمه بحجتها
وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد اتت ابنة الملك السبيدة دنيا فقال لا بأس
عليك فاني اختلف في بعض مواضع البستان فاوصاه البستاني بغاية الاختفاء ثم تركه
وراح فلما دخلت بنت الملك هي وجواريها والجوز في البستان قالت الجوز في نفسها
معي كان النديم معنا فاقبلنا لانتال مقصودنا ثم قالت لابنة الملك يا سيدتي اني اقول لك
على شيء فيه راحة لقلبك فقالت السبيدة دنيا قولي ما عندك فقالت الجوز يا سيدتي
ان هؤلاء النديم لا حاجة لك بهم في هذا الوقت ولا ينشرح صدرك ما داموا معنا
فاصر فيهم عنا فقالت السبيدة دنيا صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل عشت فصار تاج
الملوک ينظر اليها والى خسنها وجمالها وهي لا تشعر بذلك وكلما نظر اليها يغشى عليه
مما رأى من بارع حسنهم وصارت الجوز تسارقها في الحديث الى ان اوصلمت الى
القصر الذي امر الوزير بنقشه ثم دخلت ذلك القصر وتفرجت على نقشه وابصرت
الطيور والصيد والحمام فقالت سبحان الله ان هذه صفة ما رأيت في المنام وصارت
تنظر الى صور الطيور والصيد والشرك وتتعجب ثم قالت يا دادتي اني كنت ألوم
الرجال وابغضهم ولكن انظري الصيد كيف ذبح الطيرة الانثى وتخلص الذكر
واراد ان يجي الى الانثى ويخلصها فقابلها الجارح واقتربه وصارت الجوز تجاهل
عليها وتشاغلها بالحديث الى ان قربا من المكان المختفي فيه تاج الملوک ف اشارت اليه
الجوز ان يتشى تحت شبايك القصر فيبها السبيدة دنيا كذلك اذ لاح منها
التفاته فرائه وتأملت بجماله وقده واعند الله ثم قالت يا دادتي من أين هذا الشاب
المليج فقالت لا أعلم به غير اني اظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ من الحسن النهاية ومن
الجمال الغاية فهامت به السبيدة دنيا واخلفت عري عزائها وانهر عقلها من حسنه
وجماله وقده واعند الله وتحركت عليها الشهوة فقالت للجوز يا دادتي ان هذا الشاب
مليج فقالت اها الجوز صدقت يا سيدتي ثم ان الجوز اشارت الى ابن الملك ان يذهب
الى بيته وقد التفت به نارا الغرام وزاد به الوجد والهيام فساد وودع الخولي
وانصرف الى منزله ولم يخالف الجوز واخبر الوزير وعزيزا بان الجوز اشارت

اليه بالانصراف فصار يصبرانه ويقولان له لولا ان العجوز تعلم ان في رجوعك مصلحة
 لما اشارت عليك بهذا ما كان من امر تاج الملوك والوزير وعزيزا وما كان من
 امر بنت الملك السيدة دينا فانها غلب عليها الغرام وزاد بها الوجد والهيام وقالت
 للعجوز انا ما اعرف اجتماعي بهذا الشاب الامنك فقالت لها العجوز اعدو بذاتك من
 الشيطان الرجيم انت لا تريدن الرجال وكيف حلت بك من عشقه الا وجال ولكن
 والله ما يصلح لشبابك الا هو فقالت السيدة دينا يا داني اسعفيني باجتماعي عليه
 ولك عندى ألف دينار وخلعة بألف دينار وان لم تسعفيني بوصاله فاني ميمنة لا محالة
 فقالت العجوز امض انت الى قصرك وانا اتسبب في اجتماعكما وايدل روجي
 في مرضاتكما ثم ان السيدة دينا توجهت الى قصرها وتوجهت العجوز الى تاج الملوك
 فلما رآها تمض لها على الاقدام وقابلها باعزازوا كرام واجلسها الى جانبه فقالت له
 ان الحيلة قد تمت وحسنت له ما جرى لها مع السيدة دينا فقال لها متى يكون الاجتماع
 قالت في غدا فاعطاها ألف دينار ورحلة بألف دينار فاخذتهم ما وانصرفت ولا زات
 سائرة حتى دخلت على السيدة دينا فقالت لها يا داني ما عندك من خبر الحبيب
 فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غدا يكون به ههنا ففرحت السيدة دينا بذلك
 واعطتها ألف دينار ورحلة بألف دينار فاخذتهم ما وانصرفت الى منزلها وباتت فيه الى
 الصباح ثم خرجت وتوجهت الى تاج الملوك والبستته لبس النساء وقالت له امس
 خلني وعمايل في خطواتك ولا تستعجل في مشيك ولا تلتفت الى من يكلمك وبعد ان
 أوصت تاج الملوك بهذه الوصية خرجت وخرج خلفها وهو في رضى التسلوان
 وصارت تعلم في الطريق حتى لا يفزع ولم تزل ماشية وهو خلفها حتى وصلوا الى باب
 القصر فدخلت وهو وراءها وصارت تحترق الابواب والذهاب الى أن جاوزت به
 سبعة أبواب ولما وصلت الى الباب السابع قالت لتاج الملوك قوقلك واذا زعقت
 عليك وقلت لك يا جارية اعيبري فلا تنوان في مشيك وهو رول فاذا دخلت الدهليز
 فانظر الى شمالك ترى ابوابا فيه أبواب فعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس
 فان مرادك فيه فقال تاج الملوك وأين تزوجين انت فقالت له ما أروح موضع غير
 اني ربما تأخر عنك وأتحدث مع الخادم الكبير ثم مشيت وهو خلفها حتى وصلت
 الى الباب الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك في صورة جارية فقال
 لها ما شأن هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دينا بأنها
 تعرف الاشغال وتريد أن تستريح فاقال لها الخادم انا لا أعرف جارية ولا غيرها
 ولا يدخل أحد حتى أقضه كما أمرني الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب قال للمجوز أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أقنسه كما أمرني الملك فقالت له المجوز وقد أظهرت الغضب أنا أعرف أنك عاقل وموذب فان كان حالك قد تغير فاني أعلمها بذلك وأخبرها أنك تعرضت لجارتها ثم زعقت على تاج الملوك وقالت له اعبري يا جارية فعند ذلك عبري داخلاً لدهليز كما أمرته وسكت الخادم ولم يتكلم ثم ان تاج الملوك عد خمسة أبواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دنيا واقفة في انتظاره فلما رآته عرفته ففضته الى صدره واضمها الى صدره ثم دخلت المجوز عليهم ما وتحييت على صرف الجوارى ثم قالت السيدة دنيا للمجوز كوني انت بوابة ثم اختفت هي وتاج الملوك ولم ير الا ضم وعناق والتفاف ساق على ساق الى وقت السحر ولما أصبح الصباح أغلقت عليهم الباب ودخلت مقصورة أخرى وجلست على جرى عاديها وأتت اليها الجوارى ففضت حواشيهن وصارت يتحدثن ثم قالت للجوارى اخرجنا الان من عندى فاني اريد أن أنسرح وحدي فخرج الجوارى من عندها ثم انهن أتت اليه ما ومعها شيء من الاكل فأكلوا وأخذوا في الهراش الى وقت السحر فأغلقت عليهم الباب مثل اليوم الاول ولم ير الواعى ذلك مدة شهر كامل وهذا لما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا وأما ما كان من أمر الوزير وعزيز فانه لما توجه تاج الملوك الى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة علماً انه لا يخرج منه أبداً وانه هالك لا محالة فقال عزيز للوزير يا والدى ماذا تصنع فقال الوزير يا والدى ان هذا الامر مشكك وان لم ترجع الى أبيه ونعله فانه يلومنا على ذلك ثم تجهز في الوقت والساعة وتوجهها الى الارض الخضراء والعمودين وتخت الملك سليمان شاه وسارا يقطعان الاودية في الليل والنهار الى أن دخلا على الملك سليمان شاه وأخبراه بما جرى لولده وانه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعلموا له خبرا فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتدت الندامة وأمر أن ينادى في مملكته بالجهاد ثم أبرز العساكر الى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس في سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت رعيته تحبه لكثرة عدله واحسانه ثم سار في عسكر ستة الاف متوجهاً في طلب ولده تاج الملوك هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا فانه ما أقام على حالهما نصف سنة وهما كل يوم

يزدادان محبة في بعضهما وزاد على تاج الملوك العشق والهيام والوجدوا الغرام
حسنى أفصح اليها عن الضمير وقال لها اعلمي يا حبيبة القلب والفؤاد أني كلما أقت
عندك ازدادت هياما ووجدت أوغراما لاني ما بلغت المرام بالكلمة فقات له وما تريد
يا نور عيني وثرة فؤادي ان شئت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق
فأفعل الذي يرضيك وليس لله قينا يثريك فقال ليس مرادى ~~هكذا~~ وانما
مرادى أن أخبرك بحقيقة قتي فأعلمني اني استببت يا جري بل أنا ملك ابن ملك واسم أبي
الملك الاعظم سليمان شاه الذي أنفذ الوزير رسولا الى أبيك ليخطبك لي فلما بلغ الخبر
مارضيت ثم انه قص عليها قصته من الاول الى الآخر وليس في الاعادة افادة وأريد
الآن أن أوجه الى أبي ليسل رسولا الى أبيك ويخطبك منه ونستريح فلما سمعت
ذلك الكلام فرحت فرحاشديد لانه وافق غرضها ثم باتا على هذا الاتفاق واتفق
بالامر المقدور أن النوم غلب عليهم ما في تلك الليلة من دون السبات واستقرا الى أن
طلعت الشمس وفي ذلك الوقت كان الملك شهربان جالسا في دسست مملكته وبين
يديه امرأته ادخل عليه عريف الصباغ ويده حق كبير فقدمه وفتح بين يدي
الملك وأخرج منه علبة لطيفة تساوي مائة ألف دينار لما فيها من الجوهر واليو اقيت
والزهر دما لا يقدر عليه أحد من ملوك الاقطار فلما رآها الملك تعجب من حسنهما
وانتفت الى الخادم الكبير الذي جرى له مع العجوز ماجرى وقال له يا كافور خذ
هذه العلبة وامض بها الى السيدة دنيا فاخذها الخادم ومضى حتى وصل الى
مقصورة بنت الملك فوجد بها مغلقة والنحوز نائمة على عتبته فقال الخادم الى هذه
الساعة وأنتم نائمون فلما سمعت العجوز كلام الخادم انتبهت من منامها وخافت
منه وقالت اصبر حتى آتيك بالمفتاح ثم خرجت على وجهها هاربة هذا ما كان من
أمرها وأماما كان من أمر الخادم فانه عرف انها سر تابة فخلع الباب ودخل
المقصورة فوجد السيدة دنيا معانقة لتاج الملوك وهما نائمان فلما رأى ذلك تحير
في أمره وهم أن يعود الى الملك فانتبهت السيدة دنيا فوجدته فتعبرت واصفة رلونها
وقالت له يا كافور استمرما ستر الله فقال أنا لا أقدر أن أخفى شيئا عن الملك ثم قبل
الباب عليهم ورجع الى الملك فقال له الملك هل أعطيت العلبة السيدة دنيا فقال له
الخادم خذ العلبة ها هي وأنا لا أقدر أن أخفى عنك شيئا اعلم اني رأيت عند السيدة
دنيا شابا جيلانا نائما معهما في فرش واحد وهما دتعا نقان قامر الملك باحضارهما
فلما حضرا بين يديه قال لهما ما هذا الفعل واشتد به الغيظ فأخذت عشة وهم أن
يضرب تاج الملوك فرمت السيدة دنيا وجهها عليه وقالت لا يها اقتلني قبله

فتمسرها الملك وأمرهم أن يعضوا بهما إلى حجر ثم نأثم التفت إلى تاج الملوك وقال له
ويملك من أين أنت ومن أبوك وما جسر على ابنتي فقال تاج الملوك أعلم أيها الملك
أنك إن قتلتني هلكت وندمت أنت ومن في مملكتك فقال له الملك ولم ذلك فقال أعلم
أنى ابن الملك سليمان شاء وما تدري إلا وقد أقبل عليك بجفيله ورجله فلما سمع الملك
شهرمان ذلك الكلام أراد أن يؤخر قتله ويضعه في السجن حتى ينظر صحة قوله فقال
له وزيره يا ملك الزمان رأى عندي أن تجعل قتله هذا العلق فانه تجانس على
ينيات الملوك فقال للسياف اضرب عنقه فانه حاش فأخذ السياف وشدة وثاقه
ورفع يده وشاور الأمراء أولًا وثانيًا وقصده بذلك أن يكون في الأمر نوان فزعق
عليه الملك وقال له إلى متى تشاور إن شاورت مرة أخرى ضربت عنقك فرفع
السياف يده حتى بان شعرا بابه وأراد أن يضرب عنقه وأدرك شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباهج

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السياف رفع يده حتى بان شعرا بابه وأراد أن
يضرب عنقه وإذا برعقات عالية وانماض أغلقوا الدكاكين فقال الملك للسياف
لا تجعل ثم أرسل من يكشف له الخبر فضى الرسول ثم عاد إليه وقال له رأيت عسكريا
كالبحر العجاج المتلاطم بالأمواج وخيلهم في ركض وقد ارتجت لهم الأرض
وما أدري خبرهم فاندش الملك وخاف على مملكته أن ينزع منه ثم التفت إلى وزيره
وقال له ما خرج أحد من عسكرينا إلى هذا العسكر فاسم كلامه الأوجاج قد دخلوا
عليه ومعهم رسل الملك القادم ومن جعلتهم الوزير فابتدأه بالسلام فنهض لهم قائما
وقر بهم وسألهم عن شأن قدومهم فنهض الوزير من بينهم وتقدم إليه وقال له أعلم أن
الذي نزل بأرضك ملك ليس كالمولود المتقدمين ولا مثل السلاطين السالفين فقال له
الملك ومن هو قال الوزير هو صاحب العدل والأمان الذي سارت بعلمهمته الركبان
السلطان سليمان شاء صاحب الأرض الخضراء والعمودين وجبال أصفهان وهو
يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاعتساف ويقول لك إن ابنه عندك
وفي مدينتك وهو حشاشه قلبه وثمره فؤاده فان وجدته سالما فهو المقصود وأنت
المشكور المحمود وإن كان فقد من بلادك أو أصابه شيء فأبشر بالدمار وخراب الديار
لانه يصير بذلك قفرا ينعق فيها الغربا وها أنا قد بلغتك الرسالة والسلام فلما سمع الملك
شهرمان ذلك الكلام من الرسول انزعج فؤاده وخاف على مملكته وزعق على أرباب

دوائه ووزرائه وحنجابه ونوابه فلما حضر وقال لهم وياكم انزلوا وفتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يدا السيف وقد تغير من كثرة ما حصل له من الفزع ثم ان الرسول لاحظ منه التفاتة فوجد ابن ملكه على نطح الدم فعرفه وقام ورمى روحه عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا وحملوا وثاقه وقبلوا يديه وربطه ففتح تاج المملوك عينه فعرف وزير والده وعرف صاحبه عزيزا فوقع مغشيا عليه من شدة فرحته بما يتم ان الملك شهرمان صار متخيرا في أمره وخاف خوفا شديدا لما تحقق ان محبي هذا العسكر بسبب هذا الغلام فقام وتمشي الى تاج المملوك وقبل رأسه ودمعت عيناه وقال له يا ولدي لا تؤاخذني ولا تؤاخذ المسمى بفعله فارحم شديتي ولا تخرب ملكتي قد نامت تاج المملوك وقبل يده وقال له لا بأس عليك وأنت عندى بمنزلة والدى ولكن الخذران يصيب محبوبى السيدة دينا شئ فقال يا سيدى لا تتفعل عليمنا فيحصل لها الا السرور وصار الملك بعد ذواله وبطبيب خاطر وزير الملك سليمان شاه ووعده بالمال الجزيل على ان يخفى من الملك ما رآه ثم بعد ذلك أمر كبار دولته ان يأخذوا تاج المملوك ويذهبوا به الى الحمام ويلبسوه بدلة من خيشا وملابس المملوك ويأتوا به سرعة ففعلوا ذلك وادخلوه الحمام والبسوه البدلة التي افردها له الملك شهرمان ثم أتوا به الى المجلس فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو وجميع ارباب دولته وقام الجميع في خدمته ثم ان تاج المملوك جلس يتحدث وزير والده وعزيزا بما وقع له فقال له الوزير وعزيز ونحن في تلك المدة مضينا الى والدك فاخبرناه بانك دخلت سراية بنت الملك ولم تخرج والتبس علينا أمرك فحين سمع بذلك جهز العساكر ثم قدمنا هذه الديار وكان في قدومنا الفرج والسرور فقال لهما الا زال الخير يجري على ايديكما اولا وآخر اكان الملك في ذلك الوقت قد دخل على ابنته السيدة دينا فوجد هاتيكى على تاج المملوك وأخذت سيفا وركزت قبضته الى الارض وجعلت ذبايته على رأس قلبها بين يديها وانحنت على السيف وصارت تقول لا بد ان اقتل نفسي ولا اعيش بعد حبيبي فلما دخل عليها أبوها ورآها في هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدة بنات المملوك لا تفعلى وارحمى أبالك واهل بلدك ثم تقدم اليها وقال لها أحاسيك ان يصيب والدك بسببك سوء ثم اعلمها بالقصة وان محبوبها ابن الملك سليمان شاه يريد زواجها وقال لها ان أمر الخطبة والزواج موقوف الى رأيك فتبسمت وقالت له أما قلت لك انه ابن سلطان فاننا اخليه يصليك على خشبة تساوى درهمين فقال لها بالله عليك ان ترحمى أبالك فقالت له روح اليه واثنى به فقال لها على الرأس والعين ثم رجع من عندها مير يعاود دخل على تاج المملوك وسأله به هذا الكلام ثم قام معه ونوجه اليهما فلما

رأت تاج الملوكة عاتقته قدام أبيها وتعلقت به وقالت له اوحشني ثم التفتت الى أبيها
وقالت هل أحدي فرط في مثل هذا الشاب الملج وهو ملاك ابن ملك فعد ذلك خرج
الملك شهرمان ورد الباب عليهم ما وصى الى وزير أبي تاج الملوكة ورسله وأمرهم ان
يعلموا السلطان سليمان شاه بان ولده بخبر وعافية وهو في الذعش ثم ان السلطان
شهرمان أمر باخراج الضيافات والعلوفات الى عساكر السلطان سليمان شاه والد
تاج الملوكة فلما اخرجوا جميع ما أمر به اخرج مائة جواد من الخيل ومائة هجين
ومائة مملوك ومائة سريه ومائة عبيد ومائة بخارية وأرسل الجميع اليه هدية ثم بعد
ذلك توجه اليه هو وارباب دولته وخواصه حتى صاروا في ظاهرا المدينة فلما علم
بذلك السلطان سليمان شاه تمشى خطوات الى لقائه وكان الوزير وعزير العلماء بالتبر
ففرح وقال الحمد لله الذي بلغ ولدي مناه ثم ان الملك سليمان شاه أخذ الملك شهرمان
بالخضن واجلسه بجانبه على السرير وصار يتحدث هو وأياه ثم قدموا لهم الطعام
فاكلوا حتى اكتفوا ثم قدموا لهم الخيل واليابات ولم يعب الا قليل حتى جاء تاج الملوكة
وقدم عليه بلباسه وزينته فلما رآه والده قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس
بينهم ساعة يتحدثون فقال الملك سليمان شاه اني اريد ان اكتب كتاب ولدي على
ابنتك على رؤس الاشهاد فقال له عسا وطاعة ثم أرسل الملك شهرمان الى القاضي
والشهود فحضروا وكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك شهرمان
في تجهيز ابنته ثم قال تاج الملوكة لو ائده ان عزيزا رجل من الكرام وقد خدمني
خدمة عظيمة وتعب وسافر معي وأوصلني الى بغتي ولم يزل يصبرني حتى قضيت
حاجتي ومضى معنا ستان وهو مشتمت من بلاده فاما قصود انساني له تجارة لان
بلاذه قرية فقال له والده نعم مارأيت ثم هيؤاله مائة جل من اغلى القماش واقبل
عليه تاج الملوكة وودعه وقال له يا أخي اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه وقبل
الارض فداهم وقدام والده الملك سليمان شاه ثم ركب تاج الملوكة وسار مع عزيز قدر
ثلاثة اميال وبعدها أقسم عليه عزيزان يرجع وقال لولا والدتي ما صيرت على
فراقك فبالتة عليك لا تقطع اخبارك عني ثم ودعه ومضى الى مدينته فوجد والدته
بنت له قبرا في وسط الدار وصارت تزوره ولما دخل الدار وجدها قد جلت شعرها

ونشرتة على القبر وهي تفيض دمع العين وتنشد هذين البيتين

يا قبره يا قبره هل زالت محاسنه * ام قد تغير ذلك المنظر النضر

يا قبر ما أنت بستان ولا فاك * فكيف يجمع فيك البدر والزهرا

ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الايات

فما مررت على القبر ومسلما * قبر الحبيب فلم يرث جوازي
قال الحبيب وكيف ردّ جوابكم * وانار هين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فتسيتكم * وحجبت عن أهلى وعن احبابي
فخافت شعورها الا وعزير داخل عليها فلما رأتها قامت اليه واحتضنته وسألته عن
سبب غيابه فحدثها بما وقع له من أوله الى آخره وان تاج الملوكة اعطاه من المال
والاقشة مائة حل فقرحت بذلك واقام عزير عند والدته متحيرا فيما وقع له من
الدليلة المحتملة التى خصته هذا ما كان من أمر عزير وأما ما كان من أمر تاج الملوكة
فانه دخل بمحبوبته السيدة دنيا وأزال بكارتهما ثم ان الملك شهرمان شرع فى تجهيز
ابنته للسفر مع زوجها وأنيها فأحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم حبالا وساروا
وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة أيام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك سليمان
شاه بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوكة ووالده وزوجته سائرين فى الليل والنهار
حتى اشر فوا على بلادهم وزينت لهم المدينة وأدرك شهر زاد الصباح فسيكت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك سليمان شاه سار هو وولده وزوجته ولده
حتى اشر فوا على بلادهم وزينت لهم المدينة ثم دخلوا المدينة وجلس الملك سليمان
شاه على مريم ملكته وولده تاج الملوكة فى جانبه ثم اعطى ووهب واطلق من كان فى
القبوس ثم عمل لولده عرسا ثانيا واسمته به المغانى والملاهى شهرا كاملا وازدحت
المواشط على السيدة دنيا وهى لا تمل من الجلام ولا يملن من النظر اليها ثم دخل
تاج الملوكة على زوجته بعد ان اجتمع على ابيه وأمه وما زالوا فى الذعير واهناه فعند
ذلك قال ضوء المسكار للوزير دندان مئة لك من ينادم الملوكة ويسلمك فى تدبيرهم
أحسن السائوئ هذا كله وهم محاصرون لاقساطنطينية حتى مضى عليهم اربع
سنين ثم اشتاقوا الى أوطانهم ونجرت العساكر من الحصار وادامة الحرب فى
الليل والنهار فأمر الملك ضوء المكان باحضار بهرام ورستم وتركاش فلما حضروا
قال لهم اعلوا اننا اقنا هذه السنين وما بلغنا مراما فازددنا غملا وهما وقد اتينا لخاص
نار الملك عمر النعمان فقتل اخى شركان فصارت الحسرة حسرتين والمصيبة
مصيبتين وسبب هذا كله المجوز ذات الدواهى فانها قتلت السلطان فى مملكته
وأخذت زوجته الملكة مصيبة وما كساه ذلك حتى عمات الحيلة عليه او ذهبت اخى

وقد حلفت الايمان العظيمة انه لا بد من اخذ الثأر فاقولون انتم فافهموا هذا الخطاب وردوا على الجواب فاطرقوا رؤسهم واجلوا الامر على الوزير دندان فعند ذلك تقدم الوزير دندان الى الملك ضوء المكان وقال له اعلم يا ملك الزمان انه مابق في اقامتنا فائدة والرأى اننا نرحل الى الاوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود ونغزو عبدة الاصنام فقال الملك نعم هذا الرأى لان الناس اشتاقوا الى رؤية عيالهم وانا ايضا اقلنى الشوق الى ولدى كان ما كان والى ابنة اخى قضى فكان لانهم فى دمشق ولا اعلم ما كان من أمرها فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا وودعوا للوزير دندان ثم ان الملك ضوء المكان أمر المنادى ان ينادى بالرحيل بعد ثلاثة أيام فابتدؤا في تجهيز احوالهم وفى اليوم الرابع دقت الكسكات ونشرت ارايات وتقدم الوزير دندان فى مقدم العسكر وسار الملك فى وسط العساكر وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش وما زالوا يمجدين السير بالليل والنهار حتى وصلوا الى مدينة بغداد ففرحت بقدمهم الناس وزال عنهم الهم والبأس ثم ذهب كل أمير الى داره وطلع الملك الى قصره ودخل على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته ووقف الوزير دندان بين يديه وطلعت الامراء وخواص الدولة ووقفوا فى خدمته فعند ذلك أمر الملك ضوء المكان باحضار صاحبه الوقاد الذى أحسن اليه فى غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المكان قادم عليه ثم مضى له قائما واجلسه الى جانبه وكان الملك ضوء المكان قد أخبر الوزير بما فعل معه صاحبه الوقاد من المعروف فعظم فى عينه وفى أعين الامراء وكان الوقاد قد غلظ وسمن من الاكل والراحة وصار عنقه كعنق الفيل وبطنه كبطن الدرفيل وصار طائش العقل لانه كان لا يخرج من المكان الذى هو فيه فلم يعرف الملك بسميائه فاقبل عليه الملك وانبس فى وجهه وحياه اعظم التحيات وقال له ما اسرع ما نسيتنى فامعن فى نفسه النظر فلما تحققته وعرفه قام له على الاقدام وقال له يا حبيبي من عملك سايطانا فضحك عليه فاقبل عليه الوزير بالكلام وشرح له القصة وقال له انه كان اخاك وصاحبك والا آن صار ملك الارض ولا بد ان يصل اليك منه خير كثير وهما انا وصديقك اذا قال لك تمنى على فلان تمنى الاشياء اعظم الا انك عنده عزيز فقال الوقاد اخاف ان اتفق عليه شيئا فلا يسمح لي به ألا يقدر عليه فقال له الوزير كلما تمنيت به يعطيك اياه فقال له والله لا بد ان اتفق عليه الشئ الذى فى خاطرى وكل يوم ارجو منه ان يسمح لي به فقال له الوزير طيب قلبك والله لو طلبت ولاية دمشق

موضع اخيه لولا ان علمها فعند ذلك قام الوقاد على قدميه فاشارة له ضوء المسكان ان
اجلس فاني وقال معاذ الله قد انقضت ايام قعودي في حضرتك فقال له السلطان
لا بل هي باقية الى الآن فانك كنت سبب الحياتي والله لو طلبت مني مهمما اردت
لاعطيتك اياه فتمنى على الله فقال له يا سميدي اني اخاف ان اتنى شيئا فلا تسمع لي به
اولا تقدر عليه فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مما لك في لساركنت فيها فتمنى
ما تريد قال الوقاد اخاف ان اتنى شيئا لا تقدر عليه فغضب السلطان وقال له تمنى
ما اردت فقال له تمنيت عليك ان تكتب لي مرسوما بعرافة جميع الوقادين الذين
في مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له تمنى غير هذا فقال
الوقاد انما قلت لك اني اخاف ان اتنى شيئا لا تسمع لي به او ما تقدر عليه فغضب
الوزير ثانيا وثالثا وفي كل مرة يقول اتنى عليك ان تجعلني رئيس الزبائن في
مدينة القدس او في مدينة دمشق فان قلب الحاضرون على ظهورهم من الضحك
عليه وضر به الوزير فالتفت الوقاد الى الوزير وقال له ما تكون حتى تضربني ومالي
ذنب فانك انت الذي قلت لي تمنى شيئا عظيما ثم قال دعوه فاسير الى بلادى فعرف
السلطان انه يلعب فصر قليلا ثم اقبل عليه وقال له يا اخي تمنى على امر اعظمي الاثقا
يقامى فقال له اتنى سلطنة دمشق موضع اخيك فيكتب له التواقيع بذلك وقال
لوزير دندان ما روح معك غيرك واذا اردت العود فاحضر معك بنت اخي قضى
فيكان فقال الوزير سمعنا وطاعة ثم اخذ الوقاد ونزل به وتجهز للسفر وأمر
السلطان ضوء المسكان ان يخرجوا للوقاد تحتاجديد اوطقم سلطنة وقال للامراء
من كان يحبني فليقدم اليه هدية عظيمة ثم سمع السلطان ان بلسكان واقبه بالجهاد
وبعد شهر كملت حواججه وطلع الزبلكان وفي خدمته الوزير دندان ثم دخل على
ضوء المسكان ليودعه فقام له وعانقه وأوصاه بالعدل بين الرعية وأمره ان يأخذ
الاهية للجهاد بعد سنتين ثم ودعه وانصرف وسار الملك الجهاد المسمى بالزبلكان
بعد ان أوصاه الملك ضوء المسكان بالرعية خيرا وقدمت له الامراء الاماليك فبلغوا
خمسة آلاف مملوك وركبو اخلقه وركب الحاجب الكبير وأمير الديلم بهرام وأمير
الترك رستم وأمير العرب تركاش وساروا في نوديعه وماز الواساترين معه ثلاثة ايام
ثم عادوا الى بغداد وسار السلطان الزبلكان هو والوزير دندان وماز الواساترين
حتى وصلوا الى دمشق وكانت الاخبار قد وصلت اليهم على اجنحة الطيور بان الملك
ضوء المسكان سلطان على دمشق ملكا يقال له الزبلكان واقبه بالجهاد فلما وصل اليهم
الخببر زينواله المدينة وخرج الى ملاقاته كل من في دمشق ثم دخل دمشق وطلع

القلعة وجلس على سرير المملكة ووقف الوزير دندان في خدمته يعرفه منازل
 الامراء ومرايتهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فاقبل عليهم الملك
 الزبلكان وخلع وأعطى ووهب ثم فتح خزائن الاموال وأنفقها على جميع المعساكر
 كبيراً وصغيراً وحكم وعدل وشرع الزبلكان في تجهيز بنت السلطان شركان
 المسبدة قضى فكان وجعل لها محنة من الابرسم وجهز الوزير وقدم له شيئاً من
 المال فابى الوزير دندان وقال له أنت قريب عهد بالملك وربما تحتاج الى الاموال
 أو ترسل اليك لطلب منك ما لا للجهاد او غير ذلك ولما سمى الوزير دندان للسفر ركب
 السلطان الجهاد الى وداعه وأحضر قضى فكان واركبها في الحففة وأرسل معها
 عشر جوار برسم الخدمة وبعد ان سافر الوزير دندان رجع الملك الجهاد الى مملكته
 ليدبرها واهتم بالة السلاح وصار يفتظر الوقت الذي يرسل اليه فيه الملك ضوء
 المكان هذا ما كان من أمر السلطان الزبلكان وأما ما كان من أمر الوزير دندان
 فانه لم يزل يقطع المراحل بقضى فكان حتى وصل الى الرحبة بعد شهر ثم سار حتى
 اشرف على بغداد وارسل اعلم ضوء المكان بقدمه فركب وخرج الى لقائه فأراد
 الوزير دندان أن يتبرجل فأقسم عليه الملك ضوء المكان أن لا يفعل فساروا كما حتى
 جاء الى جانبه وسأله عن الجهاد فأعلمه أنه بخير وأعلمه بقدم قضى فكان بنت أخيه
 شركان ففرح وقال له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك تعال
 عندي فقال حساً وكرامة ثم دخل بيته وطلع الملك الى قصره ودخل على ابنة أخيه
 قضى فكان وهي ابنة ثمان سنين فلما رآها فرح بها وحزن على أبيها وأعطاها حلماً
 ومصاعاً عظيماً وأمر أن يجعلوها مع ابن عمها كان ما كان في مكان واحد وكانت
 أحسن أهل زمانها وأشجعهم لانها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بعواقب
 الامور وأما ما كان ما كان فانه كان مولعاً بكارم الاخلاق ولكنه لا يفكر في عاقبة
 شيء ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشر سنين وصارت قضى فكان تتركب الخيل
 وتطلع مع ابن عمها في البر ويتعلمان الضرب بالسيف والطعن بالرمح حتى بلغ عمر كل
 منهما اثنتي عشرة سنة ثم ان الملك انتهت أشغاله للجهاد وأكمل الاهبة
 والاستعداد فأحضر الوزير دندان وقال له اعلم اني عزم على شيء وأريد
 اطلاعك عليه فاسرع في رد الجواب فقال الوزير دندان ما هو يا ملك الزمان قال
 عزم على ان اسلمن ولدى كان ما كان وافرح به في حياتي وقاتل قدامه الى ان
 يدركني الممات فساعدك من الرأي فقبل الوزير دندان الارض بين يدي الملك ضوء
 المكان وقال له اعلم أيها الملك السعيد صاحب الرأي السديد ان ما خطر ببالك مليح

غير انه لا يناسب في هذا الوقت لخصمتين الاولى ان ولدك كان ما كان صغير السن .
والثانية ما جرت به العادة من ان من ساطن ولده في حياته لا يعيش الا قليلا وهذا
ما عدى من الجواب فقال اعلم أيها الوزير اننا وصي عليه الحاجب الكبير فانه صار
منسا والينا وقد تزوج أختي فهو في منزلة أختي فقال له الوزير افعلى ما بدا لك ف نحن
نمثلون أمرنا فأرسل الملك الى الحاجب الكبير فأخبره وكذلك أكابر مملكتهم
وقال لهم ان هذا ولدي كان ما كان قد علمتم انه فارس الزمان وليس له نظير في
الحرب والطعان وقد جعلته ساطنا عليكم والحاجب الكبير وصي عليه فقال
الحاجب يا ملك الزمان انما انا غريس نعمتك فقال ضوء المسكان أيها الحاجب ان
ولدي كان ما كان وابنة أختي قضى فكان أولادهم وقد زوجتها به واشهد الحاضرين
على ذلك ثم نقل لولده من المال ما يعجز عنه اللسان وبعد ذلك دخل على أخته نزهة
الزمان وأعلمها بذلك فقرحت وقالت ان الاشيز ولداي والله تعالى يقيمك لهم ممدى
الزمان فقال يا أختي اني قضيت من الدنيا غرضي وأمنت على ولدي ولكن ينبغي ان
تلا خطبه بعينك وتلا خطبي أمة ثم صار يوصي الحاجب ونزهة الزمان على ولده وعلى
زوجه ليالى وأياما وقد أيقن بكأس الحمام وزم الوساد وصار الحاجب يتعاطى
أحكام العباد وبعد سنة أ حضر ولده كان ما كان والوزير دندان وقال يا ولدي
ان هذا الوزير والدك من بعدى واعلم اني راحل من الدار الفاينة الى الدار الباقية
وقد قضيت غرضي من الدنيا ولكن بقي في قلبي حسرة تزيلها الله على يديك فقال
ولده وماتك الحسرة يا ولدي فقال يا ولدي أن أموت ولم تأخذ بشار جدك الملك عمر
النعمان وعلم الملك شر كان من يجوز يقال لها ذات الدواهي فان أعطاك الله النصر
لا تغفل عن أخذ الثمار وكشف المعار من الكفار وإياك من مكر العجوز وا قبل
ما يقوله لك الوزير دندان لانه عماد ملكنا من قديم الزمان فقال له ولده سمعا وطاعة
ثم هملت عيناه بالدموع وبعد ذلك ازداد المرض بضوء المكان وصار أمر المملكة
للحاجب فصار يحكم ويأمر وينهى واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان
مشغول بمرضه وما زالت به الامراض مدة أربع سنين والحاجب الكبير قائم بأمر
الملك وارتضى به أهل المملكة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من أمر ضوء
المكان والحاجب وأما ما كان من أمر كان ما كان فانه لم يكن له شغل الا ركوب
الخيول واللعب بالرمح والضرب بالثياب وكذلك ابنة عمه قضى فكان وكانت تخرج
هي وأيام من أول النهار الى الليل فتدخل الى أمها ويدخل هو الى أمه فيجدها جالسة
عند رأس أبيه تبكي فيخدمه بالليل واذا أصبح الصبح يخرج هو وبنت عمه - لي
عادت

• عادت ما وطأت بصره المكان التوجعات فبكى وأنتد هذه الايات
 ثمانت قرنى ومضى زمانى * وهأأنا قد بقيت كـ ما زانئى
 فيوم العز كنت أعز قوى * وأسبقة هم الى نيل الامانى
 وقد فارقت ملكى بعد عزى * الى ذلّ تخلس بالهوان
 ترى قبل الممات أرى غلامى * يكون على الورى مذكاً مكانى
 ويفتك بالهداة لا خذثار * بضرب السيف أو طعن السنان
 أنا المغبون فى هزل وجهد * اذا مولاي لا يشفى جنانى
 فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ونام فرأى فى منامه قاتلاً يقول له
 ابشر فان ولدك ملك البلاد وتطيعه العباد فاتبعه من منامه مسروراً ثم بعد أيام
 قاتل طرقة الممات فأصاب أهل بغداد لذلك مصاب عظيم وبكى عليه الوضع
 والعظيم ومضى عليه الزمان كأنه ما كان وتغير حال كان ما كان وعزله أهل بغداد
 وجعلوه هو وعياله فى بيت على خدمتهم فلما رأته أم كان ما كان ذلك صارت فى أذل
 الاحوال ثم قالت لا بدنى من قصد الحاجب الكبير وارجو الرأفة من اللطيف
 الخبير فقامت من منزلها الى أن أتت الى بيت الحاجب الذى صار سلطاناً فوجدته
 جالساً على فراشه فدخلت عند زوجته نزهة الزمان وقالت ان اميت ماله صاحب
 فلا أوجبكم الله مدى الدهور والاعوام ولا زلتكم بحكمون بالعدل بين الخاص
 والعام قد سمعت اذ نال ورأت عيناً ما كفاه من الملك والعز والجاه والمال
 وحسن المعيشة والحال والآن انقلب علينا الزمان وقصدنا الدهر بالعدوان
 وأتيت اليك قاصدة احسانك بعد اسدائى للاحسان لان الرجل اذا مات
 ذلت بعده النساء والبنات ثم أنتدت هذه الايات
 كفا ليلان الموت بادى المجائب * وما عاتب الاعمار عنا بغائب
 وما هذه الايام الامراحيل * مواردنا زوجة بالمصائب
 وما ضر قلوبى مثل فقد اكارم * احاطت بهم مستعظمت النوايب
 فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام تذكرت أخاها ضوء المكان وابنه كان ما كان
 فقربت بها واقبلت عليها وقالت انا الآن غنية وأنت فقيرة فوالله ما تركنا افتقار ذلك
 الاخو فامن انك اوقلك لئلا يخطر ببالك ان ما نهدى اليك صدقة مع ان جميع
 ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فبينا بينك ولأنا ما نهدى عليك ما علينا ثم
 خلعت عليها ثياباً فاخرة وافردت لها مكاناً فى القصر ملاصقاً لمصورتها وأقامت
 عندهم فى عيشة طيبة هى وولدها كان ما كان وخدمت عليه ثياب المولود وافردت

اهما جواري برسم خدمتهما ثم ان زهرة الزمان بعد مدة قليلة ذكر ثل زوجها
خديت زوجة اخيهما ضوء المكان فدمعت عيناه وقال ان شئت ان تنظري الدنيا
بعدك فانظري بما بعد غيرك فاكرمي مشواها وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة

فات بلغني أيم الملك السعيد أن زوج زهرة الزمان قال لها ان شئت ان تنظري
الدنيا بعدك فانظري بما بعد غيرك فاكرمي مشواها وأغنى فقرها هـ إذا ما كان من أمر
زهرة الزمان وزوجها وأم ضوء المكان وأما ما كان من أمر كان ما كان وابنة عمه
قضى فكان فانهم ما كبروا وترعرا حتى صاروا كأنهم ما غصن من ثمران أو قران ازهران
وباغ من امر خمسة عشر عاما وكانت قضى فكان من أحسن البنات الخدرات
بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل وريق كالسلسبيل وقدر شيق وثغر
الذمن الرقيق كما قال فيها بعض واصفها هذين البيتين

كان سلاف النمر من ريقها بدت * وعنقودها من ثغرها الدرة تطف
واعنائها مالت اذا ما تئبها * فسبحان خلاق الهالين كيف
وقد جمع الله كل المحاسن فيها فقد هانجها ليعجز الاعوان والورد يطلب من
خدها الامان وأما الريق فانه يمزأ بالريق تسر القلب والناظر كما قال فيها
الشاعر

ملحة الوصف قد غت محاسنها * اجفانها تنفض التكميل بالكمال
كانت الحاظها في قلب عاشقها * سيف بكف أمير المؤمنين على
وأما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال عز في الحسن عن مثال
الشجاعة تلوح بين عينيته تشهد له لاعابه وتميل كل القلوب اليه وحين اخضر
منه العذار كثرت فيه الاشعار كقول بعضهم

ما بان عذري فيه حتى عذرا * ومشى الدجى في خده فتعيرا
رشا اذا رنت العيون لحسنه * سات لواخطه عليها خنجرا

وقول الآخر

نسجت نفوس العاشقين بخده * فملاونهم بالنجيع الاحمر
فاجب لهم شهدا ومسكنهم اظلى * ولباسهم فيها الحرير الاخضر
واتفق في بعض الاعياد ان قضى فكان خرجت تعبد على بعض آفاريهم من الدولة
والجوازي

والجواري حوالها والحسن قدعها وورد الخديجسداها والاقوان يتسم
عن بارق ثغرها فجعل كان ما كان يدور حوالها ويطلق النظر اليها وهي كالقمر
الزاهر فقوى جنانها واطلق بالسرلسانه وأنشد هذين البيتين

مضى يشتفى قلب الدنو من البعد * ويضحك ثغرا الوصل من زائد الصدا

فيا ليت شعري هل ايتن ابلة * بوصل حبيب عنده بعض ما عندي

فلما سمعت قضى فكان هذا الشعر اظهرت له الملامة والعتاب ونوعته بالهم
العقاب فاغتناظ كان ما كان وعاد الى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضى فكان
الى قصرها وشكت ابن عها الى أمها فقالت لها يا بنى لعله ما أرادك بسوء وهل هو
الا يقيم ومع هذا لم يذكر شيئا يعيبك قايلا ان تعلى بذلك أحدا فانه ربما بلغ الخبر الى
السلطان فيقص عمره ويحصد ذكره ويجعل أثره كأمس الدابر والميت
الغابر وشاع في بغداد حب كان ما كان لقضى فكان وتحدثت به النسوان ثم
ان كان ما كان ضاق صدره وقل صبره واشتغل باله ولم يخف على الناس حاله

واشتهى ان يسبح بما في قلبه من لوعة البين نخاف من غضبها وأنشد هذين البيتين

إذا خفت في ماعتاب التي * تغير اخلاقها العافية

صبرت عليها كصبر الفتى * على الكفى في طلب العافية

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخاجب الكبير لما صار سلطانا سمعه الملك ساسان
ثم انه بلغه حب كان ما كان لقضى فكان فندم على جعلها مامعا في محل واحد
ثم دخل على زوجته نزهة الزمان وقال ان الجمع بين الخلفة والتمار من أعظم
الاضطار وايسر الرجال على النساء بمؤتمنين مادامت العيون في دمع والمعاطف
في لين وان ابن اخيك كان ما كان قد بلغ مبلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول على
ربات الخجال ومنع بنتك عن الرجال أو جب لان مثلها ينبغي ان يحجب فقالت
صدقك أيها الملك العاقل والهمام الكامل فلما أصبح الصباح جاء كان ما كان
ودخل على عمة نزهة الزمان على جرى عادته وسلم عليها فردت عليه السلام
وقالت له عندي لك كلام ما كنت أحب أن اقله ولكن أخبرك به رغما عني
فقال لها وما ذا لك الكلام قالت ان الملك سمع بحبك لقضى فكان فأمر بحجبها عنك
واذا كان لك حاجة فانا ارسلها اليك من خلف الباب ولا تنظر قضى فكان

فلما سمع كلامه رجع ولم ينطق بحرف واحد وعلم والدته بما قالت عمته فقالت له انما
نشأ هذا من كثرة كلامك وقد علمت ان حديث حبك لقضى فكان شاخ وانما شرفي
كل مكان وكيف تأكل زادهم وبعد ذلك تعشق بنتم فقال اني أريد الزواج بها
لانها بنت عمي وأنا أحق بها فقالت له أمه اسكت لئلا يصل الخبر الى الملك ساسان
فيكون ذلك سبباً لفرقك في بحر الاحزان ولم يعشوا النافي هذه الليلة عشاء ولو كانا
في بلد غير هذه لتنامن ألم الجوع أو ذل السؤال فلما سمع كان ما كان كلام أمه زادت
بقلبه الحمرات وأنشدت هذه الايات

اقلى من اللوم الذي لا يفارق * فقلبي الى من يمتحن مفارق
ولا تطلبني عندي من الصبر ذرة * فصبري وبيت الله مني طابق
اذا سامني اللوام نبياً يصيتم * وها أنا في دعوى المحبة صادق
وقد منعوني عنوة أن أزورها * والى والرحمن ما أنا فاسق
وان عظامي حين تسمع ذكرها * تشابه طيراً خلفهن يواسق
الاقل ان قد لام في الحب اني * وحق الهى بنت عمي لعاشق

ولما فرغ من شعره قال لأمه ما بقي لي عند عمي ولا عند هؤلاء القوم مقام بل أخرج
من القصر وأسكن في أطراف المدينة بجوار قوم صابرين ثم خرج وفعل كما قال
وصارت أمه تتردد الى بيت الملك ساسان وتأخذ منه ما تقتات به هي وياها ثم ان قضى
فكان اختلت بأم كان ما كان وقالت لها يا امرأة عمي كيف حال ولدك فقالت انه باكي
العين حزين القلب ليس له من أسرار الغرام فكأنك ومقتنص من هو الكفى اشراق
فبكى قضى فكان وقالت والله ما هجرته بغضاله ولكن خوفاً عليه من الاعداء
وعندي من الشوق اضغاث ما عنده ولولا عثرات لسانه وخفقان جنانه ما قطع
أبي عنه احسانه وأولاده منه وحرمانه ولكن أيام الورى دول والصبر
في كل الامور أجل ولعل من حكم بالفراق أن يمين عليه بالطلاق ثم أفاضت دمع
العين وأنشدت هذين البيتين

فعندي يا ابن عمي من غرامي * كما مثال الذي قد حل عندك
واكنى كتمت الناس وجدى * فهلا كنت أنت كتمت وجدك

فذكرتها ثم كان ما كان وخرجت من عندها وأعلمت ولداها كان ما كان بذلك
فزد اشوقه اليها وقال ما أبدلها من الحور بأفني وأنشد هذين البيتين
فوالله لأصغى الى قول لائى * ولا بحث بالسر الذي كنت كاتما
وقد غاب عني من أرجى وصاله * وقد سهرت عيني وقد بات نائما

ثم مضت الايام والليالي وهو يتقلب على حجر المقالي حتى مضى له من العمر سبعة عشر عاما وقد كمل حسنه فني بعض الالي الى اخذ السهر وقال في نفسه مالي اري جسمي يذوب والى متى لا اقدر على نيل المطلوب ومالي عيب سوى عدم الجاه والمال ولكن عند الله بلوغ الآمال فينبغي أن اشرد نفسي عن بلادها حتى تموت أو تحظى برادها ثم أضمر على هذه العزمات وأنشد هذه الايات

دع مهجتي تزداد في خفقاتها * ليس التذلل في الورى من شانها
واعذر فان حشاشتي كحقيقة * لاشك ان الدمع من عنوانها
هابت عني قد بدت حورية * نزلت اليناعن رضى رضوانها
من رام الحماظ العيون معارضا * فتسكتها لم ينج من عدوانها
سأسير في الارض الوسيعة منقذا * نفسي وامنعها سوى حرمانها
وأعود مسرور الفؤاد بطالبي * واقاتل الابطال في ميدانها
واسوف استاق الغنائم عائدا * واصول مقتدرا على أقرانها

ثم ان كان ما كان خرج من القصر ماشيا حافيا في قيص قصير الا يكلم وعلى رأسه ابدة لها سبعة أعوام وصحبته رغيف له ثلاثة أيام ثم سار في حندس الظلام حتى وصل الى باب بغداد فوق هناك ولما فتحوا باب المدينة كان هو أول خارج منه ثم صار يقطع الاودية والفقر في ذلك النهار ولما أتى الابليل طلبته أمته فلم تجده فضاقت عليها الدنيا باتساعها ولم تلمذ بشئ من متاعها ومهكت منتظر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى أن مضى عشرة أيام فلم تر له خبرا فضاقت صدرها وبكت ونادت قائلة يا مؤسى قد هجيت أحزاني حيث فارقتني وتركت أوطاني يا ولدي من أى الجهات أناديك ويا هل ترى أى بلد تاويك ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الايات

علمنا بأننا بعد غيتكم نبلي * ومدت قسى للفراق لنا سبلا
وقد خلفوني بعد شد رحالهم * اهاج كرب الموت اذ قطعوا الرمال
لقد هتفت بي بخيل حامية * مطوقة ناحت فقلت لها مهلا
لعمرك لو كانت كمثل حزيمة * لما لبست طوقا ولا خضبت رجلا
وفارقتني التي فالهيت بعده * دواعي هم لاتفارقنى اصلا

ثم انها امتنعت من الطعام والشراب وزادت في البكاء والانتهاب وصار يبكاؤها على رؤس الاشهاد واشتهر حزنها بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون أين عينك يا ضوء المكان وترى ما جرى على كان ما كان حتى بعد عن وطنه وخرج من

المكان وكان أبوه يشبع الجميعان ويأمر بالعدل والامان ووصل خبر كان
ماكان الى الملك ساسان وأدركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلم كانت الليلة الموفية للابيعين بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ساسان وصل اليه خبر كان ماكان من
الامراء الكبار وقالوا له انه ولد ملكا ومن ذرية الملك عمر النعمان وقد بلغنا
انه تغرب عن الاوطان فلما سمع الملك ساسان هذا الكلام اغناظ غناظا شديدا
وتذكر احسان أبيه اليه وانه أوصاه عليه فخرن على كان ماكان وقال لا بد من
التفتيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه الامير كاش في مائة فارس فغاب
عشرة أيام ثم رجع وقال ما اطلعت له على خبر ولاوقفت له على أثر فخرن عليه
الملك ساسان حزنا شديدا وأما أمته فأنها صارت لا يقر لها قرار ولا يطاوعها
اصطبار وقدمضى له عشرون يوما هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ماكان من
أمر كان ماكان فانه لما خرج من بغداد صار متحيرا في أمره ولم يدري الى أين يتوجه ثم
انه سافر في البر ثلاثة أيام وحده ولم ير رجلا ولا فارسا فطارد فاده وزاد سهاده
وتفكر أهل وبلاده وصار يتفقون من نبات الارض ويشرب من أنهارها
وبقيت وقت الحز تحت أشجارها ثم خرج من تلك الطريق الى طريق أخرى وسار
فيها ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أشرف على أرض معشبة الفلوات مليحة الغبات
وهذه الارض قد شربت من كؤس الغمام على أصوات القمري والحمام
فاخضرت رباها وطاب فلاما فتذكر كان ماكان بلاد أبيه فأشدد من فرط
ما هو فيه

خرجت وفي أملى عودة * ولكننى لست أدري متى

وشردنى اننى لم أجده * سيدلا الى دفع ماقدانى

فلما فرغ أكل من ذلك النبات وتوضأ وصلى ماكان عليه من الفريضة وجلس
نستريح ومكث طول ذلك اليوم في ذلك المكان فلما جاء الليل نام واستقر نائما الى
نصف الليل ثم اتعبه فسمع صوت انسان يشد هذه الايات

ما العيش الا أن يرى لك بارق * من تغرق تهوى ووجه رائق

والموت أسهل من صدود حبيبة * لم يغشى منها خيال طارق

يا فرحة الندماء حيث تتجمعوا * وأقام معشوق هنالك وعاشق

لا سيما وقت الربيع وزهره * طاب الزمان بما اليه تسابق

يا شارب

يا شارب الصهباء دونك ما ترى * أرض من خروقة وما دافق
فلم اسمع كان ما كان هذه الايات هاجت به الاشجان وبمرت دموعه على خده
كالقدران وانطلقت في قلبه النيران فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم ير احدا
في جنح الظلام فأخذ القلق ونزل من مكانه الى أسفل الوادي ومشى على شاطئ
النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفرات وينشد هذه الايات

ان كنت تضرع ما في الحب اشفاقا * فأطلق الدمع يوم البين اطلاقا
بينى وبين احبائي عهد وهوى * لذا اليهم أطل الدهر مستاقا
يرتاح قلبي الى تبسم ويطربني * نسيم تبسم اذا ما هبت أشواقا
يا سعد هل ربه الخيال تذكري * بعد البعد لنا عهدا وميثاقا
وهل تعود ليالى الوصل تجتمعنا * يوما ويشرح كل بعض ملاقا
قالت فذنت بنا وجد افقت لها * كم قد فنت رعاك الله عشاقا
لا تمسح الله طرفي في محاسنها * ان كان من بعد هاطب الكرى ذاقا
يا السعة في فؤادي ما رأيت لها * سوى الوصال ورشف الثغر ترياقا

فلم اسمع كان ما كان هذه الاشعار من صاحب ذلك الصوت ثانی مرة ولم ير شخصه
عرف أن القائل مثله عاشق منع عن الوصول الى من يحبه فقال في نفسه لعلني أجمع
بهذا فيشكو كل واحد منا صاحبه وأجهله أن يسي في غربي ثم تنحج ونادي
قائلا يا السائر في الليل العاكر تقرب مني وقص قصتك علي لعلك تجدني
معينك علي بليتكم فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام اجابه قائلا يا المادي
السامع لانشادي من تكون من الفرسان وهل أنت من الانس أو من الجنان
فجعل علي بكلامك قبل دنوحك فأتى عشرين يوما وأنا سائر في هذه البرية
فلم أرى شخصا ولم أسمع صوتا غير صوتك فلما سمع كان ما كان هذا الكلام قال في نفسه
ان هذه القصة كقصتي فان لي أيضا عشرين يوما وأنا سائر ولم أسمع صوتا فقال له
صاحب الصوت ان كنت من الجنان فاذهب بسلام وان كنت انسيا فالبث مليا
حتى يطلع النهار ويذهب الليل بالاعتكار فلما أصبح الصباح نظر اليه كان ما كان
فوجد رجلا من عرب البادية فتقدم اليه وسلم عليه فردا البدوي عليه السلام
وقال به بالبحية والاکرام الا انه احقره لما رأى صغر سنه وحاله حاله فقروا له
يا فتى من أي القوم أنت والى من تنسب من العربان وما قصتك وأنت سائر بالليل
فان هذا فعل الابطال وقد كلمتني في الليل كلاما لا يتكلم به الا كل فارس همام وبطل
مصدام وقد صرت الآن في قبضتي الا اني أرى صغر سنك فاجعلك رفيقي

وتسكون عندي برسم خدمتي فلما سمع كان ما كان قطاعة كلامه بعدما أبداه من
حسن نظامه عرف أنه احتقره وطمع فيه فقال له بلين الكلام يا وجه العرب دعنا
من صغروني وكوني أخدمك وأخبرني عن سبب سيرك بالليل في القفار وانشادك
الشعار فاحملك على هذا فقال له اسمع يا غلام انني صباح بزراح بن همام وقوي
من عرب الشام ولي بنت عم اسمها نجمة كل من رآها أتته النعمه ومات والدي
وتريت عند عمي أبي نجمة فلما كبرت وكبرت حبيبا عني لما رآني فقيرا الحال قليل المال
فسقت عليه العرب السكار وسادات القبائل فاستقي منهم وأجاني الى زواجها
الا انه اشتراط عليّ خمسين رأسا من الخيل وخمسين ناقة وعشرة عبيد وعشرين جوار
 وخمسين جلا فجا ومثلها شعيرا واجاني ما لا أطيع وأكثر عليّ الصداق وهاتان
مساقر من الشام الى العراق ولي عشرون يوما ما نظرت أحدا سواك وتصدي أن
أدخل أرض بغداد وأنظر من يخرج منها من التجار المياسر الكبار فاخرج في
أثرهم وأسلم أموالهم وأقتل رجالهم وأسوق جواهرهم وأجواهرهم فمن تسكون أنت
من الناس قال كان ما كان ان قصتي كقصتك غير أن مرضي أخطر من مرضك
لان ابنة عمي ابنة ملك وأهلها لا يكفهم ما ذكرت ولا يرضيهم شيء مثل هذا فقال صباح
لهلك مهبول أو من كثرة العشق مخبول كيف تكون بنت عمك بنت ملك وأنت
ما عليك سمية الملوك وما أنت الا صعلوك فقال يا واحد العرب لا تسعرب هذا
الحال على تصرفات الزمان وان شئت في البيان فانا كان ما كان ابن السلطان
ضوء المكان ابن الملك عزالنعمان صاحب بغداد وأرض خراسان وقد جاز
على الزمان وتسلطن الملك ساسان وخرجت من بغداد خفية لتلايراني انسان
وسافرت في هذه الارض عشرين يوما ما رأيت أحدا غيرك فقصتك كقصتي
وطلبتك فطير طلبتي فلما سمع صباح ذلك الكلام صاح وافرحتي قد بلغت منيقي
وليس لي اليوم كسب غيرك لانك من ذرية الملوك وان كنت في زى صعلوك
فلا بد أن أهلك لا يتركوك واذا علموا مكانك بأموالهم يفدونك فأدر كفك
يا غلامي وامش تذاي فقال كان ما كان لا تفعل يا أخا العرب لان أهلي لا يشتروني
بقضة ولا ذهب وأنارجل فقير وماعى قليل ولا كثير فدع عنك هذه الاخلاق
واتخذني من الرفاق واخرج من أرض العراق ليحول في الآفاق لعنا
نفوز بالمهر والصداق ونحظى من ينقي عننا بالبوس والعناق فلما سمع صباح ذلك
غضب وزاد به الالتهاب وقال له ويلك أتزادني في الجواب يا أخس الكلاب
أدر كفك والآنأت عليك العذاب فتبسم كان ما كان وقال كيف أدير الكفاف

ه أما عندك انصاف أما تخشني معايرة العربان حيث تأسر غلاما بالذل والهوان
 وما اختبرته في حومة الميدان وما علمت أهو فارس أو جيبان ففتحك صباح وقال
 يا لله العجب انك في سن الغلام واكتنك كبير الكلام لان هذا القول لا يصدر
 الا عن البطل المصدام فقال كان ما كان الانصاف انك اذا شئت اخذني أسيرا
 خاد مالك أن ترمي سلاحك وتخفف لباسك وتصارعني وكل من صرع صاحبه بلغ
 منه مرانه وجعله غلامه ففتحك صباح وقال ما أظن كثرة كلامك الا لدنو
 حمامك ثم رمى سلاحه وشعر اذ ياله ودنا من كان وما كان وتجاوز بافوجه البدوي
 يرجع عليه كما يرجع القنطار على الديسار ونظر الى ثبات رجله في الارض
 فوجد هما كالمادتين المؤسستين أو الجبلين الراضين فعرف من نفسه قصر
 باعه وندم على الدق من صراعه وقال في نفسه ليتني قاتلته بسلاحي ثم ان كان
 ما كان قبضه وتمكن منه وهزه فأحس أن امعاءه تقطعت في بطنه فصاح أمسك يدك
 يا غلام فلم يلقه الى ما يدايه من الكلام بل حمله من الارض وقصده به النهر فناداه
 صباح قائلا يا أيها البطل ما تريد أن تفعل بي قال أريد أن أرميك في هذا النهر فانه
 يوصلك الى الدجلة والدجلة توصلك الى نهر عيسى ونهر عيسى يوصلك الى الفرات
 والفرات يلقيك الى بلادك فيراك قومك فيعرفونك ويعرفون مروءتك وصدق
 محبتك فصاح صباح ونادى يا فارس البطاح لا تفعل فعل القباح اطلقني بحياة
 بنت عمك سبيدة الملاح فخطه كان ما كان في الارض فلما رأى نفسه خالسا ذهب
 الى ترسه وسيفه وأخذهما وصار يشاور نفسه على الهجوم عليه فعرف كان ما كان
 ما يشاور نفسه عليه فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث أخذت سيفك وترسك
 فانه قد خطر ببالك انك ليس لك يد في الصراع تطول ولو كنت على فرس تجول
 امكنت بسيفك على وصول وهما أنا ابغاك ما تختار حتى لا يبقى في قلبك انكار
 فاعطى الترس واهجم على بسيفك فأما أن تقتلني وأما أن أقتلك فرجى له الترس
 وجرد سيفه وهجم به على كان ما كان فتناول الترس بيمنه وصار يلاقي به عن نفسه
 وصار صباح يضربه ويقول له مابق الا هذه الضربة الفاضلة فيميتكما ما كان
 وتروح ضائعة ولم يكن مع كان ما كان شيء يضرب به ولم يزل صباح يضربه بالسيف
 حتى كادت يده وعرف كان ما كان ضعف قوته وانحلال عزمته فهجم عليه وهزه
 وألقاه في الارض وكنته بجماثل سيفه وجره من رجله الى جهة النهر فقال صباح
 وما تريد أن تفعل بي يا فارس الزمان وبطل الميدان قال ألم أقل لك اني أرسلك الى
 قومك في النهر حتى لا يشغل خاطرهم عليك وتوقع عن عرس بنت عمك فتفزع

صباح وبكى وصاح وقال لا تفعل يا فارس الزمان واجهلى لك من بعض
الغلمان ثم أقاض دمع العين وأنشد هذين البيتين
تغزبت عن أهلى فباطول غربى * وباليث شعرى هل أموت غربيا
أموت وأهلى ايس تعرف مقتلى * وأودى غربيا لأزور حبيبا
فرحمه كان ما كان وأطلقه بهدان أخذ عليه العهد والمواثيق أنه يعجبه في
الطريق ويكون له نعم الرفيق ثم ان صباحا أراد أن يقبل يد كان ما كان فنهجه
من تقيها ثم قام البدوى الى جرابه وقحمه وأخذ منه ثلاث قرصات شعير وحطها
قدام كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر وأكلام مع بعضهم ثم توطأ وصلبا
وجلسا يتحدثان فيما اتياه من صروف الزمان فقال كان ما كان للبدوى أين
تقصد فقال صباح أقصد بغداد بلدك وأقيم بها حتى يرزقنى الله بالصداء فقال له
دونك والطريق ثم رده البدوى وتوجه في طريق بغداد وأقام كان ما كان وقال
في نفسه ما ينقضى أى وجه للرجوع مع الفقر والفاقة فوالله لأرجع خائبا ولا بدلى
من الفرج ان شاء الله ثم تقدم الى النهر وتوطأ وصلى فلما سجد ووضع جبهته على
التراب نادى به قائلا اللهم منزل القطر ورازق الدودى الصخر أسألك أن ترزقنى
بقدرتك ولطف رحمتك ثم سلم من صلاته وضاق به كل مسلك فبينما هو جالس
يلتفت يمينا وشمالا واذا بفارس أقبل على جواد وقد اقتعد ظهره وارخى عنانه
فاستوى كان ما كان جالسا وبعد ساعة وصل اليه الفارس وهو فى آخر نفس لانه
كان به جرح بالغ فلما وصل اليه جرى دمه على خده مثل أفواه القرب وقال لكان
ما كان يا وجه العرب اتخذنى ماعشت لك صديقا فانك لا تجد مثلى واسقى قلبلا
من الماء وان كان شرب الماء لا يصلح للجروح سيما وقت خروج الروح وان عشت
أعطيتك ما يدفع فقرك وان مت فأنت المسعود بحسن نيتك وكان تحت الفارس
حصان يتخفى حسنه الانسان ويكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل أعمدة
الرخام معتايوم الحوب والرخام فلما نظر كان ما كان الى ذلك الحصان أخذ
الهيام وقال فى نفسه ان مثل هذا الحصان لا يكون فى هذا الزمان ثم انه
أنزل الفارس ورفقه به وجرعه يسيرا من الماء ثم صبر عليه حتى أخذ الراحة وأقبل
عليه وقال له من الذى فعل بك هذه الافعال فقال الفارس أنا اخبرك بحقيقة الحال
انى رجل سلال غبار طول دهرى أسل الخيل واخلمها فى الليل والنهار
واسمى غسان آفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان فى بلاد الروم عند
الملك افريدون وقد سمىء بالقابول ولقبه بالجنون وقد سافرت الى القسطنطينية

من أجله وصرت اراقبه فبينما أنا كذلك اذ خرجت بجوز معظمه عند الزوم وأمرها
عندهم في المنداع متناهي تسمى شواهي ذات الدواهي ومعها هذا الجواد وصحبته
عشرة عبيد لا غير برسم خدمة ذلك الحصان وهي تقصد بغداد وتريد الدخول
على الملك ساسان لتطلب منه الصلح والامان فخرجت في أثرهم طمعا في الحصان
وما زالت تابعهم ولا تمكن من الوصول اليه لان العبيد شداد الحرس عليه الى
أن وصلوا الى تلك البلاد وخفت أن يدخلوا مدينة بغداد فبينما أنا أشاور
نفسى في سرقة الحصان اذ طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك
الغبار عن خمسين فارسا مجتمعين لقطع الطريق على التجار ورتبهم يقال له
كهرداش واسكنه في الحوب ككأسد يجعل الابطال كالفراش وأدركه شهرزاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ان الفارس الجروح قال لكان ما كان فخرج
على العجوز ومن معها كهرداش ثم أحاط بهم وهاش وناش فلم تض ساعة حتى ربط
العشرة عبيد والعجوز وسلم الحصان وسار بهم وهو فرحان فقلت في نفسى قد ضاع
نعمي وما بلغت أربى ثم صبرت حتى انظر ما يؤل اليه الامر فلما رأيت العجوز روحها
في الاسرى كت وقاتل كهرداش أيها الفارس الهمام والبطل الضرعام ماذا
تصنع بالعجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد وخادعته بلين الكلام
وحطفت انها تسوق له الخيل والانعام فاطلقة هاهي والعبيد ثم سار هو وأصحابه
وتبعهم حتى وصلت الى هذه الديار وأنا الاحظه فلما وجدت اليه سبيلا سرقة
وركبته وأخرجت من مخلاقي سوطا فضربت به فلما أحسوا بي لحقوني وأحاطوا بي
من كل مكان ورموني بالسهام والسنان وأنا ثابت عليه وهو يقاتل عني
بيديه ورجليه الى أن خرج بي من بينهم مثل النجم الطارق والسهم الراشق ولكن
لما اشتد الكفاح أصابني بعض الجراح وقدمضى لي على ظهره ثلاثة أيام
لم أستطع بطعام وقد ضعفت عن القوى وهانت على الدنيا وانت أحسنت الى
وشفقت على وأرا النعاري الجسد ظاهر الكمد ويسلوح عليك أثر النعمة
فما يقال لك فقال أنا يا قال لي كان ما كان ابن الملك ضوء المكان ابن الملك عمر
النعمان قدمات والدى وريت يتماوتونى بعده رجل لثيم وصار ملكا على الخفير
والعظيم ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره فقال الرجل السلال وقد رقه له انك

ذو حسب عظيم وشرف جسيم وليكن لك شان وتصرف افرس هذا الزمان فان
 قدرت ان تفهمنى وتركب وراى وتودى الى بلادى يكن لك الشرف فى الدنيا
 والا جرف يوم التصادى فانه لم يبق لى قوة أمسك بها نفسى وان مت فى الطريق
 فزت بهذا الحصان وانت أولى به من كل انسان فقال له كان ما كان والله
 لو قدرت ان أحلك على أكافى لفعلت ولو كان عمرى يبدى لاعطيتك نصفه من غير
 هذا الجواد لانى من أهل المعروف واغاثة الملهوف وفعل الخير لوجه الله تعالى
 يستسبعين بابا من البلاء وعزم على أن يسميه على الحصان ويسير معه وكلا على
 اللطيف الخبير فقال له اصبر على قليل لا ثم غمض عينيه وفتح يديه وقال أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وتبأ للممات وأنشد هذه الايات
 ظلت العباد وطف البلاد * وأمضيت عمرى بشرب الخمر
 وخضت السيول لسل الخيول * وهدم الطول بفعل المنكور
 وأمري عظيم وجرى جسيم * وقالوا منى تمام الامور
 وأنت انى أنال المنى * بذال الحصان فاعيا مسيرى
 وطول الحياة أسل الخيول * فكانت وفاى عند القدير
 وآخر أمرى انى تعبت * لرزق الغريب اليتيم الفقير
 فلما فرغ من شعره غمض عينيه وفتح فاه وشق شفة ففارق الدنيا خفرا له كان ما كان
 حفرة وواراه فى التراب ثم مسح وجه الحصان ورآه لا يوجد فى حوزة الملك ساسان
 ثم أتته الاخبار من التجار بجميع ما جرى فى غيبته بين الملك ساسان والوزير دنان
 وأن الوزير دنان يخرج عن طاعة الملك ساسان هو ونصف العسكر وحلفوا انهم
 خالهم سلطان الاكان ما كان واستوثق منهم بالايمن ودخل بهم الى جزائر الهند
 والبر وبلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل الجزائر اخر لا يعرف لهم
 أول من آخر وعزم على أن يرجع بجميع الجيوش الى البلاد ويقتل من خالفه
 من العباد واقسم على انه لا يرتد سيف الحرب الى غمده حتى يملك كان ما كان فلما
 بلغته هذه الاخبار غرق فى بحر الافكار ثم ان الملك ساسان علم أن الدولة انخرقت
 عليه السكار والصغار فقرق فى بحر الهوم والاكدار وفتح الخزان وفرق على
 أبواب الدولة الاموال والنعم وتغنى أن يقدم عليه كان ما كان ويجذب قلبه
 اليه بالملاطفة والايحسان ويجعله أميرا على العساكر الذين لم يزالوا تحت طاعته
 لتقوى به شرارة جبرته ثم ان كان ما كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجع مسرعا
 الى بغداد دعى ظهر ذلك الجواد فبينما الملك ساسان فى وبكته حيران اذ سمع بقدرهم

كان ما كان فخرج جميع العساكر ووجهناه بغداد المرافقة فخرج كل من في بغداد
ولا قوه ومشوا قدما الى القصر ودخلت الطواشسية بالاخبار الى امه فجات اليه
وقبلته بين عينيه فقال يا امه دعيني امضي الى عمي السلطان ساسان الذي غمرني
بالنعمة والاحسان ثم ان ارباب الدولة يتحيروا في وصف ذلك الحصان وفي وصف
صاحبه سيد الفرسان وقالوا الملك ساسان ايها الملك انتا ماريا مثل هذا
الانسان ثم ذهب الملك ساسان وسلم عليه فلما رآه كان ما كان مقبلا عليه قام
اليه وقبل يديه ورجليه وقدم اليه الحصان هدية فرحب به وقال اهلوسه لا
يولدني كان ما كان والله لقد ضاقت بي الارض لاجل غيبتك والحمد لله على
سلامتك ثم نظر السلطان الى هذا الحصان المسجي بالقول فعرف انه الحصان
الذي كان راى سنة كذا وكذا في حصار عبيدة الصلبان مع ابيه ضوه المكان
حين قتل همه شر كان وقال له لو قدر عليه ابوك لاشتراه بألف جواد ولكن الآن
غاد العزالي اهل وقد قبلناه ومنالك وهبناه وانت احق به من كل انسان لانك
سيد الفرسان ثم امر ان يحضروا المكان ما كان خلعة سنوية وجملة من الخيل
وأفرد له في القصر اكبر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مالا جزيلا
وأكرمه غاية الاكرام لانه كان يخشى عاقبة امر الوزير دندان فعزج بذلك كان
ما كان وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على امه وقال يا امي ما حال
ابنتي هي فقالت والله يا ولدي انه كان عندي من غيبتك ما أشغلتني عن محبوبتي
فقال يا امي لذهبي اليها واقبلي عليها العلاء تجود على بنظرة فقالت له ان المطامع تذلل
أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لتلايضي بك الى الوبال فأنا لا اذهب
اليها ولا ادخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من امه ذلك أخبرها بما قاله السلطان
من أن المجوز ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على أن تدخل بغداد وقال
هي التي قتلت عمي وجدي ولا بد أن أكشف العار وأخذ النار ثم ترك امه
وأقبل على مجوز عاهرة محنة ماكرة اسمها سعدانة وشكا اليها حاله وما يجده
من حجب قضى فكان وسألها أن تتوجه اليها وتستعطفها عليه فقالت له المجوز
سمعا وطاعة ثم فارقت ومضت الى قصر قضى فكان واستعطف قلبا عليه ثم
رجعت اليه وأعلمته بأن قضى فكان تسلم عليه ووعدته انها في نصف الليل تجي
اليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائة

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد ان الجوز رجعت الى كان ما كان وأعلمته بان قضى
 فكان ناسلم عليه ووعدها انها فى نصف الليل تحبى اليه فلما بلغه ذلك انطرب فرح
 لوعدا بنته عنه قضى فكان فلما جاء نصف الليل أتته بجلاء سوداء من الحرير ودخلت
 عليه ونبهته من نومه وقالت له كيف تذهبى انك تحبى وانت خلى البال فأتى على
 حسن الحال فأتته وقال والله يا منية القلب انى ما نمت الاطعمها فى أن يزورنى منك
 طيف الخيال فعند ذلك عاتبته بلطف عتاب الكلمات وأنشدت هذه الايات

لو كنت تصدق فى المحبة ما جنحت الى المنام

يا منية طرق المحبة فى المودة والغرام

والله يا ابن السم ما رقت عيون المستهام

فاستقى منها كان ما كان وتعاظما وتشاكيا ألم الفراق وعظيم الوجد والاشتياق
 ولم يزل كذلك الى أن بدت حمرة الصباح وطلع الفجر ولا ح فبكى كان ما كان
 كعادته شديدا وصد الزفرات وأنشده هذه الايات

فما زلت ترى من بعد فرط صدوده * وفى الثغر منه الدر فى نظم عقد

فقبلته الفسا وعانقت قدته * وبنت وخدى لاصق تحت خده

الى أن بدا نور الصباح فراغنا * بكدهام لاح من جوف غمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت الى خدرها وأظهرت بعض
 الجوارى على سرها فذهبت جارية منهم الى الملك ساسان وأعلمته بانطرب فرجه
 الى قضى فكان وجرد عليها الحسام وأراد أن يضرب عنقه فدخلت عليه أمها
 نزهة الزمان وقالت له يا لله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يشيع الخبر
 بين الناس وتبقى معيرة عند الملوك الزمان ان كان ما كان صاحب عرض ومروءة
 ولا يفعل أمرا يباع عليه فاصبر ولا تعجل فان أهل القصر وجميع أهل بغداد قد شاع
 عندهم أن الوزير قد نادى فاد العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليليكوا كان
 ما كان فقال لها لا بد أن أرميه فى بليدة بحيث لا أرض تقبله ولا سماء تظله
 وفى ما طيبت خاطره ولا أنعمت عليه الا لأجل أهل مملكته لئلا يملوا الله
 وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك
 ساسان وأما ما كان من أمر كان فانه أقبل على أمه فى ثاني يوم وقال لها
 يا أمى انى عزمت على شئ الفارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد
 والمماليك واذا كثر مالى وحسن حالى خطبت قضى فكان من عسى ساسان
 فقالت يا ولدى ان أموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب الصفاح وطعن الرماح

ورجال

ورجال تفتنهم الاسود ونصب الفهود فقال لها كان ما كان هيات أن أرجع
عن عزيقي الا اذا بلغت منبتي ثم أرسل المجوز الى قضي فكان ليعلما انه يريد
السير حتى يحصل لها ما يريد اياها وقال للمجوز لا بد أن تأتي منها بجواب فقالت
له سمعا وطاعة ثم ذهبت اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انها في نصف الليل
تكون عندك فأقام سهران الى نصف الليل من قلقه فلم يشعر الا وهي داخله عليه
وتقول له روي فد الذ من السهر فنهض لها قائما وقال يا منية القلب روي فد الذ من
جميع الاسواء ثم أعلمها بما عزم عليه فبكت فقالت لها لا تبكي يا بنت العلم فأما
أسأل الذي حكم علينا بالفراق أن نمت علينا بالطلاق والوفاق ثم ان كان ما كان
أخذ في السفر ودخل على امته وودعها ونزل من القصر وتقلد بسيفه وتعمم وتلمن
وركب جواده القاتول ومشى في شوارع المدينة وهو كالبدري حتى وصل الى باب
بقداد واذا برقيقه صباح بن رباح خارج من المدينة فلما رآه جرى في ركابه وحياء
فرد عليه السلام فقال صباح يا أخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا
الا ان لا املك غير سبني فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد الا يصيد على قدر نيته
وبعد فراقك بساعة حصلت لي السعادة وهل لك أن تأتي معي وتخلص النية في صحبتي
ونسافر في تلك البرية فقال ورب الكعبة ما بقيت أدعوك الا مولاي ثم جرى فقام
الجواد وسيفه على عاتقه وجرابه بين كتفيه ولم يزل الاساثرين في البر اربعة أيام وهما
ياكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرفا على
تل عال تحتته مراتع فيها بل وغنم وبقر وخيل قدم سلات الروابي والبطاح
وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح
وامتلا صدره بالانشراح وعزل على القتال وأخذ النياق والجمال فقال
اصباح انزل بنا على هذا المال الذي عن أهله وحيد وتقاتل دونه القريب والبعيد
حتى يكون لنا في أخذه نصيب فقال صباح يا مولاي ان أصحابه خلق كثير وجم
غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وان رمينا أرواحنا في هذا الخطب الجسيم
فاننا نكون من هؤلاء على خطر عظيم فخذل كان ما كان وعلم انه جبان فتركه
واخذ من الراية عازما على شق الغار لمت وترى بان شاهد هذه الايات

وآل نعمان نحن ذو الهمم * والسادة الضاربون في القمم
قوم اذا ما الهياج قام لهم * قاموا باسواقه على قدم
تنام عينا الفقير بينهم * ولا يرى قبح صورة العدم
وانني أرتجى مسعا ونه * من مالك الملك يارئ التسم

ثم حمل على ذلك المال مثل الجبل الهائج وساق جميع الابل والبقر والغنم والخيول
 قدأمة فتبادرت اليه العبيد بالسيف والرمح الطوال وفي أولهم فارس
 تركي الا انه شديد الحرب والكفاح عارف باعمال معر القنا ويض الصفاح فحمل
 على كان ما كان وقال له ويالك لو علمت ان هذا المال ما فعلت هذه الفعـال اعلم
 ان هذه الاموال للعصاية الرومية والفرقة الحركسية الذين ما فيهم الا يكل بطل
 عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان
 وحلفوا ان لا يرجعوا من هنا الا به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلاً
 هذا هو الحصان الذي تعنون وانتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون
 فيارزوني كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين اذني القناول
 فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فاخرج كلاله ومال على ثلث
 وثلاث ورابع اعددهم الحياه فعند ذلك هابته العبيد فقال لهم يا بني الزواني
 سوقوا المال والخيول والاخضبت من دماكم سناني فساوقوا المال واخذوا
 في الانطلاق وانحدر اليه صباح وأعلن بالصباح وزادت به الافراح واذا
 بغيرار علاوطار حتى سدا لقطار وبان من تحتها مائة فارس مثل الليوث
 العوايس فلما راآهم صباح فرأى الراية وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح
 وقال ما أنا فارس الا في اللعب والمزاح ثم ان المائة فارس داروا حول كان ما كان
 وأحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال له أين تذهب بهذا المال
 فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم أن من دونه أسدا أروع وبطلا سميدع
 وسيفاً اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت اليه فرآه فارساً
 كالاسد الضرعام الا أن وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة
 فارس واسمه كهرداش فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع المحاسن
 يشبه حسنه حسن معشوقه يقال لها فاتن وكانت من أحسن النساء وجهها قد
 أعطاه الله من الحسن والجمال وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل
 قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وأبطال ذاك القطر تخاف
 من هيبتها وحلفت انها لا تتزوج الا من يقهرها وكان كهرداش من جملة خطايتها
 فقالت لايها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان فلما
 بلغ كهرداش هذا القول احتشى أن يقا تل جارية وخاف من العار فقال له بعض
 خواصه أنت كامل الخصال في الحسن والجمال فلو قاتلتها وكانت أقوى منك
 فأنك تغلبها لانها اذا رأت حسنه منك وجمالك تنهزم قد املك حتى تملكها لان

النساء لهنّ عرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فإني كهرداش واستمع
من قتالها واستمر على استماعه من القتال إلى أن جرت له مع كان ما كان هذه
الافعال فظن أنه محبوبته فأتى وقد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم إلى
كان ما كان وقال ويلك يا فاتن قد أتيت لثري شجاعته فأتيتني عن جوادك حتى
أنتجيت معك فإني قد سقت هذه الأرواح وقطعت الطريق على الفرسان
والإبطال كل هذا الحسنك وجمالك الذي ماله مثيل وترجويني حتى تخدعك بنات
الملوك وتصيري ملكة هذه الأقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت
نار غيظه في اضطرام وقال ويلك يا كاذب الاعجم دع فانتا وما به ترتاب وتقدم
إلى الطعن والضرب فمن قليل تبقى على التراب ثم جال وصال وطلب الحرب
والنزاع فلما نظر كهرداش إليه علم أنه فارس همام وبطل مدام وتبين له خطا
ظنه حيث لاح له عذرا خضر فوق خدّه ككاس نبت خلال ورد أحر وقال
للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار
واعلموا أن قتال الجماعة لا واحد عار ولو كان في سنان رمح شعله نار فخذ
ذلك حمل عليه فارس تحت حبه جواد أدهم تحجبيل وغرة كالدرهم يحبر العقل
والناظر كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذي نزل الوخي * جذلان يخطأ أرضه بسمائه
وكأنما ظم الصباح جبينه * واقنص منه نخاض في أحشائه

ثم إن ذلك الفارس حمل على كان ما كان وتجاوفا في الحرب برهة من الزمان
وتضاربا ضربا يحير الأفكار ويهشئ الأبصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل
شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فقال عن الجواد كانه البعير إذا انحدر وحل
عليه الشافي والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حمل عليه الباقر وقد
اشتد بهم القلق وزادت الحرب فما كان إلا ساعة حتى انقطعهم بسنان رمح
فمنظر كهرداش إلى هذا الحال خاف من الارتجال وعرف من نفسه أن عنده
ثبات الجنان واعتقده أنه أوحده الإبطال والفرسان فقال لكان ما كان قد
وهبت لك دمعك ودم أصحابي نخدمن المالك ما شئت وأذهب إلى حال سبيلك ففقد
رحمتك لحسن ثباتك والحياة أولى بك فقال له كان ما كان لا عدت مروءة
الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفزيت نفسك ولا تخش الملام ولا تطمع
نفسك في رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد
بكهر دأش الغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويلك

ولوعرفت من أنانا منقطت بهذا الكلام في حومة الزحام فاسأل عني فأنا الاسد
 البطاش المعروف بكهرداس الذي نهب الملوكة السكر وقطع الطريق على جميع
 السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذي تحتك طلبتي وأريد أن ترفني
 كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم أن هذا الجواد كان سائرا
 الى عبي الملك ساسان تحت بحوز كبيرة ولنا عند هاتر من جهة جدي الملك عمر
 النعمان وعبي الملك نركان فقال كهرداس ويك ومن أبوك لا أمك فقال اعلم اني
 كان ما كان بن ضوء المكان بن عمر النعمان فلما سمع كهرداس هذا الخطاب قال
 لا يستمكر عليك الكمال والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجه بأمان فان
 أبالك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان أنا والله ما أوقرتك يا مهان
 فأغناط البسدي ثم حمل كل منهما على صاحبه فسدت لهما الخيل أذاهما
 ورفعت أذاهما ولم يزل الا يصطدمان حتى طن ~~كل~~ كل منهما أن السماء قد انشقت
 ثم بعد ذلك تقاتلا ككباش النطاح واختلفت بينهما اطعنات الرماح فحاوله
 كهرداس بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدره فاطلع السنان
 من ظهره وجمع الخيل والاسلاب ومأخ في العبيد دونكم والسوق الشديد فقتل
 عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان اني دعوت
 لك وقد استجاب ربي دعائي ثم ان صاحبا قطع رأس كهرداس فضحك كان ما كان
 وقال له ويحك يا صباح كنت أظن انك فارس الحرب والكفاح فقال له لانتس عبدك
 من هذه الغنية اعمى أصل بسديها الى زواج بنت عبي غنية فقال له لا بذلك فيها من
 نصيب ولكن كن محافظا على الغنية والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى
 الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع
 الاجناد ورأوا امامه من الغنية والاموال ورأس كهرداس على رمح صباح
 وعرف التجار رأس كهرداس ففزعوا وقالوا القدر أراح الله الخلق منه لانه كان
 قاطع الطريق وتجبوا من قتله ودعوا القاتله وأتت أهل بغداد الى كان ما كان
 بما جرى من الاخبار فهما به جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق مامعه
 الى أن أوصله تحت القصر وركز الرمح الذي عليه رأس كهرداس الى باب القصر
 ووهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومات اليه القلوب ثم
 أقبل على صباح وأرسله في بعض الاماكن الفساح ثم دخل على امه وأخبرها بما
 جرى له في سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختل بجواصه وقال لهم
 اعلوا اني أريد ان أروح لكم بسمري وأبدي لكم مكنون أميري اعلوا ان كان ما كان

هو الذي يكون سبباً لانقلاعهما من هذه الاوطان لانه قتل كهرداش مع أن له قبائل من الاكراد والأتراك وأمرنا معه آيل الى الهلاك وأكثر خوفنا من أثاره وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فانه بجده معروف بعد الاحسان وخائف في الايمان وبلغني انه جمع عساكر البلدان وقصد ان يسلم ما كان لان السلطنة كانت لا يبه وجده ولا شك انه قاتلي بلا محالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له أيها الملك انه أقل من ذلك ولولا اننا علمنا بأنه تربيتك لم يقبل عليه منا أحد وأعلم اننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه وان شئت بعده أبعدناه فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو الصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على انهم لا بدأن يقاتلوا كان ما كان فاذا أتى الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما أعطوه العهد والميثاق على ذلك أكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء واستغثت العساكر من الركوب والنزول حتى يصبر وما يكون لانهم رأوا غالب العسكر مع الوزير دندان ثم ان ذلك الخبر وصل الى قضى فكان فصل عندها غم زائد وأرسلت الى المجوز التي عادت بها أن تأتيها من عند ابن عمها بالاجبار فلما حضرت عندها أمرتها أن تذهب اليه وتجبره بالخبر فلما وصلت اليه المجوز سلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغني بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما أحسن قول القاتل

الملك لله من يظفر بنبله في * يردده قهراً ويضمن عنده الدركا

لو كان لي أول يغيري قدر أغلته * من التراب لكان الامر مشتركاً

فرجعت المجوز الى بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بأن مكان ما كان أقام في المدينة ثم ان الملك ساسان صار ينتظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه خرج الى الصيد والقنص وخرج صباح معه لانه كان لا يفارقه ليلاً ولانهم ارافاصطاد عشر غزالات وفيمن غزالة كحلاء العميون صارت تلفت بيننا وشمالاً فأطلقها فقال له صباح لا شيء أطلقته هذه الغزالة فيحكى كان ما كان وأطلق الباقي وقال له ان من المروءة اطلاق الغزالات التي لها أولاد وما تلفت تلك الغزالة الا لان لها أولاداً فأطلقتها وأطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح أطلقني حتى أروح الى أهلي فيحكى وضربه بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض يلتوي كالثعبان فيبيناهما كذلك واذا بغيرة نائرة وخيل تركض وبان من تحتها افرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك ساسان أخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فأرسل أميراً من الديلم يقال له جامع ومعه عشرون فارساً ودفع لهم المال

ثم أمرهم أن يقتلوا كان ما كان فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن
 آخرهم واذا بالملك ساسان ركب وسار وخلق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتعجب
 ورجع واذا بأهلهم قبضوا عليه وشدوا وثاقه ثم ان كان ما كان توجه بعد ذلك من
 ذلك المكان وتوجه معه صبياح البدوي فبينما هوسا تراذوا في طريقه شابا على
 باب دار فأتى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج
 ومعه قصعتان أحدهما فيها لبن والثانية فيها ثريد والسمن في جوانبها يوج ووضع
 القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا يا لأك من زادنا فامتنع كان ما كان
 من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لا تأكل فقال له كان ما كان
 انه على نذر فقال له الشاب وما سب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك ساسان
 غصب ملكي ظلمنا وعدوانا مع ان ذلك الملك كان لابي وجدتي من قبلي فاستولى عليه
 قهر رابع موت أبي ولم يعتبرني له غرسني فنذرت اني لا أكل لأحد زاد احق
 أشقى فوادي من غريمي فقال له الشاب ابشر فقد وفي الله نذرك واعلم انه مسجون
 في مكان وأظنه أن يموت قريبا فقال له كان ما كان في أي بيت هو معتقل فقال له
 في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى القبة العالية ورأى الناس في تلك القبة
 يدخلون وعلى ساسان يلطمون وهو يتجرع غصص المذون فقام كان ما كان ومشى
 حتى وصل الى تلك القبة وعان ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وأكل
 ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مزود ثم جلس في مكانه ولم يزل جالسا الى أن أظلم
 الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبة التي فيها ساسان وكان
 حولها كلاب يحرسونها فوثب له كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي
 في مزوده وما زال يرمى للكلاب لحما حتى وصل الى القبة وتوصل الى أن صار عند
 الملك ساسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال أنا كان ما كان
 الذي سميت في قتله فأوقعك الله في سوء تدبيرك أما كيفيك أخذك ملكي ومهلك أبي
 وجدتي حتى تسبي في قتل خلف ساسان الايمان الباطلة انه لم يسع في قتله وان هذا
 الكلام غير صحيح فصيح عنه كان ما كان وقال له اتبعني فقال لا أقدر ان أخطو
 خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الامر كذلك نأخذنا خرسين
 ونركب أنا وانت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وساسان وسارا الى الصباح
 ثم صلاوا الصبح وساروا ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فجلسوا فيه يتحدثون
 ثم قام كان ما كان الى ساسان وقال له هل بقي في قلبك مني أمر تكرهه قال ساسان
 لا والله ثم اتفقوا على انهم يرجعون الى بغداد فقال صبياح البدوي أما أسبقكما

لا بشير

لا يبشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدفوف والمزامير
 وبرزت قضى فكان وهي مثل البدر بين الانوار في دياجي الاعتمكار فقابلها كان
 ما كان وحنت الارواح للارواح واشتاق الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل
 العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان انه اشجع اهل الزمان وقالوا
 لا يصلح ان يكون سلطانا علينا الا كان ما كان ويهود اليه ملك جده كما كان وأما
 ساسان فانه دخل على نزعة الزمان فقالت له اني ارى الناس ليس لهم حديث
 الا في كان ما كان ويصفونه باوصاف يعجز عنها اللسان فقال لها ليس انظر كالعيان
 فاني رأيت ولم أرفيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس
 يقلد بعضهم بعضا في مدحه ومحبته وأجرى الله على السمة الناس مدحه حتى
 مالت اليه قلوب اهل بغداد والوزير دنان الغادر الخوان وقد جمع له عساكر من
 سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الاقطار ويرضى أن يكون تحت يد سائر
 ماله مقدار فقالت له نزعة الزمان وعلى ماذا عرفت قتال لها عرفت على قتله
 ويرجع الوزير دنان خائب في قصده ويدخل تحت أمرى وطاعتي ولا يبقى له
 الا خدمتي فقالت له نزعة الزمان ان القدر قريب بالاجانب فكيف بالاقارب
 والصواب أن تزوجه ابتك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان
 اذا رفح الزمان عليك شخصا * وكنت أحق منه ولو تصاعد
 أنه حق ربيته تجده * ينالك ان دنوت وان تباعد
 ولا تقل الذي تدريه فيه * تكن بمن عن الحسنى تقاعد
 فكم في النذر أبهى من عروس * ولكن للعروس الدهر ساعد
 فلما سمع ساسان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضبا من عندها وقال
 لولا اني أعرف انك تمزحين لعلوت بالسيف رأسك وأخذت أتعاسك فقالت حيث
 غضبت مني فأنا أخرج معك ثم وثبت اليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب
 ما تراه وسوف أتدبر أنا وأما في حيله نقتله بها فلما سمع منها هذا الكلام فرح وقال
 لها عجلي بالحيلة وفزجي كربي فلقه ضاق على باب الحبل فقالت له سوف أتقبل لك
 على ائتلاف مهجته فقال لها بأي شيء فقالت له بجواريتنا التي اسمها باكون فانها
 في المكدرات فنون وكانت هذه الجارية من أنفس الجائز وعدم الخبث في
 مذهبها غير جائز وكانت قد ربت كان ما كان وقضى فكان غيران كان ما كان
 عجل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجلها فلما سمع الملك ساسان
 من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأي هو الصواب ثم أحضر الجارية باكون

وحدهما بجري وأمرها أن تسقى في قسله ووعدهابكل جميل فقالت له أمرتك
مطاع ولكن أريد يا مولاي أن تعطيني خنجر اقدس في عباء الهلاك لا تجعل لك بئلا فيه
فقال لها أساسان مرحبا بك ثم أحضر لها خنجر ايكاد أن يسبق القضاء وكانت هذه
الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار وتحفظ النوادر والاخبار فأخذت الخنجر
وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأنت الى كان ما كان وهو قاعد
ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان في تلك الليلة قد تدكر بنت عمه قضى فكان
قالتهت من حبه في قلبه الغيران فبينما هو كذلك واذا بالجارية باكون داخله
عليه وهي تقول أن أوان الوصال ومضت أيام الانفصال فلما سمع ذلك قال لها
كيف حال قضى فكان فقالت لها كون اعلم انهما شغلة بهبك فعند ذلك قام كان
ما كان اليها وخلع أثوابه عليها ووعدهابكل جميل فقالت له اعلم اني أنا ما عندك
الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسلبك بحديث كل مقيم أمرضه الغرام
فقال لها كان ما كان حديثي يفرح به قلبي ويزول به كربتي فقالت له
يا كون حبا وكرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل أثوابها فقالت له
اعلم ان أعذب ما سمعت اذنى أن رجلا كان يعشق الملاح وصرف عليهم ماله
حتى افتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا فصارت في الاسواق وينتشر على
شيئ يقتات به فيبئها وماش واذا بقطعة مسمار شكتة في اصبعه فسال دمه ففقد
ومسح الدم وعصب اصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع
ثيابه فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة تجلس على الفسقية وما زال ينزع الماء
على رأسه الى أن تعب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني أيم الملك السعيد انه جالس على الفسقية وما زال ينزع الماء على رأسه
الى أن تعب فخرج الى الحوض البارد فلم يجد أحدا فاخذت في نفسه وطلع قطعة
خشيش وبلعها فاساحت في محه فانقلب على الرخام وخيل له الخشيش أن مهتارا
كبيراً يكبسه وعبدان واقفان على رأسه واحد معه الطاسة والاخر معه آلة الحمام
وما يحتاج اليه البلان فلما رأى ذلك قال في نفسه كان هو لا غلطوا في أو من
طائفتنا الخشاشين ثم انه متدجج عليه فتخيل له ان البلان قال له يا سيدي قد أرف
الوقت على طواعتك واليوم نوبتك فضعك وقال في نفسه ما شاء الله يا خشيش ثم فقد
وهو ساكت فقام البلان وأخذ يديه وأدار على وجهه مئرا من الحرير الأسود

ومشى العبدان وراءه بالطاسات والحوايج ولم يرا الواسع حتى أدخلوه الخلو وأطلقوه
فيها الجذور فوجد هاملا ثمة من سائر الفواكه والمشجومات وشقوا له بطيخة وأجلسوه
على كرسي من الابنوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلوكوه دلكا
جيدا وقلوا له يا مولانا الصاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما تخيل
ذلك قام ورفع المنزلة من وسطه وصار يضحك الى أن غشى عليه واستمر ساعة يضحك ثم
قال في نفسه ما بالهم يحاطبوني خطاب الوزير ويقولون يا مولانا الصاحب ولعل
الامر التيسر عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفوني ويقولون هذا زليط
ويشبهون صكا في رقبتي ثم انه استعصى وفتح الباب فتخيل أن يملوكا صغيرا وطواشيا
قد دخلوا عليه فاملولك معه بقية فتكحها وأخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى
الاولى على رأسه والاخرى على أكفاه وحرمه بالثالثة وقدم له الطواشي قبقايا
فلبسه وأقبلت عليه عماليك وطواشية وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو
يضحك الى أن خرج وطلع الى وان فوجد فرشا عظيما لا يصلح الا لملوك وتبادرت اليه
الغلمان وأجلسوه على المرتبة وصاروا يكسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام رأى
في منامه صديقا قبا سهار وضعها بين فخذي وجلس منها مجلس الرجل من المرأة
وقبض ذكره بيده ومهبها عنده وعصرها تحتها واذا ابو احمدي يقول له انتبه يا زليط
قد جاء الظهر وانت نائم فتفتح عينه فوجد روحه على الحوض البارد وحوله جماعة
يفضحون عليه وابره قائم والفوطه انمات من وسطه وتبين له أن كل هذا أضغاث
أحلام وتخييلات حشيش فاعتم ونظر الى الذي نبهه وقال كنت اصبر حتى أحطه
فقال له الناس أمانستي يا حشاش وانت نائم وذكرك قائم وصكوه حتى احترق قفاه
وهو جيمان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية
هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لبا كون يا دادي ان هذا حديث
يحجب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها فقالت له نعم ثم ان الجارية
بأن تكون لم تزل تحدث كان ما كان بخلاف حكايات ونوادير مخيكلات حتى غلب عليه
النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عندها فأسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها
هذا وقت انتهاز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وأرادت
ذبحه واذا بأتم كان ما كان دخلت عليها فلما رأته باكون قامت لها واستقبلتها ثم
لحقها الخوف فصارت تتنفض كأنها أخذت من الحكي فلما رأته بأتم كان ما كان
تججبت ونهبت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد أمه جالسة فوق رأسه وكان السبب
في حياته مجيئها وسبب مجيئ أمه اليه ان قضى في كان بيت الحديث والانفاذ على

قتله فقالت لآله ياروجة عني الحق ولله قبل أن تقتله العاهرة يا كون وأخبرتهما بما جرى من أوله إلى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئاً حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وسمعت يا كون عليه تريد ذبحه فلما استيقظ قال لآله لقد جئت يا عني في وقت طيب ودادني يا كون حاضرة عندي في تلك الليلة ثم انه التفت إلى يا كون وقال لها بجهاني عليك هل تعرفين حكاية أحسن من الحسايات التي حدثتني بها فقالت له الجارية وأين ما حدثت بك به سابقاً ما حدثت بك به الآن فإنه أعذب وأغرب ولكن أحكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت يا كون وهي لا تصدق بالخيالة فقال لهما مع السلامة ولحيت بكم راها ان امه عندها أخبرها حصل فذهبت إلى حالها فعند ذلك قالت له والدته يا ولدي هذه ليلة مباركة حيث نجا لك الله تعالى من هذه الملعونة فقال لها وكيف ذلك فأخبرته بالأمر من أوله إلى آخره فقال لها يا ولدي ان الحق ماله قاتل وان قتل لا يموت ولكن الا حوط لنا الناس رجل من عنده هؤلاء الاعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان وبعده بخروجه حصلت أمور بين الملك ساسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضاً من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك ساسان الذين يملكون اليهم بفسلوسا ويدبرون الخيلة فأجمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذوا الشاري ثم توجهوا إلى غزو الروم ووقعوا في أسر الملك رومزان ملك الروم بعد أمور بطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان أن يحضر كان ما كان والوزير دندان وجماعتهم ما حضر وأبين يديه وأجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فاحضرت فأكلوا وشربوا وأطعموا بعد أن أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا بعضهم انه ما أرسل اليك الا لانه يريد قتلنا وبعدها أطعموا فقال لهم الملك اني رأيت منما وقصصته على الرهبان فقالوا ما يفسر لك الا الوزير دندان فقال له الوزير خير ارايت يا ملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت اني في حفرة على صفة برأسود ووسكان أقواما يعذبونني فأردت القيام فلما نهضت وقعت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فددت يدي لأخذها فلما رفعتها من الأرض رأيتها منطقتين فشدت وسطى بهما فاذا هما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيت فيه لذيت أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على ان لك أخاً وابن أخ أوابن عم أو أحداً يكون من أهلك من دمك ولحجك وعلى كل حال هو من العصب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر إلى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان والوزير دندان

ومن معهم من الاسارى وقال فى نفسه اذ ارميت وقاب هؤلاء انقطعت قلوب
 عسكريهم بهلاك أصحابهم ورجعت الى بلادى عن قريب لتلايخرج الملك من يدي
 ولما صم على ذلك استدعى بالسيف وأمره أن يضرب رقبة مكان ما كان من
 وقته وساعته واذا بديه الملك قد أقبلت فى تلك الساعة فدالت له أيها الملك السعيد
 على ما ذا عقلت فقال لها عقلت على قتل هؤلاء الاسارى الذين فى قبضتى وبعد ذلك
 أرمى رؤسهم الى أصحابهم ثم أحمل أنا وأصحابى عليهم حمله واحدة فقتل الذى نقتله
 ونمزم الباقى وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع الى بلادى عن قريب قبل أن
 يحدث بعد الامور امور فى مملكتى فعند ما سمعت منه دايته هذا الكلام أقبلت
 عليه وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب عليك أن تقتل ابن اختك واختك وابنة
 اختك فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام اغتاط غيظا شديدا وقال لها يا ملعونة
 ألم تعلمي أن اى قد قتلت وان أبى قدمات مسموما واعطيتنى خربة وقالت لى ان هذه
 الخربة كانت لا يبك فلم لا تصدقنى فى الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق
 ولكن شأنى وشأنك عجيب وأمرى وأمر لك غريب قافى أنا انسى مر جانت وامم
 املك ابريزه وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الامثال واشتهرت
 بالشجاعة بين الابطال وأما أبوك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان
 من غير شك ولا ريب ولا رجم غيب وكان قد أرسل ولده شركان الى بعض غزواته
 بحسبة هذا الوزير دنان وكان منهم الذى قد كان وكان أخوك الملك شركان تقدم
 على الجيوش وانفرد وحده عن عسكريه فوقع عند أملك الملكه ابريزه فى قهرهما
 ونزلنا واياها فى خيلولة لاصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أملك
 وغابته لساها رجسها وشجاعتها ثم استضافته أملك مدة خمسة أيام فى قصرها فبلغ أملك
 ذلك الخبر من الجوز شواى الملقبة بذات الدواهى وكانت أملك قد أسلمت على
 يد شركان أخيك فأخذها وتوجه بها الى مدينة بغداد ممر او كنت أنا وريحانة
 وعشرون جارية معها وكما قد أسلمنا كلنا على يد الملك شركان فلما دخلنا على أملك
 الملك عمر النعمان ورأى أملك الملكه ابريزه وقع فى قلبه محبتها فدخل عليها ليلة
 واحدة لى بها فحلت بك وكان مع أملك ثلاث خربات فاعطها لايك فأعطى خربة
 لابنته نزهة الزمان وأعطى الثانية لايك ضوء المكان وأعطى الثالثة لايك الملك
 شركان فأخذها منه الملكه ابريزه وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت أملك
 الى أهلها وأطلعتنى على مرتها فاجتمعت بعدد اسود يقال له الغضبان وأخبرته
 بالخبر سرا ورغبتى فى أن يسافر معنا فأخذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا

وكانت املك قد قربت ولادتها فلما دخلنا على اوانيل بلادنا في مكان منقطع أخذ
 املك الطلق بولادتك فحدث العبد نفسه بالخنا فألقى املك فلما قرب منها راودها على
 الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة وانزعجت منسه فن عظم انزعاجها وضعت
 جالا وكان في تلك الساعة قد طلع علينا في البرمن فاحسبه بلادنا غبار قد علا وطار
 حتى سد الاقطار فخشى العبد على نفسه الهلاك فضرب المملكة ابريزة بسيفه فقتلها
 من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد ما راح العبد ان يكشف
 الغبار عن جسدك الملك حردوب ملك الروم فرأى املك ابنته وهي في ذلك المكان
 قبيلة وعلى الارض جديلة فصعب ذلك عليه وكبرلديه وسأنى عن سبب قتلها
 وعن سبب خروجها خفية من بلادايبها فحكيت له جميع ذلك من الاول الى الآخر
 وهذا هو سبب العداوة بين أهل بلاد الروم وبين أهل بلاد بغداد فعند ذلك احتقلنا
 املك وهي قبيلة ودفعناها في قصرها وقد احتقلك أنا وريبتك وعلقت لك الخرزة
 التي كانت مع املك المملكة ابريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني أن أخبرك
 بحقيقة الامر لانني لو أخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد أمرني جديلة
 بالتحتمان ولا قدرة لي على مخالفة أمر جديلة الملك حردوب ملك الروم فهو ذا سبب
 كتمان الخبر عنك وعدم اعلامك بأن أبالك الملك عمر النعمان فلما استعقلت بالملك
 أخبرتك وما يمكنني أن أعلم الا في هذا الوقت بالملك الزمان وقد كشفت لك السر
 والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وانت برأيتك أخبر وكان الاسارى قد سمعوا من
 الجارية مر جانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها
 وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخى من أبي عمر النعمان واته
 المملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مر جانة حق
 المعرفة فلما سمع الملك رومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار منهجى في أمره
 وأحضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه فلما رآها حتى الدم للدم واستخبرها
 عن قصته فحكيت له القصة فوافق كلامها كلام دايته مر جانة فصيح عند الملك انه من
 أهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان أباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة
 وحل كفاف اخته نزهة الزمان فقدمت اليه وقبلت يديه ودمعت عينها فبكى
 الملك ابكتها وأخذته خنية الاخوة ومال قلبه الى ابن اخيه السلطان كان
 ما كان وقام فاحضا على قدميه وأخذ السيف من يد السيف فأيقن الاسارى
 بالهلاك لما رأى وامنه ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال لدايته مر جانة
 اشترى حديدك الذى شيرحتة لى لهؤلاء الجباعة فقالت دايته مر جانة اعلم أيها

الملك ان هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لى أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر
 ثم انهم أقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك
 الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث والمملكة نزهة الزمان والوزير دندان ومن معهما
 من الاسارى بستة قونهم على ذلك وفي آخر الحديث لاحت من الجارية مرجانة
 التفاتة فرأت الخمرزة الثالثة بعينها رفيقة الخمرزين اللتين كانتا مع الملكة ابريزة
 في رقبة السلطان كان ما كان فعرفت فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت
 لأمك يا ولدى اعلم انه قد زاد في تلك الساعة صدق يقينى لان هذه الخمرزة التى في رقبة
 هذا الاسير تطير الخمرزة التى وضعتها فى عنقك وهى رفيقتها وهذا الاسير هو ابن
 اخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية مرجانة التفت الى كان ما كان وقالت له ارنى
 هذه الخمرزة يا ملك الزمان فنزعها من عنقه وناولها تلك الجارية داية الملك
 رومزان فاخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخمرزة الثالثة فاعطتها لها فلما
 صارت الخمرزتان في يد الجارية تناولتهما الملك رومزان قطعه له الحق والبرهان
 وتحقق انه عم السلطان كان ما كان وان اباه الملك عمر النعمان فقام من وقته
 وساعته الى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة
 الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت السمكات والطبول وزمرت
 الزمور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح
 فركبوا عن آخرهم وركب الملك ان بليكان وقال في نفسه ياترى ما سبب هذا الصياح
 والسرور الذى في عسكر الافرنج والروم وأما عسكر العراق فانهم قد أقبلوا
 وعلى القتال عولوا وصاروا فى الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك
 رومزان فرأى العساكر مقلبين وللعرب متهيمين فسأل عن سبب ذلك فأخبروه
 بالخبر فأمر قضي فكان ابنة أخيه ~~نمر~~ كان أن تسير من وقتها وساعتها الى
 عسكر الشام والعساق وتعلمهم بحصول الاتفاق وان الملك رومزان ظهر انه عم
 السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها ونفت عنها الشرور والاحزان حتى
 وصلت الى الملك ان بليكان وسالت عليه واعلمته بما جرى من الاتفاق وان الملك
 رومزان ظهر انه عمها وعم كان ما كان وحين أقبلت عليه وجدته باكى العين خائفا
 على الامراء والاعيان فنشرت له القصة من أولها الى آخرها فزادت افراحهم
 وزالت اتراحهم وركب الملك ان بليكان هو وجميع الاكابر والاعيان وسارت
 قدامهم المملكة قضي فكان حتى أوصلتهم الى سراى الملك رومزان فلما دخلوا
 عليه وجسده جالسا مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو

والوزير دنان في امر الملك ان يلكان فاتفقوا على انهم يسلمون اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق ففعلوا الملك ان يلكان عاملا على دمشق الشام ثم امره بالتوجه اليها فتوجه بهساكره اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكانهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم ان الملوكة قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يشفى غيظنا الا باخذنا المثار وكشف العار بالانتقام من المجرور فمشوا الى الملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان عهده الملك رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى أرضهم فسمع بهم الحاحب الكبير ساسان فطاع وقبل يد الملك رومزان فنقل عليه ثم ان الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جانبه فقال كان ما كان لعنه الملك رومزان يا عم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله ان أعارضك في ملكك فذلك أشار عليه ما الوزير دنان أن يكون الانسان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضى بذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد انهما اتفقا على أن كل واحد يحكم يوما ثم أومأوا الولا ثم وذبجوا الذبائح وزادت بهم الافراح وأقاموا في ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قنبي فكان وبعد تلك المدة يتفاهم فاعدون فرحون بهذا الامر واتصلح الشأن اذ ظهر لهم غبار قدة لاوطار حتى سد الاقطار وقد أتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك الزمان كيف أسلم في بلاد الكفر وانهب في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولي غائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتاب من مدينة دمشق كان قد كتبه لي المرحوم الملك شركان وسبب ذلك انني كنت قد أهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حل من ثياب الهند وأتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم ومحل أمنكم وعدلكم فخرجت عابنا عربان ومعهم أكراد مجتمة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالا

وهذا

وهذا نرحح حالي ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى
فرحمه الملك ورق اليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا انهم
يخرجون اليهم فخرجوا اليهم في مائة فارس كل فارس منهم يعدّين الرجال بالوف
وذلك التاجر سارا ما مهم يدهم على الطريق ولم يزلوا سائرين ذلك النهار وطول
الليل الى الصحرا حتى أشرفوا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجدوا القوم
قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم أحمال ذلك التاجر وبقي البعض فاطبق
عليهم المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو ابن
أخيه كان ما كان فما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا نحو ثلثمائة
فارس يجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا ما مهمهم من مال التاجر
وشدوا وثاقهم وطلعوهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو
وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين
أيديهم ما أسألاهم عن حالهم وعن كبارهم فقالوا مالنا كبار غير ثلاثة اشخاص وهم
الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقالوا لهم ميزوهم لنا باعيا منهم فيزوهم
لهم ما فامر بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع ما معهم من
الاموال وتسليمه للتاجر فتقدم التاجر قشاه وماله فوجدوه قد هلك ربه فوجدوه
انهم به وضون له جميع ما ضاع منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخط
شركان والاخر بخط نزهة الزمان وقد كان التاجر اشتري نزهة الزمان من
البدوي وهي بكر وقد مهلا اخيها شركان وجرى بينهما دين أخيهما ماجرى ثم ان الملك
كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمه نزهة الزمان
فدخل عليها بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منه المال
وأخبرها كان ما كان بقصة التاجر من أقوالها الى آخرها فعرفته نزهة الزمان وعرفت
خطها وأخرجت للتاجر الاضافات ووصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيه
الملك كان ما كان فامر له باموال وعبيد وخدمان من أجل خدمته وأرسلت
اليه نزهة الزمان مائة ألف درهم من المال وخمسين حرامن البضائع وقد أتحفته
بهم آيا وأرسلت اليه تطلبه فلما حضر طلعت له وسلمت عليه واعلمته انها بنت الملك
عمر النعمان وان أخاها الملك رومزان وابن أخيه الملك كان ما كان ففرح التاجر
بذلك فرح شديد وفضاها بسلامتها واجتماعها بأخيها وابن أخيهما وقبل يديها
وشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع الجليل معك ثم دخلت الى خدرها وأقام
التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورجل الى بلاد الشام وبعد ذلك حضر المولود

الثلاثة اشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسالوهم عن حالهم
فقدم واحد منهم وقال اعلوا الى رجل بدوى أقف في الطريق لا تخطف الصغار
والبنات الا يسكار وأبيهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان الى هذه
الايام وأغراني الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيين على جمع الاوباش من الاعراب
والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار فقالوا له احك لنا على
أعجب ما رأيت في خطفك الصغار والبنات فقال لهم أعجب ما جرى لي يامولك الزمان
أننى من مدة اثنين وعشرين سنة خطفت بنات بيت المقدس ذات يوم
من الايام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير انها كانت خادمة وعليها
أثواب خلقة وعلى رأسها قطة عباة فرأيتها قد خرجت من الخان نخطفتها بجملة
في تلك الساعة وحملتها على جل وسقت بها وكان في أملى اننى أذهب بها الى أهلى
في البرية واجعلها عندى ترى الجمال وتجمع البعر من الوادى فبكت بكاء شديدا
فدنوت منها وضربتها ضربا وجيعا وأخذتها الى مدينة دمشق فرأيتها تاجر
قصير عقل لما رآها وأعجبته فصاحبها وأراد اشتراها منى ولم يزل يزيدنى في غناها حتى
بعته لعمائة ألف درهم فعند ما أعطيتهما رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغنى ان
التاجر كساها كسوة مليحة وقدمها الى الملك صاحب دمشق فاعطاه قدر المبلغ
الذى دفعه الى مرتين وهذا يامولك الزمان أعجب ما جرى لي ولعمري ان ذلك الثمن
قليل في تلك البنت فلما سمع المولك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من
البدوى ما حكاه صار الضياء في وجهها ظلاما وصاحت وقالت لا خير ارومزان ان
هذا البدوى الذى كان خطفنى من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم ان نزهة
الزمان حكيت لهم جميع ما جرى لها معه في غربتها من الشدائد والضرب والجوع
والذل والهوان ثم قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت الى
البدوى اتمقتله واذا هو صاح وقال يامولك الزمان لا تدعوه هاتقنلى حتى أحكى لكم
ما جرى لي من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما كان يا معننى دعني يحكى لنا حكاية
وبعد ذلك فافعلنى ما تريدن فرجعت عنه فقال له المولك الآن احك لنا حكاية
فقال يامولك الزمان ان حكيت لكم حكاية عجيبه تعفوا عنى قالوا نعم فأتى
البدوى يحكى لهم باعجب ما وقع له وقال اعلوا الى من مدة يسيرة أرققت ليلته أرقا
شديدا وما صدقت ان الصباح يصبح فلما أصبح الصباح قت من وقتى وساعتى وتقلدت
بسيفى وركبت جوادى واعةقلت رحى وخرجت اريد الصيد والقتل فواجهتني
جماعة في الطريق فسألوني عن قصدى فاخبرتهم به فقالوا ونحن رفقاؤك فنزلنا كائنا

لمع بعضنا فبعضنا نحن سائررون واذبانه امة ظهرت لنا فقصدها ففترت من بين أيدينا
وهي فاتحة اجفحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى الظاهر حتى رمتنا في بركة لانيات
فيها والاماء ولم نسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجان وصريح الغيلان فلما
وصلنا الى ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أفي السماء طارت أم في الأرض غارت
فرددنا رؤوس الخيل وأردنا الرواح ثم رأينا أن الرجوع في هذا الوقت الشديد الحز
لا خير فيه ولا اصلاح وقد اشتد علينا الحز وعطشنا عطشا شديدا ووقفت خيولنا
فأيقنا باموت فبينما نحن كذلك اذ نظرنا من بعيد مر جافع فيه غزالان تمرح
وهناك خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلعب على رمح موكوز
فانتبهت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك
المرج والماء ونوجه اليه جميع أصحابي وأنا في أثرهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا الى
ذلك المرج فوقنا على عين وشربنا وسقينا خيولنا فأخذتني حمية الجارية وقصدت
باب ذلك الخباء فرأيت فيه شابا لانيات بعارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية
هيفاء كأنهم اقضي بان فلما نظرت اليها وقعت محبتني في قلبي فسلمت على ذلك الشاب
فرد علي السلام فقلت يا أبا العرب اخبرني من أنت وما تكون لك تلك الجارية التي
بجسدك فأطرق الشاب رأسه الى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال اخبرني من أنت
وما الخيل التي معك فقلت أنا حماد بن الفزاري الفارس الموصوف الذي اعدتني
العرب بخمسة مائة فارس ونحن خرجنا من محلة نريد الصيد والقنص فأدركنا
العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلني أجسد عندهم شربة ماء فلما سمع مني ذلك
الكلام التفت الى جارية مليحة وقال اتقي الى هذا الرجل بالماء وما حمل من
الطعام فقامت الجارية تسحب أذيالها والجلول الذهب تشخص في رجلها وهي
تتهنئ في شعرها وغابت قليلا ثم أقبلت في يدها اليمنى اناء من فضة مملوء ماء بارد وفي
يدها اليسرى قدح ملآن ثم راوا ابنا وما حضر من لحم الوحوش فاستطعت ان
أخذ من الجارية طعاما ولا شربا من شدة محبتني لها فتمثلت بهذين البيتين وقلت

كان الخضاب على عكفها • غراب على تلجة واقف

ترى الشمس والبدور من وجهها • قريين خاف وذخا ف

ثم قلت للشاب بعد ان أكلت وشربت يا وجه العرب اعلم اني أوقفك على حقيقة
خبري واريد أن تخبرني بها لك وتوقفني على حقيقة خبرك فقال الشاب انما هذه
الجارية فهي اختي فقلت اريد أن تزوجني بها طوعا ولا أقولك وآخذها غصبا
فعد ذلك أطرق الشاب رأسه الى الأرض ساعة ثم رفع بصره الى وقال لي لعلني

صدقني فدعوا لذلك فارس معروف وبطل موصوف وانك أبدا لم يدأ ولكن
 ان هجمتم علي غدرا وقتلوني قهرا وأخذتم اخي فان هذا يكون عارا عليكم وان
 كنتم علي ما ذكرتم من انكم فرسان تعدون من الابطال ولا تبالون بالحرب والتزال
 فأمر لوني قلبه للاحتي اليس آلة حربي واتقلد بسيفي واعتقل رجلي واركب فرسي
 واهيرأنا وأياكم في ميدان الحرب فان ظفرت بكم أقنلكم عن آخركم وان ظفرت بي
 وقتلوني فهذه الجارية اخي لكم فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له ان هذا هو
 الانصاف وما عندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى الى خلفي وقد زاد بي الجنون
 في محبة تلك الجارية ورجعت الى أمحبابي ووصفت لهم حسنهن وأجسالاتهن وحسن
 الشاب الذي عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكرانه يصادم ألف فارس
 ثم أعلمت أمحبابي بجميع ما في انجباء من الاموال والتحف وتلت لهم اعلوا ان
 هذا الشاب ما هو منقطع في تلك الارض الا لكونه ذا شجاعة عظيمة وأنا أوصيكم
 ان كل من قتل هذا الغلام يأخذ اخته فقالوا ارضينا بذلك ثم ان أمحبابي لبسوا آلة
 حريمهم وركبوا خيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربه وركب جواده
 ووثبت اليه اخته وتعلقت بركابه وبلت برقعها بدموعها وهي تنادى بالويل والنبور
 من خوفها على أخيها وتشد هذه الايات

الى الله اشكو محنة وكتابة * لعلى الله العرش يرفعهم رعبا
 يريدون قتلا يا أخى تعمدنا * ولا تثنى من قبل القتال ولا ذنبنا
 وقد عرفت ذا النميل انك فارس * واشجع من حل المشارق والغربا
 تحامى عن الاخت الاق قل عزها * فانت أخوها وهي تدعوك الربا
 فلا تترك الاعداء تسلك مهجتي * وتأخذني قهرا وتأسرني غصبا
 ولست وحسوا لله أبقى بيلدة * اذا لم تكن فيها وإن ملئت خصبا
 واقتل نفسي في هوالك محبة * واسكن لحدافيه أفترى اتربا
 فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا وردد رأس جواده الى اخته وأجابها عن
 شعرها بقوله

فنى وانظرى منى وقوع عجبائب * اذا ما التقينا حين أنقنهم ضربا
 وان برز الميث المقدم فيهم * وأنجعهم قلبا وأثبتهم ليما
 سأسقيه منى ضربة فليبية * واترك فيه الرمح يستغرق الكعبا
 وان لم أقاتل عنك اخي فليتنى * قسيل رايت الطير تنه في تنها
 اقاتل عنك ما لم تنطع تكزما * وهذا حديث بعد ناعلا الكتب

فلما فرغ من شعره قال يا اخي اسمع ما أقوله لك وما أوصيك به فقالت له سمع واطاعة
 فقال لها ان هلكت فلا تكني أحد من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت
 معاذ الله يا أخى ان أولي صريعا وامن الاعداء مني فعند ذلك مدت الغلام يده اليها
 وكشف برقعها عن وجهها فلاحت له اصورتها كالشمس من تحت الغمام فقبلها
 بين عينيه وودعها وبعد ذلك التفت اليها وقال انما يا فرسان هل أنتم ضيفان
 أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيفا فامأ بأبشر ويا لقرى وان كنتم تريدون
 القـمـر الزاهر فليبرزنى منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب
 والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع فقال له الشاب ما اسمك وما اسم أبيك فافى
 حالف انى ما اقبل من اسمه موافق لاسمى واسم أبيه موافق لاسم أبي فان كنت بهذا
 الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمى بلال فأجابه الشاب بقوله
 كذبت في قولك من بلال * وجئت بالزور وبالجمال
 ان كنت منهم ما فاسمع مقالى * مجتدل الابطال في الجمال
 وصارم ماض كما الهـلال * فاصبر اطعن مر جف البلبال
 ثم علا على بعضهم فطعنه الشاب في صدره فخرج السنان من ظهره ثم برز اليه
 واحد فقال الشاب

يا أيها المكاب وشيم الرجس * فأين غالى شعره من بنجس
 وانما الليث المكرم البنفس * من لم يبال في الوغى بنفس
 ثم لم يمهله الشاب دون ان تركه غريفا في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز يبرز اليه
 واحد فانطلق على الشاب وجعل يقول

الميك اقبلت وفي قلبى لهب * منه انادى عند صبحى بالحرب
 لما قتلت اليوم سادات العرب * فاليوم لا تلقى فيكنا كامن طلب
 فلما سمع الشاب كلامه أجابه بقوله

كذبت بفس أنت من شيطان * قد جئت بالزور وبالبهتان
 اليوم تلقى فانك السنان * في موقف الحرب وفي الطعان
 ثم طعن في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز يخرج اليه الرابع
 وسأله الشاب عن اسمه فقال له الفارس اسمى هلال فأنشد يقول
 أخطأت اذ أردت خوض بحرى * وجئت بالزور وكل الامر
 أنا الذى سمع منى شعري * اختمس النفس واست تدرى
 ثم علا على بعضهم واختلف بينهم ما ضربان فكانت ضربة الشاب هي السابقة

الى الفارس فقتله وصار كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت أحماني قد قتلوا قلت في نفسي ان نزلت اليه في الحرب لم أطلقه وان هربت أبقى معيرة بين العرب فلم يأتني الشاب دون ان انقض علي وجسدي بيده فأطاحني من سرجي فوقت مغشياً علي ورفع سيفه وأراد أن يضرب عنقي فتهلقت بأذياله فحملني بكفه فصبرت معه فكأنه صغور فلما رأيت ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم انه سألني الى اخته وقال لها دونك واياه واحسن مشوا لانه دخل في زماننا فقبضت الجارية علي أطواق درعي وصارت تقودني كما تقود الكلب وفكت عن أخيها لامة الحرب وألبسته بدلة ونصبت له كرسي من العاج فجلس عليه وقالت له يرض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات فاجابهم بهذه الايات تقول وقد رأيت في الحرب اختي * لوامع غرقى مثل الشعاع ألا لله درك من شجاع * تذلل لحره اسد البقاع فقلت لها سلى الابطال عني * اذا ما فتر أرباب القراع أنا المعروف في سعدى وجدى * وعزى قد علا أي ارتفاع أيا حادقــــــدنا زلت ايثا * يريك الموت يسعي كالافاعي فلما سمعت شعره حرت في أمري ونظرت الى حالتي وما صرت اليه من الامر وتصاصرت الى نفسي ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب والى حسنها فقلت في نفسي هذه سبب الفتنة وصرت أتجنب من جالها وأجريت العبرات وأنشدت هذه الايات

خيل لي كف عن لومي وعدلي * فاني للملامة غير واع
كلفت بغادة لم تبد الا * دعني في محبتهم الدواعي
أخوها في الهوى امسى رقيبى * وصاحب همة وطويل باع

ثم ان الجارية أحضرت لأخيها الطعام فدعاني الى الأكل معه ففرحت وأمنت على نفسي من القتل ولما فرغ أخوها من الأكل أحضرت له آية المدام ثم ان الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شعث الشراب في رأسه واجتز وجهه فالتفت الي وقال لي ويلك يا حادق أنا عباد بن تميم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك ثم دعاني بقدر شربته وحباني بئان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادمني وحلفني اني لا اخونه فحلفت له ألفاً وخمسة مائة عين اني لا اخونه قط بل اكون له معينا فعند ذلك أمر اخته أن تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها علي جسدي وأمرها أن تأتيني بياقة من أحسن النياق فأتتني بياقة محملة من الخف والازاد وأمرها

أن تحضرني الحصان الأشقر فأحضرنه لي ثم وهب لي جميع ذلك وأقت عندهم
ثلاثة أيام في أكل وشرب والذي قد أعطاه لي موجود عندي إلى الآن وبعد
الثلاثة أيام قال لي يا أخي يا حماد أريد أن أنام قليلاً لا ربح نفسي وقد استأمنتك
على نفسي فإن رأيت خيلاً ثائرة فلا تفزع منها واعلم أنهم من بني ثعلبة يطلبون حربى
ثم فوسد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم وسوس إلى ابليس بقتله فقامت
بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت به ضربة أطاحت رأسه عن جفنه
فعلت بي أخته فوثبت من جانب الخباء وردت نفسها على أخيها وثقت ما عليها
من الثياب وأنشدت هذه الأبيات

إلى الأهل بلغ أن ذا أشام الخبير * وما لأمري مما الحكيم قضى مغر
وانت صريع يا أخي متخندل * ووجهك يحكي حسنة دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقيتهم * ورحمك من بعد طراد قد انكسر
وبعدك لا برتاح للخيال راكب * ولا تلد إلا نفي نظيرك من ذكر
وأصبح حماد لك اليوم قائلاً * وقد خان إيماناً بالعهود قد غدر
يريد بهذا أن ينال مراده * لقد كذب الشيطان في كل ما أمر
فلما فرغت من شعرها قالت لي يا ملعون الباقين لماذا قتلت أخي وخنته وكان مراده
أن يردك إلى بلادك بالزاد والهدايا وكان مراده أيضاً أن يزوجه لي في أول الشهر
ثم جذبت سيفاً كان عندها وجعلت قائمه في الأرض وطرقة في صدرها وانحنت
عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الأرض ميتة فزنت عليها لندمت حيث
لا يتعنى التمدد وبكيت ثم قت مسرعا إلى الخباء وأخذت ما خلف حمله وغلائمه
وسرت إلى نال سبيلي ومن خوفي وبجلي لم التفت إلى أحد من أصحابي ولا دفنت
العبيبة ولا الشاب وهذه الحكاية أعجب من حكايتي الأولى مع البنت الخدامة التي
خطفتها من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوى هذا الكلام تبدل
النور في عينها بالظلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائة

فالت بلغني أجمع الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت من البدوى هذا الكلام
تبدل الصبغة في عينها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوى حماداً
على عاتقه فاطلعه من علاقته فقال لها الحاضرون لا تفنى استجملت على قتله
فقلت الحمد لله الذي فسح في أجلى حتى أخذت ثاري بيدي ثم انما أمرت العبيبة

أن يهزموه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين السابقين من
 الثلاثة وكان أحدهما عبدا أسود فقالوا له ما اسمك انت فأصدقنا في حديثك قال أنا
 اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له مع الملكة ابنة بنت الملك حردوب ملك الروم
 وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمى الملك رومزان رقبة بالحسام وقال
 الحمد لله الذي أحياى وأخذت نار اى يىدى وأخبرهم ان دايته من جانة حكمت له
 عن هذا العبد الذى اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال
 الذى اكثروا أهل بيت المقدس الى حل ضوء المكان وتوصيله الى المارستان الذى
 فى دمشق الشام فذهب به وأقامه فى المستودع وذهب الى حال سيده ثم قالوا له اخبرنا
 انت بخبرك واصدق فى حديثك فحكى لهم جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المكان
 وكيف حله من بيت المقدس وهو ضعيف على أن يوصله الى الشام ويرميه فى
 المارستان وكيف جاءه أهل بيت المقدس بالدراهم فاخذها وهرب بعد ان رماه
 فى مستودع الحمام فلما تم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمى
 عنقه وقال الحمد لله الذى أحياى حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبى فانى قد
 سمعت هذه الحكاية بعينها من والدى السلطان ضوء المكان فقال المولى لبعضهم
 مابقى علينا الا الجوز شواهى الملقبة بذات الدواهى فانما سبب هذه البلايا حيث
 أوقعنا فى الرزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها النار ونكشف العار فقال له الملك
 رومزان عم الملك كان ما كان لا بد من ضرورها ثم ان الملك رومزان كتب
 كتابا من وقته وساعته وأرسله الى جدته الجوز شواهى الملقبة بذات الدواهى وذكر
 لها فيه انه غلب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأمر
 ملوكهم وقال اريد أن تحضرى عندى من ككل بدأت والمملكة صفية بنت الملك
 افريدون ملك القسطنطينية ومن شئت من أكابر النصارى من غير عسكر فان البلاد
 أمان لانها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب اليها قرأته وعرفت خط الملك
 رومزان فرحت فرحا شديدا وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هى والمملكة صفية
 ام نزهة الزمان ومن معهم ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فقدم الرسول
 وأخبرهم بحضورها فقال رومزان المصلحة تقتضى أن نلبس اللبس الافرنجى ونقابل
 الجوز حتى نأمن من خداعها وجيلها فقالوا اسمعوا طاعة ثم انهم لبسوا لباس
 الافرنج فلما رأته ذلك قضى فكان قالت وحق الرب المعبود لولا انى أعرفكم لقات
 انكم افرنج ثم ان رومزان تقدم امامهم وخرجوا يقابلون الجوز فى ألف فارس
 فلما وقعت العين فى العين ترجل رومزان عن جواده وسعى اليها فلما رأته وعرفته

تخرجت اليه وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد أن يقصفها فقالت ما هذا
 فلم تتم كلامها حتى نزل اليها ما كان ما كان والوزير يردندان وزعقت الفرسان على من
 معها من الجوارى والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم
 رومضان أن يزينا بغداد فزينوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهي الملقبة بذات
 الدواهي وعلى رأسها طرطور أحمر كلال بروت الخير وقد أهما منادى ينادى هذا
 جراء من يجارى على الملولك وعلى أولاد الملولك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى
 أصحابها ما جرى لها أسأوا كلهم جميعا ثم ان كان ما كان وعمر رومضان ونزهة
 الزمان والوزير يردندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمروا الكتاب أن يورخوها
 في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في الأذعش وأهناه الى أن
 أتاهم هاذم الذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليها من تصريف الزمان
 بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وولده كان ما كان ونزهة
 الزمان وقضى فكان ثم ان الملك قال لشهرزاد أشتي أن تحكي لي شيئا من حكاية
 الطيور فقالت حبا وكرامة فقالت لها اختتم ألم أرا الملك في طول هذه المدة انشرح
 صدره غير هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه محبودة وأدرك شهرزاد
 الصباح فسكت عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان
 طاوس يأوى الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثيرا السباع وفيه من
 سائر الوحوش غير انه كثيرا الاشجار والانهاد وذلك الطاوس هو وزوجته ياويان
 الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش وبغدا وان في طلب
 الرزق فهارا ولم يرا الا كذلك حتى كثر خوفهما فصارا يبغيان موضعا غير موضعهما
 ياويان اليه فبينما هما يفتشان على موضع اذ ظهرت لهما جارية كثيرة الاشجار
 والانهار فتزلا في تلك الجزيرة وأكلا من أغصانها وشربا من أنهارها فبينما هما كذلك
 واذا بيطة أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع ولم تزل تسمى حتى أتت الى الشجرة التي
 عليهما الطاوس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاوس في أن تلك البيطة لها
 حكاية عجيبه فسأها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت اني مريضة من الحزن

وخوف من ابن آدم فالحذر ثم الحذر من بن آدم فقال لها الطاووس لا تخافي حيث وصلت اليها فقالت البطة الجذعة الذي فرج عني همى وغنى بقربك وقد أتيت راعبة في مودتكما فلما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة الطاووس وقالت لها أهلا وسهلا ومرحبا لاباس عليك ومن أين يصل اليها ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن البر لا يقدر أن يصل اليها ومن البحر لا يمكن أن يطلع عيناها فابشري وحدتي نينا بالذي نزل بك واعتراك من ابن آدم فقالت البطة اعلمي أيتها الطاووسه اني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا أرى مكر وهاتف ليلته من اللدائي فرأيت في منامي صورة ابن آدم وهو يحاطبني وأحاطبه وشهت فأتانا يقول لي أيتها البطة احذري من ابن آدم ولا تغتري بكلامه ولا بما يدخلكه عليك فانه كثير الخيل والحداع فالحذر كل الحذر من مكره فانه مخدع ما كرك كما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلالة * ويروغ منك كجا وروغ الثعلب

واعلم ان ابن آدم يحتال على الحيوان فيخربهم من البهار ويرى الطير بين ذقنه من طين ويوقع الفيل بكمه وابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا يجوده طيره ولا وحش وقد بلغت ما سمعته عن ابن آدم فاسبققت من منامي خائفة مرهوبة وأنا الى الآن لا ينشرح صدري خوفا على نفسي من ابن آدم لئلا يدعني بجملة ويصمدي بجماله ولم يات على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي وبطلت همي ثم اني اشتقت الى الاكل والشرب فخرجت أغشى وطأري مكر وقلبي مقبوض فلما وصلت الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شيلا أصفر اللون فلما رآني ذلك الشبل فرح بي فرحا شديدا وأعجبه لوني وكوفي لطيفة الذات فصاح علي وقال لي اقربي مني فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما جنسك فقلت له اسمي بطة وأنا من جنس الطيور ثم قلت له ما يدب قعودك الى هذا الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدي الاسد له أيام وهو يحذرنى من ابن آدم فانفق اني رأيت في هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لي نظيره ما حكيت لك فلما سمعت كلامه قلت له يا أسد اني قد بلغت اليك فأن قتل ابن آدم ونحزم رأيك في قتله فاني أخاف على نفسي منه خوفا شديدا وازددت خوفا على خوفي من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش ومازالت يا أخى أحذر الشبل من ابن آدم وأوصيه بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان فيه وغنى وغشيت وراءه ففرق بذيبي على ظهره ولم يرل يتنشى وأنا أمشي وراءه الى مرفق العاريق فوجدنا غيرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغيرة فبان من تحتها سيار سارد عريان وهو نارة بقمص ويجري وتارة يترغ فلما رآه

الاسد صاح عليه فأتى إليه خاضعاً فقال له أيها الحيوان الخريف العقل ما جنست
وما سبب قدومك الى هذا المكان فقال له يا ابن السلطان أنا جنسي سمير وسبب
قدومي الى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له السبيل وهل أنت خائف من ابن
آدم أن يقتلك فقال له السمير لا يا ابن السلطان وإنما خوفي أن يعمل حيلة علي
ويركبني لأن هذه شياً يسعيه البرذعة فيجعلها على ظهري وشياً يسعيه الحزام فيشدّه
علي بطني وشياً يسعيه الطفر فيجعل تحت ذنبي وشياً يسعيه اللجام فيجعله في فمي
ويجعل لي مخفاً ينخسني به ويكفي ما لا أطيع من الجري وإذا عثرت اهتني وإذا
نمت شتمني وبعد ذلك إذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رحلاً من الخشب
ويسلني الى السقاين فيصلون الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار
ولا أزال في ذل وهوان وتعيب حتى أموت فيرموني فوق التلال لا كلاب فأى شئ
أكبر من هذا الهم وأى مصيبة أكبر من هذه المصائب فلما سمعت أيها الطاوسة
كلام السمير أقشع جردى من ابن آدم وقلت لأشبل يأسدي أن السمير معذور وقد
زادني كلامه وعباً على رعي فقال الشبل للسمير أيا ابن آدم أنت ساخر فقال له السمير
فأرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففررت هرباً منه وها أنا أريد أن أنطلق
ولم أزل أجري من شدة خوفي منه فعسى أجد لي موضعاً يا بني من ابن آدم القنار
فبينما ذلك السمير يتحدث مع الشبل في ذلك الكلام وهو يريد أن يودعنا ويروح
إذا ظهرت لنا غيرة فنهق السمير وصاح ونظر بعينه الى ناحية الغيرة وضرط ضراً طاماً
عالياً وبعد ساعة انكشف الغيرة عن فرس أدهم بغرة كالدرهم وذلك الفرس
ظريف الغرة ملجج التعجيل حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين
يدي الشبل ابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما جنست أيها الوحش الجليل
وما سبب شروءك في هذا البر العريض الطويل فقال له يأسيد الوحش أنا فرس
من جنس الخيل وسبب شروءي هروبي من ابن آدم فتعجب الشبل من كلام الفرس
وقال لا تقل هذا الكلام فإنه عيب عليك وأنت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن
آدم مع عظم جنتك وسرعة جريك وأنامع صغر جسمي قد عزمت علي أن ألتقي مع
ابن آدم فأبطش به وأكل لحسه واسكر روع هذه البطة المسكينة وأقرهاني وطنها
وها أنت لما أتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وأرجعتني عما أردت أن أفعله
فاذا كنت أنت مع عظمك قد عرك ابن آدم ولم يخف من طوئك وعرضك مع انك
لورقصته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقه كأس الردى فضحك الفرس لما
سمع كلام الشبل وقال هيئات هيئات أن أغلبه يا ابن الملك فلا يغرك طوئي

ولا عرضي ولا ضماقي مع ابن آدم لانه من شدة حيله ومكره يضع لي شيئا يقال له
الشكال ويضع في أربعة قوائم شكالين من حبال الذهب المرفوعة بالباد ويصلني
من رأسي في وتد عال وأبقي واقفا وأنا مصلوب لا أقدر أقعده ولا أنام وإذا أراد أن
يركبني يعمل لي شيئا في رجله من الحديد اسمه الركاب ويضع علي ظهري شيئا يسمى
السرير ويشده بمزامين من تحت البطي ويضع في فمي شيئا من الحديد يسمى اللجام
ويضع فيه شيئا من الجلد يسمى الصرع فإذا ركب فوق ظهري علي السرير يسكن
الصرع بيده ويقودني به ويهمزني بالركاب في خواصري حتى يدميها ولا تسال يا ابن
السلطان عما أقام به من ابن آدم فإذا كبرت وانتحل ظهري ولم أقدر علي مرعة
الجري يبيعي للطحان ليدورني في الطاحون فلا أزال دائرا فيها لئلا ونهارا الي أن
أهرم فيبيعي للجزار فيذبحني ويسلح جلدي وينتف ذني وبيعه - ما للغرابي
والمناخل ويسلي شعبي فلما سمع الشبل كلام القرم ازداد غيظا وغما وقال له متى
خارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في اثرى فيبيننا الشبل يتحدث مع
القرم في هذا الكلام وإذا بغيرة ثارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة وبان من تحتها
جل هائج وهو يجمع ويحبط برجله في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل اليها
فلما رآه الشبل كبيرا غليظا ظن أنه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلت له يا ابن السلطان
ان هذا ما هو ابن آدم وانما هذا جل وكأنه هارب من ابن آدم فيبيننا أنا يا أختي مع
الشبل في هذا الكلام وإذا بالجل تقدم بين أيادي الشبل وسلم عليه فرد عليه
السلام وقال له ما سبب مجيئك الي هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم
فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تتخاف من ابن آدم
ولورفضته برجلك وفصصه لقتله فقال له الجبل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم
له دواهي لا تطاق وما يغلبه الا الموت لانه يضع في أنفي خيطا ويسميه خزاما ويجعل
في رأسي مقودا ويسلمني الي أصغر أولاده فيجبرني الولد الصغير بالخيط مع كبري
وعظمي ويحملوني اثقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال ويستعملوني
في الاشغال الشاقة آتاء الليل والنهار وإذا كبرت وشئت أو اتكسرت فلم يحفظ
صحتي بل يبيعي للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للذباغين ولحي للطباخين ولا تسأل
عما أقام به من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت
الغروب وأظنه يأتي عنده انصرافي فلم يجدني فيسي في طلي فدعني يا ابن السلطان
حتى أهي في البراري والقفار فقال الشبل قهل قليلا يا جل حتى تنظر كيف أقترسه
وأطعمك من لحمه وأهشم عظمه وأنهر ب من دمه فقال له الجبل يا ابن السلطان أنا

حائفة عليك من ابن آدم فانه مخادع ما كرم أنشد قول الشاعر
 إذا حل الثقل بارض قوم • قالسا كنين سوى الرحيل
 فبينما الجبل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام وإذا بغيره طلعت وبعد ساعة
 انكشفت عن شيخ قصير رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه
 شعبة وعناية ألواح ويده أطفال صغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشي حتى
 قرب من الشبل فلما رأيته يا أخوتي وقعت من شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وعشش
 اليه ولقاءه فلما وصل اليه ضحك التجار في وجهه وقال له بلسان فصيح أيها الملك
 الجليل صاحب الباع الطويل أسعد الله مسالك ومسالك وزاد في شجاعتك وقوالك
 أجرتني عماد هاني وبشر رماني لاني ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان التجار وقعت
 بين يدي الاسد وبكى وأنت واشتكي فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له أجرتك بما
 تحسنه في الذي قد ظلمك وما أنت تكون أيها الوحش الذي ما رأيت عري مثلك
 ولا أحسن صورة ولا أفصح لسانا منك فحاشا لك فقال له التجار يا سيد الوحش
 أما أننا نجار وأما الذي ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا
 المكان فلما سمع الشبل من التجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام
 وشعر وفخر ومرت عيناه بالشرور وصاح وقال والله لاسهرن في هذه الليلة الى الصباح
 ولا أرجع الى والدي حتى أبلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت الى التجار وقال له اني
 أرى خطوتك قصيرة ولا أقدر أن أكسر بخاطرك لاني ذو مروءة وأظن أنك لا تقدر
 أن تعاشي الوحوش فاخبرني الى أين تذهب فقال له التجار علم انني رايح الى وزير
 والدك الفهد لانه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض خاف على نفسه خوفا عظيما
 وأرسل الى رسولا من الوحوش لا صنع له بيتا يسكن فيه ويأوي اليه ويجمع عنه عدوه
 حتى لا يصل اليه أحد من بني آدم فلما جاء في الرسول أخذت هذه الألواح وتوجهت
 اليه فلما سمع الشبل كلام التجار أخذ الحسد للفهد فقال له يجب اني لا بد أن تصنع
 لي هذه الألواح يتناقل أن تصنع للفهد بيته وإذا فرغت من شغلي فامض الى الفهد
 واصنع له ما يريد فلما سمع التجار من الشبل هذا الكلام قال له يا سيد الوحوش
 ما أقدر أن أصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجيء الى خدمتك وأصنع لك
 بيتا يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما أخلقك تروح من هذا المكان حتى
 تصنع لي هذه الألواح يتناقل ان الشبل هم على التجار ووثب عليه وأراد أن يعزحه
 فاطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع التجار مقشعا عليه فضحك الشبل عليه
 وقال وبلات بنجار أنك ضعيف ومالك قوة فانت معذو وإذا خفت من ابن آدم فلما

وقع التجار على ظهوره اغتباط عظيم شديداً ولكنه كتم ذلك عن السبل من خوفه منه
ثم قعد التجار وضحك في وجه السبل وقال له ها أنا أصنع لك البيت ثم ان التجار
تناول الألواح التي كانت معه وسمر البيت وجعله مثل الصال على قياس السبل
وخلى بابه مفتوحاً لانه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل اها غطاء
وثقب فيه ثقباً كثيرة وأخرج منها سماً مبرمطاً وقال للسبل ادخل في هذا
البيت من هذه الطاقة لاقببه عليك ففرح السبل بذلك وأتى تلك الطاقة فرآها
ضيقة فقال له التجار ادخل وابرك على يدك ورجلك ففعل السبل ذلك ودخل
الصندوق وبني ذنبه خارجاً ثم أراد السبل أن يتأخر الى ورائه ويخرج فقال له التجار
امهل حتى أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل السبل أمره ثم ان التجار لف ذنب
السبل وحشاه في الصندوق ورد الوح على الطاقة سريعاً وسمره فصاح السبل قائلاً
يا تجار ما هذا البيت الضيق الذي صنعته لي دعني أخرج منه فقال له التجار هيئات
هيئات لا تفع الندم على ما فات انك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك التجار وقال
للسبل انك وقعت في القفص وكنت أخبت الوحوش فقال يا أخى ما هذا الخطاب
الذي تخاطبني به فقال له التجار اعلم يا كلب البر انك وقعت فيما كنت تخاف منه
وقدر مالك القدر ولم تفعل الحذر فلما سمع السبل كلامه يا أخى علم أنه ابن آدم
الذي حذره منه أبوه في البقعة والهاتف في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب
نحفت منه على نفسي خوفاً عظيماً وبعدت عنه قليلاً وصرت أنتظر ماذا يفعل بالسبل
فرأيت يا أخى ابن آدم حفر حفرة في ذلك المسكان بالقرب من الصندوق الذي فيه
السبل ورماه في تلك الحفرة وألقى عليه الحطب وأحرقه بالنار فكبير يا أخى خوفاً
ولي يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاوسة من البطة هذا الكلام
وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائة

قالت باقى أحياء الملك السعيد ان الطاوسة لما سمعت من البطة هذا الكلام تعجبت
منه غاية العجب وقالت يا أخى انك أمنت من ابن آدم لا تتأخر جزيرة من جزائر البحر
ليس لابن آدم فيها ملك فاختارنى المقام عندنا الى أن يسهل الله أمرنا وأمرنا
قالت أخاف أن يطرقنى طارق والقضاء لا يتفك عنه أبى فقالت اعدى عندنا
وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى قعدت وقالت يا أخى أنت تعلم قل صبرى ولولا انى
وأنتك هنا ما كنت قعدت فقالت الطاوسة ان كان على جديفنا شئ نستوفاه وان

هـ كان أجهلنا دنا في مخلصنا وإن موت نفوس حتى نستوفي رزقها وأجلها فيهما
 في هذا الكلام اذ طلعت عليهم ما غيرة فعند ذلك صاحت البطة ونزلت البحر وقالت
 الحذر الحذر وإن لم يكن مقر من القدر وكانت الغيرة عظيمة فلما انكشف الغيرة
 ظهر من تحتها طي فاطمأت البطة والطاوسة ثم غالت البطة بالطحى ان الذى
 تفزعين منه طي وهما وقد أقبل نحونا فليس علينا منه بأس لان الطي اغيايا كل
 الحشائش من نبات الارض وكأنت من جنس الطير هو الاخر من جنس الوحوش
 فاطمأتى ولا تهمى فان الهم يعمل البدن فلم تتم الطاوسة كلامها حتى وصل الطي
 اليهما يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاوسة والبطة سلم عليهما وقال لهما انى
 دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أرأ كثير منها خصبيا ولا أحسن منها مسكنا ثم دعاهما
 لمرافقته ومصافاته فلما رأته البطة والطاوسة تودعه لئلا يما أقبلنا عليه ورغبته
 في عشرته وتعلقوا على ذلك وصاروا جميعهم واحدا وما كاهم سواء ولم يزالوا آمنين
 آكلين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت تائمه في البحر فارست قريبا منهم فطلع
 الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الطي والطاوسة والبطة مجمعين فاقبلوا عليهم
 فشرد الطي في البرية وطارت الطاوسة في الجو فبقيت البطة مخبلة ولم يزالوا بها حتى
 صادوها وصاحت قائلة لم ينفعنى الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها الى
 سفينتهم فلما رأته الطاوسة ملجئة للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى
 الاقبات الامر امدة لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بينى وبين هذه
 البطة افتراق ولقد كانت من خيار الاصديقاء ثم طارت الطاوسة واجتمعت بالطي
 وسلم عليها وهما على السلامة وسألها عن البطة فقالت له قد أخذها العدو وكرهت
 المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكيت على فراق البطة وأنشدت تقول
 ان يوم الفراق قطع قلبي * قطع الله قلب يوم الفراق
 وأنشدت أيضا

تمت الوصال يعود يوما * لا يخبره بما صنع الفراق

فاثم الطي غما شديدا ثم رجع الطاوسة عن الرحيل فاقام معها في تلك الجزيرة
 آمنين آكلين شاربين غير انهم ما لم يزالوا يمين على فراق البطة فقال الطي للطاوسة
 يا اخى قد علمت أن الناس الذين طاعوا النامن المركب كانوا سببا لافراقنا وهلاك
 البطة فاحذر بهم واتحسب منهم ومن مكر ابن آدم وخسدا عه قالت قد علمت يقينا
 ان ما قتلتها غير تركها التسبيح واتخذت قلبها الى أخاف عليك من ترك التسبيح لان
 كل ما خاف الله يسبح فان فعل عن التسبيح عوقب به لانه لما سمع الطي كلام

الطاووسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسييح لا يفتزعنة ساعة وقد قيل
ان الطيبي يقول في تسييحه سبحان الديان ذى الجبروت والسلطان وورد أن بعض
العباد كان يتعبد في بعض الجبال وكان يابى الى ذلك الجبل زوج من الحمام
وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
للصباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائة

قالت بلقيس أيتها الملك السعيد ان العابد قد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه
ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهم ما بكثرة النسل فكثرت نسلهم ما ولم يكن الحمام
يابى الى غير الجبل الذى فيه العابد وكان السبب فى اجتماع الحمام بالعابد كثرة
تسييح الحمام وقيل ان الحمام يقول في تسييحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وباني
السموات وباسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام فى أرغد عيش هو ونسله حتى مات
العابد فتشتت شمل الحمام وتفرق فى المدن والقرى والجبال وقيل انه كان فى بعض
الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالباقيها
وأوصافها وكان ذلك الجبل الذى يابى اليه الراعى كثير الاشجار والمرعى والسباح
ولم يكن تلك الوحوش قدرة على الراعى ولا على غنمه ولم يزل يقيم فى الجبل مطمئنا
لا يهمله شئ من أمر الدنيا لعمادته واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض مرضا
شديدا فدخل كهفا فى الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاهات وتابى بالليل
الى الكهف فاراد الله أن يحسن ذلك الراعى ويختبره فى طاعته وصبره فبعث اليه ملكا
فدخل عليه الملك فى صورة امرأة حسناء وجلس بين يديه فلما رأى الراعى تلك المرأة
جالسة عنده اقترب منه فمالها أيتها المرأة ما الذى دعاك الى الجبى هذا وليس
لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك عندي فقالت له أيتها الانسان
أما ترى حسنى وجمالى وطيب رائحتى أما تعلم حاجة الرجال الى النساء فما الذى
يمنعك منى وقد اخترت قربي وأحببت ومالك وقد جئت طائعة وعلمك غير
ممتنع وليس عندنا أحد نخشاه وأريد أن أقيم معك طول مقامك فى هذه الجبال
وأكون أنيسة لك وقد عرضت نفسى عليك لآنك تحتاج لخدمة النساء وأنت ان
فاشرتني زال عنك مرضك وعادت اليك صحتك ونذمت على ما فاتك من قرب
النساء فى سالف عمرك وقد نصحتك فاقبل نصيحتي وادن منى فقال الراعى اخرجنى
عن أيتها المرأة الخدامة الغدارة فلا أركن اليك ولا أدنو منك ولا حاجة لى بقرتك

ولا يوصالك لان من رغب فيك زهد في الآخرة ومن رغب في الآخرة زهد فيك
لانك قتلت الاولين والآخرين والله تعالى لعباده بالمرصاد والويل لمن ابتلى بصفتك
فقال له أيها المتألمة عن السداد والفضال عن طريق الرشاد أقبل بوجهك الى
وانظر الى محاسني واعتقن قربي كما فعل من كان قبلك من الحكماء فقد كافوا أكثر منك
تجربة وأصوب منك رأيا ومع ذلك لم يرفضوا ما رفضت من القمع بالنساء بل رغبوا
فيما زهدت فيه من مباشرة النساء وقربهن فإساءهم ذلك في دينهم ولادنياسهم
فأرجع عن رأيك فحمد عاقبة أمرك فقال الراعي ان الذي تقولينه كرهته
وجميع ما تبدينه زهدنه لانك خدعة غداوة لا عهد لك ولا وفاء فكلم من قبيح
تحت حسنة منك أخفيتها وكلم من صالح قمته وكانت عاقبته الى الندامة والحزن
فأرجع عني أيها المصلحة نفسك الفساد غيرها ثم ألقى عباءته على وجهه حتى لا يرى
وجهها واشتغل بذكره فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء
وكان قريبا من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فراه في منامه كأن
قائلا يقول له بالقرب منك في مكان كذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعته
أمره فلما أصبح الصباح توجه نحوه سائرا فلما اشتد عليه الحر انتمى الى شجرة عندها
عين جارية تجلس في ظل تلك الشجرة ليستريح فبينما هو جالس واذا بوحوش وطيور
أتوا الى تلك العين يشربوا منها فلما راوا العابد جالسا انقروا ووجهوا اشار دين فقال
العابد في نفسه أنا ما استرححت هنا الا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال
معاتباً نفسه لقد أضرت بهذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسى في هذا المكان فما
عذرى عند خالقى وخالق هذه الطيور والوحوش فأنى صكت سبب الشرودهم
عن منامهم وصرعهم فواخجلت من ربي يوم يقتص لاشاء الجماء من الشاة القرناء
ثم أقاض من جفنه العبرات وأنشد هذه الايات

أما واقعك لو علم الانام * لما خلقوا لما غفلوا وناموا

فوت ثم بعث ثم حشر * وتوبخ وأحوال عظام

ونحن اذا نهينا او امرنا * كاهل الكهف أكثرنا نيام

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها
وولى هامها على وجهه حتى أتى الى الراعي فدخل عنده وسلم عليه فرقة عليه السلام
وعانقه وبكى ثم قال له الراعي ما الذى أقدمك الى هذا المكان الذى لم يدخله أحد
من الناس على فقال العابد انى رأيت في منامى من يصفى مكانك ويأمرنى بالسير
الىك والسلام عليك وقد أتيتك بمثل ما امرت به فقبله الراعي وطابت نفسه

بصحبته وجلس معه في الجبل يعبدان الله في ذلك الغار وحسنت عبادتهما ولم يزل
 في ذلك المكان يعبدان الله ما وحيه وتان من لحوم الغنم والباخر ما تصعد من عن المال
 والبنين الى أن أتاهم الملائكة وهذا آخر حديثهما قال الملك لقد زهدت في شهر زاد
 في حليتي وندمتني على ما فرط مني في قتل النما والبنات فهل عندك شيء من حديث
 الطيور قالت نعم زعموا أنهم لما أتوا في تلك الجبلات ان طير اطار وعلا الى الجوف ثم انقض على صخرة
 في وسط الماء وكان الماء جاياف فينبأ الطائر واقف على الصخرة واذ برمسة انسان
 جرها الماء حتى أسندها الى الصخرة ووقفت تلك الجيفة في جانب الصخرة وارتفعت
 لا تفارحها فدانها طير الماء وتأكلها فراهامة ابن آدم وظهوره فيها ضرب
 المسيف وطعن الرماح فسال في نفسه ان هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعة
 وقتلوه واسترجعوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى
 رأى نسورا وعقبانا أعاطوا تلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء
 جزع جزع عا شديدا وقال لا صبر على الاقامة في هذا المكان ثم طار منه يفتش على
 موضع يزوره الى حين نفاد تلك الجيفة وزول سباع الطير عنها ولم يزل طائر ارحق
 وجدته في وسطه ثم صخرة فنزل عليها كثيرا حتى بناه على بعده عن وطنه وقال في نفسه
 لم تزل الاسزان تتبعني وكنت قد استرحيت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت به ما فرحا
 شديدا وقلت هذا رزق ساقه الله الى غصار فرحى فما وسروري جزنا وها ما اقترسنا
 سباع الطير مني وحالوا بيننا وبينني فكيف أرجو أن أكون سالما في هذه الدنيا
 واطمئن اليها وقد قيل في المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمئن
 اليها بعلمه وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها راكبا اليها يحتمل فوق الارض
 حتى يصير تحتها ويحتمل عليه للتراب أعز الناس عليه وأقربهم اليه وما لفتي خبير من
 الصبر على مكارها وقد فارقت مكاني ووطني وكنت كارهة لفرقة اخواني وأهلي
 فينبأ هو في فكرته واذ لم يزد كرم السلاحف أقبل منه في الماء ودنا من طير الماء
 وسلم عليه وقال يا سيدي ما الذي أبعدك عن موضعك فقال حاول الاعداء فيه
 ولا صبر للعاقل على مجاورة عدوه وما أحسن قول بعض الشعراء

اذا حبل الذم قيل بارض قوم * فمال لنا كثر سوى الرحيل

فقال له السلف اذا كان الامر كما وصفته واحطال مثل ما ذكرته فغافنا لا زال بين
 يدك ولا افارقك لا قضى حاجتك وأني بخدمة لك فانه يقال لا وخشة أشد من
 وخشة الغرباء المتقطع عن أهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يبعد لها
 شيء من المصائب وما يلى به العاقل نفسه الاستغناء في الغربة والصبر على الرزية

والصبرية

والكربة وأرجوان ثم مدح بحقي لك وأكون لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء
مقالة السلف قال له لقد صدقت في قولك ولعمري اني وجدت للفراق ألما ونحسا
مدة بعدى عن مكاني وفراقى لاخوانى وخلاي لان فى الفراق عبرة لمن اعتبر
وفكرة لمن تفكر واذ لم يجد الفقى من يسلمه من الاحجاب حقطع عنه الخير أبدا
ويثبت له الشر سرمدا وليس للعاقل الا التسلى بالاخوان عن الهموم فى جميع
الاحوال وملازمة الصبر والتجمل فانهم ما خصاتنا محمودتان يعينان على نوائب
الدهر ويدفعان الفزع والجزع فى كل أمر فقال له السلف اياك والجزع فانه
يفسد عليك عينيك ويذهب مروءتك ومازلا يتحدتان مع بعضهما الى أن قال طير
للماء للسلف أنا لم أزل أخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثن فلما سمع السلف
مقالة طير الماء أقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تنزل جماعة الطير تعرف
فى مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمان
ثم ان طير الماء طار الى مكان الحقيقة فلما وصل اليه لم ير من سباع الطير شيئا ولا من
تلك الحقيقة الاعظاما فرجع يخبر السلف بزوال العدو من مكانه فلما وصل الى
السلف أخبره بما رأى وقال له انى أحب الرجوع مكاني واتملى بخلاي فانه
لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجد شيئا مما يحتاج فان منه فصار
طير الماء قريبا العين وألشد هذين اليتيمين

ولرب نازلة يضيق لها الفقى * ذرعا وعنده الله منها المخرج

ضائق فلما استحسنت حلقاتها * فرجت وكنت اظنها لا تفرج

ثم سكتا فى تلك الجزيرة فبينما طير الماء فى أمن وسرور وفرح وجور اذ ساق القضاء
اليه بازا جاثقا فضربه بخلبه ضربة فقتله ولم يفن عنه الحذر عند فراغ الاجل وشبب
قتله غفلته عن التسيج قبل انه كان يقول فى تسيجه سبحان ربنا فيما قد روبر سبحان
ربنا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك يا شهرزاد لقد زدتنى
بحكاييك مواظ واعترافه لى عندك شئ من حكايات الوحوش فقالت اعلم أيها
الملك ان نعلما وذئبا الفاوكرا فكانا يابيان اليه مع بعضهما فلبثا على ذلك مدة من
الزمان وكان الذئب للنعلاب قاهرا فاتفقا أن النعلاب أثار على الذئب بالرفق وترك
الفساد وقال له ان دمت على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو مهمل ومكر
وخداع يصيد الطير من الجوف والحوث من الجرو ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من
حملة فليكن بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه أخطا اطعامك فلم يقبل الذئب
قوله واغلق له الرذ وقال له لا عيلاق لك بالكلام فى عظيم الامور وجسيمها ثم اطم

اللعاب لطمه فخر منها مغشيا عليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر إليه من
الكلام الشين وأنشد هذين البيتين

ان كنت قد اذيت ذنبا سالفا * في حيكم وأنت شيء منكرا

أنا تائب عما جئت وعفوكم * يسع المني إذا أتى مستغفرا

فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسرع
ملا يرضيك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائة

قالت بلقيس أيتها الملك السعيد ان الذئب قال للنعاب لا تتكلم فيما لا يعينك تسرع
ملا يرضيك فقال له النعاب سمعا وطاعة فأنا بعزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم
لا تخبر عما لا تسأل عنه ولا تحب ما لا تدعي اليه وزالذي لا يعينك الى ما يعينك
ولا تبذل النصيحة للأشرار فانهم يحجزونك عنهم اشرافا فلما سمع الذئب كلام النعاب
تبسم في وجهه ولكنه أضمر له مكرا وقال لا بد أن أسعى في هلاك هذا النعاب وأما
النعاب فانه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه ان البطر والافتراء يجلبان
الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسرو من جهل ندم ومن خاف سلم
والانصاف من شيم الاشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن رأى مدى مدارة
هذا الباغى ولا بد له من مصرع ثم ان النعاب قال للذئب ان الرب يعفو ويتوب على
عبده ان اقترف الذنوب وأنا عبد ضعيف وقد ارتكبت في فتحك التعسف
ولو علت بما حصل لي من ألم لطمتك لعلمت ان القيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني
لا أشنكي من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور فانها وان كانت قد
بلغت مني مبلغا عظيما عاقبتها سرور وقد قال الحكيم ضرب المؤذنب أوله صعب شديد
 وآخره أحلى من العسل المصفي فقال الذئب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكأن من
قوى على حذروا عترف لي بالعبودية فقد علمت قهري لمن عاداني فسجد له النعاب
وقال له أطل الله عورك ولا ذات قاهر المن عاداك ولم يزل النعاب خائفا من الذئب
مما ناله ثم ان النعاب ذهب الى كرم يوم ما فرأى في حائطه ثلة فانكسرها وقال في نفسه
ان هذه الثلة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا في الارض فلم يجتنبه ويتوق
عن الاقدام عليه كان بنفسه مغرا وللهلاك متعرضا وقد اشتهر ان بعض الناس
يعمل صورة النعاب في الكرم حتى يقدم اليه العنب في الاطباق لاجل أن يرى
ذلك نعاب فيقدم اليه فيقع في الهلاك واني أرى هذه الثلمة مكيدة وقد قيل ان

والخذر نصفت الشطارة ومن الخذر ان أبحث عن هذه الثلمة وانظر لقلبي أجد عندها
أمر ايؤدى الى التاف ولا يحتملنى الطمع على ان ألقى نفسى فى الهلكة ثم دنا منها
وطاف بها وهو محاذر فأراها فاذا هى حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم
ليصيد فيها الوحش الذى يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا فأتاها من خلفها وقال
الحمد لله حيث حذرت بها وأرجو أن يقع فيها بعد ترى الذئب الذى نقص عيشى
فأستقل بالكرم وحيدى واعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا عاليا وأطرب
بالنغمات وأنشد هذه الايات

ليتنى ابصرت هذا الوقت فى ذى البئر ذئبا
طالما قد ساء قلبى * وسقانى المرغصبا
ليتنى من بعد ذا أبقيت وبقضى الذئب نصبا
ثم يخجلوا الكرم منه * وأرى لى فيه نهبا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله يهل لك الامور الى
الكرم بالانعب وهذا من سعادتك فهنأ لك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك
الغنية والزرق الواسع بالامشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال
انى اتهمت الى الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان فرأيت الأثمار
زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب فى قول الثعلب وأدركه الشره فقام حتى انتهى
الى الثلمة وقد غره الطمع ووقف الثعلب متهافنا كالميت وتمثل بهذا البيت
أطعم من ليلى بوصل وانما * تضر باعناق الرجال المطامع
فلما انتهى الذئب الى الثلمة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هذه
حائط البستان وعلى الله غمام الاحسان فاقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى
الكرم فلما توسط غطاء الثلمة وقع فيها فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور
والفرح وزال عنه الهم والترحم وأطرب بالنغمات وأنشد هذه الايات

رق الزمان لحالى * ورثى لطول قهرقى
وأنا لى ما أشتهى * وأزال مما اتقى
فلا صغن عما جنى * ومن الذنوب السبق
حتى جنائته بما * فعل المشيب بفرقى
فالذئب ليس له خلا * من هلال موبق
والكرم لى وحيدى وما * لى من شرك أحق

ثم انه تطلع فى الحفرة فرأى الذئب يبكي ندما وخرنا على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع

الذئب رأسه الى الشعب وقال له أؤمن رحمتك لي بكيت يا أبا الحسين قال لا والذي
قدفك في هذه الحفرة انما بكيت لطول عمرك الماضي وأسفا على كونك لم تقع في هذه
الثلمة قبل اليوم ولو وقعت فيها قبل ان اجتمع ابي بك لكنت أرحمت واسترحمت ولكن
أبقيت الى أجلك المحتوم ووقتك المعلوم فقال له الذئب رح أيمها المسمى في فعله
لو الذي واخبرها بما حصل لي اعلمها تحتال على خلاصي فقال له الشعب لقد اذوقعتك
في الهلاك شدة طمعك وكثرة حرمك حيث سقطت في حفرة استمت منها بسالم ألم تعلم
أيمها الذئب الجاهل ان صاحب الثعلب يقول من لم يفكر في العواقب لم يأمن
المعاطب فقال الذئب للشعب يا أبا الحسين انما كنت تظهر رجولتي وترغب في مودتي
وتخاف من شدة قوتي فلا تحقد علي بما فعلت معك في قدر وعفا كان أجره
على الله وقد قال الشاعر

ازرع جيلا ولو في غير موضعه * ماخاب قط جيل أيما زرها
ان الجيل وان طال الزمان به * فليس يحصده الا الذي زرها
فقال له الشعب يا أجهل السباع وأحق الوحوش في البقاع هل نسيت تجبرك
وعتوك وتكبرك وانت لم تزعج حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر
لا تظن ان اذما كنت مقندرا * ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله تسم
فقال له الذئب يا أبا الحسين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فالعفو من الكرام مطلوب
وصنع المعروف من أحسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر
بادر بخير اذا ما كنت مقندرا * فليس في كل حين أنت مقندر

وما زال الذئب يتذلل للشعب ويقول له اعلك تقدر على شيء تتخطى به من الهلاك
فقال له الشعب أيمها الذئب الماكر الخنادع الغادر لا تعلم مع الخلاص فان
هذا جزاء اقبيح فعلك وقصاص ثم ضحك بالشدقين وأنشد هذين البيتين
لا تكثرن خداعي * فلن تنال منالا
مارمت عني محال * زرعت فاحصد وبالالا

فقال الذئب للشعب يا حليم السباع انت عندى أوثق من أن تتركني في هذه الحفرة ثم
أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

يا من اياديه عندى غير واحدة * ومن مواهبه تنوع عن العدد
ما نابني من زمانى قط نائبة * الا وجدتك فيها آخذاً بيدي
فقال الشعب أيمها العدو والاخى كيف صرت الى التضرع والخشوع والذلة
والخضوع

والخضوع بعد الانفة والتكبر والظلم والتجبر لقد صحتك خاتماً من عدوانك
وعلفت لك لارغبة في احسانك والآن نزلت بك الرجفة وحلت بك النعومة
وأشهد هذين البيتين

يا أيها الملتصم الخديعة * وقعت في نيتك الشنيعة
فذق وبال المحنة الفظيعة * وكن مع الذئاب في قطيعه

فقال له الذئب أيها الحلیم لا تكن بلسان العداوة ناطقاً وبعينها محدقاً وكن وافيها
بعهد التلافي قبل أن يموت وقت التلافي وقم ونسب لي في حبل تشد طرفه
في شجرة وتدلي طرفه الآخر إلى حتى أتعلق به لعل أنجو مما أنا فيه وأدفع لك جميع
ما حوته يدي من الذخائر فقال له الثعلب لقد أكرت من المحاورة فيما ليس فيه
خلاصك فلا ترج مني نجاة نفسك وأذكر ما سلف من سوء فعلك وما تضمنه لي من
الغدر والمكر وأين أنت من الرجم بالحجارة واعلم بأن ذاك الدنياء مفارقة ومنها
زائلة وعنهما رحلة ثم تصير إلى الدمار وسوء الدار فقال له الذئب يا أبا الحصين
كن قريب الرجوع إلى الوداد ولا تصر على ضغائن الاحقاد واعلم ان من
خلص نفسه من الهلاك فقد أهدأ حياها ومن أحيها فكلأها فكلأها فكلأها فكلأها
ولا تتبع الفساد فان الحكماء تكرهه ولا فساد أظهر من كوني في تلك الحفرة أتجزع
غصص الموت وأتطرق إلى الهلاك وانت قادر على خلاص من الارتباك فقال له
الثعلب أيها اللفظ الغليظ اني أشبهك في حسن علاقتك وقبح نيتك بالباز مع الخجل
قال الذئب وما حديث الباز والخجل قال الثعلب دخلت يوماً كرماً لا أشكل من عنيه
فبينما أنا فيه اذ رأيت بازاً انتقض على حجر فلما اقتنصه انفلت منه الخجل ودخل وكره
واختفى فيه فقبضه الباز وناداه أيها الجاهل اني رأيتك في البرية جاتعافرحسبك
والتقطت لك حباً وأمسكتك لتأكل فهربت مني ولم أعرف لهروبك وجهها الا
الحرمات فظهر وخذ ما أتيتك من الحب فكله هنياً مرياً فلما سمع الخجل قول الباز
صدقه وخرج اليه فأشب محضاً له فيه ومكناً منه فقال له الخجل أهذا الذي ذكرت
انك أتيتني به من البرية وقلت لي كله هنياً مرياً فكذبت علي جعل الله ما أنا كله من
الحجى في جوفك سمياً قاتلاً فلما كله وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له
الثعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لا خيه قليلاً وقع فيه قريباً وانت غدرت بي
أولاً فقال الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكر لي
ما سلف مني من قبيح الفعال يكفيني ما أنا فيه من سوء الحال حيث وقعت
في ورطة يرثي لي منها العدو وفضل العن الصديق وانظر لي حيلة أتخلص بها وكن فيها

غيباني وان كان عليك في ذلك مشقة فقد يحتمل الصديق لصديقه أشد النصيب
ويقاسي فيما فيه نجاته العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق خير من الاخ الشفيق
وان تسببت في نجاتي لا تبعثني لك من الاكل ما يكون لك عنة ثم لا تملك من الحيل
الغريبة ما تنقذ به الكروم الخصبه وتجنّي الاشجار المثمرة فطلب نفسا وقرهينا فقال
له الثعلب وهو يضعك ما أحسن ما قالته العلماء في كثير الجهل مثلك قال الذئب
وما قالت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء أن الغليظ الخنة الغليظ الطبع يكون
بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك أيها الماكر الا حق قد يحتمل
الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرّفني بجهلك وقلة عقلك
كيف اصادقك مع خيانتك أحسبني لك صديقا وأمالك عدو شامت وهذا الكلام
أشد من رشق السهام ان كنت تعقل وأما قولك انك تهطئي من الآلات ما يكون
عدو لي وتعلمني من الحيل ما أصل به الى الكروم الخصبه وأجتنّي به الاشجار المثمرة
فمالك أيها الخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فما أبعدك من
المنفعة لنفسك وما أبعدك من القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل
لنفسك في الخلاص من هذا الامر الذي أسأل الله أن يبعد خلاصك منه فانظر
أيها الجاهل ان كان عندك حيلة تتخلص بنفسك بها من القتل قبل أن تبدل التعليم
لغيرك ولكنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليدأويه
فقال له هل لك أن أدأوك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك بالمداواة
فتركه وانصرف وانت أيها الذئب كذلك فازم مكانك واصبر على ما أصابك فلما
سمع الذئب كلام الثعلب علم انه لا خير له عنده فبكى على نفسه وقال قد كنت في غفلة
من أمري فان خلصني الله من هذا الكرب لا توبن من تعجبري على من هو
أضعف مني ولا تبسن الصوف ولا تصعدن الجبل ذاكر الله تعالى خاتما من عقابه
واعتزل سائر الوحوش ولا تطعن المجاهدين والفقراء ثم بكى واتعجب فرق له قلب
الثعلب وكأنه لما سمع تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتق والتكبر
أخذته الشفقة عليه فوثب من فرخته ووقف على شفير الحفرة ثم جلس على رجليه
وأدلى ذنبه في الحفرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده الى ذنب الثعلب وجذبه اليه
فصار في الحفرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت
بي وقد كنت صاحبني وتحت قهري وقد وقعت معي في الحفرة ونجحت لك العقوبة
وقد قالت الحكماء لو عاير أحدكم أخاه برضاع كلبه لا ترضعها وما أحسن قول الشاعر
إذا ما الدهر جرّ على أناس * كلا كاهه أناخ يا أخينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سلفي الشامتون كالقينا

ثم قال الذئب للشعلب فلا بد أن أجعل قتلك قبل أن ترى قتلى فقال الشعلب في نفسه
انني وقعت مع هذا الجبار وهذه الطال يحتاج الى المكر والخدائع وقد قيل ان المرأة
تصوغ حللها اليوم الزينة وفي المثل ما دخرتك ياد معق الانشدني وان لم أنجس
في أمر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة وما أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فأنت في * زمن بنوه كاسد يشه

وأدر قنائة المكر حتمى تستدير رعى المعيشة

واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشة

ثم ان الشعلب قال للذئب لا تهمل على بالقتل فتندم أيها الوحش العنيد صاحب
القوة والبأس الشديد وان تهملت وأمعنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدي
الذي قصده وان هملت بقتلي فلا فائدة لك فيه ونفوت جميعا حينئذ فقال له الذئب أيها
الخادع الماكر وما الذي ترجوه من سلامتي وسلامتك حتى تسألني القهل عليك
فأخبرني بقصدك الذي قصده فقال له الشعلب أما قصدي الذي قصده فما ينبغي أن
تجس من عليه مجازا في لاني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بماسك منك
وتلهفتك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرتك على نفسك من كف
الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الفواكه وزومك
الخشوع وتقليم أظفارك وتكسير أيابك وان تلبس الصوف وتقرّب القربان لله
تعالى ان تجبال مما أنت فيه فأخذني الشفقة عليك مع اني كنت على هلاك
حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرتك على نفسك ان تجبال الله لزمني خلاصك مما
أنت فيه فأدليت اليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحيلة التي أنت عليها من
العنف والشدّة ولم تلبس الصفاء والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتني جذبة ظننت
منها ان روحى قد خرجت فصرت أنا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينبغي أنما
وانت الاشئ ان قبلته مني خلعت أنا وانت وبعد ذلك يجب عليك أن تنفي ما نذرتك
وأكون رفيقك فقال له الذئب وما الذي أقبله منك قال له الشعلب تنهض فأما ثم
أعلاؤنا فوق رأسك حتى أكون قريبا من ظاهرا الارض فاني حين أصير فوقها
أخرج وآتيك بما تتعلق به وتخلص انت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك وانما
لان الحكماء قالوا من استعمل الثقة في موضع الحق كان مخطئا وقيل من وثق بغير
ثقة كان مغرورا ومن جرب الجرب حلت به الفدامة ومن لم يفرق بين الحالات
فيعطى كل حالة حظها بل خجل الاشياء كلها على حالة واحدة قل حظها وكثرت

مصائبه وما أحسن قول الشاعر

لا يكن ظنك الا سيئاً * ان سوء الظن من أقوى القطن

مارحى الانسان في مهلكة * مثل فعل الخير والظن الحسن

وقول الآخر

ألزم يقينك سوء الظن تجبه * من عاش مستيقظا مات مصائبه

والق العذر بوجه باسم طلق * وانصب له في الحشى جيشا يحاربه

وقول الآخر

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واحبهم على دخل

وحسن ظنك بالايام مجبزة * قطن شر او كن منها على وجل

فقال له الثعلب ان سوء الظن ليس محمودا في كل حال وحسن الظن من شبه الكمال

وعاقبته النجاة من الاحوال وينبغي لك أيها الذئب أن تتحلى على النجاة مما أنت

فيه ونسلم جميعا خيرا من موتنا فارجع عن سوء الظن والحقد لانك ان أحسنت الظن

بي لا أخلو من أحد امرين اما أن آتيك بما تتعلق به وتنجو مما أنت فيه واما ان أغدر

بك فاخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فاني لا آمن أن أتلى بشيء مما أتيت به

فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء مبيع والغدر قبيح فينبغي أن

تثق بي فاني لم أكن جاهلا بجواري الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق من

أن نطيل فيه الكلام فقال الذئب اني مع قلة ثقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطرك من

انك أردت خلاصي لما عرفت تو بتي فقلت في نفسي ان كان محقا فيما زعم فانه

يسد دربك ما أفسد وان كان مبطلا فخرأوه على ربه وها أنا أقبل منك ما أشرت به على

فان غدرت بي كان الغدر سببا لهلاك ثم ان الذئب انتصب قائما في الحفرة وأخذ

الثعلب على أكتافه حتى ساوى به ظاهر الارض فوثب الثعلب عن أكتاف الذئب

حتى صار على وجه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خيل لا تغفل عن

أمرى ولا تؤخر خلاصى ففحك الثعلب وقهقه وقال أيها المغرور لم يوقعني في يدك

الا المنزج معك والسخريه بك وذلك اني لما سمعت تو بتي استخف في الفرح فطربت

ورقصت فتدلى ذنبي في الحفرة فخذتني فوقعت عندي ثم أنقذني الله تعالى من يدك

تعالى لأكون عونا على هلاكك وأنت من حزب الشيطان واعلم انني رأيت

البارحة في منامى اني أرقص في عرسك فقصص الرؤيا على معبر فقال لي انك تقع

في ورطة وتنجو منها فقلت ان وقوعي في يدك ونجائي هو تأويل رؤياي وأنت تعلم

أيها المغرور الجاهل انني عدوك فكيف تطامع بقلة عقلك وجهلك في انقاذي اياك

مع ما سمعت من غلط كلامي وكيف أسخى في نجاتك وقد قالت العلماء ان في موت
الفاجر راحة للناس ونظهير الارض ولو لا مخافة ان احتمل من الالم في الوفاء لك
ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت في خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على
كفه ندما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على
كفه ندما ثم لين له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر
الثعالب من أحلى القوم لسانا وألطفها من احوالها وهذا منك مزاح ولكن ما كل وقت
يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب أيها الجاهل ان للمزاح حدا لا يجاوزه صاحبه
فلا تحسب ان الله يمكنك مني بعد ان أنقذني من يدك فقال له الذئب انك بالخير ان
ترغب في خلاصي لما بيننا من سابق المودة والصحبة وان خاصيتي لا بد ان أحسن
مكافأة لك فقال الثعلب قد قالت الحكماء لا تواد الخياهل الفاجر فانه يشينك ولا يزينك
ولا تواد الكذاب فانه ان بدامك خيرا بدامك شرأ فشاء وقالت الحكماء
لسك شيء حيله الاموت وقد يصلح كل شيء الا فساد الجوهر وقد يدفع كل شيء الا
القدر وأما من جهة المكافأة التي زعمت اني أستحقها منك فاني شريك في مكانة
ناحية الهاربة من الحاوي اذ رآها رجلا وهي مرعوبة فقال لها ما شأنك أيها
الحية قالت هربت من الحاوي فانه يطالبني ولئن أنجيتني منه وأخفيتني عنده
لا تحسن مكافأة لك واصنع معك كل خير فأنفذها اغتناما لا جروطة ما
في المكافأة وأدخلها في جيبه فلما فاته الحاوي ومضى الى حال سبيله وزال عنها
ما سكنت تخافه قال لها الرجل أين المكافأة فقد أنجيتك مما تخافين وتحذرين
فقبلت له الحية اخبرني في أي عضو أنهنشك وقد علمت ان لا تنجوا هذه المكافأة
ثم نهشته نهشة مات منها وانت أيها الأحمق شريك بلك الحية مع ذلك الرجل
أما سمعت قول الشاعر

لا تأمن فتى أسكتت مهجته * غيظا وتحسب أن الغيظ قد زال

ان الافاعي وان لانت ملامسها * تبدى انعطافا وتحفى السم قتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه الملمع لا تبجل حالي وخوف الناس مني
وقد علمت اني أهجم على الحصون واقطع الكروم فافعل ما أمرتك به وقم بي قيام
العبد بسيدة فقال له الثعلب أيها الأحمق الجاهل المحاول بالباطل اني تجريت من

نجاقتك وصلابة وجهك فيما تأمرني به من خدمة ملك والقيام بين يديك حتى كائن
عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك بالحجارة وكسر أيابك الغدارة
ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لأهل الكرم حتى بصروا
به وأقبلوا عليه مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التي فيها
الذئب ثم ولى الثعلب هارباً فنظر أصحاب الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذئب
وقعوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزالوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسمنة
الرماح حتى قتلوه وانهم فوافرجع الثعلب إلى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب
قرأه ميتاً فحزن رأسه من شدة الفرحات وأنشد هذه الأبيات

أودى الزمان بنفس الذئب فاختطف * بعد اوسحق الهامن مبهجة تلت
فكم سعيت أباسرحان في تلقي * فالיום حلت بك الآفات والتمت
وقعت في حفرة ما حلها أحمـد * الا وفيها رياح الموت قد عصفت

ثم ان الثعلب أقام بالكرم وحده مطعماً لئلا يخاف ضرراً وهذا ما كان من حديث
الذئب والثعلب وما يحكى ان فأرة بنت عرس كاتبا نزلان منزلاً لبعض الناس وكان
ذلك الرجل فقيراً وقد مرض بعض أصدقائه فوصف له الطيب السهم المقشور
فأعطى قدر من السهم لذلك الرجل الفقير ليعشيره له فأعطاه ذلك الرجل لزوجته
وأمرها بأصلاحه فقشرت له تلك المرأة له وأصلحته فلما عاينت بنت عرس السهم
أنت إليه ولم تزل تنقل من ذلك السهم إلى حجرها طول يومها حتى نقلت أكثره
وجاءت المرأة فرأت نقصان السهم واضحا فجلست ترصد من يأتي إليه حتى تعلم
سبب نقصانه فزلت بنت عرس تنقل منه على عاداتها فرأت المرأة جالسة فعلمت انها
ترصدها فقالت في نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة وانى أخشى من تلك المرأة
أن تكون لي بالمرصاد ومن لم يتطرق في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لي أن
أعمل عملاً حسناً أظهر به براءتي من جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك
السهم الذي في حجرها فرائها المرأة وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذه سبب
نقصه لانها تأتى به من حجر الذي اختلسه وتضعه على بعضه وقد أحسنت المينا في رد
السهم وما جراء من أحسن إلا أن يحسن إليه وليست هذه آفة في السهم ولكن
لا تزال أرمده حتى يقع واعلم من هو فعلت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة
فانطلقت إلى الفأرة فقالت لها يا اختي انه لا خير فين لا يراعى الجواردة ولا يثبت
على المؤدة فقالت الفأرة نعم يا خديتي وأنعم بك ويجوارك فاسبب هذا الكلام قالت
بنت عرس ان رب البيت أتى بسهم فأكـل منه هو وعياله وشبهوا واستغنوا عنه

وتركوه وقد أخذ منه كل ذي روح فلو أخذت انت الاخرى كنت أحق به من يأخذ
منه فاجب الفأرة ذلك ورقصت واعبت ذنبها وغرزا الطمع في السمسم فقامت من
وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشورا يلعب من البياض والمرأة جالسة
ترصده فلم تفكر الفأرة في عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعقدت به راوة فلم تمالك
الفأرة نفسها حتى دخلت في السمسم وعاشت فيه وصارت تأكل منه فضربت بها
المرأة بتلك الهراوة فشجبت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلت عن حواقيب
الامور فقال الملك يا شهرزاد والله ان هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث في حسن
الصداقة والحفاظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم بلغني ان غرابا
وسنورا كانا متساخين فيبينا هما تحت شجرة على تلك الحالة اذ رأيا غرابا مقبلا على
تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى صار قريبا من الشجرة فطار الغراب الى
أعلى الشجرة وبقي السنور متحيرا فقال للغراب يا خيل هل عندك حيلة في خلاص
كما هو الرجاء فيك فقال له الغراب انما تخلص الاخوة عند الحاجة اليهم في الحيلة عند
نزول المكر وهيم وما أحسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذ ريب الزمان صدعك * شئت فقل شمله ليجهك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجهه
الارض ونفق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع
قليلاً فقبضته الكلاب وصارت في اثره ورفع الراعي رأسه فرأى طائرا يطير قريبا من
الارض ويقع قبعه وصار الغراب لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في
أن تفرسه ثم ارتفع قليلا وتبعته الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التي تحتها التفر فلما
رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن أنه يأكل السنور فنجاه منه ذلك
السنور بجيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم ان مودة اخوان
الصفاء تنجي من الهلكات وحكي ان ثعلبا سكن في بيت في الجبل وكان كلبا ولدا ولدا
واشتهى ولده اكله من الجوع وان لم يأكل ولده اضربه الجوع وكان يأوى الى ذروة
ذلك الجبل خراب فقال الثعلب في نفسه أريد ان أعقد بيني وبين هذا الغراب مودة
واجعله لي مؤنسا على الوحدة معا وناعلى طلب الرزق لانه يتقدم من ذلك على
مالا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم
عليه ثم قال له يا جاري ان البعير المسلم على الجار المسلم حقين حق الجيرة وحق الاسلام
واعلم بانك جاري ولك على حق يجب قضاءه وخصوصا مع طول الجواررة على ان في

صدري وديعة من محبتك دعني الى ملاطفتك وبعثني على القاس أخوتك فاعندك
من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم ان خير القول أمدة ووعا تحدث بلسانك
ما ليس في قلبك واخشى ان تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعداوتك في القلب لانك
آكل وأنا مأكول فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلة ما الذي الذي دعاك
الى طلب ما لا تدرك وارادة ما لا يكون وأنت من جنس الوحش وانا من جنس الطير
وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاخلاء فأحسن الاختيار
فيما يختاره منهم رجا يصل الى منافع الاخوان وقد أحببت قريك واخترت الانس بك
ليكون بعضنا عوناً لبعض على أغراضنا وتعقب مودتنا نجحاً وعندي حكايات
في حسن الصدقة ان أردت أن أحكيها حكيتها لك فقال الغراب اذنت لك في أن
تبشها فحدثني بها حتى أعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكي عن برغوث
وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب
زعموا ان فأرة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث إليه الى
فراش ذلك التاجر فرأى بدننا عماً وكان البرغوث عطشان فشرب من دمه ووجد
التاجر من البرغوث ألماً فاستيقظ من النوم واستوى قاعداً ونادى بعض أتباعه
فأمرعوا اليه وشعروا عن أيديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث
بالطلب ولّى هارباً فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رآته الفأرة قالت له ما الذي أدخلك
عليّ ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست بأمن من الغلظة عليك ولا
مضار لك فقال لها البرغوث اني هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وأنتك
مستجير بك ولا طمع لي في بيتك ولا يلحقك مني شر يدعوك الى الخروج من منزلك
واني أرجو أن أكانت على إحسانك الى بكل جميل وسوف تجمدن عاقبة ما أقول
لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان
الكلام على ما أخبرت فاطمة هنا وما عليك بأس ولا تجدا الا ما يسرك ولا يصيبك
الا ما يصيبني وقد بذلت لك مودتي ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على
قوتك منه وارض بما يسرك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت أيها البرغوث
بعض الوعاظ ينشد هذه الايات

سلكت القناعة والافتراء * وقضيت دهري بماذا اتفق

بكسرة خبز وشربة ماء * وملح جريش وثوب خلقي

فان يسر الله لي عيشتي * والافتقت بما قد رزقي

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا اختي قد سمعت وصيتك وانقدت الى طاعتك
ولا قوة لي على مخالفتك الى ان ينقضي العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كفي
بصدق المودة في صلاح النية ثم انعقد الودينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوي
الى فراش التاجر ولا يتجاوز بابه ويأوي بالناهار مع الفأرة في مسكنها فاتفق
ان التاجر جاء ليلة الى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير
اطلعت رأسها من حجرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعتها التاجر تحت وسادة ونام
فقالت الفأرة للبرغوث أمتري الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا
الى بلوغ الغرض من تلك الدنانير قال البرغوث انه لا يحسن لمن طلب الغرض الا ان
يكون قادرا عليه فان كان ضعيفا عنه وقع فيما يحذره ولم يدرك مراده مع الضعف
وان استحكمت قوة المحتال كالعصفور الذي يلتهط الحب فيقع في الشبكة فيقتنصه
صائده وليس لك قوة على اخذ الدنانير ولا على اخراجها من البيت وأنا لا طاقة لي
على ذلك بل ولا على حمل دينار واحد منها فشاؤك والدنانير فقالت له الفأرة اني
أعددت في جعري هذا سبعين منفذا اخرج منها متى اردت الخروج وأعددت
للدخائر موضعا سريرا وان تحيلت أنت على اخراجها من البيت فليست أشك في الظفر
ان ساعدني القدر فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجها من البيت ثم انطلق
البرغوث الى فراش التاجر ولدغمه لدغة قوية لم يكن جرى للتاجر مثلها ثم تنهى
البرغوث الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر واتبعه التاجر يفتش على
البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه الاخر فدغمه البرغوث لدغة أشد من الاولى
فطلق التاجر وفارق مغبجه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هنالك ولم يتنبه
الى الصباح ثم ان الفأرة اقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما أصبح
الصباح صار التاجر يتهم الناس ويظن الظنون ثم قال الشعب للغراب واعلم اني
لم أقل لك هذا الكلام ايها الغراب البصير العاقل الخبير الياصل اليك جزاء
احسانك الى تكاوم للفقارة جزاء احسانك الى البرغوث فانظر كيف جازاها احسن
الجازاة وكافأها أحسن المكافاة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن ولا يحسن
وليس الاحسان واجبا لمن التمس صلة بطبيعة وان أحسنت اليك مع كونك عدوي
اكون قد تسببت في قطيعة نفسي وأنت ايها الشعب ذو مكر وخداع ومن شئت

المكر والخديعة لا يؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا أمان له وقد بالغني من قريب أنك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى أهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الأمور مع أنه من جنسك وقد صحبتته مدة مديدة فبأبقيت عليه فكيف أثق منك بنصيحة وإذا كان هذا فعليك مع صاحبك الذي من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك وما مثالك مع الأمشال الصقر مع ضواري الطير فقال الثعلب وما ~~كأية~~ الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا أن صقرا كان جبارا عنيدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والخمسون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا أيام شبابه وكانت سباع البروسباع الطير تفرع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة في ظله وتجبهر وكان دأب هذا الصقر الأذى لساير الطيور فلما مرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته فأجمع رأيه على أن يأتي بجمع الطير فبأ كل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدّة وانت كذلك أيها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك واستأشكت في ان ما تطلبه من محبتي حيلة على قوتك فلا كنت ممن يضع يده في يدك لان الله أعطانى قوة في جناحي وحذرانى نفسى وبصرانى عيني واعلم ان من تشبه بأقوى منه تعب وربها هلك وأنا أخاف عليك ان تشبهت بن هو أقوى منك ان يجرى لك ماجرى للعصفور قال الثعلب وما جرى للعصفور فبأ الله عليك أن تخبرني به فقال الغراب بلغنى ان عصفورا كان طائرا براح غنم فنظر الى المراح واذا بعقاب كبير انقضّ على رميس من صغار اولاد الغنم فاخطفه بخاله وطار فلما رآه العصفور نشر جناحه وقال أنا أفضل مثل ما فعل هذا وأعجبته نفسه وتشبهه بن هو أكبر منه فطار لوقته وانقضّ على كبش سمين له صوف كثير وقد تلبس صوفه من رقاده على بوله وروثه فصار صوفه مثل البراق فلما انقضّ على ظهره صفق بجناحيه فاشتبهت رجلاه في الصوف فاراد أن يطير فلم يستطع الطيران وقد حصل كل هذا والراعى ينظر ماجرى لهما فرجع اليه الصقر غضبان فقبضه وتنفّأ جنته وربط في رجله خيطا واتى به الى أولاده ورمأه لهم فقال بعض الاولاد ما هذا فقال هذا تشبهه بن هو أعلى منه فهلك وأنت كذلك أيها الثعلب احذرك ان تشبهه بن هو أقوى منك فهلك هذا ما عندى من الكلام

واذهب

حواذيب عنى بسلام فلما لبس الثعالب من مصادقة الغراب رجوع من حزنه ين
 وقرع للندامة سنا على سن فلما سمع الغراب بكاء وأنه ورأى كآبته وحزنه قال
 أيها الثعلب ما نأيك حتى قرعت نأيك قال له الثعلب انما قرعت سنى لانى رأيتك
 أخذع منى ثم انه ولى هارباً ورجع الى حجره طالباً وهذا ما كان من حديثهما
 أيها الملك فقال الملك يا شهرزاد ما احسن هذه الحكايات هل عندك شئ مثلهما من
 الخرافات قالت ويحكى ان قنفذا اتخذ مسكاً بجانب نخلة وكان الورشان هو
 وزوجته قد اتخذ اعشا في النخلة وعاشا فوقها عيشاً رغداً فقال القنفذ في نفسه ان
 الورشان يأكل من ثمر النخلة وأنا لا اجده الى ذلك سبيلاً ولكن لا بد من استعمالي
 الحيلة ثم حفر في أسفل النخلة بيتاً واتخذ مسكاً له وزوجته واتخذ جانيه مسجداً
 وانفرد فيه وأظهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان يراه متعبداً مصلياً
 فرق له من شدة زهده وقال له كم سنة وأنت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك
 قال ما يسقط من النخلة قال ما باليسك قال شوك انتفع بخشوته فقال وكيف
 اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لاجل ان أرشد الضال واعلم
 الجاهل فقال له الورشان كنت أعلن أنك على غير هذه الحالة ولكننى الآن رغبت
 فيما عندك فقال القنفذ انى أخشى أن يكون قولك ضد فعلك فتسكون كل زراع
 الذى لما جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال انى أخشى أن يكون أو ان الزرع قد فات
 فأكون قد أضعت المال بسرعة الذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم
 يحصدون ندب على ما فاتهم من تقصيره من تخلفه ومات أسفاً وحزناً فقال الورشان
 للقنفذ وماذا أصنع حتى أنخلص من علائق الدنيا وانقطع الى عبادة ربي قال له
 القنفذ خذ في الاستعداد لله عباد والقناعة بالكفاف من الزاد فقال الورشان
 كيف لي بذلك وأنا طائر لا أستطيع ان أجتاوز النخلة التى فيها قوتى ولو استطعت
 ذلك ما عرفت موضعاً استقر فيه فقال القنفذ يمكنك أن تسكن من ثمر النخلة ما يكفيك
 مؤنة عام أنت وزوجتك ونسككن في وكر تحت النخلة لالتماس حسن ارشادك
 ثم مل الى ما نثرته من الثمر فأنقذه جميعه وادخره قوتاً للعدم واذا فرغت الثمار وطال
 عليك المطال صر الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيراً حيث
 ذكرتنى بالاعاد وهديتنى الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر
 حتى لم يبق في النخلة ثمن فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملا مسكنه من الثمر
 وادخره لقوته وقال في نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتسجا الى مؤنتهما
 طلباها منى وطامها فيما عندهى وركبا الى تزهدى وورعى فاذا هما نصيحى ووعظى

د تسامنى فأقتنصهم ما وآكلهم ما ويخجلولى هذا المكان وكل ما تساقط من ثمر الخلة
 يكفى ثم ان الورشان نزل هو وزوجته من فوق الخلة بعد أن نثرا ما عليهما من الثمر
 فوجد القنفذ قد نقل جميع ذلك الى جحره فقال له الورشان أيها القنفذ الصالح
 والواعظ الناصح ان لم نجد للثرأثرا ولا نعرف لقوتنا غيره ثمرا فقال له له طارت
 به الرياح والاعراض عن الرزق الى الرازق عين الفلاح فالذى شق الاشدق
 لا يتركها بلا أرزاق وما زال يعظهما بتلك المواعظ ويظهر لهما الورع بزخرف
 الملاطف حتى ركا اليه وأقبل عليه ودخل باب كره وأمن من مكره فوثب
 الى الباب وقرع الابواب فلما رأى الورشان منه الخديعة لاثخة قال له أين
 الدابة من البارحة أما تعلم ان للظلمين ناصر اقاياك والمكر والخديعة لئلا يصيبك
 ما أصاب الخداعين الذين **م**كروا بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغنى
 ان تاجرا من مدينة يقال لها سند كان ذامال واسع فحدث أحمالا وجهز متاعا وخرج
 به الى بعض المدن ليبيعه فيها فقبضه رجلان من المكورة وحملاهما من مال ومتاع
 وأطهر للتاجر انهما من التجار وسارامعه فلما نزل أول منزل اتفقا على المكورة وأخذ
 مامعه ثم ان كل واحد منهما أضمر المكورة صاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي
 بعد مكرونا بالتاجر لصفالى الوقت وأخذت جميع المال ثم أضمر البعضها على نية
 فاسدة وأخذ كل منهما ما طعما وجعل فيه مما وقر به لصاحبه فقتل البعضها وما
 يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أبطأ عليه فتش عليهما ليعرف خبرهما
 فوجد هما ميتين فعلم أنهما كانا محتالين واراد المكورة فعاد عليهما ما مكروهما وسلم
 التاجر وأخذما كان معهما فقال الملك نهيتنى يا شهرزاد على شئ كنت غافلا عنه
 اقلتا زيد بنى من هذه الامثال قالت بلغنى أيها الملك ان رجلا كان عنده قرد
وكان ذلك الرجل سارقالا يدخل سوتا من أسواق المدينة التى هو فيها الا
 ويرجع بكسب عظيم فاتفق ان رجلا حمل أنوابا مقطعة ليبيعهها فذهب بها الى
 السوق وصار ينادى عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها على أحد الا استغ
 من ثمراتها فاتفق ان السارق الذى معه القرد رأى الشخص الذى معه الشباب
 المقطعة وكان قد وضعها في بقعة وجلس يستريح من التعب فلعب القرد قدماه
 حتى أشغله بالفرجة عليه واختمس منه تلك البقعة ثم أخذ القرد وذهب الى مكان
 خال وفتح البقعة فرأى تلك الشباب المقطعة فوضعها في بقعة نفيسة وذهب بها الى
 سوق آخر وعرض البقعة للبيع بما فيها واشترط أن لا تفتح ورغب الناس فيها فقل
 الثمن فترآها رجل وأعجبه نفاسها فاشترىها بهذا الشرط وذهب بها الى زوجته فلما

رأت

رأيت ذلك امرأته قالت ما هذا قال متاع نفيس اشتريته بدون القيمة لا يبعه وأخذ
 فأنذته فقالت أيها المغبون ابيع هذا المتاع بأقل من قيمته الا اذا كان مسروقاً أما
 تعلم ان من اشترى شيئاً ولم يعاينه كان محطته او كان مثله مثل الحائث فقال لها
 وكيف كان ذلك فقالت بلغني ان حائكاً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا يزال
 القوت الا يجهد فاتفق ان رجلاً من الاغنياء كان ساكناً قريباً منه قد أوم وإيمته
 ودعا الناس اليها فحضر الحائث فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم
 الاطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعطهم ما يرى من حسن زيهم فقال في نفسه
 لو بدت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة منها وأكثرا جرة بلغت ما لا كثير واشتريت
 ثياباً فاخرة وارتفع شأنى وعظمت في أعين الناس ثم نظرت الى بعض أهل الملاعب
 الحاضرين في الوامة وقد صعد سوراها فقام رعى بنفسه الى الارض ونهض قائماً
 فقال في نفسه لا بد أن أعمل مثل عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد الى السور ورعى
 نفسه فلما وصل الى الارض اندقت رقبته فمات وانما أخبرتك بذلك لعلك تعلم
 منك الثمره فتعجب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل
 جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحاوى الخبير بالافاعي العالم بما راعها من شدة الحية
 فقتله وقد يظفر بها الذى لا معرفة لها ولا علم عنده باحوالها ثم خالف زوجته
 واشترى المتاع وأخذ في تلك العادة فصارت تشتري من السارقين بدون القيمة الى أن
 وقع في تهمة فهلك فيها وكان في زمنه عصافير يأتى كل يوم الى ملك من ملوك الطيور
 ولم يزل غادياً ورائعاً عنده بحيث كان أول داخل عليه وآخر خارج من عنده
 فاتفق ان جماعة من الطير اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض
 اننا قد كثرنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في أمورنا فيجمع كلمتنا
 ويؤزل الاختلاف عنا فترجمهم ذلك العصفور فاشار عليهم بتلك الطاووس وهو الملك
 الذى يتردد اليه فاخترخوا الطاووس وجعلوا عليه ما يكافحون اليهم وجعل
 ذلك العصفور كاتبه ووزيره فساكن تارة يترك الملازمة وينظر في الامور ثم ان
 العصفور غاب يوماً عن الطاووس فبدا قلقاً عظيماً فبينما هو كذلك اذ دخل عليه
 العصفور فقال له ما الذى أتحرك وأنت أقرب أتباعى الى فقال العصفور رأيت
 امرأاً واشتبه علىّ فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذى رأيت قال العصفور
 رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت أو تادها وبذرى وسطها حباً ووعده
 بعيداً عنها فجلست أنظر ما يفعل فبينما أنا كذلك واذا بكركى هو وزوجته قد ساقهما
 القضاء والقدر حتى سقاهما في وسط الشبكة فصارتا يصرخان فقام الصياد وأخذهما

فأزعجني ذلك وهذا سبب غيابي عنك يا ملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذرا
من الشبكة فقال له الطائوس لا ترحل من مكانك لأنه لا ينفع الحذر من القدر
فامتثل أمره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة للملك ولم يزل العصفور حذرا على نفسه
وأخذ الطعام إلى الطائوس فاكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب
العصفور فيبنيها وفي بعض الايام شاخص واذا بعصفورين يقتتلان في جوارى والله
فقال في نفسه كيف أكون وزير الملك وأرى العصفور يقتتل في جوارى والله
بالصلح بينهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع
ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد وأخذه ودفعه الى صاحبه وقال له
استوثق به فانه عجين ولم أر أحسن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت
أخاف وما كان آمننا الا الطائوس ولم ينفعني الحذر من القدر فلامت من القضاء
للحماذر وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن فيه يكون

س يكون ما هو كائن في وقته * وأخوالها له دائما مغبون

فقال الملك يا شهرزاد زيديني من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة ان أبقاني الملك
أعز الله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(حكاية علي بن بكار مع شمس النهار)

فلما كانت الليلة الثالثة والمحسون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان في خلافة هرون الرشيد رجل
تاجر له ولد يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة
محبوباً عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير إذن ويحببه جميع سراري
الخليفة وجواريه وكان ينادم الملك وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادر الاخبار
الا انه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجلس على دكانه شاب من
أولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب مليح القامة ظريف
الشكل كامل الصورة مودع الخدين مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك
السن يحب البسط ولا تشريح فاتفق انهما كانا جالسين يتحدثان ويضحكان واذا
بعشر جوار كنهن الاقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعدت دال وبينهن
صبيدة راكبة على بغلة يسرج مزركش له ركاب من الذهب وعليها زارر رفيع
وفي وسطها زنار من الحرير مطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر
لهما بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الطواشي لاهراء ولا نذر

وعينان

وعينان قال الله كونا فكاكنا * فعولان بالالباب ما تفعل الحور
فيا حبا زدن جوى كل ليلة * وبأساوة الاحباب موعداك الحشر
ولما وصلوا الى دكان أبي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه
وسلم عليها فلما رآها على بن بكار سلمت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك
كيف تذهب اذا حضرنا هذا ما هو انصاف فقال والله يا سيدتى انى هارب مما رأيت
وما أحسن قول الشاعر

هى الشمس مسكنها فى السماء * فعز الفؤاد عجزا به لا
فلن تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابی الحسن ما اسم هذا الفقى ومن أين هو
فقال لها هذا غريب اسمه على بن بكار بن ملك العجم والغريب يجب اكرامه فقالت
له اذا جاءتك جاريتى تأتى به عندى فقال أبو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت
الى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر على بن بكار فانه صار
لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى أبي الحسن وقالت له ان سيدتى
تطلبك أنت ورفيقك فنهض أبو الحسن وأخذ معه عليا بن بكار وتوجه الى دار
هرون الرشيد فادخلتهما فى مقصورة وأجلستهما واذا بالموالد وضعت قدماهما
فا كلا وغسلتا أيديهما ثم أحضرت لهما النمراب فشربا ثم أمرتهما بالقيام فقاما
معهما وأدخلتهما مقصورة أخرى مركبة على أربعة أعمدة وهى مفروشة بأنواع
الفرش مزينة بأحسن الزينة كأنهم من قصور الجنان فاندشما عما عاينا من التحف
فبينما هما يتفرجان على هذه الغرائب واذا بعشر جوارا قبلن يتأيلن بحمى كأنهن
الاقمار يدهشن الابصار ويحيرن الأفكار واصطففن كأنهن من حور الجنان
وجاء بعدهن عشر جوارا آخر وبأيدى العبدان وآلات اللهو والطرب فسلن
عليهما وجعلن يضربن العبدان وينشدن الاشعار وكل واحدة منهن فتنة للعباد
وأقبل بعدهن عشر جوار مثلهن ككواكب أتراب يعيون سود وخذود حمراء
مقرونة بالحوادث اطراف فتنة للعابدين ونزهة للناظرين وعليهن
من أنواع الحرير الملون ما يحير العقول ثم وقفن بالباب وجاء من بعدهن عشر
جوارا أحسن منهن وعليهن الملبوس الفاخر فوقفن بالباب أيضا ثم خرج من الباب
عشرون جارية وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين القجوم وهى وشيعة
بفضل شعرها وعليها لباس أزرق وازار من الحرير بطرازات من الذهب وفى وسطها
حياصة من صبرة بأنواع الجواهر ولم تزل تتجتر حتى جلست على السرير فلما رآها

على بن بكار أنشد هذه الاشعار

ان هذى هي ابتداء سقامي * وتمادي وجدى وطول غرامي

عندها قدر آيت نفسي ذابت * من ولوى بها وبرى عظامي

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو علمت مبي خيرا كنت أخبرني بهذه الامور

قبل الدخول هذا لاجل أن أوطن نفسي وأصبرها على ما أصابها ثم بكى وأق واشتكى

فقال له أبو الحسن يا أخى انما أردت لك الا الخبير ولكن خشيت أن أعلمك بذلك

فيحققك من الوجد ما يصدك عن لقائنا ويحيل بينك وبين وصاها فطب نفسا وقر عيننا

فهو يسعدك مقبلة * ولقائك متوصلة فقال على بن بكار ما اسم هذه الصبية فقال له

أبو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاطى أمير المؤمنين هرون الرشيد وهذا

المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتامات محاسن على بن بكار وتأمل

هو حسننا واشتغلا بحب بعضهما وقد أمرت الجوارى أن تجلس كل واحدة منهن

في مكان على سرير تجلس كل واحدة قبالة واحدة وأمرتهن بالغناء فتسلت واحدة

منهن العود وأنشدت تقول

أعد الرسالة ثانية * وخذ الجواب علانية

واليك يا ملك الملا * حو قفت أشكو حاله

مولاي يا قلبى العزيز * زواحيما فى الغالبه

انعم على بقبله * هبة والا عار به

وأردها لك لا عدمت * بعينها وكما هبه

واذا أردت زيادة * خذها ونفسك راضيه

يا ملهى ثوب الضنى * يهيمك ثوب العافيه

فطرب على بن بكار وقال لها زىدي من مثل هذا الشعر فحركت الاوتار وأنشدت

هذه الاشعار

من كثرة البعد يا حبيبي * علمت طول البكا جفوني

يا حظه عيني ويا ممانها * ومنتهى غايى ودينى

ارثان طرفه غريبي * فى عبرة الواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غيرها أنشدنى فاطربت بالنغمات

وأنشدت هذه الايات

سكرت من لظه لامن مدا مته * ومال بالنوم من عيني ثمانية

فما السلاف سلتنى بل سوافه * وما الشبول شلتنى بل شما تله

لوى

لوى بهزى أصد داغ لوين له * وغال عقلى بما تحوى غلا نله
فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تهتدت وأبجها الشعر ثم أمرت جارية أخرى
أن تغنى فانشدت هذه الايات

وجهه لمصباح السماء مباه * بيد والشباب عليه رشح مياه
رقم العذار غلا نليه باحرف * معنى الهوى فى طيها تنساه
نادى عليه الحسن حين لقيته * هذا المنعم فى طرازاته
فلما فرغت من شعرها قال على بن بكار الجارية قريبة منه انشدى أنت آيت الجارية
فأخذت العود وانشدت هذه الايات

زمن الوصال يضيق عن * هذا التمدى والدلال
كم من صدور متلف * ما هكذا أهل الجال
فاستغنى وقت السعوى * دب طيب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تهتدت على بن بكار وأرسل دموعه الفزار فلما رآته شمس النهار
قد بكى وأن واشتكى احرقها الوجد والغرام وأتلفها الوله والهيام فقامت من
فوق السرير وجاءت الى باب القبة فقام على بن بكار وتلقاها وتعانقا ووقعا مغشيا
عليهما فى باب القبة فقام الجوارى اليهما وجلت لهما وأدخلتهما القبة ورشنت عليهما
ماء الورد فلما أفا قام يجدا أبا الحسن وكان قد اختفى فى جانب سرير فقالت الصبية
أين أبو الحسن فظهر لهما من جانب السرير فسكت عليه وقالت أسأل الله أن يعترف
على مكافأته يا صاحب المعروف ثم أقبلت على على بن بكار وقالت له يا سيدى ما بلغ
بك الهوى الى غاية الاوعدى امثالها وليس لنا الا الصبر على ما أصابنا فقال على
ابن بكار والله يا سيدى ليس جع شلى بك بطيب ولا ينطقى اليك ما عندى من اللهب
ولا يذهب ما تمككن من حبك فى قلبى الا بذهاب ووحى ثم بكى فزلت دموعه على خده
كانها المطر فلما رآته شمس النهار يبكى بكت ابعكائه فقال أبو الحسن والله انى بهجت
من أمر كما واحترت فى شأنكما فان حالكما عجيب وأمركما غريب هذا البكاء وأنتما
مجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصالكما ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا
وقت سرور وانشرح فاشارت شمس النهار الى جارية فقامت وعادت ومعها وصائف
حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها أنواع الطعام ثم وضعت المائدة قد امهم
وصارت شمس النهار تا كل وتلقم على بن بكار حتى اكثفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا
أيديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت القماقم بماء الورد فتبخروا وتطيبوا
وقدمت لهم أطباق من الذهب المنقوش فيها من أنواع الشراب والفواكه والنقى

ما تشتهي النفس ولذا لا عين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملائ من المبدام
 فاختارت شمس النهار عشر وصايف أوقفهم عندهم وعشر جوار من الغنيمات
 وصرفت باقي الجوارى إلى أمكنهن وأمرت بعض الجواضر من الجوارى
 أن يضربن بالعود ففعلن ما أمرت به وأنشدت واحدة منهن
 بنفسى من رد الحجة ضاحكا • فجدد دمد اليأس في الوصل مطمعي
 لقد أبرزت أيدي الغرام سرايري • وأظهرن للعذل ما بين أضاعي
 وحالت دموع العين بيني وبينه • كأن دموع العين تعشقه معي
 فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملاّت الكاس ونهرته ثم ملاّته
 وأعطته اعلى بن بكار وأدركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلي كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة

فالت بلقي أعيال الملك السعيد أن شمس النهار ملأت الكاس وأعطته اعلى بن بكار
 ثم أمرت جارية أن تغني فأنشدت هذين البيتين
 تشابه دمي إذ جرى ودماق • فن مثل ما في الكاس عيني تسكب
 فوالله لا أدري أبانهر أسبلت • جفوني أم من أدمي كنت أشرب
 فلما فرغت من شعرها شرب اعلى بن بكار كأسه وردته إلى شمس النهار فملأته وناولته
 لابي الحسن فشربه ثم أخذت العود وقالت لا يغني علي قدسي غيري ثم شدت الاوتار
 وأنشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع في خدّيه فضطرب • وجدوا نار الهوى في صدره نقد
 يبكي مع القرب خوفا من تباعدهم • فالدمع ان قير و اجار وان بعدوا
 وقول الشاعر

تفقد المساقبة ذكك سالي الحسن من فرقك المضي الساقك
 تشرق الشمس من يدك ومن فيك الثريا والبدري من أطواقك
 ان أقدم احبك التي تركتني • غير صياح نذار من أحداك
 أو ليس الجيب كوكبك بدرا • ككاملوا والمحاق في عشاقك
 الله تحت أنت ونحبي • بتلاقيك من تشا وفراقك
 خلق الله من خليفتك الحسن وطيب النسيم من أحداك
 لست من هذه البرية بل أنعت ملكك أرسلت من خلدك
 فلا

فلما سمع على بن بكار وأبو الحسن والحاضر من شغل شمس النهار كادوا أن يطربوا
من الطرب ولعبوا وضحكوا فبينما هم على هذا الحال وإذا بجارية أقبلت وهي
ترتد من الخوف وقالت ياسيدي قد وصل أمير المؤمنين وها هو بالباب ومعه عفيف
ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهاكوا من الخوف
فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردى عليهم الجواب بقدر
ما تتحول من هذا المكان ثم أنها أمرت بفتح باب القبة وارضاء السور على أبوابها
وهم فيها واغلقت باب القاعة ثم خرجت إلى البستان وجلست على مريرها وأمرت
جارية أن تنكبس رجلها وأمرت ببيعة الجوارى أن يمضين إلى اماكن وأمرت
الجارية أن تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرور ومن معه وكانوا
عشرين وبأيدى بهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لا يثنى جثتم فقالوا
إن أمير المؤمنين يسلم عليكم وقد أتوكم لحسن رقيتكم ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور
وحظا زادوا أحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة فهل تأتين
هذه أو يأتي عنده فقامت وقبلت الأرض وقالت معها وطاعة لأمير المؤمنين
ثم أمرت بإحضار القهرومات والجوارى فخرن وظهرت لهن أنها قبلت على
ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع أموره ثم قالت للخدام امضوا إلى أمير
المؤمنين وأخبروه أنني في انتظاره بعد قليل إلى أن أهي له مكانا بالفرش والامتنعة
فخصى الخدام مسرعين إلى أمير المؤمنين ثم إن شمس النهار قلمت ودخلت إلى
معهوقها على بن بكار ووضعت له إلى صدرها وودعته فبكى بكاء شديدا وقال ياسيدي
هذا الوداع ففصيني به لعله يكون عونا على تلف نفسي وهلاك روعي في هواله ولكن
أسأل الله أن يرزقني الصبر على ما يلافي به من محبتي فقالت له شمس النهار والله ما
يصير في التلف إلا أنا فانك قد تخرج إلى السوق وتجتمع عن بسليك فتكون مصرونا
وغرامك مكثونا وأما أنا فأسوف أقع في الأيلاء خصوصا وقد وعدت الخليفة بمعاذ
فر بما يلحقني من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقي إليك وجبى لك وتعشيت فيك ونأسي
على مفارقةك فبأى لسان أغنى وبأى قلب أحضر هند الخليفة وبأى كلام أنادم
أمير المؤمنين وبأى نظرا أنظر إلى مكان ما أنت فيه وكيف أكون في حضرة لم تكن
بها وبأى ذوقا اشرب مداما ما أنت حاضر فقل لها أبو الحسن لا تتعيرى واصبرى
ولا تغفل عن منادمة أمير المؤمنين هذه الآية ولا ترميها وأنا فبينما هم في الكلام
وإذا بجارية قدمت وقالت ياسيدي جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت
للجارية خذي أبا الحسن ورقية واقصدي بهما على الروشن اطل على البستان

ودعاهم اهلنا الى الظلام ثم تخيل في خروجه ما فاخذتهم ما الجارية واطلعتهم في
 في الروشن واغلقت الباب عليهم ما ومضت الى حال سبيلها وصاروا ينظرون الى
 البستان واذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادم يديهم السجوف وحوا اليه
 عشرون جارية كلهن الاثوار وعليهن انغر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل
 واحدة تاج مكلل بالجواهر والواقبت وفي يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة
 يعني بينهم وهن محيطات به من كل ناحية وسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو
 يتمايل بينهم فقامت له شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى ولا يقينه من باب
 البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات امامه الى أن جلس على السرير
 والذين في البستان من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشيوخ موقودة والآلات
 تضرب الى ان امرهم بالا نصرف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على
 سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحذته كل ذلك وأبو الحسن وعلى بن بكار
 ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وأمر
 بفتح القبة ففتحت وشرعوا طبعانها واوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت
 الظلام كأنهم نار ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب فقال أبو الحسن ان
 هذه الآلات والمشروب والتحف ما رأيت مثلها وهذا شيء من اصناف الجواهر
 ما سمعت بمثله وقد خيل لي اني في المنام وقد اندش عني وخفق قلبي وأما علي بن
 بكار فانه لما فارقت شمس النهار لم يزل مطروحا على الارض من شدة العشق فلما
 أفاق صار ينظر الى هذه الفعال التي لا يوجد مثلها فقال لابي الحسن يا أخى اخذنى
 أن ينظرنا الخليفة أو يعلم حالنا واكثر خوفي عليك وأما أنا فاني اعلم ان نفسى من
 الهاكين وما سبب موافق الا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام وزجروا من الله
 الخلاص مما به بلينا ولم يزل علي بن بكار وأبو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة
 وما هو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة التفت الى جارية
 من الجوارى وقال هاتى ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنغمات
 وأنشدت هذه الايات

وما وجد اعراية بان اهلها * فحنت الى بان الجازورنده
 اذا أنست ربكا تكفل شوقها * بنار قراء والدموع بورده
 باعظم من وجدى يجيى وانما * يرى اننى اذ نبت ذنبى بؤده
 فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشياً عليها من فوق الكرسی الذي كانت
 عليه وغابت عن الوجود تمام الجوارى واحتملها فلما انظر اليها على بن بكار من
 الروشن

الروشن وقع مشربا عليه فقال أبو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكم بالهوية
فبينهما ما يتحدثان واذا بالجارية التي اطاعتها الروشن جاءتهما وقالت يا أبا الحسن
انهمض أنت ورفيقك وانزلنا فقد ضاقت علينا الدنيا واننا خائفون أن يظهر أمرنا فقومنا
في هذه الساعة والامة نفاق قال أبو الحسن فكيف ينهض هذا الغلام معي ولا قدرة له
على النهوض فصارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله أبو الحسن
هو والجارية ونزلاه من الروشن ومشيا قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من حديد
واخرجت أبا الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفقت يديهما الخبز وزورق فيه
انسان يقذف فاطاعتها الجارية في الزورق وقالت للذي في الزورق اطلعهما في ذلك
البر فلما نزل في الزورق وفارقا البستان نظرا على بن بكار الى القبة والبستان
وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفاضة ميفة * واخرى على الرضاء تحت فؤادى
فلا كان هذا آخر العهديتنا * ولا كان هذا الزاد آخر زادى
ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصارية قد لاجل السرعة والجارية معهم
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملاح صار يقذف لاجل السرعة والجارية
معهم الى ان قطعوا ذلك الجانب وعبدوا الى البر النشائي ثم انصرفت الجارية
وودعهما وطلعا في البر وقالت لهما كان قصدي أن لا أفارقكما لكننى لا أقدر أن
اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية عادت وصار على بن بكار مطروحا بين
يدى ابى الحسن لا يستطيع النهوض فقال له أبو الحسن ان هذا المكان غير أمين
ونخشى على انفسنا من التلف في هذا المكان بسبب اللصوص واولاد الحرام فقام
على بن بكار يتمشى قائما وهو لا يستطيع المشى وكان أبو الحسن له في ذلك الجانب
أصدقاؤه فقصدهم من يثق به ويركن اليه منهم فدخلوا به فخرج اليه مسرعا فلما رآهم
رحب بهم ودخل بهم الى منزله وأجلسهم ما وتحدث معهم وأسألهما أين كانا فقال
أبو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت واخرجنا الى هذا الامر انسان عاملته
في دراهم وبلغنى انه يريد السفر على نحر جيت في هذه الليلة وقصده واستأنست
برفقي هذا على بن بكار ورجعنا العلة انتظروه فتوارى منا ولم نره وعدا نابلشئ وشق علينا
العود في هذا الليل ولم نزلنا ساجدا غير محلات جفنا البسك على عوائد الجية له فرحب

بهم واجتمع في اكرامهم واقاموا عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده
ولم يزل الايمان حق وصلوا الى المدينة ودخلوها وجازا على بيت أبي الحسن فحلف
على صاحبه علي بن بكار وادخله بيته فاضطجعا على الفراش قلب الاثم افاقا فامر أبو
الحسن غلامه أن يفرشوا البيت فرشوا فراشه فلو اثم ان أبا الحسن قال في نفسه لا بد
أن أؤانس هذا الغلام واسليه عما هو فيه فاني ادرى بأمره ثم ان علي بن بكار لما
أفاق استدعى بما فخر واله بالماء فقام وتوضأ وصلى ثاقبته من الفروض في يومه
وامتته وصار يسلى نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال
يا سيدي علي الا ليق بها أنت فيه أن تقيم عندي هذه الليلة لينشرح صدرك ويخرج
ما بك من كرب الشوق وتلاهي عناف قال علي بن بكار فاعل يا اخي ما بدالك فاني على
كل حال غير نابع مما اصابني فاضنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعى غلامه
واحضر اصحابه وارسل الي ارباب المغان والالات فحضر واوقاموا على كل
وشرب وانشراح باقى اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس
المنادمة وطاب لهم الوقت فاخذت المغنية العود وجعلت تقول

رميت من الزمان بسهم لحظ • فاصماني وفارقت الحبايب

وعاندى الزمان وقل صبرى • واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خرم غشا عليه ولم يزل في غشيته الى أن طلع الفجر
ويئس منه أبو الحسن ولما طلع النهار افاق وطلب الذهاب الى بيته فلم ينعه أبو
الحسن خوفا من عاقبة أمره فأتاه غلامه ببقلة واركبوه وسار معه أبو الحسن الى
أن ادخله منزله فلما اطمان في بيته حمد الله أبو الحسن على خلاصه من هذه الورطة
وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان أبا الحسن ودعه وادرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائة

قالت البقية أيها الملك الشهيد أن أبا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا اخي
لا تقطع عني الاخبار فقال سمعا وطاعة ثم ان أبا الحسن قام من عنده واتي دكانه
وقصها وصار يرتقب خبرا من الصبية فلم يأتها أحد بخبر فبات تلك الليلة في داره فلما
أصبح الصباح قام الى أن اتى دار علي بن بكار ودخل عليه فوجده ملقى على فراشه
واجما به حوله والحكام عنده وكل واحد يصف له شيئا ويحبسون يده فلما دخل أبو
الحسن وراه تبسم ثم ان أبا الحسن سلم عليه وسأله عن حاله وجلس عنده حتى خرج

الناس فقال له ما هذا فقال علي بن بكار قد شاع خبري اني مريض وتسامع بذلك احمائي وليس لي قوة استعين بها على القيام والمشي حتى اكذب من جعاني ضعيفا ولم ازل في مكاني كما تراني وقد انت احمائي الى زيارتي لكن يا اخي هل رأيت الجارية أو سمعت بخبر من عندها فقال ما جئتني من يوم فارتنا على شاطئ الدجلة ثم قال له أبو الحسن يا اخي اجذر الفضيحة وتجنب هذا البكاء فقال علي بن بكار يا اخي لا امالك نفسي ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الايات

نالت على يدها يالم تنله يدي * نقش على معصم اوت به جلدي
خافت على يدها من نبل مقاتلها * قابست يدها درعاً من الزرد
جس الطبيب يدي جهلا فقلت له * ان التالم في قلبى نخل يدي
قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزيد
فقال خلفته لومات من ظمأ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
فاستمرت اولوا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

فلما فرغ من شعره قال قد بليت عجيبة كنت في أمن منها وليس لي اعظم راحة من الموت فقال له أبو الحسن اصبر اهل الله يشفيك ثم نزل أبو الحسن من عنده وتوجه الى دكانه وقصها فاجلس غير قاسل حتى اقبلت عليه الجارية وسالت فرد عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب يظهر عليها اثر الكتابة فقال لها أهلا وبهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف اخبرك بحالها كيف حال علي بن بكار فاخبرها أبو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت وتنجبت من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدني اعجب من ذلك فانكم لما توجهتم رجعت وقلبي يحقق عليكم وما صدقت بجهانكم فلما رجعت وجدت سيدني مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد على أحد وأمير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غيبتها الى نصف الليل ثم افاق فقال لها أمير المؤمنين ما الذي اصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبات اقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك انه خامرني خلط فاضرم النار في جسدي فوقعت مغشياً علي من شدة ما بي ولا اعلم كيف كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك قالت افطرت على شيء لم أككله قط ثم اظهرت القوة واستبدت بشيء من الشراب فشربته وسألت أمير المؤمنين ان يعود الى انشرحه فعاد الى الجلوس في القبة فلما جئت اليها سألتني عن احوالكم فاخبرتها بما فعلت معكم واخبرتها بما أنشده علي بن بكار فسمكت ثم ان أمير المؤمنين

جلس وأمر الجارية بالغناء فانشدت هذين البيتين
ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم * فبأنت شعري كيف طالكم بعدى
يحقق لدمي أن يكون من الدما * اذا كنتم تكون دم ماعلى بعدى
فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها علموا أدرك شهر زاد الباح فسكرت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لابي الحسن ان سيدتى لما سمعت
هذا الشعر وقعت مغشياً عليها فأمسكت يدها ورش ماء الورد على وجهها
فأفاقت فقالت لها يا سيدتى لا تهتكى نفسك ومن يحويه قصرك بحياة محبوبك أن
تصبرى فقالت هل فى الامر اكثر من الموت فانا اطلبه لان فيه راحق فينسا نحن
فى هذا القول اذغنت جارية بقول الشاعر

وقالوا لعل الصبر يعقب راحة • فقلت واين الصبر بعد فراقه

وقدا كد الميثاق بينى وبينه * بقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعاً إليها وأمر
برفع الشراب وأن تعود كل جارية الى مقصورتها وأقام عندها باقى ليلته الى ان اصبح
الصباح فاستدعى الاطباء وأمرهم بما يجتهدون لم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام
واقمت عندها حتى ظننت انه قد انصلح حالها وهذا الذى عاقبى عن الجحى اليك واقد
خافت عندها ساعة من خواصها لما أمرتني بالمسير اليك لاخذ خبر على بن بكار
واعود اليك فلما سمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله انى اخبرتك بجميع
ما كان من أمرى فعودى الى سيدتك وسلمى عليها وحشيم اعلى الصبر وقولى لها اكفى
السر واخبرتها انى عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية
ثم ودعته وانصرفت الى سيدتها وهذا ما كان من أمرها واما ما كان من أمر ابى
الحسن فانه لم يزل فى دكانه الى آخر النهار فلما مضى النهار قام وقفل دكانه واتى الى
دار على بن بكار فدخل الباب فخرج له بعض غلمانه وادخله فلما دخل عليه تبسم
واستبشر به وقدومه وقال له يا أبا الحسن أوحشتنى لتخلفك عنى فى هذا اليوم وروحى
بمتعلقة بك باقى عمري فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فذاك كنت
افديك بروحى وفى هذا اليوم جاءت جارية شمس النهار واخبرتني انه ما عاقبها عن
الجحى الا جلوس الخليفة عند سيدتها واخبرتني بما كان من أمر سيدتها وحكى له

جميع

جميع ما سمعه من الجارية فتأسف على بن بكار غاية الأسف وبكى ثم التفت إلى أبي الحسن وقال له بالله أن تساعدني على ما بليت به وأخبرني ماذا تكون الحيلة وافي أسالك من فضلك المبيت عندي هذه الليلة لاسيما أنس بك فامتثل أبو الحسن أمره واجابه إلى المبيت عنده وباتا يتحدثان في تلك الليلة ثم انعم على بن بكار بكي وارسل العبرات وأنشد هذه الابيات

خفرت بسيف اللطامة مغفري * وفرت برمح القدر ع نصيري
وجلت لنامن تحت مسكة خالها * كاذور فجر شق ليل الغنبر
فزعت فضرست العقيق بلؤلؤ * سكنت فراثه غدبر السكبر
وتنهدت بجزع فائز كفها * في صدرها فظرت مالم أنظر
اقلام مر جان كبن يعنبر * بصحيفة البلور خمسة اسطر
يا حامل السيف الصحيح ادارنت * اياك ضربة جفتها المنكسر
ووقوف يارب القناة الطمن ان * جلت عليك من القوام بامر

فلما فرغ على بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فظن أبو الحسن أن روحه خرجت من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع النهار فافاق وتحدث مع أبي الحسن ولم يزل أبو الحسن جالساً عنده على بن بكار إلى ضحوة النهار ثم انصرف من عنده وجاء إلى مكانه وفتحها وإذا بالجارية جاتته ووقفت عنده فلما نظر إليها ومات اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية لا تسألني عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فإنه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد انخله السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يستر حبيبا فقالت له ان سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال اعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تأتيني الا بجوابها وادفعلي ما أمرتك به وهما في الورقة معي فهل لك أن تسير معي إلى علي بن بكار ونأخذ منه الجواب فقال لها أبو الحسن سمعاً وطاعة ثم قفل الدكان وأخذ معه الجارية وذهب بهما من مكان غير الذي جاء منه ولم يزل الاساتين حتى وصلوا إلى دار علي بن بكار ثم اوقف الجارية على الباب ودخل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ذهب بالجارية إلى دار علي بن بكار ووقفها على الباب ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن

سبب مجيئي أن فلانا ارسل اليك جارية برقعة تنظف سلامة مجلسك وذكر فيها أن
سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول
فقال على ادخلوها وأشار له أبو الحسن أنهم ساجارية شمس النهار ففهم الإشارة فلما
رآها تحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيد شفاه الله وعافاه فقالت
بخير ثم أخرجت الورقة ودفعته اليه فأخذها وقراها وأولها لابى الحسن
فوجدته مكتوباً فيها هذه الايات

يبيك هذا الرسول عن خبري * فاستغن في ذكره عن المظير
خلفت صبا بحبك دم دنف * وطرفه لا يزال بالسهر
اكبد الصبر في البلا فبا * يدفع خلق مواقع القدر
فقر عيناً فلمست بعد عن * قلبي ولا يوم غبت عن بصري
واظن الى جسمك التحيل وما * قد حله واستدل بالاثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بيان ونطقت لك بغير بيان وجملة شرح حالى ان الى
عينا لا يفارقها السهر وقلبا لا تبرح عنه الفكر فكأننى قطا معرفت صحة ولا
فرجة ولا رأيت منظر ابريا ولا قطعت عينا خنيا وكأننى خلقت من الصباية ومن
ألم الوجد والكآبة فعلى السقام مترادف والغرام ميةضعف والشوق
متشكاثر وصرت كما قال الشاعر

القلب منعقب عن الفكر منبسطة * والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر من فصل والهجر من فصل * والعقل محتل والقلب مملوب
واعلم ان المشكوى لا نطقى نار البوى لكنها تعالي من أعلاه الاشتياق واناله
الفراق وانى أتسلى بك لفظ الوصال وما أحسن قول من قال
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضى * فابن حلاوات الراسائل والكتب

قال أبو الحسن فلما قرأتها هيجت ألفاظها بلابى وأصابت معانيها مقاتلى ثم
دفعته الى الجارية فلما أخذتها قال لها على بن بكار ابلى سيدك سلاحى وعرفها
بوجودى وغرامى واجتاز المحبة يلحى وعظامى واخبرها أنى محتاج الى من
يتقضى من بحر الهلاك وينجى من هذا الارتباك ثم بكى فبكى الجارية ليكاته
وودعه وخرجت من عنده وخرج أبو الحسن معها ثم ودعها ومضى الى مكانه
وأدرك شهر زاد الصباح فبكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائة

قالت

قالت بلغني أيم الملك السعيد أن أبا الحسن وُدَّع الجارية ورجع إلى دكانه فلما
 جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتغير في أمره ولم يزل في فكر بقيمة يومه
 وليلته وفي اليوم الثاني ذهب إلى علي بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس
 وسأله عن حاله فأخذ في شكوى الغرام وما به من الوجد والهيام وأنشد
 قول الشاعر

شكا ألم الغرام الناس قبلي * وروع بالنوى حتى وميت
 وأما مثل ما صنعت ضلوعي * فاني لاسمعت ولا رأيت

وقول الشاعر

واثبت من حبيبك ما لم يلقه * في حب لبي قيسها الجنون
 لكنني لم أتبع وحش الغلا * كفعمال قيس والجنون فنون

فقال له أبو الحسن أنا ما رأيت ولا سمعت بمثل ذلك في محبتك كيف يكون هذا الوجد
 وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف إذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع
 فكان أمره لا ينكشف قال أبو الحسن فركن علي بن بكار إلى كلامي وشكرني على
 ذلك وكان لي صاحب يطالع على أمرى وأمر علي بن بكار ويهلم أنما توافقان ولا يهلم
 أحدهما ينشأ غيره وكان يأتي فيسألني عن حال علي بن بكار وبه قد قليل سألني عن
 الجارية فقلت له قد دعت به اليها وكان بينه وبينها ما لا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى
 من أمرهما واسكني دبرت لنفسى أمرا أريد عرضة عليك فقال له صاحبه ما هو
 قال أبو الحسن أعلم أني رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء وأخشى
 أن ينكشف أمرهما فيكون ذلك سببا لهلاكى وأخذ مالي وهتك عيالى وقد
 اقتضى رأيي أن أجمع مالي وأجه زحالى وأتوجه إلى مدينة البصرة وأقيم بها حتى
 أنظر ما يكون من أحوالهما بحيث لا يشعري أحد فان المحبة قد تمكنت منهما
 ودارت المراسلة بينهما والحال أن الماشى بينهما جارية وهى ككافة لاسرارهما
 وأخشى أن يغلب عليها الضجر فتبوح بسرهما لأحد فيشيع خبرهما ويؤدى ذلك
 إلى هلاكى ويكون سببا لتلقى وليس لي عذر عند الناس فتألم صاحبها قد أخبرتنى
 بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كقالاتهم من الخفاء وتخشاها ونجالتها
 تخاف عقباها وهذا رأى هو الصواب فأنصرف أبو الحسن إلى منزله وصار يقضى
 مصالحه ويتجهز للسفر إلى مدينة البصرة فبأقضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه
 وسافر إلى البصرة فبأقضى صاحبها بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فمال عنه جيرانه
 فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة أيام إلى البصرة لان له معاملة عذر تجارها فذهب

لبطالاب أرباب الديون وعن قريب يأتي فاحسب الرجل في أمره وصار لا يدري أين
يذهب وقال يا ليتني لم أقارق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها إلى علي بن بكار فقصده
داره وقال لبعض علمائه استأذن لي سيدك لأدخل أسلم عليه فدخل القلام وأخبر
سيده به ثم عاد إليه وأذن له في الدخول فدخل عليه فوجده ملق على الوسادة فسلم
عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم إن الرجل اعتذر إليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم
قال له يا سيدي إن بيني وبين أبي الحسن صداقة وإلى ك كنت أودعه أسراري
ولأنه قطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من أهلي مدة ثلاثة
أيام ثم جئت إليه فوجدت مكانه مقفولة فسألت عنه الجيران فقالوا إنه توجه إلى
البصرة ولم أعلم له صديقا أو في منك فبالله أن تعبرني بخبره فلما سمع علي بن بكار كلامه
تغير لونه واضطرب وقال لم أسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وإن كان الأمر كما ذكر
فقد حصل لي التعب ثم أفاض دمع العين وأندس هذين البيتين

قد كنت أبكي على ما فات من فرح • وأهل وذى به غير اشتات

واليوم فرق ما بيني وبينهم • دهرى فأبكي على أهل المودات

ثم إن علي بن بكار أطرق رأسه إلى الأرض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه إلى خادم له
وقال له امض إلى دار أبي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر قالوا سافر
فأسأل إلى أي ناحية توجه فضى القلام وغاب ساعة ثم أقبل إلى سيده وقال اني
لما سألت عن أبي الحسن أخبرني أتباعه انه سافر إلى البصرة ولكن وجدت جارية
واقفة على الباب فلما رأته عرفتني ولم أعرفها وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار
فقلت لها نعم فقالت ان معي رسالة إليه من عند أعز الناس عليه بخاءت معي
وهي واقفة على الباب فقال علي بن ب ك أراد خلعها فطلع القلام إليها وأدخلها
فنظر الرجل الذي عند ابن بكار إلى الجارية فوجد لها طريفة ثم إن الجارية
تقدمت إلى ابن بكار وسلمت عليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فما كانت الليلة الموفية للستين بعد المائة

قالت بلقيش أيتها الملك السعيد إن الجارية لما دخلت علي علي بن بكار تقدمت إليه
وسلمت عليه وتحدثت معه ثم أوصار بقسم في أثناء الكلام ويحلف انه لم يتكلم
بذلك ثم وقته عنه وادمرت وكان الرجل صاحب أبي الحسن جوهريا فلما انصرفت
الجارية وجد للكلام محلا فقال لعلي بن بكار لا شك ولا ريب أن لنا الاخلافة علينا

مطالبة

مخطوبة أو يبتك ويبنها معاملة فقال ومن أعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية
لأنها جارية شمس النهار وكانت جاءني من مدة برقة مكتوب فيها أنها تسلمني
عقد جوهر فارسلت إليها عقدًا غنيًا فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى خشي
عليه التلغ ثم راجع نفسه وقال يا أخي سألتك بالله من أين تعرفها فقال له الجوهرى
دع الالتحاح في السؤال فقال له علي بن بكار لا أرجع عنك الا اذا أخبرني بالصحيح
فقال له الجوهرى أنا أخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم ولا يعتريك من كلامي انقباض
ولا أخفى عنك سرا أو بين لك حقيقة الامر ولكن بشرط أن تخبرني بحقيقة حال
وسبب مرضك فأخبره بحجبه ثم قال والله يا أخي ما جعلني على كتمان أمرى عن غيرك
الا مخافة ان الناس تكشف أستار بعضها فقال الجوهرى لعلي بن بكار وأنا
ما أردت اجتماعي بك الا لشيء محقق لك وغيرتي عليك وشفتي على قلبك من ألم
الفراق عسى أكون لك مؤنسًا ينابه عن صديقي أبي الحسن مدة غيبته فطب نفسك
وقزعينًا فشكره علي بن بكار على ذلك وأنشد هذين البيتين

ولو قلت انى صابر بعد بعده * لكذبى دمي وفسرط نجيى

وكيف أدارى مدمعًا جريانه * على صحن خدي من فراق حبيى

ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجوهرى أنت درى ما أمرنى
به الجارية فقال له لا والله يا سيدى فقال انها زعمت انى أشرت على أبي الحسن
يا مسير الى مدينة البصرة وأننى دبرت بذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصله
خلفت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقنى ومضت الى سيدتها وهى على ما هى عليه من
سوء الظن لانها كانت تصبى الى أبي الحسن فقال الجوهرى يا أخي انى فهمت من
حال هذه الجارية هذا الامر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عونًا لك على مرادك
فقال له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهى تنفرك وحنس القلاة فقال له لا بد
أن أبذل جهدى فى مساعدتك واحتمالى فى التوصل اليها من غير كشف ستر ولا
مضرة ثم استأذن فى الانصراف فقال له علي بن بكار يا أخي عليك بهكتان
الدمتر ثم نظر اليه وبكى فودعه وانصرف وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحاوية والستون بعد المائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان الجوهرى ودعه وانصرف وهوا لا يدري كيف
يعمل فى اسعاف علي بن بكار وما زال ماشيا وهو متفكر فى أمره اذ رأى ورقة

مطروحة في الطريق فاخذها ونظر عنوانها وقرأها فاذا هو من الحب الاسمر الى
الحبيب الا كبر ففزع الورقة فقرأى مكتوب فيها هذين البيتين
جاء الرسول بوصل منك يطعمني * وكان أكثر ظني انه وهما
فما فرحت وانكن زادني حزنا * على بان رسولي لم يكن فهما
وبعد فاعلم ياسيدي انني لم أدر ما يبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك
الحفاء فانا قابله بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ الودع على البعاد
فانامعك كما قال الشاعر

نه أحقل واستطل اصبر وعزأهن * وول أقبل وفل أسمع ومرأطع
فلما قرأها اذ بالجارية أقبلت وهي تتلفت يمينا وشمالا فرأت الورقة في يده فقالت
له ياسيدي ان هذه الورقة وقعت مني فلم يردها لجوابا ومشى ومشت الجارية
خلفه الى ان أقبل على داره ودخل والجارية خلفه فقالت له ياسيدي رقتي هذه
الورقة فانها سقطت مني فالتفت اليها وقال يا جارية لا تخشاني ولا تحزني وانكن
أخبرني بالخبر على وجه الصدق فاني كنوم الامرار وأحلفك يمينا أنك لا تخفي عني
شيأ من أمر سيدتي فعمسى الله أن يعينني على قضاء اغراضها وييسر الامور
الصعاب على يدي فلما سمعت الجارية كلامه قالت ياسيدي ما ضاع سر أنت حافظه
ولا خاب أمر أنت تسجي في قضائه اعلم ان قلبي مال اليك فانا أخبرك بحقيقة الامر
اتعطيني الورقة ثم أخبرني بالخبر كله وقالت الله على ما أقول شهيد فقال لها صدقت
فان عندي علما باصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف أخذ ضميره
وأخبرها بالخبر من أوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفقا على انها تأخذ الورقة
وتعطيها العلي بن بكار وجميع ما يحصل ترجع اليه وتخبره به فاعطاها الورقة فاخذتها
وختمتها كما كانت وكانت ان سيدتي شمس النهار أعطتها الى محتومة فاذا قرأها
ورد لي جوابها آتيتك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته
في الانتظار فاعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاهما
فاخذتها ورجعت بهما الى الجوهرى حكيم الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فقرأى
مكتوب فيها

ان الرسول الذي كانت رسالتنا * مكتومة عنده ضاعت وقد غضبا
فاستخلصوا لي رسولا منكم ثقة * يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا
وبعد فاني لم يصدر مني جناء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودا ولا
فارقت أسفا ولا لقيت بعد الفراق الانفاس ولا علمت أصلا بما ذكرتم ولا أحب غير

ثم أحييتهم وحق عالم السر والتجوى ما قصدى غير الاجتماع بمن أهوى وشأنى
 كتمان الغرام وإن أمرضى السقام وهذا شرح حالى والسلام فلما قرأ الجوهري
 هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديدا ثم إن الجارية قالت له لا تخرج من هذا
 المكان حتى أعود إليك لأنه قد اتهمنى بأمر من الأمور وهو معذور وأنا أريد أن
 أجمع بينك وبين سيدتى شمس النهار بأى حيلة فافى تركتها مطروحة وهى تنتظر منى
 رد الجواب ثم إن الجارية مضت الى سيدتها وبات الجوهري مشوشا لظن الطائر فلما
 أصبح الصباح صلى الصبح وقعدت تطرق دوما واذا بها أقبلت وهى فرحانة الى ان
 دخلت عليه فقال لها ما الخبر يا جارية فقالت مضيت من عندك الى سيدتى ودفعت
 لها الورقة التى كتبها على بن بكار فلما قرأتها وفهمت معناها تغير فكرها فقالت لها
 يا سيدتى لا تخشى من فساد الامر بينكما بسبب غياب أبى الحسن فافى
 وجدت من يقوم مقامه وهو أحسن منه وأعلى مقدارا وأهلا لكتمان الاسرار
 وقد حدثتها بما بينك وبين أبى الحسن وكيف توصات اليه والى على بن بكار وكيف
 سقطت تلك الرقعة منى ووقعت أنت عليها وأخبرتكم بما استقر عليه الامر بينى وبينك
 فتعجب الجوهري غاية العجب ثم قالت له انها تشتهى أن تسمع كلامك لأجل أن تؤكد
 عليه فيما بينك وبينه من العهد وفا عزم فى هذا الوقت على المسير معى الى ما لم اسمع
 الجوهري كلام الجارية رأى ان الدخول عليها أمر عظيم وخطر جسيم لا يمكن
 الدخول فيه ولا التهمج عليه فقال الجوهري للجارية يا أخفى انى من اولاد العوام
 ولم أكن كآبى الحسن لأن أبى الحسن كان رفيع المقدار معروفا بالاشتهار منذ دأب الى
 دار الخلافة لاحتمال جهوم الى بضاعته وأما أنا فان أبى الحسن كان يحدثنى وأنا انا اتردد
 بين يديه واذا كانت سيدتك رغبى فى حديثى لها فينبغى أن يكون ذلك فى غير دار
 الخلافة بعيدا عن محل أمير المؤمنين لأن جنائى لا يطاوعنى على ما تقولين ثم انه
 امتنع من المسير معها وصارت تضمن له السلامة وتقول له لا تخش ولا تحف
 فبينما هما فى هذا الكلام اذ لعبت رجلاه وارتعشت يدها فقالت له الجارية ان
 كان يصعب عليك الروح الى دار الخلافة ولا يمكنك المسير معى فانا اجعلها تسير
 إليك فلا تخرج من مكانك حتى أرجع إليك بهم اثم إن الجارية مضت ولم تغب الا قليلا
 وعادت الى الجوهري وقالت له احذر أن يكون عندك جارية أو غلام فقال ما عندى
 غير جارية سوداء كبيرة السن تتقدمنى فقامت الجارية واغلقت الابواب بين جارية
 الجوهري وبينه وصرفت غلمانها الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت معها
 جارية خلفها ودخلت دار الجوهري فاعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجوهري

نفض قائما ووضع لها المخدة وجلس بين يديهما فكثت ساعة لثمة كلام حتى استراحت
ثم كشفت وجهها فقبل للجوهري أن الشمس اشرفت في منزله ثم قالت لجاريته
هذا الرجل الذي قلت لي عليه فقالت الجارية نعم فالتفت إلى الجوهري وقالت له
كيف حالك قال بخير ودعاهما فقامت أنتك حملتنا المسير امسك وأن نطلعك على
ما يكون من سرنا ثم سأله عن أهل وعياله فأخبرها بجميع أحواله وقال لها إن لي
دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالأصحاب والاقربان ليس لي فيها إلا ما ذكرته
لجاريته ثم سأله من كيفية اطلاعه على أصل القصة فأخبرها بما سأله عنه من
أول الأمر إلى آخره فتأهت على فراق أبي الحسن وقالت يا فلان اعلم أن أرواح
الناس متلازمة في الشهوات والناس بالناس لا يتم عمل الا بقول ولا يتم فرض
الا بعين ولا تحصل راحة الا بعد تعب وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائة

قامت باغني أيها الملك السعيد أن شمس النهار قامت للجوهري لا تحصل راحة الا بعد
تعب ولا ينظر صباح الا من ذوى مروءة وقد أطلعتك الآن على أمرنا وصار يدك
هتكا وسرنا ولا زيادة لما أنت عليه من المروءة فانت قد علمت أن جاريته هذه كاتبة
لسرى وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندي وقد اختصتها بالمهمات امورى فلا يكون
عندك أعز منها وأطلعها على أمرك وطب نفسا فانت آمن مما تخافه من جهةتنا
وما يستد عليك موضع الاوتقعه لك وهي تأتينا من عندي بأخبار على بن بكار
وتكون أنت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم أن شمس النهار قامت وهي لا تستطيع
القيام ومشت فتمشي بين يديها الجوهري حتى وصلت إلى باب الدار ثم رجعت وقعدت
في موضعه بعد أن نظر من حسن ما بهرته وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من
ظرفها وأدبها ما أدهشه ثم استقر يتفكر في شأنها حتى سكتت نفسه وطلب
الطعام فاكل ما يسد رمقه ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه إلى علي بن بكار
فلما قام غلماؤه ومشوا بين يديه إلى أن وصلوه إلى سبدهم فوجدوه ملقى على فراشه
فلما رأى الجوهري قال له أبطأت على فزدتني هما على همى ثم صرف غلماؤه وأمر
بغلغلي أبويه وقال له والله ما غمضت عيني من يوم فارقتني فإن الجارية جاءتني
بالأمس ومعها رقعة مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحيى له ابن بكار على جميع
ما وقع له معها ثم قال لقد تغيرت في أمرى وقل صبرى وكان لي أبو الحسن أليسا

لانه يعرف الجارية فلما سمع الجوهرى كلام ابن بكار ضحك فقال له ابن بكار كيف
تضحك من كلامي وقد استبشرت بك واتخذتك عدة للنائبات ثم بكى وأشد هذه
الآيات

وضاحك من بكائي حين أبصرني * لو كان قاسي الذي قاسيت أبكاه
لم يرث للمبتلى مما يكابده * الأشج مثله قد طال بلواه
وجدى حنيئى أنينى فكرق ولهى * الى حبيب زوايا القلب ماواه
حل الفؤاد مقيلا يفارقه * وقتا ولا مكنه قد عز لقياه
مالى سواه خليل أرضى بدلا * وما اصطفت حبيبا قط الا
فلما سمع الجوهرى منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكالبكاه وأخبره بما
جرى له مع الجارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغى الى كلامه وكلما سمع منه كلمة
يتغير لون وجهه من صفرة الى احمر اروي جسه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى
الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخى أنا على كل حال هالك فليت أبحلى قريب
وأسالك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أمورى الى ان يقضى الله ما يريد وأنا
لا أخالف لك قولاً فقال الجوهرى لا يطفئ عنك هذه النار الا الاجتماع عن شغفت
بها ولا مكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي
جاءتني فيه الجارية هي وسيدتها وهو الموضع الذي اختارت له نفسها والمقصود
اجتماع كل بعضكم وفيه تشكوان لبعضكما فاستيقنا فقال على بن بكار افعل ما تريد
والذي تراه هو الصواب قال الجوهرى فأقت عنده تلك الليلة أسامره الى ان أصبح
الصباح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال فأقت تلك الليلة عنده على بن بكار
أسامره الى ان أصبح الصباح ثم صليت الصبح ونجرت من عنده وذهبت الى منزلي
فما استعزيت الا قليلا حتى جاءت الجارية وسلمت على فرددت عليها السلام
وحديثها بما كان بيني وبين على بن بكار فقالت الجارية اعلم ان الخليفة توجه من
عندنا وان يجلسنا لأحد فيه وهو أسترلنا وأحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه
ليس كمنزلي هذا فانه أسترلنا وألبق بنا فقالت الجارية ان الرأى ما تراه أنت وأنا
ذاهبة الى سيدتي لا خبرها بما ذكرت وأعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توجهت
الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلي وقالت لي ان سيدتي رضيت

بما قلته ثم ان الجارية أخرجت من جميعها كيسا فيه دنانير وقالت لي ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقض لنا به ما محتاج اليه فأقسمت اني لا أصرف شيئا منه فأخذته الجارية وعادت الى سيدتهم وقالت لهما انه ما قبل الدراهم بل دفعها الى وبعد رواح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحولت اليها من الاكلات والفرش ما محتاج اليه الحال ونقلت اليها اواني الفضة والصيني وهيات جميع ما محتاج اليه من الماء والشراب فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته أعجبها وأمرتني باحضار ع-لى بن بكار فقلت ما يحضر به الا أنت فذهبت اليه وأحضرتة على أنتم حال وقد راقت محاسنه فلما جاء قابله ورحبت به ثم أجلس-ته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئا من المشوم في بعض الاواني الصيني والياور وصرت أتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأيت على بن بكار وراها سقطا على الارض مغشيا عليه ما واستقرت ساعة زمانية ولما أفاقا أقبل على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعلا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكران مني معهما فقلت لهما هل لكم في شئ من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئا من الطعام فأكل حتى اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم نقلتهما الى مجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا وما لا على بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لي يا سيدى كل جمالك وأحضرتنا عودا أو شيئا من آلات الملاهي حتى اتنا سكمل حفظنا في هذه الساعة فقلت ع-لى رأسي وعيني ثم اني قت وأحضرت عودا فأخذته وأصلحته ثم انهما وضعتاه في حجرها وضربت عليه ضربا بلغا ثم أُنشدت هذين البيتين

أرقت-تى كأننى أعشق الارقا * وذبت حتى ترأى السقيم لى خلقا

وفاض دمي على خدى فاحرقه * ياليت شعري هل بعد الفراق لقا

ثم انما أخذت في غناء الاشعار حتى حيرت الافكار بأصوات مخملقات واشارات رائقات وكاد المجلس أن يطير من شدة الطرب لما أتت فيه من مغانيها بالحب ثم قال الجوهرى ولما استقرت بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس أطربت الجارية بالنغمات وأنشدت هذه الايات

وعد الحبيب بوصله ووفى لى * فى ليله سأعدها بليل

ياليله سمح الزمان لنا بها * فى غفلة الواشين والعدال

بات الحبيب يضمنى بيمينه * من فرحتى فضمته بشمالى

عانقه ورشقت خجرة ريقه * وحظيت بالمعسول والمعال

ثم ان الجوهرى تركهما في تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى
الصباح ولما أصبح أصبح على فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر في المسير اليهما
في داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا اخى ما هان
على الذى جرى لك الليلة في دارك الثانية فقلت له يا اخى واى شئ جرى فاخبرني بما
حصل في دارى فقال له ان اللصوص الذين جاؤا الى جيراننا بالامس وقتلوا فلانا
وأخذوا ماله قد رأوك بالامس وانت تنقل حوايى بجلتك الى دارك الثانية فجاؤا اليها
املا واخذوا ما عندك وقتلوا ضيوفاك قال الجوهرى فعمت افوا وجارى وتوجهنا الى
تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شئ فقهرت في امرى وقتلوا اما الامتعة
خلا بألى بضيا عها وان كنت استعرت بعض امتعة من أصحابي وضاعت فلا بأس بذلك
لانهم عرفوا عذرى بذهاب مالى ونهب دارى واما على بن بكار ومحظية أمير المؤمنين
فأخشى أن يشتمرا الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روى ثم ان الجوهرى
التفت الى جاره وقال له أنت اخى وجارى وتستتر عورتى غدا الذى تشي به على من
الامور فقال الرجل للجوهرى الذى اشيره عليك أن تربص فان الذين دخلوا دارك
وأخذوا امتاعتك قد قتلوا احسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب
الشرطة وأعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فاعلمهم بجدوهم فيحصل
مرادك بغير سعى منك فلما سمع الجوهرى هذا الكلام رجع الى داره التى هو ساكن
بها واراد شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجوهرى لما سمع هذا الكلام رجع الى داره التى
هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذى حصل لى هو الذى خاف منه ابو الحسن وذهب
الى البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فأقبلوا اليه من كل
جانب ومكان فنهزم من هوشامت به ومنهم من هو حامل همة فصار يشكولهم ولم
ياكل طعاما ولم يشرب شرابا فبينما هو جالس متندم واذا بعلامه دخل عليه
وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج اليه الجوهرى وسلم عليه ووجده
انسانا لم يعرفه فقال له الرجل ان لى حديثا بينى وبينك فأدخله الدار وقال له ما عندك
من الحديث فقال الرجل امض معى الى دارك الثانية فقال الجوهرى وهل تعرف
دارى الثانية فقال ان جميع خبرك عندى وعندى أيضا ما يفرج الله به همك
فقلت في نفسى انا أمضى معه حيث اراد ثم توجهت الى أن أتينا الدار فلما رأى

الرجل الدار قال انهم ابغى بواب ولا يمكن القعود فيها فامض معي الى غيرها فلم
ينزل الرجل يدور بي من مكان الى مكان وأنا معه حتى دخل علينا الليل ولم أسأله عن
أمر من الامر ثم انه لم ينزل عيشي وأنا أمشي معه حتى خرجنا الى القضاء وهو يقول
اتبعني وصار يهرول في مشيه وأنا أهرول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا
في زورق وقذف بنا الملاح حتى عدنا الى البر الثاني فنزل من ذلك الزورق ونزلت
خلفه ثم انه أخذ يسيدي ونزل بي في درب لم أدخله طول عري ولم أعلم هو في أي
ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وقتعها ودخل وأدخلني معه وأغلق بابها
بقفل من حديد ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كأنهم رجل
واحد وهم اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم
أمروني بالجلوس فجلست وكنت ضعفت من شدة التعب فخاؤا الي بما ورد ورشوه
على وجهي وسقوني شرابا وقدموا الي طعاما فقلت لو كان في الطعام شيء مضر
مأكلوا معي فلما غسلنا أيدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت لا ولا
عمري عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاء بي اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك
ولا تكذب في شيء فقلت لهم اعلما ان جالي عجيب وأمرى غريب فهل عندكم شيء
من خبري قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعتك في الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتي
كانت تغني فقلت لهم أسبل الله عليكم ستره أين صديقي هو والتي كانت تغني فأشاروا
لي بأيديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن والله يا أخي ما ظهر علي سرهما أحد
منا ومن حين أتينا بهما لم نجتمع بهما ولم نسألهم ما عن حالهما لما رأينا عليهما من
المهبة والوقار وهذا هو الذي منعنا عن قتالهما فأخبرنا عن حقيقة أمرهما وأنت
في أمان على نفسك وعليهما ما قال الجوهرى فلما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك
من الخوف والفرع وقلت لهم اعلما ان المرأة اذا ضاعت لم توجد الا عندكم واذا
كان عندى سر اخاف افشائه فلا يخفيه الا عند دوركم وصرت أباغ في هذا المعنى
ثم اتى وجدت المبادرة لهم بالحديث انفع من كتمانهم فحدثتهم بجميع ما وقع لي حتى
انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايتي قالوا وهل هذا الفتى على بن بكار وهذه
شمس النهار واعتذروا لهما ثم قالوا الى ان الذي أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا
ما بقي منه ثم ردوا الي أمتعتنا الامتعة والتمزوا عنهم بعيد ونما الى محلها في داري
ويردون لي الباقي ولكنهم انقسموا فنهضت فصار قسم منهم معي وقسم منهم على ثم
خرجنا من تلك الدار هذا ما كان من أمرى وأما ما كان من امر علي بن بكار وشمس
النهار فانهما قد أشرفا على الهلال من الخوف ثم تقدمت الى علي بن بكار وشمس

النهار وسلمت عليهم ما وقات لهم ما ياترى ماجرى للعبادة والوصية فبين وأين ذهبن
فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرنا الى أن انتهينا الى المكان الذى فيه الزورق
فاطمعون فيه واذا هو الزورق الذى عدينا فيه بالأمس فقد ذف بنا الملاح حتى أوصانا
الى البر الثاني فانزلونا فاستقر بنا الجلس على جانب البر حتى جاءت خيالة وأحاطوا
بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كالعقاب فرجع لهم الزورق فزولوا فيه
وسار بهم في البحر وبقيت أنا وعلى بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لا نستطيع
حركة ولا سكونا فقال لنا الخيالة من أين أنتم فخبيرنا في الجواب قال الجوهرى
فقلت لهم ان الذين رأيتموهم معنا لا نعرفهم وانما رأيناهم هنا وأما نحن فنحن
فأرادوا أخذنا لنغنى لهم فاختلصنا منهم الابلية ولين الكلام فافرجوا عنا في هذه
الساعة وقد كان منهم ما رأيت من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى على بن
بكار ثم قالوا الى است صادق فى كلامك فان كنت صادقا فخبيرنا من أنتم ومن أين أنتم
وما وضعكم وفى أى الحارات أنتم ساكنون قال الجوهرى فلم أدرك ما قول فوثبت
شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرافتزل من فوق جواده
وأركبهم عليه وأخذ برماهم وصار يقولها وكذلك فعل بعلى بن بكار وفعل بي أيضا
ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالبطانة فأقبل له
جماعة من البرية فطلعنا المقدم فى زورق وطلع أصحابه فى زورق آخر وقد فؤا بنا الى
أن انتهينا الى دار الخيالة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف ولم نزل سائرنا
الى أن انتهينا الى المحل الذى توصل منه الى موضعتنا فنزلنا على البر وميتنا ومعنا
جماعة من الخيالة يؤانسونا الى أن دخلنا الدار وحين دخلنا هادونا من كان معنا
من الخيالة ومضوا الى حال سبيلهم وأما نحن فقد دخلنا مكانا ونحن لا نقدر أن
نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى أن أصبح
الصباح فلما جاء آخر النهار سقط على بن بكار مغشيا عليه وبكى عليه النساء والرجال
وهو مطروح لم يتحرك فجاءنى بعض أهله وقالوا احذثا بما جرى لولدنا وأخبرنا بسبب
الحال الذى هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان الجوهرى قال لهم يا قوم اسمعوا كلامى ولا تنفعوا بى
مكرها واصبروا وهو يفتق ويخبركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من

الفضيحة بيني وبينهم فيبغضون كذلك واذا بعلي بن بكار تحرك في فراشه ففرح أهله
وانصرف الناس عنه ومنعني أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد
على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد
جوابا بسرعة ثم أشار إليهم أن يطلقوني لآذهب الى منزلي فاطلقوني فخرجت وأنا
لا أصدق بالخلاص وأتيت الى داري وأنا بين رجلين حتى وصلت الى أهلي فلما رأوني
على تلك الحالة الطمواعلى وجوههم فأومأت إليهم بيدي أن اسكتوا فاسكتوا
وانصرف الرجلان الى حال سبيلهم وانا قلبت على فراشي بقية ليلتي ولم أفرق الى
وقت الصبح فوجدت أهلي مجتمعين حولي يقولون ما الذي دهاك وبشره ما لك فقلت
اتنوني بشئ من الشراب فخاؤا لي بشراب شربت منه حتى استكفيت ثم قلت لهم
قد كان ما كان فانصرفوا الى حال سبيلهم ثم اعتذرت الى أصحابي وسألتهم عن الذي
ذهب من داري هل عايشي منه فقالوا عايد البعض وسببه انه جاء انسان ورواه
في باب الدار ولم تنظره فسلبت نفسي واقف في مكاني يومين وأنا لا أقدر على القيام
من محلي ثم قويت نفسي ومشيت حتى دخلت الحمام وأنا قلبي مشغول من جهة ابن
بكار وشمس النهار ولم أسمع لهم ما خبرا في تلك المدة ولم أستطع الوصول الى داري بن
بكار ولم يستقر لي قرار في مكاني خوفا على نفسي ثم تبت الى الله تعالى مما صدر مني
وحديثه على سلامتي وبعد مدة حدثتني نفسي أن اقصد تلك الناحية وارجع في ساعة
فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة قدامها واذا هي جارية شمس النهار فلما عرفتها
سرت وهرولت في سيري فتبعته حتى فداخلى منها الفزع وصرت كلما أنظرها ياخذني
العرب منها وهي تقول لي قف حتى أحدثك بشئ وأنا لم ألتفت اليها ولم أزل سائرا
الى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي ادخل هذا المسجد لا قول لك كلمة ولا
تخف من شئ وحلفتني فدخلت المسجد ودخلت خلفي فصلبت ركعتين ثم تقدمت
اليها وأنا أتأوه وقلت لها ما بالك فسالتني عن حالتي فحدثتها بما وقع لي وأخبرتها
بما جرى لعلي بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم اني لما رأيت الرجال كسروا
باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت أن يكونوا من عند الخليفة فهاخذوني أنا
وسيدتي فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح أنا والوصيفةتان وريمنا أنفسنا من
مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على
أقبح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرفنا ثيابنا على البحر الى أن جئنا الليل ففقت باب البحر
واستدعيت بالملاح الذي أخرجناتك الليلة وقالت له ان سيدتي لم تعلم انها خيرا فاجلني
في الزرق حتى أقبش عليها في البحر لعلي أقبح على خبرها فجلني في الزرق وسارني

ولم أزل سائرة في البحر حتى اتصف الليل فرأيت زورقا أقبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة. طروحة بينهما ولا زال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح. سار رأيتها بعد ما قطعت الرجا منها وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائة

قالت بلغني أيتها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهري قتل اليها وقد اندهشت من الفرح بعد ان قطعت الرجا منها فلما تقدمت بين يديها أمرتني أن أدفع الى الرجل الذي جاء بها ألف دينار ثم حملتها أنا والوصيفة ان الى ان القيناها على فراشها فأقامت تلك الليلة على حالة مكدره فلما أصبح الصباح منعت الجوارى والخدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم أفادت مما كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها ووضعت يديها ورجليها ولم أزل لأطفها حتى أطعمتها شيئا من الطعام وأسقيتها شيئا من الاشربة وهي ليس اليها قابلية في شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت اليها العافية قلت لها يا سيدتي ارفقي بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرقت على الهلاك فقالت والله يا جارية الخير ان الموت عندي أهون مما جرى لي فاني كنت مقتولة لا محالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من دار الجوهري سألوني وقالوا من أنت وما شأنك فقالت انا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سألوها على بن بكار عن نفسه وقالوا له من أنت وما شأنك فقال أنا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى أن انتهوا بنا الى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقرنا بنا في أما كنهم تأملوني ونظروا ما علي من الملبوس والعقود والجواهر فأنكروا أمرى وقالوا ان هذه العقود لم تكن لواحدة من المغنيات ثم قالوا أصدقنا وقولي لنا الحق ما قضيتك فلم أرد عليهم ثم جوابا بشئ وقلت في نفسي الآن يقتلونني لأجل ما علي من الحلي والخيل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا الى علي بن بكار وقالوا له من أين أنت فان رؤيتك غير رؤبة العوام فسكت وصبرنا نكتم أمرنا ونسكى فحن الله علينا قلوب اللصوص فقالوا لنا من صاحب الدار التي كنتما فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجوهري فقال واحد منهم أنا أعرفه حق المعرفة وأعرف أنه ساكن في داره الثانية وعلى أن آتيكم به في هذه الساعة وانفقوا على أن

يجمعون في موضع واحد على بن بكار في موضع واحد وقالوا لنا استريحوا
ولا تخافوا أن ينكشف خدركم وأنتم في أمان من أنتم ان صاحبهم مضى الى الجوهري
وأقرب به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم أحضر لنا زورقا وأطلعونا
فيسره وعدوا بنا الى الجانب الثاني ورمونا الى البرود هبوا فأتت خيالة من أصحاب
العسس وقالوا من تكونوا فتسكمت مع مقدم العسس وقالت له أنا شمس النهار
محظية الخليفة فاني سكرت وخرجت لبعض معارف من نساء الوزراء فجاءني
الاصوص فأخذهوني وأوصلوني الى هذا المكان فلما رأوكم فروا هارين وأنا قادرة
على مكافأكم فلما سمع كلامي مقدم الخيالة عرفني ونزل عن مركوبه وأركبني وفعل
كذلك مع علي بن بكار والجوهري وفي كبدى الآن من أجله ما الهيب البار لاسيا
الجوهري رفيق ابن بكار فامضى اليه وسلمي عليه واستخبره عن علي بن بكار فلما علم
ما وقع منها وحذرتم وأقلت لها يا سيدتي خافي علي نفسك فصاحت علي وضربت
من كلامي ثم قت من عندها وجئت فلم أجده ذلك وخشيت من الرواح الى ابن بكار
فصرت واقفة أرتقبك حتى أسألك عنه وأعلم ما هو فيه فأسألك من فضلك أن تأخذ
منى شيئا من المال فانك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتاج
أن تعوض على الناس ما ذهب لهم من الامتعة عندك قال الجوهري فقلت سمعنا
وطاعة ثم مشيت معها الى أن أتينا الى قرب محلي فقالت لي قف هنا حتى أعود اليك
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت الجوهري قف هنا حتى أعود اليك
ومضت ثم عادت وهي حاملة المال فأعطته للجوهري وقالت له يا سيدتي فاجتمع بك
في أي محل قال الجوهري فقلت لها أتوجه الى دارى في هذه الساعة واتحمل
الصعوبة لاجل خاطرک وأتدبر فيما يوصلك اليه فانه يتعذر الوصول اليه في هذا
الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال وأتيت به الى منزلي وعددت المال فوجدته
خمس آلاف دينار فأعطيت أهلي منه شيئا ومن كان له عندى شيء أعطيته عوضا عنه
ثم اني أخذت علماني وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الامتعة وجئت بالتجارين
والبنائين فأعادوها الى ما كانت عليه وجعلت جاريتي فيها ونسيت ما جرى لي
ثم تمسيت وأتيت الى دار علي بن بكار فلما وصلت اليها أقبل علمانه علي وقال لي واحد
منهم ان علمان سيدى في طلبك ايلانها راوقد وعدهم ان كل من أتاهم يعبقه فهم

يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعا وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يضيئ
وتارة يستغرق فلما يضيئ يذكرك ويقول لا بد أن تحضر ولى لحظة ويعود الى حال
سبيله قال الجوهرى فضيت مع الغلام الى سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته
جلست عند رأسه ففتح عيني فليار آنى بكى وقال لى أهـ لا وصر جيا ثم أسندته
وأجلسته وضمته الى صدرى فقال لى اعلم يا أخى انى من حين رقدت ما جلست
الا فى هذه الساعة فالحمد لله على مشاهدتك قال الجوهرى فلم أزل أسنده حتى
أوقفته على رجلية ومشيته خطوات وغيرت أثوابه وشرب شرابا فلما رأيت عليه
علامة العافسة حدثته بما كان من الجارية ولم يسمعنى أحد ثم قلت له شد حبلك
فانا أعرف ما بك فتبسم فقلت له انك لا تجد الا ما يسرك ويداويك ثم ان على بن بكار
أمر باحضار الطعام فاحضره وأشار الى غلمانه ففترقوا ثم قال لى يا أخى هل رأيت
ما أمأبنا واعتذرى وسألنى عن حالى فى هذه المدة فاخبرته بجميع ما جرى لى من
الاول الى الآخر فتعجب ثم قال للخدم اتنوني بكذا وكذا فاقوه بفرض نفيس وغير
ذلك من تعاليق الذهب والفضة أكثر من الذى ضاع لى وأعطانى جميع ذلك
فارسلته الى منزلى وأقت عنده ليلتي فلما أسفر الصبح قال لى اعلم ان لكل شئ نهاية
ونهاية الهوى الموت أو الوصال وانا الى الموت أقرب فيا ليتنى مت قبل الذى جرى
ولولا ان الله لطف بنا لا تفخشنا ولا أدرى ما الذى يوصلنى الى الخلاص بما أنا فيه
ولولا خوفى من الله لمجلى على نفسى بالهلاك واعلم يا أخى كالمطير فى القفص
وان نفسى هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم وأجل محتموم ثم أقاضى مع
العين وأنشد هذين البيتين

شكألم الفراق الناس قبلى * وروع بالنوى حتى وميت

وأما مثل ماضى ضلوعى * فانى ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجوهرى يا سيدي اعلم انى عزم على الذهاب الى دارى
فلهذا الجارية ترجع الى بخبر فقال على بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعود
عندنا لاجل أن تخبرنى قال الجوهرى فودعته وانصرفت الى دارى فلم يستقرى
الجلاس حتى رأيت الجارية أقبلت وهى فى بكاء وتحيب فقلت لها ما سبب ذلك
فصالت يا سيدي اعلم أنه حل بنا ما حل من أمر نخافه فانى لما مضيت من عنده
بالامس وجدت سيدي مغتاضا على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك
الليلة وأمرت بضربهما فغافتا من سببتهما وهربت فلاقاها بعض الموكلين بالسباب
وأراد ردها الى سيديتها فلوحت له بالكلام فلاطفها واستنطقها عن حالها فاخبرته

بما تكافيه فبلغ الخبر الى الخليفة فامر بنقل سيدي شمس النهرار وجميع ماله الى دار
الخليفة و وكل بها عشر من خادما ولم اجتمع بها الى الآن ولم اعلمها بالسبب وتوجهت
انه بسبب ذلك تخشيت على نفسي واحترت ياسيدي ولم ادرك كيف احتمال في امرى
وامرها ولم يكن عندها احفظ لكتمان السر منى وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون يعبر المائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجوهري ان سيدي لم يكن عندها
أحفظ لكتمان السر منى فتوجه ياسيدي الى علي بن بكار سرى بها وأخبره بذلك لاجل
أن يكون على أهبة فاذا انكشف الامر تدبر في شيء ففعله لنجاة أنفسنا قال الجوهري
فأخذني من ذلك هم عظيم وصار الكون في وجهي ظلاما من كلام الجارية وهمت
الجارية بالانصراف فقلت لها وما الرأي فقالت لي الرأي أن تبادر الى علي بن
بكار ان كان صديقك وتريده النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر بسرعة وأنا على
أن أتعهد باستشفاق الاخبار ثم ودعني وخرجت فلما خرجت الجارية قت وخرجت
في اثرها وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته يتحدث نفسه بالوصال ويعلمها بالجمال
فلما رأني رجعت اليه عاجلا قال لي اني أراك رجعت الى في الحال فقلت له اقص
من التعلق البطال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدثت حدث يقضي الى تلف
نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجوهري يا أخي أخبرني
بما وقع فقال له الجوهري ياسيدي اعلم انه قد جرى ما هو كذا وكذا وانك ان أقت
في دارك هذه الى آخر النهار فأنت تائف ولا محالة فهت علي بن بكار وكادت روحه ان
تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا فعل يا أخي وما عندك من الرأي قال
الجوهري فقلت له الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن علمائك ما تنق
به وان غضي بنا الى ديار غير هذه قبل أن ينقضى هذا النهار فقال لي سمعنا وطاعة ثم
وثب وهو متخير في أمره فتارة يمضي وتارة يقع وأخذ ما قدر عليه واعتذر الى أهله
وأوصاهم بقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وقد فعلت أنا كما فعل
ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقى يومنا وليلتنا فلما كان آخر الليل حططنا
حولنا وعقلنا جاننا ونعسا فحل علينا التعب وغفلنا عن أنفسنا واذ بالاموص
أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان لما أرادوا أن ينعوا عنا ثم
تركوا ناما مكانا ونحن في أقيح حال بعد ان أخذوا المال وساروا فلما قمنا مشينا الى أن

أصبح الصبح فوصلنا الى بلد قد دخلناها وقصدنا مسجدنا ونحن عرايا وجلسنا
 في جنب المسجد باقى يومنا فلما جاء الليل بقنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير
 أكيل ولا شرب فلما أصبح الصبح علينا الصبح وجلسنا واذا برجل داخل فلم علينا
 وصلى ركعتين ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص
 علينا الطريق وعزونا ودخلنا هذه البلاد ولم نعرف فيها أحدا نأوى عنده فقال لنا
 الرجل هل لكم أن تقوموا معي الى دارى قال الجوهرى فقلت لعلى بن بكار قم بنا
 معه فنحنو من أمرين الاول اننا نخشى أن يدخل علينا أحد يعرفنا في هذا المسجد
 فنقتضيه والثاني اننا ناس غرباء وليس لنا مكان نأوى اليه فقال على بن بكار افع
 ما تريد ثم ان الرجل قال لنا ثنى مرة يا فقراء أطيعوني وسبروا معي الى مكاني قال
 الجوهرى فقلت له سمعنا وطاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيئا من ثيابه وألبسنا ولا طقمنا
 فقمنا معه الى داره فطرق الباب فخرج المينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل
 صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل أمر باحضار بقعة فيها أبواب وشاشات
 فالبسنا حلتي وأعطانا شاشين فقمنا وجلسنا واذا بجارية أقبلت اليها بمائدة
 ووضعها بين أيدينا فاكلنا شيئا يسيرا ورفعت المائدة ثم أتتنا عنده الى أن دخل الليل
 فتأوه على بن بكار وقال للجوهرى يا اخى اعلم انى هالكا لا محالة وأريد أن أوصيك
 وصية وهو أنك اذا رأيتنى مت تذهب الى والدتى وتخبرها أن تاتى الى هذا المكان
 لاجل أن تأخذ عزائى وتغفر غسلى واوصها أن تكون صابرة على فراقى ثم وقع
 مغشيا عليه فلما أفاق سمع جارية تغنى من بعيد وتنشد الاشعار فصار يصيح اليها
 ويسمع صوتها وهونارة يسكرو تارة يعصون تارة يبكي شجنا وحرنا عما أصابه فسمع
 الجارية تطرب بالنغمات وتنشد هذه الايات

بجمل البين بيننا بالفراق * بعدد الف وجسيرة وانفاق
 فزقت بيننا صروف الالىالى * ليت شعرى متى يكون التلاق
 ما أمر الفراق بعد اجتماع * لينسه ما أضر بالعشاق
 غصة الموت ساعة ثم تقضى * وفراق الحبيب فى القلب باق
 لو وجدنا الى الفراق سبيلا * لاذقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شفق شفقة ففارق روحه جسده قال الجوهرى
 فلما رأيت ما أتوصيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم انى متوجه الى بغداد لالاخير
 والدته وأقاربى حتى يأبوا ليجهزوه ثم انى توجهت الى بغداد ودخلت دارى وغيرت
 ثيابى وبعد ذلك ذهبت الى دار على بن بكار فلما رأنى علم انه أتوا الى وسألونى عنه

وسألهم أن يستأذنوا في الدخول عليه فاذنت لي بالدخول فدخلت وسألت
عليه ما وقلت إن الله إذا قضى أمره لا مفرد من قضائه وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن
الله ككلامه وجلا فتوهت أم علي بن بكار من هذا الكلام أن ابنها قد مات فبككت
بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك أن تخبرني هل توفي ولدي فلم أقدر أن أرد عليها جوابا
من كثرة الجزع فلما رأته في تلك الحالة الخنقة بالبكاء ثم رقت على الأرض
مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولدي فقلت لها عظم الله
أجره فيه ثم أني حدثتها بما كان من أمره من المبتدأ إلى المنتهى قالت هل أوصالك
بشيء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصاني به وقلت لها اسرعي في تجهيزه فلما سمعت
أم علي بن بكار كلامي سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت عزمته على ما أوصيتها به ثم أني
رجعت إلى داري وصرت في الطريق أتفكر في حسن شبابه فبينما أنا كذلك وإذا
بأمرأة قد قبضت على يدي وأدركت شهر زاد الصباح فسمعت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائة

قالت بالغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال وإذا بأمرأة قد قبضت على يدي
فمأملت أفرأيتها الجارية التي كانت تأتي من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار
فلما تعارفنا بكينا جميعا حتى أتينا إلى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر علي بن بكار
فقات لا والله فاخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم أني قلت لها فكيف حال سيدك
فقات لم يقبل فيما سأله من المؤمنين قول أحد أشد محبته لها وقد جعل جميع أمورها
على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار أنت عندى عزيزة وأنا أنعم ملك على رغم
أعدائى ثم أمرها بفرش مقصورة مذهبة ومجرة مليحة وصارت عنده من ذلك
في قبول عظيم فاتفق أنه جلس يوم من الأيام على جرى عادته للشراب وحضرت
المحاطي بين يديه فجلس من في مراتبهن وأجلها بجانبه وقد عدت صبرها وزاد
أمرها فنهت ذلك أمر جارية من الجوارى أن تغنى فأخذت العود وضربت به
وجعلت تقول

وداع دعاني للهوى فأجبتني * ودمعي يخاطبني بدمعته على شدي
كان دموع العين تخبر حالنا * فتبدي الذي أخفى وتحفى الذي أبدي
فكيف أروم السر أو أكتنم الهوى * وفرط غرامي فيك يظهر ما عندى
وقد طاب موتى عند قداحي * فبالت شعري ما يطيب لهم بعدى

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تبه تطلع الجالوس ثم سقطت مغشياً عليها
فرمى الخليفة القدر وحذقها عنده وصاح وضحبت الجوارى وقلها أمير المؤمنين
فوجد هامية فحزن أمير المؤمنين وأمر أن يكسر جميع ما كان في الحضرة
من الآلات والقوانين وحملها في جرة بعد موتها ومكث عندها باقى ليلته فلما طلع
النهار جهزها وأمر بغسلها وتكفينها ودفنها وحن عليها حزناً كثيراً ولم يسأل عن
حالها ولا عن الأمر الذى كانت فيه ثم قالت الجارية للجوهري - أألتك بالله أن تعلمنى
بوقت خروج جنازة على بن بكار وأن تحضر فى دفنه فقال لها أأما فنى أى محل
نمت تجدينى وأما أنت فنى يستطاع الوصول إليك فى المحل الذى أنت فيه فقال له
أن أمير المؤمنين لما ماتت شمس النهار أعتق جواريه لمن يوم موتها وأمان من جملتهم
ولحن مقيمات على تربتها فى المحل الفلانى فقامت معها وأتت إلى القبة وزرت شمس
النهار ثم مضت إلى حالى ولم أزل أنتظر جنازة على بن بكار إلى أن جاءت فخرجت له
أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهى اشتد حزناً ولم أر
جنازة بغداد أعظم من هذه الجنازة وما زلت فى ازدحام عظيم إلى أن انتهيت إلى
قبره ودفنناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من
حديثهما وليس هذا بما يجب من حديث الملك شمرمان وأدرك شهر زاد الصباح
فصكت عن السلام المباح

(حكاية قمر الزمان ابن الملك شمرمان)

فلما كانت الليلة الموفية للبعين بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب
عسكر وخدم وأعان الا انه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر فى نفسه وحزن
وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال انى أخاف اذا مت أن يضيع الملك لانه ليس
بى ولد يتولاه بعدى فقال له ذلك الوزير اهل الله يحدث بعد ذلك أمر افتوكل على الله
أيها الملك ونوضاً وصل ركعتين ثم جامع زوجتك لعلك تبلغ مطلوبك فجامع زوجته
نعمات فى تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولداً ذكر كانه البدر السافر
فى الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح به غاية الفرح وزينوا المديسة سبعة أيام
ودقت الطبول وأقبلت البشارة وحملت المراضع والدايات وتربى فى العز والدلال حتى
صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقاً فى الحسن والجمال والقدر والاعتدال
وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارق قلبه ولا ينام إلا فى شكا الملك شهرمان لا أحد

وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها الوزير اني خائف على ولدي قرا الزمان من طوارق الدهر والحسد ثمان واريد ان ازوجه في حياتي فقال له الوزير اعلم أيها الملك ان الزواج من مكارم الاخلاق ولا بأس أن تزوج ولدك في حياتك فعند ذلك قال الملك شهرمان لي بولدي قرا الزمان فحضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من أبيه فقال له أبوه يا قرا الزمان اعلم اني اريد أن ازوجه لك وأفرح بك في حياتي فقال له اعلم يا أبي اني مالي في الزواج أرب و ليست نفسي تجمل الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتباً بالروايات وبكدهن وردت الآيات وقال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فأنفي * خبير بآحوال النساء طيب
اذا شاب رأس المرأة أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب
وقال الآخر

أعص النساء قتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوزني يعطى الناس حسنه
يعقبنه عن كمال في فضايله * ولو سعى طاب الله لم ألق حسنه
والفرغ من شعره قال يا أبي ان الزواج شيء لا فعله أبداً ولو سقيت كأس الردي فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار الغضباء في وجهه ظلاماً واغتم غمها شديد على عدم مطاوعة ولده قرا الزمان له وأدركه شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الغضباء في وجهه ظلاماً واغتم على عدم مطاوعة ولده قرا الزمان له ومن محبته له لم يكره عليه الكلام في ذلك ولم يغضبه بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل ذلك وقرا الزمان يزداد كل يوم حسناً وجمالاً وظرفاً ودلالاً فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وتمكنت في حسنه الورى ويروى لطفه كل نسيم سرى وصار قسنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام يتجمل وجهه بدر التمام صاحب قد واعدال وظرف ودلال كأنه غصن بان أوقض خيزران يتوب خسته عن شقائق النعمان وقته عن غصن البان ظريف الشمايل كما قال فيه القائل

يدا فقلوا تبارك الله * جل الذي صاغه وسواه
ملك كل الملاح فاطبة * فكلهم أصبحوا رعاياه
في ريقه شهده مذوية * وانعقد الدردى شياها

مكملا

مكهم لا بالجمال منفردا * كل الوري في جماله تاهوا

قد كتب الحسن فوق وجنته * أشهد أن لا ملبج الا هو

فلما تكاملت سنة اخرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له
يا ولدي انا سمع مني فوق قرا زمان على الارض بين يدي آية هيبه واستحي منه
وقال له يا بني كيف لا اسمع منك وقد أمرني الله بطاعتك وعدم مخالفتك فتعال له
الملك شهرمان اعلم يا ولدي اني اريد أن ازوجك وافرح بك في حماي واسلطنك
في مملكتي قبل عمتي فلما سمع قرا زمان من آية هذا الكلام أطرق رأسه ساعة
وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبت هذا مني لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردي
وأنا أعلم أن الله فرض علي طاعتك فبحق الله عليك لا تكلفني أمر الزواج ولا تظن
انني أتزوج طول عمري لانني قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت جميع
ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهي وما
يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر:

من كاده العاهرات * فلا يرى من خلاص

ولو بقى ألف حصن * مشيدة بالرصاص

فليس يجدي بناها * ولا تفيد الصيامي

ان النساخات * لكل دان وقاص

مخضبات بنان * مضفرات عقاص

مكيلات جفون * مجزعات غصا ص

وما أحسن قول الآخر

ان النساء وان دعين لعفة * رمن نعلها النصور الخوم

في الليل عندك سرها وحديثها * وغدا الغيرك ساقها والمعصم

كانمان تسكنه وتصبح راحلا * فيحل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قرا زمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام
لم يرد عليه جوابا من فرط محبته له وزاده من انعامه واكرامه وانفض ذلك المجلس
من تلك الساعة وبعد انفضاض ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به
وقال له أيها الوزير وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان طلب وزيره واختلى به وقال له أيها

الوزير قل لي ما الذي أفعله في قضية ولدي قرا زمان فاني استشرتك في زواجه قبل
 ان اسلمته فأشرت على بذلك وأشرت على أيضا أن أذكر له أمر الزواج فذكرته له
 فخالفني فشر على الان بماترام حسنا فقال له الوزير الذي أشوربه عليك الآن أيها
 الملك أن تصبر عليه سنة أخرى فاذا أردت أن تكلمه بعد هاني أمر الزواج فلا
 تكلمه سرا ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين
 وجميع العساكر واقفين فاذا اجتمع هؤلاء فارسل الي ولدك قرا زمان في تلك
 الساعة واحضره فاذا حضر فخطبته في أمر الزواج بحضور جميع الامراء والوزراء
 والجناب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب المصولة فانه يستحي منهم
 وما يقدرون أن يحالفوا بحضورهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام
 فرح فرحا شديدا واستصوب رأى الوزير في ذلك وخلع عليه خلعة سنوية وصبر الملك
 شهرمان على ولده قرا زمان سنة وكلما مضى عليه يوم من الايام يزداد حسنا وجمالا
 وبهجة وكالا حتى بلغ من العمر قرىبا من عشرين عاما والبسه الله حلل الجمال
 وتوجه بلباس الكمال وصار طرفه أشحر من هاروت وماروت وعج الحاظه أفضل
 من الطاغوت وأشرقت خدوده بالاحمرار وازدرت جفونه بالصارم البتار
 وبياض غرته حتى القمر الزاهر وسواد شعره كانه الليل العاكر وخصره
 أرق من خط هيمان وردفه أنقى من الكتمان تيج البلبال على أعطافه
 وبشتكي خصره من ثقل أردافه ومحاسنه حيرت المورى كما قال فيه بعض الشعرا

قسما بوجنته وباسم نغره * وباسم قدر اشهام من سحره
 وبلين عطفه ومرهف لظه * وبياض غرته واسود شعره
 وبجذاب حجب الكرى عن صبه * وسطا عليه بنهيم وبامره
 وعقارب قد ارسات من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره
 وبورد خديته وآس عذاره * وعقيق مبعه واو او نغره
 وبطبيب نكهته وسلسال جرى * في فيه يزرى بالرحيق وعصره
 وبردفه المارتج في حر كانه * وسكونه وبرقة في خصره
 وبجود راحته وصدق لسانه * وبطبيب عنصره وعالي قدوره
 ما المسك الامن فضالة خاله * والطبيب يروى ريحه عن نشره
 وكذلك الشمس المنيرة دونه * وأرى الهلال قلامة من ظفره
 ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائة

هات بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم تكامل فيه مجلس الملك بالامراء والوزراء والجناب وأرباب الدولة وانعساكروا أصحاب الصولة ثم ان الملك أرسل خلف ولده قرانمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفا يديه وراء ظهره فقام أبيه فقال له أبوه يا ولدي اني ما أحضرتك هذه المرة فقام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا الا لاجل أن أمرتك بأمر فلا تقالفي فيه وذلك أن تزوج لاني أشتي أن ازوجك بنت ملك من الملوك واخرج بك قبل موتي فلما سمع قرانمان من أبيه هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه وطقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشيبية وقال له أما أنا فلا تزوج أبدا ولوسقيت كنوس الردي وأما أنت فزجل كبير السن صغير العقل أليس انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا اجيبك الى ذلك ثم ان قرانمان فك كفاف يديه وشم عن ذراعيه فقام أبيه وهو في غيظه فنجل أبوه واستخى حيث حصل ذلك فقام أرباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارجه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساك فأسكوه وأمرهم أن يكتفوه فكتفوه وقبضوه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء وانجل فغند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشي ولكن انت الى الآن ما أذبتك أحد وأدر لك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة

هات بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قرانمان ولكن انت الى الآن ما أذبتك أحد أما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لوصد من عاى من العوام لكان ذلك قبيحاً منه ثم ان الملك أمر المماليك أن يحملوا كفافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فغند ذلك دخل القراشون القاعة التي في البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سائر القهر الزمان وفروا الى على البحر يطرأ حجة ونطعوا ووضعوا له مخدّة وفانوسا كبيرا وشمعة لان ذلك المكان كان مظلماً في النهار

فم ان المماليك اذ دخلوا قر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادما فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السبرير وهو منكسر الخاطر حزينا الفؤاد وقد عاتب نفسه ويذم على ما جرى من نفسه في حق ابيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائبات فبالي نفى سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان احسن لي من هذا السجن هذا ما كان من امر قمر الزمان واما ما كان من امر ابيه فانه اقام على كرسي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم ايها الوزير انك كنت السبب في هذا الذي جرى بيني وبين ولدي كما حيث اشرت على بما اشرت في الذي تشور به على الان فقال له الوزير ايها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك واؤمره بان واج فانه لا يخطا لك ابدا واذرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباج

فما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائة

تجالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قال للملك شهرمان دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك واؤمره بان واج فانه لا يخطا لك ابدا فقيل الملك راى الوزير في ذلك ونام تلك الليلة وهو مشغول القلب على ولده لانه كان يحبه بحبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواء وكان الملك شهرمان كل ليلة لم يمتحه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فيات الملك تلك الليلة وهو مشغول بالخاطر من اجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كأنه نائم على حجر القلبي ولحقه الوسواس ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها واذرفت عيناها بالدموع وأنشد قول الشاعر
 لقد طال ليلى والوشاة هجوع * وناهيك قلب بالفراق مروع
 أقول وليلى زاد بالهم طوله * أما لك يا ضوه الصباح رجوع
 وقول الآخر

لمارأيت النجم ساء طرفه • والقطب قد اتى عليه سباتا

وبنات نعت في الحساد سوافرا • أيقنت ان صياحهم قد ماتا

هذا ما كان من امر الملك شهرمان واما ما كان من امر قمر الزمان فانه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقد له شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيئا من المأكلا فأكلا كل قليلا وصار يعاتب نفسه حيث أساء الادب في حق ابيه الملك شهرمان وقال لنفسه ألم تعلم ان ابن آدم رهين لسانه وان لسان الاذى هو الذي يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق

قلبه المندوع وندم على ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وأنشد هذين
البيتين

يؤث الفتي من عثرة من لسانه * وليس يؤث المرء من عثرة الرجل
فَعَثَرَتُهُ مِنْ فِيهِه فَقَضَى بِحَقِّهِه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل
ثم ان قر الزمان لما فرغ من الأكل طلب أن يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وقوضاً
وهلى المغرب والعشاء وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السابعة والسيخون بغد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قر الزمان ابن الملك شهرمان صلى المغرب والعشاء
وجلس على السرير يقرأ القرآن فقرأ البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك
الملك والمقودنين وختم بالدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من
الاطلس الممدني لها وجهان وهي مخشوة بربش النعام وحسين أراد النوم فجرد من
ثيابه وخلع لباسه ونام في قبض شمع وشمع وكان على رأسه منقح مرزوق أزرق
فصار قر الزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة أربعة عشر ثم تعطى بلاءة من حبيب
ونام والقانوس موقد تحت رجليه والشمعة موقودة فوق رأسه ولم يزل نائماً الى
ثلث الليل الأول ولم يعلم ما خبي له في الغيب وما قدره عليه علام الغيوب واتفق
ان القاعة والبرج كانا حقيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان في تلك القاعة بئر
روماني معجور بجنيصة ساكنة فيه وهي من ذرية ابليس اللعين واسم تلك الجنيصة
ميمونة ابنة الدهر ياط أحد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسيخون بغد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسم تلك الجنيصة ميمونة ابنة الدهر ياط أحد ملوك
الجان المشهورين فلما استقر قر الزمان نائماً الى ثلث الليل الأول طلعت تلك العفريتة
من البئر الروماني وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رأيت
نورا ضياء في البرج على خلاف العادة وكانت تلك العفريتة مقيمة في ذلك المكان مدة
مديدة من السنين فقالت في نفسها أنا ما عهدت هنا شيئا من ذلك وتعجبت من هذا
الامر غاية العجب وخطر ببالها انه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور
فوجدته خارجا من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على يابه ولم يدخل

القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة انسان نائم وشعلة مضيئة عند رأسه
وقانوس مضيء عند رجليه فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وثقت اليه
قليلاً قليلاً وارخت أجنتها ووقفت على السرير وكشفت الملائة عن وجهه ونظرت
اليه واستقرت باهتة في حسنه وجمال الساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالباً
على نور الشعلة وصار وجهه يلا نورا وقد غارت عيناها واسودت مقلتاها
واحتداه وفترجفاه وتقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر
قبلته فاسودت المقل التي * هي قنيتي واحترت الوججات

يا قلب ان زعم العواذل انه * في الحسن يوجد مثله قل هاتوا

فلما رآته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبجت الله وقالت تبارك الله أحسن
الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستقرت ساعة وهي تنظر الى وجهه
قرار زمان ونوحدا الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت في نفسها والله اني لاضربه
ولا اترك أحدا يؤذيه ومن كل سوء أفديه فان هذا الوجه المليح لا يستحق الا النظر
اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا المكان الحرب فلو طلع
له أحد من مردثاني هذه الساعة لعطبه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين
عينيه وبعد ذلك أرخت الملائة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنتها وطار من ناحية
السما وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة في الجو الى أن قربت
من سما الدنيا واذا به سمعت خفق أجنحة طائرة في الهواء فقصدت ناحية تلك
الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجدت عفرية يقال له دهنش فانقضت عليه
انقضاض الباشق فلما أحس بهادهنش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها
وارتعدت فرائصه واستجابها وقال لها اقصم عليك بالاسم الاعظم والطمس الاكرم
المنقوش على خاتم سليمان أن ترفقي بي ولا تؤذي فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا
الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك أقسمت على بقسم عظيم ولكن لا أعتقك حتى
تخبرني من أين مجئك في هذه الساعة فقال لها أيها السيدة اعلى ان مجيئي من آخر
بلاد الصين ومن داخل الجزائر واخبرك بما جئته في هذه الليلة فان وجدت
كلامي صحيحاً فتركيني اروح الى حال سبيلي واكتبني بخطك في هذه الساعة اني
عتيقك حتى لا يعارضني أحد من أرهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية
والغواصة قالت له ميمونة فما الذي رأيت في هذه الليلة يادهنش فاخبرني ولا تكذب
علي وتريد بكذبك أن تنفقت من يدي وأنا أقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم
سليمان بن داود عليهما السلام ان لم يكن كلامك صحيحاً تغتري بشك يدي ومزقت

جادل

يعد له وحده كسرت عظمه فتمال لها العفريت دغش بن شه ورش الطيار ان
لم يكن ككلامى صحيحا فافعل بي ما شئت يا سيدى وأدرك شه رزاد الصباح
فكرت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة

فأتى بالغنى أئمة الملك السعيد ان دهنسا قال انى خرجت فى هذه الليلة من الجزائر
الداخله فى بلاد الصين وهى بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعه
قصور فرأيت لذلك الملك فتالم يحلق الله فى زمانها أحسن منها ولا أعرف كيف
أصفه الا ويجزاسانى عن وصفها كما ينبغي ولكن اذكر لك شيئا من صفاتها على
سبيل التقريب أما شعرها فكلها الى الهجر والانفصال وأما وجهها فكأ يوم الوصال
وقد أحسن فى وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * فماله فأرت لى الى أربعا

واستقبلت قرا السماء بوجهها * فأرتى القمرين فى وقت معا

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خد
كشقائق النعمان وشفقها كالمرجان والعقيق وربها شهى من الرحيق يطفئ
مذاقه عذاب الحريق ولسانها بجزء عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة
لمن براه فسبحان من خلقه وسواء ومتصل بذلك الصدر عضدان مدملجان كما
قال فيها الشاعر الولهان

وزندان لولا ما سكا باساور * لسا الامن الا كما سبل الجد اول

ولها نهدان كأنهم من العاج حقان يستمدن امرا قهما القمران ولها باطن
باعتكان مطوية كطى القباطى المصرية وينهى ذلك الى خصر مختصر من وهم
الخيال فوق ردف ككتيب من رمال يقعدا اذا قامت ويوقظا اذا نامت
كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق فى ضعف * وذلك الردف لى ولها ظالم

فوقوفى اذا فكرت فيه * ويقعدا اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل نقدان كأنهم من الدر عودان وعلى حمله ما قدرهما الابركة
الشيخ الذى بينهما وأما غيرة ذلك من الاوصاف فلا يحصى ناعت ولا وصال
ويحمل ذلك كادمان لطيفان صنعة المهين الديان فحجبت منهما كيف يحملان
ما فوقهما وأما ما وراء ذلك فانى تركته وأدرك شه رزاد الصباح فسكرت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان العفريت دهش بن شهورش قال للعفريته لميونة
 وأما ورا ذلك فاني تركته لانه تقصر عنه العبارة ولا تثنى به اشارة وأبو تلك
 الصبية ملك حبار فارس كرار يخوض بحارا لا قطار في الليل والنهار لا يهاب
 الموت ولا يخاف الفوت لانه جائز ظلم وقاهر غشوم وهو صاحب جروش
 وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك القيور صاحب الجزائر
 والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتمالك حباشديدا ومن
 محبته لها جاب أموال سائر الملوك وبني لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس
 مخصوص القصر الاول من البالور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من
 الحديد الصفي والقصر الرابع من الخزع والفصوص والقصر الخامس من الفضة
 والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من الجواهر وملأ السبعة قصور من
 أنواع الفرش الفاخر وأواني الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما يحتاج اليه
 الملوك وأمر ابنته أن تسكن في كل قصر مدة من السنة ثم تنتقل منه الى قصر غيره
 وادعاه الملك يدور فلما اشتهر حسنهما وشاع في البلاد ذكرها ارسل سائر الملوك الى
 أبيها يخاطبونها منهن فرأودها في أمر الزواج ففكرت ذلك وقالت لا يهايا والدي
 ليس لي غرض في الزواج أبدا فاني سيدة ومملكة أحكم على الناس ولا أريد رجلا يحكم
 علي وكلما تنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم ان جميع ملوك جزائر
 الصين الجوانية أرسلوا الى أبيها الهدايا والتحف وكانوه في أمر زواجها فذكر عليها
 أبوها المشاورة في أمر الزواج مرارا عديدة فنهايته وغضبت منه وقالت لها أبي
 ان ذكرت لي الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه في الارض وذبابه
 في بطني واتسكت عليه حتى يطاع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع أبوها منها هذا
 الكلام صار افسى في وجهه ظلاما واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشى أن
 تقتل نفسها وتخير في أمرها في أمر الملوك الذين خطبوا منها فقال لها ان كان لابد
 من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج ثم ان أباهأ أدخلها البيت وحجبا
 فيه واستحفظ عليها عشر عمارت قهرمانات ومنهها من أن تذهب الى السبع قصور
 وأظهر انه غضبان عليها وأرسل كاتب الملوك جميعهم وأعلمهم انها أصبحت بمنون
 في عقالها ولها الآن سنة وهي محبوبة ثم قال العفريت دهش للعفريته وأيا سيدة في
 أوجه اليها في كل ليلة فانظرها واعلى بوجهها وأقبلها وهي نائمة بين عينيه ومن

يحسبقي لها لا أضمرها ولا أركبها لأن جمالها يارب كل من رآها يفار عليها من نفسه
وأقسمت عليك يا سيدتي أن ترجعي معي وتنظري جسمي وجمالها وقد هاواعتد لها
وبعد هذا أن شئت أن تعاقبيني أو تأسريني فافعلي فإن الأمر امر لي والنهي نهى لي
ثم إن العفريت دهشتا أطرق رأسه إلى الأرض وخفض أجنته إلى الأرض فقالت
له العفريته ميمونة بعد أن ضحكك من كلامه وبصفت في وجهه أي شيء هذه البنت
التي تقول عنها فإني الأقوارة بول فيكيف لورأيت معشوقتي والله اني حسيت ان
معك أمر عجيبي أو خيرا غريبا ما لعون اني رأيت انساني في هذه الليلة لورأيت ولو
في المنام لا نفلت عليه وسالت ربائك فقال لها دهشت وما حكاية هذا الغلام فقالت
له اعلم يا دهشت ان هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقك التي ذكرتها وأمره
أبيه بالزواج من ارا عديده فإني فلما خالف أباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي أنا
ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأيت فقال لها دهشت يا سيدتي أريني هذا الغلام
لا تظن هل هو أحسن من معشوقتي المسكينة بدور أم لا لاني ما ظن أن يوجد في هذا
الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريته تكذب يا ملعون يا أنفوس المردة وأحقير
الشياطين فأنا أنحقق انه لا يوجد معشوقتي مثيل في هذه الديار وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة البو في ليلة الثمانين بعد المائة

قالت بلقيس أيتها الملك السعيدان العفريته ميمونة قالت لدهشت أنا أنحقق
انه لا يوجد لمعشوقتي مثيل في هذه الديار فهل انت مجنون حتى تقيس معشوقتك
بمعشوقتي فيقال لها بالله عليك يا سيدتي ان تذهبي معي وتنظري معشوقتي وارجع
معك وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لا بد من ذلك يا ملعون لانك سلطان مكار
ولكن لا أجي معك ولا تجي معي الا برهن فان طلعت معشوقتك التي انت تحبها
وتتعالى فيها أحسن من معشوقتي الذي أنا أجيبه واتعالى فيه فان ذلك الرهن يكون
لك وان طلع معشوقتي أحسن فان ذلك الرهن يكون لي عليك فقال لها العفريته
دهشت يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالى معي الى الجزائر فقالت له
ميمونة ان موضع معشوقتي أقرب من موضع معشوقتك وبها هو تحتنا فانزل معي
لننظر معشوقتي ونروح بعد ذلك الى معشوقتك فقال لها دهشت سمعا وطاعة ثم انحدروا
الى أسفل ونزلنا في دور الساعة التي في البرج وأوقفت ميمونة دهشتا بجانب السمرير
ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجهه ففر الزمان ابن الملك شهرمان فسطع وجهه

وأشرف ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت له انظر
ياملعون ولا تكن أقبح مجنون فخص بنات وبه مفنونات فعند ذلك التفت اليه
دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله يا سيدتي انك معذورة
ولكن بقي شيء آخر وهو ان حال الاثنين غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا أشبه
الناس بمعشوقتي في الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما قد
افترغا في قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صارت الضياء
في وجهها ظلاما ولطمته بجناحه على رأسه لطمه قوية كادت أن تقضي عليه من
شدتها وقالت له قسم بانور وجهه جلاله أن تروح ياملعون في هذه الساعة وتحمّل
معشوقتك التي تحبها وتنجي بها مريما الى هذا المكان حتى نجتمع بين الاثنين
وتنظرهما معا وهما نائمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا أيهما أملح وان لم تفعل
ما أمرتك به في هذه الساعة ياملعون أحرقتك بناري ورميتك بشرر أشراي
ومزقتك قطعا في البراري وجعلتك عبرة للمقيم والساري فقال لها دهنش يا سيدتي
لأن علي ذلك وأنا أعرف ان محبوبتي أملح وأحلي ثم ان العفريت دهنش طار من
وقته وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافضة عليه فغابا ساعة زمانية ثم أقبل
الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قبض يد في رفيع بطرانين من
الذهب وهو مزركش بيدائع التطريزات ومكتوب على رأس كيه هذه الايات
ثلاثة منعتها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخلق
ضوء الجبين ووسواس الخلق وما * حوت سعا ففهما من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكرم تستره * والخلق تنزعه ما حيلة العرق
ثم انهم ما نزلوا تلك الصبية ومدادها بجباب الغلام وأدرك شهر زاد الصباح
افسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفريت والعفريّة نزلتا بتلك الصبية ومدادها
بجباب الغلام وكشفنا عن وجوه الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكانت
نوامان أو اخوان منفردان وهما قسنة لاهتقين كما قال فيهما الشاعر الميّن
يا قلب لا تعشق ما يجنا واحدا * تحت ارفيه تدلا وتدلا
واهو الملاح جميعهم تلقاهم * ان صد هذا كان هذا مقبلا
ومارد هاش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتي أحسن قالت له ميمونة
بلى

بل معشوق أحسن وبلك يادهنش هل انت أعمى أما تنظرالى حسنه وجاله وقته
 واعتداله فاسمع ما أقوله فى محبوبى وان كنت محبا صادقا لمن تعشقه افضل فيها مثل
 ما أقول فى محبوبى ثم ان ميمونة قبلت قرا الزمان قبلا عديدة وأنشدت هذه القصيدة
 مالى وللأجى عليك يعنى * كيف السوا وانت غصن أخيف
 لك مقبلة كلاء تنفث سحرها * مالهوى العذرى عناء صرف
 تركيبة الالحاظ تفعل بالخشى * مالىس يفعل الصقيل المراف
 حلتنى ثقل الغرام وانى * بالعجز عن حمل القميص لا ضعف
 وجدى عليك كما علمت ولوعتى * طبع وعشقى فى سواك تكلف
 لو ان قلبى منسل قلبك لم أبت * والجسم منى مثل خصر كمنصف
 ويلاد من قمر بهكل ملاحه * بين الانام وكل حسن بوصف
 قال العواذل فى الهوى من ذا الذى * انت الكتيب به فقلت لهم صفوا
 يا قلبه القاسى تعلم عطفه * من قته فعسى يرقى ويعطف
 لك يا أميرى فى الملاحه ناظر * بسطوعلى وحاجب لا يتصف
 كذب الذى ظن الملاحه كلها * فى يوسف كم فى جالك يوسف
 الجنى خشا فى اذا قابلتها * وأنا اذا القاك قلبى يرجف
 أنكاف الاعراض عنك مهابة * واليك اصبوجه دم أنكاف
 والشعر اسود والجبين مشعشع * والطرف أجز والقوام مهفهف
 فلما سمع دهنش شعر ميمونة فى معشوقها طرب غاية الطرب ونجب كل العجب وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان دهنشا لما سمع شعر ميمونة فى معشوقها طرب
 غاية الطرب وقال انك أنشدت فى من تعشقه هذا الشعر الرقيق مع ان بالك
 مشغول به ولكن أنا بذل الجهد فى انشاد الشعر على قدر فكرتى ثم ان دهنشا قام
 الى معشوقته بدور وقبلها بين عينها ونظرا الى العفريتة ميمونة الى معشوقته بدور
 وجعل ينشد هذه القصيدة وعوى بلا شعور

أقوت معاهدم بسط الوادى * فبقت مقنولا وسط الوادى
 وشكرت من خرا الغرام ورقصت * عبنى الدموع على غناء الحادى
 أسى لا سعد بالوصال وحولى * ان السعادة فى بدور سعاد

لم أدوم أي الثلاثة أشدكي * ولقد عددت فأصغ للاعداد
من لظها السيف أم من قدھا الزماح أم من صدغھا الزراد
قالت وقد فشت عنها كل من * لاقيته من حاضر اوبادي
أناني فؤادك فارم طرفك نحوه * ترى فقلت لها وأين فؤادي
فلما فرغ من شعره قالت العفريتة أحسنت يادھنش وانكن أي هذين الاثنين
أحسن فقال لها محبوبتي بدوراً حسن من محبوبك فقلت له كذبت يا ملعون بل
معشوقتي أحسن من معشوقتك ثم انهم الميزاليعارضان بهضهما في الكلام حتى
صرخت ميمونة على دھنش وأرادت أن تهطس به فذل لها ورق كلامه وقال لها
لا يصعب عليك الحق فأبطل قولك وقولي فإن كلامنا بهدلعشوقه أنه أحسن
فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحسك بيننا بالانصاف ونعتمد
على قوله فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الأرض برجلها فاطلع لها من الأرض
عفريت أعور أجرب وعينا مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون
وله أربع ذائب من الشعر مسترسلة الى الأرض ويدها مثل يدي القطرب وله أظفار
كأظفار الاسد ورجلان كرجلي الفيل وحوافر كحوافر الجار فلما طلع ذلك العفريت
ورأى ميمونة قبل الأرض بين يديها ونكتف وقال لها ما حاجتك يا سيدتي يا بنت
الملك فقالت له يا قشيش اني اريد أن تحكم بيني وبين هذا الملعون دھنش ثم انهم
أخبرته بانقصه من أولها الى آخرها فعندھا انظر العفريت قشيش الى وجهه ذلك الصبي
ووجه تلك الصبية فرآهما متعانقين وهما نائمان ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر
وهما في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحظة متساويان فنظر وتعجب المارد
قشيش من حسنهما وجمالهما والتفت الى ميمونة ودھنش بعد أن أطال الى الصبي
والصبية الالتفات وأنشد هذه الايات

زمن تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهم محل الرضى * منسوسدين بمعصم وبساعد
واذا صفالك من زمانك واحد * فهو المارد وعش بذلك الواحد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى * هل يستطاع صلاح قلب فاسد
يا رب يا رحمن تحسن ختمنا * قبل الممات ولو يوم واحد
ثم ان العفريت قشيش التفت الى ميمونة والى دھنش وقال لهما والله ما فيهما أحد

أحسن من الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال
والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما إلا بالتذكير والتأنيث وعندى حكم آخر وهوان
تدبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على رقيقه فهو ودونه في الحسن
والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذي قلته فأنا راضية وقال دهنش وأنا أيضاً
راضية فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قران مان وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان دهنشا انقلب في صورة برغوث ولدغ قران مان
في رقبته في موضع ناعم قد قران مان يده على رقبته وهرش موضع القرصة من شدة
ما أحرقته فتحرلت بجنبه فوجد شيئاً ناعماً يجنبه ونفسه أزعج من المسك وجسمه ألين
من الزبد فتعجب قران مان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته قاعداً ونظر الى ذلك
الشخص الراقد بجانبه فوجد هاهنا صبية كالدارة السنية أو القبة المبنية بقامة الفية
نخاسية القند بارزة الهند موردة الخلد كما قال فيها بعض واصفها

بدت قرا ومات غصن بان * وفاحت عنبر اورنت غزالا
كان الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

فلما رأى قران مان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة
في طوله وجد فوق بدنها قيصاً بدقياً وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب
مرصعة بالجواهر وفي عنقها قلادة من الفصوص الممنعة لا يقدّر عليها أحد من
المخلوق فصار مدحوش العقل من ذلك ثم انه حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة
الغريزية وألقى الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم
يكن ثم قلبها بيده ثانياً مرة وفتح طوق قيصرها فبان له بطنها ونظر اليه والى خنودها
فازداد فيها محبة ورغبة فصار يذبحها وهي لا تتنبه لان دهنشا نقل نومها فصار قر
الزمان يمزها ويحترقها ويقول يا حبيبتي استيقظي وانظري من أنا فانا قر
الزمان فلم تستيقظ ولم تحرل رأسها فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة زمانية وقال
في نفسه ان صدق حدري فهذه الصبية هي التي يريد والدي زواجي بها ومضى لي
ثلاث سنين وأنا أمتنع من ذلك فان شاء الله اذا جاء الصبح أقول لابي زوجني بها
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد ان قران مان قال فى نفسه ان شاء الله اذا جاء الصبح
أقول لابي زوجنى بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أقوز بوصلها واتلى بحسبها
وجمالها ثم ان قران مان مال الى بدور ليقبها فارتعدت ميمونة الخنية وخجلت وأما
العفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قران مان لما أراد أن يقبلها فى فمها
استحي من الله وألفت وجهه وقال فى نفسه أنا أصبح لثلا يكون والذى لما غضب
على وجبسى فى هذا الموضع جاء لى بهذه العروسة وأمرها بالنيام جنبى ليمتحنى
بها وأوصاها انى اذا نبهتها لا تستيقظ وقال لها أى شئ فعل بك قران مان فاعلمنى
به وربما يكون والذى واقفا مستخفيا فى مكان بحيث يطلع على - وأنا لا أنظره فينظر
جميع ما أفعله بهذه الصبية واذا أصبح يوجنى ويقول لى كيف تقول ما لى أرب فى
الزواج وانت قبلت تلك الصبية وعانقتما فانا كف نفسى عنها لئلا يتكشف أمرى
مع والذى فأنال المس هذه الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير انى آخذ لى منها
شئاً يكون أمانة عندى وتذكر لها حتى يبقى بينى وبينها اشارة ثم ان قران مان رفع
كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوى جلة من المال لان فمسه من
نقش الجواهر ومنقوش فى دائرته هذه الايات

لا تحسبوا انى نسيت عهدكم * مهما أطلتم فى الزمان صدودكم
ياسادنى جودوا على تعظما * فعسى اقبل نغركم وخدودكم
والله انى لست أبرح عنكم * ولو اعتديتم فى الغرام حدودكم

ثم ان قران مان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه فى خنصره وأدار
ظهره اليها ونام ففرحت ميمونة الخنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشعش هل رأيتما
محبوبى قران مان وما فعله من العفة عن هذه الصبية فهذه من كمال محاسنه فأنظرا
كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يمس يده عليها بل أدار
ظهره اليها ونام فقالا لها قد رأيتما ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلب ميمونة
وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبه دهنش ومشت على ساقها
وطلعت على فخذهها ومشت تحت سرتها ما قد أربعة قرار يط ولا غمها ففتحت
عينها واستوت فاعده فرأت شابا نائما بجانبها وهو يغطى فى نومه وله خدود كشقائق
النعمان ولوا حظ نجعل الحور الحسنان وقم كأنه خاتم سليمان وريقه ساوى
المذاق وأنقع من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه

سلا خاطرى عن زينب ونوار * بوردة خد فوق آس عذار
وأصبحت بالظبي المشرطق مغرما * ولا رأى لى فى عشق ذات سوار

انيسى

أنيسى فى النادى وفى خلونى معا * خلاف أنيسى فى قرارة دارى
 فسألا نئى فى هجر هند وزينب * وقد لاح عذرى كالصباح لسانى
 أنرضى بان أمسى أسير أسيرة * محصنة أو من وراء جدار
 ثم ان الملكة بدور لما رأت قرازان أخذها الهيام والوجد والغرام وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما رأت قرازان أخذها الهيام
 والوجد والغرام وقالت فى نفسها وافضيتها ان هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله
 راقد بجانبى فى فراش واحد ثم نظرت إليه بعينها وحسنت النظر فيه وفى طرفه
 ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحسنى الله أنه شاب مليح مثل القمر إلا أن كبدى تكاد
 أن تمزق وجداع عليه وشغف بجسده وجماله فيا فضيحتى منه والله لو علمت ان هذا
 الشاب هو الذى خطبني من أبي ما رددته بل كنت أتزوج به واتملى بجماله ثم ان
 الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها فى وجهه قرازان وقالت له ياسيدى وحبيب
 قلبي ونور عيني اتبته من منامك وتمتع بحسنى وجمالى ثم حركته بيدها فأرخت عليه
 ميمونة الجنية النوم وثقلت على رأسه بجناحها فلم يستيقظ قرازان فهزته الملكة
 بدور بيدها وقالت له بجمالى عليك أن تطيعنى فاتبته من منامك وانظر الترحس
 والخضرة وتمتع بيطنى والسمرة وهارشنى وناغشنى من هذا الوقت الى بكرة قم
 ياسيدى واتكئ على الخدة ولا تم فلم يجبه قرازان بجواب ولم يرتد عليها خطا بابل
 غط فى النوم فقالت الملكة بدور مالك تأتمها بحسبك وجمالك ونظرك ودلالك فكما
 انت مليح أنا الانرى مليحة فما هذا الذى تفعله هل هم علموك الصديق أو أبى الشيخ
 الخمس منعك من أن تكلمنى فى هذه الليلة ففتح قرازان عينه فآزادت فيه محبة
 وألقى الله محبته فى قلبها ونظرة نظرة أعقبتها ألف حسرة تخفق فؤادها وتقلقلات
 أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان ياسيدى كلمنى يا حبيبى حتى
 يامعشوقى رد على الجواب وقل لى ما اسمك فانك سلبت عقلى كل ذلك وقر الزمان
 مستغرق فى النوم ولم يرتد عليها بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك مجيبا
 بنفسك ثم هزته وقبلت يده فأتها فى اصبعه الخضر فشقت شهقة واتبعتها
 بغمية وقالت اوداه والله انت حبيبى وتحببى ولكن كائنك تعرض عني دلالامع
 انك جئتنى وأنا نائمة وما أعرف كيف علمت انت معى ولكن ما أيا فالعة خاتمي من

خمنصرك ثم فكت جيبه صه ومالت عليه وقبلت رقبة وقشفت على شيء تأخذ منه فلم تجد معه شيئا ورأته بغير سر وال فكت يدها من تحت ذيل صه وجست سيقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على ايره فانه دمع قلبها وارتحف فؤادها لان شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال ونجحت ثم نزعت خاتمته من اصبعه ووضعت في اصبعها عوضا عن خاتمها وقبلته في نغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعا الا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها وعانقته ووضعت احدي يديها تحت رقبة والاخرى من تحت ابطه ونامت بجانبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور نامت بجانب قر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت له هنس هل رأيت يا ملعون كيف فعات معشوقتك من الوله معشوقى وكيف فعل معشوقى من التيه والدلال فلا شك ان معشوقى أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالهتق والتفتت الى قشقهش وقالت له ادخل معي واحمل معشوقته وساعده على وصولها الى مكانها لان الليل مضى وقاتنى مطلوبى فقدم هنس وقشقهش الى الملكة بدور ودخل تحتها وجملاها وطار ابراهيم وأوصلاها الى مكانها وأعادها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قر الزمان وهوناً ثم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سايها فلما انشق الفجر اتبته قر الزمان من مناميه والتفت يميناً وشمالاً فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الامر كان أبى يرغبنى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ثم أخذها سر الاجل أن تزداد رغبتى فى الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هوناً على الباب وقال له ويلك يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفاً في خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبى وأنا نائم فقال له الخادم يا سيدي أى شئى الصبية فقال قر الزمان الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فأنزعج الخادم من كلام قر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن أين دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو متغول والله يا سيدي ما دخل عليك ذكر ولا انى فقال له قر الزمان تكذب يا عبد

وهل وصل من قدرك أنت الاسرار لك تخادعني ولا تخبرني أين راحت
 التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرني بالذي أخذها من عندي
 الطواشي وقد انزعج منه والله يا سيدي ما رأيت صبية ولا صبيا فغضب
 قرا زمان من كلام الخادم وقال له انهم علموا الخداع يا ملعون فتعال
 عندي فمقدم الخادم الى قرا زمان فأخذ بأطواقه وضرب به الارض
 فصرط ثم برك عليه قرا زمان ورفضه برجله وخنقه حتى غشي عليه
 ثم بعد ذلك ربطه في سارية البئر وأدلاه فيه الى أن وصل الى الماء
 وأرخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء قاطع فغطس
 الخادم في الماء ثم نشطه قرا زمان وأرخاه ولا زال
 يغطس ذلك الخادم في الماء وينشله منه والخادم
 يستغيث ويصرخ ويصيح وقرا زمان
 يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من
 هذه البئر حتى تخبرني بخبر هذه
 الصبية وقضيت ما ومن الذي
 أخذها وأنا نائم وأدرك
 شهر زاد الصباح
 فسكنت عن
 الكلام
 المباح
 ثم

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني في أوله الليلة السابعة والخمسون بعد المائة

COLUMBIA UNIVERSITY



0026815710

893.7Ar1

K4

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY



